مؤسسة القديس أنطونيوس
للدراسات الآبائية بالقاهرة
نصوص آبائية
- ١٧٨ -

ضد الهرطقات

للقديس إيرينيوس

الجزء الأول

الكتابان الاول والثاني

ترجمة

د. نصحي عبد الشهيد

٢٠١٩م

تُرجم هذا الكتاب عن:
Ante- Nicene Fathers Vol. 1, The Apostolic Fathers, Justin Martyr, Irenaeus, edited by Alexander Roberts, D.D. & James Donaldson, LL.D, introductory note to Irenaeus Against Heresies P. 308-567.

اسم الكتاب : ضد الهرطقات

اسم المؤلف : للقديس إيرينيوس

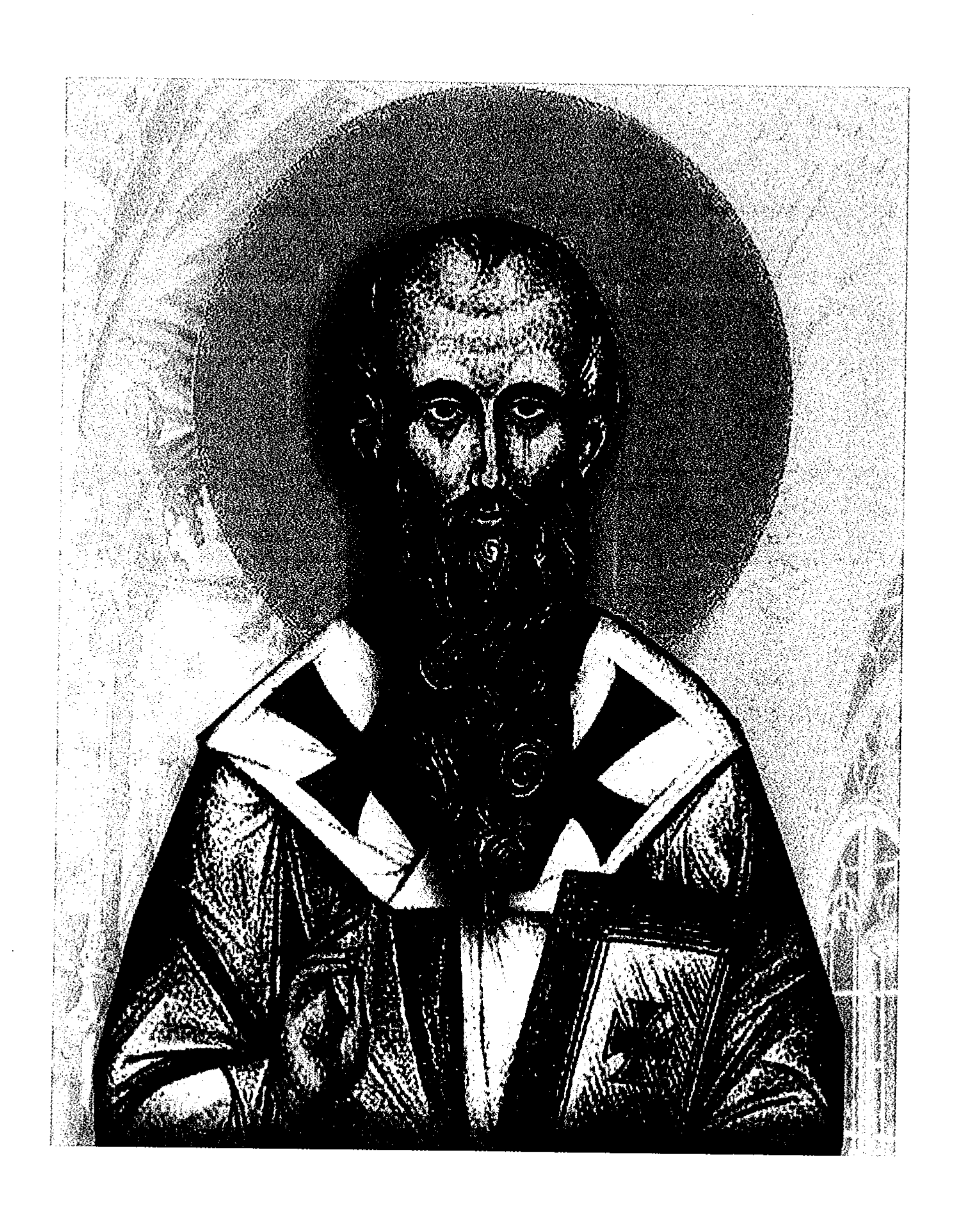
اسم المترجم : دكتور نصحي عبد الشهيد

الناشر : مؤسسة القديس أنطونيوس ، المركز الأرثوذكسي للدراسات الآبائية بالقاهرة: ٨ (ب) ش إسماعيل الفلكي — الدور الأول محطة المحكمة مصر الجديدة ت: ٢٢٤١٤٠٢٣.

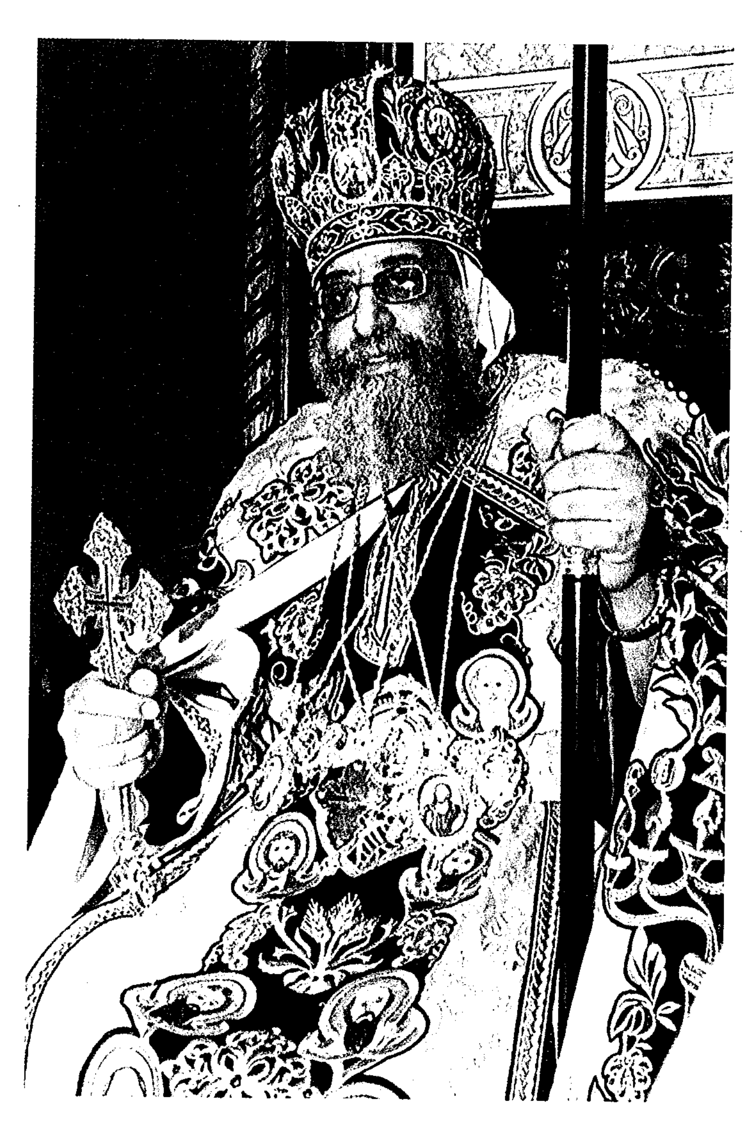
E-Mail: opcc2007@yahoo.com
Website:www.patristiccairo.com

اسم المطبعة : مطابع النوبار – العبور

رقم الإيداع : ١٨٥٨ / ٢٠١٩ م



القديس إيرينيؤس



قداسة البابا تواضروس الثاني

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

فهرس المحتويات

مقدمة ١٠
الكتاب الأول........ ١٢
الفصل الأول ١٦
الفصل الثاني ١٩
الفصل الثالث ٢٤
الفصل الرابع ٢٨
الفصل الخامس ٣٢
الفصل السادس........ ٣٦
الفصل السابع ٣٩
الفصل الثامن ٤٣
الفصل التاسع ٥٠
الفصل العاشر ٥٤
الفصل الحادي عشر ٥٨
الفصل الثاني عشر ٦٢
الفصل الثالث عشر ٦٥
الفصل الرابع عشر ٧٠
الفصل الخامس عشر ٧٨
الفصل السادس عشر ٨٤
الفصل السابع عشر ٨٨
الفصل الثامن عشر ٩٠
الفصل التاسع عشر ٩٤
الفصل العشرين ٩٦
الفصل الحادي والعشرون ٩٨
الفصل الثاني والعشرون ١٠٢



الفصل الثالث والعشرون ١٠٤
الفصل الرابع والعشرون ١٠٨
الفصل الخامس والعشرون ١١٢
الفصل السادس والعشرون ١١٦
الفصل السابع والعشرون ١١٧
الفصل الثامن والعشرون ١١٩
الفصل التاسع والعشرون ١٢١
الفصل الثلاثون ١٢٤
الفصل الحادي والثلاثون ١٣٣
الكتاب الثاني ١٣٥
الفصل الأول ١٣٧
الفصل الثاني ١٤١
الفصل الثالث ١٤٤
الفصل الرابع ١٤٦
الفصل الخامس ١٤٩
الفصل السادس ١٥٣
الفصل السابع ١٥٦
الفصل الثامن ١٦٢
الفصل التاسع ١٦٤
الفصل العاشر ١٦٦
الفصل الحادي عشر ١٦٩
الفصل الثاني عشر ١٧١
الفصل الثالث عشر ١٧٧
الفصل الرابع عشر ١٨٦
الفصل الخامس عشر ١٩٤



الفصل السادس عشر ١٩٧

الفصل السابع عشر ٢٠٠

فصل الثامن عشر ٢٠٨

الفصل التاسع عشر ٢١٣

الفصل العشرين ٢١٩

الفصل الحادي والعشرون ٢٢٣

الفصل الثاني والعشرون ٢٢٥

الفصل الثالث والعشرون ٢٣٢

الفصل الرابع والعشرون ٢٣٤

الفصل الخامس والعشرون ٢٤٢

الفصل السادس والعشرون ٢٤٥

الفصل السابع والعشرون ٢٤٨

الفصل الثامن والعشرون ٢٥٠

الفصل التاسع والعشرون ٢٥٩

الفصل الثلاثون ٢٦٢

الفصل الحادي والثلاثون ٢٧١

الفصل الثاني والثلاثون ٢٧٤

الفصل الثالث والثلاثون ٢٧٨

الفصل الرابع والثلاثون ٢٨٢

الفصل الخامس والثلاثون ٢٨٥

فهرس لبعض الكلمات التي وردت بالنص ٢٨٨

مقدمة

القديس إيرينيوس:

هو أهم الآباء اللاهوتيين في القرن الثاني. وتاريخ ميلاده غير معروف ولكن من المحتمل أن يكون بين سنة ١٤٠ وسنة ١٦٠ ميلادية. هو أصلاً من آسيا الصغرى وغالبًا من مدينة أزمير (سميرنا)، لأنه في خطابه إلي القس الروماني فلورينوس، يقول إنه في حداثته إستمع إلي عظات الأسقف بوليكاريوس أسقف سميرنا. والخطاب يظهر معرفة دقيقة بهذا الأسقف الشهيد (بوليكاربوس) ، لا يمكن أن يتم الحصول عليها سوى بالمعرفة الشخصية. فيقول: " لأنني حينما كنت لا أزال صبيًا، فإني عرفتك (فلورينوس)، في آسيا السفلي، في بيت بوليكاريوس، حينما كنت أنت صاحب منصب في الديوان الملكي، وتحاول مساندته. وأني أذكر احداث تلك الأيام بوضوح اكثر من الأمور التى جرت حديثًا، لأن ما نتعلمه ونحن أطفال ينمو مع النفس ويتحد بها، حتى أني أستطيع أن أتكلم حتى عن المكان الذى كان المبارك بوليكاربوس يجلس فيه أو كيف كان يجادل، وكيف كان يدخل ويخرج، وصفات حياته وشكل جسمه، والأحاديث التى كان يقدمها للشعب، وكيف ذكر إتصاله بيوحنا والآخرين الذين رأوا الرب، وعن معجزاتهم، وعن تعاليمهم، وكيف أن بوليكاربوس قد استلمها من شهود عيان لكلمة الحياة وروي كل شيء بما يتفق مع الكتب المقدسة. وأنا قد أصغيت بحماس في ذلك الوقت لهذه الأمور برحمة الله التيُ منحت لى، وكتبت مذكرات عنها ليس على الورق، بل في قلبي، وبنعمة الله فأني افتكر فيها باستمرار (Euseb. Hist. eccl. 5,20, 5-7

ويتضح من هذه الكلمات أن ايرينئوس إتصل بالعصر الرسولي بواسطة بوليكاربوس. ثم لأسباب غير معروفة ترك إيرينيوس آسيا الصغري وذهب إلي الغال. وفي سنة ١٧٧ ، أرسل وهو قسيس لكنيسةLugdinam "لوجدونوم"، من شهداء تلك المدينة إلي البابا اليفيروس Eleutlerus في روما للتوسط في قضية



المونتانية Montanism. والرسالة التي حملها في هذه المناسبة إلي البابا أعطته توصية ممتازة. إذ تقول: لقد طلبنا من أخينا ورفيقنا إيرينيوس أن يوصل هذه الرسالة إليكم، ونحن نرجوك أن تعتبره بإحترام كبير، لأنه غيور على عهد المسيح. لأننا لو كنا نعرف أن الرتبة تضفي برًا على أى واحد، لكنا قدمناه أولاً بكونه قسيس تلك الكنيسة (أي Lugdunum) لأن هذا هو وضعه (Euseb.hist.5.4.2)

وعندما رجع ايرينيوس من روما، كان اسقفها الشيخ فوتينوس قد إنتقل اذ مات شهيدًا. وصار إيرينيؤس خليفة له.

وحينما قطع فكتور الأول الأسيويين في النزاع الخاص بتاريخ الفصح، كتب إيرينيوس إلي عدد من هؤلاء الاساقفة وإلي فكتور نفسه، يحثهم على السلام. لهذا السبب يقول أوسابيوس (5.2.4,17) أن إيرينيؤس عاش حسب إسمه، لأنه برهن انه صانع سلام حقًا. بعد هذه المناقشة يختفي إيرينيؤس من سياق التاريخ، وحتى سنة وفاته غير معروفة. ولكننا نجد ذكرًا له بعد ذلك عند غريغوريوس أسقف تور Tours (Historia Franorum E 1.27)

إذ يذكر أنه مات شهيدًا ويرجح أن يكون ذلك سنة ٢٠٢م.

ضد الهرطقات

للقديس إيرينيوس

الكتاب الأول

مقدمة:

١ـ بما أن بعض الناس قد تركوا الحق جانبًا، ويأتون بكلمات كاذبة، وأنساب باطلة، كما يقول الرسول " تُسَبِّبُ مُبَاحَثَاتٍ دُونَ بُنْيَانِ اللهِ الَّذِي فِي المحبة"[١]، وعن طريق كلماتهم المحبوكة بمكر، يجتذبون أفكار البسطاء ويأسرونهم، [فقد وجَدتُ نفسي منحصرًا، أيها الصديق العزيز، أن أكتب المقال الآتي لكي أفضح وأقاوم مكائدهم]. هؤلاء الرجال يُزيّفون أقوال الله الموحى بها، وهم مفسّرون أشرار لكلمة الوحي الصالحة. وهم أيضًا يطرحون عنهم إيمان الكثيرين، بإبعادهم ـ تحت إدعاء معرفة (عليا) ـ عن ذاك الذي أسس الكون ورتّبه، كما لو أن عندهم شيء يعلنونه أعظم وأسمي جدًا، من ذلك الإله الذي خلق السموات والأرض وكل الأشياء التي فيها. وبواسطة كلمات مضلّله وجذّابة يخدعون أذهان البسطاء لكي يجعلونهم يتسألون عن ذلك النسق الفكري الذي لهم، ولكنهم في الحقيقة هم يحطمونهم، إذ يدخلون بهم إلى آرائهم التجديفية وعديمة التقوى بخصوص الـ Demiurge [٢] ديميورج"، وهؤلاء البسطاء لا يمكنهم، أن يميزوا بين ما هو كاذب وما هو حق.

٢ـ الضلال، في الواقع لا يُقدَم بصورته المشوَّهة، لئلا إذا أُظهر هكذا، فإنه يُفتضح في الحال. بل بمكر يُلبس ثوبًا جذابًا، لكي بواسطة مظهره الخارجي يظهر لغير المختبرين (رغم ما يبدو من سخافة هذا التعبير)، كأنه أكثر صدقًا من

---

[١] اتي ١:٤.

[٢] هو عند الغنوسيين خالق الكون المادي، ولكنه أقل جدًا من الحاكم الأعلى (بينوس) Bythus.

الحق ذاته. لقد قال أحدهم[٣] أعلى مني بكثير فيما يخص هذه النقطة، " التقليد على الزجاج يثير الإحتقار، كما لو أنه على جوهرة الزمرد الثمينة (التي يثمنها البعض جدًا) إلا إذا فحصته عين مَن هو قادر أن يمتحن ويفضح المزيف. وأيضًا هل، أي شخص غير مختبر يمكنه بسهولة أن يكتشف وجود النحاس حينما يكون قد خلط مع الفضة؟".

ولذلك، فلئلا ـ بسبب أهمالي ـ يخطف البعض، كما تُخطَف الخراف بواسطة الذئاب، بسبب عدم إدراكهم لحقيقة أخلاق هؤلاء الناس ـ لأنهم يلبسون ثياب حملان، من الخارج، (والذين أمرنا[٤] الرب أن نحترس منهم) ولأن لغتهم تشبه لغتنا، بينما مشاعرهم مختلفة عنا ـ فقد حسبت من واجبي (بعد أن قرأت التعليقات The Commentaries كما يسمونها، الخاصة بتلاميذ فالنتينوس Valentinus، وبعد أن تعرفت على أفكارهم من خلال الإتصال الشخصي بالبعض منهم)، أن أكشف لك، يا صديقي، هذه الأسرار الغريبة والخفية، التي لا ترد على أي عقل، كما لو أن الجميع لم يبلغوا إلى مستوى عقولهم؟! وأنا أفعل هذا، لكي إذ تتعرف على هذه الأمور، تقوم بدورك بشرحها لأولئك الذين على صلة بك، وتحثهم أن يتجنبوا السقوط في مثل هذه الهاوية من الجنون، والتجديف على المسيح. فأنا أقصد، بأقصى قدرة عندي ، أن أعرض، بإختصار ووضوح آراء أولئك الذين ينشرون الهرطقة وإني أشير بنوع خاص إلى تلاميذ بتولماوس Ptolemaus والذي يمكن أن توصف مدرسته بأنها برعم خارج من مدرسة فالنتينوس. وسأحاول أيضًا بحسب قدرتي المحدودة، أن أُهيي وسائل هزيمتها بأن أوضح كيف إن تعاليمهم سخيفة جدًا ومتعارضة مع الحق. ليس لأني متمرّس في التأليف والفصاحة، ولكن غيرتي الروحية تحثني أن أجعلك أنت وكل رفقائك أن تتعرفوا على تلك التعاليم

[٣] يشير إيرينيوس كثيرًا إلى رجال مكرمين سبقوة في الكنيسة. يفترض هنا أنه يشير إلى بوثينوس Pothinus الذي كان أسقفًا قبله على ليون، وربما تكون الإشارة إلى بوليكاربوس الذي تتلمذ على يديه في أزمير.

[٤] أنظر مت ٧:١٥.



التي كانت مخبّأة حتى الآن، إلا أنها خرجت آخيرًا إلى النور " وليس مكتوم لن يستعلن ولا خفي لن يعرف"[٥].

٣. لا تتوقع متى أنا الذي أسكن بين الكلتيين Keltae [٦]، وتعودت على استعمال لغة بربرية في أغلب الأحوال، أن أكتب ببلاغة لم أتعلّمها، أو مهارة في التأليف، وهو ما لم أمارسه بالمرة أو أي جمال وجاذبية في الأسلوب، وهو ما لست أُدّعيه. ولكنك . بروح عطوفة . ستقبل ما اكتبه إليك بنفس الروح، ببساطة، وصدق، وبأسلوبي العادي، بينما أنت نفسك (لكونك أكثر كفاءة مني)، ستمتد بهذه الأفكار التي أرسلها إليك . كما لو كانت . مباديء أولية، وبشمولية فهمك، سوف تنمي النقاط التي أطرحها بإختصار، إلى حدها الأقصى، لكي تضع أمام رفاقك بقوة، تلك الأمور التي نطقت بها في ضعف. ولكي أشبع رغبتك القوية في معرفة أفكار هؤلاء الأشخاص، فقد بذلت كل جهدي . ليس فقط لأجعلك تتعرف على هذه التعاليم، بل أيضًا أن أقدم الوسائل التي تظهر زيفها، حتى أنك . بحسب النعمة المعطاه لك من الرب، تكون خادمًا كفوًا وجادًا لخدمة الآخرين، حتى لا يعود الناس ينجذبون إلى المنظومة الخادعة التي لهؤلاء الهراطقة، والتي سأقوم بوصفها الآن.

---

٥ مت ١٠: ٢٦.

٦ كانت بلاد الغال الكلتية الذي بين السين Seine وجارون Garonne وهذا القسم عاصمته هي ليون التي كان إيرينيوس أسقفًا لها.



ومجموعة من عشرة، وثالثة من أثنى عشر. وهم يؤكدون أن " المخلّص" ـ لأنهم لا يريدون أن يدعونه " الرب" ـ لم يقم بأي عمل جهاري لمدة ثلاثين سنة[8]، وبهذا فقد أعلن عن سر هذه الأيونات. وهم يؤكدون أيضًا، أن هذه الأيونات الثلاثين يشار إليها بوضوح في مثل الفَعَلَة الذين أرسلوا إلى الكرم[9]. فالبعض أرسلوا حوالي الساعة الأولى، وآخرين حوالي الساعة الثالثة، وغيرهم حوالي الساعة السادسة، وآخرين في الساعة التاسعة، ثم آخرين حوالي الساعة الحادية عشرة. فإذا جمعنا أعداد هذه الساعات المذكورة، فالمجموع سيكون ثلاثين. لأن واحد، وثلاثة، وستة، وتسعة، وأحدى عشرة = ثلاثين. ويقولون إن الأيونات يشار إليها بالساعات، بينما هم يؤكدون أن هذه هي أسرار عظيمة وعجيبة ولا ينطق بها حتى الآن، وأن وظيفتهم المتخصصة هي أن يوضحوها بالتفصيل، وهكذا هم يفعلون حينما يجدون أي رقم في الكتب المقدسة، يمكن أن يتخذونه ويكيفونه مع أفكارهم التي لا أساس لها.

---

[8] أنظر لو ٣:٢٣.

[9] مت ٢٠:١-١٦.

الفصل الثاني

] Propator (الأب الأول) كان معروفًا عند Monogenes (وحيد الجنس) وحده. الطموح والاضطراب والخطر الذي تعرضت له Sophia (الحكمة)؛ مولودها عديم الشكل. إستعادتها بواسطة Horos. نشأة المسيح والروح القدس لإكتمال الأيونات. طريقة نشأة يسوع [.

١- وهم يتقدمون لكي يخبرونا أن Propator الخاص بخطتهم كان معروفًا فقط لـ Monogenes، الذي نشأ من Propator، وبكلمات أخرى معروفًا لـ Nous، اما بالنسبة لكل الآخرين، فقد كان غير منظور وغير مُدرك. وبحسب تعليمهم، فإن الـ Nous (العقل) وحده هو الذي سُرّ بالتأمل في الأب. وكان متهللا بالتفكير في عظمته التي لا قياس لها، بينما كان هو أيضًا يفكر كيف يمكن أن ينقل إلى الأيونات الأخرى، إدراك عظمة الآب، وكيف يظهر لهم كم هي عظمة قدرته، وكيف أنه لا بداية له - وأنه يعلو على الفهم وغير ممكن رؤيته على الإطلاق: ولكن، بحسب مشيئة الآب فإن Sige (الصمت)، أوقفته، لأنه كان يخطط لأن يقود الجميع إلى التعرف على الـ Propator (الأب الأول)، وأن يخلق في داخلهم رغبة في فحص طبيعته. وبالمثل فإن بقية الأيونات أيضًا، كان لهم - بطريقة هادئة - رغبة في أن يروا منشيء وجودهم، وإن يتأملوا تلك العلة الأولى التي لا بداية لها.

٢- ولكن إندفع قبل جميع الباقين، ذلك الأيون AEON الذي كان آخرهم وكان الأصغر بين الأثنى عشر الذين صدروا عن Anthropos و Ecclesia، وإعتنى بها Sophia وعانت الألم بعيدًا عن حضن رفيقتها Thelelos. هذه الشهوة في الواقع برزت أولاً بين أولئك على إتصال بـ Nous و Aletheia، ولكنها إنتقلت كأنها بعدوي إلى هذا الأيون المنحل، التي تصرفت بإدعاء الحب، ولكنها في



الحقيقة كانت تحت تأثير الطيش، لأنها لم تتمتع مثل Nous بشركة مع الأب الكامل. وهم يقولون إن هذه الشهوة هي عبارة عن رغبة في البحث في طبيعة الأب، لأنها رغبت حسب كلامهم أن تفحص طبيعة الأب، لأنها أرادت أن تدرك مقدار عظمته. وحينما لم تستطع أن تبلغ إلى غايتها، إذ هدفت إلى أمر مستحيل، فإنها تعرضت لمعاناة ذهنية فظيعة، إذ بسبب عمق الآب الواسع وأيضًا بسبب طبيعته التي لا يمكن فحصها، وبسبب الحب الذي تحمله له، كانت تمدد نفسها دائمًا، فكان هناك خطر أن تمتصّ أخيرًا في حلاوته، وتنحل في جوهره المطلق، إلا إذا تقابلت مع تلك القوة Power التي تسند كل الأشياء وتحفظها خارج العظمة التي لا ينطق بها. هذه القوة يدعونها Horos (لفظة - حالة) وهم يقولون إنها تُوقف وتُسند بواسطته، ثم إذ تعود إلى نفسها بصعوبة، فإنها تقتنع أن الآب Father غير قابل للإدراك، ولذلك تخلّت عن خطتها الأصلية وكذلك عن تلك الشهوة التي نشأت داخلها بسبب التأثير الهائل لإعجابها به.

٣- ولكن بعضًا منهم يصف شهوة Sophia (الحكمة)، وعودتها كما يلي: يقولون إنها إذ قد إنشغلت بمحاولة مستحيلة وغير عملية، فقد أثمرت مادة لا شكل لها، بقدر ما سمحت لها طبيعتها الأنثوية أن تنتج[١٠]. وحينما نظرت إلى نتاجها فإن شعورها الأول كان شعور حزن، بسبب نقص ما ولدته، ثم خوفًا من أن يؤدي هذا إلى إنهاء وجودها ذاته. وبعد ذلك، كما لو كان، فقدت كل سيطرة على نفسها، وكانت في إرتباك فظيع بينما هي تحاول أن تكتشف سبب كل هذا، وبأية طريقة يمكن أن تُخفي ما قد حدث. ولأنها أُنهكت بشدة من هذه الشهادات، فإنها غيرت تفكيرها أخيرًا، وحاولت أن ترجع من جديد إلى الآب the Father. ولكن حينما حاولت بقدرما، فإنها لم تسطع، ولذلك صارت متوسلة a Suppliant للآب. والأيونات الأخرى، وخاصة Nous، قدموا توسلاتهم معها.

[١٠] في النظرة الغنوسية للتوالد، الذكر يعطي الشكل، والأنثى تعطي الجوهر. ولذلك فإن Sophia لأنها أيون أنثى أعطت مادة فقط بدون شكل.



وهكذا يعلنون أن الجوهر المادي يأخذ بدايته من ignorance (جهل) والـ grief (حزن)، وfear (خوف)، Bewilderment (إرتباك).

٤- وفيما بعد فإن الأب Father، ينتج على صورته الخاصة، بواسطة الـ Monogenes، هوروس Horos المذكور سابقًا بدون تزواج ذكري - انثوي. لأنهم يؤكدون أن الأب يعمل أحيانًا بالإتحاد مع Sige، ولكنه في أحيان أخرى يظهر نفسه مستقلاً عن الذكر والأنثى كليهما. وهم يدعون هذا الـ Horos(الحالة)، Stauros (صليب)، وLytrotes (فادي)، وCarpistes (محرر)، وHorothetes (مثبت الحدود)، وMetagoges (الذي يرجع الشاردين). وهم يعلنون أن Sophia قد تطهرت وثبتت بواسطة Horos ، كما أنها أيضًا قد أعيدت إلى تزاوجها الصحيح. لأن enthymesis (فكرتها المولودة بها) إذ قد نزعت عنها مع شهوتها المسيطرة، فإنها بالتأكيد ظلت داخل الـ Pleroma (الملء)، ولكن فكرتها (enthymesis) مع الشهوة الخاصة بها، قد انفصلت عنها بواسطة Horos، وحُجزت وطُردت من تلك الدائرة. هذه الـ enthymesis(الفكرة الذاتية) كانت بلا شك، جوهرًا روحيًا يملك بعض الميول الطبيعية للأيون، ولكن في نفس الوقت لا شكل له وبدون هيئة، لأنها لم تحصل على أي شيء[11]. ولهذا السبب فإنهم يقولون إنها كانت بلهاء وثمرة[12] أنثوية.

٥- وبعد أن وُضعت هذه المادة خارج الـ الملء the Pleroma، الخاص بالأيونات Aeons، وبعد أن تعاد أمها إلى تزاوجها الصحيح، فهم يخبروننا أن Monogenes، إذ يعمل بحسب الفكر المسبق الفطن الذي للآب Father، فإنه أنشأ ثنائي مزدوج آخر، هو Christ المسيح، والروح القدس (لئلا يسقط أي واحد من الأيونات في كارثة مماثلة لتلك التي أصابت Sophia (الحكمة)، من أجل

---

[11] أي أنها لم تشترك في أي تأثير ذكري بل كانت نتاجًا أنثويًا خالصًا.

[12] يلاحظ العالم Harvey أن ما نفهمه نحن بـ " الإنبعاثات"، فإن الغنوسين يصفونه أنه إثمار روحي، وكما أن بذرة الشجرة موجودة داخلها . حتى إن كانت في حالة جنينية، هكذا فإن هذه الأيونات يعتبرونها موجودة دائمًا في الطبيعة الإلهية، وأنها أبدية مثلها".



هدف تقوية وتشديد الـ Pleroma (الملء)، وفي نفس الوقت لتكميل عدد الأيونات. ثم علّمهم المسيح عن طبيعة اتحادهم، وعرفّهم أن أولئك الذين حصلوا على فهمٍ لغير المولود، عندهم ما يكفيهم في ذواتهم. وقد أعلن لهم أيضًا ما يتعلق بمعرفة الأب - أي أن الأب لا يمكن أن يُفهم أو يُدرك، كما أن لا يمكن أن يُرى أو يُسمع إلا بمقدارما يعرفنا به الـ Monogenes (وحيد الجنس). فإن معرفة أن الآب غير ممكن إدراكه يضمن الوجود المستمر للأيونات، بينما هذه المعرفة نفسها تعطي لـ Monogenes أصله وشكله. إذن Christ (المسيح) الذي نتج حدثيًا، يحقق هذه الأمور بينهم.

٦- ولكن الروح القدس علمهم أن يقدموا التشكرات لكونهم جُعلوا جميعًا متساويين فيما بينهم، وقادهم إلى حالة من الراحة الحقيقية. وهكذا إذن، فهم يخبروننا أن الأيونات كانت متساوية مع بضها بعضًا في الشكل وفي العاطفة، حتى أن الجميع صاروا Nous (عقل). وLogos (كلمة)، وأن anthropos و Christus والأيونات المؤنثة أيضًا، صارت كلها مثل Aletheia (الحق)، و Zeo (الحياة)، و Spiritus (روح)، Ecclesia. وهكذا إذن ثبتوا ووصلوا إلى حالة من الراحة الكاملة. فإنهم يخبروننا أن هذه الكيانات رنمت تسابيح بفرح عظيم لـ Propator (الآب) والذي شاركهم هو نفسه في تهليل عظيم. ونتيجة الإقرار بالفضل على الفائدة العظيمة التي قد منحت لهم، فإن الـ Pleroma كلها (الملء) الخاصة بالأيونات، بخطة واحدة ورغبة واحدة وبالإتفاق مع المسيح والروح القدس، وبموافقة أبيهم أيضًا على سلوكهم، فإنهم كل واحد يحضر ماله في نفسه من الجمال العظيم جدًا، ويوحِّد كل هذه المساهمات لكي يدمج الكل بمهارة لأجل كرامة Bythus ومجده، وهو كائن ذو جمال فائق جدًا، وهو كوكب الـ Pleroma (الملء) وثمرته الكاملة، أي يسوع Jesus. وهم يتكلمون عنه أيضًا باسم مخلص، والمسيح. وبحسب النسب الأبوي Logos، وكل شيء every



thing، لأنه تشكلّ من مساهمات الجميع. ثم يخبروننا بعد ذلك أنه في نفس الوقت تم إنتاج ملائكة من نفس طبيعته، لكي يعملوا كحرَّاسة الشخصيين.

الفصل الثالث

[نصوص من الكتاب المقدس يستعملها هؤلاء الهراطقة لتأييد آرائهم].

١- هذا إذن هو ملخص ما يقولونه عن ما حدث داخل الـ Plerona، مثل الكوارث التي أتت من الشهوة التي أمسكت بالأيون الذي ذكرناه والتي كانت على وشك الهلاك عن طريق امتصاصها في الجوهر الشامل، من خلال بحثها وفحصها للأب، وحدث تجميد (لذلك الأيون) من حالة الألم وذلك بواسطة Horos (هوروس)، وStauros (سياوروس)، و Lytrotes (لبتروتيس) Carpistes (كاربيسيس) و Horothetes (هوروثيتيس) وMetagoges (ميتاجوجيس). هذه هي أيضًا رواية توالد الأيونات الأخيرة، أي المسيح الأول، والروح القدس وكلاهما نتج عن الآب بعد توبة صوفيا، والمسيح الثاني (الذي يسمونه) أيضًا مخلص)، والذي يرجع كيانه للمساهمات المُشتركة للأيونات. وهم يخبروننا أيضًا أن هذه المعرفة لم تُكشف للجميع لأنه ليس في إستطاعة الجميع أن يقبلوها، ولكنها قد أُعلنت بطريقة سرية لأولئك الذين يستطيعون أن يفهموها. وهذا قد حدث كما يلي. الأيونات الثلاثون يُشار إليها (كما سبق أن ذكرنا بالثلاثين سنة التي لم يمارس فيها المخلص أي عمل جهاري، وبمثل الفعلة في الكرم. وهم يؤكدون أن بولس أيضًا يذكر هذه الأيونات مرات كثيرة وبوضوحٍ شديد، بل هو يذهب حتى إلى أن يحتفظ بترتيبهم حينما يقول " إلى جميع أجيال دهر الدهور"[١٣]. بل ونحن أيضًا حينما نقدم التشكرات، نحن ننطق بكلمات (إلى دهر الدهور) (إلى أبد الأبد)، لكن نوضح هذه الأيونات. وحيثما توجد كلمات دهر أو دهور فهم يأخذونها في الحال على أنها تشير إلى هذه الكائنات.

---

[١٣] أف٣:٢١.

كما أنهم يقولون إن الأيونات الأثنى عشر مشار إليها بحقيقة أن " الرب" كان عمره أثنتى عشر سنة[14] حينما تناقش مع معلمي الناموس، وبإختيار الرسل الذي كان عددهم أثنى عشر[15]. والأيونات الأخرى تصير ظاهرة بهذه الطريقة: إن الرب (حسب قولهم) تحدث مع تلاميذه لمدة ١٨ شهرًا بعد القيامة[16] من الأموات. وهم يؤكدون أيضًا أن هذه الثمانية عشر أيون مشار إليها بوضوح بواسطة الحرفين الأولين لإسمه (Ιησους) أي حرف ι يوتا وحرف η إيتا[17]. وهم يؤكدون أن الأيونات العشرة يشار إليها بحرف " يوتا"، الذي يبدأ اسمه، وهم يخبروننا أنه لنفس هذا السبب قال المخلص " لا يزول حرف[18] واحد أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل[19].

٣ـ ويؤكدون أيضًا أن الألم الذي حدث في حالة الأيون الثاني عشر، مشار إليه في خيانة يهوذا، الذي كان الرسول الثاني عشر، وأيضًا بأن المسيح تألم في الشهر الثاني عشر. فإن رأيهم هو أنه استمر يكرز لمدة سنة واحدة فقط بعد معموديته. ونفس الأمر مشار إليه بوضوح جدًا بواسطة حالة المراة نازفة الدم لأنها بعد أن ظلت مريضة طوال أثنتي عشرة سنة، شفيت بمجيء المخلص، حينما لمست هدب ثوبه. وعندئذ قال المخلص " من لمسني"[20]، وبذلك علم تلاميذه السر الذي قد حدث بين الأيونات، وشفاء ذلك الأيون الذي كان مصابًا. لأن المرأة التي كانت مريضة لمدة أثنتي سنة مثّلت تلك القوة التي كان جوهرها يمد نفسه ـ كما يقولون ـ ويتدفق نحو الإتساع ولو لم تلمس ثوب الإبن، أي الـ Aletheia (الحق) الخاصة بالرباعي

---

[14] لو٢:٤٢.

[15] لو٦:١٣.

[16] هذا الرأي يتناقض بوضوح مع ما قاله إنجيل لوقا عن ظهوره لمدة ٤٠ يومًا بعد القيامة (أع١:٣). ولكن يبدو أن أتباع فالنتينوس يتبعون كتابًا مزيفًا من تاليفهم يسمونه " إنجيل الحق".

[17] القيمة الرقمية لحرف يوتا ι في اليونانية هو ١٠، ولحرف إيتا η هو ٨.

[18] يوتا.

[19] متى٥:١٨.

[20] مر٥:٣١.

الأول، والتي يشار إليها بالهدب المذكور، لكانت قد ذابت في الجوهر العام (التي كانت مشاركة فيه). ولكنها توقفت، ولم تعد تتألم بعد ذلك. لأن القوة التي خرجت من الإبن (وهذه القوة يدعونها Horos) شفتها، ومنعت عنها الشهوة.

٤. ويؤكدون أيضًا أن المخلص[٢١]، يظهر أنه مُستمد من كل الأيونات، وأنه هو في ذاته " كل شيء"، بالعبارة التالية " كل ذكر فاتح رحم"[٢٢]. فلأنه هو كل شيء، فتح رحم الـ enthymesis (التذكر) للأيون المتألم، حينما طرد من الـ Plerona (الملء). وهذا يسمونه أيضًا الثماني الثاني. الذي سنتحدث عنه الآن. ويصرّحون أن بولس لهذا السبب قال: " هو الكل"[٢٣]، وأيضًا " فيه وبه كل الأشياء"[٢٤]. وأيضًا " فيه يحل كل ملء اللاهوت"[٢٥]، وكذلك أيضًا " كل الأشياء يجمعها الله معًا في المسيح"[٢٦]. هكذا هم يفسرون هذه الآيات وما يماثلها في الكتاب.

٥. وهم يظهرون أيضًا، إذ ذلك الـ Horos (حالة) الذي يتكلمون عنه، ويدعونه بأسماء متنوعة، له ملكتين - ملكة للسائدة، والآخرى للفصل، ممن ناحية هو يستند ويعين، فهو Stauros (صليب)، أما من ناحية أخرى هو يقسم ويفصل فهو Horos (حالة). ثم هم يقولون إن المخلص أشار إلى هذه الإمكانية المزدوجة حينما قال: " من لا يحمل صليبه ويتبعني لا يقدر أن يكون لي تلميذًا"[٢٧]، وأيضًا " يأخذ صليبه ويتبعني"[٢٨]، ولكنه أشار إلى القوة التي تفصل وتقسم حينما قال: " ما جئت

---

[٢١] أي حسب كلامهم هو المسيح الثاني المشار إليه أعلاه في رقم ١.

[٢٢] خر١٣:٢، ولو٢:٢٣.

[٢٣] أنظر كو٣:١١.

[٢٤] أنظر رو١١:٣٦.

[٢٥] كو٢:٩.

[٢٦] أنظر أف١:١٠.

[٢٧] لو١٤:٢٧.

[٢٨] مت١٠:٢١.

لألقي سلامًا بل سيفاً"[29]. وهم يؤكدون أيضًا أن يوحنا أشار إلى الأمر ذاته حينما قال " رفشه في يده، وسينقي بيدره ويجمع القمح إلى مخزنة، أما التبن فيحرقه بنار لا تطفأ"[30]. بهذا الإعلان كشف ملكة الـ Horos. فهم يفسرون ذلك الرفش بأنه هو الصليب، الذي بلا شك يحرق كل الأشياء المادية، كما تحرق النار التبن، ولكنه ينقي كل الذين يخلصون كما يفعل الرفش (المذراة) بالنسبة للقمح. وأكثر من ذلك هم يؤكدون أن الرسول بولس نفسه ذكر هذا الصليب بهذه الكلمات: "كلمة الصليب عند الهالكين جهالة أما عندنا المخلصين فهي قوة الله"[31]. وأيضًا " حاشا لي أن أفتخر إلا بصليب ربنا يسوع المسيح الذي به صلب العالم لي وأنا للعالم"[32].

٦ـ هذا ما يقولونه كلهم عن الـ Pleroma (الملء) الخاصة بهم، وعن هيئة الكون، محاولين أن يكيفوا كلمات الإعلان لصالح مقاصدهم الشريرة. وليس من كتابات البشيرين والرسل فقط يحاولون أن يجدوا براهين على آرائهم عن طريق تفسيراتهم المكتوبة وشروحهم الخادعة، بل هم يتصرفون بنفس الطريقة مع كتابات الناموس والأنبياء، التي تحوي أمثال ورموز كثيرة، ويمكن تأويلها إلى معاني متعددة حسب طريقة الشرح المستخدمة. والبعض منهم أخضعوا ـ بخبث فظيع مثل هذه الأجزاء من الكتاب لتلفيقاتهم، وهكذا يبعدون عن الحق أولئك الذين لهم إيمان راسخ في الإله الواحد الآب ضابط الكل، والرب الواحد يسوع المسيح إبن الله.

---

[29] مت ١٠: ٣٤.

[30] لو٣: ١٧.

[31] ١كو ١: ١٨.

[32] غلا٦: ١٤.

الفصل الرابع

[كلام الهراطقة عن تكوين الـ Achamoth (الحكمة)، وأصل العالم المنظور].

١. فيما يلي، التعاملات التي يقولون إنها حدثت خارج الـ Pleroma. الـ Enthymesis (تذكر) الخاص بتلك الحكمة Sophia التي تسكن في العالي، والتي يدعونها أيضًا Achamoth[٣٣]، إذ قد أُبعدت من الـ Pleroma (الملء)، مع شهوتها، يقولون إنها أستثيرت بعنف في وجودها في أمكنة الظلمة والفراغ (التي أبعدت إليها لأنها أستبعدت من النور الـ Pleroma (الملء)، ولم يكن لها شكل أو هيئة، مثل ولادة قبل أوانها، لأنها لم تأخذ شيئًا[٣٤] (من والد ذكر) ولكن المسيح الساكن في الأعالي أشفق عليها، وإذ مد نفسه إليها من خلال الصليب Stauros، فإنه أعطاها شكلاً، ولكن كمجرد مادة، لا لكي يعطيها Intelligence[٣٥] (عقل) وإذ فعل هذا، فإنه سحب تأثيره ورجع تاركًا Achamoth لنفسها، حتى إنها إذ صارت تشعر بمعاناتها بسبب إنفصالها عن الـ Pleroma (الملء) يمكن أن تتأثر بالرغبة في أشياء أفضل، بينما هي تملك في نفس الوقت نوع من رائحة الخلود أودعت فيها بواسطة المسيح والروح القدس. لذلك فهي أيضًا تُسمى بإسمين، صوفيا (الحكمة) تبعا لأبيها (لأن أباها هو الحكمة)، والروح القدس، أي من ذلك الروح الذي هو المسيح. وهكذا إذًا، إذ حصلت على شكل مع العقل، وإذ هجرها ذلك الكلمة، الذي كان حاضرًا معها بطريقة غير منظوره أي المسيح، فإنها مددت نفسها لكي تكتشف النور الذي تخلى عنها، ولكنها لم تستطّع أن تتمم قصدها بسبب أن Horos (حالة) منعها. ولأن Horos منع أي تقدم لها، فإنه صرخ IAO

---

[٣٣] عن كلمة حكمة باللغة العبرية.

[٣٤] كما ذكر سابقًا أن الغنوسيين يرجعون الشكل والهيئة للذكر، والجوهر للأنثى.

[٣٥] هذه هي المعرفة الخاصة gnosis التي نالها الـ Nous من أبيه، ونقلها إلى باقي الأيونات.



[36]. وحينما لم تستطيع أن تتجاوز Horos بسبب تلك الشهوة التي تورطت فيها، ولأنها هي وحدها التي ظلت خارجًا، فإنها سلّمت نفسها لكل نوع من حالات الشهوة المتنوعة، لذلك فإنها من ناحية عانت حزنًا شديدًا لأنها لم تحصل على ما كانت ترغب فيه، ومن ناحية أخرى عانت من الخوف لئلا تخذلها الحياة نفسها، كما فعل النور قبل ذلك، وإضافة إلى ذلك كانت في إرتباك شديد جدًا. كل هذه المشاعر كانت مصحوبة بالجهل. وهذا الجهل الذي عندها لم يكن مثل جهل والدّها، الحكمة الأولى، راجع إلى الإنحلال بواسطة الشهوة بل إلى تعارض أصيل بالطبيعة مع المعرفة[37]. وإضافة إلى ذلك فإن شهوة أخرى أصابت Achamoth (الحكمة)، وهي الرغبة في أن ترجع إلى ذاك الذي أعطاها الحياة.

٢- وهم يعلنون أن هذه المجموعة (من الشهوات)، هي جوهر المادة التي تشكّل منها هذا العالم. لأن كل نفس تنتمي لهذا العالم، ولعالم الـ Demiurge، تأخذ أصالها من (رغبتها) في العودة (إلى ذاك الذي أعطاها الحياة). كل الأشياء الأخرى ترجع بدايتها لفزعها وحزنها. فمن دموعها تكوّن كل ما له طبيعة سائلة، ومن إبتسامتها نبع كل ما هو صافٍ، ومن حزنها وإرتباكها نشأت كل العناصر الجسمية لهذا العالم. فكما يؤكدّون، هي في أحد الأوقات تبكي وتنوح بسبب وجودها بمفرداها في وسط الظلام والفراغ، وفي وقت آخر، عندما تتأمل النور الذي تخلّى عنها، فإنها تمتلي بالفرح، وتضحك، ثم تصاب مرة أخرى بالفزع، أو في أوقات أخرى تغرق في الرّعب والإرتباك.

٣- والآن ماذا ينتج عن كل هذا؟ مأساة غير ضئيلة تأتي منه، وكما يشرح واحد منهم بغرور، واحد في طريق ما، وآخر في طريق آخر، من أي نوع من الشهوة ومن أي عنصر يستمد الكيان أصله. ويبدو لي أنهم لسبب معقول، هم لا يميلون أن يعلّموا هذه الأمور للجميع للجمهور، بل فقط لمن يمكنهم أن يدفعوا ثمنًا عاليًا من

---

[36] من المحتمل أن هذا يقابل الإسم العبري " يهوة".

[37] هذا معناه ان Sophia سقطت من gnosis (المعرفة) بالتناقض، بينما Achamoth لم تمتلك هذه المعرفة أبدًا، فطبيعتها مضادة لها من البداية.

أجل التعرف على مثل هذه الأسرار العميقة. لأن هذه التعاليم ليست مماثلة بالمرة لتلك التي قال عنها ربنا " مجانًا أخذتم مجانًا أعطوا"[٢٨]. فهي بالعكس أسرار مبهمة ومثيرة للشكوك وعميقة، ويُحصل عليها بتعب كبير من هؤلاء المحبين للكذب والزيف. فمن هو الذي لا ينفق كل ما يمتلك، إن أمكنه أن يعلم في المقابل، أن من دموع الـ enthymesis (التذكر) الخاص بالأيون المتورط في الشهوة، تنبع البحار والينابيع والأنهار، وكل مادة سائلة، وأن النور ينفجر من إبتسامتها، وإنه من ارتباكها ورعبها تشكلت كل العناصر الجسمية للعالم؟

٤- وأني أشعر بميل نوعًا ما، أن أساهم ببعض لمحات نحو تطور نظامهم، لأني حينما ألاحظ أن المياة بعضها مثل الينابيع، والأنهار والأمطار وغيرها فهي في جزء منها عذبة طازجة، وبعضها الآخر مالح مثل مياة البحر، وهكذا أفكر في نفسي أنه لا يمكن أن تكون كل هذه المياة مستمدة من دموعها حيث إن هذه الدموع هي من النوع المالح فقط. وكان من المحتمل أنها في معاناتها الشديدة وإرتباكها قد كساها العرق. من ثم تبعًا لفكرتهم، يمكن أن نفهم أن الينابيع والأنهار وكل المياة العذبة في العالم، أنما ترجع إلى هذا المصدر (أي العرق). لأنه من الصعب - بما أن كل الدموع هي من نفس النوع - أن نصدق أن المياة سواء مالحة أو عذبة، تنبع منها. الأفتراض الأكثر قبولاً هو، أن بعض المياة هي من دموعها، والبعض الآخر من عرقها. وحيث إنه يوجد في العالم أيضًا مياة معينة ساخنة ولاذعة في طبيعتها، فالأمر متروك لك أن تخمن ما هو أصلها، كيف أتت ومن أين. هذه هي بعض نتائج نظريتهم.

٥- وهم يضيفون أنه، حينما إجتازت الأم Achamoth خلال كل أنواع الشهوة، وقد هربت منها بصعوبة، حوَّلت نفسها لكي تتوسل إلى النور الذي تخلَّى عنها، أي المسيح. وهو إذ قد رجع إلى الـ Pleroma، وربما كان غير راغب أن

---

[٢٨] مت ١٠: ٨.

ينزل منها مرة أخرى، فإنه أرسل لها الـ الباراكليت، أي المخلص[39]. هذا الكائن قد توشح بكل سلطان من الآب، الذي وضع كل الأشياء تحت سلطانه، وهكذا فعلت بالمثل الآيونات الأخرى، حتى أنه " فيه خلق الكل ما يرى وما لا يرى، سواء كان عروشًا أم ربوبيات أم سلاطين"[40]. وهو قد أُرسل إليها مع ملائكته الذين معه. وهم قالوا إن Achamoth، إذ إمتلأت بالخشوع، فإنها في البداية عظّت وجهها بدافع التواضع، ولكن شيئًا فشيئًا، حينما تطلعت إليه بكل مواهبة الطبيعيه، وإذ اكتسبت قوة من منظره، فإنها ركضت لتلاقيه. فهو بعد ذلك منحها هيئة من جهة العقل وأعطاها شفاء لشهواتها، إذ فصل الشهوات عنها، ولكن دون أن يطردها خارج الفكر كلية. لأنه كان من المستحيل أن يجري ملاشاتها تمامًا في الحالة السابقة[41]، أنها قد ضربت بجذورها وإكتسبت قوة (لكي تمتلك وجودًا لا يتحطم). فكل ما يستطيع أن يفعله هو أن يفصلها عنها ويبقيها متباعدة. ثم يمزجهم، ويكثّفهم، لكي يحولهم من شهوة غير جسمية إلى مادة جسمية، ثم بهذه العملية منحهم حالة ملائمة ووهبهم طبيعة أن يصيروا كتلا متحجرة ومركّبات جسمية، لكي يتم تشكيل مادتين - واحدة شريرة ناتجة من الشهوات، والأخرى خاضعة للألم، ولكنها ناتجة من تحولها. وبسبب هذا (أي بسبب تجسيم المادة المثالية) هم يقولون أن المخلص خلق العالم نظريًا. ولكن حينما تحررت Achamoth من شهوتها فإنها تفرسّت بنشوة في المنظر الباهر للملائكة الذين كانوا معه، وفي نشوتها، هم يخبروننا أنها حملت منهم، وولدت كائنات جديدة، بعضها على صورتها هي، وبعضها الآخر ذرية روحية على صورة مرافقي المخلص.

[39] المخلص أو يسوع، يدعى أيضًا الباراكليت، أي بمعنى المحامي (الشفيع) الذي يعمل كممثل للآخرين (أنظر ١يو٢:١).

[40] كو ١:١٦.

[41] أي في حالة أمها Sohia، الذي تدعى أحيانًا " الحكمة Sophia التي فوق" ، أما Achamath فهي " الحكمة Sophia التي أسفل" أو الحكمة الثانية.

الفصل الخامس

تشكيل الـ Demiurge، وصنفه. هو خالق كل شيء خارج الـ Pleroma

١- هذه الأنواع الثلاث للوجود إذن إذ قد تشكلت الآن - حسب كلامهم - نوع تشكّل من الشهوة، الذي هو المادة. ووجود آخر تشكّل من التحول، وهو حيواني، والوجود الثالث الذي ولدته (Achamoth) نفسها، وهو روحي - بعد ذلك هي شغلت نفسها بمهمة إعطاء شكل لهذه الموجودات. ولكنها لم تستطيع أن تنجح في فعل هذا من جهة الوجود الروحي، لأنه هذا الوجود كان من ذات طبيعتها لذلك إتجهت لكي تعطي شكلاً للمادة الحيوانية التي نتجت عن تحولها، ولكي تظهر تعليمات المخلّص[٤٢]. ويقولون إنها شكلت أولاً من المادة الحيوانية، ذاك الذي هو أب وملك كل الأشياء، تلك التي هي من ذات طبيعة، أي، المواد الحيوانية، والتي يسّمونها أيضًا يمينية، وتلك التي نشأت من الشهوة، ومن المادة، والتي يسمونها يسارية. لأنهم يؤكدون أنه (الآب) شكّل كل الأشياء التي أتت إلى الوجود بعده، إذ كان مجبرًا على هذا - سرًا - من والدته. ولهذا الظرف، فهم يدعونه Metropator[٤٣]، Apator، Demiurge، Father (أب)، إذ يقولون إنه هو أب المواد التي على اليمين، أي الحيوانية، ولكنه Demiurge (خالق) المواد التي على اليسار، أي المادة، بينما هو في نفس الوقت، ملك الكل. لأنهم يقولون إن هذا الـ enthymesis (التذكر)، إذ كان يرغب في صنع كل الأشياء لأجل إكرام الـ Aeons الأيونات، شكّل صورًا لهم، أو بالحري أن المخلّص هو الذي فعل هذا بواسطتها وهي (الـAchamath) (الحكمة)، أبقت نفسها غير منظورة - عن الـ Demiurge - أي على صورة الأب غير المنظور. ولكنه (الـAchamoth) كان

[٤٢] أي " لكي لا يكون هذا التشكيل" يقول garbe " مجرد تشكيل حسب الجوهر"، بل أيضًا حسب المعرفة، كما كان تشكيل Achamoth الأم المشار إليه أعلاه.

[٤٣] Metropator لأنه ناشي من أمه Achamoth و Apator لكونه ليس له أب ذكر.

على صورة الإبن الوحيد. والملائكة ورؤساء الملائكة الذين خلقهم كانوا على صورة بقية الأيونات.

٢ـ لذلك هم يؤكدون، أنه هو أب وإله كل الأشياء التي هي خارج الـ Pleroma، لكونه خالق كل المواد الحيوانية والمادية. لأنه هو الذي ميز هذين النوعين من الوجود، اللذين كانا مختلطين، وصنع مواد جسمية من مواد غير جسمية، وشكل الأشياء السمائية والأرضية، وصار خالق (Demiurge) الأشياء المادية والحيوانية، تلك التي على اليمين والتي على اليسار، خالق النور والعمق، وتلك المتجهة إلى أعلا، والمتجهة إلى أسفل. وخلق أيضًا سبع سموات، والتي يقولون إنه هو Demiurge، موجود فوقها. ولهذا السبب فهم يدعونه Hebdoma (سبعة)، وأمه Achamoth يدعونها Ogdoads (ثمانية)، محتفظين بعدد البكر والثماني Ogdoad (ثماني) الأولى على أنه الـ Pleroma (الملء). وإضافة إلى ذلك يؤكدون إن هذه السموات السبع هي عاقلة، ويتحدثون عنها على أنها ملائكة، بينما هم يقولون عن الـ Demiurge نفسه على أنه ملاك مشابه لله، ويقولون أن الفردوس، الموجود فوق السماء الثالثة، هو ملاك رابع له قوة عظيمة، والذي منه أخذ آدم خصائص معينة بينما كان يتحدث معه.

٣ـ ثم يضيفون أن الـ Demiurge تخيل أنه خلق كل هذه الأشياء من ذاته، بينما هو في الحقيقة صنعها بالإشتراك مع قوة الـ Achamoth المخصبة. فهو صنع السموات إلا أنه يجهل السموات، وهو صنع الإنسان، لكنه لا يعرف الإنسان، هو أتي بالنور إلى الأرض، لكنه لا يعرف الأرض، وبالمثل هم يعلنون أنه كان يجهل أشكال الأشياء التي صنعها، وهو لا يعرف حتى بوجود أمه نفسها، بل هو تخيّل ذاته أنه كل شيء. ثم يؤكدون أن أمه غرست هذا الرآي في عقله، لأنها أرادت أن تلده وهو ممتلك لهذه الشخصية لكي يكون رأسًا ومصدرًا لجوهره الخاص، والحاكم المطلق لكل عمل (يمكن حدوثة فيما بعد). هذه الأم يدعونها أيضًا Ogdoad (ثماني)، Sophia، Terra، أورشليم، الروح القدس، وبصيغة ذكرية

يدعونها الرب Lord. وهي تسكن في مكان متوسط، فهي فوق الـ Demiurge ولكنها تحت وخارج الـ Pleroma، حتى النهاية.

٤ـ ولانهم يعتبرون أن الجوهر المادي مكّون من ثلاث شهوات، وهي الخوف، والحزن، والإرتباك، فهم يقولون ما يلي: المواد الحيوانية نشأت من الخوف ومن التحول، وهم يصفون الـDemiurge أيضًا بأن أصله يعود إلى التحول، ولكنهم ينسبون وجود كل المواد الحيوانية الأخرى إلى الخوف، مثل أنفس الحيوانات غير العاقلة، والوحوش، والبشر. ولهذا السبب فإن الـ (Demiurge) إذ لم يكن قادرًا على معرفة أي جواهر روحية تخيَّل نفسه أنه هو الله وحده، وأعلن بواسطة الأنبياء: " أنا الرب وليس آخر"[٤٤]. ويعلّمون أيضًا أن أرواح الشر إستمدت وجودها من الحزن. ومن ثم فإن إبليس، الذي يدعونه أيضًا Cosmocrator (حاكم العالم)، والشياطين، والملائكة، وكل كائن روحي موجود كلها نشأت من الحزن. هؤلاء يمثّلون الـ Demiurge بإعتباره إبن إمهم تلك (Achamoth)، و Cosmocrator (حاكم العالم)، كمخلوق خلقه الـ Demiurge و Cosmocratorعنده معرفة بما هو فوقه، لأنه هو روح شر، ولكن الـ Demiurge يجهل مثل هذه الأشياء إذ أنه مجرد حيوان. وأمهم تسكن في ذلك المكان الذي هو فوق السموات أي في المسكن المتوسط، أما الـ Demiurge فيسكن في المكان السماوي، أي، في الـ Hebdomad (السباعي)، إما الـ Cosmocrator (حاكم العالم) فهو في عالمنا هذا. العناصر الجسمية للعالم، نشأت، كما اشرنا سابقًا، من الإرتباك والحيرة كما من مصدر أكثر حقارة. لذلك فالأرض نشأت من حالة الغيبوبة، والماء من الإثارة التي يسببها خوفها (Achamoth)، والهواء من تماسك حزنها، بينما النار التي تنتج الموت والفساد، فهي كامنة في كل هذه العناصر، مثلما هم يعلّمون أن الجهل مخفي في هذه الشهوات الثلاث.

---

[٤٤] إش٤٥: ٥، ٦.



٥- وبعد أن صنع العالم هكذا، فإنه (الـ Demiurge) خلق أيضًا الجزء الأرضي من الإنسان، ولم يأخذه من هذه الأرض اليابسة، بل من جوهر غير منظور مكون من مادة منصهرة وسائلة، ويقولون إنه بعد ذلك، نفخ فيه الجزء الحيواني من طبيعته. وهذا الجزء الآخير هو الذي خلق على صورته ومثاله. والجزء المادي، هو في الحقيقة قريب جدًا من الله، من جهة الصورة، ولكنه ليس من نفس جوهره. ومن الناحية الأخرى، فإن الجزء الحيواني، هو مثله من جهة المثال، ولهذا فإن جوهره دُعى روح الحياة، لأنه نشأ من تدفق روحاني. وبعد كل هذا، هم يقولون إنه كُسيَ من كل ناحية بغطاء من الجلد، وهم يقصدون بهذا اللحم الخارجي الحساس.

٦- ولكنهم يؤكدون أيضًا، أن الـ Demiurge نفسه كان يجهل مولود أمه الـ Achamoth الذي ولدته، نتيجة تأملها في أولئك الملائكة الذين يقومون على خدمة المخلص، والذي كان مثلها له طبيعة روحانية. وقد أستخدمت جهله هذا لكي تضع فيه مولودها دون أن يعرف، لكي بدخوله في تلك النفس الحيوانية الناشئة منه، وإذ يكون كمحمول داخل رحم، في هذا الجسم المادي، وإذ هو يزداد تدريجيًا في القوة، يمكنه بمرور الوقت، أن يصبر ملائمًا لتقبّل عقل كامل. وهكذا، حسب كلامهم، حدث أنه بدون أي معرفة من جانب (الـ Demiurge)، فإن الإنسان الذي تشكل بواسطة إلهامه، صار في نفس الوقت، بواسطة عناية لا ينطق بها، إنسانًا روحيًا، بالإلهام المستمد من الحكمة Sophia. لأنه بسبب إنه كان يجهل أمه، فإنه بالتالي لم يعرف مولودها. هذا المولود، هم يعلنون، أنه هو الكنيسة Ecclesia، وهي رمز للـ الكنيسة The Ecclesia التي فوق. هذا إذن، هو نوع الإنسان الذي يفهمونه: فهو عنده نفسه الحيوانية من الـ Demiurge، وجسمه من الأرض، وجزءه اللحمي من المادة، وإنسانه الروحي من الأم Achamoth.

الفصل السادس

[الإنسان ثلاثي النوع كما يدَّعى هؤلاء الهراطقة. الأعمال الصالحة لا لزوم لها عندهم، رغم أنها ضرورية للآخرين: أخلاقياتهم المرفوضة]

١ـ وهم يعلنون، أن أنواع هذه الجواهر الثلاث، أي كل ما هو مادي (والذي يصفونه على أنه على الجانب الأيسر)، يلزم بالضرورة أن يهلك لأنه ليس في إمكانه أن يتقبّل أي إلهام خاص بعدم الفساد ومن جهة كل وجود حيواني (والذي يصفونه ويسمّونه بأنه على الجانب الايمين)، فهم يعتقدون أنه لكونه وسط بين الروحاني والمادي، فهو يعبر إلى الجانب الذي يميل إليه. والجوهر الروحي - هم يقولون - إنه قد أرسل لهذا الغرض، أي، لكونه متحداً هنا بما هو حيواني، يمكن أن يصير له شكل، إذ إن العنصرين يخضعان لنفس النظام في وقت واحد معاً. وهم يعلنون إن هذا هو " الملح"، و " نور العالم". لأن الجوهر الحيواني يحتاج إلى التدريب بواسطة الحواس الخارجية، ولهذا السبب يؤكدون أن العالم قد خُلق، وأن المخلص جاء إلى الجوهر الحيواني (الذي يملك إرادة حرة)، لكي يتمم خلاصه. لأنهم يؤكدون أنه حصل على باكورة أولئك الذين كان سيخلصهم كما يلي: فإنه أخذ من Achamoth ما كان روحانيًا، بينما كان مطوقاً من الـ Demiurge بتدبير خاص - يجسم ذي طبيعة حيوانية، إلا أنه مُركّب بمهارة فائقة، بحيث يمكن أن يكون منظورًا وملموسًا، وقادرًا على إحتمال المعاناة. وفي نفس الوقت هم ينكرون أنه أتخذ (في طبيعته) أي شيء مادي، حيث إن المادة غير قابلة للخلاص. ويضيفون أيضًا، أن نهاية كل الأشياء، ستحدث حينما يتم تشكيل وتكميل كل ما هو روحاني بواسطة الـ gnosis (المعرفة)، وهم يقصدون بهذا الناس الروحانين الذين بلغوا إلى معرفة الله الكاملة، وقد أُدخلوا إلى هذه الأسرار بواسطة Achamoth. وهم يعتبرون أنهم هم هؤلاء الأشخاص.



٢ـ والناس الحيوانيون، يتعلّمون الأمور الحيوانية، مثل هؤلاء الناس إذ قد تثبّتوا بواسطة أعمالهم، وبمجرد إيمان، إلا أنه ليس لديهم معرفة كاملة. وهم يقولون، إننا نحن أناس الكنيسة هم هؤلاء الأشخاص. ولهذا هم يقولون أيضًا، أن الأعمال الصالحة ضرورية لنا، لأنه بدون ذلك من المستحيل أن تخلص. أما بالنسبة لهم، فهو يعتقدون، أنهم سيخلصون تمامًا وبلا أي شك تمامًا، ليس عن طريق السلوك، بل لأنهم روحانيون بالطبيعة. لأنه كما أنه من غير الممكن للجوهر المادي أن يشترك في الخلاص (حيث أنه كما يقولون، غير قادر على تقبّله، هكذا أيضًا فهو من المستحيل للجوهر الروحاني (والذي يقصدون به ذواتهم) أن يصير خاضعًا لقوة الفساد، مهما كان نوع الأعمال التي تورّطوا فيها. لأنه كما أن الذهب، حينما يوضع في القذارة لا يفقد جماله، بل يحتفظ بصفاته الطبيعية، إذن أنت لا تستطيع أن تؤذي الذهب، هكذا هم يؤكدون أنهم لا يمكن أن يتعرضوا لأي أذى، أو أن يفقدوا جوهرهم الروحي، مهما كانت الأفعال المادية التي يمكن أن يتورطوا فيها.

٣ـ لذلك، فإن بعد يدعونهم " بالكاملين" عندهم، يكرّسون أنفسهم بدون خوف لكل أنواع تلك الأفعال المحرمة التي يؤكد لنا الكتاب المقدس أن من يفعلون مثل هذه الأمور لن يرثوا ملكوت الله[٤٥]. فمثلاهم لا يتشككون من جهة أكل الذبائح المقدمة للأوثان، متخيلّن أنهم لا يُمكن بهذه الطريقة أن تلحق بهم أي نجاسة. لذلك ففي كل عيد وثني يقام للإحتفال بتكريم الأوثان، هم أول من يحضرون بل إن البعض منهم لا يمتنعون عن المشهد الدموي المكروه من الله والناس، الذي فيه يحارب المصارعون مع الوحوش، أو ضد بعضهم البعض. وآخرون منهم، يسلّمون أنفسهم لشهوات الجسد بأقصى درجات الطمع، مؤكدين أن الطبيعة الجسدية ينبغي أن يسمح لها بالأمور الجسدية، بينما الأمور الروحية هي للروحانين. وأكثر من ذلك فإن البعض منهم إعتادوا أن يدنسوا النساء اللواتي قاموا بتعليمهم الأراء السابق ذكرها، كما إعترفت بذلك هؤلاء النساء، اللواتي ضُللّن

[٤٥] أنظر غلا٥:٢١.

بواسطة البعض منهم، وذلك عندما رجعن إلى كنيسة الله، وأعترفن بهذا الأمر، مع غيره من بقية ضلالالتهم. وأخرون منهم أيضًا، بدون أي خجل، إذ قد إرتبطوا بالشهوة ببعض النساء، يغرونهن أن يبتعدن عن أزواجهن، لكي يتزوجوا بهن. والبعض منهم أيضًا الذين يدّعون أولاً، أن يعيشوا معهن بعفة كأخوات لهن، ظهروا - بمرور الوقت - على حقيقتهم، حينما وجدت الأخت حاملا بواسطة الذي أدّعى أنه أخ لها.

٤- وإذ هم يرتكبون أمورًا كثيرة مكروهة بشدة ومضادة للتقوى، فإنهم يذموّننا نحن (الذين من خوف الله، نحفظ أنفسنا من الخطأ سواء بالفكر أو بالكلام)، على أننا أشخاص محتقرون وجهلاء، بينما هم يمجدون أنفسهم بشدة، ويدّعون أنهم كاملون، والنسل المختار. لأنهم يعلقون أننا ننال النعمة لكي نستعملها، وأنها ستُنزع منا أيضًا، بينما هم أنفسهم يملكون النعمة ملكية خاصة بهم، والتي نزلت من فوق، بواسطة إتحاد لا ينطق به ولا يمكن وصفه، ولهذا السبب - هكذا يقولون - سيعطى لهم أكثر. لذلك هم يقولون، إنه من الضروري لهم دائمًا، أن يمارسوا سر الإتحاد. ولكي يقنعوا عديمي التفكير ليصدقوا هذا، فإنهم إعتادوا أن يستغلوا هذه الكلمات عينها: " كل من هو في هذا العالم، ولا يحب إمرأة لكي يمتلكها، هو ليس من الحق، ولن يبلغ إلى الحق أما كل من هو من هذا العالم[٤٦] ويتصل بإمرأة، فهو لن يبلغ إلى الحق، لأنه فعل هذا تحت تأثير الشهوة". ولهذا السبب، هم يخبروننا أنه من الضروري لنا نحن الذين يدعوننا أناسًا حيوانيين، ويصفوننا أننا من هذا العالم، أن نمارس العفة والأعمال الصالحة، لكي بهذه الوسيلة، يمكننا أن نبلغ في النهاية، إلى المسكن المتوسط، أما بالنسبة لهم الذين يدعون "روحانيون وكاملون"، فهم ليسوا محتاجين لهذا السلوك فليس هناك سلوك من أي نوع يقود إلى الـ Pleroma، بل هي البذرة المرسلة من هناك، بطبيعة ضعيفة وغير ناضجة، وتصل هنا إلى الكمال.

---

[٤٦] أتباع فالنتينوس يدَّعون، أنهم ليسوا من هذا العالم رغم أنهم في العالم أما الناس الحيوانيون فهم من العالم.

الفصل السابع

[الأم Achamoth، حينما تكتمل كل بذارها، ستجتاز إلى Pleroma مصحوبة بالناس الروحانيين الـ Demiurge ومعه الناس الحيوانيون سيجتازون إلى السكن المتوسط، أما كل الناس الماديين فسيمضون إلى الهلاك (Corruption). آراؤهم التجديفية ضد التجسد الحقيقي للمسيح من العذراء مريم. أراؤهم في النبوات. الجهل الشديد لـ Demiurge].

١ـ حينما تكون كل البذار قد بلغت إلى الكمال، فهم يقولون، إن أمهم Achamoth ستجتاز من المسكن المتوسط وتدخل داخل الـPleroma ، وسيكون عريسها هو المخلّص، الذي نشأ من كل الأيونات، لكي يتشكل إتحاد بين المخلّص والحكمة Sophia أي Achamoth. هذان إذن، هما العريس والعروس، اما غرفة العرس فهي كل إتساع الـ Pleroma. والبذار الروحية، إذ تتعرى من أنفسها الحيوانية وتصير أرواحًا عاقلة، فإنها بطريقة لا يمكن مقاومتها، وغير منظورة، ستدخل داخل الـ Pleroma، وتُمنح كعرائس لأولئك الذين يخدمون المخلص. والـ Demiurge نفسه سيجتاز إلى مكان أمه Sophia[٤٧]، أي إلى المسكن المتوسط. وفي هذا المكان المتوسط. وفي المكان المتوسط ستستريح أيضًا نفوس الأبرار، ولكن لن يدخل أي شيء ذو طبيعة مادية إلى الـ Pleroma. وحينما تكون كل هذه الأمور قد تمت حسب الموصوف، عندئذ فإن النار التي تكمن مختفية في العالم، ستشتعل وتحرق، وإذ تحطم كل المادة، فهي نفسها ستنطفيء وتنتهي معها، ولا يكون لها وجود بعد ذلك. وهم

[٤٧] أي Achamoth.



يؤكدون أن Demiurge لم يكن يعرف أي أمر من هذه الأمور قبل مجيء المخلّص.

٢ـ والبعض يؤكدون أيضًا، أنه ولد المسيح كإبن خاص له، ولكن بطبيعة حيوانية، وأنه ورد ذكر له بواسطة الأنبياء. هذا المسيح أجتاز خلال مريم كما تجري المياة خلال ماسورة، وهناك نزل عليه مثل حمامة وقت معموديته، ذلك المخلص الذي ينتمي إلى الـ Pleroma، وقد تشكّل بالمجهودات المشتركة لكل سكانها. وتوجد فيها أيضًا البذار الروحية التي صدرت من Achamoth. وبناء على ذلك هم يعتقدون أن ربنا بينما يحتفظ بنموذج البكر والرباعي الأول، فهو مكّون من أربعة جواهر، أي مما هو روحاني إذ أنه من Achamoth، ومما هو حيواني، لكونه من الـ Demiurge بتدبير خاص، كما أنه تشكّل (جسميًا) بمهارة لا ينطق بها، ومن المخلّص من جهة تلك الحمامة التي نزلت عليه. وهو أيضًا إستمر حرًا من كل معاناة، لأنه من غير الممكن لذاك الذي هو غير مدرك، وغير منظور معًا، ان يعاني الآلم. ولهذا السبب فإن روح المسيح الذي وُضع داخله، قد نزع منه عندما أُحضر أمام بيلاطس. ويقولون أيضًا، ولا حتى البذرة التي أخذها من الأم (Achamoth)، كانت معرضة للمعاناة، لأنها هي أيضًا غير متألمة، لكونها روحية، وغير منظورة حتى لـ Demiurge ذاته. ويتبع ذلك سحب كلامهم، أن المسيح الحيواني، ذاك الذي تشكّل سريًا بتدبير خاص، خضع للآلم، لكي تُظهِر الأم من خلاله نموذجًا من المسيح الفوقاني، أي من ذاك الذي مدَّد نفسه بواسطة الصليب، ومنح Achamoth شكلاً، وذلك فيما يخص الجوهر لأنهم يعلنون أن كل هذه الإجراءات هي نسخة مطابقة تمامًا لما حدث فوق.

٣ـ ويعتقدون أيضًا، أن تلك النفوس التي تملك بذرة Achamoth هي أعلا من الباقين، وأن الـ Demiurge يحبها أكثر من الباقين، بينما هو لا يعرف السبب في ذلك، ولكنه يتخيّل أنهم كائنون هكذا من خلال فضله عليهم. ولذلك هم يقولون أيضًا، إنه وزّعهم على الأنبياء، والكهنة، والملوك، ويعلنون أن أمورًا كثيرة



قد تكلم بها الأنبياء عن هذه البذرة، إذ أنها قد مُنحت طبيعة سامية فائقة جدًا. ويقولون إن الأم أيضًا تحدثت كثيرًا عن الأمور التي فوق، وذلك من خلاله ومن خلال النفوس التي تشكلّت بواسطته. ثم هم يقسّمون النبوات (إلى أنواع مختلفة)، إذ يؤكدون أن جزءً منها نطقت به الأم، وجزء آخر نُطق به بواسطة بذرتها، وجزء ثالث نطقه الـ Demiurge . وبطريقة مماثلة هم يعتقدون أن يسوع نطق ببعض أمور تحت تأثير " المخلص"، وأمور أخرى تحت تأثير الأم، وأمور أخرى أيضًا تحت تأثير الـ Demiurge، كما سنوضح ذلك في عملنا هذا، فيما بعد.

٤. بينما يجهل الـ Demiurge الأمور التي هي أعلا منه، فإنه يستثار بواسطة الكلام المعلن (من خلال الأنبياء)، ولكنه يعامل تلك الإعلانات بإحتقار، إذ ينسبها أحيانا لسبب معين، وأحيانا أخرى لسبب آخر، إما للروح النبوي (الذي يملك هو نفسه قوة إثارة ذاته)، أو إلى مجرد إنسان (بدون أي معونة أخرى)، أو أنها حيلة ماكرة من الطبقة السفلى (من الناس). وهكذا ظل جاهلاً، إلى وقت ظهور الرب. ولكنهم يقولون إنه حينما جاء المخلص، فإن الـ Demiurge تعلّم منه كل الأمور، وربط نفسه به بكل قوته وهو فَرِح. وهم يقولون إنه هو قائد المئة المذكور في الإنجيل الذي خاطب المخلّص بهذه الكلمات: " لأني أنا أيضًا إنسان، لي جند تحت يدي وكل ما آمر به يفعلونه"[٤٨]. ويعتقدون أيضًا أنه سيستمر في تدبير أمور العالم مادام ذلك مناسبًا وضروريًا، وخاصة أنه سيعتني بالكنيسة، بينما هو نفس الوقت يقع تحت تأثير معرفة المكافأة المُعدّة له، وهي أن يبلغ إلى مسكن والدته.

٥. وهم يدركون إذن، ثلاث أنواع من البشر، روحيين، ماديين، وحيوانيين، يرمز إليهم قايين وهابيل وشيث. هذه الطبائع الثلاث لم تَعُد موجودة في شخص واحد[٤٩]، بل هي تُشّكل ثلاث أنواع من (البشر). فالمادية تمضي طبعًا إلى الهلاك. والطبيعة الحيوانية، إذا إجتازت الجزء الأفضل، ستجد راحة في المكان المتوسط،

---

[٤٨] أنظر مت٨:٩، ولو٧:٨.

[٤٩] أي كما كانت أولاً أي في حالة آدم.

أما إذا اختارت الأردأ فهي أيضًا ستمضي إلى الهلاك. ولكن هم يؤكدون أن المباديء الروحية التي زُرعت بواسطة Achamoth إذ أنها إنتظمت وتغذت هنا من ذلك الوقت حتى الآن في النفوس البارة (لأنها حينما نشرتها كانت لا تزال ضعيفة)، وآخيرًا ببلوغها إلى الكمال، فإنها ستُعطى كعرائس لملائكة المخلّص، بينما ستستريح نفوسها الروحية بالضرورة إلى الأبد مع الـ Demiurge في المكان المتوسط. وهم أيضًا يقسمون ثانية، النفوس الحيوانية نفسها ويقولون إن بعضها صالح بالطبيعة، والبعض الآخر شرير بالطبيعة. النفوس الصالحة هي تلك التي تستطيع أن تقبل البذرة (الروحية)، والشريرة بالطبيعة هي التي لا تستطيع أبدًا أن تقبل تلك البذرة.

الفصل الثامن

[كيف يقلب أتباع فالنتينوس الكتب المقدسة، ليدعموا آرائهم الكفرية].

١ـ هذا إذن، هو نظامهم، الذي لم يعلنه الأنبياء ولا علّم به الرب، ولا سلّمه الرسل، ولكنهم يفتخرون أنهم يعرفونه معرفة كاملة أكثر من الجميع. وهم يستقون آراءهم من مصادر أخرى غير الكتب المقدسة، وبإستعمال مثل شائع، فهم يحاولون أن ينسجوا حبالاً من الرمل، بينما هم يسعون أن يُكيفّوا أمثال الرب، وأقوال الأنبياء، وكلمات الرسل بحيث لا تظهر خطّتهم بدون سند كلّية . ولكنهم حين يفعلون هذا ، هم يتجاهلون ترتيب وترابط الكتب المقدسة ، ويمزقون ويحطمون الحقيقة التي فيها. وبواسطة نقل الفقرات، وإعادة صياغاتها من جديد ، وإخراج أمر من آخر، فإنهم يخدعون كثيرين بواسطة عملهم الشرير في تحريف أقوال الرب حسب آرائهم. هذه الطريقة في العمل، هي مثلما يأخذ أحدهم صورة جميلة لأحد الملوك صنعها فنان ماهر من جواهر ثمينة ، ويكسرها كلها إلى قطع صغيرة ، ثم بعد ذلك يعيد ترتيب الجواهر ويركبها معًا ليصنع منها هيئة كلب أو ثعلب، ويعملها بطريقة رديئة، وبعد ذلك يؤكد ويعلن أن هذه هي صورة الملك الجميلة التي صنعها الفنان الماهر، مشيرًا إلى الجواهر التي كان الفنان قد نسقّها معًا بطريقة مدهشة ليشكل منها صورة الملك، ولكنها تحولت بواسطة هذا الأخير إلى شكل كلب، وهكذا إذ يظهر الجواهر، فإنه يخدع الجهال الذين لا يعرفون كيف كانت صورة الملك، الجميلة وبطريقة مماثلة، فإن هؤلاء الأشخاص يُرقّعون الخرفات العجائزية، ثم يحاولون بإنتزاع الكلمات من سياقها الصحيح، وكذلك إنتزاع التعبيرات والأمثال أينما وُجدت، أن يُكيفّوا أقوال الله لتناسب قصصهم التي لا أساس لها. ولقد سبق أن ذكرنا إلى أي مدى يتقدمون في هذا الطريق من جهة الـ Pleroma من الداخل.



٢ـ ثم أيضًا من جهة تلك الأمور التي هي خارج الـ Pleroma الخاصة بهم، فهنا بعض عينّات من الكتاب مما يحاولون أن يُكيّفوه مع آرائهم. فهم يؤكدون أن الرب جاء في أزمنة العالم الآخيرة لكي يتحمل الآلام من أجل هذه النهاية، وهي أن يوضح الألم الذي حدث للأيون الأخير، ولكي بواسطة نهايته، يعلن عن توقف ذلك الإضطراب الذي قد نشأ بين الأيونات. ويعتقدون أيضًا، أن الصبية ذات الأثني عشرة سنة، إبنه رئيس المجمع[٥٠]، التي جاء إليها الرب وأقامها من الموت كانت رمزًا لـ Achamoth، التي منحها مسيحهم شكلاً، بتمديد نفسه، والتي قادها من جديد إلى إدراك ذلك النور، الذي تخلى عنها. وأن المخلص ظهر لها حينما كانت خارج الـ Pleroma كنوع من السقط، ويؤكدون أن بولس قد أعلن هذا في رسالته إلى الكورنثيين بهذه الكلمات " وآخر الكل كأنه للسقط، ظهر لي أيضًا"[٥١]. وأيضًا فإن مجيء المخلّص مع خدامه إلى Achamoth قد أعلنه بالمثل في نفس الرسالة حينما قال " لهذا ينبغي للمرأة أن يكون لها " برقع" على رأسها من أجل الملائكة"[٥٢]. وأن Achamoth حينما جاء إليها المخلّص، وضعت برقعًا على نفسها إحتشامًا، وأن هذا أظهره موسى حينما وضع برقعًا على وجهه. ثم يقولون أيضًا إن الآلام التي إحتملتها أشار إليها الرب على الصليب. لذلك حينما قال " إلهي إلهي لماذا تركتني"[٥٣]. فهو أظهر ببساطة أن النور قد هجر Sophia (الحكمة)، وأنه أوقف بواسطة Horos لكي لا يتقدم إلى الأمام. وأتضح كربها أيضًا حينما قال: " نفسي حزينة حتى الموت"[٥٤]، وأظهر خوفها بهذه الكلمات: " يا أبتاه فلتعبر عني هذه الكأس"[٥٥]. وإرتباكها أيضًا حينما قال " وماذا أقول، لا اعرف"[٥٦].

---

[٥٠] لو٨:٤١.

[٥١] اكو١٥:٨.

[٥٢] اكو ١١:١٠ هكذا وردت عند القديس إيرينيوس، فيها كلمة برقع بدلاً من " سلطان".

[٥٣] متى٢٧:٤٦.

[٥٤] متى٢٦:٣٨.

[٥٥] متى٢٦:٣٩.



٣ـ ويعلّمون بأنه أشار إلى أنواع البشر الثلاث كما يلي: النوع المادي، حينما قال للذي سأله " أتبعك أينما تمضي"، " إبن الإنسان ليس له أين يسند رأسه" ـ وأشار إلى النوع الحيواني حينما قال للذي أعلن " أتبعك يا سيد، ولكن ائذن لي أولاً أن أودع الذين في بيتي"، " ليس أحد يضع يده على المحراث، وينظر إلى الوراء، يصلح لملكوت الله"[٥٧]. فهم يعلنون أن الإنسان هو من الطبقة الوسطى، كما أنهم يقولون إن إنسانًا آخر رغم أنه قال إنه عمل أمورًا كثيرة بارة، ولكنه رفض أن يتبعه وبذلك يكون قد إنغلب بمحبة المال، فإنه لن يصل إلى الكمال)، هذا الإنسان هم يضعونه في الطبقة الحيوانية ـ وأنه أشار إلى النوع الروحاني حينما قال: " دع الموتى يدفنون موتاهم، أما أنت فأذهب ونادِ بملكوت الله"[٥٨]، وحينما قال لزكا العشار " أسرع وإنزل لأنه ينبغي أن امكث اليوم في بيتك"، فهم يعلنون أن هذين ينتميان إلى الطبقة الروحية. وأيضًا هم يعلنون أن مثل الخميرة التي خبأتها المرأة في ثلاثة أكيال دقيق، تظهر الطبقات الثلاث. فبحسب تعليمهم، فإن المرأة تمثّل Sophia (الحكمة)، والثلاثة أكيال دقيق تمثل ثلاثة أنواع البشر الروحي، الحيواني، والمادي، بينما الخميرة تشير إلى المخلّص نفسه. وأن بولس أيضًا، أشار بوضوح إلى المادي، والحيواني، والروحي، عندما قال في موضع ما " كما هو الترابي، هكذا الترابيون أيضًا"[٥٩]، وفي موضع آخر يقول: " ولكن الإنسان الحيواني لايقبل ما لروح الله"[٦٠]، وأيضًا " أما الروحي فيحكم في كل شيء"[٦١]. وهم يؤكدون أن القول بأن " الحيواني لا يقبل ما لروح الله"، قد قيل بخصوص الـ Demiurge، الذي لكونه

[٥٦] يو٢٧:١٢. يبدو أن أتباع فالنتينوس أضافوا عبارة " لا اعرف" على الآية، لأغراضهم الخاصة. (لو٥٧:٩، ٥٨).

[٥٧] لو٦١:٩، ٦٢.

[٥٨] لو٦٠:٩.

[٥٩] ١كو٤٨:١٥.

[٦٠] أنظر ١كو١٤:٢.

[٦١] ١كو١٥:٢.

حيوانيًا لم يعرف أمه التي هي روحية، ولا بذارها، ولا الأيونات التي في الـ Pleroma. وعن أن المخلّص قبل باكورة من الذين سوف يخلصهم، هذا أعلنه بولس حينما قال: "وإن كانت الباكورة مقدسة فكذلك العجين"[٦٢]، معلنًا بذلك أن تعبير " الباكورة" يشير إلى ما هو روحي، أما " العجين". فيشير إلينا نحن، أي الكنيسة الحيوانية، العجين الذي أتخذ منه وأدمجه مع نفسه، إذ أنه هو " الخميرة".

٤- وأيضًا، كون Achamoth ضلت فيما وراء الـ Pleroma وإتخذت شكلاً من المسيح، وأن المخلص بحث عنها، فهم يعلنون أنه أشار إلى ذلك حينما قال إنه ذهب وراء الخروف الضال"[٦٣]. هم يفسرون الخروف الضال بأنه يعني أمهم والتي تمثل الكنيسة عندهم، بإعتبار أنها قد زُرعت. والضلال نفسه يشير إلى حالة من الشهوات المختلفة، والتي يقولون إن المادة إستمدت أصلها منها. ثم إن المراة التي تكنس البيت وتجد الدرهم المفقود، هم يعلنون إنها تشير إلى Sophia التي فوق، التي بعد أن فقدت (enthymesis) تذكرها، فإنها إستعادته بعد ذلك، لكون كل الأشياء تطّهرت بمجيء المخلص. وهم يقولون إن هذا الجوهر قد أعيد إلى داخل الـ Pleroma ويقولون أيضًا، إن سمعان (الشيخ)، " الذي أخذ المسيح على ذراعية، وشكر الله وقال " الآن تطلق عبدك ياسيد بسلام حسب قولك" كان رمزًا لـ الـ Demiurge ، الذي علم بتغيير مكانه عند وصول المخلص، وقدّم الشكر لـ Bythus. كما يؤكدون أيضًا، أن حنة النبية التي تحدث عنها الإنجيل، أنها عاشت سبع سنوات مع زوجها، وصرفت باقي حياتها كأرملة إلى أن رآت المخلّص وعرفته وتحدثت عنه أمام الجميع، هذه تشير بوضوح إلى Achamoth، التي نظرت إلى المخلص والذين معه، لفترة قصيرة، وسكنت بقية الزمن في المكان المتوسط، منتظره إياه إلى أن يأتي ثانية ويعيدها إلى رفيقها

---

[٦٢] رو ١١: ١٦.

[٦٣] أنظر لو ١٥: ٤.

الصحيح. وأيضًا أن أسمها أشار إليه المخلّص حينما قال " والحكمة تبررت من جميع بنيها"[٦٤]. وهذا أيضًا فعله بولس بهذه الكلمات: "ولكننا نتكلم بحكمة بين الكاملين"[٦٥]. ويعلنون أيضًا أن بولس قد أشار إلى الإقترانات داخل الـ Pleroma، موضحًا إياها بواسطة إحداها، لأنه حينما كتب عن الإتحاد الزوجي في هذه الحياة، فإنه عبر هكذا: " هذا السر عظيم، ولكي أنا أقول من نحو المسيح والكنيسة"[٦٦].

٥. ثم هم يُعلّمون أن يوحنا تلميذ الرب، أشار إلى الثماني الأول، وقد عبّروا عن أنفسهم بهذه الكلمات: يوحنا تلميذ الرب، إذ أراد أن يعلن أصل كل الأشياء، لكي يشرح كيف أن الآب صنع الكل، فإنه وضع مبدأ معينًا ـ وهو أن ذاك وُلد أولاً من الله، هذا الكائن أسماه الإبن الوحيد والإله الذي فيه أوجد الآب كل الأشياء. بواسطته وُجدَ الكلمة، وفيه وُجِدَ كل جوهر الأيونات (Aeons)، التي أعطاها الكلمة نفسه شكلاً فيما بعد. لذلك حيث إنه يتحدث عن الأصل الأول للأشياء، فهو يتقدم في تعليمه من البداية، أي من الله والكلمة ويعبر هكذا: " في البدء كان الكلمة، والكلمة كان عند لله وكان الكلمة الله، هذا كان في البدء عند الله"[٦٧] وبعد أن ميز بين هذه الثلاثة ـ الله، البدء، والكلمة ـ يعود أيضًا ليوحدهم، لكي يظهر نشأة كل واحد منهم، أي الإبن والكلمة، ولكي يبين إتحادهما الواحد مع الآخر، ومع الأب. لأن " البدء" هو في الآب، ومن الآب، بينما " الكلمة" هو في البدء، ومن البدء. لذلك فهو أمر صائب تمامًا ما قاله: " في البدء كان الكلمة"، لأنه كان في الإبن، و " الكلمة كان عند الله"، لأنه كان البدء، " وكان الكلمة الله"، طبعًا لأن المولود من إله هو إله " هذا كان في البدء عند الله" ـ هذه العبارة تكشف ترتيب الوجود " كل شيء به كان، وبغيره لم

---

[٦٤] لو٧:٣٥.

[٦٥] ١كو٢:٦.

[٦٦] أف٥:٣٢.

[٦٧] يو١:١، ٢.



يكن شيء مما كان"[٦٨]، لأن الكلمة هو أمر مؤسس الهيئة، والبداية لكل اليونات التي أتت إلى الوجود بعده. ولكن يوحنا يقول: " فيه كانت الحياة"[٦٩]. هنا أيضًا هو يشير إلى الإقتران، لأنه قال: " كل شيء به كان، ولكن " فيه كانت الحياة". فهذه إذن التي هي فيه هي أكثر إتصالاً به عن تلك الأشياء التي صنعها، لأنها كائنة معه، وهو ينميها. وحينما يضيف أيضًا " والحياة كانت نورالناس"، فبينما هو بذلك يذكر الإنسان، فإنه يشير أيضًا إلى الكنيسة، بذلك التعبير الواحد، لكي بإستعماله اسم واحد فقط، يكشف شركتهما الواحد مع الآخر، بسبب ارتباطهما. لآن الإنسان (انثروبوس) وEcclesia يصدران من الكلمة والحياة (Zoe). وأكثر من ذلك هو دعا الحياة (Zoe) نور الناس، لأنهم يستنيرون بها، أي يتشكلّون ويصيرون ظاهرين. وهذا أيضًا يعلنه بولس بهذه الكلمات: " لأن كل ما أظهر فهو نور"[٧٠]. لذلك، حيث إن الحياة اظهرت وولدت كلا من الإنسان والكنيسة فهي تُسمى نورهما. وهكذا إذن، اعلن يوحنا بهذه الكلمات، أشياء أخرى وكذلك الرباعي الثاني، اللوجوس (الكلمة)، والحياة، والإنسان، والكنيسة. وأيضًا هو أشار إلى الرباعي الأول. لأنه حينما يتحدث عن المخلّص، ويعلن أن كل الأشياء فيما وراء الـPleroma ، اتخذت هيئة منه، يقول إنه ثمرة الـ Pleroma كلها. لأنه يسميّه " النور الذي يضيء في الظلمة، والظلمة لم تدركه"[٧١]. إذ أنه حينما منح هيئة لكل تلك الأشياء التي أخذت أصلها من الشهوة، فهذه لم تعرفه. وهو أيضًا يدعوه الإبن، والحق، والحياة، ويقول والكلمة صار جسدًا ورأينا مجده، مثل مجد لإبن الوحيد (معطي له من الآب)، مملوء نعمةً وحقًا"[٧٢]. (ولكن ما يقوله في الحقيقة هو هذا: " والكلمة صار جسدًا وحل بيننا،

---

[٦٨] يو ١:٣.

[٦٩] يو ١:٣، ٤.

[٧٠] أف٥:١٧.

[٧١] يو ١:٥.

[٧٢] يو ١:١٤.

ورأينا مجده مجدًا كما لوحيد من الآب، مملوء نعمة وحقًا"[٧٣]). وهكذا، إذن هو يوضح (حسب تعليمهم)، بدقة الرباعي الأول حينما يتحدث عن الآب، والنعمة، والإبن الوحيد، والحق. وبهذه الطريقة فإن يوحنا يخبرنا عن الثماني الأول، وتلك التي هي أم كل الأيونات. لأنه يذكر الآب، والنعمة، والإبن الوحيد، والحق، والكلمة، والحياة، والإنسان، والكنيسة.

---

[٧٣] هذه العبارة وضعها القديس إيرينئوس بين " قوسين" ليبين سوء إقتباس الهراطقة من الكتاب.

الفصل التاسع

[دحض التفسيرات الكفرية لهؤلاء الهراطقة]

١ـ ها أنت ترى، يا صديقي، الطريقة التي يستخدمها هؤلاء الناس، ليخدعوا أنفسهم، بينما هم يسيئون إستخدام الكتب المقدسة، لكي يدعموا خطتهم بواسطتها. لهذا السبب، فقد كَشَفت طرق تعبيرهم عن أنفسهم، لكي يمكنك بذلك أن تدرك خداع منهجهم، وشر ضلالهم. فأولاً، لو كان قصد يوحنا أن يبين ذلك الثماني المذكور أعلاه، لكان بالتأكيد قد حافظ على ترتيب نشأته ولكان قد وضع ـ بلاشك ـ الرباعي الأول في البداية، لكونه ـ حسب تعليمهم ـ هو الأكثر كرامة، ثم بعد ذلك يضيف الثاني، لكي بواسطة تتابع الأسماء يظهر ترتيب الثماني، وليس بعد فترة طويلة، كما لو كان قد نسي للحظة، ثم بعد ذلك إذ يتذكر الأمر فإنه أخيرًا يذكر الرباعي الأول. ثانيًا، لو كان قد قصد أن يسير إلى إقتراناتهم، فإنه بالتأكيد، لم يكن ليحذف إسم الكنيسة، بينما من جهة الإقترانات الآخرى، إما أنه كان قد إكتفي بذكر (الأيونات) الذكرية، (حيث الآخرين [مثل الكنيسة] يمكن أن يُفهَموا)، وذلك لكي يحتفظ بالإنتظام (في الكلام عمومًا)، أو لو أنه أحصى إقترانات الباقين، لكان قد أعلن أيضًا عروس الإنسان ولما كان قد تركنا لنجد إسمها بواسطة العرافة.

٢ـ إذن، فالمغالطة واضحة في هذا الأمر لأنه حينما يكرز يوحنا بإله واحد، وبيسوع المسيح الواحد، الإبن الوحيد، الذي به كان كل شيء، فهو يعلن أن هذا هو إبن الله، هذا هو الإبن الوحيد، هذا هو صانع كل الأشياء، هذا هو النور الحقيقي الذي ينير كل إنسان، هذا هو خالق العالم، هذا الذي جاء إلى خاصته، هذا الذي صار جسدًا، وحل بيننا، ـ هؤلاء الرجال، بطريقة عرض خادعة، يقلبون هذه الإعلانات ويقولون إنه يوجد (Monogenes) إبن وحيد آخر بحسب النشأة، ويدعونه (Arche) بدء. ويقولون أيضًا إن هناك مخلّص آخر، ولوغوس (كلمة)

آخر، وهو إبن الإبن الوحيد، ومسيح آخر ناتج لأجل إعادة تأسيس الـ Pleroma (الملء). لذلك، إذ ينزعون من الحق، كل تعبير من التعبيرات المقتبسة، وإذ يسيئون إستخدام الأسماء، فإنهم ينقلونها إلى نظامهم الخاص، حتى أنه حسب تعليمهم، فإن يوحنا لم يذكر الرب يسوع المسيح في كل هذه التعبيرات. فإنه إن كان قد ذكر ـ حسب نظريتهم ـ الآب، النعمة، والإبن الوحيد، والحق، والكلمة، والحياة، والإنسان، والكنيسة، فهو بقوله هذا، أشار إلى الثماني الأولي، الذي ليس فيه يسوع، ولا المسيح معلم يوحنا. ولكن كون الرسول لم يتكلم عن إقتراناتهم، بل تكلم عن ربنا يسوع المسيح، والذي يعترف هو به أنه كلمة الله، فهذا قد أوضحه هو نفسه. فهو إذ يلخص الإعلانات الخاصة " بالكلمة" التي سبق أن ذكرها، فهو يعلن " والكلمة صار جسدًا وحل بيننا". ولكن حسب نظريتهم، فإن الكلمة لم يصر جسدًا بالمرة، مادام أنه لم يخرج خارج الـ Pleroma (الملء)، بل إن المخلص (صار جسدًا)، وهو تشكّل بتدبير خاص [خارجًا عن كل الأيونات] وصار في وقت متأخر عن الكلمة.

٣ـ تعلّموا إذن، أيها الأغبياء، أن يسوع الذي تألم لأجلنا، وحل بيننا، هو نفسه كلمة الله. لأنه لو أن أي أيون من الأيونات، قد صار جسدًا لأجل خلاصنا، لكان من المحتمل أن يتكلم الرسول عن آخر. ولكن إن كان كلمة الآب الذي نزل (من السماء) هو نفسه أيضًا الذي صعد، فإنه هو، أي الإبن الوحيد المولود من الله، الذي حسب مسرة الآب الصالحة، صار جسدًا لأجل الناس. فالرسول بالتأكيد لا يتكلم عن أي واحد آخر، أو عن أي ثماني، بل يتحدث عن ربنا يسوع المسيح. لأنه ـ حسب تعليمهم، فالكلمة لم يصر جسدًا أصلاً لأنهم يؤكدون، أن المخلّص إتخذ جسدًا حيوانيًا، صيغ بحسب تدبير خاص بواسطة عناية لا ينطق بها لكي يصير منظورًا وملموسًا. ولكن " الجسد"، هو ذاك الذي صنعه الله لآدم من التراب، وهذا هو ما يشير إليه يوحنا بقوله إن كلمة الله صار جسدًا. وهكذا فإن ثمانيهم الأولى والمولود أولاً يصير إلى العدم. لأنه حيث إن، لوغوس (الكلمة) والوحيد



الجنس، والحياة، والنور، والمخلّص، والمسيح، وإبن الله، وذلك الذي تجسد لأجلنا، قد تبرهن أنهم واحد ونفس (الكائن)، فإن الثماني الذي بنوه يسقط في الحال متناثرًا إلى قطع (متعددة). وحينما يتحطم هذا الثماني، فإن نظامهم كله يصير إلى دمار - وهو نظام يحلمون عن زيف أن يكون له وجود، وبينما هم يبنون نظريتهم الخاصة، هم يصيبون الكتاب المقدس بأذى.

٤- ثم، هم أيضًا يجمعون من العبارات والأسماء المتناثرة هنا وهناك (في الكتاب)، ويحرفونها، كما سبق أن قلنا، من المعنى الطبيعي إلى المعني غير الطبيعي. وهم في هذا العمل، يتصرفون مثل أولئك الذين يأتون بأي نظرية يتخيلونها، ثم يحاولون أن يدعموها بأشعار هوميروس، حتى أن الجهلاء يتخيلون أن هوميروس قد ألف فعلاً أبيات الشعر المتصلة بتلك النظرية، والتي في الحقيقة قد تم تأليفها حديثًا، وآخرون كثيرون يتأثرون بتتابع أبيات الشعرالمنظّم حتى أنهم لا يشكّون في أن هوميروس قد ألفها. ومن هذا النوع، القطعة التالية التي يصف فيها أحدهم هيركوليس Hercules على أنه قد أرسل من إيريسثيوس Eurstheus إلى الكلب في المناطق الجهنمية، وهو يفعل هذا بواسطة أشعار هوميروس هذه، - لأنه لا يمكن أن يكون إعتراض على إقتباسنا لهذه الأشعار على سبيل الإيضاح، حيث إن نفس نوع المحاولة يظهر في كلا الحالتين:

" هكذا يقول، وهو أرسل من بيته وهو يئن بعمق" Od. X. 76

" البطل هيركيوليس Hercules يعمل أعمالاً مقتدرة" Od. XXI. 26

" إيريسثيوس Eurstheus ابن سثيلوس Sthenelus نزل من برسيوس K. XIX. 123 "Perseus

" لكي يحضر كلب بلوتو Pluto المكتئب من إيريبوس IL. VIII. "Erebus 368

" وهو تقدم مثل أسد جبلي، وأثقًا من قوته" Od. VI . 130

" بسرعة سار في المدينة، بينما تبعه كل أصدقاؤه" IL, XXIV 327

" العذراى والشبان معًا، والرجال كبار السن" Od., XI. 38

" يبكون عليه بمرارة كأنه ذاهب إلى الموت" IL., XXIV 328

" ولكن ميركوري Mercury ومنيرفا Minerva ذات العيون الزرقاء أرشداه" Od., XI. 626

" لأنها عرفت فكر أخيها، كيف هو مثقل بالحزن" IL, II.409

والآن، أنا أسأل، أي إنسان بسيط لا يُضلّل بمثل هذه الأشعار حتى أنه يظن أن هوميروس ألفها فعلاً هكذا مرتبطة بالموضوع المشار إليه؟ أما الذي هو مطّلع على كتابات هوميروس، فسوف يكتشف الأبيات فعلاً، ولكنه لن يعرف الشخص الذي تنطبق عليه، مثلما يعرف أن بعضها قيلت عن أوليسيس Ulysses، وأخرى عن هيركيوليس Hercules نفسه، وأخرى أيضًا عن بريام Priam وأخرى أيضًا عن مينلاوس Menelaus وأجامينون Agamennon. ولكن إن أخذها وأعاد كل منها إلى وضعه الصحيح، فهو في الحال يحطم الرواية موضوع الحديث. وبنفس الطريقة، فمن يحتفظ بقانون الحق في قلبه بدون تزعزع، وذلك القانون الذي إستلمه بواسطة المعمودية، فهو بلا شك، سيتعرف على الأسماء والتعبيرات والأمثال المأخوذة من الكتب المقدسة، لكنه لا يعرف الإستعمال التجديفي الذي فعله بها هؤلاء الرجال. فرغم أنه سيعرف الجواهر، إلا أنه لن يأخذ الثعلب بدلاً من صورة الملك. ولكن يعيد كل تعبير مقتبس إلى موضعه الصحيح، ويضمه ضمن جسم الحق، فإنه سيعرّى تلفيق هؤلاء الهراطقة ويبرهن أنه بدون أي أساس.

٥- ولكن حيث أن الضربة القاضية على هذا العرض قد تكون غائبة، حتى يمكن لأي واحد يسير مع مهزلتهم إلى النهاية، ربما يضيف مجادلة تطيح بها، لذلك رأينا أنه يحسن أن نشير أولاً إلى ما هي النواحي، التي يختلف فيها مؤلفو هذه الخرافة فيما بينهم، كما لو كانوا أُلهموا بارواح ضلال مختلفة. لأن هذه الحقيقة برهانًا له الأولوية، بإن الحق الذي تكرز به الكنيسة غير قابل للتزعزع، وأن نظريات هؤلاء الرجال ما هي إلا نسيج من الأكاذيب.

الفصل العاشر

[وحدة إيمان الكنيسة في العالم كله]

الكنيسة رغم إنتشارها في العالم كله حتى إلى أقاصي الأرض، قد استلمت من الرسل وتلاميذهم هذا الإيمان: (فهي تؤمن) بإله واحد، الآب ضابط الكل، خالق السماء والأرض والبحر، وكل ما فيها من كائنات، وبرب واحد المسيح يسوع إبن الله الذي تجسد لأجل خلاصنا، وبالروح القدس، الذي كرز بواسطة الأنبياء، عن تدبيرات الله، وعن مجيء (الإبن) وميلاده من عذراء، وعن الآلام، والقيامة من الأموات، وعن الصعود إلى السماء بجسد المحبوب المسيح يسوع، ربنا وظهوره (الآتي) من السموات، في مجد الآب، " يجمع كل شيء في واحد"[٧٤]، وليقيم من جديد كل جسد الجنس البشري، لكي تجثو كل ركبة مما في السماء وعلى الأرض وتحت الأرض لربنا وإلهنا ومخلصنا وملكنا يسوع المسيح، بحسب مشيئته الآب غير المنظور، ويعترف له كل لسان[٧٥]، وأنه سيجري دينونة عادلة للكل، وأنه سيرسل " أجناد الشر الروحية"[٧٦]، والملائكة الذين تعدوا وإرتدوا (عن الله)، مع الكفار، والظالمين والأشرار والنجسين من الناس، إلى النار الأبدية، ولكنه بفضل نعمته، يمنح الخلود للأبرار، والقديسين، والذين قد حفظوا وصاياه، وثبتوا في محبته، بعضهم منذ بداية [حياتهم المسيحية]، وآخرين [من وقت] توبتهم، ويمتّعهم بمجد أبدي.

٢ـ وكما سبق أن ذكرت، فإن الكنيسة إذ قد استلمت هذه الكرازة، وهذا الإيمان، رغم أنها مبعثرة في العالم كله، إلا أنها تحفظ هذا الإيمان، كما لو كانت تسكن بيتًا واحدًا. كما أنها تعتقد بهذه النقاط (في التعليم)، كما لو

---

[٧٤] أف١:١٠.

[٧٥] انظر في٢:١٠، ١١.

[٧٦] أف٦:١٢.

كانت نفسًا واحدة، ولها ذات القلب الواحد، وتكرز بهذه التعاليم وتعلّمها، وتسلّمها، بتوافق كامل، كما لو كان لها فم واحد. فرغم أن لغات العالم غير متماثلة، إلا أن مضمون التقليد واحد وهو هو نفسه، لأن الكنائس التي تاسست في ألمانيا، لا تؤمن أو تسلّم بأي شيء مختلف، ولا الكنائس التي في أسبانيا، أو التي في الغال، أو التي في الشرق، أو تلك التي في مصر، أو ليبيا، ولا تلك الكنائس التي تأسست في المناطق المتوسطة[77] من العالم. ولكن كما أن الشمس التي خلقها الله، هي واحدة، وهي نفس الشمس في كل العالم، هكذا أيضًا فإن كرازة الحق تضيء في كل مكان، وتنير كل الناس الذين يرغبون أن يحصلوا على معرفة الحق. ولن يعلّم أي واحد من الرؤساء في الكنائس، مهما كان موهوبًا جدًا، من جهة الفصاحة، أية تعاليم مختلفة عن هذه (فليس أحد أنظم من المعلم)، ومن الجهة الأخرى، لن يستطيع من هو ضعيف في التعبير أن يسبب أي أذى للتقليد. لأن الإيمان لكونه دائمًا واحدًا وغير متغيّر، فلن يستطيع من له القدرة أن يتحدث عنه كثيرًا، أن يضيف إليه شيئًا، كما أن من لا يمكنه أن يتحدث عنه إلا القليل، لن ينقص منه شيئًا.

٣ـ وليس بسبب أن الناس يملكون قدرًا أكبر أو أقل من الذكاء، والفهم يمكنهم لهذا السبب أن يغيروا موضوع (الإيمان) نفسه، وأن يفكروا في إله آخر غير ذاك الذي هو خالق وصانع وحافظ هذا الكون (كما لو كان ليس كافيًا لهم)، أو في مسيح آخر، أو في إبن وحيد آخر. ولكن الحقيقة المشار إليها تتضمن ببساطة هذا، أن واحدًا يمكنه (بدقة أكثر من آخر) أن يظهر معنى تلك الأمور التي يجري الحديث عنها بأمثال، ويكيفها للخطة العامة للإيمان، ويشرح (بوضوح خاص) عمل الله وتدبيره بخصوص خلاص البشر، ويبين أن الله أظهر طول أناة من جهة تمرد الملائكة الذين تعدّوا، وأيضًا من جهة عصيان البشر، ويوضح لماذا صنع ذات الإله الواحد، بعض المخلوقات مؤقته، والبعض الآخر أبدية، لماذا صنع بعضها

---

[77] من المحتمل أنه يشير إلى الكنائس في فلسطين.

سمائية والبعض الآخر أرضية، ويشرح لماذا أظهر الله نفسه - رغم أنه غير منظور - ليس بصورة واحدة، بل بصور مختلفة للأفراد المختلفين، ويبين لماذا أُعطيَ للجنس البشري أكثر من عهد واحد، ويوضح ما هي الصفة الخاصة لكل واحد من هذه العهود، ويبحث عن السبب الذي جعل الله " يغلق[٧٨] على كل إنسان في عدم الإيمان، لكي يرحم الجميع"، ويصف شاكرًا السبب الذي جعل كلمة الله يصير جسدًا ويتألم، ويوضح لماذا حدث مجيء إبن الله في هذه الأزمنة الآخيرة، أي، في النهاية، بدلاً من (المجيء) في بداية (العالم)، ويكشف ما تحويه الكتب المقدسة بخصوص النهاية (ذاتها)، والأمور المستقبلة، ولا يصمت عن الكلام كيف إن الله قد جعل الأمم الذين كان خلاصهم ميؤسًا منه، أن يصيروا شركاء في الميراث، وفي الجسد ذاته، وشركاء مع القديسين، ويتحدث عن كيف أن " هذا الفاسد سيلبس عدم فساد"[٧٩]، ويوضح بأي معنى يقول (الله)، " التي ليست شعبي، شعبي، والتي ليست محبوبة، محبوبةً"[٨٠]، وبأي معنى يقول: " إن أبناء المستوحشة أكثر من التي لها زوج"[٨١]. لأنه من جهة هذه الأمور وغيرها التي تماثلها، يصرخ الرسول قائلاً: " يا لعمق غنى حكمة الله وعلمه، ما أبعد أحكامه عن الفحص، وطرقه عن الإستقصاء"[٨٢]. ولكن (المهارة الأعظم) ليست في هذا، أن أي واحد غير خالق وصانع (العالم)، يفكر في الـ Enthymesis (تذكر) أيون مخطيء، وأمهم وأمه، وهكذا يصل إلى درجة التجديف. وأيضًا أنه يتخيل كذبًا، أنه يوجد فوق هذا (الكائن الزائف) Pleroma ملء، تحسب مرة أنها تحوي ثلاثين، ومرة أخرى مجموعة لا تحصى من الأيونات، كما يقول هؤلاء المعلمون المجردين من الحكمة

---

[٧٨] أنظر رو ١١:٣٢.

[٧٩] اكو١٥:٥٤.

[٨٠] هو٢:٢٣، رو ١١:٢٥.

[٨١] أنظر يش ٥٤:١، غلا٤:٢٧.

[٨٢] رو ١١:٣٣.

الإلهية الحقة. بينما الكنيسة الجامعة لها إيمان غير متغيّر في العالم كله كما سبق أن قلنا.

الفصل الحادي عشر

[آراء فالنتينوس، وآراء تلاميذه وآخرين]

ولننظر الآن في الآراء المتناقضة لهؤلاء الهراطقة (إذ يوجد هناك إثنان أو ثلاثة منهم)، لا يتفقون في معالجتهم لنفس النقاط، بل في الأمور والأسماء يقدمون آراء متضاربة. وأولهم وهو فالنتينوس، الذي صاغ مباديء الهرطقة التي تدعى " Gnostic" غنوسية، لتناسب الصفة الخاصة لمدرسته. هذا يعلّم كما يلي: بقوله إنه يوجد ثنائي معين (كائن مزدوج)، الذي لا يُعبّر عنه بأي إسم ما، جزء منه ينبغي أن يُدعى أررهيتوس Arrhetus (لا ينطق به)، والآخر Sige (سكون). ولكن نتج من هذا الثنائي، ثنائي آخر، جزء منه يدعوه هو Pater (أي أب) والآخر Aletheia (الحق). ونشأ من هذا الرباعي، لوغوس (الكلمة)، و Zoe (الحياة) و Anthropos (الإنسان)، والـ Ecclesia (الكنيسة). هذه تشكّل الثماني الأول. ثم بعد ذلك يقول إن عشر قوى قد تولدت عن لوغوس و Zoe كما سبق أن ذُكرنا. ولكن نشأ من Anthropos و Ecclesia أثنى عشرة، واحد منها أنفصل عن الباقين، وسقط من حالتة الأصلية، وأنشأ بقية الكون[٨٣]. وهو أيضًا إفترض وجود كائنين لإسم Horos، أحدهما مكانة بين Bythus وبقية الـ Pleroma، ويتصل الأيونات المخلوقة عن الآب غير المخلوق، بينما الآخر يفصل أمهم عن الـ Pleroma. والمسيح أيضًا لم ينشأ من الأيونات التي داخل الـ Pleroma، بل وُلِدَ من الأم التي أستبعدت من الـ Pleroma، بسبب تذكّرها للأمور الأفضل، ولكن ليس بدون نوع من الظل. وهو في الواقع، لكونه ذكر، إذ قد فصل الظل عن ذاته، رجع إلى الـ Pleroma، ولكن أمه إذ قد تُركت مع الظل، وحُرمت من جوهرها الروحي، ولدت إبنًا آخر، إسمه الـ Demiurge، الذي يدعوه أيضًا الحاكم الأعلى لكل الأشياء التي هي تحت سلطانه. وهو يؤكد

---

[٨٣] أي خارج الـ Pleroma.

أيضًا أنه توجد مع Demiurge قوة يسارية، وفي هذه النقطة الخاصة هو يتفق مع أولئك الذين يدعون كذبًا " بالعارفين"، الذين علينا أن نتكلم عنهم فيما بعد. وأحيانًا هو يؤكد أن يسوع قد نشأ من ذاك الذي إنفصل عن أمهم، وإتحد بالباقين، أي من theletus (راغب)، أحيانًا كانه ناشيء من ذلك الذي رجع إلى الـ Pleroma، أي من المسيح، وأحيانًا أخرى كمن هو ناشيء من Anthropos و Ecclesia. وهو يعلن أن الروح القدس أنشيء بواسطة Aletheia (الحق)، لأجل تفتيش وإكثار الأيونات، بالدخول فيهم بطريقة غير منظورة، وأنه بهذه الطريقة، فإن الأيونات أنتجت الحق.

٢ـ أما سيكوندوس Secundus فيؤكد أن الثماني الأول يتكون من رباعي أيمن ورباعي أيسر، ويعلّم إن أحدهما يدعى نور، والآخر ظلمة. ولكنه يقول إن القوة التي إنفصلت عن الباقين، وسقطت لم تخرج مباشرة من الأيونات الثلاثين، بل من ثمارها.

٣ـ وهناك معلّم آخر، وهو معلّم مشهور جدًا بينهم، والذي وهو يسعى للوصول إلى شيء أكثر سموًا، وأن يبلغ إلى نوع أعلا من المعرفة، قد شرح الرباعي الأول، كما يلي: (فهو يقول) يوجد Proarche (بدء أول) معين الذي كان موجودًا قبل كل الأشياء، وهو يفوق كل فكر، وكلام، وتسمية، والذي أدعوه Monotes (وحدة)، ومع هذا الـ Monotes توجد قوة، والتي أدعوها أيضًا Henotes (الوحدانية) هاتان الـ Henotes و Monotes لكونهما واحدًا، أنتجتا ليس لكي تلدا (بعيدًا عن ذاتهما كإنبعاث) بداية كل الأشياء، وهو كائن عاقل، غير مولود وغير منظور، والذي تسميه لغة البداية لـ "Monas" (واحد). ومع هذا الـ Monad توجد قوة مشاركة من الجوهر نفسه، والتي أدعوها أيضًا Hen (رقم ١) هذه القوة إذن Monotes، وHenotes، وMonas ، وHen . أنتجت المجموعة المتبقية من الأيونات.

٤- pheu! ، pheu ، Iu! ، Iu يو، يوا، فيو، فيوا - فهل يمكن أن ننطق بهذه الصرخات المأساوية على مثل هذه الدرجة من الجرأة في نحت الأسماء التي عرضها بدون أي خجل، إذ يخترع أسماء لنظام أكاذيبه لأنه حينما يعلن أنه يوجد Proarche(بدء أول) معين، قبل كل الأشياء، يفوق كل فكر، والذي أدعوه Monotes، وأيضًا يوجد مع هذه Monotes قوة أدعوها Henotes - فهو ظاهر جدًا، أنه يعترف بالأشياء، والتي قد قيل أنها من إختراعه هو، وأنه قد أعطى أسماء لمنظومة أشيائه، والتي لم يكن قد سبق أن إقترحها أحد آخر. وظاهر أيضًا أنه هو نفسه ذاك الذي له الجرأة الكافية لأن ينحت هذه الأسماء، حتى أنه لو لم يظهر في العالم لكان الحق لا يزال محرومًا ممن يحمل إسمه. ولكن في تلك الحالة، ليس هناك ما يمنع أي إنسان آخر حينما يعالج ذات الموضوع، أن يلصق أسماء بشكل ما كالآتي: يوجد Proarche معين، ملكي، يفوق كل فكر، قوة موجودة قبل أي جوهر آخر، وتمتد في الفراغ في جميع الإتجاهات. ولكن يوجد معها قوة أسميّها agourd (يقطينة) ومع هذه الـ agourd توجد قوة أدعوه أيضًا Utter Emptiness (الفراغ التام). هذه الـ agourd (اليقطينة) و Emptiness(الفراغ) حيث إنهما واحد، أنتجا (وليس مجرد أنهما أنتجا، ما يكون منفصلاً عنهما) ثمرة منظورة وقابلة للأكل، ولذيذة، في كل مكان، والتي تدعوها لغة الثمار، Cucmber (خيار) ويوجد مع هذا الـ Cucmber (خيار) قوة من نفس الجوهر، والتي أدعوها Melon (شمام) هذه القوى: الـ agourd (يقطينة)، وUtter enptines (الفراغ التام)، وCucmber (خيار) ويوجد مع هذا الـ Cucmber (خيار) قوة من نفس الجوهر أدعوها الـ Melon (شمام)، وهذه القوى agourd (اليقطينة) Utter Emptiness (الفراغ التام) و Cucmber (خيار) ولدت الجمع المتبقي من الـ Melons المهتاجة التي لـ فالنتينوس. لأنه إن كان ملائمًا أن تتحول تلك اللغة التي تستعمل بخصوص الكون، إلى الرباعي الأولى، وإن كان ممكنًا لكل واحد أن يعطي أسماء حسب

مزاجه، فمن الذي يمنعنا من إتخاذ هذه الأسماء لكونها معقولة جداً (أكثر من غيرها)، كما أنها شائعة في الإستعمال العام، ومفهومة من الجميع؟

٥. وهناك آخرون أيضاً قد دعوا ثمانيهم الأولى والبكر بهذه الأسماء أولاً، Proarche (البداية الأولى)، ثم Anennoetos (غير مفهوم)، وثالث Arrhetos (لا ينطق به)، ورابعاً Aoratos(غير منظور). ثم نشأ من Proarche الأول، في المكان الأول والخامس، Arche (البدء). ومن Anennoetos في المكان الثاني والسادس Acataeeptos (غير المدرك)، ومن Arrhetos، في المكان الثالث والسابع، Anonomastos (الشهور). ومن Aoratos، في المكان الرابع والثامن، Agennetos (غير المولود). هذا هو Pleroma (الملء) التي للثماني الأول. وهم يؤكّدون أن هذه القوة كانت سابقة على Bythus وSige، وإنها تبدو أكثر من الكاملين، وأكثر معرفة من " العارفين" أنفسهم! ولهؤلاء الأشخاص يمكن للمرء أن يصرخ عن حق " أوه أيها السفسطائيون التافهون"، حيث حتى من جهة Bythus نفسه، توجد بينهم آراء متضاربة لأن البعض يعلنون أنه بلا رفيق، وإنه لا ذكر ولا أنثى، وفي الواقع، لا شيء بالمرة، بينما آخرون يؤكدون أنه مذّكر مؤنث، إذ له طبيعته Hermophrodite خنثى، وآخرون غيرهم يخصصون له Sige كزوجة له، لكي بذلك يتشكل الإقتران الأول.

الفصل الثاني عشر

[تعاليم أتباع PTOLEMY (بطوليوس)، وColorbasus]

ولكن أتباع Ptolemy (بطوليوس) يقولون إنه (Bythus) له رفيقتان، واللتين يسمونهما Diatheses (عواطف) أي، Ennea (فكرة) وThelesis (إرادة). لأنهم - كما يؤكدون - هو حمل أولاً فكرة إنتاج شيء، ثم بعد ذلك أراد هذا الفعل. لذلك أيضًا، فإن هاتين العاطفتين أو القوتين Ennea (فكرة) وThelesis (إرادة) إذ حدث - كما لو كان - إتصال بينهما، فقد نتج عنهما Monogenes (وحيد الجنس)، و Aletheia (الحق) حسب الإقتران. هذان الإثنان ظهرا كنموذجين وصورتين لعاطفتي الآب، - أي ممثلين منظورين للذين كانا غير منظورين،- Nous (أي وحيد الجنس) (ممثل) للإرادة، وAletheia (الحق) للفكرة، وتبعًا لذلك فالصورة الناتجة عن الإرادة كانت مذكّرًا، والتي من الفكرة كانت مؤنثة. لذلك فالإرادة Thelesis صارت كأنها مَلَكَة (قوة) للفكرة Thought. لأن الفكرة كانت تسعى بإستمرار إلى وجود مولود، ولكنها لم تستطع أن تلد من ذاتها ما كانت ترغب فيه. ولكن حينما أتت عليها قوة الـ Thelesis (أي مَلَكَةَ الإرادة)، عندئذ إستطاعت أن تلد ما حضنته.

٢- هذه الكائنات الوهمية (مثل Jove عند هوميروس، الذي يُصوّرة[٨٤] على أنه قضى ليلة وهو ساهر وقلق، كان فيها يبتدع خططًا لأجل المكّرم Achilles ويبيد الكثيرين من اليونانيين) لن تبدو لك، يا صديقي العزيز، أن عندها معرفة أكثر من ذاك الذي هو إله الكون. فهو بمجرد أن يفكر، فهو أيضًا يعمل ما قد أراده، وبمجرد أن يريد فهو يفكر أيضًا فيما قد أراده، ثم يفكر حينما يريد، ثم

---

[84] I Liad II, 1.



يريد حينما يفكر، حيث أنه كله فكر [كله إرادة، كله عقل، كله نور Light][85]، كله عين، كله أذن، الينبوع الكامل لكل الصالحات.

٣ـ ولكن، أولئك حُسبوا أكثر مهارة من الأشخاص الذين قد ذُكروا الآن، يقولون إن الثماني الأول، لم ينتج بالتدريج، أي بأن يرسل أيونًا آخرًا بل إن جميع الأيونات قد أتت إلى الوجود مرة واحدة، بواسطة Propater (البدء الأول) و Ennea (فكرة) الخاصة به. وهو (Colorbasus) يؤكد هذا بكل ثقة كما لو كان قد ساهم في ولادتهم. وتبعًا لذلك، فهو وأتباعه يؤكدون أن Anthropos و Ecclesia لم يولدا من Logos، وZoe، كما يقول الآخرون، بل بالعكس فإن Logos، وZoe ولدا من Anthropos و Ecclesia. ولكنهم يعبّرون عنه بصورة أخرى كما يلي: حينما حمل Propater فكر إنتاج شيء، فإنه اخذ إسم Father (أب). ولكن لأن ما أنتجه كان صادقًا، فقد دُعَى Aletheia (الحق). وأيضًا حينما أراد أن يعلن نفسه، فإن هذا (الإعلان) دُعَى Anthropos (الإنسان). وأخيرًا حينما أنتج أولئك الذين سبق أن فكر فيهم، فهؤلاء دعوا الكنيسة Ecclesia. الإنسان بواسطة الكلام كون الكلمة Logos، هذا هو الإبن المولود أولاً. ولكن الـ Zoe (الحياة) جاءت بعد Logos الكلمة، وهكذا إكتمل الثماني الأول.

٤ـ ويوجد جدل كثير بينهم بخصوص " المخلّص" فالبعض يؤكدون أنه تكوّن من الجميع، ولذلك فقد دُعى Eudocetos (المسرور به، المرضى عنه)، لأن الـ Pleroma كلها كانت مسرورة به لتمجد " الآب". ولكن آخرين يؤكدون أنه نتج من تلك الأيونات العشرة وحدها، التي نشأت من Logos (الكلمة)، وZoe (الحياة) وهكذا تُحفظ أسماء الأسلاف. وأيضًا، فإن آخرين يؤكدون أنه أخذ كيانه من تلك الأيونات الأثنتى عشرة، التي وُلدت من Anthropos (الإنسان) وEcclesia. ولهذا السبب فهو يعترف بنفسه أنه إبن الإنسان، لكونه منحدر من

---

[85] هذه الكلمات وردت في مخطوطة Epiphaius ولكنها غير في النص اللاتيني يعطي كلمة sense (معنى) بدلا من Light (نور).

Anthropos. وآخرون أيضًا، يؤكدون أنه نشأ بواسطة المسيح والروح القدس. الإبن قد ولد لأجل حفظ الـ Pleroma (الملء)، وأنه لهذا السبب دُعِيَ المسيح حافظًا بذلك إسم الآب الذي أنتجه. ومع ذلك يُوجد آخرون بينهم يعلنون أن الـ Propater الأب الأول للجميع، Propater (البدء الأول) و Proanenneotos (غير المفهوم)، يدعى Anthropos (الإنسان)، وأن هذا هو السر العظيم والعميق، وهو أن القوة التي هي فوق الكل، وتحتوي الكل في حضنها، تدعى Anthropos، من ثم فإن المخلص يدعو نفسه " إبن الإنسان".

الفصل الثالث عشر

[الفنون الخادعة والممارسات الشائنة لـ Marcus (ماركوس)]

١ـ ولكن هناك شخص آخر بين هؤلاء الهراطقة وإسمه Marcus، الذي يفتخر بنفسه بأنه تفوق على معلمه. وهو خبير تمامًا في التدجيلات السحرية، وبهذه الوسيلة إجتذب عددًا كبيرًا من الرجال، وعدد غير قليل من النساء، وأقنعهم أن يرتبطوا به، كما لو كان يملك أعظم المعرفة وأعظم الكمال، وكأنه قد نال القوة العظمى من المناطق العليا غير المنظورة والتي لا يمكن أدراكها. وهكذا يبدو كما لو أنه في الحقيقة هو السابق لضد المسيح. فهو إذ يجمع تهريج Anaxilaus مع خداع السحرة (Magi) ـ كما يُدعون، فإنه في نظر تابعيه الحمقى ومتصدعي العقل يُعتبر كصانع معجزات بهذه الوسائل.

٢ـ وإذ يتظاهر بأنه كرّس كؤوسًا ممزوجة بالخمر، ويطيل كلمة الدعاء جدًا، فهو يحتال لكي يعطيها لونًا أرجوانيًا ومحمرًا، حتى أن Charis (خاريس)، التي هي واحدة من أولئك الذين هم فوق كل الأشياء، يُظن بأنها تقطر دمها في ذلك الكاس، بواسطة دعائه وأن أولئك الحاضرين، ينبغي أن يفرحوا بمذاق ذلك الكأس، لكي بفرحهم هذا، فإن الـ Charis التي تُظهَر بواسطة هذا الساحر، تتدفق فيهم ثم يسلّم الكؤوس المخلوطة للنساء، ويطلب أن يكرسّن هذه الكؤوس في حضور، وحينما يكون قد تم فعل هذا، فهو يأتي بكأس آخر حجمه أكبر جدًا وفق ذاك الذي كرسته المرأة المخدوعة ويسكب من الكأس الأصغر الذي كرسته المرأة، في ذلك الكأس الذي أتي به هو نفسه، وفي نفس الوقت هو ينطق بهذه الكلمات: ليت Charis (خاريس)[٨٦] التي هي قبل كل الأشياء، والتي تتعالى على كل معرفة وكل كلام، تملأ إنسانك الداخلي، وتُكثر فيك معرفتها الخاصة، بأن تزرع حبة الخردل فيك كما في تربة جيدة. وإذ

---

[٨٦] كلمة يونانية معناها نعمة.

يكرر كلمات معينة مثل هذه، وينخس المرأة البائسة نحو [الجنون]، فهو يبدو كأنه صانع معجزات حينما تُرى الكأس الكبيرة ذاتها إمتلات من الكاس الصغيرة لدرجة أنه يفيض بما حصل عليه منه. وعن طريق إتمام أمور أخرى عديدة مشابهة، فهو قد خدع كثيرين تمامًا، وأضلهم وراءه.

٣- يبدو محتملاً أن هذا الرجل فيه روح متملك عليه، والذي بواسطته يمكن أن يتنبأ، وأيضًا أن يمكّن كثيرين أن يكونوا شركاء لـ Charis التي له، وأن يتنبأوا هم أنفسهم. وهو يعطي إهتمامًا خاصًا للنساء، واللواتي قد نشأن في تربية جيدة، ومتأنقات الملبس، وذوات ثراء عظيم، هؤلاء يسعى إليهن ليجذبهن وراءه، إذ يخاطبهن بمثل هذه الكلمات: " إني أتوق أن أجعلكِ شريكة لـ Charis الخاصة بي، حيث إن أب الكل ينظر دائمًا ملاكان أمام وجههُ والآن فإن مكان ملاكك، في وسطنا: فينبغي أن نصير واحدًا. خذي أولاً مني وبواسطتي [عطية] الـ Charis. زيّني ذاتك كعروس تنتظر عريسها، لكي تكوني أنت ما أنا، وأكون أنا ما أنتِ. أسسّي بذرة النور في غرفة عرسك. إقبلي عريسًا مني، وكوني متفتحة له حينما يستقبلك. أنظري ها إن Charis قد نزلت عليكِ، فإفتحي فمك وتنبأي. وعندما تجيب المرأة " أنا لم يسبق لي أن تنبأت في أي وقت، ولا أعرف كيف أتنبأ"، فهو إذ يقوم للمرة الثانية، بأدعية معينة، لكي يذهل ضحيته المخدوعة، فإنه يقول لها: " إفتحي فمك وإنطقي بأي شيء يأتي على لسانك، وأنت ستتنبئين". ثم إذ كانت منتفخة بخيلاء، ومبتهجة بهذه الكلمات، ومنفعلة بشدة في الذات بتوقعها أنها هي نفسها التي ينبغي أن تتنبأ، وكان قلبها ينبض بعنف (من الإنفعال)، فإنها تصل إلى الدرجة اللازمة من الجرأة، وتنطق بكل وقاحة ببعض كلمات لا معنى لها، كما هو متوقع من شخص تتملكه روح فارغة (وفي هذا الصدد قد قال شخص أعلا مني، أن النفس تكون متجرأة ومتوقحة معًا حينما تمتلكها روح فارغة. ومن هنا صارت تحسب ذاتها نبية، وتقدم تشكراتها لـ Marcus لأنه قد منحها شيئًا من الـ Charis الخاصة به. ثم تسعى جاهدة أن

تكافئه، ليس فقط بإعطاء جزء من ممتلكاتها (هذه الطريقة التي أتاحت له أن يجمع أموالاً كثيرة)، بل أيضًا بأنها سلّمت له شخصها ذاته، لأنها كانت تريد - بكل طريقة - أن تكون متحدة به، لكي يمكنها أن تصير واحدًا معه كلية.

٤ـ ولكن، بعض النساء المخلصات جدًا، واللواتي لهن مخافة الله، ولم ينخدعن (ورغم هذا، فهؤلاء حاول بكل جهده أن يخدعهن مثل الباقيات بأن يدعوهن للنبوة)، وقد مقتنه وشجبنه، وإنسحبن من مثل هذه الصحبة المعربدة. وهن قد فعلن هذا، لأنهن يعرفن جيدًا أن موهبة النبوة لا تمنح للناس من Marcus الساحر، بل فقط هؤلاء الذين يرسل الله نعمته عليهم من فوق، هم الذين يملكون القوة الممنوحة من الله للنبوة، وعندئذ هم يتنبأون حيثما يريد الله وحينما يريد، وليس حينما يأمرهم Marcus أن يفعلوا ذلك. لأن ذاك الذي يأمر هو أعظم وله سلطة أعلا من ذلك الذي يُوجه له الأمر، إذ أن الأول يرأس ويحكم بينما الثاني هو في وضع الخضوع. فإن كان Marcus أو أي واحد آخر، يأمر - كما أعتاد هؤلاء أن يلعبوا بإلقاء القرعة [بحسب القرعة] أن يأمر أحدهم الآخر أن يتنبأ، - ويذيعون ما يتفق مع رغباتهم على أنها أقوالاً موحى بها - فيتبع ذلك أن الذي يأمر هو أعظم وله سلطان أعلا من الروح النبوي، رغم أنه ليس سوى إنسان، وهذا مستحيل. ولكن مثل هذه الأرواح التي تأتمر بواسطة هؤلاء الرجال، والتي تتكلم حينما يريدونها أن تتكلم، هي أرواح أرضية وضعيفة، متهورة ووقحة، مرسلة من الشيطان لخداع وهلاك أولئك الذين لا يتمسكّون بذلك الإيمان الحسن الذي إستلموه أولاً بواسطة الكنيسة.

٥ـ وإضافة إلى ذلك، فكون Marcus هذا يضع مشروبات سحرية، وأدوية حب، لكي يشتم بعض هؤلاء النسوة، إن لم يكن كلهم، هؤلاء اللواتي قد رجعن إلي كنيسة الله - وهو أمر يحدث كثيرًا - قد إعترفن أنهن قد تنجسّن منه، وأنهن قد إمتلئن بشهوة حارقة نحوه. ومثل مخزى لهذا حدث في حالة شخص معين من أسيا، وهو أحد شماستنا، الذى استضافة ماريس (Marais) في بيته. فزوجته،

وهي إمرأة ذات جمال بارع، سقطت ضحية بالعقل وبالجسد لهذا الساحر، وكانت ترافقه لمدة طويلة أينما ذهب. وأخيرًا، بصعوبة شديدة، حينما أرجعها الإخوة، فإنها صرفت كل وقتها في ممارسة "الإعتراف" الجهاري، وهي تبكي وتنوح بسبب النجاسة التى أصابتها من هذا الساحر.

٦ـ وبعض التلاميذ أيضًا، الذين يمارسون نفس أعمالهم، قد خدعوا كثيرًا من النسوة الساذجات ونجسوهن. هم يدّعون أنهم "كاملون"، حتى لا يمكن لأي أحد أن يُقارن بهم من جهةعظمة معرفتهم، وحتى لو ذكرت بولس أو بطرس، أو أي واحد من الرسل الآخرين هم يؤكدون أنهم يعرفون أكثر من كل الآخرين، وأنهم هم وحدهم الذين إمتصوا عظمة المعرفة التي لتلك القوة التي لا ينطق بها. وهم يؤكدون أيضًا، أنهم قد بلغوا إلي علو أعلا من كل قوة، ولذلك فإنهم أحرار أن يفعلوا ما يحلو لهم من كل جهة، إذ ليس هناك مَن يخافونه في أي شيء. لأنهم يؤكدون، إنه بسبب "الفداء"[٨٧]، فقد حدث أنهم لا يمكن ادراكهم ولا حتى رؤيتهم بواسطة القاضي. ولكن حتى لو حدث انه أمسك بهم، فهم ببساطة يرددون هذه الكلمات، بينما هم يقفون في حضوره مع الـ "الفداء": أوه، يا من تجلس بجوار الله[٨٨]، وsige الأبدي المستيكي، أنت قائد لهم وأنت الذى تدخلهم، وهي - في عظمة الإلهام الجسور وهي متفكرة في صلاح الأب الأول، وقد نتجت عنهم كصور لهم، وهي إذ ثبتت ذهنها علي الأمور العلوية، كما في حلم، فإنها تنظر "القاضي" قريبًا منها، والصارخ يأمرني أن أقدم دفاعي. ولكن إذ أنت تعرف بأمور الأثنين، هل تقدم قضية كلينا معًا إلي "القاضي"، إذهب في الواقع ليست إلا قضية واحدة. والآن بمجرد أن تسمع الأم هذه الكلمات، فإنها تضع خوذة[٨٩]pluto

---

[٨٧] يشير Harvey ان هذه الكلمة مرتبطة بما يسمي "المعمودية الثانية" التى كان يمارسها هؤلاء الهراطقة، والتي كان يفترض أنه بواسطتها كانوا بمنأي عن تعرف الـdemiurge عليهم، والذى يدعى بلقب "قاضي" في نهاية هذه الجملة.

[٨٨] أي sophia التي انبعثت منها بعد ذلك.

[٨٩] هذه تجعل من يلبسها غير منظور.



الهوميرية عليهم، لكي يهربوا من القاضي بكونهم غير منظورين. وعندئذ فهي تمسك بهم في الحال، وتوصلهم إلي غرفة العرس وتسلمهم إلي رفقاءهم.

٧ـ هذه هي الكلمات والأفعال، التى قد أضلوا بها نساء كثيرات في منطقة الرون Rhone، موسومة ضمائرهم[٩٠] كما بحديد محمي والبعض منهن يقدمن إعترافًا علنيًا بخطاياهن، ولكن أخريات منهن يخجلن أن يفعلن هذا، وبطريقة صامتة، إذ يأسن من [البلوغ] إلي حياة الله، قد إرتددن كلية، فيما البعض الآخر، يتردّدن بين الطريقين، ويجلبن على أنفسهن ما يقوله المثل، "ليس خارجًا ولا داخلاً"؛ وهذا هو، ما نالوه كثمرة لزرع أبناء "المعرفة".

---

[٩٠] انظر ١تى٤: ٢.

الفصل الرابع عشر

[الإفتراضات المتنوعة لـ Marcus وآخرين. نظريات بخصوص الحروف والمقاطع]

١ـ ثم هذا الـ Marcus، إذ يعلن أنه هو وحده كان منبت ومستقبل الـ sigeالتي لـ Colobasus، على قدر ما أنه كان الإبن الوحيد، قد أدي إلي ولادة الذى بطريقة ما اسُلِّم إليه من الـ Enthymesis (التذكّر) المختلف. وهو يعلن أن الـ Tetrad الرباعي المجد بلا حدود، نزل عليه، من الأماكن غير المنظورة وغير الموصوفة على هيئة إمرأة، لأن العالم لم يكن ليحتمل مجيئه في هيئة الذكرية، وشرح له هو طبيعته الخاصة، وأصل كل الأشياء، وهو ما لم يكن قد كشف قبل ذلك لأي أحد سواء من الآلهة أو البشر، وهذا قد حدث بالطرق التالية:

حينما أراد الأب غير المبتدئ وغير المدرك، والذى هو بدون جوهر مادي، أن يلد ذلك الذى لا يوصف بالنسبة له، وأن يعطيه هيئة تلك التي هي غير منظورة، فإنه فتح فمه وأرسل الكلمة المشابه لذاته، والواقف بالقرب منه، وأراده أن يكون ما كان هو ذاته، وذلك بقدر ما أنه أُظهر على هيئة ذلك الذى كان غير منظور. وإضافة إلي ذلك، فإن نطق إسمه قد حدث كما يلي: هو تكلم بالكلمة الأولي منه، التى هي "البدء" [لكل الباقين]، وتلك الكلمة مكونة من أربعة حروف. وأضاف الكلمة الثانية وهذه مكوّنة أيضًا من أربعة حروف. وبعد ذلك نطق الكلمة الثالثة وهذه مكونة من عشرة حروف. وأخيرًا نطق الكلمة الرابعة، والمكونة من إثني عشر حرفًا. وهكذا تم إنشاء الأسم كله المكّون من ثلاثين حرفًا، وأربعة كلمات متمايزة. وكل واحد من هذه العناصر له حروفه الخاصة، وصفاته، ونطقه، وأشكاله، وصوره، ولا واحد منها، يدرك شكل ذلك (النطق)، الذى هو عنصر منه. كما أنه ليس واحد منها يعرف ذاته، ولا يعرف



منطوق جاره، ولكن كل منها يتخيّل أنه بنطقه الخاص، إنما يسمِّي الكل. لأنه بينما كل واحد منهم هو جزء من الكل، فإنه يتخيل أن صوته هو الأسم كله، ولا يكف عن إعطاء الصوت، إلي أن يصل، بنطقه إلي أخر كل العناصر. وهذا المعلم يعلن أن عودة كل الأشياء إلي وضعها الأول، سيحدث، حينما تتحد كل هذه الأصوات في حرف واحد، وتنطق صوتًا واحدًا. وهو يتخيّل أن شعار هذا النطق موجود في لفظة Amen (أمين)، التي تنطقها[٩١] معًا باتفاق. و[نضيف]، أن الأصوات المختلفة، هى التي تعطي هيئة لذلك الأيون الذى هو بدون جوهر مادي وهو غير مولود، وأن هذه أيضًا، هي الأشكال التى دعاها الرب ملائكة، والتي تنظر وجه الآب[٩٢] على الدوام.

٢ـ تلك الأسماء الخاصة بالعناصر، التي يمكن الكلام عنها، والتي هي شائعة، هو دعاها أيونات AEONS، وكلمات، وبذار، وإمتلاء، وثمار. وهو يؤكد أن كل واحد من هذه، وكل ما هو خاص بكل واحد منها، ينبغي أن يفهم على أنه متضمن في إسم Ecclesia (الكنيسة). ومن بين هذه العناصر فالحرف الأخير، نطق بصوته، وهذا الصوت[٩٣]، بخروجه ولّد عناصره الخاصة، على صورة العناصر الأخرى، والتى يؤكد بها أن الأشياء السفلية هنا، قد رُتبتْ في النظام الذى تشغله، وأن تلك التي سبقتها قد دُعيت إلي الوجود. وهو يؤكد أيضًا أن صوت الحرف ذاته، الذى تبع ذلك الصوت السفلى، قد أُستقبِلَ فوق، مرة أخرى بواسطة المقطع الذى كان ينتمي إليه، من أجل تكميل الكل، ولكن ذلك الصوت ظل موجودًا تحت كما لو كان مطرودًا خارجًا. ولكن كما يؤكد هو فإن العنصر ذاته الذى نزل فيه الحرف مع نطقه الخاص إلي السفلي، بتكون من ثلاثين حرفًا، وكل واحد من هذه الحروف، يحوى بدوره، حروفًا أخرى في ذاته،

---

[٩١] انظر ١كو١٤: ١٦.

[٩٢] أنظر مت١٨: ١٠.

[٩٣] يشير إلي Achamoth، التي قيل إنها تنشيء العناصر المادية على صورة (العناصر) الإلهية.



التى بواسطتها يتم التعبير عن إسم الحرف. وهكذا أيضًا فإن حروفًا أخرى تُسميَ بواسطة حروف أخرى، وكذلك أخرى بواسطة أخرى، حتى أن جمع الحروف بتضخيم إلي ما لا نهاية. ربما تفهم بوضوح أكثر ما أعنيه بواسطة المثال التالي: لفظة Delta خمسة حروف أي: D, E, L, T, A: هذه الحروف تكتب أيضًا بواسطة حروف أخرى[٩٤]، هكذا حروف أخرى بواسطة أخرى. فإن كان التكوين الكامل للفظة Delta [حينما يتم تحليلها هكذا]، يصل إلي ما لا نهاية، إذ تولّد الحروف حروفًا أخرى بإستمرار، وتتبع بعضها بعضًا بتتابع مستمر، فكم يكون أوسع جدًا من لفظة (واحدة)، ذلك المحيط (الشامل) من الحروف؛ وإن كان حرف واحد يكون هكذا لا نهائي، فإنظر إلي ضخامة عدد الحروف في الإسم كله، الذى يتكون منه Propater، كما علمتنا Sige التي لـMarcus. لهذا السبب فإن الآب، لأنه يعرف أن طبيعته لا يمكن إدراكها، قد حدد لكل العناصر، التي يسمّيها أيضًا Aeons (أيونات)، (القوة) لكي ينطق كل منها بإعلانه الخاص لأنه لم يكن يستطيع أي واحد منها بذاته أن ينطق بالكل.

٣- وإضافة لذلك، فإن الرباعي، وهو يشرح هذه الأمور له بوضوح أكثر، قال: أريد أن أريك Aletheia (الحقيقة) نفسها، لأني قد أحضرتها إلي أسفل من المساكن العلوية، لكي تراها بدون حجاب، وتدرك جمالها، ولكي تسمعها أيضًا وهي تتكلم، وتعجب بحكمتها. أنظر إذًا، رأسها في الأعالي، Omega Alpha؛ وعنقها Beta وPSI، كتفيها مع يديها، Gamrna Chi؛ وصدرها Phi وDelta؛ وحجابها الحاجز، Epsilon وUpsilon؛ وظهرها، Zeta وTau؛ وبطنها، Sigma وEta ؛ وفخذيها، Theta وRho، وركبتها، Iota وPi؛ ورجليها، Kappa وOmicron؛ وكاحليها، Lambda وXi؛ وقدميها، Mu، Nu. هذا هو جسم الحقيقة، حسب تعاليم هذا الساحر، هذا هو شكل العنصر، وهذه هي صيغة الحرف. وهو يدعو هذا العنصر، Anthropos (إنسان)، ويقول

---

[٩٤] أي أن أسمائهم تنطق بواسطة حروف أخرى.

إن هذا هو ينبوع كل كلام، وبداية كل صوت، والتعبير عن كل ما لا ينطق به، وفم Sige الصامتة. هذا في الواقع هو جسم الحقيقة. ولكن هل تسمع، وأنت ترفع أفكار عقلك إلي الأعالي، إلي الكلمة - من فم الحقيقة - الذى هو أيضًا موزع سخاء الآب.

٤- وحينما تكلمت (الرباعي) بهذه الأمور، فإن Aletheia نظرت إليه، وفتحت فمها ونطقت بكلمة. وتلك الكلمة كانت إسمًا، والإسم هو هذا الإسم الذى نعرفه ونتحدث عنه، أي، المسيح يسوع. وحينما نطقت هذا الإسم، فإنها في الحال إرتدّت إلي الصمت. وإذ كان Marcus منتظرًا وهو يتوقع أنها ستقول شيئًا أكثر، فإن الرباعي تقدمت مرة أخرى وقالت " أنت قد حسبت تلك الكلمة التي سمعتها من فم Aletheia، جديرة بالإزدراء. هذا الذى تعرفه أنت وتبدو وكأنك تملك، ليس إسمًا قديمًا. لأنك تملك مجرد صوته فقط، بينما أنت تجهل قوته. لأن يسوع (Ιησους) هو إسم رمزي من الناحية الحسابية، ويتكون من ستة حروف، وهو معروف من كل أولئك الذين ينتمون إلي المدعويين. أما ذلك الذى هو بين أيونات AEONS الـ Pleroma، فيتكون من اجزاء كثيرة، وله شكل آخر وهيئة أخرى، وهو معروف عند أولئك (الملائكة)، الذين يرتبطون بالألفة معه، وقدراتهم حاضرة دائمًا معه.

٥- إعلم، إذًا أن الأربعة والعشرون حرفًا التي عندك، إنما هي إنبعاثات رمزية من القوى، لثلاث التي تحوى العدد الكلي للعناصر المذكورة أعلاه. فعليك أن تحسب الحروف التسع الصامتة[٩٥] هي (صور) لـ Pater وAletheia، لكنها بدون صوت، إي أنها من طبيعة لا يمكن أن تُنطَق أو تُلفظ. أما الحروف شبه اللينة Semi - Voile[٩٦] فهي تمثل Logos وzoe، لأنها في الوسط بين الحروف الساكنة واللينة، إذ أنها تشترك في طبيعة الإثنين معًا. والحروف اللينة، أيضًا، تمثل الـ

[٩٥] الحروف الصامتة هي Π, K, T, B, Y, Δ, Φ, X, Θ.

[٩٦] الحروف شبه اللينة هي: λ, μ, ν, ρ, γ, ζ, ξ, ψ.

Anthropos وEcclesia، إذ أن أي صوت يصدر من Anthropos يعطي وجودًا لهم جميعًا؛ لأن تعبير الصوت أعطاهم هيئة. وهكذا إذًا، Logos وZeo يملكان ثمانية [من هذه الحروف]؛ وAnthropos وEcclesia يملكان سبعة، وPater وAletheia يملكان تسعة. ولكن حيث إن العدد الذي حُدِد لكل منها لم يكن متساويًا، لذلك، فإن ذلك الذى كان موجودًا في الآب، نزل، إذ أنه قد أرسل خاصة من الذى انفصل عنه، لأجل تصحيح ما قد حدث، حتى أن وحدة الـ pleromas، إذ هي قد منح لها المساواة، تنمو في كل تلك القوة الواحدة التي تتدفق من الكل. وهكذا فالقسم الذى كان له فقط سبعة حروف، نال قوة ثمانية[٩٧] وهكذا تصير المجموعات الثلاث متساوية في العدد، إذ تصير كل منها ثماني (Ogdoad). وحينما تضم الثلاثة معًا تكمل أربعة وعشرون حرفًا. والعناصر الثلاث أيضًا (التي يعلن أنها موجودة مع ثلاث قوي، وهكذا تشكّل الستة التي نبعت منها الأربعة والعشرون حرفًا)، إذ تصير رباعية، بكلمة الرباعي الذى لا يعبرّ عنه، ينتج عنها نفس العدد معهم. وهو يؤكد أن هذه العناصر تنتمي إلي ذاك الذى لا تسميته. وهذه أيضًا قد منحتها القوي الثلاث، مشابهة لذاك الذى هو غير منظور. ويقول إن تلك الحروف التي ندعوها مزدوجة[٩٨]. صورة لهذه العناصر، وإذا أضيفت إلى الاربعة والعشرين حرفًا، فإنها بالمثل تكون العدد ثلاثين.

٦- هو يؤكد أن ثمرة هذا الترتيب والتماثل قد أظهرت في مثال صورة، وأعني، ذاك الذي بعد ستة أيام صعد إلى الجبل مع ثلاثة آخرين، ثم صاروا واحدًا من ستة (السادس)[٩٩]، وبهذه الصفة نزل وأحتوِىَ في السباعي، حيث إنه كان هو الثماني

---

[٩٧] بأخذ الحرف التاسع من الحروف الصامتة أو إضافته إلي الحروف السبعة. فتصير الأقسام كلها متساوية (٨×٣=٢٤).

[٩٨] أي ψ,ξ,ζ.

[٩٩] (مت١٧:١) أي السادس بعد إضافة موسى وإيليا.



اللامع[١٠٠]، ويحوي في ذاته عدد العناصر كلها، التي جعلها نزول الحمامة (الذي هو الألف والأومجا) تصير ظاهرة بوضوح، حينما جاء ليعتمد، لأن عدد الحمامة هو ثمانية وواحد[١٠١]. ولهذا فإن موسى أعلن أن الإنسان خُلِق في اليوم السادس، وأيضًا بحسب الترتيب، ففي اليوم السادس الذي هو الاستعداد، ظهر الإنسان الأخير لأجل لأجل تجديد الأول. ومن هذا الترتيب فإن البداية والنهاية كلتاهما معًا تشكّلتا في تلك الساعة السادسة التي سمّر فيها على الخشبة. لأن Nous ذلك الكائن الكامل، إذ عرض أن رقم ٦ له قوة الخلق والتجديد أعلن لأبناء النور، ذلك التجديد الذي أُجرى بواسطة ذاك الذي ظهر كـ as the Episemon من جهة ذلك الرقم. ومن هنا فهو أيضًا أن الحروف المزدوجة تحوى رقم Episemon، (حروف ψ ,ξ ,ζ كلها تحوي ς=٦ والتي يسميها اليونانيون Episemon)، وحين تضم هذا الـ Episemon إلى الأربعة والعشرين عنصرًا تكمل اسم الحروف الثلاثين.

٧. وكما تعلن sige التي لـ Marcus، فإن إستخدام قوة الحروف السبع (Netheia من ٧ حروف)، لكي تظهر ثمرة الإرادة المستقلة [Achamoth]. هي تقول: "لاحظ هذا الـ Epsiemon الحالي، ذلك الذي صُنع على صورة Epsiemon (الأصلي) وكأنه قُسم أو قطع إلى جزأين، وظل في الخارج، والذي بقوته الذاتية وحكمته، من خلال ذاك الذي صنعه بنفسه، أعطي حياة لهذا العالم، المكون من سبع قوى[١٠٢]، على مثال قوة السباعي، وهكذا صنعه، على أن هذا هو روح كل الأشياء المنظورة. وهو في الحقيقة يستخدم هذا العمل نفسه كما لو كان قد صنعه بإرادته الخاصة الحرة، أما البقية فلكونها صور لما ليس من

[١٠٠] إشارة إلى كلمة xpistos، وبحسب Harvey فإن الـ Ogdoad (الثماني) عمومًا هو الوعاء المستقبل للبذار الروحية.

[١٠١] المخلص كالألف والياء يرمز له بالحمامة، مجموع أعداد الحروف اليونانية α, ρ, τ, σ, ρ, ε, π (حمامة) عدد ٨ يساوي الفا وأومجا.

[١٠٢] يقصد بهذه القوى السبع، السموات السبع (وتدعى أيضًا ملائكة، صنعها الـ Demiurge).

الممكن أن يُقلّد (تماماً)، فهي تابعة لـ الـ Enthymesis (تذكّر) الأم. وفي الحقيقة، فالسماء الأولى تنطق Alpha والثانية Epsilon والثالثة Eta، والرابعة والتي هي في وسط السبعة تنطق صوت Iota. والخامسة omicron، والسادسة upsilon، والسابعة والتي هي أيضاً الرابعة من المنتصف، تنطق الرائعة "omega". كما تؤكد sige ماركوس Marcus التي تتحدث بكمية من التفاهات ولكنها لا تنطق بكلمة حق. وتضيف " هذه القوى، إذ هي مضبوطة بمعانقة كل منها للأخرى، فهي تذيع مجد ذاك الذي أنشأها، ومجد ذلك الصوت ينتقل إلى فوق الـ propater". وتؤكد أكثر من ذلك أن نغم هذا التسبيح إذ قد دُفع إلى الأرض، قد صار صانع ووالد تلك الأشياء التي على الأرض.

٨ـ ولكي يبرهن على هذا، فهو يعطي كمثال، حالة الأطفال المولودين حديثاً، فإن صرختم بمجرد خروجهم من الرحم، تتفق مع صوت واحد من هذه العناصر. وهو يقول: كما أن القوى السبعة تمجد الكلمة، هكذا أيضاً تفعل روح الأطفال المشتكية. ولهذا السبب أيضاً قال داود: " من أفواه الأطفال والرضعان هيأت سبحاً"[١٠٣]، وأيضاً " السموات تحدث بمجد الله"[١٠٤]، ولذلك يحدث أيضاً أنه حينما تعاني النفس من صعوبات وضيقات، فلكي تستريح هي تدعو "OH" (اوه) (Ω) إكراماً للحرف المذكور، حتى أن نفسه التي فوق، تعرف أنه في ضيق، وترسل له إسعافاً.

٩ـ هكذا، أنه من جهة الإسم كله، الذي يتكون من ثلاثين حرفاً، وBythus الذي يستلم زيادته من حروف هنا الإسم، وأكثر من ذلك، جسم Aletheia (الحق)، الذي يتكّون من إثنى عشر عضواً، كل منها يتكون من حرفين، والصوت الذي أخرجته دون أن تتكلم بالمرة، ومن جهة تحليل ذلك الإسم، الذي لا يمكن التعبير عنه بكلمات، ونفس العالم والإنسان إذ هما يملكان ذلك الترتيب،

---

[١٠٣] مز ٨:٢.

[١٠٤] مز ١٩:١.



الذي هو على صورة الأشياء التي فوق، هو قد تكلم بآرائه التي بلا معنى. ويتبقى أن أروي كيف أن " الرباعي" أراه من الأسماء، قوة مساوية في العدد، حتى لا يبقى يا صديقي أي شيء إستلمته كما تكلم به، مجهولا عندك، وهكذا يتحقق لك ما طلبته مني كثيرًا.

الفصل الخامس عشر

[sige تروى لـ Marcus عن ولادة الأربعة والعشرين عنصرًا ويسوع. فضح هذه السخافات].

١. ثم أن sige أعلنت له عن نشأة العناصر الأربعة والعشرين كما يلي: يوجد مع Monotos، Henotes، ونتج منهما نتاجين، كما ذكرنا سابقًا، هما Monas و Hen، اللذين بإضافتهما إلى الإثنين الآخرين يصير المجموع أربعة. ثم بإضافة إثنين إلى أربعة تعطي رقم ستة. وبعد ذلك بمضاعفة الستة أربع مرات تعطي أربعة وعشرين. وأسماء الرباعي الأول المعتبرة أنها مقدسة جدًا، ومن غير الممكن التعبير عنها بكلمات، هي معروفة للإبن وحده، والآب أيضًا يعرف ما هي وبحسب كلامه، فالأسماء الأخرى التي ينبغي أن تُنطق بإحترام، وإيمان، ووقار، هي Arrhetos، sige، وAletheia Pater. والآن فإن العدد الكلي لهذا الرباعي هو أربعة وعشرين حرفًا، لأن الإسم Arrhetos يحوي ٧ حروف، وSeige[١٠٥] خمسة وPater خمسة، وAletheia سبعة. وإذا جُمعت كل هذه معًا - خمسة مرتين، وسبعة مرتين فحصيلتهم أربعة وعشرين. وبالمثل أيضًا، الرباعي الثاني Logos و Zoe، Anthropos و Ecclesia حصيلتها نفس عدد العناصر. وأيضًا فإن إسم المخلّص الذي يمكن أن يُنطق يسوع [Ιησους] يتكون من ستة حروف، أما إسمه الذي لا ينطق به فهو مكون من أربعة وعشرين حرفًا. إسم المسيح الإبن (υιοσχρειστος) يحوي أثنتى عشر حرفًا، أما إسم المسيح الذي لا ينطق به فيحوي ثلاثين حرفًا. ولهذا السبب فهو يعلن أنه Alpha و Ομεγα، لكي يشير إلى الحمامة، إذ أن هذا الطائر له هذا الرقم (في اسمه).

٢. وهو يؤكد، أن يسوع له هذا الأصل الذي لا ينطق به. نشأ من الرباعي الأول الذي هو أم كل الأشياء، الرباعي الثاني، في صورة إبنة، وهكذا صار هناك

---

[١٠٥] هكذا ينبغي تنطق هنا siege، كما حدث في حالة الاسم Christus الذي صار Chreistus.



ثماني. ومن هذا الثماني أتي الـ Decad (عشرة). وهكذا نتج عشرة وثمانية. ثم أن العشرة (١٠) إتحدت مع الثماني Ogdoad ومضاعفتها عشر مرات، أي ضرب ١٠×٨ = ٨٠ ثمانين، ولما تضاعف (٨٠) ثمانين عشر مرات ينتج رقم ٨٠٠(ثمانمائه). وهكذا فإن كل عدد حروف الثماني معًا هو ثمانمائة وتمانية وثمانين (٨٨٨)[١٠٦]. هذا هو إسم يسوع. فإذا حسبت القيمة الرقمية لحروف إسم يسوع، يكون المجموع ثمانمائة وثمانية وثمانون. هكذا إذًا، عندك بيان واضح عن رأيهم عن أصل يسوع فوق السمائي supercelestial Jesus. لذلك، أيضًا فإن الأبجدية اليونانية تحوي ثمانية آحاد، وثمانية عشرات، وثمانية مئات. والذي مجموعة ثمانمائة وثمانية وثمانون، أي يسوع الذي يتكون من كل الأرقام، ولهذا السبب هو يُدعى Alpha و Omega، إشارة إلى إتخاذ أصله من الكل. ومرة أخرى فهم يضعون الأمر هكذا. إذا تم جمع الرباعي الأول بحسب تتابع الأرقام، فينتج رقم ١٠ (عشرة). لأن واحد، وأثنين، وثلاثة، وأربعة، حينما تجمع معا تصير ١٠ (عشرة). وهذا ما يقولون عنه إنه يسوع. وأكثر من ذلك، فهو يقول إن Cheristus وهي كلمة من ثمانية حروف، تشير إلى الثماني الأول Ogdoad وهذا حينما يضرب × عشرة يولّد يسوع Jesus (٨٨٨). ويقول إن المسيح الإبن يشار إليه أيضًا هنا، أي إثني عشر (Duodecad) لأن الإسم " إبن" (υἱός) يحوي أربع حروف، والمسيح (Cheristus) ثمانية حروف، وحينما تجمع معًا تُوضح ضخامة الـ Duodecad الإثنى عشر. ولكنه يزعم أنه قبل أن يظهر Episemon الخاص بهذا الإسم، أي يسوع الإبن، فإن الجنس البشري كان غارقًا في الجهل والضلال. ولكن حينما أظهر هذا الإسم ذو الستة حروف (الشخص الذي حمل هذا الإسم ألبس ذاته جسدًا، حتى تدركه حواس الإنسان، وله في ذاته هذه الحروف الستة، والأربعة والعشرين)، عندئذ حينما عرفه البشر، تحولوا عن جهالتهم وإنتقلوا من الموت إلى الحياة، وكان هذا الاسم هو مرشدهم إلى أب الحق. لأن أب الكل قد قرر أن

[١٠٦] ٨+٨٠+٨٠٠=٨٨٨.



يضع نهاية للجهل، ويبيد الموت. ولكن ملاشاة هذا الجهل هي معرفته هو. ولذلك، فذاك الإنسان (Anthropos) الذي أُختير بحسب مشيئته، إذ قد خُلِقَ على صورة القوة (المقابلة) التي فوق.

٣ـ أما من جهة الـ AEONS (الأيونات)، فهي برزت من الرباعي، وفي ذلك الرباعي كان هناك Anthropos ، Ecclesia ، Logos و Zoe. ثم يعلن أن القوى التي إنبعثت من هذه ولدت ذلك Jesus الذي ظهر على الأرض. الملاك جبرائيل أخذ مكان Logos الكلمة، والروح القدس أخذ مكان Zoe (الحياة) " وقوة العلي" مكان Anthropos، بينما العذراء تشير إلى مكان الكنيسة. وهكذا، بتدبير خاص، ولدته من خلال مريم، ذلك الإنسان، الذي إختاره أب الكل في عبوره خلال البطن للحصول على معرفة ذاته بواسطة الكلمة. وعند مجيئه إلى ماء (المعمودية)، تنزل عليه في هيئة حمامة. ذلك الكائن الذي كان قد صعد سابقاً إلى الأعالي، وأكمل الرقم الثاني عشر، الذي فيه وجدت بذرة أولئك الذين نشأوا في نفس الوقت معه، والذين كانوا ينزلون ويصعدون معه. وأيضًا، هو يؤكد أن تلك القوة التي نزلت هي بذرة الآب، والتي لها في ذاتها الآب والابن معًا، وأيضًا قوة sige التي يعرفونها، ولكن لا يمكن التعبير عنها بالكلام، وكذلك كل الـ AEONS (الأيونات) أيضًا. وهذا هو ذلك الروح الذي تكلم بفم يسوع، والذي إعترف أنه هو إبن الإنسان، كما أنه أعلن الآب، والذي نزل في يسوع، وصار واحدًا معه. وهو يقول، إن المخلّص الذي تكّون بتدبير خاص حطم الموت فعلاً، ولكن أن المسيح أعلن الآب. لذلك، هو يؤكد أن يسوع هو إسم ذلك الإنسان المُكوَّن بتدبير خاص، وأنه صُنع على مثال وهيئة ذلك الـ Anthropos (الإنسان) (السمائي)، الذي كان مزمعًا أن ينزل عليه. وبعد أن إستلم ذلك الـ AEON (الدهر)، فهو إمتلك Anthropos ذاته، وLogos ذاته و Arrhetos Pater، وSige، وAletheia، و Ecclesia، و Zoe.

٤ـ ويمكن الآن أن نقول إن أقوال الهذيان هذه تتجاور Iu، Iu، Pheu، Pheu، وكل نوع من الصراخ المأساوي[١٠٧] أو كلام البؤس. فمن هو الذي لا يمقت ذلك المخترع التعيس لمثل هذه الأكاذيب المتجاسرة، حينما يدرك الحق الذي حوله Marcus إلى صورة ومخترق كله بالحروف الأبجدية؟ والإغريق يعترفون أنهم في البداية استلموا ستة عشر حرفًا فقط من Cadmus (كادموس)، وهذا يعتبر أنه حديث بالمقارنة بالبداية (التي تتضمن معنى قدمها)، وبذلك بحسب المثل الشائع: " أمس وأول من أمس"[١٠٨]. وبعد مضي الوقت، هم أنفسهم إخترعوا الحروف الهائية Aspirates في فترة، وفي فترة أخرى إخترعوا الحروف المزدوجة، وأخيرًا، هم يقولون إن Palamedes (بالاميديس)، أضاف الحروف الطويلة إلى السابقة. فإن كان الأمر هكذا، فهل الحق لم يكن له وجود قبل حدوث هذه الأمور؟ لأنه بحسب كلامك، يا Marcus، فإن جسم الحق جاء بعد Cadmus والذين كانوا قبله ـ وأيضًا بعد أولئك الذين أضافوا بقية الحروف ـ وحتى بعدك أنت! لأنك أنت وحدك الذي صنعت ذاك الذي تدعوه أنت " الحق (الخارج، والمنظور) في صورة.

٥ـ ومن الذي سيحتمل Sige التي لك، والتي تسمّى ذاك الذي لا يمكن تسميته وتشرح طبيعة ذاك الذي لا يُنطق به، وتفحص ذاك الذي لا يُفحص، وتعلن أن ذاك الذي تؤكد أنت أنه بدون جسم وهيئة، قد فتح فمه وأرسل الكلمة، كما لو كان من ضمن الكائنات العضوية، وأن كلمته، بينما هو مثل منشئه، ويحمل صورة غير المنظور، إلا إنه مكّون من ثلاثين عنصرًا وأربعة مقاطع؟ فبحسب نظريتك إذًا، يكون أب الكل بحسب مماثلته للكلمة، مكونًا من ثلاثين حرفًا وأربعة مقاطع وأيضًا من الذي سيحتملك أنت في تلاعبك بالهيئات والأرقام، فمرة ثلاثون ومرة أخرى أربعة وعشرون، وأخرى أيضًا ستة فقط، بينما أنت تغلق على الكلمة (في هذه الأرقام) وهو مؤسس وخالق وصانع كل الأشياء. ثم تعود أيضًا

---

[١٠٧] قارن فصل ١١: ٤.

[١٠٨] قارن تك ٣١: ٢.



وتقطّعه إربًا إربًا إلى أربعة مقاطع وثلاثين حرفًا، وتحدر رب الكل الذي أسس السموات إلى الرقم ثمانمائة وثمانية وثمانين، لكي يكون مشابهًا للأبجدية. وتقسم الآب الذي لا يمكن إحتواءه، بل هو يحتوى الكل، إلى رباعي، وثماني، وإثني عشري. وبمثل هذه الأرقام، أنت تبين طبيعة الآب التي لا ينطق بها والتي لا تُدرك وذلك كما تعلنها أنت ذاتك. وإذ تظهر نفسك على أنك Deadalus نفسه للإختراع الشرير، والمهندس الخبيث للقوة العظمى، فإنك تصنع طبيعة وجوهرًا لذاك الذي أنت تدعوه غير جسماني وغير مادي، وذلك من مجموعة من الحروف تتولد أحداها من الأخرى. وتلك القوة التي تؤكد انت أنها لا تقبل الإنقسام، أنت تقسمها رغم ذلك إلى حروف صامته، ولينة، وشبه لينه، وإذ تنسب كذبًا تلك الحروف الصامته إلى أب كل الكائنات، وإلى فكرته (Ennoea) التي له، فإنك قد دفعت كل الذين يضعون ثقتهم فيك، إلى أقصى درجة من التجديف، وإلى أشنع كفر.

٦ـ لذلك، فإن ذلك الشيخ الإلهي[١٠٩] والكارز بالحق، لسبب معقول وملائم إنفجر ضدك بالشعر قائلاً:

" Marcus يا صانع الأصنام، ومراقب العجائب،

الماهر في إستشارة النجوم، والمتعمق في فنون السحر الأسود،

وتثبت تعاليم الضلال، بخداعات مثل هذه، كل حين،

وتعطي آيات للذين يتورطون بواسطتك في الخداع،

عجائب قوة، منفصلة تمامًا ومرتدة عن الله،

هذه التي يمكنّك الشيطان أبوك الحقيقي، أن تتممها،

بواسطة عزازيل Azazel، ذلك الملاك الساقط رغم قوته، -

وهكذا يجعلك أنت النذير لأعماله الكفرية".

---

[١٠٩] ربما يكون بوثينوس.

هذه هي كلمات الشيخ القديس وسأحاول أن أبيّن بقية نظامهم السري، بطريقة مختصرة، رغم أنه كبير جدًا ، وأن أوضح، ما كان مخفيًا لمدة طويلة. فبهذه الطريقة ستصير مثل هذه الأمور مفضوحة للجميع.

الفصل السادس عشر

[تفسيرات الماركوسيين Marcosians المنافية للعقل]

١- هؤلاء الاشخاص، إذ يدمجون آيوناتهم الخاصة، وهم يضللون الخراف، يحاولون أن يقدّموا بعض أشياء بإسلوب سري Mystical أكثر، وهم ينسبون كل الأشياء إلى الأرقام، مؤكّدين أن الكون قد خُلِق من أحادي وثنائي. وبعد إذ يحسبون من واحد إلى أربعة هكذا ينشأ العشرة (Decad). لأنه حينما تجمع واحد وأثنين وثلاثة وأربعة، يكون رقم عشرة أي الأيونات العشر وكذلك الثنائي إذ يتقدم بإضافة رقم ٢ (مكررة) حتى رقم ستة، - ٢+٤+٦ تعطي أثني عشر. وبنفس الطريقة إذا حسبنا حتى رقم عشرة يظهر رقم ثلاثين (٣٠). الذي يحتوي على ثمانية، وعشرة، وأثني عشرة. لذلك هم يلقبونه الثاني عشر، لأنه يحوي الـ Episemon، ولأن الـ Episemon الإبيسميون (كما لو كان) ينظره - الآلام The passion. ولهذا السبب، لأن خطأ حدث فيما يتصل بالرقم الثاني عشر[١١٠]، فإن الخراف طفرت، وذهبت بعيدًا، لأنهم يؤكدون أن إرتدادًا حدث عن الثاني عشر (Duodecad). وبنفس الطريقة هم يعلنون أن قوة رحلت أيضًا من الثاني عشر (Duodecad)، قد هلكت، وهذه قد رمز لها بواسطة المرأة التي أضاعت الدرهم[١١١]، وأذ أشعلت السراج، فإنها وجدته. لذلك فإن الأعداد الباقية، أي تسعة في حالة قطع النقود و إحدى عشر في حالة الخراف[١١٢]، حينما تضرب في بعضها، تعطي رقم تسعه وتسعين، لأن إحدى عشر، ٩ مرات تساوي (٩٩) تسعه وتسعين لذلك، هم يؤكّدون أيضًا أن كلمة " أمين" Amen تحوى هذا الرقم.

---

[١١٠] الذي يشير إلى الأيون الثاني عشر آخر الأيونات.

[١١١] لو١٥: ٨.

[١١٢] يقصد الأيون الثاني عشر الذي رحل عن الثاني عشر، فتبقي إحدي عشر أيون، ولا يقصد الخروف المفقود في مثل الخراف.



٢- ولكني لن أتعبك، بأن أعيد زواية تفسيراتهم الأخرى، لكي تدرك النتائج في كل الأحوال. فهم يؤكدون، إن الحرف Eta (η) يكّون ثماني، إذ أنه يشغل المكان الثامن بالحساب من الحرف الأول. ثم بدون الـ Episemon (σ)، عندما نحسب أرقام الحروف ونجمعها إلى أن نصل إلى حرف Eta (η)، فإنها تعطينا الثلاثين لأنه عند البدء من الفا Alpha والإنتهاء بـ Eta إيتا، مع حذف الـ Episemon، وجمع قيمة الحروف بالتتابع، فإننا نجد عددها كلها معًا ثلاثين. فمن الفا إلى إبسلن (ε) Epsilon يصير العدد خمسة عشر، ثم بإضافة سبعة، تصير الجملة إثنان وعشرين. ثم بإضافة Eta، حيث إن رقمها هو ثمانية، يكتمل الثلاثين العجيب جدًا. وهكذا فهي تذيع أن الثماني هو الأم للأيونات الثلاثين. لذلك، حيث إن الرقم " ثلاثين" مكون من ثلاث قوات (الثماني، العشري، والأثني عشر)، وحينما تُضرب في ثلاثة، ينتج تسعين. وأيضًا فهذا الثلاثي يضرب في ثلاثة، يعطي رقم ٩، وهكذا، فالثماني يولد - بهذه الوسائل - تسعة وتسعين وحيث إن الأيون الثاني عشر، تركت بارتدادها، أحدى عشر في الأعالي التي فوق، لذلك هم يؤكدون أن وضع الحروف هو مساوى لطريقة حسابها (لأن لامدا Lambda هذا الحرف الحادي عشر في ترتيب الأرقام، وتمثّل الرقم ثلاثين)، وهي أيضًا تشكّل تمثيلاً لترتيب الأمور فوق، حيث إنه، من Alpha إلى Lambda بعد حذف Episemon، حينما تضاف الأرقام معا بحسب قيمة كل حرف بالتتابع، بما فيها Lambda ذاتها، تشكّل حصيلة تسعة وتسعين، ولكن كون أن هذه الـ Lambda - بكونها الحرف الحادي عشر في الترتيب قد نزلت عن واحدة مساوية لذاتها، لكي تكمل عدد أثنى عشر حرفًا، وحينما وجدت مثل هذا الرقم، إكتمل العدد، فهذا ظاهر من شكل الحرف ذاته، فإن Lambda بإشعالها. كما لو كان في مسألة واحدة مشابهة لذاتها، وبوجود مثل هذه الواحد وبإمساكها بها، فإنها ملأت مكان الحرف الثاني عشر، أي الحرف Mu (M) لكن مكّون من أثنين Lambda (M) لذلك فهم أيضًا بواسطة " المعرفة" الخاصة بهم يتحاشون



مكان تسعة وتسعين، أي الارتداد - مثال لليد اليسرى[113] - بل يحاول أن يضمن ١ (واحد) إضافي، الذي حينما يضاف إلى تسعة وتسعين، فإنه يغير حسابها إلى اليد اليمنى.

٣- أنا أعرف جيدًا، يا صديقي العزيز، أنك حينما تقرأ كل هذا، فستستغرق في ضحك من قلبك، على حماقتهم، وعلى أفكارهم المنتفخة! ولكن أولئك الرجال يستحقون في الواقع أن نبكي عليهم، هؤلاء الذين ينشرون مثل هذا النوع من الإعتقاد، والذين بطريقة معاندة ومنحرفة جدًا، يقطعون عظمة القوة غير المنطوق بها حقًا، وتدبيرات الله الرائعة في ذاتها، وذلك عن طريق Alpha و Beta، وبواسطة الأرقام. وكل الذين ينفصلون عن الكنيسة ويقبلون مثل هذه الخرافات العجائزية، هم مدافعون عن ذواتهم، وهؤلاء يأمرنا الرسول بولس بأن نعرض عنهم قائلاً: " الرجل المبتدع بعد الإنذار مرة ومرتين إعرض عنه"[114].

ويوحنا تلميذ الرب قد شدد على إدانتهم، حينما يطلب منا أننا حتى لا نرد على تحيتهم، إذ يقول: " لأن من يسلم عليهم يشترك في اعمالهم الشريرة"[115]، وذلك بسبب أن " لا سلام للأشرار قال الرب"[116]. هؤلاء الرجال، كم هم كافرون فوق كل كفر، فهم يؤكدون أن صانع السموات والأرض، الإله الوحيد القدير، والذي ليس غيره إله، قد نشأ عن طريق خلل، وهذا الخلل نفسه صدر عن خلل آخر، حتى أنه بحسب كلامهم، يعتبر ناتجًا عن الخلل الثالث[117]. يجب أن نمقت مثل هذا الرأي ونرفضه بشدة، ويجب أن نهرب بعيدًا من أولئك الذين يعتقدون به،

---

[113] يشرح Massuet هذه الأشارة والأخرى التالية، بأن القدماء كانوا يستعملون الأصابع في الحساب، فكانت اليد اليسرى عندهم تشير إلى الأعداد الأقل من مائة، واليد اليمنى إلى الأعداد فوق المائة.

[114] تيطس ٣:١٠.

[115] انظر ٢يو ١٠:١٠.

[116] أنظر إشعياء ٢٢:٤٨.

[117] وهذا معناه أن Demiurge هو ثمرة التحول المخفف للشهوة المخففة لـ Achamath التي هي بدورها هي النتيجة المخففة لـ Sophia.

وبقدر ما هم يؤكدون بشدة على تعاليمهم الخيالية ويفرحون بها، بقدر ذلك ينبغي أن نكون مقتنعين أنهم واقعون تحت تأثير أرواح الثماني الشريرة. مثلما يكون أولئك الأشخاص الذين يسقطون في نوبة من الجنون، فهم يضحكون، ويتخيلون أنفسهم أنهم بصحة جيدة (في الجسد والعقل معًا)، حتى أنهم يفعلون بعض أمور، أفضل ممن هم فعلاً أصحاء، بقدر ذلك يظهر أنهم مرضى بمرض خطر. هكذا، أيضًا هؤلاء الناس، فبقدر ما يبدو أنهم يفوقون غيرهم في الحكمة، ويبذلون جهدهم بأن يحنوا القوس بشدة[١١٨]، بقدر ذلك يظهر أنهم حمقى جدًا. لأنه حينما يخرج روح الحماقة النجس، وحينما يجد أنهم لا يطلبون الله وينتظرونه، وإنهم منشغلون بمجرد مسائل عالمية، فحينئذ نأخذ سبعة أرواح آخر أشر منه وإذ ينفخ عقول هؤلاء الناس بفكرة أنهم قادرون على إدراك شيء ما أعظم من الله، وإذ يكون قد جهزّهم تمامًا لقبول الخداع، فإنه يزرع فيهم ثماني أرواح الشر الخبيث.

---

[١١٨] أي يسحبهم إلى ما يتجاوز قدرتهم، فإنهم يسقطون إلى حالة منافية للعقل، مثلما ينكسر القوس بإحنائه بشدة.

الفصل السابع عشر

[نظرية الماركوسيين Marcosians، عن أن الأشياء المخلوقة خلقت على صورة أشياء غير منظورة].

١- وأريد أيضًا أن أشرح لك، نظريتهم عن الطريقة التي تكونت بها الخليقة نفسها، من خلال الأم بواسطة الـ Demiurge (كما لو كانت بدون علمه)، وذلك على صورة الأشياء غير المنظورة. فهم يقولون ما يلي: نشأت العناصر الأربعة أولاً: النار، والماء، والأرض، والهواء، وتشكلت على صورة الرباعي الأول فوق، ثم بعد ذلك، إذا أضفنا فعالياتهم أي: الحرارة، والبرودة، والجفاف، والرطوبة، يكون أمامنا مماثل تام للثماني. وبعد ذلك هم يحسبون ١٠ قوات بالطريقة التالية: توجد سبع أجسام كروية، والتي يدعونها سماوات، ثم هناك الجسم الكروي الذي يحتويها والتي يدعونها السماء الثانية ويضاف إلى هذه الشمس والقمر. هذه إذ هي عشرة في العدد، هم يعلنون أنها مثالات للعشري الغير منظور، الذي صدر من Logos (الكلمة)، والحياة Zoe. أما الأثنى عشري Duodecad فتشير إليه دائرة البروج، كما تسمى، فهم يؤكدون أن العلامات الأثنتى عشرة تظهر بوضوح شديد الـ Duodecad، التي هي إبنة Anthopos (الإنسان) و Ecclesia (الكنيسة). وحيث أن السماء العليا، إذ تعمل في ذات دائرة (السماء السابعة)، قد إرتبطت بالتقدم السريع جدًا للنظام كله، ككابح، وتصنع توازنًا للنظام بثقلها الخاص حتى أنها تكمل الدورة من علامة إلى علامة في ثلاثين سنة، - وهم يقولون إن هذا هو صورة لهوروس Horus، الذي يحيط بإمهم ذات الثلاثين أسماء. ثم أيضًا كما أن القمر يسير في مساره في السماء في ثلاثين يومًا، هم يعتقدون أنه بهذه الأيام يعبّر عن عدد الأيونات الثلاثين. والشمس أيضًا التي تجري في فلكها في إثنى عشر شهرًا ثم تعود إلى نفس النقطة في الدائرة، تجعل الـ Duodecad (الثاني عشري) ظاهرًا. فهذه الشهور الأثنتى عشرة، والأيام لأنها تُقاس بإثنتي عشرة



ساعة، هي رمز لـ Duodecad (الثاني عشري) غير المنظور. وأكثر من ذلك، هم يعلنون أن الساعة، التي هي ½ من النهار، مكونة من ثلاثين جزءً لكي تبيّن صورة Triacontal (الثلاثين) ومحيط المدار البروحي ذاته أيضًا، يحتوى ثلاثمئة وستون درجة (لأن كل واحد من علاماته ثلاثين، ولذلك أيضًا هم يؤكدون أنه بواسطة هذا المدار (الدائرة) تُحفظ صورة لذلك الإرتباط الموجود بين الأثنى عشر والثلاثين. إضافة إلى ذلك، إذ هم يؤكدون أن الأرض مقسمة إلى أثنى عشر منطقة، وأنها تستقبل في كل منطقة، قوة من السماء حسب الوضع العمودي (للشمس فوقها)، مولدة منتجات مماثلة لتلك القوة التي ترسل تأثيرها عليها، وهم يؤكدّون أن هذا أوضح رمز لـ Duodecad (الإثني عشرى) ومولوده.

٢ـ وبالاضافة إلى هذه الأشياء، هم يعلنون أن الـ Demiurge، إذ كان يرغب أن يقتدي باللانهاية، والأبدية، والإتساع، والتحرر من كل قياس بزمن Ogdoad (الثماني) فوق، ولكن لأنه كان ثمرة إرتداد، لكونه غير قادر أن يعبّر عن دوامه وأبديته، فقد لجأ للإستعانة بملائمة توزيع أبديته إلى أزمنة، وفصول، وأعداد كبيرة جدا من السنين متخيلاً أنه، بواسطة مثل هذه الأزمنة يتمثل بإتساعها. ويعلنون أيضًا، إن الحق إذ قد أفلت منه، فإنه تبع ما هو زائف، وأنه لهذا السبب حينما تكتمل الأزمنة، فإن عمله سيتلاشى.



الله، ذكري ـ أنثوي، وأن هذا هو الإنسان الروحاني، وأن إنسان آخرًا قد خُلِق من الأرض.

٣ـ ثم، هم يعلنون أن الترتيب الذي جرى من جهة الفلك في الطوفان، الذي بواسطته خلص ثمانية أنفس[١٢٥]، يشير بكل وضوح إلى الـ Ogdoad (الثماني)، الذي يجلب الخلاص. وداود أيضًا يبين نفس الأمر، بكونه الثامن في الترتيب بين إخوته[١٢٦]. وأيضًا، ذلك الختان الذي حدث في اليوم الثامن[١٢٧]، أشار إلى ختان الـ Ogdoad (الثماني) الذي فوق. وبكلمة مختصرة سر الـ Ogdoad (الثماني). أما من جهة الـ Decad (العشرة) ١٠، فهم يؤكدون، أنه أُشير إليه بواسطة الشعوب العشرة التي وعد الله إبراهيم أن يمتلكهم[١٢٨]. وأيضًا الترتيب الذي عملته سارة، حينما أعطت ـ بعد عشر سنوات، جاريتها هاجر لإبراهيم، لكي يولد منها إبن، أظهر نفس الشيء. وأيضًا عبد إبراهيم الذي أرسل إلى رفقة ألبسها عند البئر ١٠ أساور من ذهب، وأخوتها الذين حاولوا تأخرها عشرة أيام[١٢٩]، ويربعام أيضًا الذي أستلم عشرة قطع[١٣٠] (أسباط) وشقق الخيمة العشرة[١٣١]، والألواح طول الواحد عشرة أذرع[١٣٢]، وأبناء يعقوب العشرة الذين أرسلوا المرة الأولى مصر، ليشتروا قمحًا[١٣٣]، والرسل العشرة الذين ظهر لهم الرب بعد قيامته في غياب توما[١٣٤]، كل هؤلاء أشاروا حسب رايهم إلى الـ Decad غير المنظور.

---

[١٢٥] تك١٨:٦، ابط٣:٢٠.

[١٢٦] اصم ١٦:١٠.

[١٢٧] تك١٧:١٢.

[١٢٨] أنظر تك ١٥:١٩.

[١٢٩] أنظر تك ٢٤:٢٢، ٥٥.

[١٣٠] امل١١:٣١.

[١٣١] خر٢٦:١.

[١٣٢] خر٣٦:٢١.

[١٣٣] تك٤٢:٣.

[١٣٤] يو٢٠:٢٤.

٤ـ أما من جهة الـ Duodecad (الثاني عشري) الذي به حدث سر شهوة الإرتداد، وهم يؤكدون أن كل الأشياء المنظورة صدرت من هذا الألم (الشهوة)، وأنه موجود لصورة مدهشة وظاهرة في كل موضع في الكتب المقدسة. لأنهم يعلنون أن أبناء يعقوب[١٣٥] الأثنى الذين نشأ منهم أيضًا إثنى عشر سبطًا، ـ وصورة رئيس الكهنة، التي تحمل أثنى عشر حجرًا ثمينًا، وأثنى عشر جرسًا صغيرًا[١٣٦] والأثني عشر حجرًا التي وضعها موسى[١٣٧] أسفل الجبل، والأثنى عشر حجرًا التي وضعها يشوع في النهر[١٣٨]، ومن الجهة الأخرى أيضًا حاملو تابوت العهد[١٣٩]. وكذلك تلك الحجارة التي وضعها إيليا حينما قُدِمَ الثور كمحرقة[١٤٠]، وأيضًا عدد الرسل، وكل حادثة يوجد فيها ذكر للرقم أثنى عشر (١٢) فإنه يظهر الـ Duodecad الذي لهم. ثم إتحاد كل هذه، الذي يسمى الثلاثيني Tricontad، هم يحاولون أن يظهروه بواسطة فلك نوح الذي كان إرتفاعه ثلاثين ذراعًا[١٤١]، وبواسطة حادثة صموئيل الذي أعطى لشاول مكانًا على رأس المدعوين وعددهم ثلاثين رجلاً[١٤٢]. وبواسطة داود حينما أخفى نفسه في الحقل ثلاثين يومًا[١٤٣]، وبواسطة الذين دخلوا معه إلى المغارة، وأيضًا بكون طول الخيمة المقدسة كان ثلاثين ذراعًا[١٤٤]، وإذا وجدوا أي أرقام أخرى مماثلة فإنهم يطبقونها على الثلاثيني الخاص بهم.

---

[١٣٥] تكوين٣٥:٢٢.

[١٣٦] لا يرد ذكر عدد الأجراس في الكتاب.

[١٣٧] خر٢٤:٤.

[١٣٨] يش٤:٣.

[١٣٩] يش٣:١٢.

[١٤٠] امل١٨:٣١.

[١٤١] تك٦:١٥.

[١٤٢] اصم٩:٢٢.

[١٤٣] اصم٢٢:٥.

[١٤٤] خر٢٦:٨.

الفصل التاسع عشر

[مقاطع من الكتاب المقدس يحاولون بها أن يبرهنوا أن الآب الأعلى لم يكن معروفًا قبل مجيىء المسيح]

أرى من الضروري أن أضيف إلى هذه التفاصيل أيضًا، ما يحرفونه من مقاطع الكتاب المقدس، لكي يحاولوا أن يقنعونا بخصوص بروباتير Propater الخاص بهم، الذي كان غير معروف للجميع قبل مجيىء المسيح. وغرضهم من هذا هو أن يبينوا أن ربنا أعلن عن أب آخر غير خالق هذا الكون، الذي يعلنون عنه ـ كما قلنا سابقًا أنه كان ثمرة خلل ما. ومثلاً حينما يقول لإشعياء النبي: " ولكن إسرائيل لم يعرف، شعبي لم يفهم"[١٤٥]، فهم يحرّفون كلماته، لتعني جهل Bythus غير المنظور. وما قاله هوشع: " لا أمانة.. ولا معرفة الله في الأرض"[١٤٦]، يسعون أن يعطوه نفس المعنى. وأيضًا " ليس من يفهم ليس من يطلب الله الجميع زاغوا وفسدوا معًا"[١٤٧]، هم يؤكدون أنها قيلت بخصوص جهل Bythus وأيضًا أن ما قاله موسى " لا إنسان يرى الله ويعيش"[١٤٨]، له نفس المعنى كما يحاولون أن يقنعونا.

٢ـ لأنهم يعتقدون بما هو زائف، أن الخالق رؤي من الأنبياء. أما هذه العبارة " لا إنسان يرى الله ويعيش، فهم يفسرونها على الذي لم تُرَ عظمته ولم تُعرف من الجميع، وأن هذه الكلمات " لا إنسان يرى الله ويعيش" قد قيلت عن الآب غير المنظور، أما خالق الكون فواضح لنا جميعًا، وهم يقولون بإن دانيال أيضًا أظهر نفس الشيء حينما طلب من الملائكة شرحًا للأمثال التي لا يفهمها. ولكن الملاك، وإذ هو يخفي عنه السر العظيم الذي لـ Bythus، قال له: " أذهب يا دانيال لأن

---

[١٤٥] إش ١:٣.

[١٤٦] هو ٤:١.

[١٤٧] رو٣:١١، مز ١٤:٣.

[١٤٨] خر٣٣:٢٠.

الكلمات مخفية ومختومة إلى وقت النهاية. ولكن الفاهمون يفهمون، والذين هم بيض سيبيضون"[١٤٩]. بل هم يتبجحون ويعتبرون أنفسهم هم البيض والفاهمون.

[١٤٩] دا ١٢:٩، ١٠ بعض الكلمات في هذا الإقتباس غير موجود في النص الكتابي، ويبدو أن الهراطقة قد أضافوها.

الفصل العشرين

[كتب الـ Marcosians ماركوسيين المزورة، ومقاطع من الأناجيل يحرفوّنها]

١ـ بالإضافة إلى (التشويهات) السابقة، فهم يوردون عددًا كبيرًا من الكتابات الأبوكريفية والكتابات المزورة، التي زوّروها هم أنفسهم، لكي يربكوا أذهان الناس الأغبياء، والذين لا يعرفون الكتب المقدسة، كتب الحق. ومن بين أشياء أخرى هم يقدمون تلك القصة الزائفة والخبيثة، التي تروى أن ربنا حينما كان صبيًا يتعلم الحروف الأبجدية، عندما قال المعلم كما هو معتاد " إنطق Alpha ألفا"، أجاب كما طلب منه Alpha ولكن حينما طلب منه المعلم أن يقول Beta بيتا، أجاب الرب، " أخبرني أولاً ما هي الـ Alpha، وعندئذ أخبرك ما هي Beta" هذه يشرحونها على أنها تعني إنه هو وحده عرف ما هو غير معروف، وهو ما اعلنه تحت إسم Alpha.

٢ـ وبعض مقاطع أخرى أيضًا في الأناجيل، يؤلونها نفس التأويل، وذلك مثل الجواب الذي أعطاه لأمه، حينما كان له من العمر إثنتي عشرة سنة، " ألستما تعلمان إنه ينبغي أن أكون فيما لأبي"[١٥٠]. وهم يقولون، إنه بهذا أعلن لهما الآب الذي كانا يجهلانه ولهذا السبب أيضًا، أرسل تلاميذه إلى الأثنى عشر سبطًا، لكي يكرزوا لهم بالإله غير المعروف. والشخص الذي قال له " أيها المعلّم الصالح"[١٥١]، إعترف له إن الله هو الصالح حقًا، بقوله " لماذا تدعوني صالحًا"، "ليس أحد صالح إلا واحد وهو الآب الذي في السماء"[١٥٢]. وهم يؤكدون أنه في هذا المقطع تأخذ الأيونات إسم السموات. وأيضًا بعدم إجابته لأولئك الذين قالوا له "بأي

---

[١٥٠] لو ٢:٤٩.

[١٥١] مر ١٠:١٧.

[١٥٢] لو ١٨:١٨.

سلطان تفعل هذا"، فإنه سؤال من جانبه جعلهم في حالة إرتباك مطلق، وهكذا بعد إجابته ـ حسب تفسيرهم ـ فإنه أظهر الطبيعة التي لا ينطق بها التي للآب وأيضًا، حينما قال، كنت أريد أن أسمع إحدى هذه الكلمات، ولكي لم أجد أحدًا يمكن أن ينطقها"[153]. فإنهم يؤكدون إنه بهذا التعبير " احدًا"، قد أظهر الإله الواحد الحق، الذي لم يعرفوه. وأضافه لذلك، حينما إقترب من أورشليم بكى عليها وقال" إنك لو علمت أنت أيضًا حتى في يومك هذا، ما هو لسلامك، ولكن الآن قد أخفي عن عينييك"[154]، فإنه بهذه الكلمة " أخفي"، بيّن الطبيعة العميقة لـ Bythus وأيضًا، حينما قال " تعالوا إلىّ يا جميع المتعبين والثقيلي الأحمال، وأنا أريحكم، وتعلموا مني"[155]، فإنه أعلن أب الحق. فهؤلاء الرجال يقولون، إنه وَعَدَ أن يعلّمهم ما لا يعرفونه.

٣ـ ولكنهم يوردون القطعة التالية على أنها الشهادة العليا، وكما لو كانت تاج نظامهم ذاته، " أشكرك أيها الآب رب السموات والأرض، لأنك أخفيت هذه عن الحكماء والفهماء واعلنتها للأطفال. نعم أيها الآب، لأنه هكذا صارت المسرة أمامك. كل شيء قد دُفعَ إلى من أبي، وليس أحد يعرف الإبن إلا الآب، ولا أحد يعرف الآب إلا الإبن ومن أراد الإبن أن يعلن له"[156]. وهم يؤكدون أنه بهذه الكلمات قد أوضح تمامًا، ان أب الحق، الذي يفترضون وجوده، لم يكن معروفًا لأي أحد قبل مجيئه. وهم يريدون أن يفسروا القطعة كما لو أنها تعلّم بإن خالق وصانع العالم، كان على الدوام معروفًا للجميع، بينما الرب تكلم بهذه الكلمات، عن الآب غير المعروف للجميع، والذي يبشرون به الآن.

---

[153] إقتباس من إحدى الكتابات المنحولة.

[154] لو ١٩: ٤٢.

[155] مت ١١: ٢٨.

[156] مت ١١: ٢٥. ٢٧.

الفصل الحادي والعشرون

[الآراء عن الفداء التي يتداولها هؤلاء الهراطقة]

١ـ والحادث أن تقليدهم فيما يخص الفداء هو غير منظور وغير مدرَك، لكونه مصدرًا لأشياء غير مدركة وغير منظورة، ولهذا السبب وحيث إنه متقلب، فمن المستحيل أن تُعرف طبيعته مرة واحدة، لأن كل واحد منهم يسلّمه بحسب ما تمليه عليه ميوله الخاصة. لذلك توجد منظومات كثيرة " للفداء"، كما يوجد معلمون كثيرون لهذه الآراء المستيلية. وحينما ناتي لندحضها، فسوف يتبّين في حينه، أن هذه الطبقة من الرجال قد عرّضهم الشيطان لكي ينكروا تلك المعمودية التي هي التجديد عند الله، وهكذا ينكرون كل الإيمان المسيحي.

٢ـ هم يؤكدون أن أولئك الذين وصلوا إلى المعرفة الكاملة ينبغي بالضرورة أن يتجددوا في تلك القوة التي هي فوق الجميع. لأنه بغير ذلك يستحيل الدخول إلى داخل الـ Pleroma، حيث إن هذا هو التجديد الذي ينزل بهم إلى أعماق Bythus. فهم يزعمون أن المعمودية التي تأسست من يسوع المنظور كانت لغفران الخطايا، أما الفداء الذي تم بواسطة ذلك المسيح الذي نزل عليه فكان لأجل الكمال، وهم يزعمون أن الأول (المعمودية) هو حيواني أما الآخر (الفداء) فهو روحاني. وأن معمودية يوحنا كرز بها لأجل التوبة، أما الفداء بواسطة المسيح فقد تم لأجل الكمال. وقد أشار إلى هذا الأخير حينما قال: " ولي صبغة أصطبغها وكيف انحصر حتى تكمل"[١٥٧]. وأكثر من ذلك، هم يؤكدون أن الرب عَرض على إبني زبدي، حينما طلبت أمهم أن يجلسا واحد عن يمينه والآخر عن يساره في ملكوته، فقال " أتستطيعان أن تصطبغنا بالصبغة التي أصطبغ بها أنا"[١٥٨]. وهم

---

[١٥٧] لو١٢:٥٠.

[١٥٨] مت٢٠:٢٢.

يعلنون أن بولس أيضًا قد أوضح بعبارات صريحة الفداء، الذي في المسيح يسوع، وأن هذا هو نفسه ما سلّم بواسطتهم بأشكال متنوعة ومتعارضة.

٣ـ لأن البعض منهم يجهزون سرير عرس ويمارسون نوع من طقس سري " وينطقون بتعبيرات معينة" مع أولئك الذين يدخلونهم، ويؤكدون أنه زواج روحاني يحتفلون هم به على مثال الارتباطات التي فوق، وآخرون أيضًا يقودون الأشخاص إلى مكان يوجد فيه ماء، ويعمدونهم وهم ينطقون بهذه الكلمات " باسم أب الكون غير المنظور ـ باسم الحق أم كل الأشياء ـ باسم ذاك الذي نزل على يسوع إلى الإتحاد والفداء، والشركة مع القوات". وآخرون يكررون كلمات عبرية، لكن يربكوا أولئك الداخلين إلى الإيمان، وذلك كما يلي: Basema، Chamosse، Baonaora، Mistabia، Ruada، Kousta، Balaphor، Kalachei، وتفسير هذه العبارات يجري هكذا: " أنا أدعو ذلك الذي هو فوق كل قوة، لأنك قد ملكت في الجسد" بينما آخرون يبينون الفداء هكذا: الإسم الذي هو مخفي عن كل إله، وربوبية، وحق، الذي لبسه يسوع الناصرى في مناطق نور المسيح ـ وباسم المسيح الذي يحيا بالروح القدس، ولأجل الفداء الملائكي، وإسم الرجوع هو هكذا: Messia, Udhareg, Mamemisoema, Chaldoeaur, Mosomedoea, Acphraoe, Psaua, Jesus Nazaria وتفسير هذه الكلمات هو كما يلي: " أنا لست أقسّم روح المسيح، ولا القلب ولا القوة فوق السمائية الرحيمة، ليتني أتمتع باسمك يا مخلص الحق". هذه هي كلمات المعلمين، أما الذين يأتون للدخول فيجاوبون هكذا: " أنا قد تأسست، أنا قد أُفتديت، أنا أفدي روحي من هذا العالم، ومن كل الأمور المتصلة به باسم أيو Iao الذي فدى روحه في فداء المسيح الذي يحيا". ثم يضيف الواقفون هذه الكلمات: " سلام لكل الذين يحل عليهم هذا الاسم". بعد هذا يمسحون الشخص المبتديء بالبلسم، لأنهم يؤكدون أن هذا المرهم رمز لتلك الرائحة الطيبة التي هي فوق كل الأشياء.

٤- ولكن هناك البعض منهم الذين يؤكدون أنه ليس ضروريًا الاتيان بالأشخاص إلى الماء، بل هم يمزجون الزيت والماء معًا ويضعون هذا المزيج على رؤوس الذين يدخلون، مع إستعمال بعض تلك التعبيرات التي سبق أن ذكرناها. ويؤكدّون أن هذا هو الفداء. وهم أيضًا إعتادوا أن يمسحوا بـ البلسم. إلا أن آخرين يرفضون كل هذه الممارسات، ويؤكدون أن سر القوة التي لاينطق بها وغير المنظورة، لا ينبغي أن يُؤدي بواسطة مخلوقات منظورة وقابلة للفناء، ولا سر تلك الكائنات التي تدرك، وغير الجسمانية، وتتجاوز نطاق الحس أن (يؤدي) مثلما يحدث لموضوعات الحس، والتي لها جسم. وهم يعتقدون أن معرفة العظمة التي ينطق بها هي نفسها الفداء الكامل. لأنه حيث إن الخلل والشهوة كلاهما من الجهل، فإن الجوهر الكلي لكل ما صنع هكذا، يتحطم بواسطة المعرفة، ولذلك فإن المعرفة هي الفداء للإنسان الباطن. ولكن هذا (الإنسان الباطن)، ليس من طبيعة جسمية، لأن الجسم قابل للفساد، كما أنه ليس حيوانًا، حيث إن النفس الحيوانية هي ثمرة خلل ما، وهي كما لو كانت، مسكن الروح. لذلك، فالفداء ينبغي أن يكون ذو طبيعة روحية لأنهم يؤكدّون أن الإنسان الباطن الروحي، يُفتدى بواسطة المعرفة، وأنهم إذ قد إكتسبوا معرفة كل الأمور، لم يعودوا في حاجة إلى شيء آخر. إذًا، فهذا هو الفداء الصحيح.

٥- وهناك آخرون يستمرون في إفتداء الأشخاص حتى إلى لحظة الموت، بأن يضعوا زيتًا وماء على رؤوسهم، أو يضعوا المرهم السابق ذكره مع الماء مستخدمين في الوقت نفسه الأدعية السابق ذكرها، حتى أن الأشخاص المشار إليهم، يصير من غير الممكن الإمساك بهم أو رؤيتهم من الرئاسات والقوات، ولكي يصعد إنسانهم الداخلي إلى الأعالي، بطريقة غير منظورة، كما لو ان جسدهم قد تُرك من الأشياء المخلوقة في هذا العالم، بينما ترسل إلى الأمام، إلى Demiurge. وهم يعلّمونهم أنهم عند وصولهم إلى الرئاسات والقوات أن يستعملوا هذه الكلمات: " أنا إبن من الآب - الآب الذي له وجود سابق، وإبن في ذلك الذي هو موجود سابقًا. أنا قد أتيت لأنظر كل الأشياء، سواء التي تخصني أو تخص الآخرين، رغم أنها -



حسب التدقيق ـ لا تخص الآخرين، بل تخص Achamouth (أخاموث)، التي لها طبيعة مؤنثة، وصنعت هذه الأشياء لأجل ذاتها. أنها استمدت الوجود من ذاك الموجود سابقًا، وأنا أعود ثانية إلى مكاني الخاص الذي منه جئت. وهم يؤكدون أنه بقوله هذه الأقوال، يفلت من القوات ثم يتقدم إلى رفقاء الـ Demiurge ويخاطبهم هكذا: " أنا إناء أثمن من الأنثى التي صنعتكم إن كانت أمكم تجهل من أين إنحدرت، فإني أعرف نفسي، وأنا أعي من أين أتيت، وأنا أدعو صوفيا Sophia غير الفاسدة، التي هي في الآب، وهي والدة والدتكم، وليس لها أب، او أي رفيق ذكر، بل هي أنثى صادرة من انثى هي التي صنعتكم، وهي تجهل والدتها وتتخيل أنها هي وحدها موجودة، ولكني أدُعو أمها". وهم يعلنون، انه حينما يسمع رفقاء الـ Demiurge هذه الكلمات، فإنهم يستثارون بشدة، وينتقدون أصلهم، وجنس والدتهم. ولكنه يمضي إلى مكانه، إذ يكون قد طرح قيده أي طبيعته الحيوانية. هذه إذًا هي التفاصيل التي وصلتنا بخصوص " الفداء"، وحيث إنهم توجد إختلافات كبيرة فيما بينهم من جهة الإعتقاد كما من جهة التقليد، وحيث إن المعترف بهم بأنهم الأكثر حداثة بينهم يجعلون عملهم اليومي هو أن يخترعوا رايًا جديدًا، وأن يبرزوا ما لم يفكر فيه أحد قبلهم، فمن الصعب أن أصف كل آرائهم.

الفصل الثاني والعشرون

[إنحرافات الهراطقة عن الحق]

١ـ قانون الحق الذي نعتقد به هو أنه يوجد إله واحد ضابط الكل، الذي خلق كل الأشياء بكلمته، وخلق من العدم كل الموجودات ويقول الكتاب المقدس عن هذا الأمر: " بكلمة الرب صُنعت السموات وبروح فيه كل جنودها"[١٥٩]. وأيضًا " كل شيء به كان، وبغيره لم يكن شيء مما كان"[١٦٠]. ولا يُذكر أي إستثناء في ذلك، ولكن الآب خلق به كل الأشياء، ما يُرى وما لا يُرى، سواء كانت محسوسة، او معقولة، زمنية، أو بسبب خاصية معينة تتميز بها، أو أبدية، وهذه الأشياء الأبدية لم يخلقها بواسطة ملائكة أو أية قوات منفصلة عن فكرته (his Ennoea). لأن الله لا يحتاج إلى أي شيء من كل هذه الأشياء، بل هو بواسطة كلمته وروحه يخلق وينظّم ويحكم كل الأشياء، ويدعو كل الأشياء إلى الوجود، ـ هو الذي خلق العالم،ـ هو الذي خلق الإنسان،ـ هو إله إبراهيم وإله إسحق، وإله يعقوب، الذي لا يعلو عليه إله آخر، ولا عله أولى، ولا قوة، ولا ملء،ـ هو أبو ربنا يسوع المسيح، كما سنبرهن. لذلك إذ نحن نعتقد، بهذا القانون، فإننا سنوّضح ـ رغم كثرة آرائهم ـ أن هؤلاء الرجال قد إنحرفوا عن الحق، لأن غالبية شيع الهراطقة، يعترفون أنه يوجد إله واحد، ثم عن طريق تعاليمهم الخبيثة، يحولون [هذا الحق إلى الضلال]، كما يفعل الأمم عن طريق عبادة الأوثان ـ، وبذلك يظهرون أنفسهم أنهم جاحدون لذاك الذي خلقهم. وأكثر من ذلك هم يحتقرون صنعة الله، متكلمين ضد خلاصهم، صائرين منتقدين لأنفسهم بمرارة شديدة، وشاهدين ضد أنفسهم. ومع ذلك فهؤلاء الرجال المقاومون، سيقومون يوما

---

[١٥٩] مز ٦:٣٣.

[١٦٠] يو ٣:١.



ما مرة أخرى بالجَسد، إعترافًا بذاك الذي أقامهم من الموات، ولكنهم لن يحسبوا مع الأبرار، بسبب عدم إيمانهم.

٢. لذلك، حيث إنه أمر معقد ومهمة متعددة الوجوه، ان نكشف كل الهراطقة، ونقتعهم، وحيث إن خطتنا هي أن نرد على الأشخاص البارزين عندهم، فقد راينا من الضروري أن نعطي أولاً، بيانًا عن أصلهم وجذورهم، لكي بالحصول على معرفة بـ Bythus (عمق)، المجد جدًا عندهم، يمكنك أن تفهم طبيعة الشجرة التي أنتجت مثل هذه الثمار.

قاوموه وعارضوه. ولذلك كانت كل الشعوب الأخرى في عداوة مع شعبه. ولكن الآب غير المولود، والذي بلا اسم، إذ كان مدركًا أنهم سيهلكون أرسل إبنه البكر الـ Nous (ذلك الذي يدعى المسيح)، ليحرر أولئك الذين يؤمنون به، من سلطان أولئك الذين صنعوا العالم. وهكذا إذًا، ظهر على الأرض كإنسان، لشعوب تلك القوات، وأجرى معجزات وهو نفسه لم يمت، بل الذي مات هو سمعان القيرواني، الذي أجبر على حمل الصليب بدلاً منه، حتى أن هذا الأخير إذ تغير شكله بواسطته، حتى يُظن أنه يسوع، قد صُلب عن جهل وخطأ، أما يسوع نفسه، فأخذ شكل سيمون، وإذ كان حاضرًا فيهم. فحيث إنه كان قوة غير جسمية، وهو ذهن الآب غير المولود، فإنه كان يغير شكله كما يريد، وهكذا صعد إلى ذاك الذي أرسله، وكان يسخر منهم، إذ أنهم لا يمكنهم أن يمسكوا به، لأنه كان غير منظور من الجميع. هؤلاء إذًا، الذين عرفوا هذا الأمور قد تحرروا من الرئاسات التي صنعت العالم، حتى أننا لسنا مُلزمين أن نعترف بالذي صلب، بل ذاك الذي جاء في صورة إنسان، وُظن أنه صلب وأنه دُعى يسوع وأنه أرسل من الآب، لكي بهذا التدبير، يبيد اعمال صُناع العالم وهو يعلن لذلك أنه إن إعترف أحد بالمصلوب، فهذا الإنسان لا يزال عبدًا، وتحت سلطان أولئك صنعوا أجسادنا، أما من ينكره، فهو قد تحرر من هذه الكائنات، وهو يعرف تدبير الآب غير الولود.

٥- الخلاص خاص بالنفس وحدها، لأن الجسد هو بالطبيعة خاضع للفساد وهو يعلن أيضًا أن النبوات قد أُخذتْ من تلك القوات الذين كانوا صناع للعالم، ولكن الناموس خاصة، قد أُعطى بواسطة رئيسهم الذي قاد الشعب وأخرجه من أرض مصر. هؤلاء لا يعطون أهمية لمسألة اللحوم المقدمة كذبائح للأوثان، ويستعملونها بدون أي تردد، وهم يستعملون أشياء آخرى، ويعتبرون أن ممارسة كل أنواع الشهوة، أمر عديم الأهمية تمامًا. هؤلاء الرجال، أيضًا يمارسون السحر ويستعملون صور تعاويز، وإستدعاءات، وكل نوع من الفن الغريب. وإذ يصنعون ايضًا بعض



أسماء، كما لو كانت أسماء ملائكة، فإنهم يعلنون أن بعض هذه تخص السماء الأولى، وبعضها الآخر يخص السماء الثانية، ثم يسعون أن يعلنوا الأسماء، والمبادئ والملائكة والقوات الخاصة بالسموات الـ ٣٦٥ المتخيلة. وهم يؤكدون أيضًا، أن الأسم البربري الذي صعد به المخلص ونزل هو Caulacau كولاكو.

٦ـ فالذي قد تعلّم هذه الأمور، وعرف كل الملائكة وأسبابهم، يصير غير منظور وغير مدرك بالنسبة للملائكة وكل القوات كما كان Caulacau كولاكو أيضًا. وكما كان الإبن غير معروف للجميع هكذا ينبغي أن يكونوا غير معروفين من أي أحد، ولكن بينما هم يعرفون الجميع، ويجتازون خلال الجميع، يظلون هم أنفسهم غير منظورين وغير معروفين من الجميع، لأنهم يقولون: " أنت تعرف الجميع، ولكن لا تدع أي واحد أن يعرفك". لهذا السبب فإن أشخاصًا من ذوي مثل هذا الإتجاه، هم على إستعداد أن يتخلوا عن (أرائهم)، بل بالحرى من المستحيل أن يقبلوا أن يتالموا من أجل مجرد إسم، حيث إنهم مثل الجميع. ولكن الجمهور، لا يستطيع أن يفهم هذه الأمور، ما عدا ربما واحد في كل آلف أو أثنين في كل عشرة آلاف. وهم يعلنون أنهم ليسوا يهودًا بعد، وانهم لم يصيروا مسيحين، وإنه ليس من الملائم بالمرة أن يتكلموا علانية عن أسرارهم، بل ان يحفظوها خفية بواسطة الصمت.

٧ـ وهم يبرهنون وضع السموات الثلاثمئة والخمسة والستون بنفس طريقة المتخصصين في الرياضيات. وهم إذ يقبلون نظريات هؤلاء، فإنهم نقلوها إلى نوع عقيدتهم وهم يقولون إن رئيسهم هو Abraxas [١٦٩](أبراكساس)، ولهذا السبب فإن الكلمة تحوي في داخلها الأرقام التي تبلغ ثلاثمئة وخمسة وستون.

---

[١٦٩] في اليونانية Αβρασαξ والقيمة العددية لحروفه هي ثلاثمئة وخمسة وستون، وربما يشير هذا الإسم إلى السموات الـ ٣٦٥.

الفصل الخامس والعشرون

[تعاليم Carpocrates كربوكراتكوس]

١ـ كربوكراتكوس وأتباعه أيضًا، يقولون إن العالم والأشياء التي فيه، خلقوا بواسطة ملائكة أقل جدًا من الآب غير المولود. وهم يؤكدون أيضًا، أن يسوع هو إبن يوسف، وأنه مثل الناس الآخرين، فيما عدا أنه إختلف عنهم من هذه الناحية، أنه بسبب أنه كان ثابتًا وأيضًا فإنه تذكّر تمامًا تلك الأشياء التي شاهدها في دائرة الآب غير المولود. ولهذا السبب، نزلت عليه قوة من الآب، لكي يهرب بواسطتها من خالقي العالم، وهم يقولون إنها بعد أن إجتازت فيهم جميعًا، وإذ ظلت حرة من كل النواحي، صعدت ثانية إليه وإلى القوات التي إحتضنت أشياء مماثلة لها بنفس الطريقة. ويعلنون أيضًا، إن نفس يسوع رغم أنها تعلّمت من ممارسات اليهود، لكانت تنظر إليها بإحتقار، وأنه لهذا السبب، كان مزودًا بخصائص، حطم بواسطتها تلك الشهوات التي سكنت في الناس كعقاب (على خطاياهم).

٢ـ لذلك، فالنفس التي مثل نفس المسيح، يمكن أن تحتقر أولئك الحكام، الذين كانوا خالقوا العالم، وبالمثل، تنال قوة لإنجاز نفس النتائج. هذه الفكرة قد رفعتهم إلى درجة من الكبرياء، حتى إن البعض منهم يعلنون أنفسهم أنهم مماثلون ليسوع، بينما آخرون أكثر قدرة، يؤكدون أنهم أعظم من تلاميذه، مثل بطرس وبولس، وبقية الرسل، الذين يعتبرونهم أنهم ليسوا أقل من يسوع من أي ناحية. لأن نفوسهم نزلت من نفس دائرته، ولذلك إذ يحتقرون خالقي العالم بنفس الطريقة، يحسبون مستحقين لنفس القوة، ويرحلون أيضًا إلى نفس المكان. ولكن إن كان أي واحد يحتقر الأمور التي في هذا العالم أكثر مما فعل هو فإنه يثبت بذلك أنه أعلى منه.



٣ـ وهم يمارسون أيضًا فنون سحرية، وتعاويذ، وأشربة حب، وجرعات حب أيضًا، (Love potions) ويلجأون إلى أرواح شيطانية، وإلى شياطين ترسل الحلم (Dream sending) وأشياء أخرى ممقوتة، وهم يعلنون أنهم يملكون قوة لكي يحكموا ، حتى الآن ـ رؤساء هذا العالم وصانعيه، وليس فقط بل أيضًا كل الأشياء والتي فيه. هؤلاء الرجال، مثل الوثنيين، قد أُرسلوا من الشيطان، لكي يجلبوا العار على الكنيسة، حتى أنه بطريقة أو بأخرى، إذ يسمع الناس الأمور التي يتكلمون بها، ويتخيلّون أننا جميعًا مثل هؤلاء، يحولون آذانهم عن كرازة الحق، أو إذ يرون الأمور التي يمارسونها فإنهم يتكلمون علينا كلنا بالشر، نحن الذين في الحقيقة، ليس لنا شركة معهم، في التعليم أو في الأخلاق، أو في سلوكنا اليومي. لكنهم يعيشون حياة فاسقة، ولكي يخففوا تعاليمهم الكفرية، فإنهم يسيئون إلى إسم المسيح، كوسيلة لإخفاء شرهم، حتى أن " دينونتهم عادلة"[١٧٠] ، حينما ينالون من الله مجازاة مناسبة لأعمالهم.

٤ـ وجنونهم شديد جدًا حتى أنهم يملكون في سلطانهم كل الأمور غير الدينية والكفرية، وأن لهم الحرية أن يمارسوها لأنهم يؤكدون أن الأمور تكون شريرة أو صالحة، بحسب الرأي البشري[١٧١]. لذلك هم يعتبرون أنه من الضروري بواسطة الإنتقال من جسد إلى جسد، أن النفوس ينبغي ان تختبر كل نوع من الحياة، وأيضًا كل أنواع العمل (إلا بواسطة تجسد مفرد، عندما يكون الإنسان قادرًا أن يمنع أي إحتياج للآخرين، بان يفعل كل تلك الأشياء، مرة واحدة، وبكمال متساوي، تلك الأشياء التي لا نتجاسر أن نتكلم عليها أو أن نسمع عنها، بل والتي لا ينبغي حتى أن نفكر بها في عقولنا، ولا نظن أنه قابل للتصديق، إن كان مثل هذا الشيء يُناقش بين هؤلاء الأشخاص الذين هم مواطنون معنا)، لكي، إذ تكون نفوسهم قد جربت كل نوع من الحياة، بحسب تعبير كتاباتهم ـ فإنها عند

[١٧٠] أنظر رو٣:٨.

[١٧١] أنظر إش٥:٢٠.

رحيلها، لا تكون ناقصة في أي نقطة. من الضروري الإصرار على هذا، لئلا بسبب أمر واحد يكون ناقصًا لأجل تحريرهم، يضطرون أن يصيروا متجسدين مرة أخرى. وهم يؤكدون أنه لهذا السبب تكلم يسوع بالمثل الآتي: " كن مراضيًا لخصمك سريعًا مادمت معه في الطريق، لئلا يسلمك الخصم إلى القاضي، ويسلمك إلى الشرطي فتُلقى في السجن. الحق أقول لك لا تخرج من هناك حتى توفي الفلس الأخير"[١٧٢]. هم أيضًا يعلنون أن " العدو" هو واحد من أولئك الملائكة الذين في العالم، وهم يدعونه إبليس، مؤكدين أنه وُجد لهذا الغرض، لكي يقود تلك النفوس التي هلكت من العالم إلى الحاكم الأعلى. وهم يصفونه أيضًا بكونه رئيس بين صنّاع العالم، ويقولون إنه يسلم مثل هذه النفوس (كما ذُكر قبلاً)، إلى ملاك آخر، يخدمه لكي يغلق عليهم في أجساد أخرى، لأنهم يقولون إن الجسد " هو السجن". ثم هم يفسرون هذه العبارات " لا تخرج من هناك حتى توفي الغد الأخير"، إنها تعني أنه لا يستطيع أن يفلت من سطوة أولئك الملائكة الذين صنعوا العالم، بل يجب أن يعبر من جسد إلى جسد، إلى أن يختبر كل نوع من أي عمل ممكن أن يُمارس في هذا العالم، وحينما لا يعود ينقصه شيء، حينئذ فإن نفسه المتحررة تحلّق إلى أعلا، إلى ذلك الإله الذي هو فوق الملائكة صانعي العالم. وبهذه الطريقة أيضًا تخلص كل النفوس، سواء هؤلاء الذين يحترسون من كل تأخير، ويشاركون في كل أنواع العمل خلال تجسد واحد، أو أولئك الذين ينطلقون أحرارًا بعبورهم من جسد إلى جسد، بأن يتمموا وينجزوا ما هو لأزم في كل أشكال الحياة الذين يُرسلون إليها، حتى أنهم أخيرًا لا يعودون يغلق عليهم في الجسد.

٥- ولذلك، فإذا أرتكبت بينهم أعمال غير نقية، وغير شرعية، وممنوعة، فأنا لا استطيع أن أجد أساسًا لكي أصدّق أنهم هكذا. ونقرأ في كتاباتهم التفسير الذي يعطونه لآرائهم معلنين أن يسوع تكلم بالسر إلى تلاميذه، ورسله على إنفراد،

---

[١٧٢] مت٥:٢٥، ٢٦.



وأنهم طلبوا إذنًا وحصلوا عليه، ان يسلّموا الأمور التي تعلموها إلى آخرين يكونون جديرين ومؤمنين. نحن في الحقيقة، نخلص بواسطة الإيمان والمحبة، اما كل الأمور الأخرى، بينما هي بطبيعتها لا تختلف فإنها تحسب بحسب رأي الناس - بعضها صالحة وبعضها شريرة، إذ لا يوجد شيء شرير حقًا بالطبيعة.

٦- وآخرون بينهم، يستعملون علامات خارجية، فيوشمون تلاميذهم، في شحمة الأذن اليمنى. ومن وسط هؤلاء أيضًا ظهرت مارسلينا (Marcellina) التي أتت إلى روما أثناء (أسقفية) أنيكيتوس Anicetus، وإذ كانت تقول بهذه التعاليم فإنها ضلّلت الجموع. هم يدعون أنفسهم، " العارفون". وهم أيضًا يملكون صورًا بعضها مطلية، وبعضها الآخر مصنوعة من أنواع مختلفة من المواد، وهم يقولون إن شبيها للمسيح عُمِل بواسطة بيلاطس في ذلك الوقت حينما كان يسوع يحيا بينهم. وهم يتوجّون هذه الصور، ويضعونها مع صور فلاسفة العالم، أي مع صور فيثاغوراس وأفلاطون وارسطو، والباقين. وعندهم ايضًا طرق آخرى لتكريم هذه الصور، بنفس طريقة الوثنيين.

الفصل السادس والعشرون

[تعاليم كيرنثيوس Cerinthus، والأبيونيين Ebionites، والنيقولاويين Nicolatanes]

١. وكيرنيثوس أيضًا، الذي تعلم بحكمة المصريين، علّم بأن العالم لم يخلقه الإله الأول بل قوة معينة، بعيدة جدًا منه، وعلى مسافة من تلك الرئاسة، التي هي فوق الكون، وتجهل ذاك الذي هو فوق الكل. وهو يعتبر أن يسوع لم يولد من عذراء بل على أنه إبن يوسف ومريم حسب الإتجاه العادي للتوالد البشري، بينما هو كان الأكثر برًا وفطنة وحكمة عن الناس الآخرين. وإضافة لذلك، فإنه بعد معموديته، نزل عليه المسيح على هيئة حمامة من الحاكم الأعلى، وأنه بعد ذلك بشر بالآب غير المعروف وأجرى معجزات ولكن أخيرًا فارق المسيح، يسوع. وأنه بعد ذلك مات يسوع وقام ثانية، بينما ظل المسيح غير متألم إذ أنه كان كائنًا روحانيًا.

٢. وأولئك الذين يدعون Ebionites إبيونيين، يوافقون على أن العالم خلقه الله، ولكن أراءهم من جهة الرب هي مشابهة لآراء كيرينثوس وكاربوكراتس Carpocrates. وهم يستخدمون الإنجيل حسب متى فقط، ويرفضون الرسول بولس، ويقولون إنه مرتد عن الناموس. وأما من جهة الكتابات النبوية، فهم يحاولون أن يشرحوها بطريقة فريدة نوعًا ما، فهم يمارسون الختان، ويثابرون على حفظ تلك العادات التي يأمر بها الناموس، وهم متهودون جدًا في أسلوب حياتهم، حتى أنهم يكرمون أورشليم كما لو كانت بيت الله.

٣. أما النيقولاويون، فهم أبناء نيقولاوس الذي كان واحدًا من الشمامسة السبعة الذين سيموا بواسطة الرسل. وهم يحيون حياة مطلقة العنان للشهوات بدون أي إنضباط. وخلق هؤلاء الناس مشار إليه بوضوح في رؤيا يوحنا، (إذ تذكرهم) على أنهم يعلمون أنه ليس أمرًا موضع خلاف أن يمارس الإنسان الزنى وأن يأكل من الذبائح المقدمة للأوثان. لذلك تكلم " **الكلمة**" عنهم هكذا " ولكن عندك هذا أنك تبغض أعمال النيقولاويين التي أبغضها أنا أيضًا"[١٧٣].

---

[١٧٣] رؤ٢:٦.

الفصل السابع والعشرون

[تعاليم كيردو Cerdo، وماركيون Marcion]

١ـ كيردو كان أحد الذين أخذوا نظامهم من أتباع سيمون، وجاء ليعيش في روما في عصر هيجينوس Hyginus الذي شغل الموقع التاسع في التسلسل الأسقفي من الرسل. وقد علّم أن الإله الذي نادى به الناموس والأنبياء ليس هو أبو ربنا يسوع المسيح. لأن الأول معروف أما الآخير فغير معروف، وبينما أحدهما بار أيضًا، فإن الآخر جواد.

٢ـ وماركيون البنطي جاء بعده، وطور تعليمه. وفي عمله هذا صنع أكثر التجاديف جسارة ضد ذاك الذي نودى به إلهًا بواسطة الناموس والأنبياء، وأعلن أنه مصدر الشرور، إذ يسر بالحرب، وأنه متردد في مقاصده، لدرجة أنه يناقض نفسه. ولكن يسوع لكونه من ذلك الأب الذي هو فوق الإله الذي صنع العالم، وجاء في اليهودية في زمن بيلاطس البنطي الوالي، والذي كان وكيل طيبارنوس قيصر، وهو (يسوع ظهر في هيئة إنسان لأولئك الذين كانوا في اليهودية وأبطل الأنبياء والناموس، وكل أعمال ذلك الإله الذي صنع العالم، والذي يدعوه أيضًا Cosmocrater (ضابط الكون). وإلى جانب ذلك فإنه يشوه الإنجيل حسب لوقا، إذ يزيل منه كل ما هو مكتوب عن ولادة الرب، ويستبعد جزءً كبيرًا من تعليم الرب، الذي فيه يعترف الرب بأن خالق هذا الكون هو أبوه. وبالمثل فقد أقنع تلاميذه أنه هو نفسه أكثر جدارة بالتصديق من أولئك الرسل الذين سلّمونا الإنجيل، مزودًا إياهم ليس بالإنجيل، بل بمجرد شذرة منه. وبنفس الطريقة أيضًا، قلّص عدد رسائل بولس، حاذفًا كل ما قاله الرسول من جهة الله الذي خلق العالم، أنه هو أبو ربنا يسوع المسيح، وأيضًا تلك المقاطع من الكتابات النبوية التي إقتبسها الرسول لكي يعلمنا أنها أعلنت مسبقًا عن مجيء الرب.

٣ـ وأن النفوس التي تبلغ إلى الخلاص هي تلك التي تعلمت عقيدته، فقط. أما الجسد فلأنه أُخذ من الأرض فلا يمكنه أن يشترك في الخلاص. وبالإضافة إلى



تجديفه على الله نفسه، فهو يقول هذا أيضًا كما لو كان يتكلم بفم الشيطان، ويقول كل شيء ضد الحق تمامًا، أما قايين والذين مثله السدوميين، والمصريين، والآخرين المماثلين لهم، وبالإختصار كل الشعوب التي سلكت في كل أنواع الأمور الممقوته، قد خلصوا بواسطة المخلّص عند نزوله إلى الجحيم، وعند إسراعهم إليه، وأنهم رحبوا به في مملكتهم. أما الحية التي كانت في ماركيون، أعلنت أن هابيل وأخنوخ ونوح والرجال الأبرار الآخرين الذين إنحدروا من البطريرك إبراهيم، مع كل الأنبياء وكل الذين أرضوا الله، لم ينالوا الخلاص. فهو يقول، إنه حيث إن هؤلاء الرجال عرفوا إن إلههم يجرّبهم بإستمرار، هكذا فإنهم الآن يتشككون أنه يجرّبهم، ولم يسرعوا إلى يسوع ولم يؤمنوا بكلامه ولهذا السبب فقد أعلن أن نفوسهم ظلت في الجحيم.

٤. ولكن حيث إن هذا الإنسان هو الوحيد الذي تجاسر علنًا أن يشوه الكتب المقدسة، ويهاجم الله بعنف أكثر من كل الآخرين، فأنا أهدف بنوع خاص أن أدحض تعليمه، وأحكم عليه من كتاباته ذاتها، وبمعونة الله سوف أطيح به بعيدًا بواسطة أحاديث الرب والرسل، والتي تعرف بسلطانها، وهو يستخدمها في كتاباته وتعليمه. ولكن في الوقت الحاضر، فإنني أذكره، ببساطة، لكي تعرف أن كل أولئك الذين يفسدون الحق، ويجرحون كرازة الكنيسة، هم تلاميذ وخلفاء لسيمون الساحر الذي من السامرة، ورغم أنهم لا يعترفون بإسم معلمهم، وذلك لكي يخدعوا الآخرين بالأكثر، إلا أنهم يعلّمون بتعاليمه. وهم يعلنون إسم المسيح يسوع كنوع من الإغراء، ولكنهم يقدمون أمور سيمون الكفرية، بطرق متنوعة، ولذلك فهم يهلكون الجموع، وبحيث ينشرون تعاليمهم، بإستعمال إسم حسن وعن طريق حلاوته وجماله، فإنهم ينقلون إلى سامعيهم، سم الحية[١٧٤] المر والخبيث (إبليس) صانع الإرتداد.

---

[١٧٤] أنظر رؤ١٢: ٩.

الفصل الثامن والعشرون

[تعاليم تاتيان Tatian، والإنكراتيين Encratites]

١ـ ومن أولئك الهراطقة الذين وصفناهم، تكونت فروع كثيرة لهرطقات متعددة. وهذا يرجع إلى حقيقة أن أعدادًا منهم ـ وفي الواقع يمكن أن نقول إن الكل،ـ يريدون أن يكونوا معلمين وأن ينفصلوا عن الهرطقة الخاصة، التي كانوا مرتبطين بها. وإذ يشكلون مجموعة واحدة من التعاليم من نظام من الآراء مختلف تمامًا، ثم تعاليم أيضًا تتشكّل من تعاليم أخرى، وهم يصرّون على تعليم شيء ما جديد، مُدعّين أنهم هم مخترعوا أي نوع من الرأي، تمكنوا أن يدعوه إلى الوجود. ويعطى مثلا: فقد نشأ عن ساتورينيتوس وماركيون، أولئك الذين يُدعون الأنكراتيون (المتعففون)، الذين يعلّمون ضد الزواج. وهكذا ينكرون خليقة الله الأصلية، وبطريقة غير مباشرة يلومون ذاك الذي خلق الذكر والأنثى، من أجل تكاثر الجنس البشري وبعض من أولئك المعتبرين بينهم قد أدخلوا فكرة الإمتناع عن الطعام الحيواني، وهكذا يثبتون أنهم غير شاكرين لله الذي خلق كل الأشياء. وهم ينكرون أيضًا خلاص ذلك الذي خُلِق أولاً. وهذا الرأي قد أُخترِعَ بينهم مؤخرًا. رجل إسمه تاتيان Tatian هو الذي قدم هذا التجديف أولاً. كان هو أحد المستمعين إلى يوستينوس، وطوال الفترة التي كان فيها معه لم، يعلن مثل هذه الآراء، ولكن بعد إستشهاد (يوستينوس) إنفصل عن الكنيسة وكان منتفخًا بفكر أنه معلم، كما لو كان أعظم من الآخرين، فإنه ألف تعليمه الخاص به، فقد إخترع نظامًا من أيونات AEONS غير منظورة، مثل أتباع فالنتينوس. بينما مثل ماركيون وساتورينيتوس فقد أعلن أن الزواج ليس شيئًا سوى فساد وزنى. أما إنكاره لخلاص آدم فهو رأى راجع إليه هو كلية.

٢ـ وآخرون أيضًا، مُتبِّعين باسيليدس وكاربوكراتس، قد أدخلوا الإتصال الجنسي غير الشرعي، وتعدد الزوجات، وهم لا يبالون من جهة أكل اللحوم المذبوحة للأوثان، مؤكدين إن الله لا يعتبر مثل هذه الأمور. ولماذا المزيد؟ لأنه يعتبر



محاولة غير عملية أن نذكر كل أولئك الذين - بطريقة ما أو باخرى، قد سقطوا بعيدًا عن الحق.

الفصل التاسع والعشرون

[تعاليم فرق غنوسية أخرى متنوعة، وخاصة تلك الخاصة بـ Barbelotes أو البوربوريين Borborians]

١- وإلى جانب أولئك، ففي وسط هؤلاء الهراطقة الذين هم سيمونيون، والذين قد تكلمنا عنهم، فقد ظهر جمع من الغنوسيين، وقد ظهروا كنباتات الفطر Mushrooms التي تنبت من الأرض، والآن انا اتقدم لأصف الآراء الأساسية التي يعتقدون بها. فالبعض منهم اعلنوا عن أيون معين (يقولون عنه) إنه لا يشيخ أبدًا، وهو موجود في روح عذراوية وهم يدعونه Barbelos باربيلوس. وهم يعلنون أنه يوجد آب معين في مكان ما أو آخر، والذي لا يمكن أن يسمّى، وأنه كان راغبًا أن يعلن نفسه لهذا الـ Barbelos. ثم تقدمت هذه Ennoea (الفكرة)، ووقفت أمام وجهه، وطلبت منه Prognosis (معرفة مسبقة). ولكن حينما أتى Prognosis (المعرفة المسبقة)، فهذان الأثنان طلبا Aphtharsia (عدم الفساد)، الذي أتي أيضًا، وبعد ذلك جاءت Zoe Aionios (الحياة الأبدية). وباربيلوس، وهو يفتخر بهؤلاء ويتأمل في عظمتهم، وفي conception (الفكر) (الذي تشكّل هكذا)، وإذ فرح بهذه العظمة ولّد نورًا مماثلاً له. وهم يعلنون أن هذا كان بداية النور وتولّد كل الأشياء، وأن الآب إذ رأى هذا النور، مسحه بنقاوته الذاتية، لكي يمكن أن يصير كاملاً. وأكثر من ذلك هم يؤكّدون، أن هذا هو المسيح، الذي هو أيضًا - حسب رايهم - طلب أن Nous (العقل) ينبغي أن يعطى له كمساعد، وبناء على ذلك أتي الـ Nous. وإلى جانب هؤلاء، فإن الآب أرسل الـ Logos اللوغوس. وهكذا سيتكون إرتباط Ennea (فكرة) مع Logos لوغوس، وإرتباط Aphtharsia (عدم الفساد) مع Christ (المسيح)، بينما Zeo Aionios (الحياة الأبدية) اتحدت بـ thelema (الإرادة)، وNous العقل إتحد بـ

Prognosis (المعرفة المسبقة). هؤلاء إذن عظموا النور العظيم و Barbelos (باربيلوس).

٢- وهم يؤكدون أيضًا أن Autogenes أُرسل فيما بعد من Ennea (فكرة) و Logos لوغوس، لكي يكون ممثلاً للنور العظيم، وأنه كُرّم تكريمًا عظيمًا، إذ أن كل الأشياء صارت خاضعة له. وأرسل معه Aletheia (الحق)، وحدث إرتباط بين Autogenes (أتوجينيس) وAletheia (الحق). ولكنهم يعلنون أنه نشأ من النور - الذي هو المسيح - ومن Aphtharsia (عدم الفساد)، أربعة أنوار وأرسلت لتحيط بـ Autogenes (المتولد دانيا) وصدرت أربعة إنبعاثات أخرى من thelema (الإرادة)، و Zeo Aionios (الحياة الأبدية)، لتخدم هذه الأنوار الأربعة. وهؤلاء يدعونهم Charis (نعمة)، Thelesis (إرادة)، Synesis (فهم)، وPhronesis (فطنة). ومن بين هؤلاء، فإن Charis (نعمة) هي مرتبطة بالنور العظيم والأول: وهم يعتبرونه لـ Soter (مخلص)، ويدعونه Armogenes. وThelesis (الإرادة)، أيضًا تتحد بالنور الثاني الذي يدعونه أيضًا Raguel (راجويل)، وSynesis (الفهم) يتحد بالنور الثالث، الذي يدعى David (دافيد)، وPhronesis (الفطنة) تتحد بالرابع، الذي يدعونه Eleleth.

٣- وإذ رسخت كل هذه، هكذا، فإن Autogenes نتج أيضًا إنسانًا كاملاً وحقيقيًا، والذي يدعونه Adamas (آداماس)، وهو نفسه لم ينهزم أبدًا، ولا أولئك الذين نشأ منهم قد إنهزموا، فهو أيضًا إنفصل من Armogenos، مع النور الأول. وأكثر من ذلك، فإن المعرفة الكاملة أرسلت من Autogenes مع الإنسان، وإتحدت به، ومن ثم بلغت إلى معرفة ذاك الذي هو فوق الكل. وقد منحت له أيضًا قوة غير مغلوبة من الروح العذراء، وعندئذٍ إستراحت كل الأشياء فيه لكي ترتل تسابيح للأيون العظيم. ومن ثم فهم يعلنون أيضًا أن الأم، والأب، والإبن قد أُظهرت، بينما نشأت من Anthropos (الإنسان)، وGnosis (المعرفة) تلك الشجرة التي يدعونها أيضًا Gnosis (المعرفة) ذاتها.



٤ـ بعد ذلك، هم يؤكّدون، أنه من الملاك الأول، الذي يقف إلى جانب Monogenes، قد أُرسل الروح القدس the Holy Spirit، والذي يدعونه أيضًا Sophia و Prunicus. ثم عندما أدرك أن كل الآخرين لهم رفقاء، بينما هو ليس له رفيق، فإنه بحث عن كائن يمكن أن يتحد به، وعندما لم يجد أحدًا، فإنه أجهد ومدد نفسه إلى أقصى درجة، ونظر إلى المناطق السفلى، وفي إنتظار أن يجد رفيقًا هناك. وإذ لم يقابل أحدًا، فإنه قفز (من مكانه) وهو في حالة فظيعة من نفاذ الصبر [التي أتت عليه] لأنه حاول ذلك، بدون مسرة أبيه. وبعد ذلك تحت تأثير البساطة والشفقة، انتج عملاً فيه جهل وتهور. وهم يعلنون أن عمله هذا أنه Pnotarchontes وهذا سيكّون هذه الخليقة (السفلى). ولكنهم يقولون إن قوة عظيمة حملته بعيدًا عن أمه، وأنه أقام بعيدًا عنها في المناطق السفلى، وصنع جلد السماء الذي يؤكدون أيضًا أنه يسكن فيه. وفي جهله صنع تلك القوات التي هي أقل منه ملائكة وسموات، وكل الأشياءالأرضية. وهم يؤكدون أنه لكونه متحد به Authadia (بالتهور) انتج (الخبث)Kakia، وZelos (المنافسة)، Phthonos (الحسد)، وErinnys (غضب شديد)، وEpithymia (شهوة). وحينما تولدت هذه، فإن الأم صوفيا حزنت بشدة، وهربت ورحلت إلى المناطق العليا، وأصبحت آخر الثماني، حاسبًا إياها في الإتجاه إلى أسفل. وعندما رحلت هكذا فقد تخيل أنه هو الكائن الوحيد في الوجود، وعلى هذا الأساس أعلن، " أنا إله غيور". " أنا الرب وليس غيري"[١٧٥]. هذه هي الأكاذيب التي يخترعها هؤلاء الناس.

---

[١٧٥] خر ٢٠:٥، إش٤٥:٥، ٦.

الفصل الثلاثون

[تعاليم الـ Ophites (الأوفيين) والـ Sethians والسيثيين]

١ـ وآخرون أيضًا، يعلنون وهم منتفخون، أنه يوجد في قوة Bythus (عمق)، نور أولي معين مبارك، وغير فاسد، وغير محدود، هذا هو أب الكل، ويسمّى الإنسان الأول. وهم يؤكدون أيضًا أن فكرته، إذ خرجت منه، ولدت إبنًا، وأن هذا هو إبن الإنسان، ـ الإنسان الثاني. وتحت هؤلاء أيضًا يوجد الروح القدس، وتحت هذا الروح العالي، إنفصلت العناصر من بعضها أي الماء، الظلمة، والهاوية، وChaos (الهيولي)، والتي يعلنون أن الروح محمول فوقها ويدعونه المرأة الأولى. وبعد ذلك يؤكدون، أن الإنسان الأول مع إبنه، إذ فرح بجمال الروح،ـ أي جمال المرأة ـ وإذ أفاض عليها نورًا، ولد بواسطتها نورًا غير فاسد، وهو الذكر الثالث الذي يدعونه المسيح ـ إبن الإنسان الأول والثاني، والروح القدس، المرأة الأولى.

٢ـ فالآب والإبن صار لهما إتصال بالمرأة (التي يدعونها والدة الأحياء). ولكن حينما لم تستطلع أن تحمل أو تقبل داخل نفسها عظمة الأنوار، فهم يعلنون أنها إمتلات حتى التخمة، وصارت فائرة على الجانب الأيسر، وأن إبنهم الوحيد المسيح، لكونه منتميًا للجانب الأيمن، وهو ميال دائمًا لما هو أعلى، قد أُمسك مباشرة مع أمه لتكوين أيون غير فاسد. هذا يشكّل الكنيسة الحقيقية المقدسة، والتي صارت التسمية، أي الإجتماع معًا، وإتحاد أب الكل والإنسان الأول والإبن، والإنسان الثاني والمسيح إبنهم، والمرأة التي قد سبق ذكرها.

٣ـ ولكن، هم يعلّمون أن القوة التي إنبعثت من المرأة بالفوران، لكونها رُشت بالنور، سقطت من المكان الذي يشغله أسلافها، إلا أنها تملك بإرادتها ذلك الرش بالنور، وهم يسمّونها Snistra (سينسترا)، Prunicus (برونيكوس)، وSophia (صوفيا)، وأيضًا ذكرى ـ أنثوى. هذا الكائن، في بساطته، نزل إلى المياة حينما كانت لا تزال في حالة عدم الحركة وزودتها بالحركة أيضًا، وعملت فيها



بإفراط حتى أعمق أعماقها، وإتخذت منها جسدًا. لأنهم يؤكدون أن كل الأشياء إندفعت نحو رش ذلك النور وتعلّمت به، وحوطته من كل ناحية. ولو لم تكن تملك ذلك، فربما كانت قد أُمتصت كلية في الجوهر المادي وأُنسحبت بواسطته. لذلك فلكونها مرتبطة بجسد مكون من مادة، ومثقلة به تمامًا، فإن هذه القوة، ندمت على الطريق الذي تبعته، وعملت محاولة أن تهرب من المياة وتصعد إلى إمها، ولم تستطع أن تتمم هذا بسبب ثقل الجسد، الذي يقوم فوقها ويحيط بها. ولكن إذ شعرت أنها مرتبكة جدًا فإنها حاولت على الأقل أن تخفي ذلك النور الذي جاء من فوق، خوفًا لئلا يُخرج هو أيضًا بواسطة العناصر السفلية، كما حدث لها هي. وحينما حصلت على قوة من رش ذلك النور الذي تملكه، فإنها ارتدّت إلى خلف، وحُمِلتْ إلى أعلا، وإذ وُجدت في الأعالي، فإنها مدّدت نفسها وغطّت (جزء من الفراغ)، وكونت هذه السماء المنظورة من جسدها، ولكنها ظلّت تحت السماء التي كونتّها، على أنها لازالت تملك هيئة جسم مائي. ولكن حينما حملت رغبة في النور الذي فوق، وحصلت على قوة بواسطة كل الأشياء، فإنها تركت هذا الجسد، وتحررت منه. هذا الجسد الذي يقولون إن تلك القوة قد طرحته، هم يدعونه أنثى من أنثى.

٤ـ وهم يعلنون أيضًا، أن إبنها عنده هو أيضًا نفخة معينة من عدم الفساد تركتها له والدته وأنه يعمل بواسطتها. وإذ صار قويًا، كما يؤكدون، فإنه أرسل من المياة إبنًا بدون أم لأنهم لا يسمحون له أن يكون له أم أن يعرفها. وإبنه أيضًا، على مثال أبيه، أرسل إبنًا آخرًا. هذا الثالث، ولد أيضًا رابعًا، والرابع أيضًا ولد إبنًا وهم يؤكدون أن الخامس أيضًا ولد إبنًا، وكذلك السادس أيضًا ولد سابعًا وهكذا بحسب رأيهم إكتمل السباعي. وتشغل الأم المكان الثامن، وكما هو الحال في توالدهم، هكذا أيضًا من جهة الكرامات والقوات، فهم يسبقون الواحد الآخر كل منهم في دوره.



٥ـ وقد أعطوا أيضًا أسماء [لأشخاص متعددين] في منظومتهم الكاذبة، مثل ما يلي: ذلك الذي كان المنحدر الأول من الأم يسمى أيالدبوث Ialdabaoth [١٧٦]، ثم الذي إنحدر منه يسمى Iao والذي من هذا يدعى Soboth = القوات، الرابع يدعى Adoneus، الخامس Eloeus، والسادس Oreus، والسابع والأخير Astanphaus. وهم أيضًا يذكرون أن هذه السموات، والقوات والسلاطين، والملائكة، والخالقين، يجلسون بحسب دورهم بالترتيب في السموات، بحسب تولدّهم وعلى أنهم يحكمون بطريقة غير منظورة الكائنات السمائية والأرضية. والأول بينهم أي Ialdabaoth يحتقر أمه، بقدر ما ولد أبناء وأحفاد بدون إذن من أي واحد، حتى الملائكة، ورؤساء الملائكة والقوات، والسلاطين والربوبيات. وبعد أن حدثت هذه الأمور، فإن أبناءه صاروا يتشاجرون ويتعاركون معه بسبب قوته الفائقة.ـ وهذا السلوك أحزن Ialdabaoth حزنًا عميقًا، وأدى به إلى اليأس. وفي هذه الظروف، فإنه ثبت نظره على حثالة المادة القريبة وركز رغبته عليها، والتي يرجع إليها أصل إبنه كما يعلنون. هذا الإبن هو Nous (العقل) نفسه، لوى نفسه على شكل حية، ومن هنا نتجت كل هذه الأشياء: الروح، النفس، وكل الأشياء العالمية، ومن هذا توّلد أيضًا كل نسيان، وخبث، وتنافس، وحسد، وموت. وهم يعلنون أن الآب منّح إلتواء أكبر لهذا الـ Nous المشابة للحية والملتوي، حينما كان مع أبيهم في السماء والفردوس.

٦ـ وعلى هذا الأساس، فإن Ialdabaoth، إذ إرتفع في نفسه، أفتخر على كل تلك الأشياء التي كانت تحته، وصاح: " أنا الآب، والإله، وفوقي لا يوجد أحد". ولكن أمه، عندما سمعته يتكلم هكذا صرخت ضده: " لا تكذب يا Ialdabaoth (يالدابوث)، لأن أب الكل، الإنسان الأول (الإنسان)، هو فوقك، وهكذا فإن Anthropos (الإنسان) هو إبن Anthropos (الإنسان). ثم الآن إذ

---

[١٧٦] المعنى المحتمل لهذا الإسم والاسماء التالية يشرحها Harvey هكذا: Ialdabaoth = الرب إله الآباء، Iao = يهوه، Soboth = القوات، Adoneus = الرب، Eloeus = إله، Oreus = النور، Astanphaus = إكليل.



إنزعج الجميع بسبب هذا الصوت الجديد، وهذه المناداة غير المتوقعة، ولأنهم كانوا يسألون من أين أتى هذا الصوت، لكي يقودهم بعيدًا ويجتذبهم إلى نفسه، فهم يؤكدون أن Ialdabaoth صاح لنصنع الإنسان على صورتنا"[١٧٧]. وعندما سمعت القوات الستة هذا، وإذ زودتهم أمهم بفكرة وجود إنسان (لكي بواسطته يمكنها أن تفرغهم من قوتهم الأصلية)، فهم مشتركون معًا كونوا إنسانًا ذو حجم ضخم، في العرض وفي الطول معًا. ولكن بمجرد أن إستطاع أن يتلوى على الأرض، حملوه إلى أبيهم، وصوفيا تعبت كثيرًا في هذا الأمر لكي تفرّغ Ialdabaoth من النور الذي رُش به، حتى لا يستطيع فيما بعد. رغم أنه لايزال قويًا . إن يرفع نفسه ضد القوات التي فوق. عندئذ، هم يعلنون، أنه بنفخ نسمة الحياة في الإنسان، فإنه أُفرغ سرًا من قوته، وأنه من هنا صار الإنسان مالكًا لـ Nous (ذكاء)، Enthymesis (فكر) وهم يؤكدون أن هذه هي الملكات (الخصائص) التي تشترك في الخلاص. (ويؤكدون أيضًا) أنه في الحال شكر الـ Anthropos الأول (الإنسان)، وتخلّى عن أولئك الذين خلقوه.

٧ـ ولكن Ialdabaoth (يالدابوث)، إذ شعر بالحسد من جهة هذا الأمر، سر أن يعمل خطة لتفريغ الإنسان مرة أخرى عن طريق المرأة، وأوجد إمرأة من الـ Enthymesis الخاص به (من الفكر الخاص به)، وهي التي أمسك بها Prunicus (برنيكوس)، وأفرغها من القوة دون أن تدرك ذلك. ولكن الآخرين إذ أتوا وأعجبوا بجمالها، أعطوها إسم Eve (ايف)(حواء)، ووقعوا في الحب معها، وولدوا منها أبناء. وهم يعلنون أيضًا أن هؤلاء هم الملائكة. ولكن أمهم (صوفيا)، إخترعت خطة بخبث لإغواء حواء وآدم، بواسطة الحية، لكي يتعدّوا وصية Ialdabaoth. وأنصتت حواء لهذا كما لو كان صادرًا من إبن الله، وإستسلمت وصدقته بسهولة. وهي أيضًا أقنعت آدم أن يأكل من الشجرة التي قال الله عنها أن لا يأكلا منها. ثم هم يعلنون أنهما عندما أكلا فأنهما بلغا إلى معرفة تلك القوة

---

[١٧٧] تك ١ : ٢٦.



التي هي فوق الكل، ورحلت عن أولئك الذين خلقوها[١٧٨]. وحينما أدُركت Prunicus أن القوات قد صارت متحيرة بسبب مخلوقها ذاته، فإنها فرحت جدًا، وصرخت مرة أخرى أنه حيث إن الآب كان غير قابل للفساد، فإن Ialdabaoth الذي سبق دعا نفسه الآب هو كاذب، وأنه بما أن Anthropos أنثروبوس والمرأة الأولى (الروح) كانا موجودين سابقًا، فإن هذه (حواء) أخطأت بإرتكابها الزنا.

٨ ولكن Ialdabaoth بسبب النسيان الذي دخل فيه، وبسبب عدم إعتباره لهذه الأمور، طرد آدم وحواء من الفردوس، لأنهما تعديا على وصيته. لأنه كان يرغب أن يلد أبناء بواسطة حواء، ولكنه لم يتمم رغبته لأن أمه قاومته من كل جهة، وأفرغت آدم وحواء سرًا من النور الذي تم رشّهما به، حتى أن ذلك الروح الذي صور من القوة العليا لا يشترك في النعمة ولا في العالم (الناتج من التعدي). وهم أيضًا يعلّمون أنهما إذ أفرغا من الجوهر الإلهي فإنهما لعنا منه، وطرحا من السماء إلى هذا العالم، ولكن الحية أيضًا التي كانت تعمل ضد الآب، طرحها إلى هذا العالم السفلي، وأخضع الملائكة هنا وجعلهم تحت قوته، وولد ستة أبناء وكان هو الشخص السابع على مثال ذلك السباعي الذي يحيط بالآب. وهم يعلنون أيضًا، أن هذه هي الشياطين السبعة العالمية، الذين يعارضون ويقاومون الجنس البشري، لأنهم يدركون أن أباهم قد طُرح إلى هذا العالم السفلي.

٩- آدم وحواء كان لهما سابقًا أجساد خفيفة وشفافة وكما لو كانت أجساد روحانية، حسب ما كانا عند خلقتهما، ولكن حينما أتيا إلى هذا العالم تغيرت هذه الأجساد إلى أجساد أكثر عتامة، وضخمة، وبطيئة. ونفسهما أيضًا كانت ضعيفة، واهنة، حسب ما نالا من خالقهما مجرد إلهام عالمي. وهذا الحال إستمر إلى أن أشفق Prunicus (برونيكوس)، عليهما وأعاد إليهما الرائحة الطيبة، الخاصة برش النور، والتي بواسطتها تذكّرا نفسيهما وعرفا أنهما كانا عريانيين، كما أن الجسد كان جوهرًا ماديًا، ولذلك عرفا أنهما كانا يحملان

[١٧٨] أي رحلوا عن Ialdabaoth وغيره.

الموت معهما، ولذلك صارا صابرين عارفين انهما سيكونان مكسوين بالجسد لفترة معينة، وإكتشفا أيضًا الطعام، بإرشاد صوفيا، وحينما شبعا، عرفا أحدهما الآخر معرفة جسدية، وولدا قايين، الذي أمسكت به الحية التي طرحت مع أبنائها، وحطمته، بان ملأئة بالنسيان العالمي، وبحثه على الحماقة والطياشة، حتى أنه بذبحه لأخيه هابيل، كان أول من أظهر الحسد والقتل. وبعد ذلك هم يؤكدون أنه بالتفكير المسبق لـ Prunicus وُلد شيث، ثم نوريا[١٧٩] Norea وهم يقولون إن كل بقية الجنس البشري إنحدر من هذين. وكان السباعي السفلي يحضهم على كل أنواع الشر والإرتداد، وعبادة الأوثان، وإحتقار لكل شيء من السباعي العلوي المقدس، حيث إن الأم كانت دائمًا معارضة لهم سرًا، وكانت تحتفظ بعناية بما كان خاصًا بها، أي رش النور. وهم يقولون أيضًا أن السباعي المقدس هو سبع نجوم التي يدعونها كواكب وهم يؤكدون أن الحية المطروحة لها إسمان ميخائيل وصموئيل.

١٠ـ وIaldabaoth (يالدابوث) إذ كان ساخطًا على الناس، لأنهم لم يعبدوه أو يكرموه كأب وإله، أرسل طوفانًا عليهم لكي يبيدهم جميعًا في وقت واحد. ولكن صوفيا عارضته في هذه النقطة أيضًا، وأُنقذ نوح وعائلته في الفلك بواسطة رش ذلك النور الذي يصدر منها، ومن خلالها، إمتلا العالم بالشر مرة أخرى. ويالدابوث نفسه إختار إنسانًا إسمه إبراهيم من بين هؤلاء البشر، وعمل معه عهدًا، فحواه، إنه إن إستمر نسله في خدمته فإنه سيعطيهم الأرض ميراثًا. وبعد ذلك أخرج نسل إبراهيم من مصر بواسطة موسى، وأعطاهم الناموس، وصاروا هم اليهود. وإختار سبعة أيام عند ذلك الشعب، وهي التي يدعونها أيضًا Hebdomad السباعي (أسبوع). وكل واحد من هذه له رائده الخاص، بهدف تمجيد الله والمناداة به، حتى حينما يسمع الباقون هذه التماجيد، يعبدون هم أيضًا أولئك الذين يعلنهم الأنبياء أنهم آلهة.

---

[١٧٩] إسم مشتق ربما من الكلمة العبرية التي تعني " بنت"، ولكنه لا يعرف شيء عن الشخصية صاحبة الإسم.



١١- وأكثر من ذلك، هم يوزعون الأنبياء بالطريقة الآتية موسى ويشوع بن نون، وعاموس وحبقوق يخصون يالدايوث. وصموئيل، ونأثان، ويونان، وميخا Micah يخصون أيو Ieo. وإيليا ويوئيل، وزكريا يخصون أدوناي Adonai. طوبيا، وحجاّي يخصان Eloi إلوي. Michaiah (ميخايا) وناحوم لـ Oreus. إسدارس وصفنيا لـ Astanphous استانفوس. كل واحد من هؤلاء يمجد أباه وإلهه. ويقولون إن صوفيا نفسها قد تكلمت بأمور كثيرة من خلالهم من جهة الإنسان الأول Anthropos، وعن أن المسيح الذي فوق، يحث ويذكر الناس عن النور غير الفاسد، والإنسان Anthropos الأول، وعن نزول المسيح. والقوات (الأخرى)، إذ إرتعبت من هذه الأمور، وتعجبت من غرابة هذه الأمور التي أمتلكها الأنبياء، فإن Prunicus، تحدث بواسطة يالدابوث (الذي لا يعرف ماذا فعل) بأنه قد حدث إطلاق رجلين، أحدهما من العاقر أليصابت، والآخر من العذراء مريم.

١٢- وحيث أنها هي نفسها لم تجد راحة سواء في السماء أو على الأرض، فإنها طلبت من أمها أن تعينها في ضيقتها. وبسبب هذا، فإن أمها المرأة الأولى، تحركت مشاعرها من نحو إبنتها في توبتها، وتوسلت إلى الإنسان الأول أن يأتي المسيح لمساعدتها، وهو إذا أُرسل، نزل إلى إخته وإلى رش النور. وحينما عرف أنها هي (أي صوفيا السفلى)، نزل إليها وأعلن عن مجيئة بواسطة يوحنا، وأعد معمودية التوبة، وأعلن عن يسوع مقدمًا حتى عند نزول المسيح، يجد إناء نقيًا، وأنه بواسطة إبن ذلك الـ " يالدابوث"، تُعلن المرأة بواسطة المسيح. وهم يعلنون أيضًا، إنه نزل مجتازا خلال السموات السبعة، إذ إنه إتخذ شبه إبنائها، وأفرغهم تدريجيًا من قوتهم. فهم يقولون إن كل رش النور إندفع إليه، وأن المسيح، إذ نزل إلى هذا العالم، كسا أولاً أخته صوفيا (به)، وأنهما كلاهما تهللا معًا بالإنتعاش المتبادل في مجتمع كل منهما: وهما يصفان هذا المشهد أنه يتعلق بالعريس والعروس. لكن يسوع، إذ أنه ولد من العذراء بقوة الله، كان أحكم، وأنقى، وأكثر برًا من كل الناس الآخرين وإتحد المسيح بصوفيا التي نزلت إليه، وهكذا نتج يسوع المسيح.

١٣- وهم يؤكدون أن كثيرين من تلاميذه لم يكونوا يعرفون بنزول المسيح عليه، بل إنه حينما نزل المسيح على يسوع، عندئذٍ بدأ يعمل المعجزات، ويشفي، ويعلن عن الآب غير المعروف، ويعلن عن نفسه صراحة أنه إبن الإنسان الأول. أما القوات وأب يسوع فكانوا غاضبين بسبب هذه الأمور، وحاولوا أن يهلكوه، ويقولون إنه حينما حُمِل على السير لهذا العرض، فإن المسيح نفسه، مع صوفيا، تركاه إلى ولاية الأيون غير القابل للفساد، بينما صُلِبَ يسوع.

ولكن المسيح لم ينس يسوع، بل أرسل عليه قوة معينة من فوق، أقامته ثانية بالجسد، الذي يدعونه حيوانيًا وروحانيًا معا، لأنه أرسل الأجزاء العالمية مرة أخرى إلى العالم. وحينما رأى تلاميذه أنه قام، لم يتعرفوا عليه، ولا حتى يسوع نفسه الذي أقيم من الأموات بواسطته. وهم يؤكدون أن هذا الخطا العظيم ساد وسط تلاميذه، وأنهم تخيلوا أنه قام بجسد عالمي، غير عارفين أن اللحم والدم لا يرثان ملكوت الله[١٨٠].

١٤- وحاولوا أن يؤكدوا نزول المسيح وصعوده، يكون أنه لا قبل معموديته، ولا بعد قيامته من الموت، ذكر تلاميذه أنه عمل أية معجزات، بل إذ كانوا يعرفون أن يسوع متحد بالمسيح، وأن الأيون غير الفاسد متحد بالسباعي، وهم يعلنون أن جسمه العالمي هو من نفس طبيعة جسم الحيوانات. ولكنه بعد قيامته، تأخر (على الأرض) ثمانية عشر شهرًا، وإذ نزلت عليه معرفة من فوق، فإنه علّم ما كان واضحًا. هو علم قليلين من تلاميذه الذين عرف انهم قادرون على فهم مثل هذه الأسرار العظيمة، علّمهم بهذه الأمور، ثم بعد ذلك أُصعد إلى السماء، وجلس المسيح عن يمين أبيه يالداموث، لكي يقبل إلى نفسه نفوس أولئك الذين عرفوه، بعد أن تركوا جانبًا جسمهم العالمي، وهكذا يُغني نفسه بدونه معرفة أبيه أو إدراكه حتى بقدر ما يُغني يسوع نفسه بالنفوس المقدسة، بقدر ذلك يتعرض الآب للخسارة وينقص، إذ أنه يفرغ من قوته الخاصة بواسطة هذه النفوس. لأنه الآن لن

---

[١٨٠] أنظر ١كو١٥:٥.

يملك نفوسًا مقدسة ليرسلها إلى أسفل ثانية إلى العالم، سوى تلك التي هي من جوهره، أي تلك التي نفخ فيها. ولكن النهاية (نهاية كل الأشياء)، ستحدث، حينما يتجمع كل رش روح النور معًا، وتُنقل لتشكّل أيونًا غير قابل للفساد.

١٥ـ هذه هي الآراء التي تنتشر وسط. هؤلاء الأشخاص، الذين بواسطتهم تكّون وحش متعدد الرؤوس، مثل هيدرا الليرتية Lernean hydra، متولدًا من مدرسة فالنتينوس لأنه البعض منهم يؤكدون أن صوفيا نفسها صارت هي الحية، ولهذا السبب فهي معادية لخالق آدم، وغرست معرفة في الناس، ولهذا السبب تدعى الحية انها أحكم من غيرها. وأيضًا، بوضع أمعائنًا التي تنقل الطعام، وبحقيقة أنها لها شكل مشابه لصورتنا الداخلية في هيئة حية، تكشف شكلنا الخفي.

الفصل الحادي والثلاثون

[تعاليم القاينيين]

١- وهناك آخرون أيضًا يعلنون بأن قايين أستمد وجوده من القوة التي فوق، ويقولون إن عيسو وقورح، والسادوميين، وكل أمثال هؤلاء الأشخاص هم أقرباء لهم. ولهذا السبب، يضيفون أنهم أن الخالق هاجمهم، ولكن لم يصب أي منهم بسوء. لأن كانت معتادة أن تنقل ما يختص بها منهم إلى نفسها وهم يعلنون أن يهوذا الخائن كان يعرف تمامًا هذه الأمور، وانه هو وحده، إذ كان يعرف الحقيقة أكثر من أي واحد آخر، أنجز سر الخيانة، وبسببه فإن كل الأمور الأرضية والسماوية، طُرحت هكذا في إرتباك. وقد ألّفوا رواية خيالية عن هذا الأمر، والتي يدعونها إنجيل يهوذا

٢- وقد جمعت أيضًا مجموعة من كتاباتهم، يدافعون فيها عن إبطال أفعال Hystera هيستيرا[١٨١]. وهم يدعون هيستيرا هذه أنها خالق السماء والأرض. وهم يعتقدون، مثل كاربوكراتيس Carpocrates، أن الناس لا يمكن أن يخلصوا أن لم يجتازوا في كل أنواع الإختبار. وهم يقولون إن ملاكًا يلازمهم في كل فعل من أفعالهم الخاطئة والكريهة، ويحثهم على التهور وان يعرّضوا أنفسهم للتلوث. ومهما كانت طبيعة الفعل، فهم يعلنون أنهم يفعلونه بإسم الملاك، قائلين: " أيها الملاك أنا أستعمل عملك"، " أيتها القوة أنا أتمم عملك". وهم يقولون إن هذا هو " معرفة كاملة"، دون أن ينفروا، من الإندفاع إلى مثل هذه الأفعال، التي لا يجوز حتى ذكرها.

٣- وواضح أنه من الضروري، أن الآراء بذاتها وأنظمتهم تُظهر أن أولئك الذين هم من مدرسته يستمدون أصلهم من أمهات، وآباء، وأجداد، وتقدم تعاليمهم، على أمل أنه ربما إذ يتوب البعض منهم، ويرجعوا إلى الخالق الوحيد وإله الكون

---

[١٨١] طبقًا للعالم Harvey، فإن هيستيرا تقابل " شهوات" Achamoth (أخاموث).



وخالقة، فإنهم يحصلون على الخلاص ومن الآن فصاعدًا لا يرتد الأخرون بواسطة معتقداتهم التي تبدو معقولة ظاهريًا، ويتخيلوا أنهم سيحصلون منهم على معرفة بعض أسرار عظيمة وسامية ولكن، دعهم بالحري، إذ يعرفون منا حقيقة معتقدات هؤلاء الناس الشريرة، ينظرون بإحتقار إلى تعاليمهم، وفي نفس الوقت يشفقون على الذين لا يزالون ملتصقين بهذه الخرافات التعيسة والتي لا أساس لها، فقد بلغوا إلى درجة من العجرفة، حتى أنهم يحسبون أنفسهم أعلى من كل الآخرين، بسبب مثل هذه المعرفة، بل بالحري ينبغي أن تدعى، الجهل. لقد أفتضحوا تمامًا، ومجرد كشف آرائهم، هو إنتصار عليهم.

٤ـ ولذلك، فقد سعيت أن أقدم وأظهر بوضوح، حالة جثة هذا الثعلب البائس الصغير فلن يكون هناك حاجة لكلام كثير، لإسقاط عظام عقيدتهم، إذ أنه صار ظاهرًا للجميع، إنه، كما حينما يخبيء وحش نفسه في غابة، وحينما يندفع خارجًا منها، إعتاد أن يهلك كثيرين، فإن الإنسان يجوب حول الغابة ويستكشفها تمامًا، لكي يكسر الوحش، ولا يحاول أن يأسره، نظرًا لأنه وحش ضارى حقًا، ولكن الحاضرين، يستطيعون أن يراقبوا ويتحاشوا هجماته، ويمكنهم أن يلقوا عليه سهامًا من جميع الجهات، ويجرحوه، وأخيرًا يذبحون ذلك الوحش المهلك. هكذا، في حالتنا، حيث إننا أظهرنا أسرارهم المخفية، والتي يحفظونها في صمت بين أنفسهم، فلن يكون من اللازم الآن، إستخدام كلمات كثيرة لتحطيم نظام آرائهم. فإنه في إستطاعتك، وفي إستطاعة كل الذين معك أن يتعرفوا على ما قد قلناه، لكي يهزموا تعاليمهم الشريرة غير المهضومة، وأن يعلنوا تعاليم موافقة للحق. وحيث إن الأمر هكذا، فإني، كما وعدت، وكما تسمح قدرتي، ساسعى لهزيمتهم، بدحضهم جميعًا في الكتاب الآتي. فحتى إعطاء بيان عنهم هو أمر ممل، كما أنت ترى ولكني سأهيىء وسائل لهزيمتهم بمواجهة كل آرائهم بالترتيب الذي وصفت به، ليس فقط لأكشف الوحش المفترس أمام الناظرين، بل وأصيبه بجروح من كل جانب.

الكتاب الثاني
ضد الهرطقات

للقديس إيرينيوس

كشفت لك يا صديقي العزيز جدًا:

في الكتاب الأول، الذى سبق هذا مباشرة، "العلم الكاذب الأسم[١٨٢]"، أن كل النظام المبتدع - بطريق كثيرة ومتعارضة - من أولئك الذين هم من مدرسة فالنتينوس، هو زائف ولا أساس له. وبينّت أيضًا معتقدات أسلافهم، وبرهنت على أنهم ليس فقط يحتفلون فيما بينهم، بل قد سبق وحادوا عن الحق نفسه. وشرحت أيضًا، بكل اجتهاد تعليم ماركوس الساحر وعمله، حيث إنه هو أيضًا ينتمي لهؤلاء الأشخاص؛ ولاحظت بعناية، المقاطع التي حرفوها من الكتب المقدسة بقصد أن يجعلوها تتوافق مع خيالاتهم. وقد رويت أيضًا بدقة، الطريقة يحاولون بها بواسطة الأرقام، وبحروق الأبجدية الأربعة والعشرين، يسعون بجسارة أن يثبتوا [ما يعتبرونه] أنه الحقيقة. وقد ذكرت أيضًا كيف أنهم يفكّرون ويعلّمون أن الخليقة عمومًا، خُلِقَت على صورة الـpleroma غير المنظورة الخاصة بهم، وما يعتقدونه بخصوص الـ Demiurge، ويعلنون في نفس الوقت تعاليم سيمون الساحر، جدهم الأكبر، وكل أولئك الذين جاءوا بعده، وذكرت أيضًا جميع أولئك الغنوسيين الذين نشأوا عنه، ولاحظت أيضًا نقاط الاختلاف فيما بينهم، وتعاليمهم المتعددة، وترتيب تتابعهم، بينما أوضحت كل تلك الهرطقات، التى أنشأوها وبينّت أيضًا، أن كل الهرطقات، التى أخذت بدايتها من سيمون، قد قدمت تعاليم إلي هذه الحياة، تعاليم عديمة التقوى وعديمة التدين، وشرحت طبيعة "الفداء" عندهم،

---

[١٨٢] اتي٦:٢٠.



وطريقتهم في إدخال أولئك الذين يصيرون "كاملين" مع أدعيتهم وأسرارهم. وبرهنت أيضًا أنه يوجد إله واحد، الخالق وإنه ليس ثمرة أي خلل، كما أنه ليس هناك ما هو فوقه أو بعده.

٢- وفي هذا الكتاب، سوف أثبت تلك النقاط التي تتلاءم مع خطتي، بقدر ما يسمح الوقت، وسوف أطيح بمنظومتهم كلها بواسطة معالجة مطولة تحت عناوين بارزة، ولأنه فضح وتدمير لآرائهم، فقد اسميت هذا العمل بهذا الأسم (ضد الهرطقات). لأنه من الملائم، أنه بواسطة الكشف الواضح، وتدمير آرائهم، تُوضع نهاية لتخالفاتهم الخفية، ولـBythus ذاته، وهكذا نوضح أنه لم يكن له وجود في أي زمن سابق، كما أنه ليس له وجود الآن.

الفصل الأول

[في أن هناك إله واحد: وإستحالة غير ذلك]

١ـ من الصواب إذن، أنه يجب أن أبدًا بالعنوان الأكثر اهمية، أي الله الخالق، الذى خلق السماء والأرض وكل الأشياء التي فيها (التي يقول هؤلاء الرجال باسلوبهم التجديفي أنها ثمرة خلل ما)، ولأوضح أنه لا يوجد شيء فوقه أو أعلا منه، وإنه ليس بتأثير أي أحد، بل بمحض إرادته الحرة، خلق كل المخلوقات، حيث إنه هو الإله الوحيد، والرب الوحيد، والخالق الوحيد، والآب الوحيد، وهو يحتوي كل الكائنات، وهو الذى أوجد كل الموجودات.

٢ـ لأنه كيف يكون هناك أي ملء أخر، أو مبدأ، أو قوة، أو إله، فوقه، حيث إنه بالضرورة أن يكون الله الـ pleroma، (ملء) كل هذه الأشياء، أنه يحتوى كل الأشياء في إتساعه، ولا يحويه أي أحد. ولكن إن كان هناك أي شيء سواه، فلا يكون هو عندئذ الـ ملء pleroma للكل، ولا هو يحوى الكل. لأن ذاك الذى يعلنون أنه غيره، سيكون نقصًا في الملء pleroma أو (بكلمات أخري)، في ذلك الإله الذى هو فوق كل الأشياء. ولكن ذاك الذى يكون ناقصًا وغير كافٍ بأية طريقة، لا يكون هو الـ pleroma الملء لكل الأشياء، وفي مثل هذه الحالة، يلزم أنه تكون له بداية، ووسط ونهاية، من جهة اولئك الذين هم غيره. وإن كانت له بداية من جهة تلك الأشياء التي هي أسفل، فتكون له أيضًا بداية من جهة تلك الأشياء التيي هي فوق. وبنفس الطريقة، فهناك ضرورة مطلقة أنه يلزم أن يختبر نفس الأمر في كل النقاط الأخرى، ويجب أن يُمسك أو يحدّد ويُحضر بواسطة تلك الموجودات التي هي خارجه. لأن ذلك الكائن الذى هو النهاية في الإتجاه السفلي، بالضرورة يحدد ذاك الذى يجد نهايته فيه ويحيط به. وهكذا، حسب كلامهم، فإن أب الكل (أي الذى يدعونه Proon الكائن الأول وProache



قبل البدء)، مع الـ pleroma الخاصة بهم، والإله الصالح عند ماركيون، يثبت وينحصر في آخر، ويحاط من الخارج بكائن أخر قدير.

ولكن عندئذ فإن الذى هو أعظم هو أيضًا أقوي، وبذلك يكون رب بدرجة أكبر؛ والذى هو أعظم وأقوي، ورب بدرجة أكبر، يجب أن يكون إلهًا.

٣ـ والآن، حيث إنه يوجد حسب كلامهم، شيء ما أيضًا آخر الذى يعلنون أنه خارج الـPleroma (الملء) الذى يعتقدون أن القوة العليا نزلت فيه، تلك التي ضلت، فمن الضروري بكل طريقة، أن Pleroma (الملء) إما أن تحتوى ذاك الذى هو خارج، ولكنها إحتوته (وبغير ذلك لا يكون خارج Pleroma لأنه إن كان هناك شيء خارج الـ Pleroma، فسيكون هناك Pleroma داخل هذه الـ Pleroma ذاتها، والتي يعلنون أنها خارج الـ Pleroma، وهكذا ستُحتوى بواسطة ذاك الذى هو خارج: وقع Pleroma يُفهم أيضًا الإله الأول) أو يجب أن تكون هناك مسافة غير محدودة تفصل بينهما واعني الـ Pleroma، وذلك الذى هو خارجها. وإذا قالوا بهذا، عندئذ سيكون هناك نوع ثالث من الوجود، يفصل بالإتساع الـ Pleroma وذاك الذى هو خارجها. هذا النوع الثالث من الوجود سيحيط بكل الآخرين ويحتويهم، وسيكون أعظم من الـ Pleroma، ومن ذاك الذى هو خارجها، بقدر ما أنه يحتوى كليهما في حضنه. وبهذه الطريقة، يمكن أن يمضي الحديث إلي الآبد من جهة تلك الأشياء التي تُحتوَي، وتلك التي تحتوِى. لأنه إن كان هذا الوجود الثالث بدايته من فوق، ونهايته أسفل، فهناك ضرورة مطلقة لأن يكون محدودًا أيضًا من الجوانب، مبتدءً أو منتهيًا عند نقاط أخرى معينة حيث تبدأ موجودات جديدة. وهذه أيضًا وغيرها مما هو فوق وأسفل سيكون لها بداياتها في نقاط أخرى معينة، وهكذا إلي ما لانهاية، حتى أن أفكارها لن تستريح لإله واحد، ولكن نتيجة سعيها نحو أكثر مما هو موجود، سوف تهيم وراء ما هو ليس بموجود، وتترك الإله الحقيقي.



٤ـ هذه الملاحظات، تطبق بالمثل علي أتباع ماركيون. لأن الإلهين الاثنين سوف يُحتويان، وينحصران ضمن فترة واسعة جدًا تفصلهما احدهما عن الاخر. ولكن حينئذ يكون من الضروري أن نفترض وجود جمع من الالهة منفصلين أحدهم عن الآخر. بمسافة واسعة جدًا، من كل ناحية، بداية من كل واحد مع الآخر، ونهاية بكل واحد مع الآخر. وهكذا، فبهذه الطريقة في التفكير التي يعتمدون عليها للتعليم بأنه يوجد Pleroma معينة أو إله فوق خالق السماء والأرض، وأي واحد يريد أن يستخدمه يمكن أن يقول إنه توجد Pleroma (ملء) فوق الـ Pleroma، وفوق هذه Pleroma أخرى، وفوق Bythus محيط أخر من الألوهية، بينما من جانب آخر، نفس التتابعات تحدث من جهة الجوانب، وهكذا إذ يمتد تعليهم نحو الضخامة، سيكون هناك ضرورة دائمًا للتفكير في عدد من pleromata اخرى، ومحيطات (Bythi) أخرى، وهكذا، لن يكون هناك توقف في أي وقت، بل الاستمرار في طلب آخرين إلي جانب أولئك الذين سبق ذكرهم.

وسيكون من غير المؤكد أيضًا، إن كان هؤلاء الذين ندركهم هم أسفل، أم أنهم في الحقيقة هم ذاتهم الأشياء التي فوق؛ وبالمثل [سيكون أمرًا شكوكًا فيه]، من جهة تلك الأشياء التي يقولون إنها فوق، إن كانت هي حقًا فوق أم تحت، وهكذا فإن آراءنا لن تكون لها خاتمة ثابتة، أو يقين ثابت، بل بالضرورة تبحث في عوالم غير محدودة، وآلهة بلا عدد.

٥ـ وإذ أن هذه الأمور هي هكذا، فكل إله سيكون مكتفيًا بممتلكاته، ولن يتحرك بأي فضول من جهة أمور الآخرين، وإلا فسيكون ظالمًا وتهابًا، وسيكفّ عن أن يكون ما يتصف به الإله. وكل خلقته كذلك، سوف تمجد صانعها، وستكون مكتفية به، ولا تعرف غيره، وإلا فستُسحبَ ـ بكل عدل ـ مرتدة، من جهة كل الآخرين، وستنال عقابًا تستحقه تمامًا.

لأنه، إما أن يكون هناك كائن واحد يحتوى كل الكائنات، وخَلَقَ في مملكته كل تلك الأشياء التي خُلقْت حسب مشيئته، أو أنه يوجد عدد كبير وغير



محدود من الخالقين والآلهة، الذين يبدأون الواحد من الآخر، وينتهون الواحد في الاخر من كل ناحية، وعندئذ سيكون ضروريًا أن يُحتوي الباقون من الخارج، بواسطة واحد أعظم، وأن كل واحد منهم مُغلق عليه في منطقته، ويظل فيها. ولذلك لا يكون أي واحد منهم جميعًا هو إله. لأن كل واحد منهم سيكون ناقصًا (كثيرًا)، إذ أنه يملك فقط جزءً صغيرًا جدًا، مقارنة بكل الباقين. وهكذا تتلاشي إسم الـ omnipotent كلى القدرة، وبالضرورة يصير مثل هذا الرأي كفرًا.

الفصل الثاني

١ـ أولئك الذين يقولون إن العالم خُلق بواسطة ملائكة، أو بأي خالق آخر، ضد مشيئة ذاك الذى هو الآب الأعلي، يخطئون قبل كل شيء في هذه النقطة ذاتها، أنهم يؤكدون أن ملائكة خلقوا مثل هذه الخليقة المقتدرة، ضد مشيئة الإله الأعلي. هذا يعني أن هناك ملائكة أقوي من الله، أو إن لم يكن هكذا، فيكون إما مهملاً، أو ضعيفًا، أو لم يهتم بتلك الأمور التى حدثت وسط ممتلكاته، سواء صار أسوأ، أو أحسن، لكي يقضي ويمنع السيىء، بينما يمدح الآخر ويفرح به. وإن كان الواحد منا لا ينسب مثل هذا التصرف حتى الإنسان قليل القدرة، فكم بالأقل ينسبه الله.

٢ـ ثم دعهم يخبرونا إن كانت هذه الأشياء قد خلقت داخل حدوده، وفي صميم منطقته، أم في مناطق خاصة بآخرين، وتقع خارجًا عنه؟ ولكن إن قالوا، (إن هذه الأشياء صُنعت) خارجًا عنه، عندئذ فإن كل السخافات التي سبق ذكرها ستواجههم، والإله الأعلي سيُعلق عليه بواسطة ما هو خارج عنه، عندئذ سيكون ضروريًا أن يصل إلي نهايته. اما من الجهة الأخرى (إذا صُنعت هذه الأشياء)، داخل منطقته ذاتها، فسيكون أمرًا لا قيمة له بالمرة أن يُقال إن العالم قد خُلَقَ داخل منطقته ذاتها ضد إرداته بواسطة ملائكة، هم انفسهم تحت سلطانه، أو بواسطة أي كائن أخر، كما لو كان إنه هو نفسه، إما لا يري كل الأمور التي تحدث في ممتلكاته، أو لا يدرك الأمور التي يجب ان يصنعها الملائكة.

٣ـ ولكن، إن [كانت الأشياء المشار إليها] قد صُنعت ليس ضد إرداته، بل بالاتفاق معه وبمعرفته، كما يري بعض (هؤلاء الرجال)، فإن الملائكة أو صانع العالم [إيا كان ذاك]، لا يكونوا بعد سبب ذلك الخلق، بل إرداة الله. لأنه إن كان هو خالق العالم، فهو أيضًا خلق الملائكة، أو على الأقل كان هو سبب خلقتهم، ويعتبر أنه قد خلق إذ هو أعد أسباب خلقته. ورغم أنهم يقولون إن الملائكة خُلِقوا بواسطة سلسلة متوالية من فوق إلي إسفل، أو أن خلق العالم [صدرا

عن الآب الأعلي، كما يؤكد باسيليدس؛ رغم ذلك فإن ذاك الذى هو سبب تلك الأشياء، التي قد صُنعَتِ سيرجع إلي ذاك الذى كان هو المبدع لمثل هذه السلسلة المتوالية.

[الواضح هو] كما في حالة الإنتصار في الحرب الذى ينسب للملك الذى أعد تلك الأشياء.

التي هي سبب االإنتصار، وبالمثل في إنشاء أي دولة، أو أي عمل، ينسب الأمر لذاك الذى أعد الوسائل اللازمة لإنجاز تلك النتائج التي حدثت بعد ذلك. ولذلك، فنحن لا تقول إن الفأس هو الذى قطع الخشب، أو إن المنشار هو الذى شقه، بل من الصواب تمامًا أن يقال إن الإنسان قطع الخشب، وشقّه، إذ هو الذى صنع الفأس والمنشار لهذا الغرض، وأيضًا [صنع]، في وقت أسبق كل الأدوات التي بواسطتها صنع الفأس والمنشار كليهما. لذلك، فمن العدل، بسبب عملية تفكير مماثلة، أن أب الكل يُعلن ويعترف به أنه خالق هذا العالم، وليس الملائكة، ولا أي خالق [كما يُدعي] آخر للعالم، سواه هو الذى هو مبدعه، وهو أصلاً سبب الإعداد لخليقة من هذا النوع.

٤ـ طريقة الحديث هذه ربما تكون معقولة أو مقنعة لأولئك الذين لا يعرفون الله، والذين يشبهونه بالكائنات البشرية الفقيرة، ولأولئك الذين لا يستطيعون في الحال وبدون مساعدة أن يعملوا أي شيء، بل يحتاجون لوسائل كثيرة لكي ينتجوا ما يريدونه. لكنه لن يعتبر محتملاً بأي حال بالنسبة لأولئك الذين يعرفون أن الله لا يحتاج إلي أي شيء، وأنه خَلَقَ وصنع كل الأشياء بكلمته، وهو لا يحتاج للملائكة لكي يساعدوه في صنع تلك الأشياء التي خُلقت، ولا لأية قوة أقل منه كثيرًا، وتجهل الآب، ولا لأي خلل أو جهل، لكي يتكون الإنسان الذى يجب أن يعرفه.

ولكن هو نفسه بنفسه، وبطريقة لا نستطيع أن نصفها ولأن ندركها، سبق فعيّن كل الأشياء، وخلقها كما أراد، مانحًا الأنسجام لكل الأشياء، ومحددًا لها

مكانها الخاص، وبداية خلقتها. وهو بهذه الطريقة منح الأشياء الروحية طبيعة روحية وغير منظورة، والكائنات التي تعوم طبيعة ملائمة للمياة، والذين يحيون علي الأرض طبيعة ملائمة للأرض، بإختصار منح الجميع طبيعة مناسبة لنوع الحياة المعين لهم، ـ بينما هو خلق كل الأشياء ـ التي خلقت بكلمته الذى لا يكلّ أبدًا.

فإن هذه هي خاصية السمو الخاص بالله، أنه لا يحتاج إلي أدوات أخرى لكي يخلق تلك الأشياء التى تدعى إلي الوجود. فكلمته الذاتي هو كافٍ وملائم لأجل خلق كل الأشياء، كما يعلن يوحنا تلميذ الرب عنه: " كل شيء به كان وبغيره لم يكن شيء مما كان"[١٨٣]. "وكل شيء" ينبغي أن يشمل عالمنا. إنه هو أيضًا خلق بواسطة الكلمة، كما يخبرنا الكتاب في سفر التكوين، أنه خلق كل الأشياء المتصلة بعالمنا، "بكلمته". وداود أيضًا يعبرّ عن نفس الحقيقة [حينما يقول]، " لأنه قال فكان؛ هو أمر فصار"[١٨٤]. لذلك، فمن هو الذى نصدّقه من جهة خلق العالم ـ هؤلاء الهرطقة الذين ذُكروا والذين يثرثرون بغباوة شديدة وتناقض عن هذا الموضوع، أم تلاميذ الرب؛ وموسى الذى كان خادمًا أمينًا وتبيًا؟ فهو روي أولاً خلقة العالم بهذه الكلمات؟ "في البدء خلق الله السماوات والأرض"[١٨٥]، وكل الأشياء الأخرى بالتتابع ولم يشترك لا ملائكة ولا آلهة [في هذا العمل].

والآن، فإن بولس الرسول أيضًا قد أعلن أن هذا الإله هو أبو ربنا يسوع المسيح. [قائلاً]: " إله وأب واحد للكل الذى على الكل وبالكل وفي كلكم"[١٨٦]. لقد سبق أن برهنت أنه يوجد إله واحد فقط؛ ولكني سأوضح هذا أكثر، من الرسل أنفسهم ومن أحاديث الرب. لأنه ما هو نوع سلوكنا، في حالة كوننا نتخلى عن كلام الأنبياء، وكلام الرب، وكلام الرسل، ونلتفت إلي هؤلاء الأشخاص، الذين لا ينطقون بأي كلمة معقولة.

---

[١٨٣] يو ١:٣.

[١٨٤] مز ٣٣:٩.

[١٨٥] تك ١:٧.

[١٨٦] أف ٤:٦.

الفصل الثالث

إظهار أن Bythus و Pleroma التي يعلّم بهما الفالنتينيون منافيان للعقل،ولذلك الإله الخاص بماركيون؛ وأن العالم في الحقيقة حلقه نفس الكائن الذى أعدّ فكرته، ولم يكن ثمرة خلل أو جهل]

١ـ Bythus الذى يقولون عنه، مع الـ Pleroma الخاصة به، والإله الذى يعلّم به ماركيون، متناقضون. فإن كان له ـ كما يؤكدون شيئًا تحته وخارجًا عنه والذى يدعونه "فراغ وظل"، هذا الفراغ يكون إذًا أعظم من الـ Pleroma الذى يتكلمون عنه. بل هو تناقض أن تقول، أنه بينما هو يحوى كل الأشياء في ذاته، فإن الخليقة خلقت بواسطة آخر، فهناك ضرورة مطلقة أن يعترفوا بوجود نوع معين من وجود خالي ومشوش (تحت الـ Pleroma الروحية)، صُنِع فيه هذا الكون، وأن الأب الأول ترك هذا الشواش كما كان، إما لأنه يعرف مسبقًا ما هي الأشياء التي ستحدث فيه، أو أنه كان يجهل ذلك.

فإن كان يجهل حقًا، عندئذ لن يكون الله عالمًا مسبقًا بكل الأشياء. بل أنهم [في تلك الحالة] لن يمكنهم أن يحددوا سببًا، علي أي أساس ترك هكذا هذا لمكان حاليًا لفترة طويلة جدًا من الزمن. أما إن كان عالمًا مسبقًا بكل شيء، وفكر عقليًا في تلك الخليقة التي كانت ستوجد في ذلك المكان، فيكون إذًا إنه هو ذاته خلقها، وهو أيضًا سبق فكونها في ذاته [كفكرة].

٢ـ لذك، فليكفوا، عن التأكيد بأن العالم صنعه آخر؛ لأنه مجرد أن كوّن الله فكرة في عقله حدث، لأن الفكر فيه عقليًا هكذا، فهذا صار فعلاً. لأنه من المستحيل أن كائنًا ما يكون الفكرة عقليًا، وكائن آخر يوجد فعليًا الأشياء التى كونها في عقله. ولكن، الله بالنسبة لهؤلاء الهراطقة، فكرّ عقليًا في عالم أبدي أو عالم زمني، وكلا الإفتراضين لا يمكن أن يكون صحيحًا.

ومع ذلك، فلو أنه كان قد صوره عقليًا على أنه أبدي، روحاني، وغير منظور، لكان قد تكون هكذا. ولكن إن كان قد خُلِقَ كما هو في الحقيقة، إذًا،

فالذى خلقه هكذا هو الذى صورة عقليًا هكذا ، أو أنه أراده أن يوجد في فكر الآب حسب مفهوم عقله، كما هو كائن الآن، مركب، متغير، ومؤقت. إذًا، حيث إن الآب قد خلقه هكذا (فكريًا)، بالتشاور مع ذاته، فينبغي أن يكون جديرًا بالآب. ولكن التأكيد بأن ما صور عقليًا وخلق مسبقًا من أب الكل، كما قد صار مخلوقًا فعلاً، هو ثمرة خلل، ومن نتاج الجهل، فهذا تجديف عظيم. لأنه - بحسب تعليمهم، فإن أب الكل [سيعتبر] بذلك أنه يصدر من صدره، بحسب مفهومه العقلي، إنبعاثات خلل، وثمار جهل، ما دامت الأشياء التي قد فكر فيها في عقله، قد نتجت فعلاً.

الفصل الرابع

[إيضاح أن الفراغ المفترض والخلل الذي يتكلم عنه الهراطقة هما منافيان للعقل]

١ـ إذًا، فيلزم أن نسأل عن مثل هذا التدبير من جهة الله، ولكن خلق العالم لا يجب أن ينسب لأي أحد آخر. وكل الأشياء يجب أن تتكلم عنها على أنها قد جُهزت من الله مسبقًا، لكي تخلق كما حدث أنها خُلقت؛ أما الظل والفراغ فلا ينبغي أن يكونا حاضرين في الوجود. ولكن دعني أسأل، من أين أتي هذا الفراغ (الذى يتحدثون عنه)؟ فإن كان حقًا قد نتج من ذاك الذى هو ـ بحسب كلامهم ـ أب ومبدع كل الأشياء، عندئذ فهو مساوٍ في الكرامة لبقية الأيونات ومتصل بها، وربما حتى أكثر قدِمًا منها. أما أن كان قد صدر من نفس المصدر [كما صدرت هي]، فينبغي أن يكون مماثلاً في الطبيعة، لذاك الذى أنتجه، وكذلك لأولئك الذين أنتج معهم. لذلك ستكون هناك ضرورة مطلقة، أن Bythus الذى يتحدثون عنه، وكذلك Sige يكونا مماثلين في الطبيعة لفراغ، أي أنه في الحقيقة هو فراغ، وأن بقية الأيونات بسبب أنها أخوة للفراغ، ينبغي أيضًا أن تكون جوهر فارغ.

أما من الناحية الأخرى، إذا لم تكن نتجت هكذا، فلابد أنها صدرت وتولدت من نفسها، وفي تلك الحالة، ستكون مساوية من جهة العمر لذلك الـ Bythus (القاع)، الذى هو ـ حسب تعليمهم أب الكل؛ وهكذا يكون الفراغ من نفس طبيعة وله نفس الكرامة مع ذاك الذى هو حسب تعليمهم، الأب الكلي. لأنه ينبغي بالضرورة إما أن يكون قد أُنتج بواسطة واحد ما، أو تولد من ذاته، وصدر من ذاته. ولكن أن كان الفراغ ـ حقًا ـ قد أُنتجَ، عندئذ فإن الذى أنتجه أي فالنتينوس هو أيضًا فراغ، وكذلك تابعيه أيضًا.

أما إذا لم يكن قد أُنتجَ، بل تولد من ذاته، عندئذ فإن ذلك الذى هو فراغ بحق، هو مماثل، وأخ، وله نفس الكرامة مع ذلك الأب الذى نادي به فالنتينوس؛ بينما هو أكثر قدرًا، ويرجع وجوده لفترة سابقة كثيرًا، وهو أكثر مجدًا في



الكرامة عن بقية الأيونات التي علم بها بطليموس نفسه، وهيرالكيون وكل الباقين يعتقدون بنفس الآراء.

٢ـ ولكن، إذا إعترفوا ـ مدفوعين باليأس بخصوص هذه الأمور ـ بأن أب الكل يحتوى كل الأشياء وأنه لا يوجد شيء على الإطلاق خارج الـ Pleroma (الملء)، (لأنها ضرورة مطلقة أنه [إن وُجد أي شيء خارجها] فينبغي أن يكون محددًا ومحاطًا بشئ أعظم منه)، وأنهم يتحدثون عن ما هو خارج وما هو داخل بالإشارة إلي المعرفة والجهل وليس من جهة المسافة المكانية؛ ولكن أنه في الـPleroma (الملء)، أو في تلك الأشياء التي يحتويها الآب، فإن كل الخليقة التي نعرف أنها قد خُلقت، سواء بواسطة الـ Demiurge أو بواسطةالملائكة، هي محتواه بواسطة العظمة التي لا يُنطق بها، مثل المركز في الدائرة، أو كبقعة في ثوب ـ إذًا، أولاً، أي نوع من الكائنات يجب أن يكون هذا Bythus، الذى يسمح للطخة أن يكون لها مكان في حضنه. ويسمح لآخر أن يخلق أو يُنتج داخل منطقته ضد إرادته؟ ومثل هذه الطريقة في العمل، ستؤدي إلي [تهمة] الإنحلال لكل الـ Pleroma، حيث إنها كان يجب منذ البداية أن تقطع ذلك الخلل، وتلك الإنبعاثات التي إتخذت بدايتها منها، ولم تكن توافق على السماح بخلق الخليقة بجهل، أو شهوة، أو في خللاً. لن من يستطيع أن يصلح خللاً، ويغسل كما لو كان بقعة متاخرًا، كان يستطيع، في وقت أسبق، أن يهتم حتى لا توجد مثل هذه البقعة، حتى في البداية، بين ممتلكاته. أو إن كان قد سمح في البداية، أن الأشياء التي خُلِقْت [أن تكون كما هي كائنة] حيث إنها لم تكن تستطيع في الواقع، أن تُخلق علي غير ذلك، فيتبع ذلك أنها ينبغي أن تستمر حيث إنها في الحالة ذاتها. لأنه كيف يكون ممكنًا، أن تلك الأشياء التي تستطيع في البداية، أن تحصل على التقويم، أن تناله بعد ذلك؟ أو كيف يمكن أن يقول الناس أنهم مدعوون إلي الكمال، بينما تلك الكائنات ذاتها، التي هي الأسباب التي يستمد منها الناس أصلهم ـ سواء كان الـ Demiurge ذاته، أو الملائكة ـ أُعلِنَ عنها أنها موجودة في خلل؟ وإن كان



[الكائن الأعلى] كما يقولون لكونه رؤوف، يشفق أخيرًا على البشر، ويمنحهم الكمال، فكان ينبغي أن يشفق أولاً، على خالقي البشر وأن يمنحهم الكمال. وبهذه الطريقة، فإن البشر انفسهم أيضًا، يكونون قد إشتركوا حقًا في شفقته، لكونهم خلقوا كاملين بواسطة أولئك الذين كانوا كاملين. لأنه لو كان قد إشفق على عمل هذه الكائنات، لكان ينبغي قبل ذلك بكثير أن يكون قد اشفق عليهم هم أنفسهم، ولما سمح لهم أن يسقطوا في مثل هذا العمي المرعب.

٣- وحديثهم أيضًا عن الظل والفراغ، الذى يؤكدون فيه أن الخليقة التي نتحدث عنها قد خلقت فيه، سيصير لا شيء، إ، كانت الأشياء المشار إليها تكون قد خلقت داخل المنطقة التي يحتويها الآب. لأنهم إن كانوا يعتقدون أن نور أبيهم يملأ كل الأشياء التي هي داخله، وينبرهم كلهم، فكيف يمكن لأي فراغ أو ظل أن يوجد داخل تلك المنطقة التي تحتويها الـ Pleroma، ونور الآب؟ لأنه في تلك الحالة، يتعّين عليهم أن يشيروا إلي موضع ما في داخل الـ Propator (الأب الأول)، أو داخل الـPleroma (الملء)، الذى لا يستتير ولا يمتلكه أي أحد، والذى فيه، فإن الملائكة أو الـ Demiurge صنعوا ما أرادوا. ولن نكون مساحة صغيرة تلك التي ندرك أن مثل هذه الخليقة العظيمة قد تكونت فيها.

لذلك ستكون هناك ضرورة مطلقة، أن يدركوا أن في داخل الـ Pleroma (الملء)، أو داخل الأب الذين يتحدثون عنه، مكان ما، فراغ، ولا شكل له، ومملوء بالظلمة، الذى فيه تكونت تلك الأشياء التي أُوجدت ولكن بمثل هذا الأفتراض، فإن نور أبيهم ذاته يتعرض للوم، كأنه لم يستطع أن ينير تلك الأشياء التي في داخله وأن يملأها. لذلك، فحينما يؤكدون أن تلك الأشياء كانت ثمرة خلل، وعمل خاطيء، فإنهم بذلك يدخلون الخلل أو الخطأ داخل الـ Pleroma (الملء)، وداخل حضن الآب.

الفصل الخامس

١ـ لذلك، فالملاحظات التي ذكرتها منذ قليل هي مناسبة للرد على أولئك الذين يؤكدون أن العالم خُلِقَ خارج الـ Pleroma، أو تحت إسم "إله صالح" ومثل هؤلاء الأشخاص مع الآب الذي يتحدثون عنه، سيقطعون عن ما خارج الـPleroma والذى من الضروري، في نفس الوقت، أن يستريحوا فيه أخيرًا. وللرد على أولئك الذين، يؤكدون أن هذا العالم قد خِلقَ بواسطة كائنات أخرى داخل تلك المنطقة التي يحتويها الأب، فكل تلك النقاط التي لاحظناها، الآن[١٨٧]، [ستعلن عن ذاتها]، بواسطة سخافاتها وتنافراتها، وسيكونون مضطرين أما أن يعترفوا بكل تلك الأشياء التي في داخل، الآب، وهى نيرة ومليئة، ونشطة، أو أن يتهموا نور الأب كما لو أنه لم يستطيع أن ينير كل الأشياء، كما هو جزء من الـ Pleroma الخاصة بهم [كما يُوصف]، فيجب أن يعترفوا، أنها خالية، مشوشة، ومملوءة ظلمة.

وهم يعتبرون أن كل الأشياء الأخرى المخلوقة (أي الروحية)، كما لو كانت مخلوقات مؤقتة، أو [في أفضل حال]، إن كانت أبدية فهي مادية. ولكن هذه [الأيونات]، ينبغي أن تعتبر بعيدة عن كل هذه الاعتبارات، هذه التي في داخل الـ Pleroma، وإلا فإن هذه الإعتبارات، ستكون ضد الـPleroma بكاملها؛ وبذلك يكتشف أن المسيح الذى يتكلمون عنه هو مصدر الجهل. لأنه بحسب أقوالهم، فإنه حينما أعطى شكلاً من جهة الجوهر، للأم التي يتكلمون عنها، فإنها طرحها خارج الـ Pleroma (الملء)؛ أي أنه فصلها عن كل معرفة. لذلك، فالذى وصفها عن المعرفة، هو في الحقيقة أوجد فيها جهلاً. فكيف، إذًا، يمكن لنفس الشخص الذى منح موهبة المعرفة لبقية الأيونات التي كانت قبله. أن يكون

---

[١٨٧] انظر فصول 2، 3، 4.



هو سبب الجهل بالنسبة لإمه. لأنه وضع أمه خارج نطاق المعرفة، حينما طردها خارج الـ Pleroma (الملء).

٢- وإذًا فسرّوا الوجود داخل الـ Pleroma وخارجها، على أنه يعني المعرفة والجهل، كما يفعل البعض منهم [حيث إن من له معرفة يكون في داخل ذاك الذى يعرف]؛ عندئذ يلزمهم بالضرورة أن يوافقوا على أن المخلّص نفسه (الذى يعرفونه بأنه "كل الأشياء") كان في حالة جهل. لأنهم يؤكدون أنه عند خروجه خارج الـ Pleroma (الملء)، قد منح هيئة لأمهم [Achamoth]. إذًا، فإن كانوا يؤكدون أن أي شيء خارج الـ [Pleroma] يجهل كل الأشياء، وإن كان المخلّص قد خرج لكي يمنح هيئة لأمهم، إذًا فهو كان موجودًا خارج نطاق كل الأشياء، أي أنه كان في جهل. فكيف إستطاع إذًا، أن يوصل لها معرفة، بينما هو نفسه كان خارج نطاق المعرفة؟ لأنهم يعلنون، إننا نحن أيضًا خارج الـ Pleroma، لأننا - كما يقولون - خارج المعرفة التي يملكونها هم. ومرة أخرى: أن كان المخلّص قد خرج حقًا خارجًا الـ Pleroma، لكي يبحث عن الخراف التي ضلت، لكن الـ Pleroma [متساوية في الامتداد] مع المعرفة، إذًا فهو قد وضع ذاته خارج نطاق المعرفة، أي في الجهل. لأنه من الضروري، إما أن يوافقوا، على أن ما هو خارج الـ PLeroma، هو خارجها بالمعنى المكاني، وفي هذه الحالة، فإن كل الملاحظات التي سبق أن ذكرناها، ستكون ضدهم؛ أو ان تحدثوا عن ما هو في الداخل من جهة المعرفة، وعن ما هو في الخارج من جهة الجهل، عندئذ فإن مخلصهم، والمسيح قبله بكثير، لابد أن يكونا تكونا في جهل، طالما أنهما خرجًا خارج نطاق المعرفة، لكي يمنحا هيئة لأمهم.

٣- هذه المحادلات، يمكن بالمثل، أن تُستخدم لمواجهة أفكار كل الذين يؤكدّون، بأية طريقة، أن العالم قد خِلقَ إما بواسطة الملائكة أو أي أحد آخر غير الإله الحقيقي. لأن الإتهامات التي يوجهونها ضد الـ Demiurge، وتلك الأشياء التي خلقت مادية وروحية، ستصير في الحقيقة ضد الآب، إن كانت ذات

الأشياء، التي خلقت في حضن الـ Pleroma ، بدأت بالفعل أن تتحلل شيئًا فشيئًا ، بحسب إذن، ومسرة الآب.

إذن، فالخالق (المباشر) ليس هو هو (المبدع) (الحقيقي) لهذا العمل، وهو يظن، أنه صنعه جيدًا جدًا ، ولكن ذلك الذي يسمح بحدوث خلل ويوافق عليه، ويسمح لأعمال الضلال أن يكون لها مكان وسط ممتلكاته، وأن الأشياء الزمنية تختلط بالأشياء الأبدية، والفاسدة بغير الفاسدة، وتلك االتي تشترك في الضلال مع تلك التي تنتمي للحق. ولكن، إن كانت هذه الأشياء قد خلقت بدون إذن أو موافقة أب الكل، عندئذ فإن هذا الكائن لابد أن يكون أقوى، وأشد، وأكثر ملوكية الذى صنع تلك الأشياء داخل منطقة تخص [الآب]، وفعل ذلك بدون أذنه.

وإن كان الآب، كما يقول البعض، قد سمح بهذه الأشياء دون أن يكون موافقًا عليها ، فيكون قد أعطي الإذن بسبب ضرورة ما ، سواء كان قادرًا أن يمنع [هذا العمل] أم غير قادر. ولكن أن كان لم يستطع في الواقع أن [يعوقه]، يكون إذًا ضعيفًا ، وبلا قوة؛ بينما لو إستطاع فهو مخادع، ومراءي، وعبد للضرورة، إذ أنه لا يوافق [على هذا الأمر] ومع ذلك يسمح به كما لو كان موافقًا. وإذ يسمح للخطأ أن ينشأ في الأمر الأول، وأن يتزايد ، فهو يحاول في أوقات تالية ان يحطمه، حينما يكون قد هلك كثيرون فعلاً ببؤس بسبب [الخلل] [الأصلي].

٤ـ ومع ذلك، فليس من اللائق، ان نقول عن الله الذى هو جوهر مستقل، وهو الإله الذى فوق الكل، أنه كان عبدًا للضرورة، أو أن يحدث أي شيء بدون رضاء وإن كان بإذنه، وإلا فإنهم سيجعلون الضرورة أعظم من الله وأكثر تمثلاً منه، حيث إن الذى له قوة أكثر هو الأعلى من كل [الآخرين]. وكان يجب من البداية، أن يقطع كل أسباب الضرورة [المزعومة]، وأن يسمح لنفسه أن يخضع لتلك الضرورة، بأن يسمح بأي شيء آخر غير ما يليق به. لأنه كان من الأفضل جدًا ، والأكثر توافقًا ، وأكثر تميثلاً بالله، أن يقطع في البداية يبدأ هذا النوع من

الضرورة، عن أنه، فيما بعد، وكأنه تحرك بتأثير التوبة، أن يحاول أن يزيل نتائج الضرورة حينما تكون قد وصلت إلي مثل هذا التطور.

وإن كانت أب الكل عبدًا للضرورة، ومضطرًا للخضوع للقدر، بينما هو يوافق على الأشياء التي حدثت، ولكنه في نفس الوقت عاجز عن عمل أي شيء ضد الضرورة والقدر (مثل جوبتر هوميروس الذى يقول عن الضرورة) "لقد أعطيتك بإرادتي، ولكن بذهن غير راضٍ)، عندئذ، فحسب هذا التفكير، فإن Bythus (القاع) الذى يتحدثون عنه سيصير عبدًا للضرورة والقدر.

الفصل السادس

[لا يمكن أن يكون الملائكة وخالق العالم يجهلون الإله الأعلى]

١. وكيف، يمكن للملائكة أو لخالق العالم، أن يكونوا جاهلين بالإله الأعلي، طالما إنهم يخصّانه، وهم خلائقه. وكان هو يحتويهم، وكان في الواقع يمكن أن يكون غير منظور بالنسبة لهم بسبب سموه، ولكنه لا يمكن بأي حال أن يكون غير معروف لهم من جهة عنايته. لأنه رغم أنه صحيح - كما يعلنون - أنهم كانوا بعيدين جدًا من خلال صغر (طبيعتهم)، إلا إنه، بسبب أن سيادته امتدت إليهم جميعًا، فكان واجبًا عليهم أن يعرفوا رئيسهم، وأن يدركوا هذا بنوع خاص، أن الذى خلقهم هو رب الكل.. لأنه حيث إن جوهره غير المنظور هو مقتدر، فهو يمنح للجميع حدسًا ذهنيًا وإدراكًا لعظمته القوية جدًا والتي لا حدود لها.

لذلك، رغم أنه " *كُلُّ شَيْءٍ قَدْ دُفِعَ إِلَيَّ مِنْ أَبِي، وَلَيْسَ أَحَدٌ يَعْرِفُ الابْنَ إِلاَّ الآبُ، وَلاَ أَحَدٌ يَعْرِفُ الآبَ إِلاَّ الابْنُ وَمَنْ أَرَادَ الابْنُ أَنْ يُعْلِنَ لَهُ*"[١٨٨]، مع ذلك فإن كل (الكائنات)، تعرف هذه الحقيقة الواحدة على الأقل، لأن العقل، غرس في أذهانهم، وحركهم، وهو يكشف لهم (الحق)، بأنه يوجد إله واحد، هو رب الكل.

٢. ولهذا السبب، فإن كل الأشياء قد وُضِعت (باتفاق عام)، تحت سيطرة ذاك الذى يدعى "العالي جدًا"، والكلي القدرة. والناس بصلاتهم إليه، حتى قبل مجيء ربنا، قد خلصوا من أشر الأرواح، ومن كل أنواع الشياطين، ومن كل نوع من القوى المرتدة. وهذا كان هو الحال، ليس كما لو أن الأرواح أو الشياطين قد أنه بل بسبب، أنهم عرفوا بوجود ذاك الذى هو الإله الذى فوق الكل، والذى يرتعبون من ذكر إسمه، كما ترتعب كل الخليقة، والرئاسات والقوات، وكل الكائنات المزودة بالقوة تحت سلطانه.

---

[١٨٨] مت١١:٢٧.



وبالتوازي مع ذلك، ألن تعرف أولئك الذين يعيشون في أمبراطورية الرومان، رغم أنهم لم يروا الأمبراطور أبدًا، بل هم بعيدون عنه بمسافات الأرض والبحر، من هو الذى له القوة الأساسية في الدولة؟ فكيف يمكن إذًا، أن الملائكة الذين هم أعلى منا (بالطبيعة)، أو حتى ذلك الذى يدعونه خالق العالم، لا يعرفون القدير (ضابط الكل)، بينما حتى الحيوانات العجماوات، ترتعد وتخضع عند ذكر إسمه، ورغم إنهم لم يروه، إلا أن كل الكائنات هي خاضعة لإسم الرب، هكذا ينبغي أن يخضعوا لذاك الذى خلق وأسس كل الأشياء بكلمته، حيث إنه ليس هناك آخر سواه، الذى خلق العالم.

ولهذا السبب، فإنه حتى الآن، يطردون الشياطين بذات هذا القسم (الإستحلاف)، بما أن كل الكائنات تخاف من استدعاء إسم الذى خلقهم.

٣- إذًا، إن كانوا ينفرون من التأكيد بأن الملائكة أقل عقلاً من الحيوانات العجماوات، فسيجدون أنه يليق بهؤلاء، رغم أنهم لم يروا ذاك الذى هو الإله فوق الكل، أن يعرفوا قوته وسيادته. لأنه سيظهر أنه غير معقول حقًا، أن يؤكدوا أنهم وهم الذين يعيشون على الأرض يعرفون ذاك الذى الذى هو الإله فوق الكل، الذى لم يروه بالمرة، ولكنهم لا يوافقون أن ذاك الذى - بحسب رأيهم - خلقهم وخلق كل العالم، رغم أنه يسكن في الأعالي وفوق السماوات، يعرف تلك الأشياء التي يعرفونها هم، رغم أنهم يسكنون أسفل.

[هذا هو الموضوع]، إلا إذا كانوا ربما يؤكدون أن بيثوس Bythus، يحيا في Tartarus تحت الأرض، وإنه لهذا السبب، فإنهم وصلوا إلي معرفة له قبل أولئك الملائكة الذين يسكنون في الأعالي. لذلك فهم يندفعون إلي مثل هذه القوة من الجنون حتى يقولوا إن خالق العالم هو خالي من الفهم. هم حقًا يستحقون الشفقة، حيث إنهم بمثل هذه الحماقة الكاملة هم يؤكدون أنه (أي خالق العالم) لا يعرف أمه، ولا نسلها، ولا الـPleroma الخاصة بالأيونات، ولا الآب الأول، ولا الأشياء التي خُلِقتَ، بل إن هذه هي صور لتلك الشياء التي في داخل الـ Pleroma (الملء)،

وقد حاول المخلص سرًا أن يُخلقوا هكذا، (بواسطة الـ Demiurge اللاشعوري) إكرامًا لتلك الأشياء التي هي فوق.

الفصل السابع

الأشياء المخلوقة ليست هي صورة تلك الأيونات التي في داخل الـ Pleroma (الملء)

١ـ وهم يخبروننا، أنه بينما كان الـ Demiurge، يجهل كل الأشياء، فإن المخلص منح كرامة لـ Pleroma (الملء)، بواسطة الخليقة [التي دعاها إلي الوجود] بواسطة أمه، بقدر ما عمل أشباه وصور لتلك الأشياء التي فوق. ولكني قد سبق أن أوضحت أنه من المستحيل أن يوجد أي شيء خارج الـ Pleroma (التي يخبروننا أن الصور صُنعت من تلك الأشياء التي هي داخل الـ Pleroma)، أو أن هذا العالم قد صُنِعَ بواسطة أي أحد آخر غير الإله الأعلي. ولكن إن كان أمرًا حسنًا أن يُهزموا من كل ناحية، وأن يثبت أنهم كاذبون، فلنقل ـ بعكس ما يقولون ـ إنه إن كانت هذه الأشياء قد خلقها المخلص إكرامًا لأولئك الذين هم فوق ـ وعلي مثالهم ـ عندئذ يحب أن يثبتوا دائمًا، أن تلك الأشياء التى قد أُكرِمتْ ينبغي أن تستمر على الدوام في كرامة. ولكن إن لم تستمر، فما فائدة هذه الفترة القصيرة جدًا من الوجود في كرامة ـ هذه الكرامة التى سوف تنتهى إلي العدم مرة أخرى؟

وفي تلك الحالة، فإني سأبرهن أن المخلّص هو بالحرى طامع في المجد الباطل، عن أن يكون هو ذاك الذى يكرم تلك الأشياء التي فوق. لأنه أي كرامة تستطيع تلك الأشياء الوقتية، أن تمنحها لتلك التي هي أبدية ومستمرة إلي الأبد؟ وتلك الأشياء العابرة أن تمنحها لتلك التي هي مستمرة وباقية؟ أو تلك التي هي فاسدة أن تمنحها لتلك التي هي غير فاسدة؟ ـ حيث إنه بين البشر الذين هم أنفسهم مائتون، لا تعطي قيمة للكرامة التي تزول سريعًا، بل لتلك التي تستمر فترة طويلة. أما تلك الأشياء، التي تنتهى بمجرد أن تُخلَقْ، يمكن أن يقال عنها بالحرى، أنها خلقت لأجل تحقير أولئك الذين يُظَنْ أنهم يكرمونهم؛ وأن ذاك الذى هو أبدى إنما يُعامل بازدراء حينما تفسد صورته وتضحمل.

ولكن ماذا لو أن الأم لم تبكِ، بل ضحكت وإستسلمت لليأس؟ فإن المخلّص لم يكن ليمتلك أي وسيلة لتكريم الـ"الملء"، طالما أن حالتها الأخيرة حالة "الإرتباك"[١٨٩]، لم يكن لها جوهر من ذاتها، تستطيع بواسطته أن تكرم الأب الأول.

٢- وأسفاه على كرامة المجد الباطل، الذى ينتهى في الحال، ولا يعةد يظهر فيما بعد سيكون بعض الوقت، أو ربما الآن يوجد أيون معين، محروم تمامًا من الكرامة، طالما أن تلك الأشياء، التي خلقها المخلص على صورته، لتكريمها، قد هلكتٍ، وعندئذ فإن تلك الأشياء التي فوق ستظل بدون كرامة؛ أو أنه سيكون ضروريًا إيجاد أم مرة أخرى وهى تبكي، وهي يائسة، وذلك لأجل كرامة الملء Pleroma يا لها من صورة مختلفة تمامًا، وفي نفس الوقت صورة تجديفية، ألا تخبرني أن صورة للإبن الوحيد قد أوجدت بواسطة خالق العالم، الذى تريدون أيضًا أن تعتبروه الـ Nous (عقل) أب الكل، [ومع ذلك تؤكدون] أن هذه الصورة كانت تجهل نفسها، تجهل الخليقة، - وتجهل أيضًا الأم - تجهل كل شيء موجود، وتجهل تلك الأشياء التي صنعها، وألا تخجلون، أنكم تناقضون أنفسكم - تنسبون الجهل حتى للإبن الوحيد نفسه؟

لإنه إن كانت هذه الأشياء (التي أسفل)، قد صُنِعتْ بواسطة المخلّص علي مثال أولئك الذين فوق، بينما هو (الـDemiurge) الذى صُنِعَ على شكل هذا المثال، كان في مثل هذا الجهل العظيم، فيتبع هذا بالضرورة، إنه حوله وبالتوافق معه، يوجد الجهل روحيًا، من النوع المقصود، والذى على مثاله خُلِقَ ذاك الذى هو جاهل.

لأنه من المستحيل، حيث إن الإثنين قد أُوجِدا روحيًا، ولم يتشكلا ولا كونا، أن التماثل حُفِظ في البعض، بينما مثال الصورة أُلِفَ آخرين، تلك الصورة التي أُوجدّت هنا، لكي تكون بحسب صورة ذلك الإنتاج الذى هو فوق. ولكن إن لم

---

[١٨٩] الإشارة هنا هي إلي الحالة التعيسة المفترضة التي كانت عليها أخاموث Achamoth، بوجودها في منطقة الظل والفراغ، وعدم الوجود، إلي أن أشفق عليها المسيح الذى فوق، والذى أعطاها هيئة من جهة الجوهر.

يكن مماثلاً، فإن الإتهام سيَلصق حينئذ بالمخلص الذى أوجد صورة غير مشابهة، لكونه كما لو كان عامل غير تفء. لأنه يخرج عن حدود قوتهم أن يؤكدوا أن المخلّص، ليس عنده ملكه الانتاج، إذ أنهم يلقبونه ب"كل الأشياء". إذًا، فإن كانت الصورة غير مماثلة، فيكون هو فاعل ضعيف، ويقع اللوم ـ بحسب نظرتهم ـ على المخلص.

ومن الجهة الأخرى إن كانت الصورة مماثلة، فإن نفس الجهل سيكون في الـ Nous (العقل)، الخاص بـ Propater الخاص بهم، أي في الإبن الوحيد. وفي تلك الحالِة، فإن Nous عقل الآب كان يجهل نفسه، وأيضًا جهل الآب، وأيضًا يجهل تلك الأشياء ذاتها التي صنعها هو. ولكن إن كان عنده معرفة، فينبع بالضرورة أيضًا، أن ذاك الذى خُلِقَ على مثاله بواسطة المخلّص، ينبغي أن يعرف الأشياء التي تماثلة؛ وهكذا ـ فإنه بحسب مبادئهم نفسها، يُطرّح تجديفهم البشع أرضًا.

٣ـ وبعيدًا عن هذا، كيف يمكن لتلك الأشياء المتنوعة، المختلفة والتى بلا عدد والتي تنتمي إلي الخليقة أن تكون صورًا لتلك الأيونات الثلاثين التي في داخل للـ Pleroma، والتي يحدد أسماءها هؤلاء الرجال، وأنا قد ذكرتها في الكتاب السابق لهذا الكتاب؟

وليس فقط، هم لن يسطيعوا أن يكيفوا التنوع (الواسع) للخليقة بكاملها، مع الصغر (النسبي) الـ Pleroma التي يتحدثون عنها، بل هم لا يستطيعون أن يفعلوا حتى مع أي قسم من أقسامها، سواء كان (يخص) الكائنات السمائية أو الأرضية، أو تلك التي تحيا في المياة. لأنهم هم أنفسهم يشهد أن الـ Pleroma الخاصة بهم تتكون من ثلاثين أيونًا، ولكن يمكن للواحد أن يوضح أن في قسم واحد فقط من تلك (الكائنات المخلوقة)، التى ذُكِرتْ، هم يحسبون أنه يوجد ليس ثلاثين بل آلاف عديدة من الأنواع.

فكيف يمكن إذًا، لتلك الأشياء، التى تكون مثل هذه الخليقة المتعددة الأشكال، والتي هي متعارضة في طبيعتها الواحدة مع الأخرى، ويختلفون فيما بينهم وبين أنفسهم، ويحطم أحدها الآخر، أن تكون صورًا ومشابهات للأيونات



الثلاثين التي للـ Pleroma، إن كانت هذه، كما يعلنون، تملك طبيعة واحدة، ولها خصائص متساوية ومتماثلة، ولا يوجد بينهما أية إختلافات.

لأنه أمر إلزامي، إن كانت هذه الأشياء هي صور لتلك الأيونات، - ظالما أنهم يعلنون أن بعض الناس هم احرار بالطبيعة، والبعض من الجهة الأخرى، صالحين بالطبيعة، - أن يذكروا مثل هذه الإختلافات أيضًا بين الأيونات التي يتحدثون عنها، وأن يبينوا أن البعض منهم وجدوا صالحين طبيعيًا، بينما البعض الآخرر كانوا أشرار بالطبيعة، هذا مع إفتراض وجود مماثلة لتلك الأشياء مع الأيونات.

وإضافة إلي ذلك، حيث إنه يوجد في العالم بعض مخلوقات لطيفة، وأخرى شرسة، والبعض غير مؤدبة، بينما البعض الآخر مؤذية، وتحطم الباقين، البعض يسكن على الأرض، وآخرين في الماء، وآخرين في الهواء، وآخرين في السماء؛ فبالمثل هم ملتزمون أن يوضحوا أن الأيونات تملك مثل هذه الخصائص، إن كان حقًا أن إحداها هي صور للأخرى. وإضافة لذلك، يجب أن يوضحوا إلي أي واحد من تلك الأيونات التى فوق تنسب صورة "النار الأبدية المعدة لإبليس وملائكته"[190]، لأن هذه النار أيضًا هي جزء من الخليقة.

٤- ولكن، إن قالوا، أن هذه الأشياء هي صور للـ Enthymesis لذلك الأيون الذى سقط في الشهوة، عندئذ، فإنهم ستصرفون بدون تقوى ضد امهم، بإعلانهم أنها السبب الأول للشر والصور الفاسدة. ثم أيضًا، كيف يمكن لهذه الأشياء المتنوعة الأشكال، وغير المتماثلة، والمتعارضة في طبيعتها، أن تكون صورًا لكائن واحد هو هو بذاته؟ وإن قالوا إن ملائكة الـ Pleroma عديدون، وأن تلك الأشياء الكثيرة هي صور لها، وحتى بهذه الطريقة، لن يكون السبب الذى يعطونه مرضيًا.

لأنه، أولاً، هم إذًا، ملزمون أن يوضحوا الإختلافات بين ملائكة الـ Pleroma الذين هم مضادون لبعض بالتبادل، حتى أن الصور الموجودة هي من طبيعة مضادة فيما بينهم، ثم أيضًا، حيث إنه يوجد أعداد كثيرة لا تحصى من الملائكة

---

[190] مت٢٥:٤١.

بحيطون بالخالق، كما يخبرنا كل الأنبياء ـ [إذ يقولون مثلاً] "ربوات ربوات وقوف قدامه، ألوف ألوف تخدمه"[191] ـ إذاً فبحسب كلامهم"[192]، فإن ملائكة الـ Pleroma، تكون ملائكة الخالق صورًا لها، والخليقة كلها، تظل في صورة الـ Pleroma، ولكن هكذا فإن اليونات الثلاثين لا تعود تتماثل مع التنوع المتعدد الأشكال الذى للخليقة.

٥ـ ثم، أيضًا، إن كانت هذه الأشياء (أسفل)، صُنعِتْ على شبه تلك (التي فوق)، فعلى أي مثال تصنع تلك التي فوق؟ فإن كان خالق العالم لم يكوّن هذه الأشياء مباشرة من ذاته، بل مثل مهندس عاجز، أو صبي يتلقي درسه الأول، نقلها من النماذج الأصلية التي أعدها أخرون إذًا، فمن أين حصل Bythus (القاع) على أشكال تلك الخليقة التي أنجزها أولاً. ويتبع ذلك بوضوح أنه لابد أن يكون قد إستلم النموذج من كائن آخر أعلي منه، وذلك بدوره من آخر. ورغم ذلك [لهذه الأفتراضات]، فإن الحديث عن الصوّر، كما عن الآلهة، سيمتد إلي لا نهاية، إذًا لم نركّز ذهننا في الحال على صانع واحد، وعلى إله واحد، الذى بذاته خلق تلك الأشياء التى خُلِقتْ.

أو هل هو الوضع حقًا أنه، في حالة البشر، أن نوافق على أنهم أخترعوا ـ بأنفسهم ما هو نافع لأغراض الحياة، ولكن لا نسمح لذلك الإله الذى خلق العالم، أنه بذاته خلق شكل تلك الأشياء التي خلقت، ووضع فيها ترتيبها المنتظم؟

٦ـ ولكن،مرة أخرى، كيف يمكن لهذه الأشياء التي [أسفل]، أن تكون صورًا، لتلك [التي فوق]، حيث إنها مضادة لها بالحقيقة، ولا يمكن أن تتعاطف معها من أي ناحية؟ لأن هذه الأشياء التى هي مضادة بعضها لبعض، يمكن في الواقع أن تكون هدّامة لتلك الأشياء المضادة لها، ولكنها لا يمكن بأي حال أن تكون صورًا لها ـ كما في حالة الماء والنار مثلاً؛ أو النور والظلمة، وأشياء أخرى

---

[191] دا ٧: ١٠.

[192] هذه الجملة غامضة يعلق عليها Harvey هكذا "يبدو أن تفكير إيرينيؤس هو هذا. بحسب النظرية الغنوسية، وإن إيونات وملائكة الـ Pleroma متجانسون. وهم أيضًا النماذج الأصلية للمخلوقات. ولكن الأشياء المخلوقة هي غير متجانسة، لذلك إما أن هذه الأنوات غير متجانسة، وهذا ضد النظرية الغنوسبة؛ أو أن المخلوقات متجانسة، وهذا عكس الواقع".

مثل هذه، لا يمكن أن تكون أبدًا صورًا احداها للأخرى . وبالمثل، لا تستطيع تلك الأشياء الفاسدة والأرضية، والتى من طبيعة مركبة، ومؤقتة، أن تكون صورًا لتلك التي، هى روحية حسب كلامهم؛ إن لم تكن هذه الأشياء ذاتها مركبة، ومحدودة في المكان، ولها شكل مجدد، وهكذا لا تعود بعد روحية، ومنتشرة، وممتدة إلي مدى واسع جدًا، وغير مُدركة.

لأنها، ينبغي بالضرورة أن يكون لها شكل محدّد، ومنحصرة داخل حدود معينة، لكي تكون صورًا حقيقية، ثم يتقرر بعد ذلك أنها غير روحية. وإن كان هؤلاء الرجال يؤكدون أنها روحية، ومنتشرة، وغير مدركة، فكيف لهذه الأشياء التي لها شكل، وهي منحصرة داخل حدود معينة، أن تكون صورًا لمثل تلك التي هي بلا شكل وغير مدركة؟

٧. وإن كانوا يؤكدون، أيضًا، أن تلك الأشياء التى [فوق]، هي صور [لتلك التى أسفل]، ليس بحسب الشكل ولا التكوين، بل حسب العدد ونظام الأنتاج، إذن، فهذه الأشياء (أسفل)، ينبغي أولاً أن لا تتكلم عنها كصور ومشابهات لتلك الأيونات التى هي فوق. لأنه كيف يمكن للأشياء التى ليس لها هيئة أو شكل [التي فوق] أن تكون صورًا لها؟

وبعد ذلك، فإنهم سيكيفون أعداد الأيونات التى فوق مع منتجاتهم، لكي يجعلونها واحدة مع تلك الخاصة بالخليقة (أسفل) ومشابهة لها. ولكن الآن، حيث إنهم يشيرون إلي ثلاثين أيون فقط، ويعلنون أن الجمع الكبير للأشياء التي تحتضنها الخليقة (أسفل)، هو صور لتلك التى هي ثلاثين فقط، فيمكننا أن ندينهم بعدل، على أنهم معدمون من أي شعور.

الفصل الثامن

الأشياء المخلوقة ليست ظلاًا للـ Pleroma

١ـ وإذًا، أعلنوا، أيضًا، أن هذه الأشياء (أسفل)، هى ظل لتلك [التي فوق]، كما يتجاسر بعضهم أن يؤكدوا، حتى إنها من هذه الناحية، هى تكون صورًا، إذن، يكون من الضرورى لهم أن يوافقوا على أن تلك الأشياء التى فوق لها أجسام. لأن الأجسام التى فوق تلقي ظلاً، أما الجواهر الروحية فلا تلقي ظلاً، حيث أنها لا تستطيع بأي حال أن تعتم على غيرها. ولكن، إذًا، وافقنا لهم على هذه النقطة، (رغم أنها في الحقيقة مستحيلة)، حتى يكون هناك ظل خاص بتلك الجواهر، التى هر روحية وشفافة، والذى يعلنون أن أمهم نزلت إليه، إلا أنه، حيث إن تلك الأشياء (أسفل)، هي أيضًا ليست مؤقتة، بل هي تستمر مع تلك التى تلقى بظلها عليها. ومن الجهة الأخرى، إن كانت هذه الأشياء (أسفل)، مؤقتة، فتكون نتيجة ضرورية، أن تلك (التى فوق)، أيضًا التى تعتبر الأشياء السفلي ظل لها، تتلاشى؛ بينما إن إستمرت فإن ظلها يستمر بالمثل.

٢ـ وإن كانوا يؤكدون أيضًا، أن الظل الذى يجري الحديث عنه، غير موجود، لكونه ناتج عن ظل أولئك [الذين فوق]، بل ببساطة، من هذه الجهة، إن الأشياء (التي أسفل) هي منفصلة كثيرًا عن تلك [التى فوق]، وعندئذ سيتهمون نور أبيهم بالضعف وعدم الكفاية، كما لو أنه لا يستطيع أن يمتد بعيدًا جدًا إلي مثل هذه الأشياء، ولكنه يفشل في أن يملأ ما هو فارغ، وأن يطرد الظل، وذلك حينما لا يكون هناك أي معوق. لأنه بحسب كلامهم، فإن نور أبيهم سيتغير إلي ظلمة وسيدفن في الغموض وسيصل إلي نهايته في تلك الأماكن التي تتميز بالفراغ حيث أنه لا يستطيع أن ينفذ ويملأ كل الأشياء.

فدعهم إذًا، لا يعودون يعلنون أن Bythus الخاص بهم، هو ملء كل الأشياء، إن كان في الواقع لم يملأ ما هو فراغ وظل ولم ينره؛ أو من الناحية الأخرى، دعهم



يكفون عن الحديث عن الفراغ والظل، إن كان نور أبيهم يملأ بالفعل كل الأشياء.

٣- إذًا، خارج الأب الأول - أي الإله الذى فوق الكل، - لا يمكن أن يكون هناك أي Pleroma، التي يعلنون أن الـ Enthymesis التي لذلك الآيون الذى تألم، نزلت إليه (لكي لا تكون الـ Pleroma ذاتها أو الإله الأولي، محدودة ومنحصرة بما هو خارج، وتكون في الحقيقة محتواه بواسطته؛ ولا يمكن أن يكون هناك وجود للفراغ أو ظل، حيث إن الآب موجودًا مسبقًا، لكي لا يتلاشى نوره وينتهى في فراغ. كما أنه من غير المعقول أيضًا، ومن عدم التقوى، أن نتصور وجود مكان، يتوقف فيه ذاك الذى هو حسب تعليمهم الآب الأول، أو البدء الأول، وأب الكل والـ Pleroma الخاصة به، وتكون له نهاية.

كما أنه، من غير المسموح به، لأجل هذه الأسباب المذكورة سابقًا، الادعاء بأن كائن ما آخر صنع مثل هذه الخليقة الممتدة، في حضن الآب، سواء برضاه أو بدون رضاءه. لأنه من عدم التقوى ومن الفتنة إن يؤكد أحد أن خليقته عظيمة كهذه قد خُلِقتْ بواسطة ملائكة أو بواسطة أي مخلوق خاص، يجهل الإله الحقيقي في تلك المنطقة التي هي ملك له. كما أنه ليس ممكنًا أن تلك الأشياء الأرضية والمادية قد تكون قد خُلقِتْ داخل الـ Pleroma الخاصة بهم حيث إنها روحية بالتمام. وأكثر من ذلك، فإنه ليس ممكنًا أن تلك الأشياء التي تنتمي إلي خليقة متعددة الأشكال، وقد كونِتْ بخصائص متعارضة بالتبادل (يمكن أن تكون قد خُلِقتْا علي صورة الأشياء التي فوق حيثَ إن هذه (أي الأيونات) يقال إنها قليلة، وذات شكل متماثل، ومتجانسة.

وكلامهم أيضًا، عن ظل الـ Kenoma - أي عن الفراغ - قد ظهر من كل النواحي إنه كاذب. فتلفيقهم إذًا، (فهما كانت الطريقة في النظر إليه) قد ثبت، أنه بلا أساس وتعاليمهم غير ممكن الدفاع عنها. والذين يسمعونهم هم أيضًا فارغون، وينحدرون حقًا إلي هاوية الهلاك.

الفصل التاسع

ليس هناك سوى خالق واحد للعالم، الله الآب: هذا هو إعتقاد الكنيسة الثابت

١ـ كون أن اللّه هو خالق العالم هو أمر يوافق عليه حتى أولئك الذين يتكلمون ضده بطرق كثيرة، ومع ذلك يعترفون به، ويلقبونه بالخالق، وكذلك الملاك، وكذلك كل الكتب المقدسة تدعوه [بنفس اللقب]، كما أن الرب يعلمنا عن هذا الآب[١٩٣] الذى في السماء وليس سواه، كما سأبيّن في تكملة هذا الكتاب. ومع ذلك، فحاليًا، إن ذلك البرهان المستمد من أولئك الذين يقدمون تعاليم مضادة لتعاليمنا، هو كاف بذاته، ـ وكل الناس في الحقيقة يوافقون على هذا الحق. والقدماء بدورهم حفظوا هذا الاعتقاد بعناية خاصة، منذ خلق الإنسان الأول، وهم يسبحون الإله الواحد خالق السماء والأرض؛ وآخرون أيضًا بعدهم، ذكرهم أنبياء اللّه بهذه الحقيقة، بينما الوثنيون أنفسهم تعلّموها من الخليقة ذاتها.

فحتي الخليقة تكشف عن ذلك الذى خلقها، والمخلوقات ذاتها تشير إلي الذى صنعها، والعالم يظهر ذلك الذى نظّمه. والكنيسة الجامعة، فوق ذلك في كل العالم، قد استلمت هذا التقليد من الرسل.

٢ـ هذا الإله، إذًا، إذ هو مُعترَف به، كما قلت، وشهد الجميع لحقيقة وجوده، أما ذلك الإله ، الذى يستدعونه إلي الوجود، هو بلا شك غير ممكن الدفاع عنه، وليس له شهود [علي وجوده]. وسيمون الساحر هو أول من قال أنه هو نفسه إله فوق الكل، وأن العالم قد خُلِقَ بواسطة ملائكته. ثم الذين أتوا بعده ـ كما أوضحت في الكتاب الأول[١٩٤]، أفسدوا [تعليمه] أكثر بآرائهم المتعددة، وعن طريق تعاليهم غير التقوية وغير الروحية ضد الخالق. هؤلاء الهراطقة[١٩٥] [المشار إليهم الان]، لكونهم تلاميذ أولئك المذكورين يجعلون من يتفق معهم أسوأ من الوثنيين.

---

[١٩٣] انظر مت١٦:٥.

[١٩٤] الكتاب الأول، فصل ٣٢.

[١٩٥] أي الفالنتينون

لأن الأولين "يعبدون المخلوق دون الخالق"[196] و"الذين لسوا آلهة"[197]، رغم أنهم ينسبون المكان الأول في الألوهية لذلك الإله الذى خلق هذا الكون. أما الآخرون فيؤكدون أنه (أي خالق هذا العالم)، هو ثمرة خلل، ويصفونه بكونه دي طبيعة حيوانية، وأنه لا يعرف تلك القوة التي هي أعلا منه، بينما هو أيضًا يصرخ "أنا هو الله وغيري لا يوجد إله"[198]. وبتأكيدهم أنه يكذب، فهم أنفسهم كذبة، وهم ينسبون له كل أنواع الشر، وإذ يفكرون في واحد ليس أعلا من هذا الكائن على أنه حقًا موجود، فأنهم يُوبّخون بواسطة أرائهم نفسها بأنهم يجدفون على الله الكائن حقًا، بينما هم يستدعون إلي الوجود إلهًا ليس له وجود وذلك لأدانتهم. وهكذا فالذين يدعون أنفسهم "كاملين"، وأنهم يملكون معرفة لكل الأشياء، يوجدون أردا الوثنيين، ويفكرون في آراء أكثر تجديفًا حتى ضد خالقهم ذاته.

---

[196] رو ١:٢٥.

[197] غلا ٤:٨.

[198] إش٤٦:٩.

الفصل العاشر

تفسيرات منحرفة للكتاب. بواسطة الهراطقة الله خلق كل الأشياء من العدم، وليس من مادة موجودة مسبقًا

١ـ لذلك، فمن غير المعقول على الإطلاق، أن لا نعطي إعتبار لذاك، الذى هو إله حقًا، والذى يشهد له الجميع، بينما نسأل عن هل هناك [كائن آخر] أعلا منه، الذى ليس له وجود في الحقيقة، ولم يكرز به أي أحد. وهم أنفسهم يقدمّون شهادة، بإنه ليس هناك أي حديث بخصوصه، لأنهم حيث إنهم ـ بنجاح هزيل ـ ينسبون لذلك الكائن الذي تصوّروه، تلك الأمثال [في الكتاب]، التي مهما كانت الصيغة التي قبلت بها ـ فهم يسعون إليها [لهذا الغرض]، فمن الواضح أنهم الآن ينشؤن [إلهًا] آخر، لم يعرفه آحد من قبل. لأنه بواسطة أنهم بذلك يحاولون أن يشرحوا مقاطع غامضة من الكتاب (وهي غامضة ليس كأنها تشير إلي إله آخر، بل من جهة تدابير الإله [الحقيقي]، فإنهم قد أنشأوا إلهًا آخرًا، إذ ينسجون ـ كما قلت قبلاً، جبال من الرمال، ويلصقون عنوانًا مهمًا بسؤال قليل الأهمية.

لإنه لا يمكن حل مسألة بواسطة مسألة أخرى هي نفسها تنتظر حلاً، ولا يمكن في رأي العقلاء ـ شرح غموض بواسطة غموض آخر، أو حل لغز بلغز آخر أكبر، ولكن الأمور التي من هذا القبيل تجد حلها من تلك الأمور الظاهرة، والثابتة والواضحة.

٢ـ ولكن هؤلاء [الهراطقة]، بينما يسعون أن يفسروا مقاطع وأمثال من الكتاب، يبرزون مسألة أخرى أكثر أهمية، وفي الحقيقة هي مضادة للتقوى إذ يقولون، "هل هناك حقًا إله آخر فوق ذلك الإله الذى هو خالق العالم"؟ وهمك لا يتجهون لحل المسائل [التي يفترضونها]، لأنهم كيف يمكن أن يجدوا وسائل لفعل هذا؟ ولكنهم يضيفون سؤالاً هامًا إلي سؤال أقل أهمية، وهم يفحمون [في تصوراتهم] صعوبة غير قابلة للحل. لأنهم لكي يمكن أن يدركوا "المعرفة" ذاتها إلا انهم لا يتعلمون هذه الحقيقة، أن الرب حينما كان له ثلاثون سنة من العمر، جاء

إلي معمودية الحق، فهم ـ بعدم تقوى ـ يحتقرون ذلك الإله، الخالق، والذى أرسله لخلاص البشر.

ولكي يمكنهم أن يخبرونا من أين أتت المادة، بينما هم لا يؤمنون أن الله، حسب مسرته، وفي ممارسته لمشيئته الذاتية وسلطانه، خلق كل الأشياء (لأجل إيجاد تلك الشياء الموجودة الان)، مما لم يكن له وجود قبلاً، فإنهم جمعوا (كثرة) من الأحاديث الباطلة. وهم بذلك يكشفون عن كفرهم، فهم لا يؤمنون بما هو موجود فعلاً، وقد سقطوا (في الأعتقاد) بما هو في الحقيقة ليس له وجود.

٣ـ لأنهم حينما يخبرونا أن كل المادة الرطبة صدرت من دموع أخاموث Achamoth، وكل المادة الشفافة من إبتسامتها، وكل المادة الصلبة من حزنها، وكل المادة المتحركة من رعبها، وأنهم يملكون معرفة سامية وبسببها هم أعلى من الآخرين ـ كيف يمكن لهذه الأشياء أن تكون جديرة بالإحتقار؟ هم لا يؤمنون أن الله (لكونه قوى وغني في كل الموارد)، خلق المادة ذاتها، طالما أنهم لا يعرفون مقدار ما يستطيع جوهر روحي وإلهي أن ينجزه. ولكنهم يؤمنون أن أمهم، التى يقولون عنها إنها إنثي من إنثي، أنتجت من شهواتها السابق ذكرها مادة الخليقة الواسعة جداً.

وهم يسألون أيضًا، من أين تزود الخالق بمادة الخليقة، ولكنهم لا يسألون من أين [تزوّدت] أمهم، التي يدعونها الـ Enthymesis (والدافع للأيون الذى ضل بعيدًا)، بهذه الكمية الكبيرة من الدموع، أو العرق، أو الحزن، أو ذلك الذى أنتج بقية المادة.

٤ـ فأن تنسب مادة الأشياء المخلوقة إلي قوة ومشيئة ذاك الذى هو إله الكل هو أمر جدير بالتصديق والقبول. ومن المناسب أيضًا (للعقل)، ويمكن أنه يقال حسبًا بخصوص مثل هذا الاعتقاد، أن "غير المستطاع عند الناس مستطاع عند الله"[١٩٩]. وبينما لا يستطيع البشر أن يصنعوا شيئًا من العدم، بل فقط من مادة موجودة

[١٩٩] لو ١٨:٢٧.



مسبقًا، إلا أن الله، في هذه النقطة هو أعلا جدًا بتفوق عن البشر، إذ أنه هو نفسه دعا إلي الوجود مادة خليقته حينما لم يكن لها وجود قبل ذلك. ولكن التأكيد أن المادة أوجدت من الـ Enthymesis الحاضر بأحد الأيونات الذى ضل بعيدًا، وأن الأيون [المشار إليه]، إبتعد جدًا عن Enthymesis الخاص بها، وأيضًا أن شهوتها وشعورها، صارًا مادة ـ هو أمر غير معقول، ومفتون، ومستحيل، ولا يمكن الدفاع عنه.

الفصل الحادي عشر

الهراطقة، نتيجة عدم إيمانهم بالحق، قد سقطوا في هاوية ضلال، أسباب فحصنا لأنظمتهم

١ـ هم لا يؤمنون، أن ذاك الذى هو إله فوق الكل، خلق بكلمته، ـ في مملكته، حسب مسرته، الأعمال المتنوعة والمختلفة [من الخليقة الموجودة]، طالما أنه هو خالق كل الأشياء، مثل مهندس حكيم، وملك فائق القدرة. ولكنهم يؤمنون أن الملائكة، أو قوة ما منفصلة عن الله، خلقت هذا الكون. لذلك، فبهذا النهج، إذ لا يخضعون للحق، بل يتمرغون ـ في الضلال قد فقدوا خبز الحياة الحقيقية، وقد سقطوا ـ في الفراغ، وهاوية الضلال. هم مثل كلب Aesop ايسوب الذى أسقط الخبز، وحاول أن يمسك بظلّه، وهكذا فقد [الطعام] الحقيقي.

من السهل أن نثبت من كلمات الرب ذاتها، أنه يعترف بأب واحد خالق العالم، ومكون الإنسان، الذى أعلن عنه بواسطة الناموس والأنبياء، وهو لا يعرف آخر سواه، وأن هذا الآب الواحد هو هو حقًا الإله فوق الكل؛ وانه يعلّم أن تبني البنين الخاص بالآب، الذى هو الحياة الأبدية، يتم بواسطته هو نفسه، إذ يمنحه لكل الأبرار.

٢ـ ولكن، حيث إن هؤلاء الرجال، يغيرون علينا بنقاط غير حيقيقة بالمرة ضدنا، ويقدمون ـ في معارضتهم لنا مجموعة كبيرة من الأمثال وأسئلة [مغرضة]، رأيت أنه من المستحسن من الناحية الأخري ـ أن أضع أولاً، أمامهم، الأسئلة التالية بخصوص تعاليمهم، لأكشف عدم إحتماليتها، ولأضع نهاية لتهورهم.

وبعد أن أفعل ذلك، فسأحضر أحاديث الرب، لكي ليس فقط يحرموا من وسيلة للهجوم علينا، بل حيث إنهم سيكونون غير قادرين أن يجاوبوا بطريقة معقولة، على الأسئلة الموضوعة لهم، عندئذ يمكنهم أن يروا أن خطتهم ـ في المجادلة قد تحطمت؛ حتى أنهم إما أن يرجعوا إلي الحق، ويتضعوا، ويكفوا عن خيالاتهم المتنوعة، وعندئذ يمكن ان يستعطفوا الله طالبين الغفران عن تلك التجاديف التي



نطقوا بها ضده، ويحصلوا على الخلاص؛ أو أن ظلوا على ذلك النظام من المجد الباطل الذى قد تملك على أذهانهم، فعلى الأقل، يجدونه ضروريًا أن يغيروا من نوع محاولتهم ضدنا.

الفصل الثاني عشر

ثلاثيني الهراطقة يخطيء بالنقص وبالزيادة: صوفيا لم تكن تستطيع أن تنتج أي شيء بدون رفيقها؛ لوغوس وسيج Sige لا يمكن أن يكونا قد عاصرا بعضها.

١ـ يمكن ان نلاحظ، أولاً، من جهة التلاثيني الخاص بهم، انه يسقط متلاشيًا بطريقة عجيبة من الناحيتين، أي من جهة النقص ومن جهة الزيادة. هم يقولون إن الرب لكي يوضحها جاء ليعتمد في سن ثلاثين سنة. ولكن هذا التأكيد يبلغ إلي درجة هدم واضح لكل مجادلتهم. فمن جهة النقص، هذا يحدث كما يلي: أولاً، لأنهم يحسبون الأب الأول Propater بين الأيونات الأخرى. لأن أب الكل لا ينبغي أن يُعدْ مع منتجات أخرى؛ ذلك الذى لم يتم إنتاجه مع ذلك الذى أُنتجَ؛ والذى هو غير مولود مع ذاك الذى وُلِدَ؛ والذى لا أحد يدركه مع ذلك يُدرَكْ بواسطته؛ والذى لهذا السبب هو [نفسه] غير مدرك؛ والذى بلا هيئة مع ذاك الذى له شكل محدد. لأنه طالما هو أعلي من الباقين، فلا ينبغي أن يحصي معهم، وأن ذلك الذى هو غير قابل للشهوة وهو ليس في خطأ، يحسب مع أيون خاضع للشهوة، وهو في ضلال فعلاً.

لأني قد أوضحت في الكتاب السل\ابق لهذا مباشرة، إنه إبتداء من Bythus، هم يحسبون الثلاثين حتى صوفيا، التي يصفونها بأنها الأيون المخطيء؛ وبينت هناك أيضًا، أسماء [أيوناتهم]؛ ولكن لم يُحسب، فلا يكون هناك بعد ذلك: في عرضهم ثلاثين منتجًا من الأيونات، بل تصير عندئذ تسعة وعشرون فقط.

٢ـ ثم، من جهة المنتج الأول، Ennea (الفكر)، الذى يدعونه أيضًا Sige سايج (صمت)، والتي منها أيضًا يصفون Nous (العقل) وAletheia (الحق)، على أنهما قد أُرسلاً، فأنهم يخطئون في الأمرين. لأنه من المستحيل للفكر (Ennoea) الخاص بأي واحد أو صمته (sige)، أن يفهم منفصلاً عن ذاته؛ وأنه إذ أرسل إلي

خارجه، فيتبغى أن يملك شكلاً خاصًا به. ولكن إن أكدوا أن (Ennoea) الفكرة، لم ترسل خارجه، بل إستمرت واحدًا مع الـ Propater الأب المسبق، فلماذا إذًا يحسبونها مع الأيونات الأخرى - مع أولئك الذين لم يكونوا واحدًا [مع الآب]، ولهذا السبب فهم يجهلون عظمته؟

ولكن، إن كانت متحدة هكذا، [ولنأخذ هذا أيضًا في الإعتبار]، فهناك ضرورة مطلقة، أنه من هذا المنتج المتحد وغير المنفصل، والذى يكون كائنًا واحدًا، ينبغي أن يبرز مُنتج غير منفصل بل ومتحد، حتى لا يكون غير مماثل لذلك الذى أرسله. ولكن، إن كان الأمر هكذا، عندئذ، فكما إن Bythus (المحيط)، وSige (الصمت)، وكذلك أيضًا Vous (العقل) و Aletheia (الحق)، سيشكلون كائنًا واحدًا بذاته، ملتصقين بالتبادل معًا.

وطالما أن الواحد لا يمكن [تصوره] بدون [الآخر]، كما أن الماء لا يمكن [تصوره] بدو [فكر] الرطوبة، ولا النار بدون [تصور] الحرارة، أو الحجر بدون [تصور] الصلابة، [لأن هذه الأشياء هي مرتبطة معًا بالتبادل، ولا يمكن لأحدها أن ينفصل عن الآخر، بل توجد دائمًا [معها]، هكذا يتعين على Bythus أن يتحد بنفس الطريقة مع Ennoea (الفكرة)، وNous (العقل) مع Aletheia (الحق). و(لوغوس) Logos وZoe أيضًا لكونهما مرسلين من أولئك الذين هم متحدون هكذا، ينبغي أن يكونا هما أيضًا متحدين هكذا، ينبغي أن يكونا هما أيضًا متحدين، وأن يكوّنوا كائنًا واحد فقط. ولكن مثل هذه العملية في التفكير، فإن Homo (شابة)، والكنيسة (Ecclesia) أيضًا وكل الإرتباطات المتبقية والأيونات التي أنتِجَتْ، ينبغي أن تكون متحدة، وتوجد دائمًا، الواحد مع الآخر. لأن هناك ضرورة، حسب رأيهم، أن يكون هناك أيون مؤنث إلى جوار أيون مذكرّ، طالما أنها هي - كما لو كان إبراز لعاطفته.

٣ـ ولكون هذه الأمور هكذا، ولأنهم ينادون بهذه الآراء، فإنهم يتجاسرون بدون خجل، أن يعلّموا بأن الأيون الأصغر للثاني عشر، الذى يدعونه أيضًا Sophis

(حكمة) إحتمل الشهوة بدون الإتحاد مع رفيقها، الذى يدعونه Theletus (الراعب)، وبدون أي مساعدة منه، وهو منفصل عنه، وَلَدَ منتجًا وهو يدعونه "أنثي من أنثي". وهكذا هم يندفعون إلي مثل هذا الجنون، لكى يكوّنوا رأيين متناقضين بوضوح شديد، من جهة ذات النقطة.

لأنه أن كان Bythus (محيط)، هو واحد دائمًا مع Sige (الصمت)، و Nous (العقل) مع Aletheia (الحق)، وLogos (الكلمة) مع Zeo (الحياة)، وهكذا، من جهة الباقين، فكيف تستطع صوفيا بدون الإتحاد مع رفيعتها أن تعاني أو أن تؤكد أي شيء؟ أن كانت تعاني من الشهوة، وهي منفصلة عنه، فيتبع بالضرورة أن الإرتباطات الأخرى سيحدث فيما بينهما إنفصال وافتراق ـ وهو الأمر الذى أوضحت أنه مستحيل الحدوث.

لذلك، من المستحيل أيضًا، أن صوفيا تتحمل الشهوة بدون Theletus (الراغب)، وهكذا فإن خطة مجادلتهم كلها تُطرح أرضًا. لأنهم قد إستمدوا كل (الجوهر المادي) المتبقي، مثل تشكيل مأساة، من تلك الشهوة التي يؤكدون إنها إختبرتها بدون الإتحاد مع رفيقها.

٤ـ وإن كانوا، يؤكدون بوقاحة، حتى لا يتلاشى خيالهم الباطل، أن بقية الإرتباطات أيضًا قد إنفصلت وإفترقت من بعضها البعض بسبب هذا الإرتباط الأخير، عندئذ [أجيب بأن] أولاً، أنهم يستندون على أمر مستحيل. فكيف يمكن أن يفصلوا الـ Propater (الجد)، من فكرته (his Enneao)، أو Nous (العقل) من Aletheia (الحق)، أو Logos (الكلمة) من Zeo(الحياة)، وهكذا أيضًا مع الباقين؟ جميعهم.

وكيف يؤكدون هم أنفسهم، أنهم يميلون إلي الوحدة مرة أخرى، وهم في الحقيقة، واحد وإن كانت هذه الإرتباطات ذاتها في الواقع، والتي هي داخل الـ Pleroma (الملء)، لا تحفظ الوحدة، بل هي منفصلة إحداها من الآخرى؛ وذلك



إلي درجة أنهم يحتملون الشهوة ويتممون عمل التوالد، بدون إتحاد أحدهم بالآخر، كما تفعل الدجاجات بالنسبة للديوك.

٥- ثم، أيضًا، فإن ثمانيهم الأول والبكر سوف يطرح جانبًا، كما يلي: ينبغي أن يعترفوا أن Bythus (المحيط)، وSige (الصمت)، وNous العقل والـ Aletheia (الحق) وLogos (الكلمة) وZeo (الحياة)، وAnthopos (الإنسان) و الـ Ecelesia (الكنيسة)، يسكنون على إنفراد في نفس الـ Pleroma (الملء).

ولكن من المستحيل، أن تتمكن Sige (الصمت)، في حضور Loge (الكلام)، أو أن Logos (الكلمة) يظهر نفسه أيضًا في حضور Sige (الصمت)، لأن هذين هادمين أحدهما للآخر، كما لا يمكن للنور والظلمة أن يوجدا في نفس المكان. لأنه إذًا ظهر النور تهرب الظلمة. وبالمثل، حينما توجد Sige (الصمت) لا يمكن أن يوجد كلام Logos، وحينما يوجد Logos (كلام) لا يمكن أن توجد Sige (الصمت).

ولكن إن قالوا إن Logos يوجد ببساطة في الداخل، (غير معبر عنه)، فإن Sige أيضًا ستوجد بالداخل، ولن تتلاشيء بواسطة الـ logos في الداخل. ولكن كونه لا يتم إدراكه حقيقة في العقل، فإن ترتيب إنتاج (أيوناتهم) يبنيه.

٦- فدعهم إذن، لا يعلنون أن الثماني الأول والأساسي، يتكون من Logos (الكلمة) وSige (الصمت)، بل ليستبعدوا أما Sige، أو Logos، وعندئذ فإن ثمانيهم الأول والأساسي ينتهي. لأنهم إن كانوا يصفون إرتباطات [الأيونات]، بأنها متحدة، عندئذ فإن مجادلتهم كلها تتحطم.

حيث إنهم، لو كانوا متحدين، فكيف إستطاعت Sophia (الحكمة) أي تلد خللاً بدون الأتحاد مع رفيقها؟ وإن أكدوا من الجهة الأخرى أن كل واحد من الأيونات يملك جوهره الخاص - كما في الأنتاج - عندئذ فكيف يمكن لـ Sige وLogos أن يظهرا نفسيهما في نفس المكان؟ هذا، من جهة الخلل فإن الثلاثيني الخاص بهم يطرح جانبًا، على أنه زيادة بالإعتبارات التالية. كما يذكرون Horos



(الذي يدعونه بأسماء مختلفة، ذكرتها في الكتاب السابق) على أنه قد أُنتج بواسطة Monogenes (الوحيد)، مثل الأيونات الأخرى. وبعضهم يؤكدون أن هكذا، الـ Horos (حالة Condition)، بينما أخرون أنه أرسل من Propater ذاته، وعلى صورته. ويؤكدون أيضًا أن هناك منتجًا تكون بواسطة Monogenes (الوحيد).

المسيح والروح القدس؛ وهم لا يحسبون هذه ضمن عدد الـ Pleroma، ولا المخلص أيضًا الذى يعلنون أنه الـ Totum (كل الأشياء).

والآن يتضح، حتى لإنسان أعمي، أنه ليس ثلاثون منتجًا قد أُرسلت بل أربعة أخرى أيضًا مع هذه الثلاثين. فهم يحسبون الـ Propater ذاته في الـ Pleroma، وأولئك أيضًا الذين أُنتجوا أحدهم مع الآخر بالتتابع. فلماذا إذًا، أن تلك [الكائنات الأخرى]، لا تحسب أنها موجودة مع هذه بنفس الطريقة. مما المبرر المقبول الذى يمكن أن يقدموه لعدم حسابهم سواء المسيحالذى يصفونه بأنه نشأ من Monogenes ـ حسب مشيئة الآب، أ, الروح القدس، أو Horos والذى يدعونه أيضًا Soter (مخلص)، وليس حتى المخلص نفسه، الذى جاء ليعطى مساعدة وهيئة لأمهم.

سواء كان هذا، كما لو كان هؤلاء الأخرين (Lather) أضعف من السابقين، ولذلك غير جديرين بإسم أيونات، أو لكونهم بعدودين بينهم، أو كأنهم كانوا أعلا وأكثر إمتيازًا؟ ولكن كيف أن يكونوا أضعف، حيث إنهم قد أنشاءوا لأجل تثبيت وتقويم الآخرين؟ وعندئذ، أيضًا، لا يمكن أن يكونوا أعلا من الرباعي الأول والأساسي، والذى هو نفسه أيضًا قد أنشأهم، ولأنه أيضًا يُحسب ضمن العدد المذكور سابقًا. هذه الأشياء الأخيرة، إذًا، ينبغي أن تعد أيضًا داخل Pleroma الأيونات، وإلا تُستخدم تلك من كرامة تلك الأيونات التى تحمل هذا الإسم [الرباعي].



٨ لذلك، حيث إن الثلاثيني الخاص بهم، قد صار هكذا إلى العدم، كما أوضحت، من جهة النقص وكذلك من جهة الزيادة، لأنه في التعامل مع مثل هذا العدد، سواء بالزيادة أو بالنقص [لأي مدي] سيجعل الرقم غير ممكن الدفاع عنه، وبالأكثر الأختلافات الكبيرة جداً؟!، فيتبع ذلك أن ما يؤكدونه من جهة ثمانيهم Ogdoad، والأثني عشري هو مجرد أسطورة لا يمكن أن تهمد. وكل نظامهم، أيضاً يسقط أرضاً، حينما يتحطم أساسهم ذاته، ويتحلل إلي Bythus[٢٠٠]، أي إلي ما ليس وجود.

دعهم إذن، من هنا إن يبنيوا بعض أسباب أخرى، لمجيء الرب لكي يعتمد في سن الثلاثين سنة، وأن (يشرحوا بطريقة أخرى) الأثني عشري الذى للرسل، [والحقيقة المذكورة بخصوص] تلك التي كانت تعاني من نزف دم؛ وكل النقاط الأخرى التي يجاهدون لجلها بجنون، عبثاً.

[٢٠٠] يلعب هنا إيرينئوس كعادته على كلمة Bythus (عمق أو محيط)، الذى في تعبيرات أتباع فالنيتنوس كان إسمًا لـ Propater (جد)، ولكن في هذا المقطع يستعمل يشير إلى هاوية غير مدركة.

الفصل الثالث عشر

ترتيب الأنتاج الأول الذى يذكره الهراطقة غير ممكن الدفاع عنه بالمرة

١ـ والآن اتقدم، لأبنّ، فيما يلي، أن ترتيب الأنتاج الأول، كما يتصوره هؤلاء ينبغي أن يُرفض. لأنهم يؤكدون أن Nous (العقل)، وAletheia (الحق)، نتجًا من Bythus (العمق) و his Ennoea (وفكرته)، والذى تبرهن أنه متناقض. لأن Nous هو ذاك الذى هو ذاته الرئيس الأعلى، وكما لو كان مبدأ ومصدر كل فهم.

وأيضًا، فإن Ennoea، التي تصدر منه، هي أي نوع من العاطفة بخصوص أي شخص. لذلك، لا يمكن أن يكون Nous قد أُنتج من Bythus وEnnoea؛ بل أنه سيكون أكثر مشابهة للحقيقة، بالمسبة لهم أن يقولوا إن Ennoea، أُنتجت كإبنة لـ Propater وهذا الـ Nous.

لأن Ennoea ليست إبنة Nous، كما يؤكدون هم، بل أن Nous يصير هو أب Ennoea. لأنه كيف يمكن لـ Nous أن يكون قد أُنتج بواسطة الـ Propater، حينما يشغل هو المكان الأساسي والأول لتلك العاطفة الخفية غير المنظورة، التي في داخله؟ وبهذه العاطفة ينشأ العقل (الفهم)، Ennoea، Enthymesis، والأشياء الأخرى التي هي مجرد مترادفات لـ Nous ذاته.

وكما قد قلت قبلاً، إنها مجرد تمرنيات في الفكر لذات تلك القوة بخصوص موضوع خاص. نحن نفهم المصطلحات [المتعددة]طولها وعرضها في المعنى، وليس بحسب أي تغيير (أساسي)، في (المدلول)؛ و[تمرينات الفكر المتنوعة] هي محددة [بنفس دائرة] المعرفة، ويُعبر عنها معًا [بنفس المصطلح]، ويظل المعنى [نفسه] في الداخل، ويخلق، ويدبر، ويحكم بحرية بواسطة قوته الذاتية، وكما يشاء، الأشياء التي قد ذُكرت سابقًا.

٢ـ لأن أول ممارسة لتلك [القوة]، من جهة أي شيء، تسمي Ennoea (فكر)، ولكن حينما تستمر، وتستجمع قواها، وتملك على النفس كلها، فإنها تدعي Enthymesis (Consideration) (إعتبار ـ احترام). هذه الـ Enthymesis أيضًا، حينما تعمل بنفسها لمدة طويلة على نفس النقطة، وكانها قد ثبتت، فإنها تُدعى Sensation (الإحساس)، وهذا الـ Sensation، حينما ينمو ويتطور كثيرًا، يصير Counsel(مشورة). ثم الإزدياد، والممارسة النامية جدًا لهذه المشورة، يصير Examintion of thought (Judgmeint) الحكم (أو التمييز)، وهذا ببقائه يدعى بكل صواب Logos (عقل، كلمة)، الذى منه يصدر الـ Logos المنطوق (الكلمة).

ولكن لكل [أنشطة الفكر]، الذى ذُكِرتْ هي [أساسًا] واحدة وهي نفسها، وتستمد أصلها من Nous، وهي تأخذ تسميات [مختلفة]، بحسب إزديادها، كما في حالة الجسم البشري، الذى كان في وقت ما صغيرًا، ثم فترة ربيع الحياة، ثم بعد ذلك الشيخوخة، قد أخذ تسميات [مختلفة] حسب إزدياده وإستمراره، وليس حسب أي تغيير في الجوهر، أو بسبب أي [فقد] حقيق للجسم، هكذا بالمثل في حالة تلك [العمليات العقلية].

لأنه، حينما يتأمل الواحد [عقليًا] في أي شيء، فهو أيضًا يفكر فيه، وحينما يفكر فيه، فيكون له معرفة عنه أيضًا؛ وحينما يعرفه، فهو يقدّره أيضًا؛ وحينما يقدّره، فهو أيضًا يستعمله عقليًا، وحينما يستعمله عقليًا فهو أيضًا يتحدث عنه. ولكن كما سبق أن قلت، كان Nous (العقل)، هو الذى يحكم كل هذه [العمليات العقلية]، بينما هو نفسه غير منظور، ويعبر عن نفسه بواسطة تلك العمليات، التى سبق ذكرها، كما لو كان بواسطة أشعة [صادرة عنه]، ولكن هو نفسه ليس مرسلاً من أي أحد.

هذه الأشياء يمكن أن يقال بصواب أنها تسري في حالة البشر، حيث إنهم مركبون بالطبيعة، ويتكونون من جسد ونفس ولكن أولئك الذين يقولون إن



Ennoea، أرسلت من الله وNous من Ennoea، ثم بالتتابع، Logos من هؤلاء، أنما يلامون أولاً، لكونهم أساءوا استخدام هذه المنتجات؛ ثم بعد ذلك يصنعون العواطف والشهوات، وميول البشر العقلية، بينما هم (بذلك يبرهنون) أنهم . يجهلون الله.

وبطريقة كلامهم، هم ينسبون تلك الأمور التي تنطبق على البشر، إلي أب الكل، الذى يعلنون أيضًا أنه غير معروف للكل؛ وهم يفكرون أنه هو نفسه خلق العالم، لكي يحترسوا من أن ينسبوا له نقص في القدرة[٢٠١]؛ بينما هم في نفس الوقت يقولون عنه أنه مزّود بالعواطف والأهواء. ولكن لو كانوا قد عرفوا الكتب المقدسة، ولو كانوا قد تعلّموا من الحق، لكانوا قد عرفوا - بلا شك - أن الله ليس مثل البشر، وأن أفكاره ليس مثل أفكار البشر[٢٠٢].

لأن أب الكل، هو على مسافة شاسعة عن تلك العواطف والأهواء، التي تعمل بين الناس. هو كائن بسيط غير مركب، بدون أعضاء متعددة، وهو متماثل ومساو لنفسه تمامًا، حيث إنه كله فهم، وكله روح، وكله فكر، وكله ذكاء، وكله عقل، كله سمع، وكله نظر، وكله نور، والينبوع الكلي لكل ما هو صالح - بقدر ما يرغب المتدينون والأنبياء أن يتكلموا عن الله.

٤- وهو فوق [كل] هذه الخصائص، ولذلك، فهو غير قابل للوصف. لأنه يمكن حسنًا وبصواب أن يدعى "فهم" الذى يدرك كل الأشياء؛ ولكنه ليس [علي هذا الأساس] مثل فهم البشر؛ وبصواب تام يمكن أن يُدعي "نور"، ولكنه ليس مثل ذلك النور؛ الذى نعرفه.

وهكذا، في كل الخصائص الأخرى، فإن أب الكل لا يشبه الضعف بأي درجة من الدرجات. ونحن نتحدث عنه بهذه المصطلحات، بحسب المحبة [التي

---

٢٠١ أي لئلا يظن أنه ناقص القوة لأنه لم يستطع أن يمنع وجود الشر في الخليقة.

٢٠٢ انظر إش٥٥:٨.



نحملها له]؛ ولكن من جهة العظمة، فإن أفكارنا عنه تتعالي على هذه التعبيرات. إذن، فحتى في حالة الكائنات البشرية، إن كان الفهم نفسه، لا ينشأ عن إنبعاث، ولا أن ذلك الذكاء الذى أنتج أشياء أخرى، هو منفصل عن الإنسان الحي، بينما حركاته وعواطفة تكون ظاهرة؛ فبالأولى كثيرًا، فإن عقل الله، الذى كله "فهم"، لا يمكن أن ينفصل أبدًا عن ذاته؛ ولا يستطيع أي شيء[٢٠٣] (في حالته) أن ينتج كما لو كان من كائن مختلف.

٥- ولكن إن أنتج ذكاء، عندئذ فإن الذى أنتج ذكاء هكذا، ينبغي أن يُفهم - بجسب آرائهم، كائن مركب جسدي، حتى إن الله الذى أرسل [الذكاء المشار إليه]، يكون منفصلاً عنه، والذكاء الذى أُرسل منفصلاً [عنه]. ولكن إن كانوا يؤكدون أن ذكاء أرسل من ذكاء، فهم إذًا، يقطعون ذكاء الله ويقسمونه إلي أجزاء وإلي أين ذهب؟ ومن أين أرسل؟ لأن أي شيء يُرسل من أي مكان، يمضي بالضرورة إلي مكان ما آخر. ولكن أي وجود أقدم من ذكاء الله، الذى يقولون أنه قد أرسل إليه؟ وما أوسع المنطقة التي يمكنها أن تستقبل ذكاء الله وتحتويه!

ولكن إن كانوا يؤكدون [إن هذا الإنبعاث قد حدث]، كمثل شعاع ينبعث من الشمس، إذًا كما أن الهواء السفلى الذى يستقبل الشعاع، لابد أنه كان له وجود قبله، هكذا (فبهذا التفكير)، هم سيوضحون أنه كان هناك شيء ما موجودًا، أرسل إليه ذكاء الله، وهو قادر علي إحتوائه، وهو أقدم منه. وتبعًا لذلك، فإننا ينبغي أن نعتقد أنه كما أننا نري الشمس، التى هي أصغر من جميع الأشياء، وهى ترسل أشعتها إلي مسافة بعيدة، هكذا بالمثل نقول إن الـ Propater (الجد)، يرسل من ذاته، شعاعًا خارجًا إلي مسافة كبيرة.

ولكن ماذا يمكن أن يُفهم من لفظة "خارجًا"، أو "إلي مسافة كبيرة" من الله، الذى أرسل إليه هذا الشعاع؟

---

[٢٠٣] أي الـ Nous الخاص به، أو Ennoea .. إلخ لا يمكن أن يكون له وجود مستقل.

٦ـ فإن كانوا يؤكدون أيضًا أن ذلك [الذكاء]، أُرسِلَ ليس من خارج الآب، بل من داخل الآب ذاته، عندئذ، أولاً، يصير من غير اللازم أن يُقال إنه أرسل على الإطلاق. لأنه كيف كان ممكنًا أن يكون قد أرسل إن كان قد ظل داخل الآب؟ لأن الانبعاث هو إظهار لذاك الذى أُبعث، خارج ذاك الذى يبعثه. وبعد ذلك، فإن هذا [الذكاء] لكونه أُرسِلَ، فإن ذلك الـ Logos (الكلمة)، الذى يصدر من سيبقي داخل الآب، وكذلك أيضًا الإنبعاثات المستقبلة الصادرة عن الـ Logos.

هذه، إذًا، لا يمكن في هذه الحالة أن تكون جاهلة للآب، حيث إنها موجودة في داخله، ولنها كلها محاطة بالتساوي، من الآب فلا يمكن لأي منها أن نعرفه بدرجة أقل [من الأخرى]، بحسب الرتيب التنازلي لإنبعاثها وجميعها ينبغي أيضًا أن تظل عديمة الشهوة، حيث إنها موجودة في حضن أبيها، ولا يمكن أن إحداها أبدا أن تغرق في حالة إنحلال أو تفسّخ. لأنه ليس هناك إنحلال مع الآب، إلا ربما كما في دائرة كبيرة توجد دائرة أصغر داخلها، وداخل هذه أيضًا، أخرى أصغر منها، أو إلا إذًا كانوا يؤكدون عن الآب، أنه على صورة دائرة أو مربع، يحتوى في داخله من كل جانب، مثال دائرة، أو إنتاج بقية الأيونات على مربع، وكا واحدة من هذه محاطة بذاك الذى هو فوقه في العظمة، وتحيط بدروها بذاك الذى هو أصغر منه في الحجم، وأنه لهذا السبب، فإن الأصغر وآخر الكل، إذ هو في المركز، وهكذا لكونه بعيد جدًا عن الآب، يكون حقيقة، جاهلاً الـ Propater (الجد).

ولكن، إن كانوا يعتقدون بمثل هذا الإفتراض، فينبغي أن يغلقوا على Bythus الخاص بهم في هيئة محددة ومكان محدد، بينما هو بحيط بآخرين، كما أنه مُحاط بآخرين؛ لأنهم ينبغي بالضرورة أن يعترفوا أنه يوجد شيء ما خارج ذاك الذى يحيط به. وإلا، فإن الحديث عن أولئك الذين يحتوون، وأولئك الذين يتم إحتواءهم سيمضي إلا لا نهاية، وكل [الأيونات] سيظهر بوضوح تام أنها أجسام داخل [بعضها بعض].

٧ـ ثم، ينبغي أن يعترفوا أيضًا، إما أنه مجرد فراغ، أو أن الكون كله موجود داخله؛ وفي هذه الحالة، فإن الجميع سيشركون في الآب بنفس الدرجة. وكما يحدث إذا صنعنا في الماء دوائر أو رسوم دائرية أو مربعة، فكل هذه ستشترك بالتساوي في الماء، وكما في حالة تلك التي تُرسم في الهواء، بالضرورة تشترك في الهواء وتلك التي [ترسم] في النور، هكذا أيضًا الذين هم داخله، يشتركون في الآب جميعًا بالتساوي، ولا يكون للجهل مكانًا بينهم. أن، إذًا، هذا الاشتراك في الآب الذى يملأ [كل الأشياء]؟ فإن كان، حقًا قد ملأ [كل الأشياء]، فلن يكون هناك جهل بينهم.

وعلى هذا الأساس، إذًا، فإن عملهم الخاص، الإنحلال [المفترض] سيتلاشي وهكذا أيضًا إنتاج المادة، مع تكوين بقية العالم، هذه الأشياء التي يؤكدون إنها إستمدت جوهرها من الشهوة أو الجهل.

ومن الجهة الأخرى، إذا إعترفوا إنه فراغ، عندئذ يسقطون في أفظع تجديف، فهم ينكرون طبيعته الروحية. لأنه كيف يمكن أن يكون كائنًا روحيًا، ذاك الذى لا يستطيع أن يملأ حتى تلك الأشياء التي هي داخله؟

٨ـ والآن، فهذه الملاحظات التى ذكرناها عن إنبعاث الذكاء، تنطبق بالمثل على أولئك الذى ينتمون إلي مدرسة باسيليدس، وكذلك على بقية الغنوسيين، الذين بينهم، فإن هؤلاء أيضًا (أتباع فالنتينوس)، قد تبنوا الأفكار التى عن الإنبعاثات، والتي دُحِضتْ في الكتاب الأول. ولكني قد بينت الآن بوضوح، إن الإنتاج الأول لـ Nous، أي الذكاء الذى يتحدثون عنه، هو رأي مستحيل ولا يمكن الدفاع عنه.

ولنرَ كيف تقوم المادة من جهة بقية [الأيونات]. لأنهم يؤكدون أن Logos وZeo، قد أرسلا منه (أي من nous (العقل)، كصانعين لهذه الـ Pleroma (الملء)؛ بينما هم يتصورون وجود إنبعاث لـ Logos، أي الكلمة، على مثال الكائنات البشرية، وبتهور يصنعون تصورات عن الله، كما لو كانوا قد

إكتشفوا شيئًا عجيبًا في تأكيدهم بأن الكلمة Logos نتج من العقل Nous. والجميع فعلاً عندهم إدراك واضح أن هذا يمكن تأكيده منطقيًا من جهة البشر[٢٠٤].

ولكن في ذاك الذى هو الإله فوق الكل، حيث إنه كله فكر Nous، وكله Logos (كلمة) كما قلت سابقًا، وليس له في ذاته شيء أكثر قدمًا أو متأخرًا عن آخر، وليس هناك شيء مختلف عن آخر، بل هو على الدوام كله متساوى، ومتماثل، ومتجانس، فلا يعود هناك أساس لتصور مثل هذا الإنتاج بالترتيب، الذى ذكرناه. وكما أن من يعلن إن الله كله بصر فإنه لا يخطيء، وكذلك أن الله كل سمع (لأنه بالطريقة يري بها، منها أيضًا يسمع؛ وبالطريقة التي يسمع، منها أيضًا يري)، هكذا أيضًا من يؤكد أنه كله ذكاء، وكله كلمة، وأنه من أي جهة هو ذكاء، فمن هذه الجهة أيضًا هو كلمة، وأن هذا الـ Nous (العقل)، هو كلمته (Logos)، سيظل له فقط مفهوم غير كافي لأب الكل، ولكنه [سيفكر عنه] بأفكار أكثر لياقة عن أولئك الذين ينقلون تولد الكلمة التي نطق بها الناس، إلي كلمة الله الأبدي، ناسبين وجود بداية وطريقة إنتاج، كما يفعلون مع كلمتهم الذاتية.

ومن أي جهة بالحري، سيختلف كلمة الله ـ أو بالحرى الله ذاته، حيث إنه هو الكلمة عن كلمة البشر، إن كان يتبع نفس النظام التوّلد ونفس عملية التوّلد؟

٩ـ وقد سقطوا أيضًا في خطأ، من جهة Zeo (الحياة)، بقولهم إن إنها أُنشِئت في المكان السادس، حينما كان يحق لها أن تتقدم على [كل] الباقين، حيث إن الله هو حياة وعدم فساد وحق. وهذه الخصائص ومثيلاتها لم يتم إنتاجها بحسب قياس نزول تدريجي، بل هي أسماء لتلك الكمالات الموجودة دائمًا في الله، طالما أنه من الممكن والصواب للناس أن يسمعوا عن الله ويتكلموا عنه. لأن الكلمات التالية تنسجم مع إسم الله: الذكاء ذاته، الحياة، عدم الفساد، الحق، الحكمة،

---

[٢٠٤] أي أن في الكائنات البشرية، فلا شك أن الفكر (Nous) يسبق الكلام (Logos).

الصلاح، وما يماثلها. ولا يستطيع أحد أن يؤكد أن الذكاء هو أكثر قدما من الحياة، لأن الذكاء دراسة هو الحياة؛ ولا أن الحياة تأتي بعد الذكاء، حتى أن ذاك الذى هو عقل الجميع، أي الله، بالضرورة يكون في وقت ما محرومًا من الحياة. ولكن إن كانوا يؤكدون أن الحياة كانت فعلاً [سابقًا] في الآب، ولكن نشأت في المكان السادس، لكي يمكن للكلمة أن يحيا، فبالتأكيد كان ينبغي [بحسب هذا التفكير]، أن يكون قد أُرسِلَ منذ زمان بعيد إلي المكان الرابع، ليكون لـ Nous (العقل) حياة؛ بل وأكثر من ذلك، حتى قبله، [كان ينبغي] أن يكون الأمر مع Bythus، لكي يحيا Bythus. لأنهم إذ يحسبون Sige مع Propater الذى لهم، وأن يحددوا أنها رفيقة له، بينما هم لا يضمّون Zeo إلي العدد، ـ أليس هذا يفوق كل جنون آخر؟

١٠ ـ ثم، بالنسبة للإنتاج الثاني، الذى يصدر من هذه [الأيونات التى ذُكِرتْ]، ـ أي المسماة Homo، وEcclesia (الكنيسة)، فإن آباءهم ذواتهم، الذين يدعون كَذبًا بالعارفين، يتصارعون فيما بين أنفسهم، فكل واحد يسعي لإظهار حسن أرائه، وهكذا يدينون أنفسهم بأنهم لصوص أشرار.

وهم يقولون إنه يناسب أكثر [نظرية] الإنتاج، لكونه في الواقع، يشبه الحق، أن الكلمة قد أنتجه الإنسان، وليس الكلمة هو الذى أنتج الإنسان، وأن هذا هو بالحقيقة الإله فوق الكل. وهكذا، ، فكما لاحظت سابقًا، أنهم كوّنوا معًا، بنوع من المصداقية كل مشاعر إنسانية، وتمارين عقلية، وتكوين مقاصد، ومنطوقات كلمات، وتكلموا كذبًا ضد الله بودن أي قابلية للتصديق.

لأنهم بينما هم ينسبون الأمور التي تحدث للبشر، وكل ما يختبرونه ينسبونه للعقل الإلهي، فأنهم يبدون بالنسبة لمن يجهلون الله، أنهم يعطون كلامًا مناسبًا تمامًا. وبهذه الأهواء وإذ يستبعدون ذكائهم، وبينما هم ينسبون أصل ونشأة كلمة الله في المكان الخامس، فهم يؤكدون بهذا، أنهم يعلّمون أسرارًا عجيبة، لا ينطق بها وسامية جدًا، لا يعرفها أحد سواهم.



[وهم يؤكدون] أنه عن هذه الأمور قال الرب "أطلبوا تجدوا"[٢٠٥]، أي إن الذين يسألون كيف صدر Nous و Aletheia من Bythus و Sige، وأن كان Logos وZeo أيضًا يستمدان أصلهما من هذين، وإن كان Anthropos وEcclesia يصدران من Logos وZeo.

---

٢٠٥ مت ٧:٧.

الفصل الرابع عشر

فالنتينوس وأتباعه أخذوا مبادئ نظامهم من الوثنيين؛ مع تغير الأسماء فقط

١ ـ وشيء أكثر مشابهة للحقيقة، ومفرحًا، هو القصة التي يعطيها أنتيفانيس Antiphanes[٢٠٦]، أحد الشعراء الهزليين القدامي في عمله Theogony على أنه أصل كل الأشياء لأنه يتحدث عن Chaos (الخواء أو التشوش) على أنه نتج عن الليل والصمت؛ ويروي أن Love (الحب) نبع عن Chaos والليل؛ ومن هذا أيضًا، صدر النور، ومن هذا، في رأيه، أُخِذَتْ كل بقية الجيل الأول للآلهة. وبعد هذه هو يقدم جيلاً ثانيًا للآلهة، وخلق العالم؛ ثم يروي عن تكوين الجنس البشري، بواسطة الجيل الثاني من الآلهة. هؤلاء الرجال [الهراطقة]، إذ يتبنون هذه الخرافة على أنها خاصة بهم، قد رتبوا آراءهم حولها، كما لو كان بنوع من عملية طبيعية، وغيروا فقط أسماء الأشياء المشار إليها، وأبرزوا نفس بداية كل الأشياء بذاتها، ونشأتها. وبدلاً من الليل والصمت هم يضعون Bythus (القاع) وSige؛ وبدلاً من chaos يضعون Nous (العقل)، وبدلاً من Love (الذى يقول عنه الشاعر الهزلي، أن كل الأشياء الأخرى قد نظمت بواسطته) هم قد قدموا الكلمة، بينما في مقابل الآلهة الأولين الأعظم، قد شكلوا الأيونات؛ وفي مكان الألهة الثانويين، يخبروننا عن تلك الخليقة التي بواسطة أمهم، التي هي خارج الـ Pleroma، داعين إياها الثماني الثاني.

وهم يخبروننا مثل الكاتب المشار إليه، أنه من هذا (الثماني) (Ogdoad)، أتي خلق العالم، وتكوين الإنسان، مؤكدين بأنهم هم وحدهم الذين يعرفون هذه الأسرار التى لا يعبر عنها وغير المعروفة. وتلك الأشياء التي تمثل على المسارح في

---

[٢٠٦] لا يعرف شيء عن هذا الكاتب. وذكر هذا الإسم مرات عديدة عند القدماء، ولكن ليس واحدًا فهم ينسب إليه كتاب Theogone المذكور هنا. ويفترض أنه هو نفسه الشاعر الذى أقتبس منه أثيتايوس Athemeus، ولكن أثينايوس يقتبس من كتاب إسمه Aphrodritns Yonai .



كل مكان بواسطة الهزلين وبأوضح الأصوات، هم ينقلونها إلي نظامهم، ويعلّمون بها على أنها أمور لا يشك فيها، بواسطة نفس المجادلات، وهم لا يفعلون شيئًا سوي تغيير مجرد الأسماء فقط.

٢ـ وهم مذنبون ليس فقط بإبراز تلك الأمور الموجودة عند الشعراء الهزليين، وكأنها [أفكارهم الأصلية]، بل هم أيضًا يجمعون معًا كل ما قاله أولئك الذين لا يعرفون الله، والذين يَلقبُون بالفلاسفة، وينسجون ، كما لو كان ـ رداء مزركشامن كومة من الخرق البائسة، فهم بطريقتهم الماكرة في التعبير، صنعوا لأنفسهم قناعًا الذى في الواقع هو ليس لهم. صحيح أنهم يقدّمون نوعًا جديدًا من العقيدة، طالما أنها بواسطة نوع جديد من الفن قد حلّت محل [العقيدة القديمة].

إلا أنها في الحقيقة، هي قديمة كما أنها عديمة النفع، حيث إن هذه الآراء ذاتها قد نُسجت معًا عن العقائد القديمة. وتعبق برائحة الجهل والكفر. فتاليس Thales مثلاً الذى من ميليتس Miletw، أكد أن الماء هو المولد وهو المبدأ الأولي لكل الأشياء. والآن فإنه نفس الشيء سواء قلنا ماء" أو "Bythus". والشاعر هومبروس[٢٠٧] أيضًا، كان يرى أن Oceanus مع الأم Tethys (تيثيس)، كان هو أصل الآلهة: هذه الفكرة قد نقلها هؤلاء الرجال إلي Bythus وSige. Anaximander (أناكسيماندر) وضع قاعدة أن اللانهاية هي المبدأ الأول لكل الأشياء، إذ لها في ذاتها، إيلادهم جميعًا، وهو يعلن أن الأكوان العظيمة [الموجودة] قد تكونت من هذه. وهذه أيضًا يكسونها من جديد، وينسبونها إلي Bythus والأيونات التي لهم.

وAnaxagoras (أنا كساغوراس) أيضًا، والذى لُقبَ أيضًا "Atheist" (آثيست) (أي الملحد) كان يرى أن الحيوانات خلقت من بذار سقطت من السماء على الأرض. وهذا الفكر أيضًا، نقله هؤلاء الرجال إلي بذره "أمهم"، التى

[207] Iliad, Xiv. 201:VII.99

يؤكدون أنها هي أنفسهم؛ وهكذا يعترفون، بحسب رأي العقلاء، انهم هم ذواتهم مولودون من أناكساغوراس عديم الدين.

٣ـ وأيضًا، يتبينهم [أفكار] الظل والفراغ من Democritas (ديموكريتوس)، Eoicurus (ابيكوروس)، فإنهم وفقوا هذه مع آرائهم، متبعين أولئك [المعلمين] الذين سبق أن تكلموا كثيرًا عن فراغ وعن ذرات، إذ دعوا إحدها ذلك الذى هو كائن، والآخر ذلك الذى هو غير موجود. وبالمثل، فإن هؤلاء الرجال، يدعون تلك الأشياء التى في داخل الـ Pleroma (الملء)، موجودات حقيقية، كما فعل أولئك الفلاسفة بالنسبة للذرات، بينما هم يقولون أن تلك الأشياء التى هي خارج الـ Pleroma، ليس لها وجود حقيقي، كما فعل أولئك بالنسبة للفراغ.

وهم بذلك لاشوا لأنفسهم في هذا العالم، إلى مكان ليس له وجود. وأيضًا حينما يؤكدون أن هذه الأشياء [أسفل] هي صورة لتلك التى لها وجود حقيقي [فوق]، فهم أيضًا بكل وضوح يرددون تعليم Democritus (ديموكريتيوس) وPlato (أفلاطون). لأن ديموكريتوس كان هو أول من قال بأن صورًا عديدة ومختلفة ـ كانت ـ كما لو كانت مختومة بأشكال [الأشياء التى فوق]، ونزلت من الفراغ الشامل إلي هذا العالم.

أما أفلاطون، من جهته، فهو يتحدث عن المادة، والمثال (Exampler)[٢٠٨]، والله. هؤلاء الرجال، إذ تبعوا هذه الأوصاف، قد دعوا ما يسميه أفكار (مثل)، ومثال، أيها صور تلك الأشياء التى فوق، بينما بواسطة مجرد تغيير الاسم، يفتخرون كأنهم مكتشفون ومخترعون لهذا النوع من الأدب الخيالي.

٤ـ وهذا الرأي أيضًا، الذى يقولون به بأن الخالق كوّن العالم من مادة موجودة سابقًا، قال به قبلهم أناكساغوراس Empedocles (امبيدوكليس) وافلاطون؛ وهم يخبروننا انهم يفعلون هذا تحت تأثير إلهام أمهم. ثم أيضًا من جهة الرأي القائل

---

[٢٠٨] تقابل παραδειγμα في اليونانية وتشير إلي Ideai (المثل) الخاصة لكل الأشياء التى إفترض أفلاطون أنها وُجدت أزليًا في العقل الإلهي.

بأن كل شيء ينتهى بالضرورة إلي تلك الأشياء التي يقولون أنه تكوّن منها، وأن الله مستعبد لهذه الضرورة، حتى أنه لا يستطيع أن يمنح عدم الموت لما هو مائت، أو يعطى عدم الفساد لما هو فاسد، بل كل واحد يمضى إلي مادة مماثلة في طبيعتها، والجميع بمن فيهم أولئك الذين يدعون بالرواقيين (منGtoo رواق) وكل الذين لا يعرفون الله، الشعراء والمؤرخون بالمثل، يعطون نفس التأكيد[٢٠٩].

أولئك [الهراطقة] الذين يعتنقون نفس [نظام] عدم الإيمان، قد نسبوا ـ بلا شك منطقتهم الخاصة إلي كائنات روحية، أي تلك التى هي داخل الـ Pleroma، ولكن نسبوا الفراغ المتوسط لكائنات حيوانية، بينما ينسبون ما هو مادي لكائنات جسمية. وهم يؤكدون أن الله نفسه لا يستطيع أن يفعل غير ذلك، بل إن كل نوع من [أنواع المادة المختلفة] التى سبق ذكرها، ينتهي إلي تلك الأشياء التى هي من نفس طبيعتها.

٥ـ وإضافة ذلك، من جهة قولهم إن المخلص تكون من كل الأيونات، بأن وضع كل واحد منهم، كما لو كان ـ فيه زهرته الخاصة، فهم لا يأتون بشيء جديد، ليس موجودًا في باندورا هزيود Pandora of Hesiod. لأن ما يقوله عنها، يدخله هؤلاء الرجال بخصوص المخلّص، مقدمينه أمامنا كـ باندوروس (Pandoros) (الكلي المواهب)، وكأن كل واحد من الأ يونات قد أعطاه ما يملكه في الكمال الأعظم.

ورأيهم أيضًا، عن عدم أهمية [أكل] اللحوم وأعمال أخرى، وعن تفكيرهم أن بسبب سمو طبيعتهم، يستطيعون أن يحفظوا أنفسهم من أي تلوث، مهما أكلوا، ومهما فعلوا، فقد أخذوا عن الكلبين Cynios، حيث إنهم في الحقيقة ينتمون إلي المجتمع نفسه الذى لهؤلاء [الفلاسفة] وهم يسعون أيضًا أن ينقلوا إلي [معالجة أمور]

---

[٢٠٩] ايرينئوس باظهاره للتوافق الأساسي للغنوسية مع الأساطير القديمة وفلسفة الوثنيين، يوضح التأثير الذى يبدو لها على الذين تحولوا إلي المسيحية أسميًا، ويوضح أيضًا ضرورة دحض ما يبدو لنا أنه مجرد سخافات وهكذا تظهر جدارة إيرينئوس العظيمة: إذ أنه سدد الضربة القاتلة للوثنية بإستئصاله للهرطقة.

الإيمان، بطريقة شق الشعرة والتفكير الدقيق في المسائل، التي هي، في الحقيقة نسخة مما فعله أرسطو.

٦ـ وأيضًا، من جهة رغبتهم أن ينسبوا كل هذا الكون إلي أرقام، فقد تعلّموه من الفيثاغوريين (Phyagoreans). فهؤلاء كانوا أول من وضعوا الأرقام على أنها المبدأ الأصلي لكل الأشياء، [ووضعوا] ذلك المبدأ الأولي عندهم، بكونه مساوي وغير مساوي معًا، والذى منه هم تصوروا [خاصيتين] أخذت منهما كل الأشياء المحسوسة وغير المادية أصلها.

وإعتقدوا أن مجموعة واحدة من المباديء الأولي[٢١٠] First Principles، أدت إلي مادة أو جوهر [الأشياء]، ومجموعة أخرى إلي شكل الأشياء. وهم يؤكدون أن كل الأشياء قد خلقت من هذه المباديء الأولي، مثلما أن التمثال هو من معدنه وشكله الخاص. والآن فإن الهراطقة قد كيفوا هذا مع الأشياء التي هي خارج الـ pleroma. ويؤكد [الفيثاغوريون] أن مبدأ العقل يتناسب مع الطاقة التي يسعي بها العقل كمستقبل لما هو مفهوم أن يقوم باسئلته، إلي أن يضحمل، فيحل في النهاية في غبر المنقسم، والواحد.

ثم هم يؤكدون أن Hen=one أي واحد، هو المبدأ الأول لكل الأشياء، وجوهر كل ما قد خِلقَ. ومن هذا أيضًا صدر الثنائي، والرباعي، والخماسي، والتولد المتنوع الأشكال للآخرين. هذه الأشياء يكررها الهراطقة، كلمة بكلمة، مع الأشارة إلي إلا pleroma التي لهم وBythus.

ويسعون أن يأتوا من نفس المصدر، ويظهروا تلك الإرتباطات التى تصدر عن الوحدة. وماركوس Marcus يفتخر بمثل هذه الآراء، كما لو كانت هي آراؤه،

---

[٢١٠] يقول Harvey، سيلاحظ القاريء أن كلمة υποστασις هنا تعني جوهر عقلي Intellectual substamce، ουσια. material. فيكون معني الجملة "انهم أكدوا أن المباديء الأولي للجوهر العقلي وللوجود المحسوس والمادي مختلفة، أي ان الوحدة تكشف الأولي، والإزدواج يكشف الثانية.



وكأنه قد إكتشف شيئًا أكثر حداثة من الآخرين، بينما هو يبرز ببساطة "رباعي "فيثاغوراس" على أنه المبدأ المنشيء وأم كل الأشياء.

٧ـ ولكني سأقول، معارضًا لهؤلاء الرجال ـ هل كل أولئك الذين ذُكِروا، الذين تبرهن انك توافقت معهم في التعبير، يعلمون أو لا يعلمون، الحق؟ فإن كانوا قد عرفوه، فنزول المخلّص إلي هذا العالم كان لا أهمية له. لأنه لماذا [في تلك الحالة] نزل؟ هل لكي يأتي بذلك الحق الذى كان [من قبل] معروفًا عند أولئك الذين عرفوه؟ ومن الجهة الأخرى، إن كان هؤلاء الرجال لم يعرفوا الحق، عندئذ كيف، أنك بينما تعبر عن نفسك بنفس الكلمات كما يفعل أولئك الذين لا يعرفون الحق، تفتخر أنكم أنتم وحدكم تملكون تلك المعرفة التى هي فوق كل الأشياء، رغم أن الذين يجهلون الله (بالمثل) يملكونها.

وهكذا، إذن، بعكس كامل للغة، هم يدعون الجهل بالحق، أنه معرفة: وحسنًا يقول بولس عنهم أنهم [يستخدمون] "الكلام الباطل الدنس ومخالفات العلم الكاذب الإسم"[٢١١]، لأن تلك المعرفة التي لهم، وُجدت أنها زائفة حقًا. ولكن، إن كانوا يتخذون موقفًا إعتراضيًا من جهة هذه النقاط، ويعلنون ان الناس في الواقع لم يعرفوا (الحق)، بل أن "أمهم" وهي بذرة الآب أعلنت أسرار الحق بواسطة مثل هؤلاء الرجال، وكذلك أيضًا عن طريق الأنبياء، بينما الـ Demiurge كان يجهل [ما يحدث]، وانا أجيب، أولاً، فإن الأمور التي أنبأ عنها لم تكن من مثل تلك الطبيعة بحيث تكون غير مفهومة لأي أحد؛ لأن الناس أنفسهم عرفوا ماذا كانوا يقولون، وكذلك أيضًا تلاميذهم، وألئك أيضًا تبعوا هؤلاء.

ويلي ذلك، إن كانت الأم أو بذرتها عرفت تلك الأشياء التي عن الحق وكرزت بها [والآب هو حق]، عندئذ فإن المخلّص حسب نظريتهم ـ تكلم كذبًا حينما قال

---

[٢١١] ٢تي٦:٢٠.

"ليس أحد يعرف الآب إلا الإبن"[٢١٢]. إلا إذا قالوا "بالفعل إن ذرتهم أو الأم هي ليس أحد".

٨ وهكذا، إذن بعيدًا عن طريق إعتبار أن الأيونات لها مشاعر بشرية، ولكونهم يتقون كثيرًا في لغتهم، مع أولئك الذين يجهلون الله، فأننا قد رأيناهم يرسمون رقمًا معينًا بعيدًا [عن الحق].

وهم يقودنهم باستعمال تلك [التعبيرات] التي كانوا يعرفونها جيدًا، لذلك النوع من الحديث الذى يعالج كل الأشياء، ويبرز إنتاج كلمة الله، والحياة، وNous (العقل)، وكما لو كان يحضرون إلي العالم الإنبعاثات (المتتابعة) للألوهية.

والآراء التي يقدمونها، أيضًا، وهي غير معقولة، إنما هي أكاذيب من البداية إلي النهاية. وكما أن الذين يغرون ويريدون أن يأسروا أي نوع من الحيوانات، يضعون أمامهم الطعام المالوف لها، ويجذبونها تدرجيًا، عن طريق الوسائل المألوفة، إلي أن يمسكوا بها في النهاية، ولكن حينما يأسونها، فإنهم يخضعونها لقيود مرة جدًا، ويجرّونها بكل عنف كما يريدون؛ هكذا أيضًا هؤلاء الرجال، فإنهم يحثون [الآخرين] ويصنعونهم تدريجيًا وبلطف، بواسطة آحاديثهم القابلة للتصديق، أن يقبلوا الإنبعاث الذي سبق ذكره، ثم بعد ذلك يقدّمون أمورًا غير معقولة، وأشكال للإنبعاثات الباقية، والتي ليست مثلما كان ينبغي أن يكون متوقعًا.

فمثلاً، هم يعلنون أن [عشرة] أيونات أُرسِلَتْ من لوغوس، وزوي Zeo (الحياة)، بينما من An Thropos (الإنسان) وEcclesia صدر أثني عشر أيونًا، رغم أنه ليس لديهم أي برهان ولاشهادة، وأي إحتمال، ولا أي شيء أيا كان من مثل هذه الطبيعة [اليسند تلك التأكديات]، وبحماقة مساوية وتهور، يريدون أن يصدقهم الناس، انه من Logos وZeo لكونهما أيوين، أُرسِلَ Bythus و Mixis، Ageratos وHenosis، Autophyes وHedone، Acinetos، syncrasis، monogenes، Macaria. وأيضًا [كما يؤكدون]، أنه قد أُرسِلَ،

---

[٢١٢] مت ١١:٢٧.

بطريقة مماثلة من Anthropos و Ecclesia لكونهما أيوين Paracletus (باركليتوس = المعزى) وPistis (إيمان)، Patricos (أبوي) وElpis (رجاء)، وMetricos (أمومي) و Agape (محبة)، Ainos وSynesis، Ecclesiasticus (الجامعة) وMarcariotes، Theletos وSopha.

٩- شهوات Sophia وخطأها، وكيف تعرضت لخطر الهلاك، بسبب فحصها عن [طبيعة] الآب، كما يقصون، وما حدث خارج الـ Pleroma، وأي نوع من الخلل هم يعلّمون أن صانع العالم نتج عنه، فهذا قد أبرزته في الكتاب السابق، ووصفت فيه بكل إجتهاد آراء هؤلاء الهراطقة. [وقد تكلمت أيضًا بالتفصيل عن آرائهم]، من جهة المسيح، الذى يضفونه بأنه أُنتِجَ متاخرًا بعد كل هؤلاء، وأيضًا بخصوص Soter الذى [بحسب رأيهم]، أستمد كيانه من تلك الأيونات، التي تشكلت داخل الـPleoma.

وكان ضروريًا أن أذكر أسماءهم حاليًا، لكي يطهر من هذه سخافة زيفهم، وأيضًا الخلط بين التسميات التي إخترعوها. لأنهم هم أنفسهم ينقصون من [الكرامة] أيوناتهم بكثرة من الأسماء من هذا النوع. هم يعطون أسماء مقبولة ومعقولة للوثنيين، [على أنها مشابهة] لتلك التي تدعى آلهتهم الأثني عشرة، وحتى هذه يحعلونها صورًا لأيوناتهم الاثني عشر. ولكن الصور [كما يدعونها]، يمكن أن تنتج أسماء [خاصة بها]، أكثر لياقة، وأكثر قوة، من خلال مشتقات الإسم، لكي تشير إلي الألوهية [أكثر من تلك الأسماء التي لنمادجهم المزعزمة].

الفصل الخامس عشر

[ليس هناك سبب يمكن أن يعطيَ لهذه المنتجات]

١ـ ولكن، لنرجع إلي السؤال السابق ذكره، عن نشأة [الأيونات]، وأولاً، فليخبرونا عن سبب نشأة الأيونات Aeons، كونها من نوع بحيث لا تأتي إلي الإتصال بأي واحد من تلك الأشياء التي تنتمي للخليقة. لأنهم يقولون إن تلك الأشياء [فوق]، لم تُصنَعْ من أجل الخليقة، بل إن الخليقة صُنعتْ من أجلها وأن الأولي ليست صورًا للأخيرة، بل الأخيرة صورًا للأولي. ولذلك إذ هم يجعلون هناك سببًا للصور بقولهم إن الشهر فيه ثلاثين يوم بسبب الأيونات الثلاثين، واليوم فيه ١٢ ساعة والسنة ١٢ شهرًا بسبب الأيونات الأثنتي عشرة، التي في داخل الـ Pleroma، مع أشياء لا معنى لها من نفس النوع. فليخبرونا الآن، أيضًا عن سبب نشأة الأيونات، ولما هي لها مثل هذه الطبيعة، ولماذا أُرسِلَ الثماني الأول والوحيد، ولماذا يرسَلْ خَماسي، أو ثلاثي أو سباعي، أو أي واحد من تلك التي تُحَددْ برقم مختلف؟

وإضافة لذلك، كيف حدث أنه أرسل عشرة أيونات من Logos (الكلمة) وZoe (الحياة)، وليس أكثر ولا أقل، بينما صدر أثنتي عشرة من Anthropos (الإنسان) و Ecclesia (الكنيسة)، رغم أن هذه كان يمكن أن تكون إما أكثر أو أقل؟

٢ـ وحينئذ، أيضًا، بالنسبة لـ Pleroma كلها، فما هو السبب في أنها يجب أن تقسّم إلى هذه الثلاثة، ثماني، وعشري، وأثنى عشري، وليس إلى رقم مختلف عن هذه؟ وأيضًا من جهة التقسيم نفسه، فلماذا تم إلى ثلاثة أقسام، وليس إلى أربعة أو خمسة أو ستة أو إلى أي رقم آخر من بين تلك الأرقام التي لا صلة لها بمثل هذه الأرقام الخاصة بالخليقة؟

فهم يصفون تلك (الأيونات التي فوق) بأنها أقدم من هذه (الأشياء المخلوقة تحت) ويجب عليهم أن يكون لهم مبدأ (الوجود) في أنفسهم، والذي وُجِدَ قبل الخليقة وليس على مثال الخليقة.

٣. والوصف الذي تعطيه للخليقة، إنما يتفق مع النظام السائد (للأشياء في العالم)، لأن خطتنا مكيفة مع الأشياء التي خلقت (فعلاً)، ولكن من الضروري، أنهم عندما لا يمكنهم أن يحددوا سببًا للأشياء نفسها، من جهة تلك الكائنات التي وُجدت قبل (الخلقة) وأكملتْ بواسطتهم، فإنهم يقعون في إرتباك عظيم جدًا.

لأنه من جهة النقاط التي يسألوننا فيها كأننا نعرف شيئًا عن الخليقة فهم أنفسهم حينما يسألون بدورهم بخصوص الـ Pleroma، إما يذكرون مجرد مشاعر بشرية، أو يرجعون إلى ذلك النوع من الحديث الذي يشير فقط إلى الإنسجام الملحوظ في الخليقة، ويعطونا إجابات غير صحيحة، عن أشياء، وليس عن تلك الأشياء التي هي أولية كما يقولون.

لأننا نحن لا نسألهم عن ذلك الإنسجام المختص بالخليقة، ولا عن المشاعر البشرية، بل لأنهم يجب أن يعترفوا من جهة الـ Pleroma الخاصة بهم والثمانية والعشرية والأثنى عشرية (والتي يقولون إن الخليقة هي على صورتها)، أن أياهم كونها من ذلك الرقم باطلاً وبدون تفكير. وينبغي أن ينسبوا له الخلل، إن كان قد صنع أي شيء بدون سبب.

أو أيضًا إذا كانوا يعلنون أن الـ Pleroma قد أنشأت هكذا بحسب الرؤية المسبقة للآب، لأجل الخليقة، كما لو كانت قد رتبت جوهرها ذاته، بطريقة متناسقة، ويتبع ذلك أن الـ Pleroma لا يمكن أن تعتبر فيما بعد أنها قد وُجِدَتْ لأجل ذاتها، بل لأجل تلك (الخليقة)، التي ستكون صورة لإمتلاكها المشابهة معها (كما أن موديل الصلصال لا يعمل لأجل نفسه، بل لأجل التمثال سواء من الماس، و الذهب أو الفضة التي سيتم عمله). إذن فالخليقة سيكون لها كرامة أعظم من الـ Pleroma، لو أن تلك الأشياء (التي فوق) قد أنشأت من أجلها.



الفصل السادس عشر

[خالق العالم، إما أنه أنشأ، من نفسه، صور الأشياء التي ستخلق أو أن الـ Pleroma، قد تكونت على صورة نظام سابق ما، وهكذا إلى ما لا نهاية]

١ـ ولكن إذا لم يوافقوا على أي واحد من هذه النتائج، حيث إنه سيتبرهن بواسطتنا في هذه الحالة، أنهم عاجزون عن تقديم أي سبب لمثل هذه النشأة لـ الـ Pleroma التي لهم، عندئذ بالضرورة سيضطرون أن يعترفوا، أنه يوجد فوق الـ Pleroma، نظام آخر، أكثر روحانية وأكثر قوة، خلقت على صورته الـ Pleroma الخاصة بهم.

لأنه إن كان الـ Deniurge، لم يؤسس من نفسه شكل تلك الخليقة الموجودة، بل صنعها على صورة تلك الأشياء التي فوق، إذن، فممن أخذ Bythus الذي لهم، شكل تلك الأشياء التي وُجدِتْ قبله، وهو الذي تسبب في أن الـ Pleromaينبغي أن يكون لها شكل من هذا النوع. لأنه يلَزم، إما أن قصد (الخليقة) سكن في ذلك الإله الذي خلق العالم، حتى أنه من سلطانه الخاص، ومن ذاته، حصل على نموذج تكوينها، أو إن حدث أي إبتعاد عن هذا الكائن، عندئذ ستنشأ ضرورة للتساؤل دائمًا من أين أتى لذلك الذي هو أعلى منه، شكل تلك الأشياء التي خُلَقَتْ، وأيضًا كم كان عدد المنتجات، وما هو جوهر النموذج ذاته؟

فلو كان في سلطان Bythus أن يمنح من نفسه مثل هذا الشكل لـ الـ Pleroma إذن، فلماذا لم يكن في سلطان الـ Deniurge أن يشكل من نفسه مثل هذا العالم الموجود؟ وعندئذ أيضًا إن كانت الخليقة هي صورة لتلك الأشياء (التي فوق)، فلماذا لا تؤكد أن تلك الأشياء بدورها هي صور لأخرى فوقها، وتلك التي فوق هذه أيضًا لأخرى، وهكذا تمضي مفترضًا صورًا من صور بلا عدد.



٢- هذه الصعوبة واجهت باسيليدس، بعد أن أبتعد عن الحق تمامًا، وكان يتصور أنه بالتتابع اللانهائي لتلك الكائنات، التي تكونت الواحدة من الأخرى، يمكنه أن يهرب من مثل هذا الإرتباك. وحينما نادى بأن ثلاثمئه وخمسة وستون سماء تكونت بالتتابع، وبمماثلتها الواحدة للأخرى، وأنه يوجد برهان ظاهر (لوجود) هذه في عدد أيام السنة، كما ذكرت سابقًا، وأنه فوق هذه توجد قوة، التي يدعونها أيضًا "التي لا تسمى"، وتدبيرها، فإنه حتى بهذه الطريقة لم يفلت من الإرتباك.

لأنه حينما سُئِلَ، من أين أتت الصورة لتلك السماء التي هي فوق الكل، والتي يرغب أن يعتبر الباقون أنهم تكونوا بواسطة التتابع، فإنه سيقول، من ذلك التدبير الذي يخص ذلك "الذي لا يسمى". عندئذ ينبغي أن يقول، إما الذي " لا ينطق به" كوّنه من نفسه، أو أنه سيجد من الضروري أن يعترف بأنه توجد قوة ما أخرى فوق هذا الكائن التي إستمد منها ذاك "الذي لا يسمى" Unnameable one، مثل هذه الأعداد الكثيرة من الأشكال التي يقولون إنها موجودة.

٣- كم هو مسار أكثر أمانًا وأكثر دقة، إذن، أن نعترف في الحال، بذلك الذي هو حقيقي: إن هذا الإله الخالق هوالذي خلق العالم، وهو الإله الوحيد، وأن ليس هناك إله آخر غيره، - وهو نفسه إستلم من ذاته نموذج وشكل تلك الأشياء التي خُلِقَتْ، - عن أن نضطر - بعد أن نتعب أنفسنا بمثل هذا الوصف عديم التقوى والإلتفاف - عند نقطة ما أن نثبت الذهن على " واحد"، وأن نعترف أن صور الأشياء التي خُلَقَتْ قد صدرت منه.

٤- أما عن الإتهام الذي يوجه إلينا من أتباع فالنتينوس، حينما يعلنون إننا نعتقد في ذلك السباعي الذي هو تحت، وكأننا لا نستطيع أن ترفع أذهاننا للأعالي، ولا أن نفهم تلك الأمور التي فوق، لأننا لا نقبل تأكيداتهم الشاذة: فهو الإتهام نفسه يوجهه أتباع باسيليدس بدورهم ضدهم، ماداموا هم (الفالنتيين) يظلون يدورون حول تلك الأشياء التي أسفل، حتى (يصلوا) إلى الثماني الأول والثماني الثاني،

ولأنهم يتخيلون - بدون مهارة - أنهم بعد الأيونات الثلاثين مباشرة، قد إكتشفوا ذاك الذي هو فوق كل الأشياء الآب، غير تابعين بالفكر أبحاثهم إلى تلك الـ Pleroma التي فوق الثلاثمئة وخمسة وستون سماء، التي هي[٢١٣] فوق ٤٥ ثماني.

ويمكن لأي واحد أن يوجه إليهم الإتهام ذاته، بتصور وجود أربعة آلاف وثلاثمئة سماء، أو أيون، حيث إن أيام السنة تحوي ذلك العدد من الساعات (٣٦٥×١٢) وأيضًا إذا أضفنا الليالي، هكذا تتضاعف الساعات، وهو يتخيل بذلك أنه قد إكتشف جمعًا كبيرًا من الثمانيات ونوع من شركة لا تحصى من الأيونات، وهكذا في تعارض مع ذاك الذي هو فوق كل الأشياء، الآب، الذي يرى ذاته أنه أكثر كمالاً من كل (الآخرين)، فإنه سيوّجه الإتهام نفسه ضد الجميع، طالما أنهم لا يستطيعون أن يرتفعوا إلى إدراك مثل هذه الكثرة من السموات، والأيونات، كما قد أعلن هو، بل إما أنهم ناقصون جدًا حتى يظلوا بين تلك الأشياء التي أسفل، أو أن يستمروا في المكان المتوسط.

---

[٢١٣] معناها أن ٣٦٥ هي أكثر من ٤٥ ثماني (أي ٤٥×٨=٣٦٠).

الفصل السابع عشر

[البحث في إنتاج الأيونات أيا كانت طبيعتها المفترضة، فهي غير معقولة من جهة، وعن إفتراض الهراطقة، أن حتى Nous والآب نفسه سيوصمون بالجهل]

١ـ إذن، فذلك النظام الذي يحترم الـ Pleroma الخاصة بهم، وخاصة جزءها الذي يشير إلى الثماني الأول، إذ هو مُحمَّل هكذا بتناقضات وإرتباكات كبيرة جدًا، فلأتقدم الآن لكي أفحص بقية نظامهم (وعندما أفعل هذا) ـ فبسبب جنونهم فإني سأفحص أمورًا ليس لها وجود حقيقي، ولكن من الضروري عمل هذا الفحص، حيث إن معالجة هذا الموضوع قد أُوكلت إليَّ ولأني أريد أن يصل كل الناس إلى معرفة الحق، كما أنك أنت أيضًا قد طلبت مني طريقة مليئة وكاملة للتغلب (على آراء) هؤلاء الناس.

٢ـ وانا اسأل إذن، بأية طريقة أُنشِئَت بقية الأيونات؟ هل حدث ذلك لتتحد بذالك الذي أنشأها، كما أشعة الشمس بالنسبة للشمس أم نشأت حقيقة وبطريقة منفصلة، حتى أن كل واحد منها صار له وجود مستقل، وله شكله الخاص، مثلما يكون الإنسان من إنسان آخر، وقطيع الغنم من قطيع آخر أو أنه بطريقة الإنبات، مثل الأغصان من الشجرة؟ وهل هذه من نفس الجوهر مع الذى نتجت عنه، أم أنها استمدت جوهرها من جوهر من (نوع) آخر؟

ثم هل هي نشأت كلها في وقت واحد، أي أنها معاصرة بعضها لبعض، أو بحسب ترتيب معيّن فيكون البعض أقدم، والبعض أصغر. وأيضًا هل هي غير مركّبة، وذات شكل واحد، ومتساوية تمامًا ومتشابهة فيما بينهما، مثلما ينتج الريح والنور، أم أنها مركبة ومختلفة، وغير مشابهة (بعضها لبعض) في أعضائها؟

٣ـ فلو أن كل واحد منهم نشأ، على طريقة البشر، كل حسب جيله، عندئذ إما أن أولئك نشأوا من الآب، فسيكونون من نفس جوهره، ومشابهين لمنشئهم، أو إن ظهروا أنهم غير مشابهين، عندئذ، يلزم بالضرورة الإعتراف، أنهم (وجدوا) من



جوهر ما مختلف. والآن، إن كانت الكائنات التي نشأت من الآب، مشابهة لمنشئها، عندئذ فإن أولئك الذين أُنشأوا يجب أن يظلوا إلى الأبد غير قابلين للتألم، مثل ذاك الذي أنشأهم.

ولكن، من الجهة الأخرى، إن كانوا من جوهر مختلف، قابل للتألم، عندئذ، فمن أين أتي هذا الجوهر غير المشابه ليجد مكانًا داخل الـ Pleroma غير الفاسدة؟ وأيضًا، فبحسب هذا المبدأ، فكل واحد منهم ينبغي أن يفهم على أنه منفصل تمامًا من أي واحد آخر، مثلما أن البشر لا يُمزج أحدهم بالآخر ولا يتحد به، بل كل واحد له تميز خاص به، ومجال عمل محدد، بينما كل واحد منهم أيضًا، له حجم خاص، ـ وخصائص مميزة لجسمه.

دعهم إذن، إن لا يتكلموا فيما بعد عن الـ Pleroma، على أنها روحية، أو عن أنفسهم على أنهم " روحيون"، إن كانت الأيونات تجلس محتفلة مع الآب، كما لو كانوا بشرًا، وهو نفسه له شكل معين، كما يعلنه أولئك الذين أنشأوا بواسطته.

٤ـ وإن كانت الأيونات أيضًا، مستمدة من الكلمة، والكلمة من العقل، والعقل من Bythus (العمق)، كما تشتعل الأنوار من نور، ـ كما، هو مثلا مصابيح من مصباح،ـ عندئذ بلا شك، يمكن أن يختلفوا في الجيل والحجم الواحد عن الآخر، وليس حيث إنهم من نفس الجوهر مع الذي أنشاهم، فيجب، إما أن يظلوا إلى الأبد غير قابليين للتألم، أو أن أباهم نفسه يجب أن يشترك في الآلم (الشهوة).

لأن المصباح الذي أشعل مؤخرًا، لا يمكن أن يكون نوع مختلف من النور عن ذاك الذي سبقه. لذلك فإن أنوارها حينما تدمج معًا في واحد، تعود إلى هويتها الأصلية، حيث أن نورًا واحدًا يتكون، وهو الذي كان موجودًا من البداية. ولكننا لا نستطيع أن نتحدث عن النور نفسه، على أن جزء منه هو حديث في نشأته، وجزء آخر على أنه أقدم (لأن الجميع ليسوا سوى نور واحد)، كما لو يمكن أن يتحدث عن المصابيح التي أخذت النور (لأنها كلها وُجدت في وقت واحد



من جهة جوهرها المادي، لأن جوهر المصابيح هو هو نفسه)، ولكن ببساطة، من جهة [زمن] أشعالها، حيث أن واحدًا أشعل منذ بعض الوقت، والآخر أشعل الآن فقط.

٥ـ لذلك، فإن خلل تلك الشهوة المتصلة بالجهل، إما أن يصل إلى كل الـ Pleroma، حيث إن (كل أعضائها) من نفس الجوهر، والـ Propater (الجد)، سيشارك في هذا الجهل، أي أنه سيكون جاهلاً لنفسه، أو من الناحية الآخرى، فإن كل تلك الأنوار التي في داخل الـ Pleroma سوف تظل بالمثل إلى الأبد غير قابلة للتألم. من أين تأتي إذن شهوة الأيون الأصغر إن كان نور الآب هو الذي خلقت منه كل الأنوار الأخرى، والذي هو بالطبيعة غير قابل للتألم؟

وكيف يمكن التحدث عن أيون واحد على أنه أصغر أو أقدم بين الأيونات ذاتها، حيث إنه لا يوجد سوى نور واحد في كل الـ Pleroma، وإذا دعاهم أي واحد كواكب، مع ذلك سيظهر أنهم جميعًا يشتركون في نفس الطبيعة. لأنه إن كان " نجم يمتاز عن نجم في المجد"[٢١٤]. وليس في الصفات أو في الجوهر، ولا في حقيقة كونه قابل للتألم أو غير قابل للتألم، هكذا كل هذه، حيث إنها كلها بالمثل مستمدة من نور الآب، يجب أن تكون إما غير قابلة للتألم بالطبيعة، وغير متغيرة أو أن تكون كلها، بالإشتراك مع نور الآب، قابلة للتألم، وقابلة لمراحل مختلفة من الفساد.

٦ـ وستكون نفس النتيجة، رغم أنهم يؤكدون أن الأيونات صدرت من الـ Logos، كأغصان من شجرة، حيث إن الـ Logos مولود من أبيهم. لأن كل الأيونات مكونة من نفس الجوهر مع الآب، ويختلف أحدها عن الآخر في الحجم فقط وليس في الطبيعة، وهي تملأ إتساع الآب، مثلما تكمل الأصابع اليد.

لذلك، إن كان يوجد في شهوة وجهل، هكذا أيضًا ينبغي أن تكون تلك الأيونات التي تولدت منه. ولكن إن كان من عدم التقوى أن ينسب الجهل والشهوة

[٢١٤] اكو١٥: ٤١.

لأب الكل، فكيف يمكن أن يصفوا أي أيون ناتج منه بأنه قابل للتألم، وبينما هم ينسبون نفس عدم التقوى، لحكمة (Sophia) الله ذاتها، فكيف يمكنهم أن يظلوا يسمّون أنفسهم متدينين؟

٧ـ وإن كانوا يعلنون أيضًا أن أيوناتهم أُرسلت كما ترسل الأشعة من الشمس، إذن، فحيث أن الكل هم من نفس الجوهر وقد صدروا من نفس المنبع، فيلزم إما أن يكون الكل قابلين للتألم، مع ذلك الذي أنشأهم، أو أن يظل الجميع غير قابلين للتألم إلى الأبد. لأنهم لا يستطيعون فيما بعد أن يقولوا إن بعض الكائنات التي نشأت غير قابلة للتألم، والآخرى قابلة للتألم.

فإن إعلنوا أن الكل غير للتألم، فإنهم يحطّمون مجادلتهم بأنفسهم فكيف كان يمكن للأيون الأصغر أن يعاني الآلم (الشهوة)، لو أن الكل كانوا غير قابلين للتألم. ومن الجهة الأخرى إن كانوا يعلنون أن الكل إشتركوا في هذه الشهوة (الألم)، كما يتجرأ بعضهم أن يؤكدوا فعلاً، عندئذ، فطالما أنها نشأت مع لوجوس (الكلمة) ولكنها إمتدت إلى Sophia (الحكمة)، فإنهم بهذا سيتهمون بأنهم يعودون بالشهوة إلى لوجوس، الذي هو عقل الـ Propater، وهكذا يعترفون بأن عقل الـ Propater، والآب نفسه قد إختبرا الشهوة (الآلم).

لأن أب الكل لا ينبغي أن يعتبر كنوع من كائن مركب، الذي يمكن أن ينفصل عن عقله (Nous)، كما سبق أن أوضحت، بل Nous هو الآب، والآب Nous لذلك، نتبع بالضرورة أن الذي يصدر منه الـ Logos، أو بالحري ذلك الـ Nous نفسه، حيث إنه Loges، ينبغي أن يكون كاملاً وغير متألم، وأن تلك المنتجات، التي تصدر منه، لكونها من نفس جوهره ينبغي أن تكون كاملة وغير قابلة للتألم، ويجب أن تظل دائمًا مماثلة لذاك الذي أنشأها.

٨ـ لذلك، لا يمكن الإعتقاد ـ كما يعلم هؤلاء ـ أن Logos بشغله المكان الثالث في النشأة كان يجهل الآب. مثل هذا الأمر، ربما يمكن أن يحسب محتملاً حقًا في حالة نشأة الكائنات البشرية، طالما أن هؤلاء في أحيان كثيرة، لا يعرفون

شيئًا عن والديهم، ولكنه مستحيل بالمرة في حالة Logos الآب. لأنه إن كان موجودًا في الآب، فهو يعرف ذاك الذي يوجد فيه - أي أنه لا يجهل نفسه - حينئذ فإن تلك المنتجات التي تصدر منه، إذ هي قواته (ملكاته)، وهي حاضرة دائمًا معه، لن تكون جاهلة بذاك الذي أصدرها، مثلما الشعة (مما قد يفترض) بالنسبة للشمس.

لذلك، فمن المستحيل، أن Sophia (الحكمة) (حكمة) الله، التي هي داخل الـ Pleroma، طالما أنها أُنشأت بمثل هذه الطريقة، أن تكون قد سقطت تحت تأثير الشهوة، وصار عندها مثل هذا الجهل. ولكن من المحتمل أن تلك الحكمة (Sophia)، التي تتصل (بخطة) فالنتينوس، طالما أنها نتاج للشيطان أن تسقط في كل نوع من الشهوة، وتظهر أفظع جهل. لأنهم حينما يشهدون هم أنفسهم بخصوص أمهم، أنها وليدة أيون مخطيء، فلن تحتاج بعد ذلك أن نبحث عن سبب لأبناء مثل هذه الأم أنهم يجب يسبحوا دائمًا في أعماق الجهل.

٩- وأنا لا أعرف، أنه إلى جانب هذه المنتجات (التي قد ذُكرتْ) يستطيعون أن يتحدثوا عن وجود غيرها، وفي الواقع أنها ليست معروفة عندي (رغم أنه كان لي مناقشات كثيرة جدًا معهم بخصوص أشكال من هذا النوع)، فيقدّمون أي نوع آخر من الكائنات على أنه ناشيء (بالطريقة التي يجري الحديث عنها). وهم يؤكدون هذا فقط، أن كل واحد من هذه، قد أنشأ هكذا، لكي يعرف مجرد ذاك الذي أنشأه بينما هو يجهل ذلك الذي سبقه مباشرةً.

ولكنهم لا يتقدمون في هذا الأمر بأي نوع من الإيضاح، عن الكيفية التي نشأ بها هؤلاء، أو كيف يمكن أن يحدث مثل هذا الشيء بين الكائنات الروحية. لأنه أيا كان الطريق الذي يختارونه للتقدم فيه، سيشعرون أنهم مقيدون بأن يمضوا لكي يؤكدوا أن كلمتهم التى تصدر من عقل الـ Propater، قد نشأت في حالة إنحلال (بينما هم من جهة الحق فهم يحيدون تمامًا عن التفكير السليم).

لأنهم (يقولون)، إن العقل الكامل (Perfect Nous)، الذي سبق أن وُلِدَ من Bythus الكامل، لن يكن قادرًا أن يجعل ذلك المنتج الذي صدر منه كاملاً، بل

إستطاع فقط أن يلده أعمى تماماً عن معرفة الآب وعظمته. وهم يقولون أيضاً، إن المخلص قدم رمزاً لهذا السر في حالة ذلك الإنسان الذي وُلِدَ أعمى[٢١٥]، حيث إن الأيون نشأ بهذه الطريقة أعمى بواسطة Monogenes الإبن الوحيد، أي في جهل، وبذلك ينسبون كذباً الجهل والعمى لكلمة الله، الذي - بحسب نظريتهم، يشغل المكان الثاني في النشأة من الـ Propater.

أيها الفلاسفة العجيبون، والكاشفون للأمور السامية للآب غير المعروف، والمربعون لتلك الأسرار السمائية العليا، التي تشتهي الملائكة أن تطلع عليها[٢١٦]، لكي يتعلموا أن الكلمة قد نشأ من Nous عقل ذلك الآب الذي هو فوق الكل، أتى جاهلاً لذاك الذي أنشأه!

١٠- ولكن أيها الفلاسفة البؤساء، كيف إستطاع عقل الآب، أو بالحري ذات الآب نفسه، حيث أنه عقل وكامل في كل شيء، أن ينتج كلمته الخاص كأيون ناقص وأعمى، حينما كان قادراً أيضاً أن ينشيء معه معرفة الآب؟ وكما تؤكدون أن المسيح وُلِدَ بعد الباقين، ومع ذلك تعلنون أنه نشأ كاملاً، فبالأولى إذن، يجب أن ينشأ الكلمة Logos الذي هو أكبر منه في العمر، من نفس العقل Nous، وأن يكون كاملاً - بلا أي شك - وليس أعمى، ولا أن ينتج أيونات أكثر عمى منه، وحتى أن Sophia التي لكم في النهاية، العمياء تماماً، ولدت شروراً كثيرة جداً.

وأبوكم هم سبب كل هذا الشر، لأنكم تعلنون أن عظمة وقوة أبيكم هما سبب الجهل، مشبهين أياه بـ Bythus، وتحددون هذا الإسم، وهو الآب الذي لا يسمّى. ولكن إن كان الجهل شراً، وأنتم تعلنون أن كل الشرور قد إستمدت قوتها منه، بينما أنتم تؤكدون أن عظمة وقوة الآب هي سبب هذا الجهل، فإنكم بذلك تضعونه على أنه أصل (كل) الشرور.

---

[٢١٥] يو ٩:١... الخ.

[٢١٦] ابط ١:١٢.



فأنتم تقولون إن سبب الشر هو هذه الحقيقة، إنه لم يستطيع (أحد) أن يتأمل عظمته. ولكن إن كان مستحيلاً حقًا بالنسبة للآب، أن يجعل نفسه معروفًا من البداية لتلك (الكائنات)، التي تكونت منه، فكان ينبغي في هذه الحالة، أن يكون بلا لوم طالما أنه لم يستطيع أن يزيل الجهل عن أولئك الذين أتوا بعده.

ولكن، أن أراد في فترة تالية، فإنه يستطيع أن ينزع ذلك الجهل، الذي قد تزايد مع النشوءات المتتابعة، وهي تتبع إحداها الإخرى، وهكذا تصير مقيمة في عمق الأيونات، لو أنه أراد مسبقًا أن يمنع ذلك الجهل، الذي لم يكن موجودًا، من أن يأتي إلى الوجود.

١١ـ لذلك، حيث أنه سر بذلك، فإنه صار معروفًا ليس فقط للأيونات، بل أيضًا لأولئك الرجال الذين عاشوا في هذه الأزمنة الأخيرة، ولكن لأنه لم يسر بأن يكون معروفًا من البداية، فإنه ظل غير معروف ـ وسبب الجهل ـ هو بحسب كلامكم، مشيئة الآب ـ لأنه لو كان قد عرف مسبقًا، أن هذه الأمور ستحدث في المستقبل، بمثل هذه الطريقة، فلماذا إذن لم يحترس من جهل هذه الكائنات قبل أن يصير له وجود بينهم، بدلاً من أن يتعامل معه فيما بعد، ـ كما لو كان تحت تأثير التوبة ـ من خلال إنشاء المسيح؟

لأن المعرفة التي أعطاها من خلال المسيح، للجميع، كان يمكن أن يمنحها قبل ذلك بكثير عن طريق Logos، الذي كان أيضًا هو المولود الأول لـ المونوجينيس Monogenes أو إن كان يعرف مسبقًا، لكان قد قصد أن تحدث هذه الأمور (كما حدثت فعلاً) حينئذ فإن أعمال الجهل ستبقى إلى الأبد، ولن تنتهي أبدًا. لأن الأمور التي تمت حسب مشيئة جدكم Propater، يجب أن تستمر مع مشيئة ذاك الذي أرادها أو أن إنتهت، فإن مشيئة ذاك الذي قررها أيضًا ستنتهي أيضًا معها.

ولماذا وجدت الأيونات راحة، وبلغت إلى معرفة كاملة من خلال معرفتها (أخيرًا) بأن الآب غير ممكن إدراكه بالمرة؟ هم بالتأكيد قد إمتلكوا هذه المعرفة قبل أن



يتورطوا في الشهوة، لأن عظمة الآب، لم تتعرض للنقص من البداية، حتى يمكن أن يعرفوا أنه غير ممكن إدراكه بالمرة؟ هم بالتأكيد قد إمتلكوا هذه المعرفة قبل أن يتورطوا في الشهوة، لأن عظمة الآب، لم تتعرض للنقص من البداية، حتى يمكن أن يعرفوا أنه غير ممكن إدراكه بالمرة. لأنه إن كان بسبب عظمته غير المحدودة، قد ظل غير معروف فكان ينبغي أيضًا - بسبب محبته غير المحدودة، أن يحفظ أولئك غير متألمين، هؤلاء الذين أنتجهم، حيث ليس هناك شيء يعوق، بل والضرورة بالحري كانت تقتضي أن يعرفوا من البداية أن الآب غير ممكن إدراكه بالمرة.

فصل الثامن عشر

[صوفيا، لم تكن أبدًا في جهل أو شهوة، وEnthymesis (ذاكرتها)، لا يمكن أن تفصل عنها، أو أن تظهر ميول خاصة بها]

١ـ وكيف لا يعتبر أمرًا سخيفًا، أنهم يؤكدون أيضًا أن هذه الـ Sophia (حكمة)، تورطت في الجهل والإنحلال والشهوة؟ لأن هذه الأمور غريبة عن الحكمة ومضادة لها، ولا يمكن أن تكون خصائص لها لأنه حينما يوجد نقص في البصيرة، وجهل بما هو نافع، فلا تكون هناك حكمة لذلك، فلا يعودوا يدعون هذا الأيون المتألم Sophia، بل دعهم يكفون عن ذكر إسمها أو ذكر آلامها. ودعهم لا يدعون الـ Pleroma كلها بأنها روحانية، إن كان هنا لأيون له مكان فيها، إن كان متورطًا في مثل هذا الإضطراب للشهوة لأنه حتى النفس العفيفة، وليس جوهر روحاني، لن تسير في مثل هذا الإختبار.

٢ـ وأيضًا، كيف كان ممكنًا لـ Enthymesis الخاص بها أن يمضي (فيها) مع الشهوة ويصير له وجود منفصل؟ لأن الـ Enthymesis (الفكر)، يُفهم على أنه متصل بشخص ما، ولا يمكن أن يكون له وجود منعزل بذاته. لأن الـ Enthymesis الرديء يتحطم ويمتص من الـ Enthymesis الجيد، كما تفعل الصحة الجيدة بالمرض. فماذا كان نوع الـ Enthymesis الذي سبق ذاك الخاص بالشهوة؟ (كان هذا) أن يفحص (طبيعة) الآب، ويقدر عظمته. ولكن ما هو الذي إقتنعت به آخيرًا، وبذلك أعيدت إلى الصحة؟ (هذا) إن الآب لا يمكن إدراكه، وإنه لا يمكن إكتشافه.

إذن، فهو لم يكن شعورًا سليمًا أن ترغب في معرفة الآب، ولهذا السبب صارت قابلة للتألم، ولكن حينما صارت مقتنعة أنه لا يمكن فحصه، فإنها عادت إلى الصحة. وحتى Nous نفسه الذي كان يسأل عن (طبيعة) الآب، كف، بحسب كلامهم عن مواصلة أبحاثه، عندما علم أن الآب لا يمكن إدراكه.

٣. فكيف أستطاع الـ Enthymesis منفصلاً أن يدرك الشهوات، التي هي نفسها مشاعر لها؟ لأن الشعور هو بالضرورة متصل بشخص ما، أنه لا يمكن أن يوجد منفصلاً بذاته. ورأيهم هذا، ليس فقط يتعذر الدفاع عنه، بل هو مضاد أيضًا لما قاله الرب " أطلبوا تجدوا"[٢١٧]. لأن الرب يجعل تلاميذه كاملين، بأن يسعوا إلى الآب ويجدوه، أما مسيحهم الذي فوق، فقد جعلهم كاملين، بحقيقة أنه قد أمر الأيونات أن لا تسعى إلى الآب، مقنعًا إياهم، أنهم حتى لو إجتهدوا كثيرًا فلن يجدوه.

وهم يعلنون أنهم هم أنفسهم كاملين، بحقيقة أنهم يقولون بإنهم قد وجدوا Bythus الخاص بهم، بينما الأيونات (قد صارت كاملة) بواسطة هذا، أنه غير قابل للفحص ذاك الذي يسألون عنه.

٤. لذلك حيث أن الـ Enthymesis نفسها، لم تستطع أن توجد منفصلة، بعيدًا عن الأيون (فواضح) أنهم يقدمون كذبة أفظع بخصوص شهوتها، حينما يتقدمون أكثر ليقسموها ويفصلوها عنها، بينما هم يعلنون أنها هي جوهر المادة، كما لو أن الله لم يكن نورًا، وكما لو لم تكن هناك حتى تستطيع أن توبخهم، وتطرح خبثهم بعيدًا.

لأنه صحيح بالتأكيد، أن أي شيء تفكر فيه لأيون، فهذا تعاني منه أيضًا، وما تعاني منه فهي تفكر فيه أيضًا. وأن Enthymesis الخاص بها، حسب كلامهم، ليس سوى شهوة واحدة تفكر كيف يمكن أن تدرك الذي لا يُدرك. ولذلك فإن Enthymesis (فكر)، كان هو الشهوة، لأنها كانت تفكر في أمور مستحيلة.

فكيف أستطاعت إذن العاطفة والشهوة، أن تنتصر وتصير بعيدتين عن الـ Enthymesis، حتى تصيرا جوهرًا لخليقته مادية كبيرة جدًا، بينما Enthymesis نفسها هي الشهوة، والشهوة هي Enthymesis؟ لذلك، لا يمكن

---

[٢١٧] مت٧:٧.

لـ Enthymesis بدون الأيون، ولا العواطف بدون الـ Enthymesis، أن يكون لها جوهر، وهكذا مرة أخرى يسقط نظامهم ويتحطم.

٥ـ ولكن كيف حدث أن الأيون تحللت (إلى أجزائها المكونة لها) وصارت خاضعة للشهوة؟ فهي بلا شك كانت من نفس جوهر الـ Pleroma، ولكن الـ Pleroma كلها كانت من الآب. والآن، فإن أي مادة عندما تتصل بما هو من نفس طبيعتها، لن تتحلل إلى لا شيء، ولن تكون في خطر الهلاك، بل بالحري ستستمر وتزداد، مثل النار مع النار، والروح مع الروح، الماء والماء، أما تلك التي من طبيعة مناقضة بعضها لبعض، فإنها (حين تلتقي) تعاني، وتتغير وتتحطم.

وبنفس الطريقة، في حالة نشأة النور فإنه لن يتعرض للآلم أو للخطر في نور مثله، بل بالحري بتوهج بلمعان أعظم ويزداد كما يفعل النهار من (إزدياد لمعان) الشمس، لأنهم يقولون إن Bythus (نفسه)، كان صورة أبيهم[٢١٨] (Sophia). فالحيوانات الغريبة (في العادات) والمختلفة عن بعضها البعض، تقع في الخطر (عندما تلتقي) وتهلك، بينما ـ من الجهة الآخرى ـ تلك التي ألفت بعضها بعضًا، ولها إتجاه متوافق، فلا تتعرض لأي خطر من وجودها معًا في مكان واحد، بل بالحري يكون لها أمان وحياة بوجودها معًا.

لذلك، فلو نشأت تلك الأيون من الـ Pleroma التي من نفس الجوهر مثلها كلها، لما تغيرت أبدًا، حيث إنها متوافقة مع كائنات مماثلة لها ومألوفة لديها، أي جوهر روحي وسط أولئك الروحيون. لأن الخوف، والرعب، والشهوة، والإنحلال، ومثل هذه ربما تحدث عن طريق صراع المتناقضات بين هذه الكائنات، كما بيننا نحن، الذين لنا أجساد، أما بين الكائنات الروحية، وأولئك الذي ينتشر النور عندهم فلا يمكن أن تحدث مثل هذه الكوارث.

ولكن يبدو لي أن هؤلاء الرجال قد زودوا أيونهم (بنفس نوع) الشهوة التي تخص تلك الشخصية عند الشاعر الهزلي ميناندر (Menander)، الذي كان هو نفسه

---

[٢١٨] رغم أن صوفيا هي أيون مؤنث، إلا أنها كانت تعتبر هي أب Enthynesis، التي كانت هي أو الفالنستيين.

في حب عميق ولكنه كان مكروها عند (محبوبته). لأن هؤلاء الذين إخترعوا مثل هذه الآراء، كان لهم بالحري فكرة ما وتصوّر عن عاشق غير سعيد بين الناس، من جوهر روحي إلهي.

٦ـ وأيضًا، أن ندرس كيف نفحص (طبيعة) الآب الكامل، وأن تكون لنا رغبة أن نوجد داخله، وأن ندرك (عظمته)، لا يعني وصمة جهل أو شهوة، وذلك بالنسبة لأيون روحي، بل بالحري يسبب كمالاً، وعدم تألم، وحق Truth. فهم لا يقولون، إنهم حتى هم رغم أنهم ليسوا سوى بشر بتأملهم فيه هو الذي كان قبلهم، وبينما هم الآن يفهمون الكامل، وموضوعون داخل معرفته ـ فإنهم هكذا يتورطون في شهوة الإرتباك، ولكنهم بالحري يبلغون إلى معرفة الحق وإدراكه.

لأنهم يؤكدون أن المخلص قال " اطلبوا تجدوا" لتلاميذه. بمعنى أنهم ينبغي أن يطلبوا ذاك الذي بواسطة التخيل، قد أدركوا على أنه أعلا من خالق الكل، Bythus (العمق) الذي لا يُنطق به، وهم أنفسهم يرغبون أن يحسبوا "كاملين"، لأنهم قد طلبوا الكامل ووجدوه، بينما هم لا يزالون على الأرض.

ومع ذلك هم يعلنون، أن ذلك الأيون الذي كان داخل الـ Pleroma، كائن روحاني تمامًا يسعيه وراء الـ Propater (الجد)، ومحاولته أن يجد مكانًا داخل عظمته، ورغبته في أن يدرك الحق الخاص بالآب سقط إلى (إحتمال endurance) الشهوة، ومثل هذه الشهوة ـ ولو لم تكن قد إلتقت بتلك القوة التي تضبط كل الأشياء، كانت قد ذابت في الجوهر العام (للأيونات)، ولكانت بذلك قد أنهت وجودها (الشخصي).

٧ـ هراء هو مثل هذا الإدعاء، ورأي أناس عاد في الحق كلية لأنه كون هذا الأيون هو أعلا منهم، وأقدم منهم، فهذا ما يعترفون به حسب نظامهم حينما يؤكدون أنهم ثمرة الـ Enthymesis الخاص بذلك الأيون الذي عاني من الشهوة، حتى إن هذا الأيون هو والد أمهم، أي جدهم. وبالنسبة للأحفاد، فإن السعي وراء الآب، كما يقولون ـ يأتي بالحق، والكمال، والثبات، بالتحرر من المادة غير



المستقرة، والمصالحة مع الآب، ولكي هذا السعي نفسه بالنسبة لجدهم، يسبب جهلاً، وشهوة ورعبًا، وإرتباكًا، هذه (الإضطرابات)، التي يعلنون أن جوهر المادة تكون منها.

لذلك، فالقول بإن السعي وراء الآب الكامل، والفحص عنه، والرغبة في الشركة معه والإتحاد به، كانت أمورًا نافعة جدًا لهم، ولكن بالنسبة للأيون الذي يستمدون منه أصلهم، فهذه الأشياء كانت سبب تحلل، وهلاك، فكيف يمكن إن ينظر لهذه التأكيدات سوى أنها متناقضة كلية، وحمقاء، وغير معقولة؟ وأولئك أيضًا الذين يسمعون لهؤلاء المعلمين، هم عميان، وقادتهم عميان، وهم يسقطون بحق معهم في هوة الجهل التي هي تحت أقدامهم.

الفصل التاسع عشر

[سخافات الهراطقة بخصوص أصلهم: إيضاح أنه آراءهم عن الـ Demiurge أنها يتعذر لدفاع عنها كما أنها مضحكة]

١- ولكن أي نوع من الحديث هو هذا الذي عن بذرتهم - بأنها حبل بها بواسطة الأم، حسب شكل أولئك الملائكة الذين يخدمون المخلص - بدون شكل ولا هيئة، وهم ناقصون - وأنها قد وضعت في الـ Demiurge بدون علمه، لكي عن طريقه يمكن البلوغ إلى الكمال وإلى شكل في تلك النفس التي (كما لو كان) قد ملأها بالبذار؟

وهذا معناه، أولاً، التأكيد بأن أولئك الملائكة الذين يخدمون مخلّصهم هم ناقصون وبدون شكل أو هيئة؛ إن كان فعلاً، ذلك الذي تصوروه بحسب مظهرهم، قد تولد عن كائن من هذا النوع (الذي قد وُصف).

٢- ثم، يلي ذلك؛ من جهة قولهم إن الخالق كان يجهل وضع تلك البذار التي وُضعت فيه، وأيضًا عن نقله البذار منه للإنسان، فإن كلماتهم لا فائدة منها، وهي باطلة، ولا يمكن إثباتها بأي حال. لأنه كيف كان يمكن أن يكون جاهلاً لها، إن كانت تلك البذار قد إمتلكت أي جوهر وصفات خاصة بها؟

ومن الجهة الآخرى، إن كانت بدون جوهر وبدون نوع، وكانت في الحقيقة لا شيء، عندئذً، طبعًا يكون جاهلاً بها لأن تلك الأشياء التي لها حركة معينة خاصة بها، سواء من جهة حرارة، أو نعومة، أو حلاوة، أو أي إختلاف مع غيرها في اللمعان، لا تفلت من ملاحظة البشر، حيث إنها تختلط في دائرة العمل البشري وبالأحرى جدًا لا يمكن إن تختفي عن الله، خالق الكون.

لهذا السبب (يقال إن) أن بذرتهم لم تكن معروفة له، حيث إنها بدون خاصية، أو فائدة عامة، وبدون الجوهر الضروري لأي عمل، وهي في الحقيقة لا هوية لها



بالمرة. فيبدو لي حقاً إنه عن مثل هذه الآراء قال الرب " كل كلمة بطالة يقولها الناس سوف يعطون حسابًا يوم الدين"[٢١٩].

لأن كل المعلمين الذين هم مثل هؤلاء، الذين يملأون أذان الناس بكلام بطال سوف يعطون حسابًا عن كل تلك الأمور التي تخيلوها باطلاً، إلى درجة من التهور حتى أنهم يعلنون عن أنفسهم، أنه بسبب جوهر بذرتهم، فهم يعرفون الـ Pleroma (الملء) الروحية، لأن ذلك الإنسان الذي يسكن في الداخل، يعلن لهم الآب الحقيقي، للطبيعة الحيوانية التي يلزم أن تتهذب بواسطة الحواس.

لكنهم يعتقدون أن Demiurge، بينما هو يستقبل في ذاته كل هذه البذار، عن طريق وضعها فيه بواسطة الأم، لكنه ظل جاهلاً تمامًا بكل شيء، ولا يفهم شيئًا يتصل بـ الـ Pleroma.

٣ـ وكون أنهم حقاً " روحيون" طالما أنه قد وضع في نفوسهم، جزء معين من أب الكون حيث إنه حسب تأكيداتهم، لهم نفوس مخلوقة من نفس الجوهر الذى لـ Demiurge ذاته، رغم أنه إستلم كل البذرة (الإلهية)، وأمتلكها في ذاته، إلا أنه ظل من طبيعة حيوانية، وليس لديه أبسط فهم لتلك الأشياء التي فوق، هذه التي يفتخرون أنهم هم أنفسهم يفهمونها، بينما هم لا يزالون على الأرض، ألا يتوج هذا كل سخافة ممكنة؟

لأن التصور بأن نفس البذرة نقلت معرفة وكمالاً لنفوس هؤلاء الرجال، بينما هي أعطت فقط جهلاً في الإله الذي خلقهم، هو رأي يمكن أن يعتنقة فقط أولئك المتهيجون جدًا، والفاقدون لكل حس عام.

٤ـ ثم أنه أمر سخيف، ولا أساس له، أن يقولوا إن البذرة بوضعها هكذا، إنفصلت إلى شكل، وإزدادت، وهكذا تهيأت لاستقبال عقلانية كاملة لأنه سيكون فيها إختلاط للمادة ـ وإن الجوهر الذي يقولون إنه أخذ من الجهل والخلل (وهذا سيثبت نفسه) هو اكثر قابلية، واكثر نفعًا من نور أبيهم، إن كان، فعلاً

---

[٢١٩] مت ١١:٣٦.

حينما وُلدَ حسب تأمل ذلك (النور)، أنه كان بدون شكل أو هيئة، ولكنه إستمد من هذه (المادة)، شكلاً، ومظهرًا، وإزديادًا وكمالاً.

لأنه إن كان ذلك النور الذي يصدر من الـ Pleroma هو السبب في كائن روحي، وأنه لم يملك شكلاً ولا مظهرًا، ولا حجمه الخاص به، بينما نزوله إلى هذا العالم، أضاف إليه كل هذه الأمور، ووصل إلى الكمال، إذن، فإن زيارة إلى هنا (التي يدعونها أيضًا ظلمة)، ستبدو أكثر فاعلية ونفعًا من نور أبيهم. ولكن كيف يمكن أن يعتبر شيء آخر سوى أنه سخيف التأكيد بأن أمهم تعرضت لخطر أن يقضى عليها كلية في المادة، وكانت على وشك أن تتحطم بواسطتها، لو لم تكن قد مددت نفسها إلى الخارج بصعوبة، وقفزت (كما لو كان) خارج ذاتها، بحصولها على معونة من الآب.

ولكن بذارها إزدادت في هذه المادة ذاتها، وقبلت شكلاً، وصارت ملائمة لاستقبال عقلانية كاملة، وهذه أيضًا، بينما هي تتبق من جواهر غير مشابهة، وغير مألوفة لديها، حسب إعلانهم، أن الأرضي مضاد للروحي، والروحي مضاد للأرضي؟

كيف أمكن، إذن لإنبعاث صغير، كما يقولون، إن يزداد وينال شكلاً، وينبع الكمال - في وسط جواهر مضادة وغير مألوفة لديه؟

٥- وأكثر من ذلك، بالإضافة إى ما قيل، يبرز سؤال، هل أمهم حينما رأت الملائكة، أثمرت البذار كلها مرة واحدة، أم واحدة فواحدة (بالتتابع) فلو أنها أتت بالكل في نفس الوقت وفي الحال، فالذين نشأوا هكذا، لا يمكن أن يكونوا في حالة طفولية: لذلك فنزولها في أولئك الرجال الموجودين الآن، لا لزوم له[٢٢٠].

ولكن إن كان واحدة فواحدة، عندئذ لا تكون كونت حملها بحسب شكل الملائكة الذين رآتهم، لأن رؤيتهم كلهم معًا، ومرة واحدة، لكي تحمل

[٢٢٠] أي لا توجد ضرورة لنزولها فيهم لكي يمكن أن تزداد، وتأخذ شكلاً، وبذلك تكون مهيئة لقبول عقل كامل.



بواسطتهم، فكان ينبغي أن تكون قد أثمرت مرة واحدة، المولود الخاص بأولئك الذين حملت من أشكالهم مرة واحدة.

٦ـ فلماذا، أيضًا، عند رؤيتها للملائكة مع المخلص حملت صورهم، وليست صورة المخلّص، الذي هو أجمل بكثير منهم؟ فهل هو لم يسرها، وهل لهذا السبب لم تحمل حسب صورته، فكيف حدث أيضًا أن الـ Demiurge الذي يدعونه كائن حيواني، وله كما تقولون حجمه الخاص وشكله، إنه نشأ كاملاً من جهة جوهره، بينما ذاك الذي هو روحي، والذي كان يجب أيضًا أن يكون أكثر تأثيرًا من ذاك الذي هو حيواني، قد أُرسل ناقصًا، وأنه احتاج أن ينزل في نفس، لكي يحصل فيها على شكل، وهكذا يصير كاملاً ويصير ملائمًا لنوال عقل كامل.

إذن، فإن كان يحصل على شكل في أناس أرضيين وحيوانيين، فلا يمكن بعد ذلك، أنه على شبه الملائكة الذين يدعونهم أنوارًا، بل (على شبه) أولئك الرجال الذين هنا أسفل. لأنه في تلك الحالة لن يملك شبه ومظهر الملائكة، بل شبه تلك النفوس التي فيها أيضًا ينال شكلاً، مثلما أن الماء حينما يسكب في إناء يأخذ شكل ذلك الإناء، وإذا حدث له تجمد فإنه يأخذ شكل الإناء الذي تجمّد فيه، حيث إن النفوس ذاتها تلك شكل[٢٢١] الجسد (الذي تسكن فيه)، لأنها هي نفسها قد تكيف مع الإناء (الموجودة فيه)، كما قلت قبل ذلك.

إذن فإن تجمدت تلك البذرة المشار إليها وتشكلت بشكل محدّد، فإنها ستأخذ بشكل إنسان، وليس شكل الملائكة. لذلك، فكيف يمكن لتلك البذرة أن تكون على صور الملائكة، بينما هي قد حصلت على شكل على مثال البشر؟ ولماذا أيضًا وهي من طبيعة روحية، نحتاج للنزول إلى الجسد؟ لأن ما هو جسدي يحتاج إلى ما هو روحي، لكي يخلص حقًا، ولكي يخلص حقًا، ولكي يتقدس يتنقى من كل نجاسة، ولكي يُبتلع كل ما هو مائت من عدم الموت، أما ما هو

[٢٢١] كما يلاحظ Maussuet هنا يمكن أن نستنتج من هذا المقطع أن إيرينيوس كان يعتقد إن النفوس جسمانية لأنها تملك شكلاً محدودًا. وهو رأي كان يقول به عدد غير قليل من القدماء.



روحي، فلا يحتاج أبدًا لتلك الأشياء التى هي هنا تحت. فلسنا نحن الذين تنفعها بل هي التي تصلح حياتنا.

٧. وما هو ظاهر أكثر، هو كلامهم عن بذرتهم الذي ثبت أنه زائف، وأنه بطريقة واضحة للجميع، بكونهم يعلنون أن تلك النفوس التي نالت بذرة من الأم، هي أعلى من كل الآخرين، بينما هم أيضًا قد كرّموا من Demiurge، وصاروا أمراء، وملوك، وكهنة. ملوكان هذا صحيح، فإن رئيس الكهنة قيافا، وحنانيا، وبقية رؤساء الكهنة، ومعلمي الناموس ورؤساء الشعب، كانوا هم أول من آمن بالرب، متفقين بخصوص هذه العلاقة، ولكان قبلهم حتى هيرودس الملك أيضًا.

ولكن حيث أنه ليس هو ولا رؤساء الكهنة، ولا رؤساء الشعب، ولا المتقدمون في الشعب (آمنوا به)، بل بالعكس، فإن أولئك الذين جلسوا يستعطون في الطريق العام، والصم، والعميان، بينما كان مرفوضًا ومحتقرًا من الآخرين، كما يعلن بولس، " أنظروا دعواتكم أيها الأخوة، أن ليس كثيرون حكمًا، ليس كثيرون شرفاء، ليس كثيرون أقوياء، بل إختار الله أدنياء العالم والمزدري وغير الموجود ليبطل الموجودين"[٢٢٢]. مثل هذه النفوس لم تكن أسمى من الآخرين بسبب البذرة الموضوعة فيها، وليس لهذا السبب يكرسها الـ Demiurge.

٨. إذن، فمن جهة أن نظامهم ضعيف ومتعذر لدفاع عنه، وخيالي تمامًا، فقد تكلمنا فيه بما يكفي. لأننا لا نحتاج لإستعمال مثل شائع، أنه ينبغي شرب المحيط لمن يريد أن يعرف أن مياهه مالحة. فكما في حالة التمثال المعمول من الصلصال، ولكنه ملون من الخارج حتى يُظن أنه من ذهب، بينما هو في الحقيقة من الصلصال، فأي واحد يأخذ جزءًا صغيرًا منه، يكشف الصلصال، هكذا يتحرر الذين يسعون للحق، من أي راي زائف، وبنفس الطريقة أيضًا، فإني بكشف رؤوس عديدة من نظامهم، قد أظهرت لكثيرين من الذين (لا يحيون الصلاه)، ما هو شر، وخادع، ومغرى، وخبيث في مدرسة فالنتينوس وكل الهراطقة الآخرين

---

[٢٢٢] ١كو ١:٢٦-٢٨.

الذين ينشئون آراء شريرة من جهة الـ Demiurge، أي مكون وخالق هذا الكون، والذي هو في الحقيقة إلهم الحقيقي الوحيد. ـ مبينًا كيف تُطرح آراؤهم بسهولة.

٩ـ فمن الذي له أي ذكاء، ويملك فقط نسبة قليلة من الصدق، يمكنه أن يتحملهم حينما يؤكدون أنه يوجد إله آخر فوق الخالق، وأنه يوجد وحيد جنس آخر، وكذلك كلمة آخر لله، الذي يصفونه أيضًا أنه قد أُنتج في (حالة) من الإنحلال، ومسيح آخر الذي يؤكْدون أنه قد تكّون مع الروح القدس، متأخرًا بعد بقية الأيونات، ومخلص آخر الذي يقولون إنه لم يصدر من أب الكل، بل هو نوع من إنتاج مشترك لتلك الأيونات التي تكّونت في (حالة) إنحلال، وأنه قد أُنتج عن ضرورة بسبب هذه الإنحلال ذاته؟

لذلك، فإن رأيهم هو أنه لو لم تكن الأيونات في حالة جهل وإنحلال، لما أنتج المسيح، ولا الروح القدس ولا هوروس، ولا المخلّص، ولا الملائكة، ولا أمهم، ولا بذارها، ولا بقية العالم، بل لكان العالم قد صار صحراء، خاليًا من كل الأمور الحسنة الموجودة فيه.

لذلك، فهم ليسوا فقط عرضه للإتهام بعدم تقوى الخالق، بإعلانهم إنه ثمرة خلل، بل أيضًا ضد المسيح والروح القدس، مؤكدين أنهما نتجا بسبب ذلك الخلل، وبالمثل أن المخلّص (نشأ) فيما بعد (وجود) ذلك الخلل.

ومن سوف يحتمل بقية كلامهم الباطل، الذي يحاولون بمكر أن يكيفونه مع الأمثال، وبهذه الطريقة أغرقوا أنفسهم، وأولئك الذين يصدّقونهم في أعمق أعماق الكفر؟

الفصل العشرين

[عبث المجادلات المقدمة لأيضاح آلام الأيون الثاني عشر من الأمثال، وخيانة يهوذا، وآلام مخلصنا]

١ـ وأثبت فيما يلى أنهم يطبقون الأمثال، وأعمال الرب على نظامهم الزائف، بطريقة غير صائبة وغير منطقية. فهم يحاولون مثلاً، أن يوضحوا الآلام التي يقولون إنها حدثت في حالة الأيون الثاني عشر، من أن آلام المخلص حدثت بواسطة الرسول الثاني عشر، وحدثت في الشهر الثاني عشر[٢٢٣].

لأنهم يقولون إنه كرز لمدة سنة واحدة (فقط) بعد معموديته. وهم يقولون أيضًا إن نفس الشيء حدث مع المرأة نازفة الدم. لأن المرأة كانت تعاني طوال أثنتي عشرة سنة، وبلمس طرف ثوب المخلّص شفيت بواسطة تلك القوة التي خرجت من المخلص، والتي يؤكدون أن هذه القوة كان لها وجود سابق. لأن تلك القوة التي عانت كانت تمدد نفسها للخارج وتتدفق في الإتساع، حتى أنها كانت في خطر أن تذوب في الجوهر العام (للأيونات)؛ ولكن حنئيذ إذ لمست الرباعي الأولى المشار إليه بطرف الثوب، فإنها توقفت، وإنتهت آلامها.

٢ـ ثم أيضًا، بخصوص تأكيدهم أن آلام الأيون الثاني عشر قد تبرهن من خلال سلوك يهوذا، فكيف يمكن أن يُقارن يهوذا بهذه الأيون على أنه رمز لها، ـ وهو الذي طرد من بين عدد الأثنى عشر، ولم يرجع إلى مكانة بالمرة! لأن تلك الأيون التي يرمز إليها يهوذا كما يعلنون، بعد أن إنفصلت من Enthymesis[٢٢٤] الخاص بها، أعيدت إلى (وضعها السابق)، أما يهوذا فقد حُرمَ من (وظيفته)، وأستبعد خارجًا، وسيم ميتاس مكانه، حسب ما هو مكتوب: " وليأخذ أسقفيته آخر"[٢٢٥].

---

[٢٢٣] يقصدون شهر مارس على أساس أن الشهر الأول في السنة هو إبريل (نيسان).

[٢٢٤] أو من " الرقم الثاني عشر"، . المركز الثاني عشر بين الرسل.

[٢٢٥] أع١:٢٠.

لذلك ينبغي أن يؤكدوا أن الأيون الثاني عشر طرد من الـ Pleroma، وأن أيونًا آخر قد أرسلت لتملأ مكانها، إن كانت هكذا مُشارًا إليها في يهوذا. وهم يخبروننا أيضًا أن الأيون نفسها هي التي تألمت، أما يهوذا فكان الخائن، (وليس المتألم). وحتى هم أنفسهم يعترفون أن الذي (إحتمل) الآلام هو المسيح المتألم وليس يهوذا. فكيف يمكن أن يهوذا الذي خان الذي جاء ليتألم لأجل خلاصنا يكون رمز وصورة ذلك الأيون الذي تألم؟

٣- ولكن، في الحقيقة أن آلام المسيح لم تكن مماثلة لآلام الأيون، ولا حدثت في ظروف مماثلة. لأن الأيون قاست آلام الإنحلال والتحطم، حتى أن تلك التي عانت كانت في خطر أن تتحطم أيضًا. ولكن الرب، مسيحنا قاسى آلامًا شرعية فعالة، وليس مجرد آلام عارضة، وهو لم يكن في خطر أن يتحطم، بل قد أقام الإنسان الساقط أيضًا بقوته الذاتية، وإعادة إلى عدم الفساد.

الأيون أيضًا قاست الآلام بينما كانت تسعى إلى الآب، ولم تستطيع أن تجده، أما الرب فتألم لكي يأتي بأولئك الذين ضلوا عن الآب، ويعيدهم إلى المعرفة، وإلى الشركة معه. أن البحث عن عظمة الآب صار بالنسبة لها شهوة تقوده إلى الهلاك، أما الرب، إذ تألم، وأشبع عليا معرفة الآب، فقد أنعم علينا بالخلاص.

وكما يعلنون، فإن شهوتها أتت بمولود أنثى، ضعيفة، هزيلة، عاجز، غير ناضجة، وغير فعالة، أما آلامه فقد أنشأت مقدرة وقوة. لأن الرب عن طريق الآلام، "صعد إلى الأعالي، وسبي سبيًا وأعطى الناس عطايا"[٢٢٦]، وأعطى الذين يؤمنون به " السلطان أن يدسوا الحيات والعقارب وكل قوة العدو"[٢٢٧]. أي على قائد الإرتداد.

وربنا أيضًا بآلامه أباد الموت، وشتت الضلال، ووضع نهاية للفساد، وحطم الجهل، وأظهر الحياة وكشف الحق، ومنح عطية عدم الفساد. أما أيونهم فحينما

---

[٢٢٦] اف ٤:٨.

[٢٢٧] لو ١٠:١٩.



تألمت فإنها أنشأت جهلاً، وأتت بجوهر بدون شكل، والذي منه نشأت كل الأعمال المادية - الموت، والفساد، والضلال وما شابه ذلك.

٤- إذن، فيهوذا، الثاني عشر في ترتيب التلاميذ، لم يكن رمزًا للأيون المتألمة، وكذلك لم تكن آلام الرب رمزًا لها، لأن هذين الأمرين قد أوضحنا أنهما غير متشابهين وغير متفقين من كل ناحية. هذا هو الوضع، ليس فقط من جهة النقاط التي ذكرتها، بل من جهة الرقم نفسه. فكون يهوذا الخائن هو الثاني عشر في الترتيب هو أمر متفق عليه من الجميع، إذ يوجد إثنى عشر رسولاً مذكورين بالإسم في الإنجيل أما هذا الأيون فليس " الثاني عشر" بل " الثالث عشر"، لأنه حسب الآراء موضع البحث، لم تكن هناك أثنى عشرة أيونًا نشأت بمشيئة الآب، ولا أرسلت هي كالثانية عشرة في الترتيب، بل هم (بالعكس) يحسبونها أنها نتجت في المكان الثالث عشر. فكيف يمكن أن يهوذا الثاني عشر في الترتيب، يكون رمزًا وصورة للأيون التي تشغل المكان الثالث عشر؟

٥- ولكن إن كانوا يقولون إن يهوذا في هلاكه كان صورة لـ Enthymesis الخاص بها، فحتى بهذه الطريقة، تكون الصورة مشابهة لذلك الحق المقابل لها (حسب النظرية). لأن الـ Enthymesis، إذ قد إنفصل عن الأيون، وحصلت فيما بعد على شكل من المسيح، ثم إذ صارت مشاركة للذكاء بواسطة المخلص، وإذ كونت كل الأشياء التي هي خارج الـ Pleroma، على صورة تلك التي في داخل الـ Pleroma، يقال أخيرًا أنهم قد قبلوها داخل الـ Pleroma، وبحسب (مبدأ) الإرتباط، تكون قد إتحدت بذلك المخلص الذي تكوّن خارج الكل.

ولكن يهوذا إذ قد طُرِد بعيدًا، لا يعود إلى عدد التلاميذ، وإلا لما أختير شخص آخر في مكانة. كما أن الرب أعلن أيضًا من جهته: " ويل لذلك الإنسان الذي يسلم إبن الإنسان"[٢٢٨]، " وخير له لو لم يولد"[٢٢٩]، ودعاه " إبن الهلاك"[٢٣٠]. فإن كانوا

---

[٢٢٨] مت٢٦:٢٤.

[٢٢٩] مر١٤:٢١.



يقولون إن يهوذا كان رمزًا لـ الـ Enthymesis، ليس بإنقصا لها عن الأيون بل بالشهوة المتحدة بها، ولا حتى بهذه الطريقة يمكن أن يحسب رقم أثنى عشر أنه رمز (مناسب)، للرقم ثلاثة لأنه في الحالة الأولى، أستبعد يهوذا، وُعين متياس بدلاً منه، أما في الحالة الأخرى، فيقال إن الأيون كانت في خطر التحلل والتحطم، كما (يوجد أيضًا) الـ Enthymesis الخاص بها، والشهوة، لأنهم يميّزون بوضوح بين Enthymesis والشهوة، وهم يقدمون لأيون على أنها مستعادة، والـ Enthymesis على أنها تكتسب شكلاً، أما الشهوة فحينما تنفصل عن هذه فإنها تصير مادة. ولذلك، حيث إن هذه ثلاثة: الأيون و Enthymesis الخاص بها، وشهوتها، فإن يهوذا ومتياس لكونهما أثنين فقط لا يمكن أن يكونا رمزًا لهم.

[٢٣٠] يو١٧:٢٢.

الفصل الحادي والعشرون

[الرسل الأثني عشر لم يكونوا رمزًا للأيونات]

١- وإن كانوا يقولون أيضًا إن الرسل الأثني عشر كانوا فقط رمزًا لتلك المجموعة من الإثنتي عشرة أيونًا التي أنتجها Anthropos بالإرتباط مع Ecclesia، إذن فلينشئوا عشرة رسل آخرين كرمز لتلك الأيونات الباقية، التي يعلنون أنها نتجت من Logos و Zoe. لأنه من غير المعقول إن نفترض أن الأيونات الأصغر - ولذلك فهي الأقل، قد وُضيعت من المخلص بواسطة إختار الرسل، بينما الأكبر منهم - ولذلك فهم الأعلى، لم تستبعد بهذه الطريقة، حيث إن المخلص (إن كان قد أختار الرسل، لكي بواسطتهم يمكن أن يظهر الأيونات التي في الـ Pleroma) كان قد إختيار عشر رسل آخرين أيضًا، وبالمثل ثمانية قبلهم أيضًا لكي بذلك يضع الثماني الأصلي والأولى. ومن جهة العشري الثاني، هو لم يظهر (أي رمز له) من خلال عدد الرسل الذي (سبق) أن شكل رمزًا له.

فهو لم (يختار مثل هذا العدد من التلاميذ)، بل بعد الأثنى عشر رسولاً، فإن ربنا ارسل سبعين آخرين أمام وجهه[٢٣١]. والآن فإن " سبعين" لا يمكن أن تكون رمزًا لثماني، أو عشري ثلاثيني. إذن، فما هو السبب في أن الأيونات الأقل، مشار إليها كما قلت بواسطة الرسل، أما الأيونات الأعلى، والتي منها إستمد الأقل وجودهم لا يشار إليها بالمرة؟

ولكن إن كان الرسل الأثنى عشر قد أُختيروا لأجل هذا الهدف، لكي يتضح عدد الأثني عشر أيونًا بواسطتهم، إذن فإن السبعين أيضًا ينبغي أن يكونوا قد أختيروا ليكونوا رمزًا للسبعين أيون، وفي هذه الحالة، يجب أن يؤكدوا أن الأيونات لم تعد ثلاثين بل ٨٢ في العدد. لأن ذلك الذي أختار الرسل، لكي يكونوا رمزًا لتلك الأيونات الموجودة في الـ Pleroma، لم يكن ليكونهم كرموز للبعض

---

[٢٣١] لو ١٠:١.

وليس للآخرين، ولكن بواسطة الرسل يكون قد حاول أن يحفظ صورة ويظهر رمزًا لتلك الأيونات الموجودة في الـ Pleroma.

٢ـ كما، ينبغي ألا نصمت من جهة بولس، بل تسألهم على صورة أي أيون، سُلَم إلينا ذلك الرسول، إلا إذا كانوا (يؤكدون أنه ممّثل) للمخلّص المركب من الجميع، والذي إستمد كيانه من المواهب المجّمعة للكل، والذي يدعونه " كل الأشياء"، لكونه قد تشكّل منهم جميعًا. وقد عبر الشاعر هزيود (Hesiod) بوضوح عن هذا الكائن، مسميًا إياه Pandora ـ أي " موهبة الجميع" ـ بسبب أن أفضل هبة يملكها الجميع هى مركّزة فيه.

وفي وصف هذه الهبات، تعطى الرواية التالية: هرمس (Hermes)، غرس كلمات إحتيال وخداع في عقولهم، وعادات اللصوصية"، لكي يضل الناس الأغبياء، لكي بذلك يصدقوا أكاذيبهم لأن أمهم أي ـ Leto أثارتهم سرًا (ولهذا فهي تدعى Leto، حسب معنى الكلمة اليونانية، لأنها أثارت الناس سر)، بدون علم الـ Demiurge لكي يعطوا أسرارًا عميقة لا ينطق بها " للأذان المستحكة"[٢٣٢]، ولم تسبب أمهم فقط في أن هذا السر ينبغي أن يعلنه "هزيود"، بل بمهارة شديدة بواسطة الشاعر الغفالي بندار Pindar، حينما يصف قضية بيلوبس Pelops لـ Demiurge، بيلوبس Pelops، الذي قطع الآب جسده إلى قطع كثيرة، ثم جُمعت وأحضرت معًا، وأذ مجدت من جديد بواسطة كل الآلهة، فهل هي بهذه الطريقة تشير إلى باندورا Pandora. وهؤلاء الرجال إذ وسمت ضمائرهم[٢٣٣] بواسطتها، فهم يعلنون ـ كما يقولون ـ نفس الأشياء ذاتها ويبرهنون أنهم من نفس العائلة ونفس الروح مثل الآخرين.

---

[٢٣٢] ٢تي ٤:٣.

[٢٣٣] اتي٤:٢.

الفصل الثاني والعشرون

[الأيونات الثلاثون، لا يشار إليها بحقيقة أن المسيح إعتمد في الثلاثين من عمره: وهو لم يتألم في الشهر الثاني عشر بعد معموديته، بل كان عمره خمسون سنة وأكثر حينما مات]

١- لقد أوضحت أن الرقم " ثلاثين" يخذلهم من كل ناحية، فعدد قليل جدًا من الأيونات، كما يشيرون هم إليهم، كانوا في وقت ما داخل الـ Pleroma، ثم عدد كبير جدًا أيضًا (لكي يقابل ذلك العدد). لذلك ليس هناك ٣٠ أيون، ولا أن المخلص أعتمد عندما كان له عمر ثلاثين سنة لأجل هذا السبب، لكي يظهر الأيونات الثلاثين الصامتة التي في نظامهم، وإلا فينبغي أولاً أن يفصلوا ويخرجوا (المخلص) نفسه من الـ Pleroma التي للكل.

وهم يؤكدون أيضًا أنه تألم في الشهر الثاني عشر، وبذلك يكون قد أستمر يكرز لمدة سنة بعد معموديته، ويحاولون أن يثبتوا هذه النقطة من النبي (لأنه مكتوب " ويكرز بسنة الرب المقبولة، وبيوم إنتقام"[٢٣٤]. وهم حقا عميان، طالما أنهم يؤكدون أنهم قد وجدوا أسرار Bythus، ولكنهم لم يفهموا ما يدعوه إشعياء " سنة الرب المقبولة"، ولا يوم الإنتقام.

لأن النبي لا يتحدث عن يوم يحتوي أثني عشرة ساعة، ولا عن سنة مدتها أثني عشر شهرًا. لأنهم هم أنفسهم يعترفون أن الأنبياء قد عبروا عن أفكارهم بأمثال ورموز، فلا ينبغي أن يفهموا بحسب مجرد نطق الكلمات.

٢- إذن، فما ندعى يوم الإنتقام، هو الذي يعطي فيه الرب كل واحد حسب أعماله، أي يوم الدينونة، أما سنة الرب المقبولة، فهي الوقت الحاضر، الذي فيه يُدعى الذين يؤمنون به، هو يدعوهم، ويصيروا مقبولين من الله، أي كل الفترة من

---

[٢٣٤] إش٦٢:٢.

مجيئة إلى نهاية (كل الأشياء) التي فيها يأخذ هو لنفسه كثمار (لخطة الرحمة) أولئك الذين يخلصون.

لأنه بحسب كلام النبي فإن يوم الإنتقام يتبع السنة (المقبولة)، وسينسب الكذب للنبي، لو كان الرب قد كرز فقط بسنة وتحدث عنها لأن أين هو يوم الإنتقام؟ لأن السنة قد مضت ويوم الإنتقام لم يأت بعد؛ ولكنه لا يزال " يشرق شمسه على الأشرار والصالحين ويمطر على الأبرار والظالمين"[٢٣٥]. والأبرار يعانون الإضطهاد ويتألمون، ويُقتلون بينما الخطاة مستريحون ويضربون بصوت العود والرب... وإلى فعل الرب لا ينظرون"[٢٣٦]. ولكن بحسب اللغة (التي يستعملها النبي)، ينبغي أن يُضما معًا وإن يتبع يوم الإنتقام، السنة (المقبولة). لأن الكلمات هي " لأكرز بسنة الرب المقبولة وبيوم إنتقام" هذا الوقت الحاضر، إذا، هو الذي يدعى فيه الناس ويخلصون بالرب، يُفهم بصواب أنه " سنة الرب المقبولة"، ويتبعها " يوم الإنتقام" إي يوم الدينونة. إذًا فالوقت المشار إليه لا يدعى " سنة"، بل هو أيضًا يدعى " يوم" سواء من قبل النبي وأيضًا بواسطة بولس، الذي يذكرنا في رسالته إلى أهل رومية يقول الكتاب: " كما هو مكتوب لأجلك نمات كل النهار قد حسبنا مثل غنم للذبح"[٢٣٧].

ولكن هنا تعبير "كل النهار" يُوضع عن كل هذا الزمن التي فيه نعاني من الإضطهاد ونقتل كخراف وكما أن هذا اليوم لا يعني يومًا مكونًا من ١٢ ساعة، بل كل الزمن الذي يعاني فيه المؤمنون بالمسيح ويُقتلون لأجله، هكذا أيضًا، السنة المذكورة، لا تعني سنة مكونة من ١٢ شهرًا، بل كل عصر الإيمان، الذي فيه يسمع الناس ويؤمنون بكرازة الإنجيل، والذين يتحدون به، يصيرون مقبولين لدى الله.

---

[٢٣٥] مت٥:٤٥.

[٢٣٦] إش٥:١٢.

[٢٣٧] رو٨:٣٦.

٣- ولكن ما ينبغي أن يثير الإستغراب بشدة، كيف حدث أنهم قد وجدوا أسرار الله، فإنهم لم يفحصوا الأناجيل، لكي يتأكدوا كم مرة صعد الرب إلى أورشليم في عيد الفصح، بعد معموديته، حسب ما كانت عليه عادة اليهود، إن يأتوا من جميع البلاد، كل سنة إلى أورشليم في هذا الموسم لكي يحتفلوا بعيد الفصح. فالمرة الأولى، بعدما حول الماء خمرًا في قانا الجليل، صعد إلى أورشليم في عيد الفصح، هذه المرة التي كتب عنها: " لأن كثيرون آمنوا به حينما رآوا الآيات التي صنع"[٢٣٨] كما يذكر يوحنا تلميذ الرب.

ومرة أخرى بعدما ترك (اليهودية)، وجاء لي السامرة، وفي هذه المناسبة تحدث مع المرأة السامرية، وشفى إبن قائد المئة بكلمة من مسافة بعيدة قائلاً: " إذهب إبنك حي"[٢٣٩]. بعد ذلك ذهب إلى أورشليم للمرة الثانية لأجل عيد الفصح[٢٤٠] في أورشليم، وفي هذه المرة شفى الرجل المشلول، الذي كان عند البركة، وكان له ثمانية وثلاثين سنة مربطًا، وأمره أن يقوم وأن يحمل سريره ويمشي.

ثم بعد ذلك إذ ترك أورشليم ومضى إلى جانب الآخرين من بحر طبرية[٢٤١]، وهناك إذ تبعه جمع كثير أشبع كل الجمع من خمس خبزات، وفضل أثنتي عشره قفة من الكسر ثم حينما أقام العازر من الموت، ودبرت ضده مؤامرات كثيرة من الفريسين، ذهب إلى مدينة تدعى إفرايم، ومن هذا المكان، كما هو مكتوب، " جاء إلى بيت عنيا قبل الفصح بستة أيام"[٢٤٢].

وبعد أن صعد من بيت عنيا إلى أورشليم، أكل الفصح هناك، ثم تألم في اليوم التالي. وينبغي أن يعترف كل واحد أن هذه المناسبات الثلاث للفصح لم تحدث في سنة واحدة. وأن الشهر التي كان يحتفل فيه بعيد الفصح والذي فيه أيضًا تألم

---

[٢٣٨] يو ٢:٢٣.

[٢٣٩] يو ٤:٥٠.

[٢٤٠] يو ٥:١.

[٢٤١] يو ٦:١ الخ.

[٢٤٢] يو ١١:٥٤، ١٢:١.



الرب، ليس هو الثاني عشر، بل الأول، فهؤلاء الرجال الذين يتفاخرون بأنهم يعرفون كل شيء، إن لم يعرفوا هذا، فليتعلموه من موسى. لذلك فشرحهم، للسنة، وللشهر الثاني عشر، قد ثبت أنه زائف، ويجب عليهم إما أن يرفضوا شرحهم أو يرفضوا الإنجيل، وإلا [فهذا السؤال الذي لم يجيبوا عليه، سيفرض نفسه عليهم]، وهو كيف يكون ممكنًا أن يكون الرب قد كرز سنة واحدة فقط.

٤- وعندما كان له ثلاثون سنة، جاء ليعتمد، وعندئذ إذ كان السن الكامل اللازم لمعلم، أتى إلى أورشليم، لكي يُعرف به من الكل كمعلم فهو لم يكن يظهر أنه شيء ما بينما كان شيئًا آخر، كما يؤكد أولئك الذين يصفونه أنه إنسان فقط في الظاهر، بل ما كان عليه، فهذا هو ما ظهر به. لذلك، لكونه معلم، فكان له عمر ثلاثون سنة، دون أن يحتقر أو يتجنب أي حالة من حالات البشرية، ولم يهمل ذلك الناموس الذي كان قد وضعه للجنس البشري، بل قدس كل سن، بواسطة المرحلة المقابلة لها في نفسه. لأنه جاء ليخلص الكل من خلال نفسه - أقول الكل، الذي من خلاله يولد ثانية الأطفال لله[٢٤٣]، والأولاد، والفتيان والشبان، والكبار.

إذن فهو قد عبر بكل عمر، فصار طفلاً للأطفال، وهكذا قدس الأطفال، وولدًا للأولاد وبذلك قدس أصحاب هذا السن، وصائرًا في نفس الوقت في البر والتقوى والخضوع، وصار شابًا للشبان، صائرًا مثلاً للشبان، وصار بالمثل كامل السن، لكاملي السن، لكي يكون معلمًا كاملاً للجميع، ليس فقط أن يعلن الحق، بل أيضًا من جهة السن، مقدسًا في نفس الوقت كاملي السن، صائرًا مثالاً أيضًا.

---

[٢٤٣] أبدي هنا Wall وآخرون أننا نجد هنا بيانًا بالحقيقة ذات قيمة عن معمودية الأطفال في الكنيسة الأولى.



وآخيرًا جاء إلى الموت نفسه لكي يكون " البكر من الأموات، لكي يكون متقدمًا في كل شيء"[٢٤٤]، رئيس الحياة[٢٤٥]، الكائن قبل الكل، ومتقدمًا على الكل.

٥ـ وهم، لكي يثبتوا رآيهم الزائف عن ما هو مكتوب: " ويكرز بسنة الرب المقبولة"، يقولون أنه كرز مدة سنة وأحد فقط ثم تألم في الشهر الثاني عشر. وإذ (يتحدثون هكذا)، ينسون إذ يسيئون لأنفسهم، إذ يدمّرون كل عمله، ويسلبونه ذلك السن الذي هو أكثر ضرورة، وأكثر كرامة من أي سن آخر، ذلك السن المتقدم، الذي خلاله أيضًا كمعلم فان كل الآخرين. لأنه كيف كان ممكنًا أن يكون له تلاميذ أن لم يعلّم؟ وكيف كان يمكن أن يعلم ما لم قد وصل إلى عمر المعلم؟ لأنه حينما جاء ليعتمد لم يكن قد أكمل بعد ثلاثين سنة من عمره، بل كان نحو ثلاثين سنة من العمر (فهكذا عبّر لوقا الذي ذكر عمره قائلاً : " ولما بدأ يسوع كان له نحو ثلاثين سنة"[٢٤٦]، حينما جاء ليعتمد). وحسب (كلام هؤلاء الرجال)، أنه أكرز سنة واحدة من بعد معموديته، وعندما ننظر إلى السنة الثلاثين على أنه تألم فيها، فهو لا يزال شابًا، ولم يبلغ بعد بأي حال إلى سن متقدم.

والآن، فإن المرحلة الأولى من العمر هي ثلاثين سنة، وكون أنها تمتد إلى الأربعين فالجميع يعترفون بهذا. ولكن من سن الأربعين والخمسين يبتديء الإنسان ينحدر إلى سن الشيخوخة، الذي كان للرب وهو يقوم بوصفه معلم، كما يشهد الإنجيل وكل الشيوخ، هؤلاء الذين كانوا مع يوحنا تلميذ الرب، في أسيا، (مؤكدين) أن يوحنا نقل إليهم تلك المعلومة[٢٤٧]. وأنه ظل معهم إلى أيام تراجان[٢٤٨].

---

[٢٤٤] كو ١:١٨.

[٢٤٥] أع٣:١٥.

[٢٤٦] لو٣:٢٣.

[٢٤٧] بخصوص هذا التأكيد غير العادي لأرينيئوس، يقول Harvey: " قد يلاحظ القاريء هنا صفة مرضية للتقليد، حينما يخص الأمر حقيقة معينة. فمن الأبحاث المبينة على تاريخ الإنجيل، بالإضافة لشهادات خارجية، صار



وبعض منهم أيضًا سمعوا منهم نفس الرواية، ويشهدون (لصحة) الإعلان. فمن بالحرى ينبغي أن يصدّق؟ هل رجال مثل هؤلاء، أم بتولمايس الذي لم يرَ الرسل بالمرة، والذي لم يصل حتى في أحلامه إلى أصغر أثر لأي رسول؟

٦ـ ولكن إلى جانب ذلك، فهؤلاء اليهود أنفسهم الذين تجادلوا مع الرب يسوع المسيح، قد أوضحوا نفس الشيء تمامًا. لأنه حينما قال لهم الرب: " إبراهيم أبوكم تهلل أن يري يومي فرأي وفرح"، أجابوه " ليس لك خمسون سنة بعد، أفرايت إبراهيم" (يو٨:٥٦، ٥٧). والآن فمثل هذا الكلام ينطق على واحد تجاوز سن الأربعين، دون أن يكون قد بلغ إلى سن الخمسين ولكنه ليس بعيدًا عن هذا السن الأخير. ولكن لواحد له ثلاثين سنة فقط، فكان يقال له " ليس لك أربعون سنة بعد" لأن أولئك الذين كان يريدون أن يتهموه بالضلال، كان لا يريدون أن يمدوا سنوات عمره أكثر من العمر الذي رأوه قد بلغة، فهم ذكروا عدد سنين قريب من عمره الفعلي، سواء كانوا قد تأكدوا من هذا بالرجوع إلى السجل العام، أو ببساطة عملوا حدسًا مما لاحظوه أنه أكثر من أربعين سنة، وأنه بالتأكيد ليس فقط ثلاثون سنة من العمر.

فمن غير المعقول بالمرة، أن نفترض أنهم يخطئون في عشرين سنة، حينما أرادوا أن يثبتوا أنه أصغر من أيام إبراهيم فما رأوه عبروا عنه أيضًا، لأن من رأوه لم يكن مجرد خيال بل كائن حقيقي من لحم ودم. إذن فهو لم ينقصه كثيرًا لكي يكون له خمسون سنة من العمر، وبسبب ذلك قالوا له " ليس لك خمسون سنة بعد، أفرايت إبراهيم".

لذلك، فهو لم يكرز فقط لمدة سنة واحدة، ولا هو تألم في الشهر الثاني عشر من السنة. لأن الفترة التي بين السنة الثلاثين والخمسين لا يمكن أن تحسب سنة

مؤكدًا أن خدمة الرب أمتدت لفترة تزيد قليلا على ثلاث سنوات، ولكن إيرينيوس هنا يذكر أنها أستمرت أكثر من عشر سنوات، ويستند إلى تقليد مستمر، كما يقول، أولئك الذين كانوا مع الرسول.

[٢٤٨] تراجان بدأ حكمه في ٩٨م، ويوحنا عاش إلى سن المائة.



واحدة" إلا إذا وجد بين أيوناتهم سنوات طويلة جدًا مخصصة للذين يجلسون في رتبهم مع Bythus في الـ Pleroma، هذه الكائنات التي تحدث عنها أيضًا الشاعر هومير Homer، متأثرًا بأم (نظامهم) (نظام) الضلال: Oì dé θeoì παϱ ζηνι Καθηενοι ήγοεοωντο Χeuσέῳ év όαπέδω (Iliad, IV.I) والذي يمكن ترجمته هكذا: "جلس الآلهة، بينما ترأس Jove (يوف)، وجرى الحديث على الأرض الذهبية".

الفصل الثالث والعشرون

[المرأة نازفة الدم لم تكن رمزًا للأيون المتألم]

١- ويظهر جهلهم أيضًا من جهة حالة تلك المرأة التي كانت تعاني من نزف الدم، والتي لمست هدب ثوب الرب وشفيت، لأنهم يقولون إنه من خلالها ظهرت القوة الثانية عشرة التي عانت من الشهوة، وفاضت نحو الإتساع، أي الأيون الأثنى عشرة ويظهر (جهلهم هذا) أولاً، بسبب أنه بحسب نظامهم الخاص، فهذا ليس الأيون الثاني عشر. ولكن حتى لو منحناهم هذه النقطة، (في نفس الوقت)، فكون هناك أثنتي عشرة أيونًا، أحدى عشر منها يقال أنها إستمرت غير قابلة للشهوة، حينما عانت الثانية من الشهوة، ولكن من الجهة الأخرى، فالمرأة إذ شقيت في السنة الثانية عشرة، واضح أنها إستمرت تعاني طوال أحدى عشرة سنة، وشفيت في السنة الثانية عشرة.

فلو أنهم قالوا إن الأحد عشر أيونًا إشتركت في الشهوة، بينما الثاني عشر شفي، فيمكن عندئذ إن يكون أمرًا مقبولاً، إن يقال إن المرأة كانت رمزًا لهؤلاء. ولكن حيث إنها عانت طوال أحدى عشر سنة، ولم (تحصل) على الشفاء، بل شفيت في السنة الثانية عشرة، مادية طريقة يمكن أن تكون رمزًا للأيون الثانية عشرة من الأيونات، التي (بحسب النظرية) أحدى عشر منها لم تتألم بالمرة، والثاني عشر وحدها أشتركت في الآلم، لأن أي رمز أو شعار يبتعد أحيانًا عن الواقع (المشار إليه)، من جهة المادة والجوهر، ولكن من جهة الشكل العام والملامح، ينبغي أن يحتفظ بتشابه مع (ما يشير إليه) وبهذه الطريقة يشير بواسطة الأمور الحاضرة إلى الأمور الآتية:

٢- وليس فقط في حالة هذه المرأة (التي يؤكدون أنها تتلاءم مع تصورهم) قد ذُكرت سنوات مرضها، بل هناك إمرأة أخرى شفيت أيضًا، بعد أن مرضت ثمانية عشرة سنة، والتي قال عنها الرب: " وهذه هي إبنه إبراهيم، قد ربطها الشيطان

ثماني عشر سنة، أما كان ينبغي أن تُحَلْ من هذا الرباط في يوم السبت"[٢٤٩]، فإن كانت الأولى رمزًا للأيون الثاني عشر الذي تألم، فالثانية ينبغي أن تكون رامزًا للأيون الثامن عشر في الآلم.

لكنهم لا يمكنهم أن يقولوا هذا، وإلا فإن ثمانيهم الأولى والأصلي سيُضم في عدد الأيونات التي تآلمت معًا. وهناك شخص آخر شفاه الرب بعد أن كان مريضًا لمدة ثماني وثلاثين سنة. لذلك ينبغي أن يؤكدوا أن الايون الذي المكان الثامن والثلاثين تألم أيضًا. لأنهم إن كانوا يؤكدون أن الأمور التي صنعها الرب كانت رموزًا لما حدث في الـ Pleroma، فينبغي أن يحفظ الرمز على طول الخط.

لكنهم لا يمكنهم أن يواءموا بين نظامهم الخيالي، وبين حالة المرأة التي شفيت بعد ثمانية عشرة سنة، ولا بين حالة ذلك الذي شفى بعد ثمانية وثلاثين سنة، وإنه لأمر سخيف ومتناقض من كل ناحية، أن يعلنوا إن المخلص، احتفظ بالرمز في بعض حالات، ولم يحتفظ به في حالات أخرى. لذلك فرمز المرأة (نازفة الدم) لا يتشابه مع نظام أيوناتهم.

[٢٤٩] لو١٣: ١٦.

الفصل الرابع والعشرون

[حماقة المجادلات التي يستمدها الهراطقة من الأرقام والحروف والمقاطع]

١ـ هذا الأمر نفسه، أيضًا، سيوضح أكثر أن رآيهم زائف، ونظامهم الخيالي يتعزز الدفاع عنه. وأنهم يحاولون أن يأتوا ببراهين عليه، أحيانًا بواسطة الأرقام، ومقاطع الأسماء، وأحيانًا أخرى، من خلال حروف المقاطع، ومرة أخرى بواسطة الأرقام، التي بحسب ما يتبعه اليونانيون، هي موجودة في الحروف (المختلفة) ـ وهذا يوضح بأجلى طريقة هزيمتهم وإرتباكهم، وكذلك الصفة المنحرقة لمعرفتهم (التي يعلنونها)، والتي يتعذر الدفاع عنها. لأن نقل إسم يسوع، الذي ينتمي إلى لغة أخرى، إلى أرقام اليونانيين فهم أحيانًا يدعونهٍ Episemon لأحتوائه على ستة حروف، وأحيانًا أخرى على " ملء الثمانيات" على إنه يحتوي على رقم ثمانمئة وثمانية وثمانون (٨٨٨) ولكن الاسم المقابل له في اليونانية، الذي هو "soter"، أي " مخلص"، فلأنه لا يتلاءم مع نظامهم، سواء من جهة القيمة الرقمية، أو من جهة حروفها، فإنهم يعبرون عليه في صمت.

ومع ذلك فبالتأكيد، لو أنهم إعتبروا أسماء الرب، كما هي بحسب قصد الآب المسبق، فعن طريق القيمة الرقمية والحروف التي تشير إلى الرقم في الـ Pleroma، فإن soter لكونه إسم يوناني، ينبغي بواسطة حروفه وأرقامه (المعبر عنها بواسطة الأرقام)، لكونه يوناني، أن يظهر سر الـ Pleroma. لكن الوضع ليس هكذا، لأنه كلمة من خمسة خروف وقيمته الرقمية هي ألف وأربعمائة وثمانية[٢٥٠] (١٤٠٨)، ولكن هذه الأشياء لا تتوافق مع الـ Pleroma التي لهم، لذلك فالرواية التي يعطونها من الأجراءات داخل الـ Pleroma، ليست صحيحة.

٢ـ وأكثر من ذلك فإن كلمة Jesus يسوع، وهي كلمة تنتمي إلى لغة العبرانيين، تحوى ـ كما يعلن المتعلمون بينهم ـ حرفين ونصف، وتشير إلى ذلك الرب الذي يحوى السماء والأرض؛ لأن كلمة يسوع في اللغة العبرية القديمة تعني " سماء"

---

[250] Σωτέρ (σ = 200, ω=800, τ=300, η=8, ρ=100) = 1480.

بينما لفظة " أرض" يعبر عنها بالكلمات "swra" "usser" لذلك فالكلمة التي تحوي السماء والأرض هي كلمة يسوع. إذن، فإن شرحهم لكلمة Episemon هو زائل، وحسابهم الرقمي هو ساقط بوضوح. لأن، soter في لغتهم هو كلمة يونانية من خمسة حروف، ولكن من الناحية الأخرى ففي اللغة العبرية فكلمة يسوع تحوي فقط حرفان ونصف. لذلك فالمجموع الكلي الذي يحسبونه أي ثمان مئة وثمان وثمنين يسقط على الأرض. وعمومًا فإن الحروف العبرية لا تتوفق في العدد مع اليونانية، رغم أن هذه نوع خاص، لكونها أقدم ولأنها غير متغيرة، ينبغي أن تدعم الإعتبار المتصل بالأسماء.

لأن هذه الحروف القديمة والأصلية، والتي تُدعى عمومًا، " حروف مقدسة" عند العبرانيين عددها عشرة، (ولكنها تكتب بواسطة خمسة عشر حرفًا)، والحرف الأخير يتصل بالأول ولذلك هم يكتبون بعض هذه الحروف حسب تتابعها الطبيعي، كما نفعل نحن، ولكن حروفًا أخرى في إتجاه مضاد، من اليمين إلى اليسار، وبذلك يعودون بالحروف إلى الوراء.

والإسم Christ (المسيح)، أيضًا ينبغي أن يكون قابلاً أن يحسب في توافق الأيونات التي لـ الـ Pleroma التي لهم. طالما ـ حسب كلامهم ـ أنه أنشيء لأجل تأسيس وتقويم الـ Pleroma. والآب أيضًا، بنفس الطريقة، ينبغي أن يحوي أرقام تلك الأيونات التي أنشأها بواسطة الحروف والقيمة الرقمية. وBythus بالمثل، وليس أقل Monogenes، بل وفوق الكل الأسم الذي هو فوق كل إسم آخر، الذي به يدعى الله، والذي يعبر عنه في اللسان العبري كلمة باروخ[٢٥١] Baruch، وهي كلمة تحوي حرفين ونصف أيضًا.

٣ـ لأنهم، إذ يختارون من الناموس أي أشياء تتفق مع الرقم الذي يتبنونه في نظامهم، فإنهم بذلك يسعون بعنف أن يحصلوا على براهين على صحتها. أما لو كان هدف أمهم حقًا، أو المخلص أن يصنعا ـ بواسطة الـ Demiurge، رموزًا

[٢٥١] باروخ "مبارك" أحد الأسماء الشائعة جدًا للإله العلي.

لتلك الأشياء التي في الـ Pleroma، لكانوا قد إعتنوا أن تكون الرموز في أشياء أكثر تطابقًا. وأكثر قداسة، وفوق الكل في " تابوت العهد" الذي بسببه صُنعتَ كل خيمة الشهادة وهو مكوّن هكذا طوله[٢٥٢] ذراعين ونصف، عرضه ذراع ونصف، ولكن بواسطته كان ينبغي أن يوضع الرمز بوضوح بعيدًا عن أي شيء آخر.

وغطاء التابوت[٢٥٣] أيضًا بالمثل لا يتوافق بالمرة مع شروحهم، ومائدة خبز الوجوه[٢٥٤] أيضًا كان طولها ذراعان، وإرتفاعها ذراع ونصف، هذه كانت أمام قدس الأقداس، ولا يوجد فيها رقم واحد يحوي أي إشارة للرباعي، أو الثماني، أو بقية الـ Pleroma التي لهم. وماذا عن المنارة أيضًا[٢٥٥] التي لها سبعة[٢٥٦] شعب وسبعة سرج؟ بينما لو أن هذه قد صُنعت حسب الرمز، مكان أن تكون ثمانية شعب، وعدد مماثل من السرج، بحسب رمز الثماني الأول، الذي يضيء بتفوق وسط الأيونات وينير كل الـ Pleroma.

لقد حصروا بعناية عدد الشقق[٢٥٧] وعددها عشرة، معلنين إنها رمز للأيونات العشر، ولكنهم نسوا أن يعدوا الأغطية التي من الجلد والتي كان عددها إحدى عشر[٢٥٨]. كما أنهم لم يقيسوا طول هذه الشقق ذاتها، فكل شقة[٢٥٩] طولها ثمانية وعشرون ذراعًا. وابرزوا طول الأعمده (الالواح)[٢٦٠] بكونها عشرة أذرع، كإشارة إلى عشري الأيونات، ولكن عرض كل عمود هو ذراع ونصف، وهذا لا يشرحونه

---

[٢٥٢] خر٢٥:١٠.

[٢٥٣] خر٢٥:١٧.

[٢٥٤] خر٢٥:٣٠.

[٢٥٥] خر٢٥:٣١.

[٢٥٦] في خر٢٥:٣٢ ذكرت ستة شعب فقط.

[٢٥٧] خر٢٦:١.

[٢٥٨] خر٢٦:٧.

[٢٥٩] خر٢٦:٢.

[٢٦٠] خر٢٦:١٦.



كما لا يشرحون العدد الكلي للألواح أو قضبانها، لأنها لا تتناسب مع النقاش. ولكن ماذا عن زيت المسحة[٢٦١]، الذي يقدس كل الخيمة؟

ربما غاب عن التفات المخلّص، أو ربما بينما كانت أمهم نائمة، أعطى الـ Demiurge من نفسه تعليمات من جهة ثقله، ولهذا السبب هو خارج عن الإنسجام مع الـ Pleroma التي لهم، ويحوي[٢٦٢] ما قيمته خمسمائة شاقل من الطيب، وخمسمائة من القرفة الصيني، واثنان وخمسون من القرفة، ومائتان وخمسون من نبات عطر البخور، بالإضافة إلى الزيت، وهكذا فهو مكون من خمس عناصر.

والبخور[٢٦٣] أيضًا (مركب من) الميعة Onycha (أونيشا)، والجلبينة (صمغ راتنجي)، والنعناع، واللبان، وكلها لا تتوافق سواء من جهة خلطها أو وزنها، مع مجادلاتهم.

لذلك فغير معقول، وأمر سخيف تمامًا أن (يقال)، إن الرموز لم تحفظ في التشريعات السامية والمفروضة من الناموس، بل في نقاط أخرى، حينما يتوافق أي رقم مع تأكيداتهم بأن يؤكدوا أنه كان رمزًا للأشياء التي في الـ Pleroma، بينما (الحقيقة هي أن) ان كل رقم يأتي في إختلافات كثيرة جدًا في الكتب المقدسة، حتى أنه إذا أراد أحد يمكنه أن يكوّن ليس فقط ثماني، وعشر، وأثنى عشري، بل أي نوع من الأرقام من الكتاب المقدس، ثم يقول إن هذا رمز للنظام الخاطيء الذي إخترعه بنفسه.

٤. وكون هذه النقطة صحيحة، وإن ذلك الرقم الذي يدعى خمسة، الذي لا يتفق مع مجادلاتهم، ولا يتوافق مع نظامهم، ولا يناسب إظهارًا نموذجيًا للأشياء التي في الـ Pleroma، (ومع ذلك هو شائع جدًا)، سوف يتبرهن من الكتاب كما يلي: سوتير Soter هو إسم من خمسة حروف، وبطرس Peter أيضًا يحوي خمسة

---

[٢٦١] خر ١٦:٢٦.

[٢٦٢] خر ٣٠:٢٣.

[٢٦٣] خر ٣٠:٣٤.

حروف، وكذلك Agape (محبة)، أيضًا خمس حروف، وربنا بعد أن بارك الخمس خبزات أشبع بهم خمسة آلاف من الرجال.

وخمس عذارى[٢٦٤] دعاهن الرب حكيمات، وبالمثل هناك خمسة سمين جاهلات. وخمسة رجال أيضًا ذكر عنهم أنهم كانوا مع الرب حينما شهد[٢٦٥] له الآب - وهم بطرس، ويعقوب، ويوحنا، وموسى، وإيليا. وكان الرب هو الشخص الخامس الذي دخل بيت الصبية التي ماتت، وأقامها لأن (الكتاب) يقول، " ولم يدع أحد يدخل إلا بطرس ويعقوب[٢٦٦] وأب الصبية وأمها[٢٦٧]. والرجل الغني في الجحيم يقول إن له خمسة أخوة، كان يريد أن يذهب إليهم واحدًا قام من الأموات.

والبركة التي عندها أمر الرب المريض المشلول أن يمضي إلى بيته، كان لها خمسة أورقة وشكل الصليب أيضًا له خمسة أطراف ، أثنان في الطول، وأثنان في العرض، وواحد في الوسط، الذي يستريح عليه الشخص الذي يثبت بالمسامير. وكل يد لها خمسة أصابع ولنا خمس حواس، كما أن أعضاءنا الداخلية يمكن أن تحسب أنها خمسة أي القلب، والكبد، والرئتين، والطحال، والكليتين.

وأكثر من ذلك، فحتى الشخص كله يمكن أن يقسم إلى هذا العدد من (الأجزاء)، الرأس، الصدر، والبطن، والردفين، والقدمين. والجنس البشري يختاز في خمس مراحل: الطفولة، الصبوة، الشباب، ثم النضج، وبعد ذلك الشيخوخة. وموسى أعطي الناموس للشعب في خمس كتب، وكل لوح من الألواح التي استلمها من الله كان يحوي خمسة وصايا والحجاب[٢٦٨] الذي يحجب قدس الأقداس له خمسة ألواح. مذبح المحرقة كان خمسة أذرع عرضًا. وخمس كهنة أختيروا في

---

[٢٦٤] مت٢٥:١.

[٢٦٥] مت١٧:١.

[٢٦٦] لا يذكر إيرينيوس يوحنا هنا كما في المخطوطات السائدة.

[٢٦٧] لو٨:٥١.

[٢٦٨] خر٢٦:٣٧.

البداية - هارون[٢٦٩]، ناداب، أبيود، اليعازر، إيثامار. والأفود، والصدرة والملابس الكهنوتية الأخرى صنعت من خمس[٢٧٠] مواد، فكان فيها ذهب، وأزرق، وأرجوان، وأحمر، وكتان. وكان هناك خمس ملوك للأموريين، الذين حبسهم يشوع بن نون في مغارة، ووجه الشعب أن يطأوا رؤسهم. ويمكن للإنسان أن يجمع في الواقع، آلاف كثيرة من الأمور الأخرى[٢٧١] من نفس النوع، سواء من جهة هذا الرقم أو أي شيء آخر يريد أن يركز عليه، سواء من الكتب المقدسة، أو من اعمال الطبيعة، التي تقع تحت بصره.

ورغم أن الأمر هكذا، فنحن لا نؤكد أنه يوجد خمس أيونات فوق الـ Demiurge، ولا يقدس الخماسي كما لو كان شيئًا إلهيًا، ولا نسعى أن نؤسس أشياء يتعذر الدفاع عنها ولا نهذى بأمور [مثل تلك التي ينغمسون فيها]، بواسطة ذلك النوع الباطل من العمل، ولا نحن نجد الخليقة التي رتبها الله حسنًا [من أجل الأهداف التي قصد لها أن تخدمها] أن تغيّر نفسها إلى رموز لأشياء ليس لها وجود حقيقي، ولا نحن نسعى أن تأتي بتعاليم كفرية بغيضة، يكتشفها بسهولة ويطرحها كل الأذكياء.

٥- فمن هو الذي يذعن لهم، عندما يقولون إن السنة فيها ثلاثمئة وخمسة وستون يومًا فقط، لكي يكون هناك أثنى عشر شهرًا كل منها ثلاثون يومًا، على مثال الأثني عشر أيونًا، بينما الرمز في الواقع غير متوافق بالمرة مع [المرموز إليه]؟ ففي الحالة الأولى كل أيون هو واحد على ثلاثين من كل الـ Pleroma، بينما في الحالة الآخرى هم يعلنون أن الشهر هو واحد على أثنى عشر من السنة. فلو كانت السنة، تنقسم إلى ثلاثين جزءً والشهر إلى إثنى عشر، عندئذ، فإن مثالا مناسبًا، يمكن أن يعتبر أنه وُجدَ لنظامهم الخيالي.

---

[٢٦٩] خر ٢٨: ١.

[٢٧٠] خر ٢٨: ٥.

[٢٧١] يش ١٠: ١٧.

ولكن بالعكس، كما هو الواقع فعلاً، فإن الـ Pleroma التي لهم تنقسم إلى ثلاثين جزءً، وكل جزء منها إلى أثنى عشر، بينما السنة كلها أيضًا مقسمة إلى أثنى عشر قسمًا، وكل قسم منها إلى ثلاثين. لذلك فالمخلص يتصرف بدون حكمة بجعله الشهر مثال للـ Pleroma ولكن السنة كلها مثال فقط لذلك الثاني عشري الموجود داخل الـ Pleroma، لأنه كان سيكون مناسبًا أكثر أن تقسم السنة إلى ثلاثين جزءً، مثلما تقسم الـ Pleroma، أما الشهر فإلى أثنى عشر جزءً، مثل الأيونات في الـ Pleroma التي لهم.

إضافة إلى ذلك، هم يقسمون كل الـ Pleroma إلى ثلاثة أقسام هي: ثماني، وعشري، وأثنى عشر. أما السنة فهي مقسمة إلى أربعة أقسام أي الربيع، والصيف، والخريف، والشتاء. ثم حتى الشهور التي يقولون إنها مثال لـ الثلاثيني، لا تتكون من ثلاثين يومًا بالضبط، بل بعضها أكثر وبعضها أقل، ويبقى في النهاية خمسة أيام مضافة إليها[٢٧٢].

والنهار أيضًا لا يتكون دائمًا بالضبط من ١٢ ساعة، بل يزداد من تسع إلى خمسة عشرة ساعة، ثم يتناقص ثانية من خمسة عشر إلى تسعة لذلك لا يمكن القول بأن كل الأشهر تشكلت هكذا، لكي (ترمز) إلى الأيونات، لأنه في هذه الحالة كانت قد تكونت بالضبط من ثلاثين بدون إختلاف ولا ساعات النهار في هذه الشهور الإثنى عشر ترمز إلى الأثنى عشر أيونًا، لأنه في تلك الحالة، كان يلزم أن تحوي بالضبط أثنى عشر ساعة فقط.

٦ـ ولكن أيضًا، من جهة تسميتهم الجواهر المادية أنها " على الجانب الأيسر" يقولون إن تلك الأشياء التي هي على الجانب الأيسر بالضرورة تسقط في الفساد، بينما هم يؤكدون أيضًا أن المخلص جاء إلى الخروف الضال، لكي ينقله إلى الجانب الأيمن، أي إلى التسعة والتسعين خروفًا التي كانت في أمان ولم تهلك، بل

---

[٢٧٢] السنة ٣٦٥ يوم = ١٢×٣٠+ ٥.

استمرت داخل الحظيرة ولكنها كانت من الجانب الأيسر[٢٧٣]، ولذلك يجب أن يعترفوا أن التمتع بالراحة لا يعني الخلاص. وأن ذلك الذي ليس له نفس الرقم سيضطرون أن يعترفوا أنه ينتمي إلى الجانب الأيسر أي إلى الفساد.

هذه الكلمة اليونانية Agabe، إذن (محبة)، حسب الحروف اليونانية كما يتم إحتسابها عندهم، لها قيمة رقمية تساوي ثلاثة وتسعين، وهي مُعين لها بالمثل مكان راحة على الجانب الأيسر وأليثيا Aletheia (الحق) أيضًا إذ لها حسب المبدأ المشار إليه أعلاه أربعة وستون[٢٧٤]، توجد وسط الجواهر المادية. وهكذا سوف يكونون مجبرين على الإعتراف أن كل تلك الأسماء المقدسة التي لا تبلغ قيمة رقمية لـ مائة، بل تحوى فقط الأعداد التي تجمع باليد اليسرى هي فاسدة ومادية.

---

[٢٧٣] يقول Harvey " إن هذا يُنسب إلى عادة شائعة عند القدماء أن تجمع الأعداد أقل من ١٠٠ بأوضاع متنوعة لليد اليسرى، وأصابعها، أما الأعداد ١٠٠ فاكثر فتحسب بحركات مقابلة من اليد اليمنى. لذلك فالخراف التسعة والتسعين التي ظلت هادئة في الحظيرة قد جمعت على اليد اليسرى، والغنوسيون يعترفون أنها ترمز إلى البذار الروحية الحقيقية، ولكن الكتاب يضع دائمًا فعله الأثم على الجانب الأيسر، وفي النظرية الغنوسية فإن مبدأ الشر هو هكذا كالسابق.

[274] Αγαπε: (α=1, γ=3, π=80, ε=8).
Aletheia = Αληθεια: (α=1, λ=30, η=8, θ=9, ε=5, ι=10 , α=1=64).

الفصل الخامس والعشرون

[الله لا يُبحث عنه بواسطة الحروف، أو المقاطع، أو الأرقام. ضرورة التواضع في مثل هذه الفحوصات]

١. وإن قال أي واحد ردًا على هذه الأمور، وماذا بعد، هل هي أشياء بلا معنى وتمت صدفه، أن أوضاع الأسماء، وإختيار الرسل، وعجائب الرب، وترتيب الأشياء المخلوقة، هي كما هي موجودة؟ ـ فنحن نجيب بالتأكيد لا، فإن كل الأشياء قد خلقت، من الله بكل حكمة وفطنة، وصيرها ملائمة ومستعدة [لهدف وجودها الخاص]؛ وكلمته صنع الأشياء القديمة، وتلك التي في الأزمنة الأخرى، ولا ينبغي أن يربط الناس هذه الأمور برقم ثلاثين (XXX) بل أن يربطوا بينها وبين ما هو موجود فعلاً، أو بحسب التفكير السليم. ولا ينبغي أن يقدموا تساؤلات عن الله بواسطة الأرقام والمقاطع والحروف، لأن هذه طريقة غير يقينية في التصرف، بسبب تنوع وإختلاف أنظمتهم، ولأن كل نوع من النظريات يمكن أن توجد اليوم، وبالمثل، يمكن أن يبتدعها أي واحد، حتى أنه يمكن أن يأتوا بمجادلات ضد الحق من هذه النظريات لأنها، طالما أنها يمكن أن تتحول في إتجاهات مختلفة كثيرة.

ولكن بالعكس، ينبغي أن يكيفوا الأرقام نفسها، وتلك الأشياء التي قد تكونت مع النظرية الصحيحة التي يقوم أمامهم لأن النظام لا ينبع من الأرقام، ولكن الأرقام تشكل نظامًا، ولا يستمد الله كيانه من الأشياء المخلوقة من الله لأن كل الأشياء تصدر من نفس الإله الواحد.

٢. ولكن حيث إن المخلوقات مختلفة وكثيرة، فهي في الواقع تتلاءم جيدًا وتتكيف مع الخليقة كلها، ومع ذلك، فحينما ينظر إليها كل منها على إنفراد، فإنها تكون متعارضة وغير متوافقة بالتبادل، كما أن صوت القيثارة الذي يتكون من نغمات كثيرة ومتعارضة، يعطي لحنًا واحدًا غير متقطع، بواسطة المسافات التي تفصل كل واحدة عن الأخريات لذلك لا ينبغي لمحب الحق أن ينخدع بالمسافة

التي تفصل كل نعمة ، ولا يجب أن يتخيل، أن واحدة ترجع إلي فنان ومؤلف واحد وأخرى ترجع لآخر. ولأن شخصًا واحدًا ، يرتب الـ treble السبرانو ، وآخر الـ Bass الجهير، وآخر أيضًا حبال الـ Tenor (الصادح)، بل ينبغي أن يمسك ذلك الشخص الواحد نفسه (الذي كون الكل)، لكي يبرهن على التمييز، والصلاح، والمهارة الظاهرة في كل العمل، وفي (نموذج) الحكمة.

وأولئك أيضًا الذين ينصتون إلى اللحن، ينبغي أن يمدحوا ويمجدوا الفنان، وأن يبدو إعجابهم ببعض النغمات، وان يصغوا إلى نعومة البعض الآخر، وأن يلتقطوا أصوات نغمات أخرى بين هذه الأطراف القصوى، وأن يعتبروا الصفة الخصوصية لأطراف أخرى لكي يسألوا عن ما الذي يهدف إليه كل واحد ، وما سبب تنوعهم، ولا يهملون أبدًا تنفيذ قانوننا ، ولا يتخلون عن الفنان، ولا ينبذون الإيمان بالإله الواحد الذي صنع كل الأشياء ، ولا يجدفوا على خالقنا.

٣ـ ولكن، إن كان أي واحد ، لا يكتشف سبب كل تلك الأشياء التي تصير موضوعات للبحث ، فليفكر أن الإنسان ، هو أقل بدرجة لا نهائية من الله ، وأنه قد نال النعمة جزئيًا فقط، وليس مساويًا لخالقة أو مشابهًا له ، وأنه أيضًا لا يستطيع أن يعرف كل الأشياء ويدركها مثل الله ، ولكن بنفس النسبة مثل ذاك الذي خُلِق اليوم، وحصل على بداية خلقته هو أقل من ذاك الذي خلقه.

لأنك، أنت أيها الإنسانِ لست كائنًا غير مخلوق، ولا أنت موجود دائمًا[٢٧٥]. دائمًا مع الله مثل كلمته ، ولكن الآن بواسطة صلاحه الفائق، إذ تاخذ بداية خلقتك، فإنك تتعلم تدريجيًا من الكلمة ، تدبيرات الله الذي خلقك.

٤ـ لذلك إحفظ الوضع الصحيح لمعرفتك، ولا تجهل الأمور الصالحة حقاً، وتسعى أن ترتفع فوق الله نفسه ، فهو لا يمكن الإرتفاع فوقه، ولا تبحث عن أي واحد فوق الخالق، فإنك لن تجد ذلك. لأن خالقك لا يمكن أن يُحتوى داخل

---

[٢٧٥] إشارة إلى الأيون الخيالي Anthropos الذي وُجد منذ الأزل.



حدود ، وحتى لو قست كل هذا (الكون) وجزت إلى أعماقه وأرتفاعه، وطوله، لن تستطيع أن تدرك أي واحد آخر فوق الآب نفسه.

لأنك لن تستطيع أن تفكر فيه بطريقة كاملة، ولكن إذ تنغمس في تصورات مضادة لطبيعتك، فإنك ستعرف أنك أحمق، وإذا واصلت في مثل هذا المسار فستسقط في جنون مطبق، بينما أنت تحسب نفسك أنك أسمى وأعظم من خالقك وتتخيل أنك تستطيع أن تنظر إلى ما وراء ممتلكاته.

الفصل السادس والعشرون

[العلم يتضح ولكن المحبة تبنيً]

١ـ لذلك، إنه من الأفضل، والأكثر نفعًا، أن ننتمي إلى الطبقة البسيطة، وغير المتعلمة، وتبلغ إلى الأقتراب من الله بواسطة المحبة، من أن نتخيل أنفسنا أننا متعلمون ومهرة، ونوجد (بين أولئك) الذين هم مجدفون ضد إلههم ذاته، طالما يتصورون إلهًا آخر على أنه الآب ولهذا السبب صرح بولس: " العلم ينتفخ ولكن المحبة تبني"[٢٧٦]، ليس أنه قصد أن يهاجم المعرفة الحقيقية لله، لأنه في هذه الحالة يكون قد أتهم نفسه، بل لأنه عرف أن البعض أذ هم منتفخون بسبب إدعاء المعرفة يسقطون من محبة الله، ويتخيلون أنفسهم كاملين، بسبب أنهم وضعوا لأنفسهم خالقًا ناقصًا، لكي يضع نهاية للكبرياء التي عندهم بسبب معرفة من هذا النوع، يقول " العلم ينتفخ ولكن المحبة تبني" والآن، لا يمكن ان يكون هناك وهم أكبر من هذا، ان كل واحد يجب أن يتخيل أنه أفضل واكبر كمالا من ذاك خلقه، ونفخ فيه نسمة الحياة، وأمر أن يكون له وجود. لذلك فالأفضل، كما سبق أن قلت، أن لا يكون له معرفة لأي سبب وجد أي واحد من الخليقة، بل ينبغي أن يؤمن بالله، ويستمر في محبته، من ذلك الذي ينتفخ بالمعرفة التي من هذا النوع، ويسقط من المحبة التي هي حياة الإنسان، وإنه لا ينبغي أن يبحث عن أي معرفة أخرى سوى (معرفة) يسوع المسيح بن الله، الذي صلب لأجلنا، بدلا من أنه بالإسئلة الخبيثة والتعبيرات العسرة الفهم يسقط في الكفر.

٢ـ وكيف يكون الأمر أن صار أحدهم يتيه عجبًا بنفسه تدريجيًا، بمحاولات من النوع المشار إليه، بسبب أن الرب قال " حتى شعور رؤوسكم جميعها محصاه"[٢٧٧]، يتساءل عن عدد الشعر في رأس كل واحد، ويحاول أن يبحث عن السبب الذي يجعل إنسان له عدد كثير من الشعر، وآخر له أكثر أيضًا، حيث إن

---

[٢٧٦] اكو٨:١.

[٢٧٧] مت١٠:٣٠.



الجميع غير متساوين في عدد الشعر، بل توجد آلاف كثيرة فوق آلاف عديدة، مع إختلافات في العدد، بسبب أن البعض لهم رأس كبيرة والبعض الآخر رأس صغيرة، والبعض شعر رؤوسهم كثيف، والبعض الآخر خفيف، وآخرون عندهم شعر قليل جدًا بالكاد. ثم عندئذ الذين يتخيلون انهم أكتشفوا عدد الشعر، يحاولون أن يطبقوا ذلك لتزكية فكرتهم الخاصة التي فكروا فيها.

ومرة آخرى، بسبب القول الموجود في الإنجيل: " أليس عصفوران يباعان بفلس، وليس واحدًا يسقط على الأرض بدون إذن أبيكم"[٢٧٨]، يبدأ أن بحسب عدد العصافير في منطقة معينة، ويسأل عن سبب إصطياد كثير منها امس، وكثير منها اليوم السابق له، وأيضًا كثير في هذا اليوم، ثم يربط بين عدد العصافير، و(فرضيته) الخاصة ألا يكون بذلك مضللاً لنفسه تمامًا، ويقود الذين يوافقونه إلى جنون مطبق، حيث إن الناس يتوقون في مثل الأمور، ان يقال عنهم، انهم إكتشفوا أكثر من معلمهم شيئًا غير عادي؟

٣- ولكن إن كان أحد يسألنا، إن كان كل رقم لكل الأشياء التي خلقت، والتي تُخلق، هو معروف عند الله، وإن كان كل واحد من هذه (الأرقام) له حسب عنايته الآية الخاصة التي يحويها، وعندما نوافق على أن الأمر هكذا، ويعترف أن ليس شيء من الأشياء التي خلقت والتي تخلق والتي سوف تخلق، يخرج عن علم الله، بل من خلال عنايته، فإن كل واحد منها يحصل على طبيعته، ورتبته، ورقمه وكميته الخاصة، وأنه لا شيء مهما كان قد وُجد عبثًا، أو صدفة، بل بتناسب تام (مع الهدف المقصود)، بفعل المعرفة الفائقة، وأنه عقل عجيب وإلهي حقًا، الذي يستطيع أن يميز الأسباب الصحيحة، لمثل هذا النظام ويتممها عندما يجد أننا موافقون على هذا، يمضي لكي يحصي عدد الرمل وحصي الأرض، بل وأيضًا أمواج البحر، ونجوم السماء، ويحاول أن يفكر في أسباب العدد الذي يتخيل أنه

[٢٧٨] مت١٠: ٢٩.



قد إكتشفه إلا يكون عمله عبثًا ، وألا ينبغي أن يحسب مثل هذا الإنسان، بحق، مجنونًا ، ولا عقل له، في نظر ذوي الفطرة السليمة؟

وكلما شغل نفسه أكثر من الآخرين في مسائل من هذا النوع، وكلما تخيل إنه إكتشف أكثر من الآخرين، داعيًا أياهم غير مهرة ، وجهلاء وحيوانات لأنهم لا يشاركونه في عمله العقيم هذا ، كلما يكون (في الحقيقة) غير عاقل، وأحمق وكما لو كان مضروبًا بصاعقة، حيث إنه لا يعتبر نفسه أقل من الله في أي نقطة بالمرة، بل بسبب المعرفة التي يتخيل إنه إكتشفها ، فإن يغيّر الله نفسه، ويعظم رايه فوق عظمة الخالق.

الفصل السابع والعشرون

[الطريقة الصحيحة لنفسير الأمثال والمقاطع الغامضة في الكتاب المقدس]

١- العقل السليم، والذي لا يعرّض صاحبه، لأي خطر، وهو مدفوع بالتقوى ومحبة الحق، سيفكر بإهتمام في تلك الأمور التي وضعها الله في نطاق سلطان البشر، وقد أخضعها لمعرفتنا، وسيحدث لنا تقدم (بإدراكنا) لها، جاعلاً معرفتها سهلة بالنسبة له بالدراسة اليومية.

هذه الأمور هي التي تقع (بوضوح) في نطاق ملاحظتنا، وهي موجوده بعبارات واضحة وبغير غموض في الكتب المقدسة. لذلك، فلا ينبغي إخضاع الأمثال لتعبيرات ملتبسة، لأنه أن حدث هذا (أي لا تكون ملتبسة) فإن من يشرحها سيفعل هذا بدون خطر، وسيكون للأمثال تفسير متماثل من الجميع، وجسم يظل سليمًا كاملاً، مع تكيف متناغم لأعضائه، وبدون تصادم (بين إجزائه المتعددة).

أما وضع تعبيرات غير واضحة أو ظاهرة لتفاسير لأمثال، حسب ما يكتشف كل واحد لنفسه حسب ميله، فهذا أمر مناف للعقل. لأنه بهذه الطريقة، فلن يكون هناك قاعدة للحق، بل سيكون هناك انظمة متنوعة للحق حسب عدد الأشخاص الذين يشرحون الأمثال، في تعارض متبادل بعضها مع بعض، وبذلك توضع تعاليم متناقضة، مثل المسائل الشائعة بين الفلاسفة الوثنيين.

٢- وبحسب مسار هذا المنهج، فإن الإنسان سيكون دائمًا متساءلاً ولكنه لا يجد إجابات أبدًا، لأنه قد رفض نفس طريقة الإكتشاف. وحينما يأتي العريس[٢٧٩]، فالذي يكون سراجه غير مشذّب، وغير مشتعل بلمعان نور ثابت فإنه يحسب بين أولئك الذين يحجبون تفاسير الأمثال، متخلّين عن ذاك الذي بإعلاناته الواضحة، يمنح مواهب لكل من يأتون إليه، ولذلك فهم يستبعدون من بيت عرسه.

فلذلك حيث إن كل الكتاب المقدس، والأنبياء، والأناجيل، يمكن أن تفهم بوضوح وبدون غموض وبتوافق من الجميع، رغم أنه ليس الجميع يصدقونهم،

---

[٢٧٩] مت٢٥:٥.

وحيث إنهم ينادون بأن إلهاً واحداً دون سواه فقط خلق كل الأشياء بكلمته، سواء ما يرى أو ما لا يرى، في السماء وعلى الأرض، في الماء أو تحت الأرض، كما أوضحت، من كلمات الكتاب ذاتها، وحيث إن نظام الخليقة نفسه الذي ننتمي نحن إليه يشهد، وبما يقع تحت أنظارنا، أن كائناً واحداً هو الذي خلقها وهو الذي يضبطها.

فأولئك الأشخاص، سيبدون حمقى حقاً، الذين يغلقون عيونهم، عن مثل هذا الإعلان الواضح، ولا يبصرون نور الكرازة (المقدمة لهم)، لكنهم يضعون قيوداً على أنفسهم وكل واحد منهم يتخيل، بواسطة تفسيراتهم الغامضة للأمثال أنه قد وجد خاصاً به، فكون أنه ليس هناك شيء على الإطلاق، مذكور صراحة، بوضوح وبدون خلاف في أي موضع من الكتاب المقدس عن الآب، الذي يفكر عنه أولئك الذين يعتنقون رأي مضاداً، فهم أنفسهم يشهدون بذلك، حينما يقولون إن المخلص علّم تلاميذه خاصة هذه الأمور عينها، وليس للجميع، بل للبعض فقط من تلاميذه الذين استطاعوا أن يفهموها، والذين أدركوا ما قصده هو، بواسطة المناقشات والأحاديث والأمثال.

وإختصار القول إنهم أتوا إلى هذا إنهم يقولون بوجود كائن واحد الذي يكرز به إلهاً، وآخر آب، هذا الذي يبرزونه هكذا بواسطة الأمثال والألغاز.

٣ـ ولكن حيث إن الأمثال لها تفاسير متعددة، فما لا يعرف به محب الحق، هو أن يؤكدوا أن الله يُبحث فيه بواسطة هذه الأمثال، بينما هم يتركون ما هو أكيد ولا يقبل الشك، وحقيقي، هؤلاء يلقون بأنفسهم في الخطر، ويتصرفون كمن لا عقل له؟ وأليس مثل هذا النهج في التصرف، أن لا يبني الإنسان بيته على الصخر الذي هو ثابت، وقوي، وموضوع في مكان مكشوف، بل على الرمال المتحركة؟ من ثم فإن إنهيار هذا البناء هو أمر سهل جداً.

الفصل الثامن والعشرون

[المعرفة الكاملة لا يمكن البلوغ إليها في الحياة الحاضرة ينبغي ترك مسائل كثيرة في يدى الله]

١ـ وإذ لنا الحق ذاته كقاعدة لنا، والشهادة عن الله موضوعة أمامنا بوضوح، لا ينبغي، الحرى وراد أجوبة كثيرة ومختلفة، ولا أن نطرح عنا المعرفة الثابته والجفة لله. بل هو مناسب أكثر جدًا، أننا إذ نوجه أسئلتنا بهذه الطريقة، أن نجتهد في فحص سر الإله الحي وتدبيره، وإن نزداد في محبتنا له من أجل ما فعله، وما يزال يفعله من أشياء عظيمة جدًا لأجلنا، ولا نتخلى أبدًا عن الإعتقاد بأن هذا الكائن وحده هو الإله حقًا والآب، الذي خلق هذا العالم، وجبل الإنسان ومنح ملكة النمو لخليقته الخاصة ودعاه أن يرتفع إلى الأعالي من الأمور الصغيرة إلى تلك العظيمة التي في حضرته الخاصة، مثلما يحضر طفلاً حُمل به في الرحم إلى نور الشمس، ويخرج القمح في الأهراء بعد أن نضج تمامًا على السيقان. ولكن هو نفس الخالق الذي صنع الرحم وخلق الشمس، وهو نفس الرب الذي أقام ساق القمح، ونمّى وأكثر الحنطة وأعد الأهواء.

٢ـ فإن كنا لا نستطيع أن نكتشف شروحًا لكل تلك الأمور في الكتاب، التي تكون موضع بحث، مع ذلك فدعنا لا نسعى وراء أي إله آخر غير الذي هو موجود حقًا لأن هذا هو أفظع كفر. ينبغي أن ندع الأشياء التى من هذا النوع لله الذي خلقنا، إذ نحن متاكدون بصواب إن الكتب المقدسة هي كاملة حقًا، لأن الذي نطق بها هو كلمة الله وروحه، أما نحن. فطالما نحن أقل من كلمة وروحه، وجئنا إلى الوجود بعده، فإننا لهذا السبب معدمون من معرفة أسراره.

ولا يوجد سبب للإستغراب، ان كان هذا هو وضعنا من جهة الأمور الروحية والسمائية، والتي يلزم أن نعرّف بها بواسطة الوحي، حيث كثير من تلك الأشياء التي هي عند أقدامنا أقصد (أقصد تلك التي تنتمي إلى هذا العالم، والتي نلمسها



ونراها، وهي قريبة منا جدًا) تعلو على معرفتنا، حتى إن هذه ينبغي أن نتركها لله أيضًا. لأنه هو يفوق الجميع (في معرفته).

٢. فكيف يكون الأمر مثلاً إذا حاولنا أن نشرح سبب فيضان النيل؟ فقد نتكلم كثيرًا سواء كلام مقبول أم غير مقبول في هذا الموضوع، ولكن ما هو صحيح وأكيد ولا يقبل المناقضة بخصوصه، إنما يخص الله وحده. ثم أيضًا موطن الطيور - وأعني تلك التي تأتي إلينا في الربيع، ولكنها تغادر مرة أخرى عند إقتراب الخريف - رغم أنه يتصل بهذا العالم، فإنه يخرج عن حدود معرفتنا.

وأي شرح أيضًا يمكن أن نعطيه لمد وجزر المحيط، رغم أن الجميع يعترفون أنه ينبغي أن يكون هناك سبب (لهذه الجواهر). وماذا يمكن أن نقول عن طبيعة تلك الأشياء التي توجد وراءه. وماذا يمكن أن نقول أيضًا عن تكوّن الأمطار والبرق، والرعد، وتجمعات السحاب، والأبخرة، وهبوب الرياح، ومثل تلك الأشياء.

وماذا تعرف عن الشروط اللازمة لتكوين السحب، أو ما هي الطبيعة الحقيقية للأبخرة التي في الجو؟ وماذا عن إزدياد الغمر وتناقصه، وما هو سبب إختلاف طبيعة أنواع المياة المختلفة، وإختلافات طبيعة المعادن والأحجار ومثل تلك الأشياء، يمكننا أن نتكلم كثيرًا عن كل النقاط، عندما نبحث في أسبابها، ولكن الله وحده الذي خلقها هو الذي يستطيع أن يعلن الحقيقة فيما يخصها.

٣. فمن جهة الخليقة، إن كانت معرفة بعض المخلوقات يختص بها الله وحده، بينما الآخرى تدخل في نطاق معرفتنا، فلماذا يكون هناك شكوى إن كان من جهة الأمور التي نبحثها في الكتب المقدسة، (التي هي روحية)، يمكننا بنعمة الله أن نشرح بعضًا منها، بينما ينبغي أن نترك البعض الآخر في يدى الله، وذلك ليس فقط في العالم الحاضر، بل في الآتي أيضًا، ليكون دائمًا معلّمًا، والإنسان دائمًا يتعلم الأمور التي يعلمه الله إياها.

وكما قال الرسول في هذه النقطة، إنه حينما تبطل الأشياء الآخرى، عندئذ تبقى هذه الثلاثة: الإيمان، والرجاء، والمحبة، لأن الإيمان بربنا يثبت إلى الأبد،



بدون تغيير، مؤكدًا لنا أنه لا يوجد سوى إله واحد، وأننا يجب أن نحبه إلى الأبد، عارفين أنه هو وحده أبونا، بينما نحن عندنا رجاء دائم أن ننال أكثر فأكثر من الله، وأن نتعلّم منه، لأنه صالح، وله غنى غير محدود، وملكوت بلا نهاية، وتعليم لا يمكن أن يتلاشى.

لذلك إن كان لنا - بحسب القاعدة التي ذكرتها - أن نترك بعض المسائل في يدى الله، فإننا سنحفظ إيماننا دون أن يُجرح، وسنستمر أيضًا غير معرضين للخطر، وكل الكتاب الذي أُعطي لنا من الله، سيوجد عندنا كاملاً بدون تناقض؛ وستتوافق الأمثال مع تلك المقاطع الواضحة تمامًا، وتلك الشهادات ذات المعنى الواضح، سوف تساعد على شرح الأمثال، ومن خلال الكلمات المتنوعة (للكتاب)، سيُسمع منا لحنًا واحدًا منسجمًا، يسبح الله الذي خلق كل الأشياء.

وإذا سأل مثلاً، أي واحد، " ماذا كان يفعل الله قبل أن يخلق العالم؟ سنجيب بأن الإجابة على هذا السؤال هي عند الله نفسه. لأن الكتاب يعلمنا أن هذا العالم قد خلقه الله كاملاً وقد صار له وجود في الزمن، ولكن لم يكشف لنا الكتاب في أي موضع، عن ماذا كان يفعل قبل الخلق. إذن فإجابة هذا السؤال هي عند الله، وليس من الصواب أن نأتي بإقتراحات حمقاء وطائشة وتجديفية في (إيجابتنا) على هذا السؤال، حتى أن أحدًا بتخيله أنه قد إكتشف أصل المادة، يستبعد الله نفسه الذي خلق كل الأشياء.

٤- وأنتم الذين تبتدعون مثل هذه الأراء، أنظروا، حيث إن الآب نفسه هو وحده الذي يدعى إلهًا له وجود حقيقي، ولكن أنتم تسمّونه Demiurge، حيث أنه هو وحده الذي تعترف به الكتب المقدسة كإله، وأيضًا حيث إن الرب يعترف به وحده أنه أبوه، ولا يعرف غيره، كما سأوضح من نفس كلماته، - فحينما تدعون هذا الكائن ذاته إنه ثمرة خلل، ومولود من الجهل، وتصفونه بأنه يجهل تلك الأشياء التى هي أعلى منه، مع كل الإدعاءات الأخرى، التي تقولونها عنه، - إنظروا التجديف المرعب [الذي تكونون مذنبين به] ضد ذاك الذي هو الإله بالحقيقة.



إنتم تبدون أنكم تؤكدون أنكم تؤمنون بعمق وبأماته تامة بالله، ولكن عندئذ إذ لا تستطيعون أن تكشفوا عن أي إله آخر، فانتم تعلنون أن هذا الكائن نفسه الذي تقرّون أنكم تؤمنون به، انه ثمرة خلل ومولود جهل. والآن فإن هذا الكلام الأحمق والأعمى يأتي إليكم من حقيقة أنكم لا تحتفظون لله بأي شيء، بل ترغبون أن تخبروا بولادة ونشاة الله نفسه، وفكرته (Enaea)، وكلمته (logos)، وحياته، والمسيح، وأنتم لا تكوّنون فكرة عن هذه من أي مصدر سوى مجرد الإختيار البشري، دون أن تفهموا ـ كما قلت قبل ذلك، إنه ممن الممكن في حالة الإنسان، الذي هو كائن مركب، إنه يمكن الحديث عن عقل الإنسان، وعن فكر الإنسان، وأن يُقال أن الفكر ينبع من العقل، والقصد (Enthymesis) أيضًا من الفكر، والكلمة (logos) من العصر (Intention)، ولكن أي (logos) كلمة لأن هناك عند اليونانيين، logos كلمة الذي هو المبدأ المفكر، و (logos) كلمة آخر، الذي هو الإرادة التي يعبر بها عن الفكر وأن يقال إن الإنسان يكون أحيانًا مستريحاً وصامت، بينما في أوقات أخرى هو نشط ويتكلم.

ولكن حيث إنه الله كله عقل، كله فكر، وكله روح فعّال، وكله نور، وهو موجود دائمًا، وهو هو نفسه واحد. فكما هو نافع لنا، وكما نتعلم عنه من الكتب المقدسة، فإن هذه المشاعر. وأقسام (الفاعليات) لا يمكن أن تكون ملائمة لأن منسبها إليه. لأن لساننا، لكونة جسدانيًا، ليس مؤهلاً لمتابعة درجة السرعة التي للذهن البشري، إذ أن هذا الذهن من طبيعة روحية، ولهذا السبب فإن " كلمننا نختنق"[٢٨٠]، داخلنا، ولا يتم التعبير عنها في الحال كما تم تصورها في الذهن، بل يتم النطق بها بجهود متتالية بقدر ما يستطيع اللسان أن يخدم ذلك.

---

[٢٨٠] ترجمة للكلمة اليونانية Ψηφιζετου، والمعنى المقصود هو أنه بينما تتكون الأفكار الذهن البشرية لخظة بلحظة، فإنه يتم التعبير عنها، بواسطة كلمات بطريقة مجزأة فقط، وموضوعات متتالية.



٥- ولكن الله، إذ هو كله ذهن، كله logos (كلمة)، يتكلم بالضبط ما يفكر فيه، ويفكّر بالضبط ما يتكلم. لأن هو logos (كلمة) وlogos هو ذهن، والذهن بإدراكه كل الأشياء هو الآب ذاته. هو إذن الذي يتكلم عن ذهن الله، وينسب له أصلاً خاصًا به، ويعلن أنه كائن مركب، كما لو أنه شيء، والذهن الأصلي شيء آخر.

وهكذا أيضًا بالنسبة لـ logos حينما ينسب إليه المكان الثالث[٢٨١] في النشأة من الآب، وعلى أساس هذا الإفتراض هو يجهل عظمة الله. وهكذا صار logos بعيدًا عن الله. والنبي يعلن عنه " وجيله من يخبره"[٢٨٢]. لكن أنتم تدعون أنكم تعلنون ولادته من الآب، وأنتم تطبقون وضع نشأة كلمة الإنسان التي تتم بواسطة اللسان، على كلمة الله، وبذلك تفضحون أنفسكم بأنفسكم إذ لا تعرفون لا الإبن البشرية ولا الإلهه.

٦- بل، أكثر من الذهن المنتفخ (بحكمتكم الخاصة)، أنتم تدعون أنكم تعرفون أسرار الله التي لا ينطق بها، بينما حتى الرب نفسه، إبن الله ذاته، صرح إن الآب وحده اليوم والساعة الخاصة بالدينونة حينما يعلن بوضوح: " أما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلُم بهما أحد. ولا الإبن إلا الآب"[٢٨٣]. فإن كان الإبن لم يخجل أن ينسب معرفة ذلك اليوم للآب وحده، بل أعلن ما هو صحيح من جهة هذا الأمر، فلا ينبغي أن نخجل أن نحتفظ لله بتلك الأمور الأعظم التي يمكن أن يجدر لنا. " فليس التلميذ أفضل من معلمه"[٢٨٤]. لذلك إذا سألنا أحد، " كيف صار الإبن من الآب". نجيبه إنه لا احد يفهم هذه النشأة، أو الولادة، او الدعوة، أو الإعلان، أو أي إسم يعطيه الإنسان ليصف به ولادته، التي في الحقيقة تفوق الوصف.

---

[٢٨١] أي (Bythus, Nous, Logos).

[٢٨٢] إش٥٣:٨.

[٢٨٣] مر١٣:٣٢.

[٢٨٤] مت١٠:٢٤، لو١١:٤٠.

لا فالنتينوس، ولا ماركيون، ولا ساتورنينوس، ولا باسيليديس، ولا الملائكة، ولا الرؤساء الملائكة، ولا الرئاسات ولا القوات، يملكون هذه المعرفة بل الآب وحده الذي وَلَدَ، والإبن الذي وُلَدَ. لذلك حيث إن ولادته لا يُنطق بها فأولئك الذين يسعون أن يعلنوا ولادات، ومنتجات، لا يمكن أن يكونوا ذوي عقل سليم، طالما أنهم يحاولون أن يصفوا أمورًا لا يمكن وصفها.

فحينما تنطق كلمة بأمر الفكر والذهن، فكل الناس سيفهموا جيدًا حقًا. لذلك فأولئك الذين قد درسوا (نظرية) الإنبعاثات، لم يكتشفوا أي شيء عظيم، ولم يعلنوا سرًا عويصًا، حينما نقلوا ببساطة ما يفهمه الجميع إلى الإبن الوحيد كلمة الله، وبينما هم يصفونه بأنه لا ينطق به، ولا يسمّى، فإنهم رغم ذلك، يعلنون عن نشأة وتكوين ولادته الإولى، كما لو كانوا هم أنفسهم قد ساعدوا في ولادته، وهكذا يجعلونه مشابهًا لكلمة البشر التي تتكون بالإنبعاثات.

٧ـ لكننا لن نكون مخطئين إن كنا نؤكد نفس الشيء أيضًا بخصوص جوهر المادة، الذي أنشأه الله، لأننا قد تعلمنا من الكتب المقدسة أن الله يهيمن على كل الأشياء. ولكن من أين أو بأية طريقة هو أنشأها، فإن الكتاب لم يعلن ذلك في أي موضع، كما أنه لا يليق بنا أن نخمن، حتى أننا حسب آرائنا الخاصة، نشكل تخمينات بلا نهاية عن الله، بل ينبغي أن نترك مثل هذه المعرفة في يدي الله نفسه. وبالمثل أيضًا، ينبغي أن نترك لله، السبب في أنه رغم كل الأشياء صنعها الله، فإن بعض مخلوقاته أخطأوا، وخرجوا عن حالة الخضوع لله، وأخرون ـ وهم الأكثرية، ثبتوا، ولا يزالون ثابتين، في خضوع (إرادي)، لذلك الذي خلقهم. وأيضًا ما هي طبيعة الذين أخطأوا وما هي طبيعة الذين ثبتوا (ينبغي أن نترك سبب هذه الأمور) لله وكلمته، الذي له وحده قال " أجلس عن يميني حتى أضع أعداءك موطئًا لقدميك"[٢٨٥].

[٢٨٥] مز ١:١١٠.



أما نحن فمازلنا نقيم على الأرض، ولم نجلس بعد على عرشه، لأنه رغم أن روح المخلص الذي فيه، " يفحص كل شيء حتى أعماق الله"[٢٨٦]. لكن بالنسبة لنا توجد " أنواع مواهب،... وأنواع خدم... وأنواع أعمال"[٢٨٧]، وبينما نحن على الأرض ـ كما يعلن بولس أيضًا: " يعلم بعض العلم ونتنبأ بعض التنبؤ"[٢٨٨]. لذلك حيث إننا نعلم بعض العلم، فينبغي أن نترك كل أنواع المسائل (الصعبة)، في يدى الله الذي يعطي النعمة لنا. (ومثلاً) كون النار هي معدة للخطأة، فهذا ما يعلنه الرب بوضوح، كما أن بقية الكتب المقدسة تظهره. وكون الله سبق فعرف أن هذا العالم سيصير، فهذا ما تظهره الكتب المقدسة بالمثل حيث أنه أعد النار الأبدية من البداية، لأولئك الذين كانوا سيتعدون (وصاياه) فيما بعد، ولكن سبب طبيعة أولئك العصاه، لم يخبرنا به الكتاب المقدس، ولا أعلمنا به أي رسول، ولا علمّنا أياه الرب.

لذلك، يليق بنا أن نترك معرفة هذا الأمر لله، كما فعل الرب من جهة يوم وساعة (الدينونة) ولا نندفع إلى درجة الخطر، بان لا نترك كل شيء في يدى الله، رغم أننا لم ننل سوى قدرًا ضئيلاً فقط من النعمة (منه في هذا العالم). ولكن حينما نفحص نقاطًا هي أعلى منا، والتي من جهتنا لا نستطيع أن نبلغ إلى الرضا (فمن غير المعقول أن نظهر مثل هذا الإدعاء الفظيع بأننا نكشف الله والأمورالتي لم تكتشف بعد، كما لو أننا قد وجدنا الله نفسه خالق كل الأشياء، بواسطة الكلام الباطل عن الإنبعاثات، ونؤكد أنه إستمد جوهره من الإرتداد والجهل، لكي نصنع إفتراضًا كفريًا ضد الله.

٨ـ ثم أنهم لا يملكون أي برهان على نظامهم، الذي إبتدعوه حديثًا، مستندين أحيانًا على بعض الأرقام، وأحيانا على مقاطع، واحيانًا أخرى على أسماء، وفي أحيان أخرى أيضًا، بواسطة الارقام الموجودة في الحروف، وبالأمثال التي لا تفسر

[٢٨٦] اكو٢:١٠.

[٢٨٧] اكو١٢:٤، ٥، ٦.

[٢٨٨] ٢كو١٣:٩.

حسنًا، أو بواسطة تخمينات (لا أساس لها)، يسعون أن يؤسسوا تلك القصة الخرافية التي إخترعوها.

لأنه إذا سأل أي واحد، عن السبب في أن الآب الذي له شركة مع الإبن في كل الأمور، قد أعلن الرب عنه أنه هو وحده، الذي يعرف ساعة ويوم (الدينونة)، فإنه لم يجد سببًا مناسبًا أو لائقًا أو مأمونًا أكثر من هذا (حيث إن الرب هو المعلم الحقيقي الوحيد) أن نتعلم بواسطته أن الاب هو فوق كل الأشياء. لأنه يقول " أبي أعظم مني"[٢٨٩]. إذن، قد أعلن من الرب أن الآب يفوق في المعرفة، وذلك طالما أنت مرتبطون بخطة الأشياء في هذا العالم لكي نترك المعرفة الكاملة، ومثل هذه المسائل (التي سبق ذكرها)، لله، ولا ينبغي، بينما نحن نسعى أن نبحث في طبيعة السامية، أن تسقط في خطر السؤال عن هل يوجد إله آخر فوق الآب (الله).

٩ـ ولكن أن كان أحد محب للنزاع، يناقض ما قد قلت، وأيضًا ما يؤكده الرسول، " إننا نعلم بعض العلم ونتنبأ بعض التنبؤ"[٢٩٠]، ونتخيل أنه حصل على معرفة مسائلة لكل الموجودات، وليس على معرفة جزئين، وإنه مثل فالنتينوس أو بتولمايوس أو باسيليديس، أو أي واحد آخر من أولئك الذين يقولون إنهم قد فحصوا أمور الله العميقة، فلا يفتخر (وهو متسلح بالمجد الباطل) إنه حصل على معرفة أكثر من الآخرين، من جهة تلك الاشياء غير المنظورة، أو التي لا يمكن أن توضع تحت ملاحظتنا، بل دعمه، بسؤال وإجتهاد، والحصول على معرفة من الآب، يخبرنا عن الأسباب (التي لا نعرفها) لتلك الأشياء التي في هذا العالم، ـ مثل عدد الشعر في رأسه، والعصافير التي يتم إصطيادها يومًا بعد يوم، ومثل تلك الأمور التي لم تكن نعرفها قبلاً، ـ لكي نثق فيه أيضًا من جهة أمور أكثر أهمية.

ولكن إن كان أولئك " الكاملين"، لا يفهمون بعد نفس الأشياء التي في أيُديهم، وعند أقدامهم، وأمام عيونهم، على الأرض وخاصة القاعدة المتبعة من جهة

---

[٢٨٩] يو ١٤:٢٨.

[٢٩٠] اكو١٣:٩.



شعور رؤسهم، فكيف يمكن أن نصدقهم من جهة الأمور الروحية، وفوق السمائية، وتلك التي يؤكدون بثقة باطلة إنها أعلى من الله؟

وإذ قد تكلمت كثيرًا عن الأعداد، والأسماء، والمقاطع والأسئلة من جهة الأشياء التي تعلو على فهمنا، وعن شرحهم غير السليم للأمثال (فإني لا أتكلم أكثر عن هذه النقاط)، حيث أنك أنت نفسك يمكنك أن تتوسع في ذلك.

الفصل التاسع والعشرون

[دحض آراء الهراطقة عن المصير الآتي للنفس والجسد]

١ـ ولكن، فلنرجع إلى بقية النقاط في نظامهم، لأنهم حينما يعلنون إنه عند إكتمال كل الأشياء، فإن أمهم سوف تعيد دخول الـ Pleroma، وتأخذ المخلص رفيقاً لها، وهم أنفسهم بكونهم روحيين، حينما يتخلّصون من نفوسهم الحيوانية، ويصيرون أرواح عقلية، سيكونون رفقاء الملائكة الروحيين، ولكن الـ Demiurge حيث أنهم يدعونه حيواناً، سوف يعبر إلى مكان الأم وأن نفوس الأبرار سوف تستريح نفسياً في المكان المتوسط. ـ حينما يعلنون أن المثيل سوف يجمع بالمثيل، والأشياء الروحية مع الروحية، بينما الأشياء المادية تستمر مع تلك التي هي مادية، فهم في الحقيقة، يناقضون أنفسهم، طالما أنهم لم يعودوا يقولون إن النفوس تعبر ـ بسبب طبيعتها ـ إلى المكان المتوسط إلى تلك الجواهر التي هي مشابهة لها، ولكن (هي تفعل ذلك) بسبب الأعمال المعمولة (في الجسد)، بما أنهم يؤكدون أن نفوس الأبرار تعبر (إلى ذلك المسكن)، أما نفوس الكافرين فستستمر في النار.

لأنه إن كانت كل النفوس بسبب طبيعتها، تبلغ إلى مكان التمتع، وتنتمي كلها إلى المكان المتوسط، لمجرد أنها نفوس لكونها من نفس الطبيعة، فيتبع ذلك أن يكون الإيمان لا لزوم له بالمرة، وكذلك أيضاً نزول المخلص إلى (هذا العالم) ومن الناحية الأخرى، إن كان بسبب برها (انها تبلغ إلى مكان الراحة هذا)، إذن فلا يكون الأمر بسبب أنها نفوس بل بسبب أنها بارة.

ولكن لو كانت النفوس قد هلكت، بسبب عدم برها، إذن فإن البر لابد أن يكون له قوة أن يخلص الأجساد أيضاً (التي سكنت فيها تلك النفوس)، فلماذا لا يخلصها، بما أنها هي أيضاً أشتركت في البر؟ لأنه إن كانت الطبيعة والجوهر هي وسائط الخلاص، عندئذ ستخلص كل النفوس، ولكن إن كان البر والإيمان



هما الوسائط، فلماذا لا يخلّصان تلك الأجساد التي بالتساوي مع نفوس ستدخل إلى الخلود لأن البر يظهر في أمور من هذا النوع، لأن الله يكون أمًا عظيمًا أو غير عادل إن كان يخلص بعض الجواهر، بإشتراكها فيه، ولكن لا يخلص الآخرى.

٢ـ لأنه أمر ظاهر أن تلك الأعمال التي تعتبر بارة، قد تمت ممارستها في اجساد، لذلك، إما إن كل النفوس بالضرورة ستعبر إلى المكان المتوسط، ولن يكون هناك دينونة، او أن الأجساد أيضًا التي اشتركت في البر، ستصل إلى مكان التمتع مع النفوس التي اشتركت بالمثل في البر، إن كان البر حقًا قويًا للغاية أن يأتي بتلك الجواهر التي أشتركت فيه.

وعندئذ فإن العقيدة الخاصة بقيامة الأجساد، التي نؤمن بها، سيظهر أنها صادقة وأكيدة (من خلال نظامهم)، حيث إن الله (كما نعتقد) حينما يقيم أجسادنا المائته التي عاشت في البر، سيجعلها غير فاسدة وغير مائتة. لأن الله فوق الطبيعة، وله في ذاته الإتجاه ان (يظهر شفقة) لأنه صالح وله القدرة أن يفعل ذلك لأنه مقتدر، وعنده القدرة أن يجري قصده لأنه غني وكامل.

٣ـ ولكن هؤلاء الرجال هم متناقضون مع أنفسهم في كل النقاط، حينما يقررون أن ليس كل النفوس تدخل إلى المكان المتوسط، بل نفوس الأبرار فقط لأنهم يقولون إنه بحسب الطبيعة والجوهر أنتجت الأم ثلاثة أنواع من (الوجود): الأول، الذي صدر عن الإرتباك، والضعف، والخوف، أي الجوهر المادي، والثاني من التهور، أي الجوهر الحيواني، أما ذلك والذي ولدته بعد رؤية أولئك الملائكة الذين يخدمون المسيح فهو الجوهر الروحي.

إذن أن كان ذلك الجوهر الذي ولدته، سوف يدخل إلى الـ Pleroma، لأنه روحي، بينما الذي هو مادي سوف يظل أسفل لأنه مادي، وسوف تلتهمه النار التي تشتعل داخله، فلماذا لا يذهب كل الجوهر الحيواني، إلى المكان المتوسط، الذي إليه أيضًا يرسلون الـ Demiurge؟ ولكن ما هو ذاك الذي سيدخل الـ Pleroma التي لهم؟



لأنهم يقولون إن النفوس سوف تستمر في المكان المتوسط، بينما الأجساد، لأن لها جوهر مادي، حينما تصير إلى مادة، سوف تُحرق بتلك النار الموجودة فيها، ولكن إذ يتحطم جسدهم هكذا، وإذ تظل نفسهم في المكان المتوسط، لن يبق أي جزء من الإنسان بعد ذلك لكي يدخل إلى داخل الـ Pleroma لأن عقل الإنسان ـ ذهنه وفكره، وقصده الذهني وما يماثل ذلك، ليس شيئًا سوى نفسه، ولكن العواطف وفعاليات النفس ذاتها ليس لها جوهر منفصلاً عن النفس فإي جزء منها، إذن سيبقى لكي يدخل إلى الـ Pleroma، لأنهم هم انفسهم بقدر ما هم نفوس يظلون في المكان المتوسط، بينما من جهة كونهم أجساد، سوف يحترقون مع بقية المادة.

الفصل الثلاثون

[سخافة تسمية أنفسهم روحيين بينما الـ Demiurge يُعلن أنه حيواني]

١- ولكون هذا هو وضع القضية، فإن هؤلاء الرجال المفتونين يعلنون أنهم يرتفعون فوق الخالق Demiurge، وبقدر ما ينادون بأنفسهم أنهم أعلى من الله، الذى خلق السموات وزينها، والأرض وكل ما فيها، ويقولون أنهم هم أنفسهم روحيون، بينما هم في الحقيقة، جسديون بطريقة مخجلة، بسبب كفرهم الفظيع - إذ يؤكدون أنه هو الذي صنع ملائكته[٢٩١] أرواحًا، وهو ملتحف بالنور كثوب، ويمسك كرة الأرض[٢٩٢] في يده، والذي بحسب سكان الأرض في نظره كالجندب، والذي هو خالق ورب كل جوهر روحي، إنه من طبيعة حيوانية - هؤلاء يكشفون جنونهم حقًا، وكما لو كانوا مضروبين بالرعد، اكثر من اولئك العمالقة الذين يحدثون عنهم في الأساطير (الوثنية)، ويرفعون أراؤهم ضد الله، منتفخين بادّعاء باطل، ومجد متزعزع، رجال لا يكفى لتطهيرهم كل hellebore[٢٩٣](حريق) في الأرض كلها، لكي يمكن أن يتخلصوا من جماقتهم الشديدة.

٢- الشخص الأسمى يتبرهن بأعماله. فبأي طريقة إذن، يمكنهم أن يظهروا أنفسهم أنهم أعظم من الخالق (حتى أني أيضًا، بسبب إضطرار الجدل الحالي، أنزل إلى مستوى كفرهم، وأعمل مقارنة بين الله والناس الحمقى، وبنزولي إلى مجادلتهم، يمكن أن أدحض أفكارهم بواسطة تعاليمهم ذاتها، ولكن بفعلى، هكذا ليت الله يكون رحيمًا بي، لأني أدخل في هذه المجادلات، لا لكي أقارن بينه وبينهم، بل لكي أوبخ أفكارهم الجنونية وأطرحها بعيدًا) - هؤلاء الذين

---

[٢٩١] مز ٤:١٠٤، ٢:١، ٤.

[٢٩٢] أنظر إش٤٠: ٢٢.

[٢٩٣] عشب جميل الزهر.



يُعجب بهم أشخاص أغنياء كثيرون، كما لو كانوا يستطيعون أن يتعلموا منهم شيئًا أثمن من الحق ذاته!

وقول الكتاب " أطلبوا تجدوا"[٢٩٤]، يفسرونه على أنه قيل بقصد أن يكتشفوا أنفسهم أنهم أعظم وأفضل من الله، وإذ يدعون أنفسهم روحيين، بينما الخالق حيوان، ويؤكدون أنهم لهذا السبب يرتفعون إلى أعلا فوق الله، ولذلك هم يدخلون إلى داخل الـ Pleroma، بينما يظل هو في المكان المتوسط. فليثبتوا إذن أنهم أعلى من الخالق بأعمالهم، لأن الشخص الأعلى ينبغي أن يُختبر ليس بما يقوله، بل بما له وجود حقيقي.

٣ـ إذن، فما هو العمل الذي يشيرون إليه على أن المخلص أو أمهم، قد حققه بواسطتهم، ويكون أعظم أو أمجد أو اكثر حكمة عن تلك الأعمال التي نتجت عن ذاك الذي هو مدبر الكل حولنا؟ أية سماوات أسسوها، أي أرض صنعوها؟ أي نجوم أوجدوها؟ وانوار سمائية جعلوها تضيء؟ وداخل أية دوائر قد حصروها؟ أو أية أمطار أو غابات، أو ثلوج كل منها بما يناسب الفصل، أو أي مناخ خاص قد أحضروا على الأرض؟ وعكس هذه أيضًا، أي حرارة أو جفاف قد أتوا بها عليها؟ أو أي أنهار جعلوها تفيض، وأيه ينابيع قد أنشأوها؟ وبأية أزهار وأشجار زينوا هذا العالم الأرضي؟ أو جمع من الحيوانات قد صنعوا بعضها عاقل وبعضها الآخر غير عاقل، ولكن الكل مزينون بالجمال؟ ومن الذي يمكنه أن يحصى الأشياء الباقية واحدة فواحدة، التي تكونت بقوة الله، وتُحكم بحكمته؟ أو من يستطيع أن يفحص عظمة ذلك الإله الذي خلقتها؟ وماذا يمكن أن يقال عن الموجودات التي فوق السماء، والتي لا تتلاشى: مثل الملائكة، والعروش، والربوبيات، وقوات بلا عدد؟

---

[٢٩٤] مت٧:٧.



وضد أي واحد من هذه الكائنات يقفون إنفسهم إذن؟ وأي شيء لهم مثل ذلك يعرضونه على أنه قد تم عمله من خلالهم أو بواسطتهم، حيث إنهم هم أيضًا من صنع هذا (الخالق) وهو الذي خلقهم؟ لأنه سواء كان المخلص، أو أمهم إذا إستعملنا تعبيراتهم، (مبرهنين أنها زائفة بواسطة الكلمات التي يستخدمونها هم)، إستعملاً هذا الكائن، كما يقولون، لكي يصنعوا صورة لتلك الأشياء التي في داخل الـ Pleroma، ولكل تلك الكائنات التي رأتهم يخدمون المخلص، فإنها إستخدمت الـ Demiurge على أنه (بمعنى ما) أعلى منها، وملائم أكثر لتحقيق غرضها، بواسطته، لأنها لن تشكّل صورًا، باي حال لهذه الكائنات المهمة، بواسطة أداة أقل بل بإداة أعلا..

٤ـ لأنه (ينبغي ملاحظة) أنهم هم أنفسهم، بحسب إعلاناتهم الخاصة بهم، كانوا حينئذ موجودين كمفهوم روحي، تبعًا للتامل في تلك الأشياء التي هى مرتبة كاقمار حول Pandora باندورا. وأستمروا بلا فائدة، والأم لم تنجز شيئًا من خلالهم ـ مفهوم تافه، بسبب أنهم للمخلّص، ولا يصلحون لشيء، فلا يظهر أنهم فعلوا أي شيء. ولكن الإله ـ الذي أنشأ ـ بحسب كلامهم كان أقل منهم (إذ أنهم يقولون أنه من طبيعة حيوانية)، لكنه مع ذلك كان هو الأداة الفعالة في كل الأمور، كفء وملائم للعمل الذي ينبغي أن يعمل، حتى أنه بواسطته، تمت صورة كل الأشياء.

وليس فقط هذه الأشياء المنظورة كونت بواسطته، بل أيضًا كل الأشياء غير المنظورة، الملائكة ورؤساء الملائكة، والربوبيات والقوات، والفعاليات Virtues (أقول تكونت بواسطته) لكونه الأعلى، والقادر على خدمة ما ترغبة. ولكن يبدو أن الأم لم تفعل شيئًا أيا كان بواسطتهم، كما يعترفون هم انفسهم في الواقع، حتى أنه يمكن أن يحسبوا كأمهم سقط نتج عن الوضع المؤلم الذي حدث لأمهم. لأنه لم يقم بتوليدها أطباء مولودون. ولذلك فالذين ولدوا، قد طرحوا كسقط، لا

ينفعون شيئًا، ولم ينجزوا اي عمل للأم. ومع ذلك يصفون أنفسهم بأنهم أعلى من ذاك الذي أُنجزت ورتبت بواسطته أعمال كثيرة وعجيبة، رغم أنها حسب تفكرهم تعتبر أقل كثيرًا وتعيسة جدًا!

٥. فكما لو كان هناك آلتين حديد، واحدة يستخدمها العامل بيديه بإستمرار، وبإستعمالها يصنع ما يريده، ويظهر فنه ومهارته، أما الأله الآخرى، فظلت بلا عمل ولا فائدة، ولا يستخدمها أبدًا، ويبدو أن العامل لا يعمل بها أي شيء، ولا يستخدمها في فنه أعماله، وعندئذ قد يقول أحدهم إن هذه الأداة العاطلة، عديمة النفع وهي، غير مستخدمة، هي أعلى في صبعتها وقيمتها عن تلك التي استخدمها الفنان في عمله، والتي بواسطتها إكتسب شهرته.

مثل هذا الإنسان، إن وجد مثله سيغير معدل أنه أيله، وليس في قواه العقلية الاسيمة. وهذا ما ينبغي أن يقال عن أولئك الذين يتكلمون عن انفسهم على أنهم روحيون ومتفوقون، وأن الخالق ذا طبيعة حيوانية، ويقولون إنهم لهذا السبب سيرتفعون إلى الأعالي، وينفذون إلى داخل الـ Pleroma، الجأز واجهم (لأنه بحسب كلامهم أنهم هم أنفسهم إناث)، ولكن الله (الخالق)، هو من طبيعة أدنى، ولذلك يظل في المكان المتوسط، بينما هم لا ياتون ببراهين على هذه التأكيدات: لأن الإنسان الأفضل يظهر من أعماله، وكل الأعمال قد انجزها الخالق، ولكن إذ ليس عندهم شيء جدير بالتقدير لكي يشار إليه على أنه قد نتج بواسطتهم، فإنهم مصابون بأعظم جثون لأشفاء منه.

٦. ولكن، إن سعوا أن يؤكدوا أنه، بينما كل الأشياء المادية مثل السماء والعالم كله الذي يوجد تحتها، قد تكوّن حقًا بواسطة Demiurge، إلا أن كل الأشياء ذات الطبيعة الروحية الأكثر من هذه، . تلك التي هي فوق السماوات مثل الرئاسات، والقوات، والملائكة، والربوبيات، والفعاليات Virtues قد نشأت بعملية ولادة روحية، (التي يعلنون انها هي أنفسهم)، إذن فاولاً نحن نبرهن من



الكتب المقدسة ذات السلطان، أن كل الأشياء التي ذكرت، منظورة وغير منظورة قد خلقها إله واحد.

لأن هؤلاء الرجال لا ينبغي أن يُستند على كلامهم أكثر من الكتب المقدسة، ولا ينبغي أن نتخلى عن إعلانات الرب، وموسى، وبقية الأنبياء الذي كرزوا بالحق، ونصدق هؤلاء الذين لا يبطقون بأي شيء معقول، بل يهذون بإراء يتعذر الدفاع عنها.

ثم يلي ذلك، إذا كانت تلك الأشياء التي فوق السماوات، قد خلقت حقاً بواسطتهم إذن، فليخبرونا عن ما هي طبيعة الأشياء، ويخصوا عدد الملائكة، ورتب رؤساء الملائكة، ويكشفوا لنا أسرار العروس، ويعلّمونا عن الفرق بين الرئاسات والربوبيات والقوات، والفعاليات، لكنهم لا يستطيعون أن يقولوا شيئًا عنها، لذلك، فهذه الكائنات لم يصغوها هم.

ومن الجهة الأخرى، إن كانت هذه الأشياء قد صنعها الخالق، كما هو هكذا حقًا، إنها من طبيعة روحية ومقدسة، فيتبع ذلك، أن ذاك الذي أنشأ كائنات روحية ليس من طبيعة حيوانية، وهكذا، فإن نظام تجديفهم المرعب يسقط ويتلاشى.

٧ـ أما أنه يوجد مخلوقات روحية في السموات، فكل الكتب المقدسة تنادى به بصوت عالي، وبولس يشهد بوضوح أنه أختطف إلى السماء الثالثة[٢٩٥]، وأيضًا حُمِل إلى الفردوس، وسمع كلمات لا ينطق بها ولا يسوع لإنسان أن يتكلم بها. ولكن ماذا إنتفع من ذلك، سواء بدخوله إلى الفردوس، أو صعوده إلى السماء الثالثة، حيث إن كل هذه الأمور، لا تزال تحت سلطان الـ Demiurge، إن كان كما يجرؤ البعض أن يقول، أنه قد بدأ يصير ناظرًا وسامعًا لتلك الأسرار التي يؤكدون أنها فوق الـ Demiurge؟

---

[٢٩٥] ٢كو ١٢: ٢، ٣، ٤.



لأنه لو كان صحيحًا أنه صار يعرف نظام تلك الأشياء الذي هو فوق الـ Demiurge، لما كان قد بقي بأي حال في مناطق الـ Demiurge وذلك حتى أنه لا يستكشف حتى هذه (لأنه حسب كلامهم، لا يزال أمامه أربع سموات إن كان يريد أن يقترب من الـ Demiurge، وهكذا يرى كل السبعة التي تحته)، ولكن ربما يكون قد أُدخِل إلى المكان المتوسط، أي إلى حضرة الأم، لكي يأخذ منها تعليمًا عن الأمور التي في الـ Pleroma.

لأن ذلك الإنسان الداخلي، الذي فيه، تكلم فيه، كما يقولون، رغم أنه غير منظور، وكان يمكن أن يبلغ ليس فقط إلى السماء الثالثة، بل حتى إلى حضرة أمهم. لأنهم إن كانوا يقولون إنهم هم أنفسهم أي إنسانهم الداخلي، يصعد في الحال، فوق الـ Demiurge، ويرحل إلى الأم، فالأولى جدًا يكون هذا قد حدث للإنسان الداخلي للرسول، لأن الـ Demiurge، لما كان يعوقه، لكونه هو نفسه كما يؤكدون خاضع للمخلّص.

ولكن إن كان قد حاول أن يعوقه، فإن يذهب بلا فائدة لأنه ليس من الممكن ان يكون أقوى من عناية الآب، وذلك حينما يقال إن الإنسان الباطن، غير منظور حتى بالنسبة لـ Demiurge. ولكن حيث أن بولس قد وصف أختطافه إلى السماء الثالثة، بإنه أمر عظيم، ومتميز، لا يمكن أن يصعد هؤلاء الرجال فوق السماء السابعة، لأنهم بالتاكيد ليسوا أسمى من الرسول.

وأن كانوا يدعّون أنهم أعظم منه، فليبرهنوا على ذلك بأعمالهم، فهم لم يتكلموا عن شيء مثل (الذي وصفه بأنه حدث له). ولهذا السبب أضاف: " أفي الجسد أم خارج الجسد... الله يعلم"[٢٩٦]، لكن لا يظن أن الحسد إشتراك في رؤية ذلك الإعلان، كما لو أنه إشتراك في تلك الأشياء التي رآها وسمعها، ولا أن يقول أحد أنه لم يصعد إلى ما هو أعلى، بسبب ثقل الجسد؛ ولكن من الممكن جدًا ـ

---

[٢٩٦] ٢كو ١٢ :٣.

رؤية الأسرار الروحية، التي هي أفعال الله، الذي خلق السماء والأرض، والذى خالق الإنسان، ووضعه في الفردوس حتى أن أولئك الذين قد بلغوا درجة عالية من الكمال في محبة الله مثل الرسول، ينظرون هذهالأسرار.

٨ لذلك، فإن هذا الكائن أيضًا صنع أشياء روحية، منها مارأه الرسول في السماء الثالثة، وسمع كلمات لا ينطق بها ولا يسوع الإنسان أن يتكلم بها، طالما هي روحية، وهو نفسه يمنح مواهبة للمستحقين حسب ما يريد هو، لأنه يملك الفردوس وهو حقًا روح الله، وليس Demiurge حيواني، وإلا لما كان قد خلق أشياء روحية بالمرة، ولكن إن كان هو حقًا من طبيعة حيوانية، فليخبرونا من هو الذي خلق الأشياء الروحية.

هم ليس عندهم برهان، يمكنهم أن يعطوه أن هذا حدث عن طريق ولادة (وضع) أمهم، التي يعلنون أنها هم. لأنه بدون الحديث عن الأشياء الروحية، فهؤلاء لا يسطيعون أن يصنعوا حتى ذبابه، أو بعوضه، أو أي كائن حي صغير تافه، دون أن يلاحظوا ذلك القانون الذي بمقتضاه أوجد الله الحيوانات طبيعيًا منذ البداية عن طريق وضع البذرة في تلك الحيوانات التي من نفس النوع.

وكذلك لم يتكون أي شيء بواسطة الأم وحدها، لأنهم يقولون إن هذا الـ Demiurge، نشأ بواسطتها، وأنه كان رب (خالق) كل الخليقة وهم يقولون إن خالق ورب كل المخلوقات هو من طبيعة حيوانية، بينما يؤكدون أنهم هم أنفسهم روحيون ـ هؤلاء الذين ليسوا خالقين ولأ أرباب لأي مخلوق، ليس فقط لتلك الأشياء الخارجية بالنسبة لهم، ولا حتى لأجسادهم ذاتها! وأكثر من ذلك فهؤلاء الرجال الذين يدعون ذواتهم روحيين، وأعلا من الخالق، يعانون بشدة من آلام جسدية كثيرة ضد إرادتهم.

٩ـ لذلك، فنحن بحق نتهمهم بأنهم، إنحرفوا بعيدًا جدًا عن الحق. لأنه لو كان المخلّص قد خلق الأشياء المخلوقة، بواسطة ذاك الـ Demiurge يتبرهن في تلك



الحالة إنه ليس أقل بل اعظم منهم، حيث إنه هو قد صار خالق لهم هم أنفسهم، لأنهم هم أيضًا من بين المخلوقات. فكيف يمكن إذن أن يقال إن هؤلاء الرجال هم روحيون حقًا، بينما ذاك الذي خلقهم هو من طبيعة حيوانية؟

أيضًا إن كان هو (الخالق)، خلق كل الأشياء بحرية، (والذي هو حقًا الإفتراض الوحيد الصحيح، كما اوضحت بمناقشات كثيرة واضحة جدًا)، وبواسطة قوته جهزها واكملها، وإرادته هي جوهر (أساس) كل الأشياء، حينئذ يتضح أنه الإله الواحد الوحيد، الذي خلق كل الأشياء، وهو وحده كلي القدرة والذي هو الآب الوحيد، مؤسس وخالق كل الأشياء، المنظورة وغير المنظورة، مثلما يمكن ان تدركه حواسنا، والتي لا تدركه، السمائية والأرضية، " بكلمة قدرته"[٢٩٧]. وقد رتّب ونظّم كل الأشياء بحكمته، وبينما هو يحتوي كل الأشياء، لكن لا يحتويه أحد. هو الخالق، والباني، والكاشف، والصانع لكل الأشياء، رب الكل، وليس هناك إله غيره أو أعلا منه، وليس له أم كما ينسبون له كذبًا، ولا يوجد إله ثانٍ، كما تخيل ماركيون، ولا توجد به Pleroma من ثلاثين أيونًا، الذي أتضح أنه إفتراض باطل؛ وليس هناك أي كائن مثل Pracrche أو Bythus.

ولا توجد مجموعة من السموات، ولا يوجد نور عذراوي، ولا أيون لا أسم له، ولا أي، واحد من تلك الكائنات، التي حلم بها هؤلاء بجنون وكل الهراطقة. لكن يوجد إله واحد، وحيد، الخالق، الذي هو فوق كل رئاسة وسلطان، وربوبية وفعالية فهو الآب والإله وهو المؤسس، وهو الصانع، وهو الخالق، الذي خلق كل الأشياء بذاته أي بكلمته وحكمته، السماء والأرض والبحار، وكل ما فيها: هو بار وهو صالح، وهو الذي خلق الإنسان، والذي غرس الفردوس، الذي خلق العالم والذي أتي بالطوفان، وأنقذ نوح، وهو إله إبراهيم، وإله إسحق، وإله يعقوب، إله

[٢٩٧] عب ١:٣.



الأحياء هو الذي يكرز به الناموس، ويبشر به الأنبياء، والذي يعلنه المسيح، الذي سلّمه لنا الرسل، الذي تؤمن به للكنيسة.

هو أبو ربنا يسوع المسيح وبواسطة كلمته الذي هو إبنه، الذي به يُعلن ويُظهر، لكل الذين كشف لهم، لأن أولئك (فقط) هم الذين يعرفونه، الذين قام الإبن بالإعلان لهم لكنه، الإبن الكائن أزليًا مع الآب، منذ الأزل، منذ البداية، يعلّن دائمًا، يعلن الآب للملائكة ورؤساء الملائكة، والقوات، والفعاليات، ولكل الذين يريد أن يعلن الله لهم.

الفصل الحادي والثلاثون

[تجميع وتطبيق كل المناقشات السابقة]

١ـ إذن إذ قد إسقاط أولئك الذين من مدرسة فالنتينوس، فإن كل جمع الهراطقة، يسقطون حقاً أيضاً. لأن كل المناقشات التي قدمتها ضد الـ Pleroma التي لهم، وعن تلك الأشياء التي ورائها، مبيننا كيف إن أب الكل مغلق عليه ومحصور بما هو وراءه (إن كان حقاً، يوجد أي شيء وراءه)، وكيف أن هناك ضرورة مطلقة، (بالنسبة لنظريتهم)، لا دراك آباء كثيرين، وPleromas (بليرومات) كثيرة، وعوالم كثيرة مخلوقة، بداية بمجموعة عوالم، وإنتهاء بمجموعة أخرى، على أنها موجودة من كل ناحية، وإن كل الكائنات المشار إليها، تستمر في مجالاتها الخاصة، ولا تتصل بالأخرى، حيث إنه في الواقع لا يوجد إهتمام مشترك، أو أي شركة بينهم، وإنه لا يوجد إله آخر للكل، سوى ذلك الإسم الذي يخص ضابط الكل فقط، (كل هذه المجادلات) ستنطبق بنفس الطريقة، على اولئك الذين من مدرسة ماركيون، وسيمون، وميناندر، أو أي آخرين مثلهم، الذين يفصلون الخليقة التي نحن منها عن الآب.

والمجادلات أيضاً التي استخدمتها ضد أولئك الذين يقولون إن أب الكل بلاشك يحوي كل الأسماء، ولكنه لم يخلق الخليقة التي ننتمى إليها، ولكن نلقفتها قوة أخرى، أو خلقها ملائكة ليس لهم معرفة بـ Propater (الجد)، الذي هو محاط كمحور بالإمتداد الضخم للكون، لما يحيط القناع ببقعة، عندما أوضحت أنه ليس إفتراض يحتمل أن أي كائن آخر غير أب الكل، خلق الخليقة التي ننتمى إليها ـ هذه المجادلات نفسها ستنطبق على أتباع ساتورنينوس، وباسيليدس وكاربوكراتوس، وبقية الغنوسيين الذين يقولون بآراء مماثلة.

والأقوال التي قيلت أيضاً، الإنبعاثات، والأيونات، وعن حالة الإنحلال (المفترضة)، وشخصية أمهم المتقلبة، تطرح بالتساوي باسيليدس وكل الذين

يدعون كذبًا بالعارفين gnostics، الذين يكررون في الواقع، نفس الآراء تحت أسماء مختلفة، ولكنهم ينقلون بدرجة أكبر من السابقين تلك الأشياء التي توجد خارج[298] الحق إلى تعليمهم الخاص.

والملاحظات التي ذكرتها عن الأرقام، تنطبق أيضًا على أولئك الذين يختلسون الأشياء الخاصة بالحق، لأجل تدعيم نظام من هذا النوع.

وكل ما قيل عن الخالق، لا يضاح إنه هو وحده إله وأب الكل، وأنه ملاحظات يمكن أن تذكر في الكتب الآتية، فإني أطبقها على الهراطقة عمومًا. والمعتدلون المعقولون بينهم ستحولهم أنت وتقنعهم، لكي لا يجدفوا فيما بعد على خالقهم، وصانعهم، والسند، والرب، ولا يرجعوا أصل الوجود إلى الخلل والجهل، أما الشرسون والمرعبون و(غير العاقلين) بينهم فتطردهم عنك بعيدًا، لكي لا تعود تتحمل ثرثرتهم التافهة.

٢. وأيضًا الذين سيدحضون هكذا، الذين ينتمون لـ سيمون وكاربوكراتوس، وإن كان يوجد آخرين من الذين يقال عنهم أنهم يجرون معجزات، الذين لا يمارسون ما يفعلونه، إما بواسطة قوة الله، أو بالإرتباط بالحق، ولا لأجل خير البشر، بل لأجل تدمير وتضليل جنس البشر، بواسطة خداعات السحر، وتضليل شامل، وهكذا يسببون ضررًا أكثر من النفع عند أولئك الذين يصدقونهم من جهة النُقطة التي تطلبونهم فيها.

لأنهم لا يستطيعون أن يمنحوا بصرًا للعميان ولا سمعًا للصم، ولا أن يطردوا كل أنواع الشياطين ـ [أبدًا بالمرة]، سوى أولئك الذين يرسلونهم إلى آخرين، إن كانوا يستطيعون أن يفعلوا هذا. ولا يستطيعون أن يشفوا الضعفاء أو المقعدين أو المشلولين، أو أولئك المصابين في أي جزء من الجسد.

ولا يستطيعون أن يحققوا علاجات فعالة للحوادث الخارجية التي يمكن أن تحدث وليس في إمكانهم إطلاقًا أن يقيموا موتى، كما أقامهم الرب، وكما فعل

---

[298] ربما يشير إلى آراء ونظريات الوثنيين.



الرسل بواسطة الصلاة، وكما حدث كثيرًا في الأخوية بسبب بعض الضرورة والكنيسة كلها في هذا المكان خاصة، تتوسل لأجل هذه العطية (boon) بصوم كثير وصلاة، فإن روح الميت عادت إليه، إستجابة لصلوات القديسين، وهم لا يصدقون أن هذا يمكن أن يحدث، و(يعتقدون) أن القيامة من الموت، ببساطة مجرد تعرف على الحق الذي ينادون به.

٣ـ وحيث إنه يوجد وسطهم خطأ وتأثيرات مضللة وتجرى خداعات سحرية بكفر أمام عيون الناس، أما في الكنيسة فيوجد، التعاطف والشفقة والإخلاص، والحق لأجل مساعدة وتشجيع الناس، وهذه ليس فقط تقديم بدون مصروفات أو مقابل جائزة، بل إننا ننفق من معيشتنا الأجل منفعة للآخرين، ولآن أولئك الذين ينالون الشفاء لا يكون لديهم ما يحتاجون إليه، فإنهم يحصلون عليه منا.

(وحيث إن الأمر هو هكذا) فاولئك الرجال، تبرهن بهذه الطريقة أنهم بلا شك غرباء تمامًا عن الطبيعة الإلهية، وصلاح الله، وكل سمو روحي. ولكنهم مملؤون تمامًا من كل نوع، وبإيحاءات تتسم بالإرتداد، وبالاعمال الشيطانية، وفانطازيات عبادة الأوثان، وهم في الحقيقة أسلاف ذلك التنين[٢٩٩]، الذي عن طريق الخداع من نفس النوع، سيجعل ثلث نجوم السماء تسقط من مكانها، وسيطرحهم إلى الأرض.

لذلك، يجب أن نهرب منهم، وكلما كبر العرض الذي يقال إنهم يقدمونه لممارسة (عجائبهم) كلما كان واجبًا علينا أن نرافقهم بعناية شديدة، إذ أنهم قد أخذوا روح شر أعظم جدًا. فإذ إعتبرنا النبوة المشار إليها، والممارسات اليومية لهؤلاء الرجال، سنجد أن طريقة عملهم واحدة وتماثل الشياطين.

[٢٩٩] رؤ١٢:٤.

الفصل الثاني والثلاثون

[فضح آخر لعقائد الهراطقة الشريرة والتجديفية]

١ـ وإضافة لذلك، فرايهم الكفري هذا من جهة الأعمال، ـ أي أنه أمر إجباري بالنسبة لهم، أن يختبروا كل أنواع الأفعال، حتى الكريهة جدًا، ـ يُدحض بتعليم الرب، الذي بمقتضاه يرفض ليس الزاني فقط بل أيضًا ذلك الذي يرغب في إرتكاب الزنا، وليس القاتل الحقيقي هو الذي قتل بالفعل فقط ويستحق الهلاك بل أيضًا الإنسان الذي يغضب على أخيه باطلاً (بدون سبب)، وهو الذي أوصى (تلاميذه)، ليس فقط أن لا يبغضوا الناس، بل ايضًا أن يحبوا أعدائهم، وأوصاهم ليس فقط أن لا يحلفوا كذبًا، بل أن لا يحلفوا بالمرة، وليس فقط إن لا يتكلموا بالشر على أقربائهم، بل حتى أن لا يقولوا لأي احد " رقا" أو " أحمق"، معلنًا أنهم إن فعلوا ذلك يكونون مستوجبين نار جهنم.

وليس فقط أن لا يضربوا، بل حتى حينما يلطمون، أن يحاولوا الخد الآخر (لأولئك الذين أساؤا إليهم)، وليس فقط أن لا يرفضوا ترك أشياء الآخرين، بل حتى إذا أُخذت مخصصاتهم، لا يطيلوا ردها من الذين أخذوها، وليس فقط أن لا يؤذوا جيرانهم، ولا يصنعوا بهم شرًا، بل أيضًا حينما تساء معاملتهم، أن يطلبوا أناتهم، ويشفقون على أولئك (الذين أذوهم)، وأن يصلوا لأجلهم، لكي يمكن أن يخلصوا بواسطة التوبة.

فلا نتمثل ـ من أي ناحية ـ بعجرفة، وشهوة، وكبرياء لآخرين. لذلك، حيث إن هنا الذي يفتخرون به كمعلم لهم، والذي يؤكدون أن له نفس أفضل جدًا، وأكثر سموًا جدًا عن الآخرين، أمر بفعل أشياء معينة لكونها جيدة، وممتازة، والإمتناع عن أشياء معينة، ليس بإرتكابها فعلاً فقط بل حتى الأفكار التي تؤدي إلى ممارستها، وذلك على أنها شريرة وخبيثة، وكريهة، ـ فكيف يمكنهم إذن أن يفلتوا من الإرتباك حينما يؤكدون أن مثل هذا المعلم، كان أكثر سموًا (في الروح)، وأفضل من الآخرين، ومع ذلك يعطي توجيها متعارضًا مع تعليمه؟

وأيضًا إن لم يكن هناك شيء يدعى خيرًا أو شرًا، بل بعض الأشياء أعتبرت صالحة، والبعض الآخر شريرة، بحسب الرأي البشري فقط، لما كان قد أعلن هو

نفسه هكذا في تعليمه: " يضيء الأبرار كالشمس في ملكوت أبيهم"[٣٠٠]. ولكنه سيرسل الأشرار والذين لا يعملون أعمال البر، إلى " النار الأبدية حيث دودهم لا يموت والنار لا تطفأ"[٣٠١].

٢ـ وحينما يقولون أيضًا، أنهم مُجبرون أن يختبروا كل نوع من العمل والسلوك حتى إنه إذا كان ممكنًا، عندما يحققون كل شيء خلال ظهور واحد في هذه الحياة فإنهم فما يبلغون (في الحال) إلى حالة الكمال، ولا يسعون أن يعلموا تلك الأشياء التي تخدم الفضيلة، والتي هي مجهدة، ومجيدة، وبارعة، وهي مقبولة من الجميع على أنها صالحة.

لأنه إن كان من الضروري الدخول في كل أنواع العمل، والعمليات الفنية المتنوعة، فينبغي أولاً، أن يتعلموا كل أنواع الفنون: وأقول كلها، سواء نظريًا أو بالممارسة، سواء كانت تكتسب بإنكار الذات، أو بواسطة التعب، والتدريب والمثابرة، مثلا كل أنواع الموسيقى، والحساب، والجبر، والفلك، وكل ما يشغل المفكرين، ثم أيضًا، كل دراسة الطب، وعلم النباتات، لكي يمكن التعرف على تلك الأشياء التي تُجهّز لأجل صحة الإنسان، وفن الرسم، والنحت، وصناعة النحاس والرخام والفنون المشابهة: وأكثر من ذلك، (يلزمهم أن يدرسوا) كل أنواع العمل في الريف، والعلوم البيطرية، والأعمال الرعوية، والأنواع المختلفة للأعمال الماهرة، التي يقال أنها تنتشر في كل دائرة الجهد (البشري) وأيضًا تلك الأعمال المتصلة بحياة الجار، والتمرينات الرياضية، والصيد والمهن العسكرية والملوكية، وغيرها مما يمكن أن يكون موجودًا هذه التي يأقضي جهد لا يمكنهم أن يتعلموا فيها العشر أو واحد من الألف، خلال مدة حياتهم.

والحقيقة، في الواقع، هي أنهم لا يحاولون أن يتعلموا شيئًا من هذه الأعمال رغم أنهم يقولون إنهم يلزمون أن يختبروا كل أنواع العمل، ولكنهم إذ يتحولون إلى الحسيات والشهوة، والأعمال الكريهة، يصيرون مدانين بواسطة تعليمهم الخاص

---

[٣٠٠] مت ١٣:٤٣.

[٣٠١] مت ٢٥:٤١، مر ٩:٤٤.



ذاته. لأنهم حيث إنهم يعرفون من كل تلك (الفضائل) التي ذكرت، فإنهم سيصيرون (بالضرورة) إلى الهلاك بالنار.

هؤلاء الرجال رغم أنهم يفتخرون بيسوع على أنه معلمهم، فهم في الحقيقة، يتمثلون بفلسفة أبيقور Epicurus، ولا مبالاة الكليين Cynics، (داعين يسوع معلمهم)، وهو الذي ليس فقط حول تلاميذه بعيدًا عن الأفعال الشريرة، بل حتى عن الكلمات (الشريرة)، والأفكار الشريرة، كما سبق أن أوضحت.

٣- ثم، بينما هم يؤكدون إن لهم نفوس من نفس دائرة يسوع، وأنهم مماثلون له، بل أحيانا يقولون إنهم أعظم، بينما هم (يؤكدون أنهم) انشأوا مثله من أجل ممارسة أعمال تؤدي إلى منفعة وتثبيت الجنس البشري، فإنهم لا يعملون شيئًا من نفس أو مثل نوع (أعماله)، ولا يمكن من أي جهة أن يُقارن بها. وإن كانوا قد حققوا أي شيء حقًا، (ملحوظًا) بواسطة السحر، فهم يحاولون (بهذه الطريقة)، أن يخدعوا الأغبياء ويضلونهم، حيث إنهم لا يمنحون أية فائدة حقيقية أو بركة لأولئك الذين يعلنون أن لهم سلطان فوق الطبيعة عليهم، بل إذ يحفرون مجرد صبية (كالأشخاص الذين يمارسون العمل عليهم)، ويخدعونهم بينما هم يعرضون أعمالهم الخيالية التي تتوقف في لحظتها، ولا تستمر حتى لحظة واحدة من الزمن، فإنهم يبرهنون أنهم مثل سيمون الساحر، وليس مثل يسوع ربنا.

ومن المؤكد أيضًا، من حقيقة أن الرب قام من الأموات في اليوم الثالث، وأظهر نفسه لتلاميذه وصعد إلى السماء أمام عيونهم، إنه طالما أن هؤلاء الرجال يموتون ولا يقومون، ولا يظهرون لأي أحد، فقد ثبت أن نفوسهم ليست مماثلة لنفس يسوع من أي ناحية.

٤- ولكن، إذا قالوا إنه عمل مثل هذه الأعمال في الظاهر فقط، فإننا سنوجههم إلى الكتابات النبوية، ونبرهن منها إن كل هذه الأعمال أنها تتم بالفعل من جهته، وأنها تحدث بدون أي شك، وأنه هو إبن الله الوحيد يعملون ولذلك أيضًا فإن الذين هم تلاميذه حقًا، لأنهم نالوا نعمة منه يعملوا (معجزات) بإسمه، من أجل خير الناس الآخرين، حسب الموهبة التي نالها منه كل واحد.



فالبعض يطردون شياطين حقًا وبشكل أكيد، حتى أن أولئك الذين تطهروا هكذا من الأرواح النجسة كثير منهم يؤمنون (بالمسيح)، وينضمون إلى الكنيسة، وآخرون نالوا معرفة مسبقة بأشياء قبل حدوثها، وبعضهم يرون رؤى، وينطقون بكلمات نبوية. وآخرون أيضًا يشفون مرضى بوضع أيديهم عليهم، فيصيرون أصحاء. وأكثر من ذلك، كما سبق إن قلت قام من الأموات وظلوا بيننا لسنين عديدة.

وماذا أقول أكثر من ذلك من المستحيل أن تذكر عدد المواهب التي نالتها الكنيسة (المنتشرة) في كل العالم، من الله، بإسم يسوع المسيح، الذي صلب على عهد بيلاطس البنطي، والتي تمارسها يومًا فيومًا، لمنفعة الأمم وهي لا تخدع أحدًا، ولا تأخذ أجرًا منهم (بسبب هذه الأعمال المعجزية) بل كما أخذت من الله مجانًا فهي أيضًا تخدم (الأخرين) مجانًا.

٥- وهي لا تعمل أي شيء بواسطة إستدعاء الملائكة أو بالتعزيمات أو بأي إن آخر شرير وغريب، بل توجه صلواتها إلى الرب الذي خلق كل الأشياء، بروح نقية مخلصة، ومباشرة، وإذ تدعو باسم ربنا يسوع المسيح، فقد إعتادت أن تصنع معجزات لأجل منفعة الناس، وليس لتقودهم إلى الضلال.

لذلك إن كان إسم ربنا يسوع المسيح حتى الآن يهب منافع (للناس)، ويشفي كل الذين يؤمنون به شفاء تامًا وفعالاً، وليس إسم سيمون، أو ميناندر، أو كاربوكراتوس، أو أي إنسان آخر مهما كان، فيكون ظاهرًا أنه حينما صار إنسانًا عمل شركة مع خليقته، وعمل كل الأشياء حقًا بقوة الله حسب مشيئة أب الكل، كما سبق وتنبأ الأنبياء. ولكن ما هي هذه الأشياء، هذا سنصفه عندما نتناول الأمور الموجودة في الكتابات النبوية.

الفصل الثالث والثلاثون

[لا معقولية تعليم تنقل النفوس]

١- وسوف نحطم تعليمهم عن تنقل النفوس من جسد إلى جسد، بهذه الحقيقة، بأن النفوس لا تتذكرأي شيء من الأحداث التي حدثت في حالات وجودها السابقة، لأنهم لو كانوا قد أرسلوا لهذا الغرض، أي لكي يختبروا كل نوع من العمل، لكانوا بالضرورة قد إحتفظوا بتذكر تلك الأمور التي قد تحققت سابقًا، لكي يعملوا تلك التي لا يزالون ناقصين فيها، وليس بأن يجوبوا دائمًا بدون إنقطاع حول نفس المساعى، ويجهدون أنفسهم باطلاً، وبتعاسة (لمجرد إتحاد جسد بنفس)، ولا يستطيعون أن يطفئوا كلية ذكرى وتأمل تلك الأشياء، التي سبق إختبارها، وخاصة أنهم جاءوا (إلى العالم)، لأجل هذا الغرض ذاته.

لأنه كما أنه، حينما يكون الجسد نائمًا ومستريحًا، فإن كل ما تراه النفس وتفعله في الرؤيا، فهي تتذكر كثيرًا منه وتنقله أيضًا إلى الجسد، وكما يحدث أنه حينما يستيقظ الإنسان - وربما بعد فترة طويلة - يروي ما رآه في الحلم، هكذا أيضًا هو يتذكر بلا شك تلك الأشياء التي عملها قبل أن يأتي إلى هذا الجسد بعينه. لأنه إن كان ما يُرى لفترة قصيرة فقط، أو ما جرى تصوّره ببساطة كخيال، ومن النفس وحدها، بواسطة حلم، يتم تذكره بعد أن إختلط بالجسد، وأنتشر في كل الأعضاء، فبالأولى جدًا تتذكر النفس تلك الأشياء التي مكثت معها لفترة طويلة، خلال كل الحياة التي تمضي.

٢- وبالإشارة إلى هذه الإعتراضات، فإن افلاطون Plato ذلك الأثيني القديم الذي كان أول[٣٠٢] من قدم هذا الرأي، حينما لم يستطع أن يبطلهم، إخترع (فكرة) كأس النسيان متخيلاً أنه بهذه الطريقة سيهرب من هذه الصعوبة. هو لم

[٣٠٢] خطأ من إيرينيوس أن يقول أن تناسخ الأرواح بدأت بأفلاطون، فقد سبق وعلّمها علانية فيثاغوراس الذي تعلمها من المصريين. أنظر Clem. Ale. Strom. 1,15 Herodot 1.123

يحاول أن يعطي أي نوع من البراهين (الإفتراضية)، بل أجاب ببساطة (على الإعتراض المذكور) إنه حينما تدخل النفوس إلى هذه الحياة، تُسقى من كأس النسيان بواسطة ذلك الشيطان الذي يراقب دخولها (إلى العالم)، قبل أن يتم دخولها إلى الأجساد (المعينة لها). ولكن غاب عنه أنه (بكلامه هكذا) قد سقط في إرتباك آخر أعظم.

لأنه إن كان كأس النسيان بعد أن يُشرب، يمكن أن يمحو ذاكرة الأفعال التي تمت، فكيف تحصّل أفلاطون على هذه الحقيقة (حيث إن نفسك هي الآن في الجسد)، وأنها قبل أن تدخل الجسد قد سُقيت عقارًا بسبب النسيان بواسطة شيطان. فإن كنت تتذكر الشيطان والكأس والدخول (إلى الحياة)، فينبغي أن تعرف أشياء أخرى. ولكن من الناحية الأخرى، إن كنت تجهلها، فلا تكون قصة الشيطان ولا كأس النسيان حقيقية، وهي الكأس التي أعدت بطريقة فنية.

٣ـ وفي مواجهة أولئك الذين يؤكدون أن الجسد ذاته هو عقار النسيان، نذكر هذه الملاحظة: كيف يحدث إذن أن أي شيء تراه العين بذاتها، في الإحلام والتأمل في المجهود الذهني الجاد، بينما يكون الجسد سلبيًا، فهي تتذكره وتنقله إلى جيرانها ولكن إن كان الجسد نفسه هو (سبب) النسيان فإن النفس بوجودها في الجسد لا تستطيع أن تتذكر تلك الأشياء التي تم إدراكها ـ منذ مدة طويلة، سواء بالعينيين أو الأذنيين، ولكن بمجرد أن تتحرك العين عن الأشياء التي كانت تنظر إليها، فإن تذكر هذه الأشياء يتلاشى أيضًا بدون شك.

لأن النفس بوجودها في ذات (سبب) النسيان، لا يمكن أن تعرف أي شيء آخر سوى ما رأته في اللحظة الحاضرة فقط، فكيف يمكنها أيضًا أن تعرف الأمور الإلهية، وتحتفظ بتذكر لها، بينما هي موجودة في الجسد، حيث إنهم يقولون إن الجسد ذاته هو (سبب) النسيان؟ ولكن الأنبياء أيضًا حينما كانوا على الأرض تذكروا بالمثل، عند عودتهم إلى حالتهم الذهنية العادية كل الأشياء التي أبصروها روحيًا أو سمعوها في رؤيتهم للموضوعات السمائية، وأخبروا بها الآخرين.



فالجسد، إذن، لا يجعل النفس تنسى تلك الأشياء التي تمت رؤيتها روحيًا، بل النفس تعلّم الجسد وتشركه معها في الرؤية الروحية التي تمتعت بها.

٤- لأن الجسد لا يملك قوة أعظم من النفس، حيث إن النفس في الواقع التي تلهم وتحيى وتنمي، وتضبط الجسد معًا، فالنفس تملك على الجسد وتسود عليه وهي بلا شك تتأخر في سرعتها، وذلك بنفس النسبة التي يشترك بها الجسد في حركتها، ولكنها لا تفقد أبدًا المعرفة التي هي خاصة بها بصورة دقيقة. فيمكن مقارنة الجسد بأداة، ولكن النفس تملك عقل فنان فكما يجد الفنان أن الفكرة الخاصة بعمل ما، تشرق بسرعة في ذهنة، ولكنه يستطيع فقط أن ينفذها ببطء بواسطة أداة ما، بسبب النقص في المرونة الكاملة في المادة المستخدمة، وهكذا فإن سرعة نشاطه الذهني إذ يندمج مع بطء عمل الأداة، ينشيء حركة من نوع متوسط (نحو الغاية المقصودة).

هكذا النفس أيضًا، بإختلاطها بالجسد الذي يخصها، فإنها تتعوّق بدرجة معينة، إذ أن سرعتها إمتزجت ببطء الجسد لكنها لا تفقد قدراتها الخاصة، بشكل كامل، بينما هي تشارك في حياة الجسد، فإنها لا تكف هي نفسها عن الحياة. لذلك أيضًا بينما تنقل أشياء آخرى للجسد فإنها لا تفقد معرفتها، ولا تفقد تذكّر تلك الأشياء التي تمت رؤيتها.

٥- لذلك، إن كانت النفس لا تتذكر شيئًا مما حدث في حالة سابقة من الوجود، ولكنها تدرك تلك الأشياء التي هنا، فيتبع ذلك، أنها لم توجد بالمرة في أجساد أخرى، ولا فعلت أشياء لا تعرفها، ولا عرفت (مرة)، أشياء لا تستطيع أن تتامل فيها (الآن ذهنيًا). ولكن، كما أن كل واحد منا له جسده عن طريق عمل الله الماهر، هكذا هو يملك جسده أيضًا.

لأن الله ليس فقيرًا أو معدمًا من جهة موارده، حتى أنه لا يستطيع أن يمنح النفس الخاصة بكل جسد بمفرده، حتى أنه يعطيها أيضًا صفتها الخاصة التي تميزها. ولذلك حينما يكمل العدد (المثبت)، (ذلك العدد) الذي سبق أن حدّده، في



قصده الخاص، فإن كل الذين قد أدرجوا للحياة (الأبدية)، سيقومون ثانية، ولهم أجسادهم الخاصة وأيضًا كل نفوسهم وأرواحهم، التي فيها قد أرضوا اللّه.

ومن الناحية الآخرى، فأولئك الذين يستحقون العقاب، سيذهبون إليه، وهؤلاء أيضًا لهم أنفسهم الخاصة بهم، واجسادهم التي أقاموا فيها بمعزل عن نعمة اللّه.

وكل أفراد هاتين الفئتين، سيكفوا عن أن يلدوا أو يُولدوا، وعن أن يزوجون ويتزوجون، حتى أن عدد البشر الموافق لسبق تعيين اللّه، إذ يكون قد إكتمل، فإنه يحقق تمامًا الخطة التي كونها الآب.

الفصل الرابع والثلاثون

[النفوس يمكن أن تعرف في الحالة المنفصلة وهي خالدة رغم أنه كان لها بداية]

١- لقد علّم الرب بطريقة كاملة، أن النفوس ليس فقط ستستمر في الوجود، ليس بالعبور من جسد إلى جسد بل إنها ستحتفظ بنفس الخاصية (في حالتها المنفصلة)، مثل الجسد الذي سكنت معه، وأنها تتذكر الأفعال التي عملتها في حالة الوجود هذه، والتي انفصلت عنها الآن، - في تلك القصة المسجلة بخصوص الرجل الغني، ولعازر الذي إستراح في حضن إبراهيم. وفي هذه القصة هو يذكر أن Dives عرف لعازر بعد الموت، وإبراهيم بالمثل وإن كل واحد من هذين الشخصين إستمر في وضعه الخاص به، وإن Dives، سأل أن يرسل إليه لعازر ليخفف عنه، - لعازر الذي (سابقًا) لم يمنحه حتى الفتات (الذي سقط) من مائدته. ويخبرنا أيضًا عن جواب إبراهيم الذي كان يعرف ليس فقط ما يخص نفسه بل Dives أيضًا، والذي أمر الذين لا يريدون أن يأتوا إلى موضع العذاب هذا، أن يؤمنوا بموسى والأنبياء، وأن يؤمنوا بموسى، وإن يقبلوا كرازة الذي كان سيقوم من الأموات.

بهذه الأمور، آذن يُعلن بوضوح أن النفوس تستمر في الوجود، وأنها لا تعبر من جسد إلى جسد. وأن لها شكل إنسان، حتى يمكن أن تُعرف، وتحتفظ بتذكر أشياء هذا العالم، وأيضًا أن إبراهيم كان له موهبة النبوة، وإن كل طبقة (من النفوس) تنال سكنًا كما استحقت، حتى قبل الدينونة.

٢- ولكن، إن كان أي أشخاص يقولون إن تلك النفوس، التي بدأت توجد منذ فترة قصيرة لا تستطيع أن تحتمل لمدة طويلة، بل إنها يجب إما من الناحية الواحدة، أن تكون غير مولودة، لكي تكون غير مائتة أو إن كان لها بداية، بطريقة الولادة، ينبغي أن تموت مع الجسد ذاته، فليتعلموا أن الله وحده، الذي هو رب الكل، هو بلا بداية وبلا نهاية، وهوهو نفسه حقًا وإلى الأبد، ويظل دائمًا كما هو كائنًا غير متغير. ولكن كل الأشياء تصدر عنه، كل ما قد خُلق، والتي

تخلق، تأخذ بدايتها حقيقة منه، ولهذا السبب هي أقل من ذاك الذي خلقها، طالما أنها ليست غير مولودة.

ومع ذلك، فهي تستمر وتمد وجودها إلى سلسلة طويلة من الدهور، بحسب مشيئة الله خالقها، حتى أنه يمنحها أن تكون هكذا بهذا الشكل في البداية، وأنها توجد هكذا فيما بعد.

٣ـ لأنه كما أن السماء التي فوقنا، والجلد والشمس، والقمر، وبقية النجوم، بكل عظمتها رغم أنها لم يكن لها وجود سابق، قد خُلِقتْ، وتستمر موجودة طوال فترة كبيرة جدًا من الزمن، حسب مشيئة الله، هكذا أيضًا، كل من يفكر هكذا من جهة النفوس والأرواح، وفي الحقيقة من جهة كل المخلوقات، فإنه لن يضل أبدًا، طالما أن كل الأشياء التي خُلقت لها بداية حينما صنعت، ولكنها ستستمر طالما أن الله يريد أن يكون لها وجود وإستمرار.

والروح النبوي يشهد لهذه الآراء حينما يعلن: " هو أمر مُخلِقتْ، وثبتها إلى الدهر والأبد"[٣٠٣]. وهو يتكلم هكذا أيضًا عن خلاص الإنسان: " حياة سألك فأعطيته، طول الأيام إلى الدهر والأبد"[٣٠٤]، موضحًا أن أب الكل هو الذي يهب الدوام إلى الأبد لأولئك الذين يخلصون.

لأن الحياة لا تنشأ منا، ليس من طبيعتنا الخاصة، بل هي يُمنح بحسب نعمة الله لذلك، الذي سيحفظ الحياة التي منحت له، ويقدم تشكرات لذلك الذي منحها وسينال أيضًا طول أيام إلى أبد الأبد. أما الذي يرفضها، ويثبت أنه غير شاكر لخالقة، طالما أنه خلق، ولم يعرف ذاك الذي (منحه النعمة)، يحرم نفسه من إمتياز الإستمرار إلى أبد الأبد[٣٠٥]. ولهذا السبب، أعلن الرب لأولئك الذين أظهروا أنفسهم أنهم غير شاكرين له: " إن لم تكّونوا أمناء في القليل فمن يأتمنكم على

---

[٣٠٣] مز ١٤٨،٦:٥.

[٣٠٤] مز ٢١:٤.

[٣٠٥] يشير إلى الحرمان من السعادة، وليس إلى التلاشي التام من الوجود.



الكثير"[٣٠٦]. موضحًا أن الذين أظهروا أنفسهم غير شاكرين له في هذه الحياة القصيرة التي منحها لهم لن ينالوا - بعدل - منه طول أيام إلى أبد الأبد.

٤- ولكن كما أن الجسد الحيواني، ليس هو النفس، بل له شركة معها، طوال الفترة التي يريدها الله، هكذا أيضًا فإن النفس ليست هي الحياة، بل هي تشترك في تلك الحياة الممنوحة لها من الله. لذلك أيضًا فالكلمة النبوية تعلن عن الإنسان الذي خلق أولاً أنه " صار نفسًا حية"[٣٠٧]. معلّمة إيانا أن النفس بإشتراكها في الحياة، صارت حية، حتى أن النفس والحياة التي تملكها ينبغي أن نفهمها أنهما وجودين منفصلين.

لذلك، حينما يمنح الله الحياة، والوجود الدائم، فإنه حتى النفوس التي لم تكن موجودة قبلاً، ستصير منذ ذلك الوقت مستمرة (إلى الأبد)، حيث إن الله قد أراد أن توجد، وأنها يجب أن تستمر في الوجود لأن إرادة الله يجب أن تقود وتحكم في كل شيء، بينما كل الأشياء الآخرى، تسلّم له، وتخضع له وهي مكرسة لخدمته. إلى هذه النقطة، إذن فلأتحدث عن خلقة النفس وإستمرارها في الوجود.

---

[٣٠٦] لو ١٦: ١٠-١٢ (بتصرف).

[٣٠٧] تك ٢: ٧.

الفصل الخامس والثلاثون

[دحض باسيليوس، والرأي الذي يقول إن الأنبياء نطقوا بنبؤآتهم تحت تأثير إلهام آلهة]

١- وإضافة إلى ما قد قيل، مختلفة أيضًا فإن باسيليدس نفسه، حسب مبادئه ذاتها سيجد من الضروري أن يقول إنه ليس فقط يوجد ثلاثمئة وخمسة وستون سجاد، مصنوعة بالتتابع الواحدة بواسطة الآخرى، بل عدد ضخم لا يُحصى من السموات كانت دائمًا يتم صنعها، ولا تزال تُصنع، وستستمر تُصنعبدون توقف.

لأنه إن كان من دفق السماء الأولى، تُصنع الثانية على مثالها، والثالثة على مثال الثانية وهكذا مع كل السماوات التالية، فيتبع ذلك، بالضرورة، إنه من دفق سمائنا التي يسميها هو الآخيرة، تكون أخرى مثلها، ومن هذه، ثالثة، وهكذا بدون توقف لعملية الترفق من تلك السموات التي سبق أن خلقت، أو تكون سماوات (جديدة)، بل تستمر العملية بلا نهاية، وتعطى عددًا لا يحصى من السماوات.

٢- وبقية أولئك الذين يدعون " عارفين" كذبًا، والذين يقولون إن الإنبياء نطقوا بنبوآتهم تحت تأثير إلهام آلهة مختلفون، هؤلاء سيهزمون بسهولة، بهذه الحقيقة، أن كل الأنبياء نادوا بإله واحد ورب واحد وأنه خالق السماء والأرض ذاته وكل ما فيها، كما أنهم أعلنوا عن مجيء أبنه كما سأوضح من الكتب المقدسة ذاتها، في الكتب التالية.

٣- وإن كان أحد يعترض، بأنه توجد في اللغة العبرانية، تعبيرات مختلفة (تعبر عن الله) في الكتب المقدسة مثل "صباؤوت"، إلوي Eloe، أدوناي Adonai ، وكل الألفاظ الآخرى مثل هذه، محاولاً أن يثبت من هذه أنه توجد قوات وآلهة مختلفة، فليتعلموا أن هذه التعبيرات من هذا النوع ما هي إلا إعلانات وتسميات لنفس الكائن الواحد لأن لفظ Eloe في اللغة اليهودية يعني إله، بينما Eloeim إلوهيم، و Eloeuth في العبرية تعني " ذاك الذي يحوي الكل"، أما من جهة التسمية Adonai " فأحيانًا تعني " ما يسمى" و " ما هو عجيب"، لكن في أحيان



أخرى حينما يضاف حرف δ آخر لـ Addonai وتأخذ اللفظة صوتًا Initnal guttural sound هائيًا (فهي تعني) " ذاك الذي يحدد ويفصل الأرض من الماء"، حتى أن الماء لا يغمر الأرض فيما بعد. وبالمثل أيضًا، sabaoth حينما تنطق بأوميجا يونانية Omega في المقطع الأخيرsabawth تعني " عامل ارادتي"، ولكن حينما تنطق بـ Omicron يونانية مثل sabaoph فهي تعبر عن السماء الأولى. وبنفس الطريقة، فإن لفظة Jaoth حينما يصير المقطع الآخير طويلاً وهائيًا، فهو يعني " مقياس سبق تحديدة"، ولكن حينما تكتب قصيرة بالحرف اليوناني Omicron أي Jaoth فهي تعني " ذاك الذي يجعل الشرور تهرب.

وكل التعبيرات الآخرى بالمثل تأتي بلقب الكائن الواحد بعينه، مثل: رب القوات، " أب الكل"، "الله ضابط الكل"، " العلي"، " الخالق"، "الصانع"، وما يماثل ذلك. وهذه ليست أسماء وألقاب لسلسلة متتالية لكائنات مختلفة، بل لكائن واحد بعينه، بواسطتها يُعلن الإله الواحد والآب، هذا الذي يحوي كل الأشياء، ويهب الجميع نعمة الوجود.

٤- والآن، فإن كرازة الرسل، وتعليم الرب الموثوق به والذى له السلطان، وإعلانات الأنبياء، ورسائل الرسل، وخدمة الناموس، - كل هذه تسبح نفس الكائن الواحد الإله وأب الكل، وليس كائنات مختلفة، وليس واحدًا مستمدًا جوهره من آلهة وقوات مختلفة، بل (تعلن) إن كل الأشياء قد (تكونت) من نفس الآب الواحد بعينة (الذي يكيف (أعماله)، على طبائع المواد المستعملة)، الأشياء المنظورة والأشياء غير المنظورة، وبإختصار كل الأشياء التي صُنعت (وخُلقت) ليس بملائكة، ولا بأي قوة أخرى، بل بالله وحده، الآب والجميع متفقون مع بياناتنا، هذا كما أظن قد تبرهن بصورة كافية، بينما بواسطة هذه المجادلات الهامة، قد إتضح إنه ليس هناك سوى إله واحد، خالق كل الأشياء.

ولكن، لكي لا يُظن أنني أتحاشى سلسلة البراهين التي يمكن أن تُستمد من كتب الرب المقدسة، (حيث إن هذه الكتب، تنادي بهذه النقطة عينها بوضوح



تام)، فلأجل منفعة كل أولئك الذين على الأقل يقرأونها بذهن غير فاسد، سأكرس كتابًا خاصًا للكتب المقدسة المشار إليها، التي سوف أتبعها بطريقة ملائمة، (واشرحها)، وسأقدم من هذه الكتب الإلهية، براهين (لإرضاء) كل الذين يحبون الحق.

فهرس لبعض الكلمات التي وردت بالنص

(أ)

أبدية........ ٢٠, ٥٤, ١٠٠, ١٤٦, ١٥٢

إبليس ٣٣, ١١٢, ١١٦

إبن .. ,٢٦, ٣٣, ٤٤, ٤٩, ٥١, ٥٣, ٥٤, ٦١, ٧٧, ٧٨, ٩٠, ٩٨, ١١٠, ١١٤, ١٢١, ١٢٤, ١٢٧, ١٢٨, ٢١٦, ٢٢٢, ٢٤٩, ٢٧١

إبن الله.................................. ٥٥

أبناء ,٥٥, ٦٧, ٩١, ١١٤, ١٢٣, ١٢٤, ١٢٥

إتحاد ... ١٦, ٣٧, ٣٨, ٩١, ١٦٩, ٢٧٣

إحتمال ٣٥, ١٨٨, ٢٠٦

إختيار ٢١٨

إرادة الله.............................. ٢٧٩

أرض ١٠٨, ٢٣٠, ٢٥٨

أرواح......... ٣٣, ٦٥, ٨٥, ١١١, ٢٥٤

إسم.. ٢

أشرار ١٢, ١٥٥, ١٨٠

أطباء.................................. ٢٥٩

أعضاء.................................. ١٧٥

أعمال ,١٠٢, ١٠٨, ١١٢, ١١٤, ١١٥, ٢٠١, ٢٣٤, ٢٥١, ٢٥٩, ٢٧٠, ٢٧١

أعمى........................ ١٩٩, ٢٠٠

أفضل..... , ٢٧, ٨٥, ١٤٦, ٢١٩, ٢٤٠, ٢٤٩, ٢٦٩

إكليل.................................. ١٢٣

الآب . , ١٦, ١٨, ١٩, ٢٠, ٢١, ٢٣, ٢٦, ٣٠, ٣١, ٤٦, ٥٠, ٥٣, ٥٦, ٦٠, ٦١, ٦٢, ٦٦, ٦٨, ٧٠, ٧١, ٧٢, ٧٨, ٨٠, ٩٢, ٩٤, ٩٥, ٩٨, ١٠٠, ١٠٢, ١٠٧, ١٠٨, ١١٠, ١١٥, ١١٨, ١٢٣, ١٢٥, ١٢٨, ١٢٩, ١٣٨, ١٣٩, ١٤١, ١٤٢, ١٤٣, ١٤٤, ١٤٥, ١٤٦, ١٤٧, ١٤٨, ١٥٠, ١٥١, ١٥٣, ١٥٤, ١٥٩, ١٦٠, ١٦٥, ١٦٧, ١٦٨, ١٧١, ١٧٦, ١٧٧, ١٧٩, ١٨٧, ١٨٨, ١٨٩, ١٩٤, ١٩٥, ١٩٦, ١٩٧, ١٩٨, ١٩٩, ٢٠٠, ٢٠١, ٢٠٣, ٢٠٤, ٢٠٥, ٢٠٦, ٢٠٧, ٢٠٩, ٢١٠, ٢١٥, ٢١٦, ٢١٩, ٢٢٩, ٢٣٣, ٢٣٩, ٢٤٠, ٢٤٤, ٢٤٧, ٢٤٩, ٢٥٠, ٢٥٢, ٢٦٢, ٢٦٤, ٢٦٦, ٢٧٦, ٢٨١

الإبن. , ٢٤, ٣٢, ٤٦, ٤٩, ٥٠, ٥٣, ٦١, ٦٢, ٦٨, ٧٦, ٧٧, ٩٥, ١٠٢, ١٠٩, ١٢٣, ١٥٠, ١٥٤, ١٨٨, ٢٠٠, ٢٤٩, ٢٥٠, ٢٥٢, ٢٦٤

الإتحاد ١٧٠, ١٦٩, ١٦٨, ٩٧, ٤٦, ٣٧
الإختيار ٢٤٨
الإرادة ٢٤٨, ١١٩, ١١٨, ٧٣, ٦٠
الأرواح ٢٧٣, ٢٧٢, ١٥٠, ٦٥
الأشجار ٨٨
الأشرار ٢٧٠, ٢٢١, ١٠٧
الإضطهاد ٢٢١
الأعضاء ٢٧٣
الإعلان .. ,٢٤٩, ٢٤٤, ٢٢٤, ٦١, ٢٦
٢٦٢
الإعلانات ٤٩, ٤٠
الأعمال .. ,٢١٦, ١٦٥, ١٠٤, ٣٦, ٣٥
,٢٦٩, ٢٦٠, ٢٥٨, ٢٥٥, ٢٥٤
٢٧٢, ٢٧١, ٢٧٠
الأنبياء.... ,٩٢, ٥٣, ٤٢, ٤٠, ٣٩, ٣٣
,١٤٠, ١٢٧, ١١٦, ١١٥, ١٠٤
,٢٦٤, ٢٦٠, ٢٢٠, ١٨٧, ١٥٦
٢٨١, ٢٨٠, ٢٧٤, ٢٧٢
الإنجيل... ,٢١٦, ١١٥, ١١٤, ٤٥, ٤٠
٢٤١, ٢٢٤, ٢٢٣, ٢٢١
الإنسان ... ,٤٤, ٣٥, ٣٤, ٣٢, ١٦, ١٥
,٧٨, ٧٧, ٧٣, ٦١, ٥٦, ٤٩, ٤٧
,١٠٥, ١٠٠, ٩٨, ٨٩, ٨٨, ٨٦
,١١٦, ١١٤, ١١١, ١٠٨, ١٠٦
,١٢٧, ١٢٤, ١٢٣, ١٢١, ١١٩
,١٦٠, ١٣٩, ١٣٨, ١٣١, ١٢٨
,١٨٢, ١٨٠, ١٧٦, ١٧٠, ١٦٥
,٢٠٩, ٢٠٠, ١٩٥, ١٩٠, ١٨٨
,٢٤٠, ٢٣٨, ٢٢٤, ٢١٦, ٢١٥
,٢٤٨, ٢٤٥, ٢٤٤, ٢٤٣, ٢٤٢
,٢٦٤, ٢٦٢, ٢٦٠, ٢٥٦, ٢٤٩
٢٧٩, ٢٧٨, ٢٧٣, ٢٧٠, ٢٦٩
الأوقات ٢٨
الباطل ,١٨٧, ١٦٩, ١٦٦, ١٥٣, ١٥٢
٢٥٢, ٢٥١, ٢٣٤, ٢١٣
الباطلة ١٦٣
البر ٢٧٠, ٢٥٥, ٢٥٤, ٢٢٣
البراهين ٢٨١, ٢٧٣
البشر... ,١٠٢, ٧٧, ٦٨, ٥٤, ٤٤, ٤٠
,١٥٢, ١٤٥, ١٢٦, ١٠٦, ١٠٥
,١٧٨, ١٧٥, ١٧٤, ١٦٣, ١٥٦
,٢١١, ٢٠٨, ١٩٦, ١٩٥, ١٧٩
٢٧٦, ٢٦٧, ٢٥٠, ٢٤٣
البشرية ,١٩٨, ١٩١, ١٧٨, ١٧٥, ١٣٩
٢٤٩, ٢٤٨, ٢٢٣
البكر......... ٢٢٣, ١٠٨, ٣٩, ٣٢, ١٥
البناء ٢٤٤
البنين............................. ١٦٥
البيت ٤٥
التجديف........... ٢٤٧, ١١٧, ٨٠, ٥٥
التدبير ١٩٣, ١٤٣, ١٠٨
التعدي............................ ١٢٥



التقوى ١٢, ١٣٢, ١٥٩, ١٩٣, ١٩٧
التمييز ١٧٤, ٢٣٨
التواضع ٣٠, ٢٣٧
التوبة..... ٩٦, ١٢٧, ١٤٨, ٢٠١, ٢٦٩
الثمار ٥٨, ١٠١
الجحيم ١١٦, ٢٣٣
الجمال ٢١
الجوهر ١٩, ٢٠, ٢٣, ٢٤, ٣١, ٣٣,
٣٥, ٣٩, ٤٥, ٥٧, ٥٨, ٩٨, ١٢٢,
١٢٥, ١٤٦, ١٥٣, ١٦٩, ١٧٤,
١٩٥, ١٩٦, ١٩٧, ١٩٨, ٢٠٥,
٢٠٦, ٢٠٨, ٢٠٩, ٢١٤, ٢٥٥
الحب ١٨, ١٢٤, ١٨٢
الحرب ١٣٩
الحرية........................... ١١١
الحزن ٣٣, ١٦٣
الحق ١٢, ١٣, ١٥, ٢١, ٢٤, ٢٦, ٣٧,
٥٠, ٥٢, ٥٤, ٥٦, ٥٨, ٦٠, ٦١,
٧٤, ٧٧, ٧٩, ٨٧, ٨٩, ٩٤, ٩٥,
٩٧, ١٠٠, ١١١, ١١٢, ١١٦, ١١٧,
١١٩, ١٣٢, ١٥٠, ١٦٠, ١٦٣,
١٦٥, ١٦٧, ١٦٨, ١٦٩, ١٧٠,
١٧٣, ١٧٥, ١٧٩, ١٨٠, ١٨٧,
١٨٨, ١٩٢, ١٩٥, ١٩٩, ٢٠٦,
٢١٥, ٢١٦, ٢٢٣, ٢٣٦, ٢٣٧,
٢٤٣, ٢٤٤, ٢٤٥, ٢٥٨, ٢٦٣,
٢٦٧, ٢٦٨, ٢٨٢
الحكمة ١٨, ١٩, ٢٠, ٢٧, ٣٠, ٣١,
٣٤, ٤٣, ٤٤, ٥٥, ٨٥, ١٧٠, ١٧٩,
١٩٨, ١٩٩, ٢٠٣, ٢٣٨
الحنطة ٢٤٥
الحياة ,٤٦, ٣٤, ٢٨, ٢١, ١٦, ١٥, ١٠,
٤٧, ٥٦, ٦١, ٧٧, ٧٨, ١٠٦, ١١١,
١١٨, ١١٩, ١٢٤, ١٣٢, ١٤٠,
١٥٦, ١٦٥, ١٦٩, ١٧٠, ١٧٤,
١٧٩, ١٨٨, ١٩٠, ٢١٥, ٢٢٣,
٢٤٠, ٢٤٥, ٢٧٠, ٢٧٣, ٢٧٤,
٢٧٥, ٢٧٨, ٢٧٩
الحياة الأبدية.......................... ١١٨
الحية ... ١١٦, ١٢٤, ١٢٥, ١٢٦, ١٢٩
الخالق.. ,٩٢, ١٣٠, ١٣٣, ١٣٤, ١٥٦
١٦٠, ١٦١, ١٦٣, ١٨٤, ١٩٣,
٢٠٨, ٢١٣, ٢٣٨, ٢٤٢, ٢٤٥,
٢٥٧, ٢٥٨, ٢٥٩, ٢٦٠, ٢٦١,
٢٦٣, ٢٦٤, ٢٦٧, ٢٨١
الخبث ١٢٠
الخبز ١٦٥
الخبيث ٨٠, ٨٥
الخنان ٩٠, ١١٤
الخشب ١٣٩
الخضوع ٦٥, ٢٥٠

الخلاص.. ٣٦, ٩٠, ١٠٤, ١٠٨, ١١٥, ١٢٤, ١٣١, ١٦٦, ٢٣٦, ٢٥٤
الخلود ٢٧, ٥٣, ٢٥٥
الخليقة ... ٨٦, ٨٨, ١٢٠, ١٣٢, ١٣٨, ١٤١, ١٤٤, ١٤٥, ١٥٠, ١٥٢, ١٥٣, ١٥٤, ١٥٥, ١٥٦, ١٥٧, ١٥٩, ١٦٠, ١٦٣, ١٦٥, ١٧٥, ١٨٢, ١٩٠, ١٩١, ١٩٢, ٢٣٤, ٢٣٧, ٢٤٠, ٢٤٤, ٢٤٦, ٢٦٣, ٢٦٦
الخميرة ٤٤
الخوف ٢٨, ٣٣, ٢٠٥
الدم ٢٤, ٢١٤, ٢٢٧, ٢٢٨
الدموع ٢٩, ١٦٣
الدنس ١٨٧
الدهر ٧٨, ٢٧٨
الدين ١٨٤, ٢٠٩
الدينونة ٢٢٠, ٢٢١, ٢٥١, ٢٥٢, ٢٧٧
الذبائح ٣٦, ١١٤
الذهب ٣٦, ١٩١
الذهن ١٩٣, ٢٤٨, ٢٤٩
الرؤساء ٥٤, ٢٥٠
الرؤيا ٢٧٣
الرئيس ١٧٣
الرائحة ٩٧, ١٢٥
الراحة ٢١, ٢٥٤
الرأس ٢٣٣
الرب . . ١٠, ١٣, ١٤, ١٧, ٢٣, ٣٣, ٤٠, ٤٢, ٤٣, ٤٦, ٥٠, ٦٩, ٨٤, ٩٠, ٩٤, ٩٥, ٩٦, ١٠٠, ١١٤, ١١٥, ١١٦, ١٢٠, ١٢٣, ١٤٠, ١٥١, ١٦٠, ١٦٢, ١٦٥, ١٦٧, ١٧٢, ١٨٠, ٢٠٤, ٢٠٩, ٢١٤, ٢١٥, ٢١٦, ٢٢٠, ٢٢١, ٢٢٢, ٢٢٤, ٢٢٥, ٢٢٧, ٢٢٨, ٢٢٩, ٢٣٣, ٢٣٧, ٢٤٠, ٢٤٥, ٢٤٧, ٢٤٩, ٢٥١, ٢٥٢, ٢٦٠, ٢٦٧, ٢٦٩, ٢٧١, ٢٧٢, ٢٧٧, ٢٧٨, ٢٨١
الرباط ٢٢٨
الرجوع ٩٧
الرحمة ٢٢٠
الرمز ٢٢٨, ٢٣١, ٢٣٤
الروح ١٤, ٢١, ٢٧, ٣٢, ٥٧, ٦٥, ٧٨, ٨٨, ٩٨, ١٠٢, ١١٩, ١٢٠, ١٢١, ١٢٣, ١٢٥, ١٧١, ٢٠٥, ٢١٣, ٢١٩, ٢٦٩
الروح القدس ١٠٢
الروحاني ٣٥, ٣٦, ٤٤, ٩٠
الزمن ... ٤٥, ١٤١, ٢٢١, ٢٤٧, ٢٧١, ٢٧٨
الزنا ١٢٥, ٢٦٩
الزواج ١٠٧, ١١٧



الزيت ٩٧, ٢٣٢
السبت ٢٢٨
السحاب ٢٤٦
السر ٢٤, ٤٦, ٦٢, ٩٢, ٢٠٠, ٢١٩
السقوط.................................. ١٣
السلام.................................. ١١
السلطان........ ١٠٢, ٢١٥, ٢٦٠, ٢٨١
السماء ٣٢, ٥٠, ٥٣, ٨٦, ٨٨, ٩٤,
١٠٧, ١٠٩, ١٢٠, ١٢٢, ١٢٣,
١٢٥, ١٢٧, ١٢٨, ١٣٠, ١٣٤,
١٣٦, ١٥٥, ١٦٠, ١٨٣, ١٩٣,
٢٢٩, ٢٤١, ٢٤٤, ٢٥٨, ٢٦٠,
٢٦١, ٢٦٢, ٢٦٤, ٢٦٨, ٢٧١,
٢٧٨, ٢٨٠, ٢٨١
السموات .. ١٢, ٣٢, ٣٣, ٥٣, ٧٣, ٧٤,
٨٠, ٨٤, ٨٨, ٩٤, ٩٥, ١٠٠, ١٠٩,
١٢٣, ١٢٧, ١٩٤, ٢٥٧, ٢٦١,
٢٦٤, ٢٨٠
الشجرة ... ٢٠, ١٠١, ١١٩, ١٢٤, ١٩٥
الشر ٣٣, ٥٣, ٨٥, ١٢٦, ١٦١, ١٧٥,
٢٠٠, ٢٠١, ٢٣٦
الشرور................ ١١٥, ٢٠٠, ٢٨١
الشرير ٤٢, ٨٠
الشعب ١٠٨, ١٢٦, ٢١٢, ٢٣٤
الشفاء ١٠٢, ٢٢٧, ٢٦٨
الشفقة ١٥١
الشكر ٤٥
الشمس ٥٤, ٨٦, ٨٨, ٨٩, ١٧٦, ١٩٥,
١٩٨, ٢٠٥, ٢٤٥
الشهوات ٢٠٤ ,١١٠ ,٤٥ ,٣٣ ,٣٠ ,٢٨
الشهوة ١٨, ٢٠, ٢٣, ٢٥, ٢٨, ٢٩,
٣١, ٣٧, ٤٧, ٩١, ١٠٨, ١٥٥,
١٦٨, ١٦٩, ١٧٧, ١٧٨, ١٩٦,
١٩٧, ١٩٨, ١٩٩, ٢٠٢, ٢٠٣,
٢٠٤, ٢٠٦, ٢١٧, ٢٢٧
الصالح ٩٤, ١٣٥
الصانع ٢٦٤, ٢٨١
الصبر ١٢٠
الصلاة.................................... ٢٦٧
الصلاح.................................... ١٧٩
الصليب. ٢٦, ٢٧, ٣٩, ٤٣, ١٠٨, ٢٣٣
الصمت ... ١٨, ٧١, ١٠٩, ١٦٨, ١٦٩,
١٧٠
الصوت ٦٩, ٧٢, ٧٤, ١٢٤
الصورة ... ٣٤, ٨٩, ١٠٤, ١٥٣, ١٥٤,
١٩٣, ٢١٦
الضربة ٥٢, ١٨٥
الضرورة........ ١٤٨, ١٤٩, ١٨٥, ٢٦٧
الضعف.................................... ١٧٥
الضلال ... ١٢, ٨٠, ١٠٠, ١٤٨, ١٦٥,
٢١٥, ٢٢٥, ٢٧٢

الطبيعة..... ٢٠, ٣٦, ٩٥, ١٤٣, ١٨٧,
١٨٨, ١٩٠, ١٩٧, ٢٣٤, ٢٤٦,
٢٥٤, ٢٥٥, ٢٦٠, ٢٦٨, ٢٧١
الطبيعي ٥١, ٢٣٠
الطريق... ٤٢, ١١٢, ١٢٢, ١٩٩, ٢١٢
الطعام ١٠٧, ١١٧, ١٢٦, ١٢٩, ١٦٥,
١٨٨
الطيور ٢٤٦
الظل ٥٦, ١٤٣, ١٤٥, ١٥٣, ١٥٨,
١٨٤
الظلام ٢٨
الظلم ١٠٢
الظلمة.............. ٢٧, ٤٧, ١٢١, ١٧٠
العالم ٢٠, ٢٦, ٢٧, ٢٨, ٢٩, ٣٠, ٣٣,
٣٤, ٣٥, ٣٧, ٣٨, ٤٠, ٤٣, ٤٩,
٥٣, ٥٥, ٥٨, ٦٨, ٧٣, ٧٤, ٩٥,
٩٧, ٩٨, ١٠٠, ١٠٣, ١٠٤, ١٠٥,
١٠٧, ١١٠, ١١١, ١١٢, ١١٣,
١١٤, ١١٥, ١٢٥, ١٢٦, ١٢٧,
١٢٨, ١٢٩, ١٣٨, ١٣٩, ١٤٠,
١٤١, ١٤٣, ١٤٦, ١٤٧, ١٥٠,
١٥١, ١٥٢, ١٥٣, ١٥٥, ١٥٦,
١٦٠, ١٦١, ١٦٢, ١٦٥, ١٧٥,
١٧٨, ١٨٢, ١٨٤, ١٨٧, ١٨٨,
١٨٩, ١٩١, ١٩٢, ١٩٣, ٢١٠,
٢١٢, ٢١٣, ٢٤٥, ٢٤٦, ٢٤٧,
٢٥١, ٢٥٢, ٢٥٤, ٢٥٨, ٢٦٤,
٢٧٢, ٢٧٣, ٢٧٤, ٢٧٧
العبودية ١٠٣, ١٠٤
العجائب ٨٠
العجيب ٨٣
العدم.... ٥١, ١٠٠, ١٥٢; ١٦٢, ١٦٣,
١٧١
العرس ٣٨, ٦٧
العروس ٢٦١
العريس........................... ٣٨, ٢٤٣
العطية............................... ٢٦٨
العظمة ... ١٩, ٩٨, ١١٨, ١٤٤, ١٧٥,
١٧٧
العفة.................................... ٣٧
العقاب............................... ٢٧٦
العقل ... ١٥, ١٨, ٢٧, ٣٠, ٦٣, ١٠٧,
١١٨, ١٢٣, ١٥٠, ١٥٤, ١٦٧,
١٦٨, ١٦٩, ١٧٠, ١٧٣, ١٧٤,
١٧٨, ١٧٩, ١٨٠, ١٨٢, ١٨٤,
١٨٦, ١٨٨, ١٩٦, ١٩٩, ٢٠٠,
٢٤٣, ٢٤٨
العمل ٤٢, ٥١, ٧٣, ١١١, ١٣٣, ١٤٠,
١٤٤, ١٤٨, ٢٠٨, ٢٣٤, ٢٣٨,
٢٥٨, ٢٧٠, ٢٧١, ٢٧٣
العهد ٩١, ٢٣١
العين ٢٧٤



العيون ٥٢
الغفران ١٦٥
الغني ٢٣٣, ٢٧٧
الغيرة ١٠٣
الفداء ٦٦, ٩٦, ٩٧, ٩٨, ٩٩, ١٣٢
الفردوس ,٣٢, ١٢٥, ٢٦١, ٢٦٢, ٢٦٣
٢٦٤
الفساد .... ,٣٥, ٣٦, ١١٨, ١١٩, ١٢٢
١٧٩, ١٨٥, ١٩٧, ٢١٥, ٢٣٥
الفصح ١١, ٢٢٢
الفضائل ٢٧١
الفضة ١٣, ١٩١
الفضيلة ٢٧٠
الفهم ... ,١٨, ١١٩, ١٥١, ١٧٣, ١٧٥
٢٤٠
القاضي ٦٦, ١١٢
القدرة ..... ,٥٤, ٨٨, ١٣٧, ١٣٨, ١٥٠
١٦٥, ١٧٥, ٢٥٥, ٢٦٤
القسم ١٤, ١٥١
القلب ٥٣, ٩٧, ٢٣٣
القوة. ,١٩, ٢٤, ٢٥, ٣٤, ٥٧, ٥٩, ٦٢
٦٣, ٦٥, ٦٦, ٧٠, ٧٢, ٧٨, ٨٠,
٨٤, ٨٧, ٨٨, ٩٦, ٩٧, ٩٨, ١٠٤,
١٠٥, ١٠٦, ١١٠, ١٢١, ١٢٤,
١٢٥, ١٣٠, ١٣٥, ١٥١, ١٦١,
١٧٣, ١٧٥, ٢٠٦, ٢١٤, ٢٢٧
القيامة..................... ٢٤, ١٠٥, ٢٦٨
الكامل .. ,١٩, ٦١, ٧٠, ٧٣, ٩٨, ١٩٩
٢٠٦, ٢٠٧, ٢٢٣
الكاهن................................ ٨٩
الكبرياء ١١٠
الكتب المقدسة ,١٠, ١٧, ٤٢, ٤٩, ٥٢
٥٥, ٨٩, ٩١, ٩٤, ١١٦, ١٣٢,
١٦٠, ١٧٥, ٢٣٢, ٢٣٤, ٢٤٣,
٢٤٥, ٢٤٦, ٢٤٧, ٢٤٨, ٢٥٠,
٢٥١, ٢٦٠, ٢٦١, ٢٨٠
الكرازة...................... ٥, ٥٣, ٢٤٤
الكرامة......... ١٤٣, ١٥٢, ١٥٣, ١٨٩
الكرم............................ ١٧, ٢٣
الكلمة ,١٥, ٢٧, ٤٦, ٥٠, ٥١, ٥٦, ٦١
٦٦, ٦٨, ٧١, ٧٤, ٧٨, ٧٩, ٨٦,
٩٥, ١٠٩, ١١٤, ١٢٦, ١٤٠, ١٦٩,
١٧٠, ١٧٤, ١٧٧, ١٧٨, ١٧٩,
١٨٠, ١٨٢, ١٩٠, ١٩٦, ١٩٨,
٢٠٠, ٢١٩, ٢٣٦, ٢٣٨
الكمال ..... ,٣٧, ٣٨, ٤١, ٤٤, ٦٣, ٩٦
١٤٤, ١٨٥, ٢٠٨, ٢١٠, ٢٦٢,
٢٧٠
الكنيسة.... ,٢, ١١, ١٣, ١٥, ١٦, ٣٤
٣٦, ٤٥, ٤٧, ٤٩, ٥٢, ٥٣, ٥٥,
٥٦, ٦١, ٦٥, ٦٩, ٧٨, ٨٤, ٨٦,
١١١, ١١٦, ١١٧, ١٢١, ١٦٠,

١٧٠, ١٨٠, ١٩٠, ٢٢٣, ٢٦٨, ٢٧٢
الكهنة ٩١, ١٠٤, ٢١٢
الكون ١٢, ٢٦, ٥٤, ٥٦, ٥٨, ٦٠, ٨٢, ٩٢, ٩٧, ١١٤, ١١٥, ١٣٠, ١٤١, ١٦١, ١٦٥, ١٧٧, ١٨٦, ٢٠٨, ٢٠٩, ٢١٣, ٢٣٩
اللذة ١٦
الليل ١٨٢
الماء ٩٧, ٩٨, ١٢١, ١٥٥, ١٥٦, ١٦٨, ١٧٧, ١٨٣, ٢٠٥, ٢١١, ٢٢٢, ٢٤٤, ٢٨١
المادة ٢٠, ٢٨, ٣٠, ٣١, ٣٤, ٣٥, ٣٨, ٤٥, ١٢٣, ١٦٣, ١٦٤, ١٧٨, ١٨٤, ١٨٥, ٢٠٤, ٢٠٧, ٢١٠, ٢٢٧, ٢٤٧, ٢٥٠, ٢٥٦, ٢٧٥
المال ٤٤
المثال ٣٤, ٧٠, ١٥٣
المجد ١٥٢, ١٥٣, ١٦٦, ١٩٧
المجيء ٥٥
المحبة ١٢, ١٧٥, ٢٤٠
المحرقة ٢٣٣
المخلّص .. ١٧, ٣١, ٣٨, ٣٩, ٤٠, ٤١, ٤٣, ٤٤, ٤٥, ٤٧, ٥٠, ٦١, ٧٦, ٧٨, ١٠٥, ١١٦, ١٤٧, ١٥٢, ١٥٣, ١٥٤, ١٨٥, ١٨٧, ٢١١, ٢١٣, ٢١٤, ٢٣٢, ٢٦٣
المخلوق ٥٦, ١٦١
المدينة ١٠, ٥١, ١٠٢
المرأة ٢٤, ٤٤, ٤٥, ٦٣, ٦٤, ٨٢, ١٠٣, ١٢١, ١٢٤, ١٢٧, ٢١٤, ٢٢٢, ٢٢٧, ٢٢٨
المسحة ٢٣٢
المسكن............... ٣٣, ٣٧, ٣٨, ٢٥٤
المسيح ١١, ١٣, ١٨, ٢٠, ٢١, ٢٣, ٢٤, ٢٥, ٢٦, ٢٧, ٢٩, ٣٩, ٤٥, ٤٩, ٥٠, ٥٣, ٥٧, ٦٢, ٦٣, ٧١, ٧٦, ٧٧, ٧٨, ٩٢, ٩٦, ٩٧, ١٠٠, ١٠٢, ١٠٦, ١٠٨, ١١٠, ١١١, ١١٤, ١١٥, ١١٦, ١١٨, ١١٩, ١٢١, ١٢٧, ١٢٨, ١٤٠, ١٤٦, ١٥٣, ١٧١, ١٨٩, ٢٠٠, ٢٠١, ٢١٣, ٢١٥, ٢١٦, ٢٢٠, ٢٢٥, ٢٣٠, ٢٤٠, ٢٥٥, ٢٦٤, ٢٧٢
المصابيح ١٩٦
المعرفة ٢١, ٢٣, ٢٧, ٢٨, ٣١, ٣٥, ٥٧, ٦٣, ٦٦, ٦٧, ٨٣, ٩٦, ٩٨, ١١٨, ١١٩, ١٣١, ١٤٤, ١٤٦, ١٤٧, ١٦٢, ١٧٣, ١٨٧, ٢٠١, ٢١٥, ٢٤٠, ٢٤١, ٢٤٢, ٢٤٥, ٢٥٠, ٢٥٢, ٢٧٥

المعزى ١٨٩
المعمودية ٥٢, ٦٦, ٧٨, ٩٦
المقدس ٢٣, ٣٦, ٥١, ٩٢, ١٠٠, ١٢٦,
٢٣٢, ٢٤٣, ٢٤٤, ٢٥١
الملائكة ... ٣٢, ٣٤, ٤٣, ٥٤, ٧١, ٩٢,
١٠٣, ١٠٤, ١٠٥, ١٠٦, ١٠٧,
١٠٩, ١١٢, ١٢٣, ١٢٤, ١٢٥,
١٣٨, ١٣٩, ١٤٤, ١٤٥, ١٤٧,
١٥٠, ١٥١, ١٥٥, ١٦٥, ٢٠٠,
٢٠٨, ٢١٠, ٢١١, ٢١٣, ٢٥٠,
٢٥٤, ٢٥٥, ٢٥٨, ٢٥٩, ٢٦١,
٢٦٤, ٢٧٢
الملاك ٧٨, ٨٠, ٩٢, ١٢٠, ١٣٠, ١٦٠
الملح ٣٥
الملك ٤٢, ٥٢, ٢١٢
الملكات ١٢٤
الملوك ٤٢
المنارة ٢٣١
المواهب ١٨٥, ٢١٩, ٢٧٢
الموت ٣٣, ٤٣, ٥٢, ٧٧, ٧٨, ٩٨,
١٢٦, ١٢٨, ١٨٥, ٢١١, ٢١٥,
٢٢٢, ٢٢٣, ٢٦٨, ٢٧٧
المولود ٢١, ٣٤, ٤٦, ٥٠, ٥٩, ٦١,
٨٨, ١٠٧, ١٠٨, ١١٠, ٢٠١, ٢١١
المولودين ٧٤
الميت............................... ٢٦٨
الميراث ٥٥
النار ٢٦, ٣٣, ٣٨, ٥٣, ٨٦, ١٥٥,
١٦٨, ٢٠٥, ٢٥١, ٢٥٤, ٢٥٥,
٢٥٦, ٢٧٠
النبوة ٦٥, ٢٦٨, ٢٧٧
النبي..................... ٩٢, ٢٢٠, ٢٢١
النجاسة ٦٦
النجوم......................... ٨٠, ٢٧٨
النساء...................... ٣٦, ٦٣, ٦٥
النظام..... ٣٥, ٦٩, ١٣٢, ١٦٦, ١٧٩,
١٩١, ١٩٥, ٢٣٧, ٢٤١
النظر ١٥٩
النعمة ١٤, ٣٧, ٥٠, ١٢٥, ٢٣٨, ٢٥١,
٢٧٨
النفس .. ١٠, ٣٤, ٦٤, ٧٤, ٩٨, ١٢٣,
١٧٣, ٢٠٣, ٢٠٨, ٢٥٦, ٢٧٣,
٢٧٤, ٢٧٥, ٢٧٩
النهر ٩١
النور ١٤, ٢٧, ٢٨, ٢٩, ٣٢, ٤٣, ٤٧,
٤٩, ٦٤, ٧٣, ٨٨, ٨٩, ١١٨, ١١٩,
١٢٢, ١٢٣, ١٢٤, ١٢٥, ١٢٦,
١٢٧, ١٢٩, ١٥٦, ١٧٠, ١٧٥,
١٧٨, ١٨٢, ١٩٦, ٢٠٥, ٢١٠
الهاوية ١٣
الهلاك ٢٣, ٣٨, ٤٠, ١٥٩, ١٨٩, ٢٠٥,
٢١٥, ٢١٦, ٢٦٩, ٢٧١



إلهي............................... ٤٣, ٢٠٦

الواح ٢٣٣

الواحد ,٢٦, ٤٦, ٤٩, ٥٣, ٥٤, ٨٣, ٨٨ ,٩٠, ٩٥, ١٢٢, ١٣٧, ١٣٨, ١٦٠ ,١٦٥, ١٦٨, ١٧٤, ١٩٦, ٢٣٧ ٢٣٨, ٢٦٤, ٢٨٠, ٢٨١

الواحدة. ,٧٢, ١٥٠, ١٥٤, ١٩٢, ٢٧٧ ٢٨٠

الوجود ,١٦, ٢١, ٣١, ٣٢, ٤٦, ٦١, ٦٩ ,٩٨, ١٠٠, ١١٧, ١٢٠, ١٣٥, ١٤٠ ,١٤٣, ١٤٧, ١٥٢, ١٥٣, ١٦٠ ,١٦١, ١٦٤, ١٩٠, ٢٠١, ٢٤٥ ,٢٥٥, ٢٦٧, ٢٧٥, ٢٧٧, ٢٧٨ ٢٧٩, ٢٨١

الوحي ١٢, ٢٤٥

الوقت ,١٠, ٢٠, ٢١, ٢٢, ٢٧, ٣١, ٣٤ ,٣٥, ٣٧, ٤٠, ٤١, ٦٣, ٧٨, ٧٩ ,٩٨, ١١٣, ١١٦, ١٣١, ١٣٢, ١٣٣ ,١٤٦, ١٤٩, ١٥٣, ١٧٥, ١٩٧ ,٢١٠, ٢٢٠, ٢٢١, ٢٢٣, ٢٢٧ ٢٧٩

الولادة.......................... ٢٤٩, ٢٧٧

اليأس ١٢٣

الينبوع.............................. ٦١

أمانة ٩٢

أمثال ٢٦, ٤٢, ١٣٠

أمينًا ١٤٠

أنبياء ١٦٠

إنتظار ١٢٠

إنجيل ٢٤, ١٣٠

إنسان ,٤٠, ٤٩, ٥٢, ٥٥, ٥٨, ٦٥, ٧٠ ,٩٠, ٩٢, ١٠٤, ١٠٨, ١١٥, ١٢٤ ,١٩٥, ٢١١, ٢٢٣, ٢٤٠, ٢٧٢ ٢٧٧

أنهار ٢٥٨

أوقات...................... ٢٨, ١٤٨, ٢٤٨

أول ,٣٦, ٥٧, ٥٨, ١٠٦, ١٢٦, ١٦٠ ١٧٣, ١٨٤, ١٨٦, ٢١٢, ٢٧٣

إيمان ١٢, ٢٦, ٣٦, ٥٣, ٥٥, ١٨٩

(ب)

باطل............................ ٢٥٧, ٢٦٤

باطلة ١٢, ٢٠٨, ٢٥٣

بدء ٥٠, ٥٧, ٥٨

بشر ١١٤, ٢٠٦

بشرية ١٨٨, ١٩١

بيت....... ١٠, ١١٤, ٢٢٢, ٢٣٣, ٢٤٣

(ت)

تأمل ٢١٠

تبني ١٦٥, ٢٤٠

تجديد................................ ٧٣

تحرر ١٠٨
تدبير ٤٠, ٥٠, ١٠٨
تربية ٦٤
تسابيح............................ ٢١, ١١٩
تعاليم.. ٥٤, ٦٠, ٧٠, ٨٠, ١٠٢, ١٠٦,
١١٠, ١١٤, ١١٥, ١١٧, ١١٨,
١٢١, ١٣٠, ١٣١, ١٣٢, ١٦٠,
٢٤٣
تعليم.... ١١٥, ١١٧, ١٣٢, ١٨٤, ٢٧٣
تعيين.. ٢٧٦
تغيير ... ١٧٣, ١٧٤, ١٨٣, ١٨٤, ٢٤٧
تقوى ١٥٥, ١٦٣, ٢١٣
تمجيد ١٢٦
توبة ٢٣

(ث)

ثقة ٦١
ثياب.. ١٣

(ج)

جبال.. ١٦٢
جسد.... ٥٣, ١٠٣, ١٠٦, ١١١, ١٧٤,
٢٧٣, ٢٧٥, ٢٧٧
جمال ١٤, ٢١, ٦٦, ١٢١
جهنم ٢٦٩

(ح)

حب ٦٥, ١٠٤, ١١١, ٢٠٦
حرب.. ١٠٣
حزن.. ١٩
حضور ٦٣, ١٧٠
حفظ ٦٢, ١١٤, ١٥٣
حكمة...... ١٦, ٢٧, ٥٥, ١٦٨, ١٩٩,
٢٠٣, ٢٣٥, ٢٣٧, ٢٥٨
حلم ٦٦, ٢٦٤, ٢٧٣
حياة ٦٧, ٧٣, ١٠٤, ١٠٦, ١١١, ١١٤,
١٧٩, ٢٤٠, ٢٧٥, ٢٧٨
حية...................... ١٢٣, ١٢٩, ٢٧٩

(خ)

خالق ١٢, ٣١, ٣٢, ٤٩, ٥٣, ٥٤, ٩٢,
٩٥, ١١٥, ١٣٠, ١٣٦, ١٣٨, ١٣٩,
١٥١, ١٥٣, ١٥٦, ١٦٠, ١٦١,
١٦٢, ١٦٥, ١٩٢, ٢٠٦, ٢٠٨,
٢٥١, ٢٥٧, ٢٦٢, ٢٦٣, ٢٨٠,
٢٨١
خبز................................ ١٦٥, ٢٣١
ختان.. ٩٠
خدمة ٣٤, ٢٢٤, ٢٥٩
خلاص ٥٤, ١١٧, ٢٧٨
خليقة.......................... ١١٧, ١٥٩



(د)
دموع ٢٩, ١٦٣
دهر.. ٢٣
دينونة ٥٣, ٢٥٥

(ذ)
ذهب ,٢١٢ ,١٧٦ ,١٠٣ ,٩٠ ,٦٦ ,٤٥
٢٢٢, ٢٣٤
ذهن ١٠٨, ٢٤٩

(ر)
رؤساء ١٠٣, ١١١, ٢١٢, ٢٦١
رئيس....... ٤٣, ٩١, ١١٢, ٢١٢, ٢٢٣
رائحة ٢٧
راحة ٤٠, ١٢٧, ٢٠١, ٢٣٦
راس ٩١, ٢٤٠, ٢٤١
رجاء........................ ١٦, ١٨٩, ٢٤٧
رش..... ١٢٢, ١٢٤, ١٢٦, ١٢٧, ١٢٩
رفض ٤٤, ٢٤٣
رمز .... ,٢١٥ ,٢١٤ ,٩٧ ,٨٦ ,٨٢ ,٣٤
٢١٧, ٢١٨, ٢٢٧, ٢٣١, ٢٣٢
روحاني . ,١٤١ ,٩٧ ,٩٦ ,٣٩ ,٣٥ ,٣٤
٢٠٣, ٢٠٦

(ز)
زمن........................ ١١٥, ١٣٣, ١٩٧
زيت.. ٢٣٢

(س)
سخاء.. ٧١
سلام ١١, ٨٤, ٩٧
سلطان ,١٩٢ ,١٠٨ ,٩٤ ,٦٥ ,٤٣ ,٣٠
٢٤٣, ٢٦١, ٢٧١
سماء ١٠٧, ١٩٣, ١٩٤, ٢٢٩

(ش)
شبه............... ٧١, ١٢٧, ١٥٦, ٢١١
شجرة ١٩٧
شركاء ٥٥, ٦٤
شفاء ٣٠, ٢٧٢
شهادة.. ١٦٢
شهوات ٣٣, ١٣٠, ١٨٩
شهوة. ,١٤٤ ,١٢٠ ,٩١ ,٣٠ ,٢٨ ,١٩
١٩٧, ٢٠٣, ٢٠٤, ٢٠٦, ٢١٥

(ص)
صالح..... ,١٧٥ ,١٤٦ ,١٠٧ ,٩٤ ,٤١
٢٤٧, ٢٥٥, ٢٦٤
صانع...... ,٨٤ ,٨٠ ,٧٤ ,٦٤ ,٤٩ ,١١
١١٦, ١٣٨, ١٥٦, ١٨٩
صلاح ٦٦



صلب ٢٦, ١٠٨, ١٢٨, ٢٤٠, ٢٧٢
صليب ٢٠, ٢٥
صمت ١٣١, ١٦٧, ٢٢٩
صوت ٦٩, ٧١, ٧٤, ٢٣٧
صورة ,٣٠, ٣١, ٤٢, ٥٢, ٦٩, ٧٢, ٧٣
٧٥, ٧٦, ٧٩, ٨٦, ٨٨, ٨٩, ١٠٤,
١٠٦, ١٠٨, ١٣٢, ١٤٢, ١٥٢,
١٥٣, ١٥٥, ١٥٦, ١٥٩, ١٧٧,
١٨٤, ١٩١, ١٩٢, ٢٠٥, ٢١١,
٢١٦, ٢١٩, ٢٥٩

(ض)

ضرورة ,١٣٤, ١٣٥, ١٣٦, ١٤١, ١٤٣
١٤٤, ١٤٥, ١٤٨, ١٦٨, ١٨٥,
١٩٢, ٢١٠, ٢١٣, ٢٢٤, ٢٣٧,
٢٦٦
ضعف ١٤
ضلال ٥٢, ١٦٥, ١٦٧
ضيق ٧٤
طاهر ٥٨
طبيعة ,١٩, ٢١, ٢٨, ٣٠, ٣١, ٣٤, ٣٥
٣٨, ٣٩, ٧١, ٧٩, ٩٨, ١٠١, ١٢٨,
١٣٠, ١٣٢, ١٤٠, ١٤٣, ١٥٥,
١٥٧, ١٦١, ١٨٩, ٢٠٣, ٢٠٥,
٢٠٦, ٢٠٩, ٢١١, ٢٤٦, ٢٤٨,
٢٥٠, ٢٥١, ٢٥٢, ٢٥٧, ٢٥٩,
٢٦٠, ٢٦١, ٢٦٣
طريق ,١٢, ٢٣, ٢٦, ٢٨, ٣٦, ٦٤, ٨٤
١٠٠, ١١٦, ١٢٤, ١٦٠, ١٨٧,
١٨٨, ٢٠١, ٢٠٥, ٢٠٩, ٢١٥,
٢٢٩, ٢٦٣, ٢٦٨, ٢٧٥
طلب ٩٢, ٩٤, ١١٨, ١٣٦
طول أناة ٥٤

(ظ)

ظل.. ,١٥, ٤٠, ٦٩, ١١٤, ١٤٥, ١٥٨
١٥٩, ١٧٦, ٢٠١, ٢٠٢, ٢٠٩,
٢٢٤
ظهور ٤٠, ٢٧٠

(ع)

عبادة ١٠٠, ٢٦٨
عجائب ٨٠
عجيب ١٠٢, ٢٤١, ٢٨٠
عداوة ١٠٨
عدم. ,١٣, ١٦, ٥٥, ١٠٠, ١٠٦, ١١٨
١١٩, ١٢١, ١٢٢, ١٢٥, ١٥٩,
١٦٥, ١٧٩, ١٨٥, ١٩٧, ٢١١,
٢١٥, ٢٥٤
عذارى ٢٣٣
عذراء ٥٣, ١١٤



عرس ٩٧
عصيان ٥٤
عطية ٦٤, ٢١٥
عظام ١٣١
عظمة . ., ١٥, ١٨, ٦٦, ٨٤, ١٢١, ٢٠٠
٢٠٢, ٢١٥, ٢٤٢, ٢٤٩, ٢٥٨
عقل ١٣, ٢١, ٢٧, ٣٤, ٦١, ١٥٣,
١٥٤, ١٧٤, ١٧٥, ١٧٦, ١٧٩,
١٩٨, ١٩٩, ٢٠٠, ٢١٠, ٢١١,
٢٤١, ٢٤٤, ٢٤٨, ٢٥٠, ٢٥٦,
٢٧٥
علامات ١١٣
علامة ٨٦
علم . ٢٤, ٤٢, ٤٥, ١١٤, ١١٥, ١٢٨,
١٤٤, ٢٠٣, ٢١٩, ٢٤١, ٢٤٤,
٢٧٧
عناية ٣٤, ٥٠, ٢٦٢
عهد ١١, ٥٥, ٢٧٢
عين ١٣, ٦١
عيون ٢٦٨

(غ)

غرباء ٢٦٨
غضب ١٢٠
غنى ٥٥, ٢٤٧
غير المنظور .. ٣١, ٥٣, ٧٩, ٨٦, ٩٠,
٩٢, ٩٧, ١٥٠

(ق)

قداسة ٥

(ك)

كمال ٢
كنيسة ٣٧, ٦٥
كهنة ٢٣٣

(ل)

لذات ١٧٣
لسان ٥٣

(م)

مائت ١٨٥, ٢١١
مادة ١٩, ٢٧, ٢٩, ٣٠, ٣٤, ١٢٢,
١٦٢, ١٦٣, ١٨٤, ١٨٦, ٢٠٥,
٢١٧, ٢٥٦
مثال ٧٢, ٧٣, ٧٨, ٨٤, ٩٧, ١٠٤,
١٢٢, ١٢٥, ١٥٣, ١٥٦, ١٧٧,
١٧٨, ١٩٠, ٢١١, ٢٣٤, ٢٣٥,
٢٨٠
مجد ٤٧, ٥٣, ٧٤
مجده ٤٧



مجيء. ,١٥٠ ,١١٥ ,٥٥ ,٥٣ ,٤٣ ,٣٨
٢٨٠
محبة ... ,٢٤٠ ,٢٣٦ ,٢٣٣ ,١٨٩ ,١٦
٢٦٢
مخلوق................ ٢٦٣ ,٢٣٨ ,١٥٩
مدينة................. ٢٢٢ ,١٠٣ ,١٠
مسكن .... ٩٨ ,٤٠
معرفة ,٣٥ ,٣٤ ,٣٣ ,٢١ ,١٤ ,١٢ ,١٠
,٦٣ ,٦٠ ,٥٩ ,٥٤ ,٤٢ ,٤٠ ,٣٦
,١٠٣ ,١٠٢ ,١٠١ ,٩٨ ,٩٢ ,٧٨
,١٢٦ ,١٢٥ ,١١٩ ,١١٨ ,١٠٥
,١٤٦ ,١٣١ ,١٣٠ ,١٢٩ ,١٢٨
,١٦٣ ,١٦١ ,١٥٤ ,١٥١ ,١٤٧
,٢٠٠ ,١٩٩ ,١٩٥ ,١٨٧ ,١٧٤
,٢١٥ ,٢٠٩ ,٢٠٦ ,٢٠٣ ,٢٠١
,٢٥١ ,٢٤٩ ,٢٤٦ ,٢٤٥ ,٢٤٠
٢٧٢ ,٢٦٦ ,٢٥٢
معمودية.......... ٢٢٣ ,١٦٣ ,١٢٧ ,٩٦
ملائكة. ,١٠٦ ,١٠٠ ,٧٣ ,٦٩ ,٣٢ ,٢٢
,١٤٠ ,١٣٨ ,١٢٠ ,١١٠ ,١٠٩
٢٦٦ ,١٥٩ ,١٥٥
ملاك .... ١١٢ ,١٠٧ ,٣٢
ملك............................. ١٥٩ ,٣١
مَلَكات ٨٩
ملكة.................. ٢٤٥ ,٦٠ ,٢٥
ملكوت الله.......................... ١٢٨ ,٣٦
ملوك.. ٢٣٤
مواهب............................. ٢٥١ ,٢٤٣
موت ١٠٦
مولود... ,١٦٧ ,٦٩ ,٦٠ ,٥٧ ,٣٤ ,١٥
١٩٧

(ن)

نار... ٢٦٩
نبع................................ ١٨٢ ,٢٨
نجاسة............................ ٢١١ ,٣٦
نجوم..................... ٢٦٨ ,٢٥٨ ,١٢٦
نزل .. ,٧٨ ,٧٢ ,٦٩ ,٦٨ ,٥١ ,٥٠ ,٣٩
,١٢١ ,١١٤ ,١٠٤ ,١٠٢ ,٩٧ ,٩٦
١٨٧ ,١٢٨ ,١٢٧
نسل ١٢٦
نسيان ١٢٣
نصيب ١٠٢
نظام .... ,١٩٢ ,١٨٥ ,١٣١ ,١١٧ ,٥١
٢٦٧ ,٢٦١ ,٢٤٤ ,٢٢٨ ,٢٢٥
نعمة ,٢٧١ ,٢٣٨ ,١١٩ ,٦٣ ,٤٧ ,١٥
٢٨١ ,٢٧٨ ,٢٧٦
نور ..... ,١٢١ ,٩٧ ,٦١ ,٥٧ ,٤٧ ,٣٥
,١٧٥ ,١٥٩ ,١٥٨ ,١٤٦ ,١٤٥
,٢١٠ ,٢٠٩ ,٢٠٥ ,١٩٧ ,١٩٦
٢٦٤ ,٢٤٨ ,٢٤٥ ,٢٤٤ ,٢٤٣

(هـ)



هاوية.................. ١٥٩, ١٦٥, ١٧٢

هدوء ١٥

(و)

واحد . ١١, ١٧, ٢٠, ٢١, ٢٤, ٢٨, ٣٥, ٤٠, ٤٦, ٤٩, ٥٠, ٥٢, ٥٣, ٥٤, ٥٥, ٥٦, ٥٧, ٥٨, ٦٥, ٦٦, ٦٨, ٦٩, ٧٤, ٧٧, ٨٢, ٨٤, ٨٧, ٨٨, ٩٤, ٩٦, ١٠٠, ١٠٤, ١٠٦, ١٠٩, ١١٠, ١١٢, ١٢٣, ١٢٦, ١٢٧, ١٣٠, ١٣٣, ١٣٤, ١٣٥, ١٣٦, ١٤٠, ١٤٣, ١٥٠, ١٥٤, ١٥٥, ١٥٦, ١٦٠, ١٦١, ١٦٥, ١٦٧, ١٦٨, ١٦٩, ١٧٠, ١٨٠, ١٨٥, ١٨٦, ١٩٠, ١٩٢, ١٩٣, ١٩٤, ١٩٥, ١٩٦, ١٩٧, ١٩٩, ٢٠٥, ٢١٢, ٢٢٠, ٢٢٢, ٢٢٤, ٢٢٥, ٢٣١, ٢٣٤, ٢٣٧, ٢٣٨, ٢٤٠, ٢٤١, ٢٤٣, ٢٤٤, ٢٤٧, ٢٤٨, ٢٥٢, ٢٥٨, ٢٦٠, ٢٦٤, ٢٧٠, ٢٧١, ٢٧٥, ٢٧٧, ٢٨٠, ٢٨١

واحدًا ٥٣, ٥٤, ٥٧, ٦٤, ٦٩, ٧٢, ٧٨, ١٠٦, ١١٤, ١٦٨, ١٨٢, ١٩٦, ٢٣٣, ٢٣٧, ٢٤١, ٢٤٤, ٢٤٧, ٢٨١

واحدة ٢١, ٢٤, ٣٠, ٥٣, ٥٥, ٦١, ٦٣, ٦٦, ٧٠, ٨٣, ٩٦, ١٠٢, ١١١, ١١٧, ١٥٥, ١٥٧, ١٧٤, ١٧٧, ١٨٦, ٢٠٤, ٢١٠, ٢١٤, ٢٢٢, ٢٢٤, ٢٢٥, ٢٣٧, ٢٥٨, ٢٦٠, ٢٦٨, ٢٧١

والد ٢٧, ٢٠٧

وجه.. ٦٩

وجود ١٣, ٣٣, ٣٥, ٣٨, ٥١, ٥٦, ٦٠, ٧٩, ٩٨, ١٢٤, ١٣٣, ١٣٦, ١٤١, ١٥٥, ١٥٩, ١٦١, ١٦٢, ١٦٣, ١٦٤, ١٧٢, ١٧٥, ١٧٦, ١٧٨, ١٧٩, ١٨٤, ١٩٤, ١٩٥, ١٩٩, ٢٠١, ٢٠٣, ٢١٣, ٢١٤, ٢٣٤, ٢٤٠, ٢٤٧, ٢٥٨, ٢٧٨

وصية...................................... ١٢٤

وضع ٣٠, ٣٩, ٤٣, ٤٦, ٤٩, ٦٥, ٨٣, ١٠٢, ١٠٦, ١٠٩, ١٤٦, ١٤٧, ١٨٣, ١٨٥, ٢٠٨, ٢٠٩, ٢٤٣, ٢٤٩, ٢٥٧, ٢٦٣

وعد ٩٠, ٩٥

وقت . ٢٨, ٣٥, ٣٩, ٤٠, ٥٠, ٥٣, ٦٤, ٩٣, ١٢٦, ١٣٦, ١٣٩, ١٤٤, ١٧٤, ١٧٩, ١٩٥, ١٩٦, ٢٢٠

وُلد ٤٦, ٥٦, ١٠٧, ١٢٦, ١٦٧, ١٩٩, ٢٠٠, ٢١٠, ٢٥٠



ويل ٢١٦

(ي)

يحفظ ٢٠٢, ٢١٩, ٢٢٨

يغير ٨٤, ١٠٨, ٢٤٢

يقدس ٢٣٢, ٢٣٤

يقين ١٣٦

يكذب ١٦١

يكرم................................ ١٥٢

يموت ١٠٥, ٢٧٠

ينبوع ٧١

ينير ٤٩, ١٤٥, ١٤٦

يهلك..................... ٣٥, ١٠٧, ١٣١

مؤسسة القديس أنطونيوس
للدراسات الآبائية بالقاهرة
نصوص آبائية
- ١٩٤ -

ضد الهرطقات

للقديس إيرينيئوس

الجزء الثاني

(الكتب الثالث والرابع والخامس)

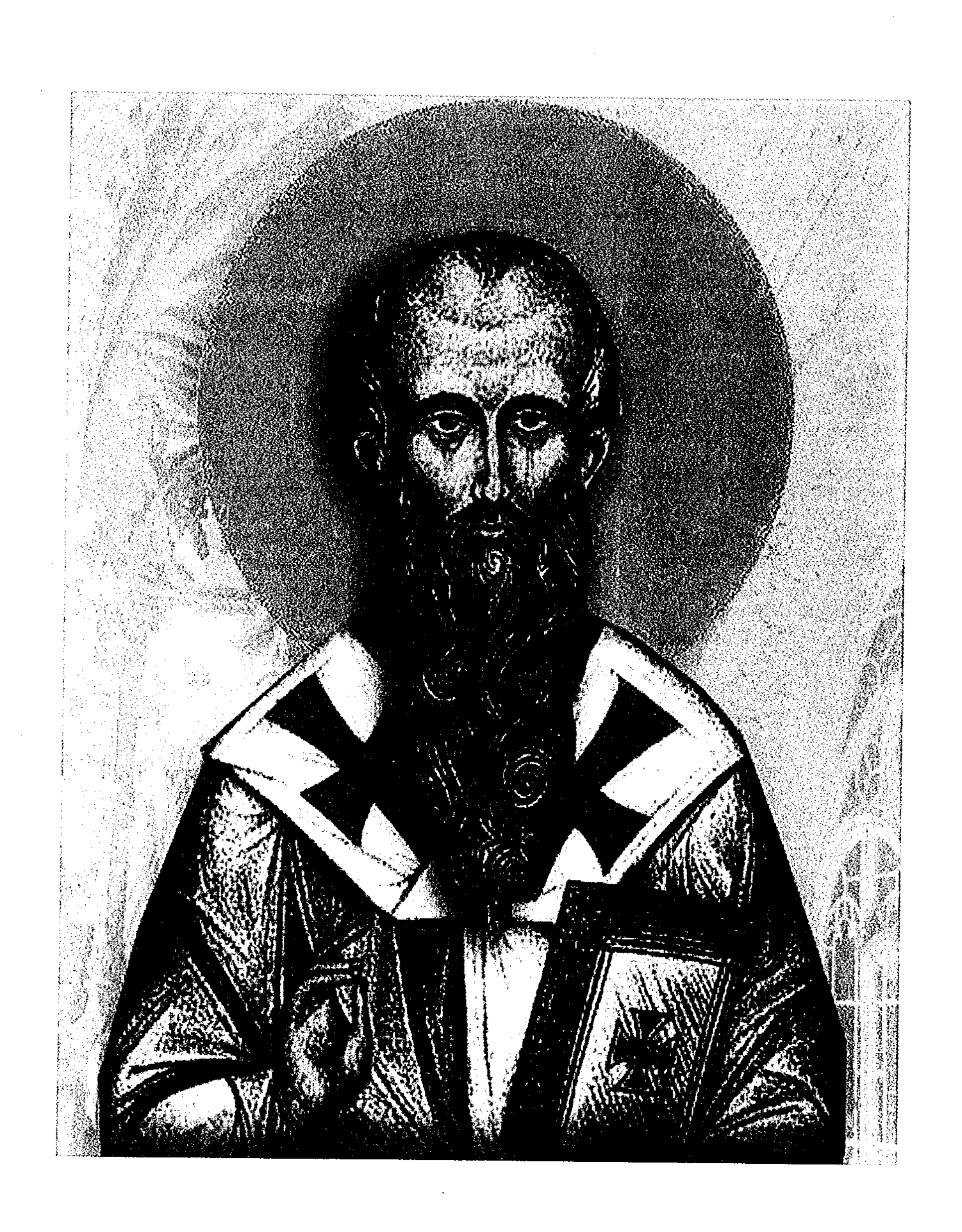
ترجمة

د. نصحي عبد الشهيد

٢٠١٩م

تُرجم هذا الكتاب عن:
Ante- Nicene Fathers Vol. 1, The Apostolic Fathers, Justin Martyr, Irenaeus, edited by Alexander Roberts, D.D. & James Donaldson, LL.D, introductory note to Irenaeus Against Heresies P. 414-567.

اسم الكتاب	: ضد الهرطقات المجلد الثاني (للكتب الثالث والرابع والخامس)
اسم المؤلف	: للقديس إيرينيؤس
اسم المترجم	: دكتور نصحي عبد الشهيد
الناشر	: مؤسسة القديس أنطونيوس ، المركز الأرثوذكسي للدراسات الآبائية بالقاهرة: ٨ (ب) ش إسماعيل الفلكي . الدور الأول محطة المحكمة- مصر الجديدة ت: ٢٢٤١٤٠٢٣. **E-Mail: opcc2007@yahoo.com** **Website:www.patristiccairo.com**
اسم المطبعة	مطابع النوبار – العبور
رقم الإيداع	١٨٥٩ / ٢٠١٩م



القديس إيرينيؤس



قداسة البابا تواضروس الثاني

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات ٧

مقدمة ١٣

الكتاب الثالث ١٥

الفصل الأول ١٦

الفصل الثاني ١٧

الفصل الثالث ١٨

الفصل الرابع ٢٢

الفصل الخامس ٢٤

الفصل السادس ٢٦

الفصل السابع ٣٠

الفصل الثامن ٣١

الفصل التاسع ٣٤

الفصل العاشر ٣٧

الفصل الحادي عشر ٤٢

الفصل الثاني عشر ٥١

الفصل الثالث عشر ٦٧

الفصل الرابع عشر ٦٩

الفصل الخامس عشر ٧٣

الفصل السادس عشر ٧٦

الفصل السابع عشر ٨٥

الفصل الثامن عشر ٨٩



الفصل التاسع عشر.. ٩٥

الفصل العشرون.. ٩٨

الفصل الحادي والعشرون.. ١٠٢

الفصل الثاني والعشرون.. ١٠٩

الفصل الثالث والعشرون.. ١١٢

الفصل الرابع والعشرون.. ١١٧

الفصل الخامس والعشرون.. ١١٩

الكتاب الرابع.. ١٢٣

الفصل الأول.. ١٢٥

الفصل الثاني.. ١٢٧

الفصل الثالث.. ١٣٠

الفصل الرابع.. ١٣١

الفصل الخامس.. ١٣٣

الفصل السادس.. ١٣٦

الفصل السابع.. ١٤١

الفصل الثامن.. ١٤٣

الفصل التاسع.. ١٤٦

الفصل العاشر.. ١٥٠

الفصل الحادي عشر.. ١٥٢

الفصل الثاني عشر.. ١٥٤

الفصل الثالث عشر.. ١٥٨

الفصل الرابع عشر.. ١٦٢

الفصل الخامس عشر.. ١٦٥

الفصل السادس عشر ١٦٨
الفصل السابع عشر ١٧٢
الفصل الثامن عشر ١٧٧
الفصل التاسع عشر ١٨١
الفصل العشرون ١٨٣
الفصل الحادي والعشرون ١٩٥
الفصل الثاني والعشرون ١٩٧
الفصل الثالث والعشرون ١٩٩
الفصل الرابع والعشرون ٢٠١
الفصل الخامس والعشرون ٢٠٢
الفصل السادس والعشرون ٢٠٤
الفصل السابع والعشرون ٢٠٨
الفصل الثامن والعشرون ٢١٤
الفصل التاسع والعشرون ٢١٦
الفصل الثلاثون ٢١٨
الفصل الحادي والثلاثون ٢٢٢
الفصل الثاني والثلاثون ٢٢٤
الفصل الثالث والثلاثون ٢٢٦
الفصل الرابع والثلاثون ٢٣٦
الفصل الخامس والثلاثون ٢٤٠
الفصل السادس والثلاثون ٢٤٤
الفصل السابع والثلاثون ٢٥٣
الفصل الثامن والثلاثون ٢٥٨
الفصل التاسع والثلاثون ٢٦٢



الفصل الأربعون ٢٦٥
الفصل الحادي والأربعون ٢٦٧

الكتاب الخامس ٢٧١
الفصل الأول ٢٧٢
الفصل الثاني ٢٧٥
الفصل الثالث ٢٧٧
الفصل الرابع ٢٨٠
الفصل الخامس ٢٨٢
الفصل السادس ٢٨٤
الفصل السابع ٢٨٦
الفصل الثامن ٢٨٨
الفصل التاسع ٢٩١
الفصل العاشر ٢٩٤
الفصل الحادي عشر ٢٩٦
الفصل الثاني عشر ٢٩٨
الفصل الثالث عشر ٣٠٢
الفصل الرابع عشر ٣٠٦
الفصل الخامس عشر ٣٠٩
الفصل السادس عشر ٣١٢
الفصل السابع عشر ٣١٤
الفصل الثامن عشر ٣١٧
الفصل التاسع عشر ٣٢٠
الفصل العشرون ٣٢١

الفصل الحادي والعشرون.. ٣٢٣
الفصل الثاني والعشرون.. ٣٢٧
الفصل الثالث والعشرون ٣٢٩
الفصل الرابع والعشرون.. ٣٣١
الفصل الخامس والعشرون ٣٣٣
الفصل السادس والعشرون.. ٣٣٦
الفصل السابع والعشرون ٣٣٩
الفصل الثامن والعشرون ٣٤١
الفصل التاسع والعشرون ٣٤٣
الفصل الثلاثون ٣٤٥
الفصل الحادي والثلاثون.. ٣٤٨
الفصل الثاني والثلاثون.. ٣٥٠
الفصل الثالث والثلاثون.. ٣٥٢
الفصل الرابع والثلاثون.. ٣٥٦
الفصل الخامس والثلاثون.. ٣٥٩
الفصل السادس والثلاثون.. ٣٦٢



مقدمة

سبق أن أصدرنا الكتابين الأول والثاني من موسوعة ضد الهرطقات للقديس إيرينيؤس، مترجمة عن الإنجليزية في سنة ٢٠١٣م.

وقد أعطانا الله القوة والنعمة لكي ننجز بقية أجزاء هذه الموسوعة: "الثالث والرابع والخامس". أعطى القديس إيرينيؤس في الكتابين الأول والثاني عرضًا دقيقًا لأفكار الهراطقة الغنوسيين، بالإضافة إلى ملاحظات مختصرة يظهر فيها خطأها وإنحرافها. كما يقدم دحضًا منفصلاً لكل هذه الهرطقات.

أما في هذه الكتب الثلاث (الثالث والرابع والخامس) فيقدم تعاليم الإيمان الحقيقية المسلّمة من الرسل، مبينًا التناقض التام بينها وبين آراء الهراطقة الغنوسيين، ويقتبس ق. إيرينيؤس آيات كثيرة من الكتاب المقدس في شرحه ضد هؤلاء الهراطقة، كما يعطي شرحًا دقيقًا لهذه الآيات ويتضح من شرحه تمسكه الشديد بتعليم الرسل الذي سلّموه للكنيسة، ولهذا السبب فقد أُطلق على ق. إيرينيؤس لقب "أبو التقليد الرسولي". كما تحدث عن الممارسات التي كانت تمارسها الكنيسة مرتبطة بتعاليمهما المستقيمة الرسولية.

نصلي إلي إلهنا الثالوث القدوس محب البشر، أن يبارك في هذه الكتابات لأجل بنيان الكنيسة وتكميل خلاص المؤمنين، بشفاعة القديسة مريم والدة الإله وصلوات الآباء الرسل القديسين والقديس إيرينيؤس، وصلوات البابا تواضروس الثاني، والآباء المطارنة والأساقفة وجميع المؤمنين. له المجد والإكرام والسجود والتسبيح الآن وإلي الأبد آمين.

عيد نياحة القديس أثناسيوس الرسولي
١٥ مايو ٢٠١٦م
٧ بشنس ١٧٣٢ش

د. نصحي عبد الشهيد
بيت التكريس لخدمة الكرازة
المركز الأرثوذكسي للدراسات الآبائية

ضد الهرطقات

للقديس إيرينيؤس

الكتاب الثالث

مقدمة:

١ـ لقد ألزمتني يا صديقي العزيز جدًا بأنني يجب أن أكشف التعاليم الفالنتينية، والتي يتصور المعجبون بها أنها مخفية، وأنني يجب أن أظهر إختلافها، وأن أكتب كتابًا لدحضها.

لذلك فقد بدأت أوضّح، أنهم قد أخذوا من "سيمون" ـ أب كل الهراطقة ـ وأظهر تعاليمهم وكذلك سلسلة تتابعهم، وأن أقدم براهين ضدهم جميعًا.

لذلك، حيث إن إعتقاد هؤلاء الناس وفضحهم، هما ـ في نقاط كثيرة ـ ليسا سوى عمل واحد، فقد أرسلت إليك كتابين، الأول منهما يحوي آراء كل هؤلاء الرجال، ويُظهر عاداتهم وكيفية سلوكهم.

والثاني، أطرح فيه تعاليمهم المنحرفة أرضًا، وأطيح بها، وهكذا تظهر تعاليمهم على حقيقتها وتتعرى واضحة للعيان. ولكن في هذا الكتاب الثالث، سوف أقتبس براهين من الكتب المقدسة، لكي أحقق ما طلبته مني، وليس هذا فحسب، بل أيضًا، لكي تستطيع أن تأخذ مني وسائل دحض وهزيمة أولئك ـ الذين ينشرون الضلال ـ بأي طريقة كانت. لأن محبة الله إذ هي غنية وفياضة، تمنح المتوسل أكثر مما يمكنه أن يطلب منه.

تذكر، إذن، الأمور التي قد ذكرتها في الكتابين السابقين، ولأنها مرتبطة بهذا الكتاب الثالث، فإنك ستأخذ مني دحضًا قويًا لكل الهراطقة، وستقاومهم وتدافع عن الإيمان الحقيقي والمحيي بأمانة وبكل قوة، ذلك الإيمان الذي تسلّمته الكنيسة من الرسل ونقلته إلي أبنائها. لأن رب الكل أعطى لرسله قوة الإنجيل، الذي من خلاله أيضًا قد عرفنا الحق، أي تعليم إبن الله، هؤلاء الذين قال لهم



الرب: " اَلَّذِي يَسْمَعُ مِنْكُمْ يَسْمَعُ مِنِّي، وَالَّذِي يُرْذِلُكُمْ يُرْذِلُنِي، وَالَّذِي يُرْذِلُنِي يُرْذِلُ الَّذِي أَرْسَلَنِي" (لو١٠:١٦).

الفصل الأول

[لم يبدأ الرسل بالكرازة بالإنجيل، أو وضع أي كتب قبل أن ينالوا مواهب الروح القدس وقوته. وكرزوا بالإله واحد وحده خالق السماء والأرض]

١- نحن لم نتعلم خطة خلاصنا من أحد آخر سوى أولئك الذين بواسطتهم وصل إلينا الإنجيل، الذي كانوا يكرزون به أولاً أمام الناس جهرًا، وبعد ذلك في وقت لاحق سلّموه إلينا - بمشيئة الله - في الكتاب المقدس، ليكون "عمود إيماننا وقاعدته"[1].

لأنه لا يجوز لأحد أن يؤكد أنهم كرزوا قبل أن يمتلكوا "المعرفة الكاملة، كما يتجاسر البعض أن يقولوا، معظمين أنفسهم كأنهم أفضل من الرسل. لأنه بعد أن قام ربنا من الأموات، توشّح الرسل بقوة من الأعالي، حينما نزل الروح القدس عليهم، وأمتلأوا بكل مواهبه، وكان لهم معرفة كاملة وذهبوا إلى أقاصي الأرض، مبشرين بالأخبار السارة عن الصالحات المرسلة إلينا من الله، ومنادين بسلام السماء للناس، وهم (الرسل) الذين يملكون بالتساوي، إنجيل الله كجماعة وكأفراد.

وكتب متى إنجيله للعبرانيين بلغتهم الخاصة، بينما كان بطرس وبولس يكرزان في رومية ويضعان أساسات الكنيسة. وبعد إنتقالهما، سلّم إلينا مرقس تلميذ بطرس ومفسره، إنجيله مكتوبًا، وهو ما كان بطرس يكرز به. ولوقا أيضًا، رفيق بولس، كتب إنجيلاً ويحوى ما كان بولس يكرز به. وفيما بعد، كتب يوحنا، تلميذ الرب، والذي إتكا علي صدره، إنجيله أثناء إقامته بأفسس في أسيا.

[1] انظر ١تيمو١٥:٣ حيث ترد عبارة "عمود الحق وقاعدته" عن الكنيسة.



٢ـ كل هؤلاء قد أعلنوا لنا أنه يوجد إله واحد، خالق السماء والأرض بشهادة الناموس والأنبياء، ومسيح واحد ابن الله. وأي إنسان لا يقبل هذه الحقائق، فهو يحتقر رسل الرب؛ وأكثر من ذلك يحتقر المسيح الرب نفسه؛ بل يحتقر الآب أيضًا، ويكون مدانًا من نفسه، وهو يقاوم ويعارض خلاصنا، مثله مثل جميع الهراطقة.

الفصل الثاني
[الهراطقة لا يتبعون الكتاب المقدس ولا التقليد]

١ـ وحينما يُدحَضون من الكتب المقدسة، فأنهم يدورون ويطعنون في هذه الكتب المقدسة نفسها، وكأنها ليست صحيحة، وليس لها سلطان، ويؤكدون أنها غامضة، وأن الحق لا يمكن أن يستخلص منها بواسطة الدين يجهلون التقليد. فهم يدّعون أن الحق لم يصل إلينا بوثائق مكتوبة، بل شفهيًا. ولذلك أيضًا قال بولس "ولكننا نتكلم بحكمة بين الكاملين، وليس بحكمة هذا العالم" (١كو٢:٦). وهذه الحكمة، يدّعي كل واحد منهم أنها فكرة من إختراعه، وهكذا، فإنه بحسب رأيهم، فإن الحق يوجد تارة عند فالنتينوس وتارة أخرى عند ماركيون، وأخرى عند كيرينثوس، وفيما بعد عند باسيليدس، أو يوجد بدون تمييز عند أي معارض أخر، لا يستطيع أن يقول أي شيء فيما يتصل بالخلاص. لأن كل واحد من هؤلاء الناس ـ لكونهم منحرفين تمامًا وهم يفسدون نظام الحق ـ لا يستحي أن يكرز بنفسه.

٢ـ وحينما نحيلهم إلي ذلك التقليد المُسلّم من الرسل، والمحفوظ بواسطة تسلسل القسوس في الكنائس، فإنهم يعارضون التقليد، ويقولون إنهم هم انفسهم أحكم من القسوس وأكثر من ذلك أنهم أحكم حتى من الرسل، لأنهم كما (يدّعون) قد إكتشفوا الحق غير المغشوش. لأنهم يقولون إن الرسل مزجوا أمور الناموس بكلمات المخلص، وأنه ليس الرسل وحدهم، بل حتى الرب نفسه، صدر كلامه مرة من ديميرج Demiurge، ومرة أخرى من "المكان المتوسط"، ومرة أخرى أيضًا من البليروما Pleroma، أما هم (حسب زعمهم) فقد عرفوا "السر الخفي" بدون



تشككك، وبدون تلوث بل بنقاوة: وهذا في الواقع هو تجديف علي الخالق بطريقة وقحة جدًا. لذلك، فإن هؤلاء الرجال ـ كما يتضح ـ لا يوافقون الكتاب المقدس ولا التقليد.

٣ـ هؤلاء هم الأعداء الذين يجب أن نواجههم، يا صديقي العزيز، محاولين أن نهرب مثل الحيات الفرّارة. لذلك ينبغي مقاومتهم في كل النقاط، فربما بوقف إنحرافهم، قد ننجح في إرجاعهم إلي الحق. لأنه رغم أنه ليس من السهل علي النفس الخاضعة للضلال أن تتوب، إلا أنه من الجهة الأخرى، ليس من المستحيل الرجوع عن الضلال حينما تتم مواجهته بالحق.

الفصل الثالث

[دحض الهراطقة بحقيقة أن هناك تتابع دائم للأساقفة في الكنائس المتعددة]

١ـ لذلك، ففي إستطاعة الجميع، في كل كنيسة، الذين قد يرغبون أن يدركوا الحق، أن يتأملوا بوضوح في تقليد الرسل الموجود في كل العالم، ونحن يمكننا أن نحصى أولئك الذين إقيموا أساقفة من الرسل في "الكنائس"، ونبين تسلسل هؤلاء الأساقفة من الرسل إلي عصرنا الحاضر، وهؤلاء لم يعلّموا أو يعرفوا أي شيء مثل ما يهذي به هؤلاء الهراطقة. فلو أن الرسل كانوا قد عرفوا إسرارًا خفية، وكانوا يسلمونها "للكاملين" بمعزل عن الباقين، لكانوا قد سلّموها خاصة لأولئك الذين سلّموهم "الكنائس" أنفسهم.

لأن الرسل أرادوا أن هؤلاء الرجال (الأساقفة)، يجب أن يكونوا كاملين جدًا وبلا لوم في كل شيء، هؤلاء الذين تركوهم خلفاء لهم، مسلّمين مواقع خدمتهم لهؤلاء الرجال؛ هؤلاء الذين إذا قاموا بوظائفهم بأمانة يكونون عطية عظيمة (للكنيسة)، ولكن إن فشلوا، فهذه أفظع كارثة.

٢ـ ولكن، حيث إنه يكون أمر ممل جدًا، في مثل هذا الكتاب أن نحصي تسلسلات كل الكنائس، فإننا نشتّت كل الذين يجتمعون في إجتماعات غير

مصرّح بها سواء كان ذلك بدافع إرضاء الذات، أو رغبة في المجد الباطل، أو بسبب العمى وإنحراف الفكر، [نحن نفعل هذا] بإيضاح التقليد المستمد من الرسل، من الكنيسة العظيمة جدًا، والقديمة جدًا والمعروفة للجميع، التي أسسها ونظمها في روما، الرسولان المجيدان جدًا بطرس وبولس، [كما نشير] أيضًا إلي الإيمان المكروز به للناس، الذي وصل إلي عصرنا بواسطة تسلسلات الأساقفة. لأنه أمر ضروري أن كل كنيسة ينبغي أن تتفق مع هذه الكنيسة، بسبب "سلطانها العالي"[٢]، أي المؤمنون في كل مكان، حيث أن التقليد الرسولي قد حفظ علي الدوام، بواسطة أولئك (المؤمنون) الموجودين في كل مكان.

٣. فالرسل المغبوطون، قد أسسوا الكنيسةوبنوها، وسلموا إلي لينوس (Linus)، وظيفة الأسقفية، الذي يذكره بولس في رسالته إلي تيموثاؤس، وخلفه اناكليتوس (Anacletus)، وبعده جاء الثالث من الرسل كليمنضس (Clement) واستلم الأسقفية. هذا الرجل، الذي رأي الرسل، وكان عارفًا بأفكارهم، يمكن أن يقال عنه إن كرازة الرسل لا تزال ترن (في أذنيه)، وتقاليدهم أمام عينيه.

وهو ليس الوحيد الذي يتعلّم من الرسل، فهناك كثيرون لا يزالون أحياء إلي الآن، حصلوا علي التعاليم من الرسل.

وفي زمن كليمنضس Clement هذا، حدث إنقسام كبير بين الأخوة في كورنثوس، فأرسلت كنيسة روما رسالة قوية جدًا إلي الكورنثيين، تحثهم علي

---

[٢] هذه العبارة في النص اللاتيني هي " Potiorem Principalictatem"، ومن غير الممكن معرفة ما هي الكلمات اليونانية التي ترجمت منها هذه العبارة باللاتيني لأن النص اليوناني. مفقود وأورد المترجم للنص الإنجليزي ترجمة لاهوتي من كنيسة روما الكاثوليكية. لهذه العبارة: "من الضروري أن كل كنيسة (أي المؤمنون من كل مكان) تلجأ إلي هذه الكنيسة التي حفظ فيها ذلك التقليد الذي من الرسل، بواسطة هؤلاء الذين أتوا من كل مكان" (Bering ton Kirk Vol. 1 page 252). واضح من هذه الترجمة أن الإيمان حفظ في روما بواسطة الذين جاءوا إلي روما من كل مكان. أي أنها كانت مرأة للعالم الكاثوليكي وتدين بأرثوذكستيها لهم. فالشمس توزع للجميع، ولكن الزجاج هو الذي يركز أشعتها في بؤرة.

السلام، وعلي أن يجددوا إيمانهم، وتعرفهم بالتقليد الذي استلمته من الرسل، منادية بإله واحد، كلي القدرة، خالق السماء والأرض، وخالق الإنسان، والذي أتي بالطوفان، والذي دعا إبراهيم، والذي اخرج الشعب من مصر، وكلّم موسى، ووضع الناموس، وأرسل الأنبياء، والذي أعدّ النار لإبليس وملائكته.

فمن هذه الرسالة، يمكن لكل من يريد، أن يعرف أن الآب، أبا ربنا يسوع المسيح، كانت الكنائس تكرز به، ويمكن أن يفهم أيضًا تقليد الكنيسة الرسولي، حيث أن هذه الرسالة هي أقدم من هؤلاء الرجال الذين ينشرون الضلال الآن، ويختلقون إلهًا آخر سابقًا علي خالق وصانع كل الأشياء الموجودة.

وبعد كلمينضس جاء إيفارستوس Evaristus. وبعد أيقارستوس خلفه ألكسندر، ثم السادس من الرسل سكستوس Sixtus؛ ثم خلف سكستوس تيليفوروس Telephorus، الذي أستشهد ممجدًا؛ وبعده هيجينوس Heginus؛ وبعده بيوس Pius؛ ثم بعده أنيكتوس Anicetus. ثم جاء سوتير Soter بعد أنيكتوس؛ وحاليًا إليفيريوس Eleutherius الثاني عشر من الرسل يشغل ميراث الأسقفية.

بهذا الرتيب، وبهذا التسلسل، وصل إلينا التقليد الكنسي من الرسل وكرازة الحق سُلمت إلينا. وهذا برهان كبير جدًا بأنه يوجد إيمان واحد وهو نفس الإيمان المحيي الذي قد حُفِظَ في الكنيسة من الرسل إلي الآن، وسُلّم بالحقيقة.

٤- أما بوليكاربوس، فليس فقط تعلم من الرسل، وعاش مع كثيرين من الذين رأوا المسيح، بل أيضًا أقامه الرسل أسقفًا للكنيسة في سميرنا، وهو من رأيته أنا أيضًا في شبابي المبكر، لأنه عمّر علي الأرض لفترة طويلة، وغادر هذه الحياة حينما صار شيخًا متقدمًا في السن، وذلك في استشهاد مجيد ونبيل جدًا، بعد أن علّم دائمًا بالأمور التي تعلّمها من الرسل، والتي سلمتها الكنيسة (للمؤمنين) والتي هي وحدها حقيقية وصادقة.



وتشهد كل كنائس أسيا لهذه الأمور وكذلك يشهد أولئك الرجال، الذين خلفوا بوليكاربوس حتى الوقت الحاضر ـ وهو (بوليكاربوس) رجل له ثقل أعظم جدًا، وشهادة راسخة للحق أكبر من فالنتينوس، وماركيون وبقية الهراطقة. وهو الذي حينما جاء إلي رومية في أيام أنيكتوس جعل كثيرين يتحولون عن الهراطقة المذكورين سابقًا، إلي كنيسة الله، إذ كان يقول أنه قد إستلم هذا الحق الواحد والوحيد، من الرسل ـ أي ذلك الحق الذي سلّمه هو أيضًا للكنيسة.

وهناك أيضًا أشخاص سمعوا منه (من بوليكاربوس) أن يوحنا تلميذ الرب، حينما ذهب إلي الحمّام في أفسس، ورأي كيرينثوس هناك خرج مسرعًا من الحمّام دون أن يغتسل، صارخًا؛ "فلنهرب، لئلا بسقط الحمام، بسبب أن كيرينثوس عدو الحق، موجود بداخله". وبوليكاربوس نفسه قال "لماركيون" حينما قابلة مرة وسأله "ماركيون" أتعرفني؟" فقال له بوليكاربوس "أنا أعرفك أنت بكر الشيطان". هذا هو الرعب الذي كان عند الرسل وتلاميذهم حتى من مجرد الإتصال الشفهي مع مفسدي الحق، وكما يقول بولس أيضًا "الرجل المبتدع بعد الإنذار مرة ومرتين إعرض منه، عالمًا أن مثل هذا قد إنحرف وهو يخطىء محكومًا عليه من نفسه" (تى٣:١٠، ١١).

وتوجد أيضًا رسالة كافية جدًا، كتبها بوليكاربوس إلي الفيليبيين، التي يمكن أن يتعلم منها ـ الذين يهتمون بخلاصهم ـ طبيعة إيمان وكرازة الحق.

ثم أن كنيسة أفسس، أيضًا التي أسسها "بولس"، ومكث يوحنا عندهم دائمًا حتى أيام "تراجان" هي شهادة صادقة لتقليد الرسل.



الفصل الرابع

[الحق غير موجود سوى في الكنيسة الجامعة، وهي مستودع التعليم الرسولي والهرطقات نشأت حديثا، ولا يمكن الرجوع بأصلها إلي الرسل]

١ـ حيث إنه عندنا هذه البراهين، فلا داعي للبحث عن الحق عند آخرين، بينما من السهل الحصول عليه من الكنيسة؛ حيث إن الرسل، مثل رجل غني (يودع أمواله] في بنك، وضعوا في أيدي الكنيسة كل الأمور المتصلة بالحق بوفرة كبيرة جدًا: حتى أن كل من يريد، يمكنه أن "يأخذ منها ماء حياة" (أنظر رؤ٢٢:١٧) فهي المدخل إلي الحياة، وكل الآخرين هم سراق ولصوص. ولهذا يجب علينا أن نتجنّبهم، وأن نختار الأمور المختصة بالكنيسة بكل أجتهاد، ونتمسك بتقليد الكنيسة.

فكيف يقوم الأمر. فإذا إفترضنا أنه أثير جدال حول مسألة هامة، بيننا، ألا ينبغي أن نرجع إلي أقدم الكنائس التي كان الرسل على إتصال مستمر بها، ونعرف منهم ما هو أكيد وواضح من جهة هذه المسألة الهامة؟ فماذا لو أن الرسل أنفسهم لم يتركوا لنا كتابات؟ ألا يكون ضروريًا لـ في هذه الحالة]، أن نتبع التقاليد التي سلّموها لأولئك الذين سلّموهم الكنائس؟

٢ـ وما هو الإتجاه الذي تقبله أمم كثيرة من البرابرة الذين يؤمنون بالمسيح، وهؤلاء عندهم الخلاص مكتوبًا في قلوبهم بالروح، بدون ورق أو حبر، وهم يحافظون على التقليد القديم بكل حرص، مؤمنين بإله واحد، خالق السماء والأرض، وكل ما فيها بيسوع المسيح إبن الله؛ الذي بسبب محبته الفائقة لخليقته تنازل ليولد من العذراء، وهو نفسه، وحَّد الإنسان بالله بواسطة نفسه، وتألم علي عهد بيلاطس البنطي، وقام، وصعد بمجد، وسوف يأتي في مجد، وهو مخلّص الذين يخلصون، وديان الذين يدانون، ويرسل إلي النار الأبدية أولئك الذين يحوّلون الحق ويزدرون بأبيه، ويزدرون بمجيئه.

هؤلاء الذين بدون وثائق مكتوبة قد صدقوا هذا الإيمان، هم برابرة من جهة لغتنا، أما من جهة العقيدة، والأخلاق وإتجاه الحياة، فهم حكماء جدًا بسبب

الإيمان، وهم يرضون الله، ويدبرون كل سيرتهم بكل بر، وعفة، وحكمة. فلو أن أحدًا أراد أن يعلّم إختراعات الهراطقة لهؤلاء الناس، متحدثًا إليهم بلغتهم، فإنهم يغلقون آذانهم في الحال، ويهربون بعيدًا بقدر الإمكان، ولا يحتملون حتى أن يصغوا إلي الحديث التجديفي.

وهكذا، فبواسطة تقليد الرسل القديم هذا، هم لا يحمّلون عقولهم مشقة معرفة أي شيء من (التعاليم التي تحملها) اللغة الثقيلة لهؤلاء المعلمين، الذين لم تنشأ عندهم أي كنيسة ولا ثبت أي تعليم.

٣ـ فقبل فالنتينوس لم يكن وجود للذين يتبعون فالنتينوس، ولا أتباع ماركيون وجدوا قبل ماركيون، وبإختصار فإن أي واحد من أولئك أصحاب العقول الخبيثة الذين سبق وذكرتهم لم يكن له أي كيان قبل إنشاء وإختراع انحرافاتهم.

لأن فالنتينوس أتى إلى رومية في أيام "هيجينوس"، وأزدهر في أيام "بيوس"، وبقى إلى أيام "أنيكتوس". "وسيردون" (Cerdon) أيضًا، السابق علي "ماركيون". هو نفسه جاء في أيام "هجينوس" الذي كان الأسقف التاسع[٣]. وكان (سيردون) يأتي كثيرًا إلي الكنيسة، وإذ أعلن إعترافه جهرًا ظل في الكنيسة، وكان أحيانًا يعلم سرًا، وفي أحيان أخرى يعلم جهارًا، ولكنه أخيرًا، لأنه رُفض بسبب تعليمه الفاسد، وعُزِل من شركة إجتماع الأخوة. ثم جاء "ماركيون" بعده، وإزدهر في أيام "أنيكتوس"، الذي كان العاشر في ترتيب الأساقفة. اما الباقون، الذين يدعون "غنوسيين"، فيرجع أصلهم إلي "ميناندر Menander"، تلميذ "سيمون"، كما أوضحت، وكل واحد منهم كان وكأنه هو أب ذلك التعليم ورئيس كهنته، ذلك التعليم الذي إنتسب إليه. ولكن كل هؤلاء (الماركسيون The Marcosians) أنفجروا في ارتدادهم هذا بعد ذلك بكثير، حتى أثناء الفترة المتوسطة للكنيسة.

[٣] أوسابيوس المؤرخ الذي حفظ النص اليوناني لهذا المقطع، ربما وضع الرسل كأول رقم في التسلسل الأسقفي. أما إيرينيوس فيخبرنا في الفصل السابق أن لينوس هو أول أسقف علي رومية.



الفصل الخامس

[المسيح ورسله، كرزوا بالإله الواحد، الذي هو الآب خالق كل الأشياء، وذلك بدون مكر أو خداع أو رياء وهم لم يكيفوا تعليمهم بحسب تحيزات سامعيهم]

١ـ لذلك، حيث إن تقليد الرسل موجود في الكنيسة، وهو دائم بيننا، فلنعد إلي برهان الكتاب الذي تركه لنا الرسل وهم أيضًا الذين كتبوا الإنجيل، الذي سجلّوا فيه العقيدة الخاصة بالله، ذاكرين أن ربنا يسوع المسيح هو "الحق" (يو١٤:٦)، ولا كذب فيه. كما يقول داود أيضًا متنبئًا عن ميلاده من عذراء، وقيامته من الأموات: "الحق من الأرض ينبت" (مز٨٥:١١).

والرسل، كذلك إذ هم تلاميذ الحق، فهم بعيدون عن كل كذب، فالكذب ليس له شركة مع الحق، مثلما أن الظلمة ليس لها شركة مع النور، فحضور أحدهما يلغي حضور الآخر. لذلك، فربنا إذ هو "الحق" لا ينطق بأكاذيب، أما الذي يعرف عنه أنه نشأ عن "نقص"، فلا يمكن أن يعترف به كإله، بل إله الكل، الملك الأعلى، بل هو أباه أيضًا، وهو (الحق) لا يمكن أن يعترف بكائن ناقص، على أنه "كامل"، ولا بما هو حيواني بأنه روحاني، وذاك الذي كان خارج الـ "ملء" Pleroma، على أنه داخل الـ "Pleroma".

وتلاميذه أيضًا لم يذكروا أي إله آخر، أو يسموا أي رب آخر، سوى ذاك، الذي هو بالحقيقة إله ورب الكل، مثلما يؤكد هؤلاء السفسطوئيون أن الرسل كيّفوا تعليمهم بحسب ـ ميول سامعيهم ـ متدين الأمور الغامضة للعميان، بحسب عماهم؛ وللأغبياء حسب غبائهم، وللذين في ضلال حسب ضلالهم. ولأولئك الذين يتخيلون أن "ديميرج" Demiurge وحده هو إله، بشروهم بهذا الإله، أما لأولئك يمكنهم أدراك الآب الذي لا ينطق به، فهم يعلنون له السر الذي لا ينطق به بواسطة الأمثال والألغاز. وهكذا فإن الرب والرسل قاموا بوظيفة التعليم ليس لكي يساندوا الحق بل، برياء، وكما يستطيع كل فرد أن يتقبّل.

٢ـ مثل هذا (السلوك) لا يخص أولئك الذين يقدّمون الشفاء أو يعطون الحياة: بل بالحرى يخص أولئك الذين يجلبون الأمراض، ويزيدون الجهل وسيكون الناموس أصدق جدًا من هؤلاء الناس، لأنه يلعن كل من يضلّل الأعمى في الطريق.

فالرسل، الذين فوّضوا لكي يجدوا الضالين، ولكي يكونوا عيونًا للذين لا يبصرون، ودواء للضعفاء، لم يخاطبوهم بالتأكيد، بحسب ما عند السامعين من آراء، بل بحسب الحق المُعلن. فأي أشخاص، من أي نوع كانوا لا يمكن أن يتصرفوا بطريقة صائبة، إن كانوا ينصحون العميان الذين على وشك أن يسقطوا في حفرة عميقة، أن يستمروا في طريقهم الخطر جدًا ـ كما لو كان هو الطريق السليم ـ وكأنهم يسيرون إلي الأمام في أمان.

وأي طبيب مهتم بأن يشفي إنسانًا مريضًا، يصف له دواء حسب أهواء المريض، ليس حسب العلاج اللازم؟ وكون الرب قد جاء طبيبًا للمرضى، فهذا ما يعلنه هو نفسه قائلاً: " لا يحتاج الأصحاء إلي طبيب بل المرضى. لم آت لأدعو أبرارًا بل خطاة إلي التوبة" (لوقا٥:٣١، ٣٢).

إذن، كيف يشفي المرضى؟ "هل بالإستمرار في نفس الطريق؟" أم بالعكس بالقيام بتغيير عظيم، والسير في عكس طريقة حياتهم السابقة، التي جلبوا بها علي أنفسهم، مرضًا عظيمًا وخطايا كثيرة؟ ولكن الجهل، الذي هو أم كل هذه (الخطايا) يُطرد بواسطة المعرفة. ولذلك إعتاد الرب أن يهب المعرفة لتلاميذه وأن يشفي أولئك الذين يعانون الأمراض، ويُبعد الخطاة عن الخطية، ولذلك فهو لم يخاطبهم بحسب أفكارهم القديمة، ولا كان يجيب السائلين بحسب ما يوافق آرائهم، بل بحسب التعليم الذي يقود إلي الخلاص، بدون رياء ومحاباة الوجوه.

٣ـ وهذا يتضح أيضًا من كلمات الرب، التي تعلن أنه بالحقيقة هو إبن الله، وذلك لأهل الختان وهو الذي سبق الأنبياء فتنبأوا عنه أنه المسيا، وهو أظهر نفسه كذلك، وهو الذي أعاد الحرية للبشر ومنحهم ميراث عدم الفساد. والرسل أيضًا علّموا الأمم أنهم يجب أن يتركوا الأصنام والأحجار الباطلة، التي كانوا يتخيلون



أنها آلهة، وأن يعبدوا الإله الحقيقي الذي خلق كل الأسرة البشرية، وبواسطة خليقته هو يغذي ويكثر ويقوي ويحفظ البشر في الوجود، وأنهم يجب أن يتطلعوا إلي إبنه يسوع المسيح، الذي افتدانا بدمه من الضلال، لكي نصير شعبًا مقدسًا ـ وهو أيضًا سوف ينزل من السماء في قوة أبيه، ويجري دينونة على الجميع، والذي سوف يعطي الخيرات بوفرة وسخاء للذين حفظوا وصاياه. وهو سيظهر في هذه الأزمنة الأخيرة، وهو حجر الزاوية الرئيسي، وقد جمع الكل إلي واحد، ووحّد البعيدين والقريبين (أنظر أف٢:١٧)، أي أهل الختان وأهل الغرلة، "ليفتح الله ليافث ليسكن في مساكن سام" (تك٩:٢٧).

الفصل السادس

[في كل كتب العهد القديم، لم يذكر الروح القدس أي إله أو رب آخر سوى هذا الذي هو الإله الحقيقي]

١ـ لذلك، فلا "الرب"، ولا "الروح القدس" ولا "الرسل"، إطلقوا إسم إله بشكل محدد وبصورة مطلقة على من ليس هو إلهًا، أن لم يكن هو إله حقًا، ولم يسمّوا أي واحد في شخصه بذاته، "ربًا" Lord سوى الله الآب الذي فوق الكل، وإبنه الذي دُفِعَ إليه كل سلطان وسيادة من أبيه علي كل الخليقة. كما جاء في هذه الأية: " قال الرب لربي اجلس عن يميني حتى أضع اعداءك موطئًا لقدميك" (مز١١٠:١). هنا يقدم لنا الكتاب المقدس، الآب مخاطبًا الإبن، أي الآب الذي أعطاه ميراث الأمم، وأخضع له كل أعدائه. لذلك، حيث إن الآب هو "رب" بالحقيقة، والإبن "رب" بالحقيقة، فالروح القدس ذكرهما بلقب "رب" وعندما يشير إلي تدمير السدوميين يقول الكتاب "فأمطر الرب كبريتًا ونارًا من عند الرب من السماء" (تك١٩:٢٤). فالكتاب يشير هنا إلي أن الإبن، الذي كان يتحدث مع إبراهيم، قد أخذ سلطانًا، أن يدين السدوميين، بسبب شرهم. وكذلك نفس الحقيقة معلنة في النص التالي: " كرسيك ياالله إلي دهر الدهور، قضيب إستقامة قضيب ملكك أحببت البر وابغضت الأثم، من أجل ذلك مسحك الله إلهك بذهن

الإبتهاج أكثر من رفقائك" (مز٤٥: ٦، ٧). لأن الروح القدس يسمّي كليهما بإسم "إله"، أي ذاك الذي مُسِحَ إبنًا، وذاك الذي مسحه، أي الآب. وأيضًا "الله قائم في مجمع الله، وفي وسط الآله يقضي" (مز٨٢:١). هنا هو يشير إلي الآب والإبن، وإلى الذين نالوا التبني؛ وهؤلاء هم الكنيسة. فالكنيسة هي مجمع الله، التي جمعه الله. إي الإبن نفسه قد جمعها بنفسه. والذي عنه يتكلم أيضًا: "إله الإلهه، الرب قد تكلم، ودعا الأرض" (مز٥٠:١). من هو المقصود بـ "أله"؟ هو الذي قد قال عنه "سيأتي الله جهرًا، يأتي إلهنا ولا يصمت" (مز٥٠:٣ س)، أي الإبن الذي أتي ظاهرًا للناس، والذي قال "صرت طاهرًا لأولئك الذين لم يطلبوني" (إش٦٥:١٠). ولكن عن أي آلهة [يتكلم]؟ [عن أولئك] الذين يقول لهم: "أنا قلت إنم ألهه وبنوا العلى كلكم" (مز٨٢:٦). لا شك لأولئك الذين قد نالوا نعمة "التبني الذي به نصرخ، يا أبا الآب" (رو٨:١٥).

٢ـ لذلك، فكما سبق وقلت، لا يُوجد من يسمّي إلهًا ويُدعى ربًا، سوى هذا الذي هو إله ورب الكل، والذي أيضًا قال لموسى "أكون الذي أكون" (أهيا الذي أهيا[٤])، هكذا تقول لبنى إسرائيل "أهيا" أرسلني إليكم" (خر١٤: ٣)، وإبنه يسوع المسيح ربنا، الذي يجعل الذين يؤمنون بإسمه أبناء الله. وأيضًا حينما يتحدث الله مع موسى يقول " نزلت لأنقذ هذا الشعب" (خر٣:٨ س). فهو الذي نزل وصعد لأجل خلاص البشر، فإن الله قد صار معلنًا من خلال الإبن، الذي هو في الآب والآب فيه ـ فالذي "هو كائن"، أي الآب، يشهد للإبن، والإبن يعلن الآب ـ كما يقول إشعياء أيضًا "أنا شاهد، يقول الرب الإله، والإبن الذي إخترته لكي تعرفوا وتؤمنوا وتفهموا أني أنا هو "(إش٤٣:١٠س).

٣ـ وحينما يسمّى الكتاب الذين ليسوا آلهة، [آلهة]، فهذا لا يعني أنهم آلهة بكل معنى الكلمة، إذ يضيف كلمات يتضح منها أنهم ليسوا آلهة بالمرة. كما يقول

[٤] "أهيا" في اللغة العبرية هي فعل "يكون"، أي أن إسم إله إسرائيل هو أكون الذي أكون أي هو "الكائن" الدائم إلي الأبد الذي بلا بداية ولا نهاية.



داود: "لأن كل آلهة الأمم أصنام شياطين" (مز٩٦:٥ س)؛ وأيضًا، "ولا تتبع آلهة أخرى" (مز٨١:٩ س). فهو يقول "آلهة الأمم" (الوثنيين) ـ ولكن الوثنيين يجهلون الإله الحقيقي ـ ويدعوهم "إلهة أخرى"، ولذلك هو يبطل ادعاءهم بأنهم آلهة، إطلاقًا.أما من ما هم عليه في ذواتهم، فهو يتحدث عنهم فيقول" هم أصنام الشياطين".

ويقول إشعياء "ليخزي كل الذين يجدفون علي الله، وينحتون أشياء لا نفع لها، وأنا شاهد يقول الله" (إش٤٤:٩). فهو يبطل عنهم صفة الآلهة، ولكنه يستعمل الكلمة فقط لكي نعرف من هو الذي يتحدث عنه.

وإرميا أيضًا يقول "الإلهة التي لم تصنع السموات والأرض فليبادوا من الأرض التي تحت السموات" (إر١٠:١١ س). فمن حقيقة أنه تحدث عن إبادتهم، فهو يوضح أنهم ليسوا آلهة بالمرة. وإيليا أيضًا، حينما كان كل إسرائيل مجتمعًا عند "جبل الكرمل"، وإذ كان يريد أن يحولّهم عن عبادة الأصنام يقول لهم "إلي متى تعرجون بين الفرقتين. إن كان الرب هو الله فإتبعوه" (١مل١٨:٢١). وأيضًا عند تقديم المحرقة يخاطب كهنة الأوثان هكذا؟ أنتم تدعون بإسم آلهتكم، وأنا أدعو بإسم الرب إلهي، والرب الذي يجيب بنار فهو الله" (١مل١٨:٢٤). والآن فمن حقيقة أن النبي قال هذه الكلمات، يتبرهن أن هذه الآلهة التي عُرفت أنها آلهة عند أولئك الناس، ليست آلهة بالمرة. هو وجههم إلي ذلك الإله الذي يؤمن به، والذي هو الإله الحقيقي، ودعا إلهه صارخًا "أيها الرب إله إبراهيم وإله إسحق وإله يعقوب، إستجبني اليوم وليعلم الشعب أنك أنت إله إسرائيل" (١مل١٨:٣٦س).

٤ـ لذلك أنا أيضًا، أدعو إليك أيها الرب إله إبراهيم وإله إسحق وإله يعقوب: أنت أبو ربنا يسوع المسيح، الإله الذي بكثرة رحمتك، قد أنعمت علينا بأن نعرفك، الإله الذي خلق السماء والأرض، والذي يسود علي الكل، الإله الوحيد والحقيقي، والذي لا يوجد إله آخر أعظم منك، إمنحنا بربنا يسوع المسيح، وبالقوة الحاكمة التي للروح القدس، وأعطي لكل من يقرأ هذا الكتاب أن يعرفك بأنك إنت الإله

وحدك، وأن يتقوى فيك، وأن يتجنب كل تعليم هرطوقي، وإلحادي، وعديم التقوى.

٥ـ والرسول بولس أيضًا إذ يقول: " إذ كنتم لا تعرفون الله، استعبدتم للذين ليسوا بالطبيعة آلهة. أما الآن إذ عرفتم الله بل بالحرى عُرِفتمْ من الله" (غلا٤ :٨، ٩). فقد فصل بين الذين ليسوا آلهة، وبين الذي هو الله. وعندما يتحدث عن ضد المسيح يقول: "المقاوم والمرتفع علي كل مايدعى إلهًا أو معبودًا" (٢تس٢:٤). هو يشير هنا إلي الذين يدعون آلهة، من الذين لا يعرفون الله، أنها أصنام.

فأب الكل يدعى الله، وهو كذلك؛ وضد المسيح سيرتفع ليس فوق الله، بل فوق أولئك الذين يدعون آلهة، ولكنهم ليسوا آلهة. وبولس نفسه يقول إن هذا صحيح: "نحن نعلم أنه ليس وثن في العالم وأن ليس إله آخر إلا واحدًا، لأنه إن وُجد ما يسمى آلهة سواء كان في السماء أو علي الأرض كما يوجد آلهة كثيرون وأرباب كثيرون. لكن لنا إله واحد الآب الذي منه جميع الأشياء ونحن له، ورب واحد يسوع المسيح به جميع الأشياء ونحن به" (١كو٨:٤، ٥، ٦). فهو قد ميّز وفصل بين أولئك الذين يدعون آلهة وهم ليسوا كذلك، وبين الإله الواحد الآب الذي منه جميع الأشياء، وقد اعترف بطريقة واضحة جدًا برب واحد يسوع المسيح. وفي عبارة "سواء في السماء أو علي الأرض"، هو لا يتحدث عن صانعي العالم كما يفسرها هؤلاء المعلّمين، ولكي ما يقصده هو مشابه لما قاله موسى حينما كتب "لا تصنع لك تمثالاً منحوتًا صورة ما مما في السماء من فوق وما في الأرض من أسفل وما في الماء من تحت الأرض" (تث٥:٨).

وهو يشرح ما هو المقصود بالأشياء التي في السماء بقوله "لئلا ترفع عينيك إلي السماء وتنظر الشمس والقمر والنجوم، وكل زينة السماء، فتسقط في الضلال وتسجد لها وتعبدها" (تث٤:١٩ س). وموسى نفسه رجل الله أُعطِيَ أن يكون إلهًا لفرعون" (خر٧:١)، ولكن هو ليس ربًا ولا يدعى إلهًا بواسطة الأنبياء، بل تحدث عنه الروح هكذا "موسى الخادم الأمين، وعبد الله" (أنظر عدد١٢:٧، عب٣:٥).



الفصل السابع

[رد علي أعتراض مؤسس علي كلمات القديس بولس (في ٢كو٤:٥) بأن القديس بولس أحيانًا يستعمل كلمات ليست في سياقها النحوي]

١ـ أما من جهة تأكيدهم أن بولس في الرسالة الثانية إلي كورنثوس قال بوضوح "الذين فيهم إله هذا الدهر قد أعمى أذهان غير المؤمنين" (٢كو٤:٥)، ويدّعون أن هناك إله آخر فوق كل رئاسة، وبلا بداية أو نهاية، وفوق كل سلطان، ونحن لا ندعهم أولئك الذين يصرّحون بأنهم يعرفون أسرار أعلى من الله، وهم لا يعرفون كيف يفهمون بولس الرسول. فأي واحد يقرأ الآية ـ هكذا حسب عادة بولس ـ أنه ينقل مواضع الألفاظ ـ كما أوضح في موضع آخر بأمثلة كثيرة ـ فهو يقول "إن الذين فيهم الله"، ثم يترك بداية الجملة ويجعل فترة صغيرة، ثم في نفس الوقت يكمل أيضًا بقية الجملة هكذا "قد أعمى أذهان غير المؤمنين في هذا العالم"، وهكذا سنجد المعنى الحقيقي لهذه العبارة "الله قد أعمى أذهان غير المؤمنين في هذا العالم". وهذا يتضح من الفترة الصغيرة [في وسط الجملة]. لأن بولس لا يقول "إله هذا الدهر" وكأنه يعترف بأي إله آخر أعلا من الله، بل هو يعترف بالله كما هو بالحقيقة. ويقول غير المؤمنين في هذا العالم"، لأنهم لن يرثوا العالم الآتي، عالم عدم الفساد. وسأبين من بولس نفسه، كيف أن الله قد أعمى أذهان غير المؤمنين، خلال هذا الكتاب، لكي لا نشتت ذهننا حاليًا بعيدًا عن الموضوع الذي نعالجه الآن.

٢ـ ويمكن أن نكتشف من أمثلة أخرى أن الرسول كثيرًا ما ينقل مواضع الكلمات في كتاباته، بسبب تدفق أحاديثه بسرعة، وبدفع الروح (القدس) الذي فيه. ومثال ذلك نجده في الرسالة إلي الغلاطيين حيث يقول: "فلماذا الناموس؟ قد زيد، إلي أن يأتي النسل الذي قد وُعِدَ، (مرتبًا) بملائكة في يد وسيط" (غلا١٩:٣). فإن ترتيب الكلمات يجري هكذا "فلماذا الناموس"؟ مرتبًا بملائكة في يد وسيط، قد زيد إلي أن يأتي النسل الذي قد وُعِدَ له". وهكذا، فالإنسان يسأل السؤال، والروح يجيب. وأيضًا في الرسالة الثانية إلي أهل تسالونيكي،

متحدثًا عن ضد المسيح، فيقول: "وحينئذ سيستعلن الأثيم الذي الرب يبيده بنفخة فمه ويبطله بظهور مجيئه. الذي مجيئه بعمل الشيطان بكل قوة وبآيات وعجائب كاذبة" (٢تس٢:٨، ٩). والآن فإن ترتيب الكلمات في هذه الجمل هو هكذا: "وحينئذ سيستعلن الأثيم، الذي مجيئه بعمل الشيطان بكل قوة، وبآيات وعجائب كاذبة، الذي الرب يبيده بنفخة فمه ويبطله بظهور مجيئه". فهو لا يقصد أن يقول أن مجيء الرب بعمل الشيطان، بل مجيء الأثيم هو بعمل الشيطان، والذي نسميه ضد المسيح. إذن، فإن كان أحد لا يلتفت إلي المعنى [الصحيح] للآيات وإن كان لا ينتبه لوقفات الحديث كما هي في وضعها، فسيكون هناك، ليس فقط تناقضات في المعنى، بل أيضًا حينما يقرأ، فهو سينطق بتجديف، كما لو كان مجيء الرب يمكن أن يحدث بعمل الشيطان.

لذلك، ففي هذا المقطع ينبغى كشف المعنى عند القراءة، وهكذا يحفظ المعنى الذي قصده الرسول؛ وهكذا نحن لا نفهم من تلك الآية السابقة: " إله هذا الدهر"، بل نفهم أن "الله"، الذي ندعوه الإله الحقيقي، ويعرف أن غير المؤمنين وعميان هذا العالم، لن يرثوا عالم الحياة، الآتي.

الفصل الثامن

[رد علي إعتراض، مبني علي كلمات المسيح (مت٦:٢٤). وأن الله وحده، هو الذي ينبغي أن يدعى إلهًا وربًا، لأنه بلا بداية ولا نهاية]

١ـ وإذ قد أبطل هذا الإفتراء لهؤلاء الرجال، يتبرهن بوضوح، أن الأنبياء وكذلك الرسل، لم يسمّوا بالمرة أي إله آخر أو رب آخر سوى الإله الحقيقي والوحيد وبالأولى جدًا ما قاله الرب نفسه، الذي وجهنا أن "نعطي ما لقيصر لقيصر، وما الله لله" (مت٢٢:٢١)، داعيًا قيصر بأنه قيصر، ولكن يدعو الله أنه إله بحق وبالمثل أيضًا تلك الآية التي يقول فيها: "لا يقدر أحد أن يخدم سيدين" (مت٦:٢٤) فهو نفسه يفسرها قائلاً: " لا تقدرون أن تخدموا الله والمال"، مبينًا أن الله هو الإله حقًا، ولكنه يذكر المال وهو شيء له وجود أيضًا. فهو لا يسمى المال ربًا عندما



يقول "لا تقدرون أن تخدموا الله والمال"، بل هو يعلّم تلاميذه الذين يخدمون الله، أن لا يخضعوا للمال، وأن لا يكون له سلطان عليهم. لأنه يقول أيضًا "من يفعل الخطية هو عبد للخطية" (يوحنا٨:٣٤). إذن، فكما يسمى الذين يخدمون الخطية، أنهم "عبيد للخطية" ولكنه لا يسمى الخطية نفسها إلهًا هكذا أيضًا، هو يسمى الذين يخدمون المال، "عبيد المال" دون أن يسميّ المال إلهًا. لأن (Mamon مامون) بحسب اللغة اليهودية، التي يستعملها السامريون أيضًا، هو أنسان طماع، ذلك الذي يريد أن يأخذ أكثر مما يجب أن يكون له. لكن حسب اللغة العبرية هو بإضافة مقطع (adjunctive)، يدعى مامويل Mamuel، وتعني (gulosum) وتعني حنجراني، أي "ذلك الذي لا يشبع". لذلك، فحسب هذين الأمرين المذكورين، لا يمكن أن نخدم الله والمال.

٢- وأيضًا، حينما تحدث عن إبليس وقال إنه قوي. ليس بصورة مطلقة، بل بمقارنته بنا، فإن الرب أظهر من كل ناحية، أنه بالحقيقة الإنسان الأقوى، قائلاً أنه: "لا يستطيع أحد ينهب أمتعة رجل قوي، إن لم يربط القوي نفسه أولاً، وحينئذ ينهب بيته" (مت١٢:٢٩). نحن كنا أمتعة وبيت هذا [الرجل القوي]، حينما كنا في حالة ضلال، لأنه كان يستخدمنا في أي شيء يريده هو، وكان الروح الشرير يسكن فينا. فهو لم يكن قويًا في مواجهة ذاك الذي ربطه، ونهب بيته، بل كان قويًا علي أولئك: الذين كانوا أدوات له، إذ جعل فكرهم يبتعد بعيدًا عن الله، هؤلاء إنتزعهم "الرب" من يده. كما يعلن إرميا أيضًا: "لأن الرب فدى يعقوب من يد الذي هو أقوى منه" (إر٣١:١١).

إذن، فلو إنه لم يشرِّ إلي الذي يربط وينهب أمتعته، بل تحدث عنه فقط علي أنه قوي، لكان ذلك الإنسان القوي لا يمكن قهره، بل هو أضاف في حديثه وذكر هذا الذي يأخذ الأمتعة ويحتفظ بها؛ لأن الذي يربط هو يمسك، والمربوط هو الممسوك. وهذا هو قد فعله دون أي مقارنة، حتى أن ذلك العبد المرتد (أي أبليس)، لا يمكن أن يقارن "بالرب": " وليس هو فقط بل ولا أي واحد من الكائنات

المخلوقة، يمكن أن يقارن بـ "كلمة الله"، الذي به خلقت كل الأشياء، الذي هو ربنا يسوع المسيح.

٣ـ لأن كون كل المخلوقات ـ سواء الملائكة أو رؤساء الملائكة، أو العروش، أو السيادات ـ قد خلقت بواسطة هذا الذي هو فوق الكل، بكلمته ـ فهذا ما أوضحه يوحنا ـ لأنه حينما تحدث عن كلمة الله أنه في الآب، أضاف قائلاً: " كل شيء به كان وبغيره لم يكن شيء مما كان" (يو١:٣). وداود حينما عدد تسابيحه ذكر كل أسماء المخلوقات الذي قد ذكرها، السموات وكل القوات التي فيها: "هو أمر فخُلقت، هو قال فصارت" (مز٣٣:٨)، فمن هو الذي أمر؟ بلا شك هو الكلمة "الذي به صنعت السموات وبنسمة فيه كل جنودها" (مز٣٣:٦).

أما كونه هو نفسه يصنع كل المخلوقات، بحرية وكما يريد هو، فهذا أيضًا يقوله داود "إن إلهنا في السماء وفي الأرض، كلما شاء صنع" (مز١١٥:٣). ولكنه يميز بين الأشياء المخلوقة وبين الذي قد خلقها، وبين المصنوعات والذي صنعها. لأنه هو نفسه غير مخلوق، وهو بلا بداية ولا نهاية ولايعوزه شي. فهو في ذاته يكفي ذاته؛ وأكثر من ذلك، فهو يمنح كل الكائنات الأخرى ـ هذا الشيء بذاته ـ أي الوجود؛ ولكن الأشياء التي خلقها لها بداية (وليست مثله بلا بداية). بل كل الكائنات لها بداية، وهي قابلة للإضمحلال، وهي تحت سلطانه، وفي حاجة إلي الذي خلقها، ينبغي بالضرورة من كل جهة أن يكون لها تسمية [تطلق عليها] حتى عند أولئك الذين ليس لديهم سوى مقدره متوسطة لتمييز هذه الأمور، حتى أنه هو الذي خلق كل الأشياء، ومعه كلمته، يدعى بحق إلهًا وربًا. أما الأشياء المخلوقة فلا يمكن أن تكون لها هذه التسمية، ولا ينبغي أن يأخذوا هذه التسمية لأنفسهم ـ بالحق ـ هذه التسمية التي تخص الخالق وحده.



الفصل التاسع

[خالق السماء والأرض هو الإله الوحد ذاته، هو الذي أنبا عنه الأنبياء، وأعلنه الإنجيل. برهان علي هذا، من البداية من أنجيل القديس متى]

١- إذن، لقد اتضح تمامًا (وسيظهر بوضوح أكثر) أنه لا الأنبياء ولا الرسل، ولا الرب المسيح بشخصه نفسه، إعترفوا بأي رب أو إله آخر، سوى الإله والرب العلى (الفائق علي الكل): الأنبياء والرسل إعترفوا بالآب والإبن؛ ولم يسموا أي إله آخر أو يعترفوا بأي رب آخر: والرب نفسه سلّم تلاميذه أن الآب هو الإله والرب الوحيد، والذي هو وحده إله وضابط الكل؛ لذلك صار إلزامًا لنا، إن كنا تلاميذهم حقًا، أن نتبع شهاداتهم في هذا الأمر.

فمتى الرسول - إذ عرف، إنه هو الإله الواحد ذاته، الذي أعطى الوعد لإبراهيم بأنه سيجعل نسله مثل نجوم السماء[٥] في الكثرة، والذي بإبنه المسيح يسوع قد دعانا من عبادة الاحجار إلي معرفة ذاته، حتى أن الذين لم يكونوا شعبًا صاروا شعبًا، والتي لم تكن محبوبة صارت محبوبة"[٦]، يعلن أن يوحنا، في إعداده الطريق للمسيح، قال للذين كانوا يفتخرون بإنتسابهم إلي إبراهيم، حسب الجسد، ولكن كان ذهنهم ملوثًا ومملوءً بكل أنواع الشر، كارزا لهم بالتوبة التي ترجعهم عن أفعالهم الشريرة قائلاً: " يا أولاد الأفاعي من اراكم أن تهربوا من الغضب الآتى. فإصنعوا ثمارًا تليق بالتوبة. ولا تفتكروا أن تقولوا في أنفسكم لنا إبراهيم أبًا، لأني إقول لكم إن الله قادر أن يقيم من هذه الحجارة أولادًا لإبراهيم" (مت٣:٧، ٨، ٩). فهو كرز لهم بالتوبة عن الشر، ولكنه لم يعلن لهم عن إله آخر غير الذي أعطى الوعد لإبراهيم، هذا هو السابق (الذي جاء قبل المسيح) والذي قال عنه متى، ولوقا كذلك "هذا هو الذي قيل عنه بإشعياء النبي القائل: "صوت صارخ في البرية. أعدوا طريق. إصنعوا سبله مستقيمة. كل واد يمتلىء وكل جبل وأكمه

---

[٥] انظر تك١٥:٥.

[٦] انظر رو٩:٢٥.

ينخفض، وتصير المعوجات مستقيمة والشعاب طرقًا سهلة. ويبصر كل بشر خلاص الله.

إذن، يوجد إله واحد هو ذاته، هو أبو ربنا (يسوع المسيح)، وهو الذي وعد بالأنبياء، أنه سيرسل سابقه ويرسل خلاصه ـ أي كلمته ـ وجعله يصير منظورًا لكل بشر، [**الكلمة**] نفسه صار جسدًا لكي يصير ملكهم ظاهرًا في كل الأمور. لأنه كان ضروريًا أن أولئك الذين يدانون يرون الديان، ويعرفوا ذاك الذي يحكم عليهم بالدينونة؛ وأيضًا من المناسب أن أولئك الذين يسيرون نحو المجد، يعرفون ذاك الذي ينعم عليهم ببهبة المجد.

٢ـ ومتى أيضًا عندما يتحدث عن الملاك، يقول "ظهر ملاك الرب ليوسف في حلم" (مت١:٥) وهو نفسه يفسر من هو الرب بقوله "لكي يتم ما قيل من الرب بالنبي: "من مصر دعوت إبني" (مت٢:١٥) "هوذا العذراء تحبل وتلد إبنًا ويدعون إسمع عمانوئيل، الذي تفسيره الله معنا" (مت١:٢٣). وداود أيضًا، يتكلم عن الذي من العذراء، أنه هو عمانوئيل "لا ترد وجه مسيحك، أقسم الرب لدواد بالحق لا يرجع عنه، من ثمرة بطنك أجعل علي كرسيك" (مز٣٢:١١). وأيضًا "الله معروف في يهوذا جُعِلَ مكانة في سلام ومسكنه في صهيون" (مر٧٦:١ س).

إذن، يوجد إله واحد وهو ذاته، الذي كرز به الأنبياء وأعلنه الإنجيل، وإبنه الذي هو ثمرة جسد داود، أي من العذراء (من بيت داود)، هو عمانوئيل، الذي تنبأ أيضًا عنه بلعام قائلاً: "... يبرز كوكب من يعقوب ويقوم قضيب من إسرائيل" (عد٢٤:١٧). ولكن متى يقول أن المجوس، الذين أتوا من الشرق، قالوا "لأننا رأينا نجمة في المشرق وأتينا لنسجد له" (مت٢:٢)، وإذ اقتيدوا بواسطة النجم إلي بيت يعقوب، إلي عمانوئيل، قد اظهروا، بهذه الهدايا التي قدموها، من هو الذي يسجدون له: "مر" لأنه هو الذي ينبغي أن يموت ويدفن من أجل البشر المائتين، "وذهب" لأنه هو الملك، "الذي ليس لملكه نهاية (لو١:٣٣)، و"لبان" لأنه هو الله "الله معروف في اليهودية" (مز٧٦:١). "ووجد للذين لم يطلبونه" (إش٦٥:١).

٣ـ ثم عندما يتحدث عن معمودية المسيح، يقول متى: "إنفتحت السماوات ورأي روح الله مثل حمامة نازلاً عليه، وصوت من السماء يقول، هذا هو إبني الحبيب الذي به سررت" (متى٣:١٦). فالمسيح لم ينزل في ذلك الوقت على يسوع (كما يقول بعض الهراطقة) وليس المسيح شخص، ويسوع شخص آخر، بل هو كلمة الله. الذي هو مخلص الجميع، والملك الحاكم في السماء وعلي الأرض، وهو يسوع، كما قد اشرت قبلاً، الذي أخذ جسدًا، ومُسِحَ من الآب بالروح، فهو يسوع المسيح كما يقول عنه إشعياء أيضًا: " ويخرج قضيب من جذع يسى، وينبت غصن من أصوله. ويحل عليه روح الرب روح الحكمة والفهم روح المشورة والقوة، روح المعرفة ومخافة الرب. وسيتمليء من مخافة الرب. فلا يقضى بحسب نظر عينيه، ولا حكم بحسب سمع أذنيه، بل يقضي بالعدل للمساكين، ويحكم بالإنصاف لبائسي الأرض" (إش١١:١ـ ٤). وإشعياء يشير أيضًا مقدمًا إلي مسحته، وسبب مسحته، يقول هو نفسه "روحُ السَّيِّدِ الرَّبِّ عَلَيَّ، لأَنَّ الرَّبَّ مَسَحَنِي لأُبَشِّرَ الْمَسَاكِينَ، أَرْسَلَنِي لأَعْصِبَ مُنْكَسِرِي الْقَلْبِ، لأُنَادِيَ لِلْمَسْبِيِّينَ بِالْعِتْقِ، وَلِلْمَأْسُورِينَ بِالإِطْلاَقِ. لأُنَادِيَ بِسَنَةٍ مَقْبُولَةٍ لِلرَّبِّ، وَبِيَوْمِ انْتِقَامٍ لإِلَهِنَا. لأُعَزِّيَ كُلَّ النَّائِحِينَ" (إش٦١:١ـ ٢). فمن جهة كون كلمة الله صار إنسانًا من جذع يسى، وهو ابن ابراهيم، من هذه الناحية إستراح عليه الروح القدس، ومسحه، ليكرز بالإنجيل للمساكين. أما من جهة كونه إلهًا، فهو لم يقضِ بحسب نظر عينيه، ولا يحكم حسب سمع أذنيه. لأنه لم يكن محتاجًا أن يشهد له أحد عن الإنسان لأنه عرف ما في الإنسان" (أنظر يو٢:٢٥).

لأنه دعا كل الذين يبكون؛ وأعطى الغفران لأولئك الذين كانوا مأسورين بواسطة خطاياهم، وفكهم من قيودهم، التي يقول عنها سليمان: " كل واحد يُمسك بحبال خطاياه" (أم٥:٢٢).

لذلك نزل عليه روح الله، (روح) الذي وعد بواسطة الأنبياء أنه سيمسحه لكي إذ ننال نحن من غنى وفيض مسحته، نخلص جميعًا. هذه إذن، هي [شهادة] متى.

الفصل العاشر

[براهين عن الأمور التي نتحدث عنها من انجيلي مرقس ولوقا]

١- ولوقا أيضًا، تابع الرسل وتلميذهم، إذ يشير إلي زكريا وأليصابات، اللذين ولد منهما يوحنا حسب الوعد، يقول: "وكانا كلاهما بارين أمام الله، سالكين في جميع وصاياه وأحكامه بلا لوم (لو١:٦). ثم يتحدث عن زكريا فيقول "فبينما هو يكهن في نوبة فرقته امام الله، حسب عادة الكهنوت أصابته القرعة أن يدخل إلي هيكل الرب ويبخر" (لو١:٨، ٩). الرب الذي أرسل ملاكه جبرائيل، الذي يقف دائمًا قدام الله، ببساطة وبشكل مطلق وبدون أي تردد أعترف بشخصه بالرب والإله الذي إختار أورشليم وأسس وظيفة الكهنوت. لأنه لا يعرف أخر أعلا من الرب والإله؛ حيث لو أنه كان يملك معرفة بأي إله أو رب أخر أكمل من هذا الإله - لما كان بالتأكيد - كما سبق أن أوضحت أن هذا هو الإله والرب بشكل مطلق وبكل ما في الكلمة من معنى.

ثم إذ يتحدث عن يوحنا يقول هكذا " لأنه يكون عظيمًا أمام الرب ويرد كثيرين من بنى إسرائيل إلي الرب إلههم. ويتقدم أمامه بروح إيليا وقوته. لكي يهيىء للرب شعبًا مستعدًا" (لو١:١٥، ١٦، ١٧). فلمن أعد يوحنا الشعب، ومن هو الرب الذي يكون عظيمًا أمامه؟ هو يتحدث بصدق عن هذا الذي قال إن يوحنا "أعظم من نبي" وأنه "لم يقم بين المولودين من النساء أعظم من يوحنا المعمدان" (متى١١:٩، ١١). وهو (المعمدان) هيأ للرب شعبًا مستعدًا لمجيء الرب، محذرًا العبيد زملاءه، وكارزا بالتوبة لكي ينالوا غفران الخطايا من الرب حينما يحضر، إذ يكونون قد رجعوا إلي الرب الذي تغربوا عنه بسبب خطاياهم وتعدياتهم.

وداود أيضًا يقول "زاغ الأشرار من الرحم، ضلوا من البطن" (مر٥٨:٣). وبسبب هذا، فهو يرجعهم إلي ربهم، وقد أعد - بروح إيليا وقوته - شعبًا مستعدًا للرب.

٢- وأيضًا عندما يتحدث عن الملاك، يقول: "وفي ذلك الوقت أرسِلَ الملاك جبرائيل من الله إلي العذراء مريم وقال لها: " لا تخافي يا مريم لأنك قد وجدت نعمة عند الله" (لو١:٢٦، ٣٠) ويقول عن الرب "هذا يكون عظيمًا وإبن العلي يدعى.



ويعطيه الرب الإله كرسى داود أبيه، ويملك علي بيت يعقوب إلي الأبد، ولا يكون لملكه نهاية" (لو١:٣٢، ٣٣). لأنه من سواه يمكن أن يملك بلا إنقطاع علي بيت يعقوب وإلي الأبد، سوى يسوع المسيح ربنا إبن الإله، العالي جدًا، الذي وعد بواسطة الناموس والأنبياء أنه سيجعل خلاصه منظورًا لكل جسد لكي يصير إبن الله إبن الإنسان لهذا الغرض، ولكي يصير الإنسان إبن الله؟

ومريم، إذ تهللت بسبب هذا، صرخت متنبئة نيابة عن الكنيسة "تعظم نفسي بالرب وتبتهج روحي بالله مخلصي.. عضد إسرائيل فتاه ليذكر رحمة. كما كلم آباءنا لإبراهيم ونسله إلي الأبد" (لو١:٤٦، ٤٧، ٥٤، ٥٥). بهذه الآيات وما يماثلها، يشير الإنجيل، بأن الله هو الذي كلم الآباء، وأنه هو الذي، بواسطة موسى، أسّس التدبير الناموسي، وبإعطاء هذا الناموس نعرف أنه كلم الآباء. هذا الإله ذاته حسب عِظَم صلاحه سكب رحمته علينا، وبهذه الرحمة إفتقدنا المُشرَق من العلاء ليضيء علي الجالسين في الظلمة وظلال الموت لكي يهدي أقدامنا في طريق السلام" (لو١:٧٨، ٧٩).

وزكريا أيضًا، بعدما شُفِيَ من حالة الصمت التي نتجت من عدم إيمانه، وقد إمتلأ بروح جديد، بارك الله بطريقة جديدة. لأن كل الأشياء قد دخلت في مرحلة جديدة، إذ أن "الكلمة" كان يرتب لمجيئه بالجسد، بطريقة جديدة لكي يعيد إلي الله تلك البشرية التي إبتعدت عن الله؛ ولذلك تعلّم البشر أن يعبدوا الله بشكل جديد، ولكن لا (يعبدوا) إلهًا آخرًا، لأنه في الحقيقة، لا يوجد سوى "إله واحد، الذي يبرر الختان بالإيمان، والغرلة بالإيمان" (رو٣:٣٠) أما زكريا فصرخ متنبئًا: "مبارك الرب إله إسرائيل لأنه إفتقد وصنع فداء لشعبه. وأقام لنا قرن خلاص في بيت داود فتاه كما تكلم بفم أنبيائه القديسين الذين هم منذ الدهر خلاص من أعدائنا ومن أيدى جميع مبغضينا. ليصنع رحمة مع آبائنا ويذكر عهده المقدس. القَسَمَ الذي حلف لإبراهيم أبينا. أن يعطينا أننا بلا خوف منقذين من أيدى جميع أعدائنا نعبده. بقداسة وبر قدامه جميع أيام حياتنا" (لو١:٦٨ـ ٧٥).

ثم يقول ليوحنا "وأنت أيها الصبي نبي العلى تدعى، لأنك تتقدم أمام وجه الرب لتعد طرقه. لتعطى شعبه معرفة الخلاص بمغفرة خطاياهم" (لو١:٧٦، ٧٧).

لأن هذه هى المعرفة التي كانت تعوزهم، أي (معرفة) إبن الله، الذي أعلن عنه يوحنا قائلاً "هوذا حمل الله، الذي يرفع خطية العالم. هذا هو الذي قلت عنه إن الذي يأتى بعدي رجل صار قدامي لأنه كان قبلي. ومن ملئه نحن جميعًا أخذنا" (يو٢٩، ١٥، ١٦).

إذن، فهذه هي معرفة الخلاص، ولكنها لا تكمن في إله آخر، ولا آب آخر، ولا بيثوس Bythus، ولا "البليروما" (الملء) Pleroma التي تحوى ثلاثين أيونا AEONS، ولا أم الـOgdoad (السفلى). بل معرفة الخلاص هي معرفة إبن الله، الذي يدعى الخلاص، وهو الخلاص بالحقيقة، وهو المخلص والمنقذ. الخلاص حقًا كما يلي: "إنتظرت خلاصك يارب" (تك٤٩:١٨). ثم أيضًا، مخلص: "هوذا إلهي، مخلصي، أضع ثقتي فيه" (إش١٢:٢ س). أما كمتمم الخلاص، هكذا: "أعلن الرب خلاصه أمام الأمم" (مز٩٨:٢ س). لأنه هو مخلص حقًا إذ هو إبن الله وكلمته، وهو معطى الخلاص حيث (إنه) روح، لأنه يقول: "روح وجهنا، مسيح الرب" (مرا٤:٢٠ س).

أما الخلاص، لكونه جسد: لأن "الكلمة صار جسدًا وسكن بيننا" (يو١:١٦).
إذن، فمعرفة الخلاص هذه، أعطاها يوحنا لأولئك الذين تابوا، وآمنوا بحمل الله الذي يرفع خطية العالم.

٣ـ ويقول إن ملاك الرب ظهر للرعاة، مبشرًا إياهم بالفرح: " لأنه ولد في مدينة داود مخلص، هو المسيح الرب" (لو٢:١١). "وظهر مع الملاك جمهور من الجند السماوي، مسبحين الله وقائلين، المجد لله في الأعالي وعلي الأرض السلام في أناس المسرة" (لو٢:١٣، ١٤). المدّعوون كذبًا "بالعارفين" Gnostics (الغنوسين)، يقولون إن هؤلاء الملائكة جاءوا من الـ Ogdoad (الثماني)، وأنهم أظهروا نزول المسيح الأعلى. ولكنهم على ضلال مرة أخرى، حينما يقولون إن المسيح والمخلص



الذي من فوق لم يولد، بل أنه بعد معمودية يسوع التدبيري، فإن مسيح البليروما Pleroma نزل عليه مثل حمامة. لذلك، بحسب تعليم هؤلاء الرجال، فإن ملائكة الـ Ogdoad (الثماني) كذبوا حينما قالوا: " ولد لكم اليوم، في مدينة داود، مخلص هو المسيح الرب، لأنه لا المسيح ولا المخلص ولد في ذلك الوقت، بحسابهم، بل إن يسوع التدبيري (The Dispensational Jesus)، الذي هو صانع العالم الـ Demiurge (ديميرج) والذي بعد معموديته أي بعد (مرور) ثلاثين سنة، هم يقولون إن المخلص نزل عليه من فوق.

ولكن لماذا قال الملائكة (عبارة) "في مدينةداود"، لو أنهم لم يبشروا بالأخبار السارة عن تحقيق وعد الله لدواد، بأن من ثمرة جسده سيكون ملك أبدي؟ لأن الـ Demiurge (ديميرج) صانع الكون كله، وعد داود، كما يعلن داود نفسه، "عوني من الرب الصانع السماء والأرض" (مز١٢٤: ٨ س). وأيضًا "الذي بيده أطراف الأرض، وأعالي الجبال له. لأن البحر له، وهو صنعه، ويداه أسستا اليابسة. هلم نسجد ونركع ونبكي أمام الرب الذي خلقنا؛ لأنه هو الرب إلهنا" (مز٩٥: ٤، ٥، ٦س).

وهكذا، يعلن الروح القدس بوضوح، بواسطة داود، للذين يسمعونه، إنه سيكون هناك من يزدرون بذلك الذي خلقنا، الذي هو الإله وحده. لذلك، فقط نطق أيضًا بالكلمات التالية قائلاً: أنظروا، ولا تضلوا؛ لا يوجد إله آخر غيري أو أعلا مني، ترفعون إليه إيديكم بالحرى، ليجعلنا نتقيه ونصير شاكرين له هو الذي خلقنا وثبّتنا، ولا يزال يغذينا. فماذا سيحدث، إذن، لأولئك الذين قد إخترعوا تجديفات كثيرة، ضد خالقهم.

وهذه الحقيقة، هي التي بشر بها الملائكة أيضًا. لأنهم حينما يصرخون قائلين: "المجد لله في الأعالي وعلي الأرض السلام"، فهم قد مجدّوا بهذه الكلمات، هذا الذي هو خالق الأعالي، أي الكائنات التي فوق السموات، وهو صانع كل ما علي الأرض. الذي أرسل بركة خلاصية من السماء إلي صنعة يديه أي البشر. ولذلك

يضيف قائلاً: "ثم رجع الرعاة وهم يمجدون الله ويسبحونه علي كل ما سمعوه ورأوه، كما قيل لهم" (لو٢:٢٠).

فالرعاة الإسرائيليون لم يمجدوا إلهًا آخر سوى هذا الذي أعلنه الناموس والأنبياء، خالق كل الكائنات، وهو أيضًا الذي يمجده الملائكة. ولكن لو كان الملائكة الذين من الـ Ogdoad (الثماني) معتادين أن يمجدوا أي إله آخر غير هذا الذي مجّده الرعاة، يكون ملائكة الـ Ogdoad (الثماني) قد أتوا إليهم بالضلال وليس الحقيقة.

٤ـ وبعد ذلك يقول لوقا عن الرب: "وحينما كملت أيام تطهيرها، صعدوا به إلي أورشليم ليقدموه للرب، كما هو مكتوب في ناموس الرب، أن كل ذكر فاتح رحم يُدعى قدوسًا للرب، ولكي يقدموا ذبيحة كما قيل في ناموس الرب، زوج يمام أو فرخي حمام" (لو٢:٢٢، ٢٣، ٢٤). وهو شخصيًا يدعو بوضوح تام، ذلك الذي حدد التدبير الناموسي، "ربًا". ويقول أيضًا، "إن سمعان بارك الله وقال، الآن يارب تطلق عبدك بسلام، نور إعلان للأمم ومجدًا لشعبك إسرائيل" (لو٢:٢٨ـ ٣٢) ويقول أيضًا إن "حنة النبية، مجدت الله، بالمثل حينما رأت المسيح، وتكلمت عنه مع جميع المنتظرين فداءًا في أورشليم" (لو٢:٣٨).

من كل هذه (الشهادات) يتضح وجود إله واحد، يعلن للبشر تدبير الحرية الجديد، أي العهد (الجديد) بواسطة مجيء إبنه.

٥ـ لذلك، فمرقس أيضًا مفسر بطرس وتلميذه، يبدأ رواية إنجيله هكذا: "بدء إنجيل يسوع المسيح، ابن الله، كما هو مكتوب في الأنبياء. ها أنا أرسل أمام وجهك ملاكي الذي يهيىء طريقك قدامك. صوت صارخ في البرية أعدوا طريق الرب أصنعوا سبلة مستقيمة" (مر١:٢، ٣). واضح أن بداية الإنجيل تقتبس كلمات الأنبياء القديسين، وتشير مباشرة إلي الذي اعترفوا به إلهًا وربًا، وهو أبو ربنا يسوع المسيح، الذي وعد، بأنه سيرسل ملاكه أمام وجهه، هذا (الملاك) هو يوحنا،



الصارخ في البرية، "روح إيليا وقوته" (لو١:١٧). "أعدوا طريق الرب إصنعوا سبلاً مستقيمة أمام إلهنا".

فالأنبياء لم يعلنوا إلهًا ثم إلهًا آخر، بل إلهًا واحدًا بذاته، ولكن في أوجه متعددة، وألقاب كثيرة. فالآب له صفات متعددة وكثيرة، كما سبق أن أوضحت في الكتاب السابق[٧] علي هذا الكتاب، وسوف أوضح هذه (الحقيقة نفسها)، من الأنبياء أنفسهم في هذا الكتاب فيما بعد. ويقول مرقس أيضًا قرب ختام إنجيله "ثم أن الرب بعدما كلمهم إرتفع إلي السماء وجلس عن يمين الله" (مر١٦:١٩). مؤكدًا ما قيل بالنبي "قال الرب لربي إجلس عن يميني، حتى أضع أعداءك موطئًا لقدميك" (مز١١٠:١) وهكذا، فإن الإله والآب هما واحد حقًا (والآب هو نفسه الإله) وهو الذي أُعلنَ بواسطة الأنبياء، وسُلِمَ عن طريق الإنجيل الصادق، والذي نعبده نحن المسيحيون ونحبه بكل قلوبنا، وهو خالق السماء والأرض وكل الأشياء التي فيهما.

الفصل الحادي عشر

[براهين تكميلية مقتبسة من إنجيل يوحنا، الأناجيل عددها أربعة لا أكثر ولا أقل. أسباب مستيكية لهذا الأمر]

١- يوحنا تلميذ الرب يكرز بإيمانه، ويسعى بواسطة كرازة الإنجيل أن يبطل الضلال الذي نشره كيرينثوس Cerinthus بين الناس، وقبله بفترة طويلة بواسطة أولئك المدعويين نيقولاويين (Nicolaitans) الذين هم فرع من تلك (المعرفة) الكاذبة الإسم، ولذلك يدحضهم، ويقنعهم بأنه لا يوجد سوى إله واحد، الذي خلق كل الكائنات بكلمته، وليس كما يدّعون، أن الخالق هو واحد أما أب الرب فهو إله آخر. وإن إبن الخالق واحد، ولكن المسيح الذي من فوق هو آخر غيره، الذي أستمر أيضًا غير متألم، ونزل علي يسوع إبن الخالق، ثم هرب راجعًا إلي Pleroma (بليروما) (أي الملء) التي له. وأن الإبن الوحيد (مونوجينيس)، هو

[٧] انظر ضد الهرطقات الكتاب الثاني: ٣٥، ٣.



البداية، أما اللوجوس (الكلمة) فهو الإبن الحقيقي للمونوجينيس (Monogenes)، وأن هذه الخليقة التي نتمي إليها لم تُخلق بواسطة الإله الأولى، بل بقوة ما توجد تحت منه بكثير جدًا، وهي مغلق عليها عن الشركة مع الكائنات غير المنظورة، والتي لا ينطق بها.

فتلميذ الرب، إذ أراد أن يضع نهاية لكل مثل هذه التعاليم، وأن يثّبت قاعدة الحق في الكنيسة، بأنه يوجد إله واحد ضابط الكل هو الذي خلق كل الكائنات بكلمته، الكائنات المنظورة وغير المنظورة معًا، مبينًا، في الوقت ذاته، أن الكلمة الذي به خلق الله الخليقة، منح بواسطته الخلاص لكل البشر في هذه الخليقة، وهكذا بدأ تعليمه قائلاً: "في البدء كان الكلمة، والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله. هذا كان في البدء عند الله. كل شيء به كان، وبغيره لم يكن شيء مما كان" (يو١:١ـ ٣). "فيه كانت الحياة، والحياة كانت نور الناس، والنور يضيء في الظلمة والظلمة لم تدركه" (يو١:٤، ٥).

هو يقول "كل شيء به كان"، لذلك فنحن خُلقنا ضمن كل الأشياء التي خلقت". فنحن لا يمكن أن تقيل ما يقوله هؤلاء الرجال أن عبارة "كل شيء" يقصد بها أن تشير لأولئك الذين في الـ Pleroma التي لهم. لأنه لو أن الـ Pleroma الخاصة بهم تحوي هذه (الكائنات)، فهذه الخليقة بهذا الوضع، ليست خارجًا، كما أوضحت في الكتاب السابق[8]، ولكن إن كانت خارج الـ Pleroma. وهو ما أتضح أنه مستحيل ففي هذه الحالة فإن تلك الـ Pleroma التي لهم لا يمكن أن تكون هي "كل الأشياء". لذلك فهذه الخليقة الواسعة جدًا ليست خارج الـ Pleroma.

٢ـ ويوحنا نفسه يضع هذا الموضوع بعيدًا عن كل جدال من جهتنا، حينما يقول: "كان في العالم، وكون العالم به، ولم يعرفه العالم. جاء إلي خاصته، وخاصته لم تقبله" (يو١:١٠، ١١). اما بالنسبة لـ "ماركيون"، والذين قبله، فالعالم لم

[8] انظر الكتاب الثاني ضد الهرطقات: فصل ١ إلخ.



يتكون به ولا هو جاء إلي خاصته، بل إلي آخرين غيرهم، وبحسب بعض الغنوسيين، فإن هذا العالم خلق بواسطة ملائكة وليس بواسطة "كلمة الله". أما بالنسبة لفالنتينوس Valantinus وأتباعه، فالعالم لم يخلقه "الكلمة" بل خلقه الـ Demiurge (ديميرج). لأن (soter) (سوتر)، جعل من الممكن أن تحدث هذه التشابهات، علي مثال الأشياء التي فوق، كما يدّعون؛ ولكن الـ Demiurge تمم عمل الخلقة. فهم يقولون إن رب وخالق هذه الخليقة الذي به خلق هذا العالم، نتج من "الأم"، بينما الإنجيل يؤكد بوضوح أنه بواسطة الكلمة الذي كان في البدء مع الله، خُلِقتْ كل الأشياء، ويقول (يوحنا) أن هذا "الكلمة صار جسدًا وحل بيننا" (يو١:١٤).

٣- ولكن بحسب (فكر) هؤلاء الناس، فلا الكلمة صار جسدًا، ولا المسيح ولا المخلص (soter)، الذي نشأ من (المساهمة) المشتركة لكل الأيونات (AEons). لأنهم يقولون إن "الكلمة" و"المسيح" لم يأتِ إلي هذا العالم؛ وإن المخلص أيضًا لم يتجسد بالمرة، ولا تألم، بل "إنه نزل مثل حمامة علي "يسوع التدبيري"Dispensational Jesus ؛ وأنه بمجرد أن أعلن عن الآب غير المعروف، فإنه صعد ثانية إلي الـ Pleroma والبعض منهم يؤكدون أن يسوع التدبيري هذا Dispensational Jesus تجسد وتألم، والذي يقولوان إنه قد إجتاز خلال مريم مثل مرور الماء في أنبوبة، ولكن أخرين يدّعون أنه ابن الـ Demiurge (ديميرج الخالق)، الذي نزل عليه يسوع التدبيري Dispensational Jesus، بينما آخرون أيضًا يقولون أن يسوع ولد من يوسف ومريم، وأن المسيح الذي من فوق نزل عليه، الذي هو بدون جسد وغير قابل للتألم. ولكن بحسب رأي الهراطقة، فليس أي واحد منهم يقول إن "الكلمة صار جسدًا".

لأن أي واحد، يفحص تعاليم هؤلاء الهراطقة جميعًا بعناية، فسيجد أنهم يقولون جميعًا أن كلمة الله لم يصر جسدًا، وأنه غير قابل للألم، وكذلك أيضًا المسيح الذي من فوق.

وآخرون يعتبرونه أنه قد ظهر، كإنسان متجلي، ولكنهم يقولون إنه لم يُولد أبدًا، ولا صار جسدًا، بينما يقول آخرون انه لم يأخذ صورة بشرية بالمرة، بل نزل كحمامة علي يسوع، ذلك الذي وُلِدَ من مريم. لذلك فتلميذ الرب، يشير إليهم جميعًا علي أنهم شهود كذبة قائلاً: "والكلمة صار جسدًا، وحل بيننا" (يو١:١٤).

٤. ولكن لا نحتاج أن نسأل، من أي إله صار الكلمة جسدًا، فهو نفسه علّم قبل ذلك قائلاً: "كان إنسان مرسل من الله اسمه يوحنا. هذا جاء للشهادة ليشهد للنور. لم يكن هو النور، بل ليشهد للنور" (يو١:٦، ٧، ٨). فمن هو الإله الذي أُرسل يوحنا السابق، الشاهد للنور (إلي العالم). بالحقيقة هو أُرسل من ذلك الإله الذي جبرائيل ملاكه هو، هذا الذي أعلن أيضًا الأخبار لميلاده: (هذا الإله) الذي وعد بالأنبياء، أنه سيرسل ملاكه أمام وجه ابنه[9] والذي يعد الطريق أمامه، أي لكي يشهد "لذلك النوربروح ايليا وقوته" (لو١:١٧).

ثم أيضًا، من هو الإله الذي كان إيليا عبدًا له ونبيًا؟ هو الإله الذي خلق السماء والأرض[10]، كما يعترف إيليا نفسه. بذلك، فيوحنا، إذ قد أُرسل من خالق ومؤسس هذا العالم، كيف يمكن أن يشهد لذلك النور، الذي جاء من الأشياء التي لا ينطق بها وغير المنظورة؟ لأن كل الهراطقة قد قرروا أن الـ (Demiurge) يجهل تلك القوة التي فوقه، التي يكون يوحنا هو شاهد لها ورسولاً.

بينما يقول الرب أنه "أعظم من نبي" (أنظر مت١١:٩، لو ٧:٢٦). لأن كل الأنبياء الآخرين كرزوا بمجيء النور الذي من الآب، واشتهوا أن يستحقوا رؤية هذا الذي بشروا به، أما يوحنا، فإنه أعلن مسبقًا عن مجيء الرب، كما فعل (الأنبياء) الآخرون، ثم أيضًا رآه حينما جاء، وأشار إليه، وحث كثيرين أن يؤمنوا به، وبهذا يكون هو نفسه نبيًا ورسولاً معًا. فهو يكون أكثر من نبي لأنه مكتوب: "أولاً

---

[9] أنظر ملاخي٣:١.

[10] هذه إشارة إلي ما جاء ١مل١٨:٣٦، حيث يدعو إيليا الله، إله إبراهيم وإسحق وإسرائيل... إلخ.

رسلاً ثم أنبياء" (١كو١٢:٢٨)، ولكن كل الأشياء هي من ذات الإله الواحد نفسه.

٥. وذلك الخمر[١١]، الذي عُمِلَ من الله في الكرم، والذي شُرب في البداية، كان جيدًا. ولم يجد أي واحد من الذين شربوا منه أي عيب فيه (أنظر يو٢:٣) والرب شرب منه أيضًا. أما الخمر الذي حوّله الكلمة من الماء، في وقتها، ولكي يشربه الذين كانوا قد دُعوا إلي العرس، فهو أفضل. فرغم أن الرب يملك القوة أن يزّود أهل العرس بالخمر، بدون أي مادة مخلوقة، وأن يشبع بالطعام، أولئك الذين هم جياع، فإنه لم يفعل هذا، بل إذ أخذ الخبزات التي أنتجتها الأرض، وشكر (أنظر يو٦:١١)، وفي مرة أخرى هو يحول الماء خمرًا، فإنه اشبع الجالسين علي المائدة وأعطى شرابًا للذين كانوا قد دعوا إلي العرس، مبينًا أن الله الذي خلق الأرض وأمرها أن تعطى ثمرًا، والذي أعطى المياه، وأنشأ الينابيع، هو الذي، في هذه الأيام الأخيرة، أنعم علي الجنس البشري بواسطة أبنه، ببركة الطعام ونعمة الشراب: وهكذا يعمل غير المُدرك بواسطة المُدرك، وغير المنظور بواسطة المنظور، حيث إنه لا يوجد من هو أعلى منه بالمرة ولا من هو غيره، وهو كائن في حضن الآب.

٦. ويقول يوحنا "الله لم يره أحد قط، لو لم "يعلنه الإبن الوحيد، الذي هو في حضن الآب" (يو١:١٨). لأن الإبن الذي في حضنه، يعلن الآب غير المنظور، للجميع. لذلك فالذين يعلن لهم، هم الذين يعرفون الآب، وأيضًا، والآب، بواسطة الإبن، يعطي معرفة إبنه لأولئك الذين يحبونه. والذي به أيضًا نثنائيل إذ تعلم منه، عرفه، هذا (نثنائيل) الذي شهد له الرب أنه "إسرائيلي حقًا لا غش فيه" (يو١:٤٧). فالإسرائيلي عرف ملكه، لذلك صرخ قائلاً: " ربي، أنت إبن الله أنت ملك إسرائيل" (يو١:٤٩). وبطرس إذ قد تعلّم أيضًا عرف المسيح أنه ابن الله الحي، الذي قال عنه الآب " هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت" (أنظر يو٦:٦٩ ومت٣:١٧).

[١١] هذا الانتقال المفاجيء جعل بعض النقاد يشكون في ضياع جزء من النص قبل هذه الكلمات.

وأيضًا " هُوَذَا فَتَايَ الَّذِي اخْتَرْتُهُ، حَبِيبِي الَّذِي سُرَّتْ بِهِ نَفْسِي. أَضَعُ رُوحِي عَلَيْهِ فَيُخْبِرُ الأُمَمَ بِالْحَقِّ. لاَ يُخَاصِمُ وَلاَ يَصِيحُ، وَلاَ يَسْمَعُ أَحَدٌ فِي الشَّوَارِعِ صَوْتَهُ. قَصَبَةً مَرْضُوضَةً لاَ يَقْصِفُ، وَفَتِيلَةً مُدَخِّنَةً لاَ يُطْفِئُ، حَتَّى يُخْرِجَ الْحَقَّ إِلَى النُّصْرَةِ. وَعَلَى اسْمِهِ يَكُونُ رَجَاءُ الأُمَمِ" (مت١٢: ١٨ـ ٢١).

٧ـ وهذه، إذن، هي المبادىء الأولى للإنجيل: "أنه يوجد إله واحد، خالق الكون، الذي أعلِنَ بالأنبياء، والذي وضع تدبير الناموس بواسطة موسي ـ هذه المبادىء تكرز بالآب، أبو ربنا يسوع المسيح، ولا تعرف أي إله أو آب آخر ـ سواه فهذه الأناجيل التي تقوم علي أرض ثابتة جدًا، حتى أن الهراطقة أنفسهم يشهدون لها، ويحاول كل واحد منهم إستنادًا علي هذه الأناجيل أن يبني تعليمه الخاص به. لأن الأبيونيين الذين يؤمنون بإنجيل متى فقط[١٢]، يُدحضون بواسطة إنجيل متي نفسه، وهم الذين يفترضون افتراضات كاذبة عن الرب.

ولكن ماركيون "Marcion" إذ يشوّه الإنجيل الذي حسب لوقا، يتبرهن أنه يجدف علي الإله الكائن الوحيد بذاته، من تلك الآيات التي لا يزال يُبقي عليها فأولئك أيضًا الذين يفصلون يسوع عن المسيح، مدّعين أن المسيح ظل غير قابل للألم، بل الذي تألم هو يسوع، هم يَفضلون إنجيل مرقس، الذين لو كان عندهم حب للحق، لكان قد صحح أخطائهم.

وأيضًا أولئك الذين يتبعون فالنتينوس (Valantinus)، ويقتبسون كثيرًا من الإنجيل الذي حسب يوحنا، لكي يوضحوا بهذه الآيات آراءهم المشتركة، سيتبرهن أنهم علي ضلال تام بواسطة هذا الإنجيل نفسه، كما أوضحت في الكتاب الأول. إذن حيث إن معارضينا، يشهدون، ويقتبسون من هذه الوثائق (أي الأناجيل)، فإن برهاننا المأخوذ منها هو أكيد وصحيح.

---

[١٢] يظن العالم هارفي Harvey أن هذا هو إنجيل متى بالعبرانية، الذي يتحدث عنه إيرينيؤس في بداية هذا الكتاب.



٨ـ ليس من الممكن أن تكون الأناجيل أكثر أو أقل مما هي (أي أربعة) لأنه حيث إنه توجد أربعة مناطق للعالم تعيش فيه، وأربعة رياح (أو أرواح) رئيسية، بينما الكنيسة منتشرة في كل العالم، وأن عمود الحق وقاعدته" (١تي٣:١٥) الكنيسة فيها الإنجيل روح وحياة، فمن المناسب أن يكون لها أربع أعمدة، تنفث الخلود وعدم الموت من كل ناحية، وتحيي البشر من جديد. ومن هذه الحقيقة يتضح أن الكلمة صانع الكل، هذا الجالس علي الشاروبيم، والذى يحوي كل الأشياء، وهو الذى أُظهر للناس، قد أعطانا الإنجيل في أربع أوجه، ولكنها متحدة معًا بروح واحد. كما يقول داود أيضًا "يا جالسًا علي الشاروبيم أشرق" (مز٨٠:١). لأن الشاروبيم أنفسهم لهم أربع أوجه، ووجوههم هي صور لتدبير إبن الله. فكما يقول الكتاب أن الكائن الحي المخلوق الأول، شبه أسد، وهذا يرمز إلي قوة عمل (الله) وقيامته، وسلطانه الملوكي، والثاني شبه عجل، مما يرمز إلي ذبيحة (الله) وكهنوته، أما "الثالث" كما لو كان، "له وجه إنسان"، وهذا وصف واضح لمجيئه بأجنحته علي الكنيسة (أنظر رؤ٤:٧).

ولذلك فالأناجيل عددها متفق مع هذه الأشياء التي يجلس في وسطها المسيح يسوع. فحسب يوحنا فهو يتكلم عن ميلاده (أي ميلاد المسيح)، الأصلي والفعلي والمجيد، وهكذا يعلن قائلاً: " في البدء كان الكلمة. وكان الكلمة مع الله، وكان الكلمة الله" (يو١:١). ويقول أيضًا "كل شيء به كان، وبغيره لم يكن شيء مما كان" (يو١:٣).

لهذا السبب فإن هذا الإنجيل أيضًا مملوء بكل إيمان، فهكذا هو شخصه. أما الإنجيل بحسب لوقا، إذ يتخذ صفته (المسيح) الكهنوتية، فقد بدأ بزكريا وهو يرفع ذبيحة الله. فقد أعد الآب العجل المسمن الذي علي وشك أن يذبح لإجل إسترداد الإبن الأصغر.

ومتى أيضًا يروي عن ولادته كإنسان، قائلاً: "كتاب يسوع المسيح بن داود إبن إبراهيم" (مت١:١) و"أما ولادة يسوع فكانت هكذا" (متى١:١٨). إذن فهذا الإنجيل

هو عن ناسوت المسيح[١٣]، ولهذا السبب أيضًا فإن صورة الإنسان الوديع المتواضع نجدها محفوظة خلال الإنجيل كله.

أما مرقس، من الجهة الأخرى فيبدأ بالإشارة إلي الروح النبوي النازل على الناس من الأعالي، قائلاً: " بدء إنجيل يسوع المسيح ابن الله، كما هو مكتوب بإشعياء النبي" (مر١:١، ٢) مشيرًا إلي الخاصية المجنحة للإنجيل ولهذا السبب، كتب رواية مختصرة، واستطرادية، فهذه هي خاصية الصفة النبوية.

وكلمة الله نفسه، كان يتحدث إلي الآباء البطاركة الذين قبل موسى حسب ألوهيته ومجده، أما اللذين تحت الناموس، فقد أسس نظامًا كهنوتيًا وليتورجيًا.

وبعد ذلك، إذ صار إنسانًا من أجلنا، أرسل موهبة الروح السمائي، على كل الأرض، حاميًا إيانا بأجنحته.

هكذا، إذن هو المسار الذي تبعه إبن الله، وهكذا أيضًا شكل الأحياء (غير المتجسدين)، وكذلك أيضًا صفة، الإنجيل[١٤]. فالأحياء (غير المتجسدين) هم أربعة، والإنجيل ذو أربعة أوجه وهكذا أيضًا الطريق الذي أتبعه الرب. ولهذا السبب يوجد أربعة عهود جامعة (أو رئيسية) أعطيت للجنس البشري.

الأول قبل الطوفان (عهد) أدم، والثاني بعد الطوفان (عهد) نوح، والثالث إعطاء الناموس بواسطة موسي، والرابع الذي يجدد الإنسان، ويجمع في ذاته كل الأشياء بواسطة الإنجيل، رافعًا وحاملاً البشر علي أجنحته نحو الملكوت السمائي.

٩ـ وإذ أن هذه الأمور هي هكذا، فكل الذين يحطمون شكل الإنجيل فهم عابثون، وجهال، ومتهورين أيضًا، أولئك الذين يريدون أن تكون أوجه الإنجيل أكثر في العدد، كما سبق أن قلنا، أو من الجهة الأخرى أقل في العدد. فالأولون [يفعلون ذلك] لكي يبدوا وكأنهم قد اكتشفوا أكثر مما معروف من "الحق"،

---

[١٣] النص اليوناني لهذه العبارة هو "هذا الإنجيل إذن هو anthropomorphic أي يقدم "**الكلمة**" ابن الله في صورة إنسان.

[١٤] أي الشكل الذي جاء به الإنجيل كله، إذ هو مقدم بأربعة أوجه.



والأخيرين، بهدف أن يستبعدوا تدبيرات الله. لأن "ماركيون" Marcion، إذ يرفض الإنجيل كله، هو بالحرى يفصل نفسه بعيدًا عن الإنجيل، ويفتخر بأنه له نصيب في بركات الإنجيل. آخرون أيضًا (المونتانيون The Montanists)، لكي يبطلوا موهبة الروح، الذي سُكِبَ، في الأزمنة الأخيرة من الآب علي الجنس البشري، لا يعترفون بهذه الناحية [من التدبير الإنجيلي] التي يقدمها إنجيل يوحنا، الذي فيه وعد الرب أنه سيرسل الباراكليت (المعّزى) (انظر يو١٤:١٦، ١٧؛ ١٥:٢٦؛ ١٦:٧)، بل هم يبطلون الإنجيل وكذلك الروح النبوي مرة واحدة معًا. ما أتعس أولئك الناس بالحقيقة الذين يريدون أن يكونوا أنبياء كذبة، في الواقع، ولكنهم يلغون موهبة النبوّة. من الكنيسة، وهم يعملون مثل أولئك (الأنكراتيون Encratitae)[15]، الذين بسبب ريائهم، يبتعدون عن الشركة مع الإخوة. فينبغي أن نختم كلامنا، بأن هؤلاء الناس (المونتانيون) لا يعترفون بالرسول بولس. لأنه في رسالته إلي الكورنثيين يتحدث بوضوح عن المواهب الروحية، ويعترف برجال ونساء يتنبئون في الكنيسة. وهم إذ يخطئون في كل هذه الأمور ضد روح الله (انظر مت١٢:٣١، ٣٢)، فهم يسقطون في الخطية التي لا غفران لها.

أما أولئك الذين من فالنتينوس (Valantinus)، إذ هم، من الجهة الأخرى، طائشين تمامًا، بينما هم يصدرون كتبهم الخاصة، يفتخرون أن عندهم أناجيل أكثر من العدد الحقيقي في الواقع. فهم قد وصلوا إلي درجة من التهور، حتى أنهم يُعنونون كتاباتهم حديثة العهد، باسم " إنجيل الحق، رغم أنه لا يتفق في أي شيء مع أنجيل الرسل، ففي الحقيقة هم ليس عندهم إنجيل، غير مملوء بالتجديف. لأنه لو كان ما أصدروه هو إنجيل الحق، ومع ذلك فهو مختلف تمامًا عن الأناجيل التي سُلمت إلينا من الرسل، فإن أي شخص يريد، يمكنه أن يعرف، كما يتضح من الكتب المقدسة نفسها، أن ذلك الذي قد سُلِمَ من الرسل لا يعود في هذه الحالة ممكنًا أن يُحسب إنه إنجيل الحق.

---

[15] مثلما فعل بعض الهراطقة فيما بعد بإستبعاد رسائل بولس الرسول.



أما كون هذه الأناجيل وحدها هي حقيقية وصحيحة، ويعتمد عليها، ولا يسمح بأي زيادة أو نقص عن العدد السابق ذكره، فهذا ما قد برهنت عليه ببراهين كثيرة، لأنه حيث إن الله صنع كل الأشياء بالتناسب الواحد، والتكيّف المناسب، فمن المناسب أيضًا أن الوجه الخارجي للإنجيل ينبغي أن يكون مرتبًا جدًا ومتناسق.

لذلك، بعد أن فحصنا فكر هؤلاء الرجال، الذين سلمونا الإنجيل، من مصادرهم الأصلية ذاتها، فلنتقدم أيضًا، إلي بقية الرسل، ونسأل عن تعليمهم من جهة الله، ثم بعد ذلك، في الحين الواجب سننصت إلي كلمات الرب ذاتها.

الفصل الثاني عشر
[تعليم بقية الرسل]

١. فالرسول بطرس، بعد قيامة الرب وصعوده إلي السماء، إذ كان يريد أن يُكمل عدد الرسل الإثني عشر، وينتجب أي واحد بديل يملأ مكان يهوذا، يختاره الله، خاطب الحاضرين هكذا. أيها الرجال الأخوة، كان ينبغي أن يتم هذا المكتوب الذي سبق الروح القدس فقاله بفم داود، عن يهوذا الذي صار دليلاً للذين قبضوا علي يسوع إذ كان معدودًا بيننا... لأنه مكتوب في سفر المزامير لتصير داره خرابًا ولا يكون فيها ساكن (مز٦٩:٢٥)، ليأخذ أسقفيته آخر" (مز١٠٩:٨س). وذلك أدى إلي تكميل (عدد) الرسل، حسب كلمات داود.

ثم حينما نزل الروح القدس علي التلاميذ، لكي يتنبأ الجميع ويتكلمون بألسنة، وسخر البعض منهم وكأنهم سكارى بخمر جديد، قال بطرس، إنهم ليسوا سكارى، لأنها الساعة الثالثة من النهار، بل إن "هذا ما قيل بيوئيل النبي، يقول الله"، "ويكون في الأيام الأخيرة أني أسكب من روحي علي كل بشر فتينبأ بنوكم وبناتكم" (يوئيل٤:٢٨). لذلك فالإله الذي وعد بالنبي أنه سيرسل روحه علي كل الجنس البشري، هو الذي أرسل (الروح)، والله نفسه أُعلِنَ بواسطة بطرس أنه قد تمم وعده الخاص.



٢ـ لأن بطرس قال [أيها الرجال الإسرائيليون إسمعوا هذه الأقوال، يسوع الناصري، رجل قد تبرهن لكم من قبل الله بقوات وآيات وعجائب، صنعها الله بيده في وسطكم، كما أنتم أيضًا تعلمون: هذا اخذتموه مسلّمًا بمشورة الله المختومة وعلمه السابق، وبأيدى أثمة صلمبتوه وقتلتموه، الذي أقامه الله ناقضًا أوجاع الموت، إذ لم يكن ممكنًا أن يُمسك منه. لأن دواد يقول فيه: "كنت أرى الرب أمامي في كل حين، أنه عن يميني. لكي لا أتزعزع. لذلك سر قلبي وتهلل لساني، حتى جسدي أيضًا سيسكن علي رجاء لأنك لن تترك نفسي في الهاوية ولا تدع قدوسك يرى فسادًا" (مز١٦:٨ـ ١٠) (أع٢:٢٢ـ ٢٧).

ثم يواصل حديثه ليتكلم إليهم عن البطريرك داود، أنه مات ودفن وأن قبره عندنا إلي هذا اليوم. وقال "فإذ كان نبيًا، وعرف أن الله حلف له بقسم أنه من ثمره صلبه يقيم المسيح حسب الجسد ليجلس علي كرسيه، سبق فرأي وتكلم عن قيامه المسيح، أنه لم تترك نفسه في الهاوية ولا رأي جسده فسادًا. فيسوع هذا أقامه الله ونحن جميعًا شهود لذلك: وإذ ارتفع بيمين الله، وأخذ موعد الروح القدس من الآب، سكب هذه الموهبة[١٦] التي أنتم أتبصرونها وتسمعونها،لأن داود لم يصعد إلي السموات، وهو نفسه يقول: "قال الرب لربي إجلس عن يميني حتى أضع أعدائك موطئًا لقدميك. فليعلم يقينًا جميع بيت إسرائيل أن الله جعل يسوع هذا الذي صلمبتوه ربًا ومسيحًا" (أع٢:٣٠ـ ٣٧).

فلما صرخ الجمع قائلين: "ماذا نصنع إذن؟ يقول لهم بطرس"توبوا" وليعتمد كل واحد منكم علي إسم يسوع المسيح لغفران الخطايا، فتقبلوا عطية الروح القدس" (أع٢:٣٧، ٣٨).

---

[١٦] هذه الكلمة "موهبة" (وأصلها اليوناني δωρον)، يفترض البعض أنها كانت موجود في النص اليوناني الأصلي الذي أخذ عنه إيرينيؤس وإن كانت غير موجودة في أي نسخ من التي وصلتنا من العهد الجديد. قد جاءت عند آخرين غير إيرينيؤس.

وهكذا، فالرسل لم يكرزوا بإله آخر، أو ملء آخر (another fullness)، ولا أن المسيح الذي تألم وقام ثانية هو واحد، بينما ذاك الذي هرب إلي الأعالي هو آخر وهذا ظل غير متألم، بل يوجد إله واحد هو ذاته الله الآب، والمسيح يسوع الذي قام من الأموات؛ وهم (الرسل) كرزوا بالإيمان به، لأولئك الذين لم يكونوا قد أمنوا بإبن الله، ووعظوهم من الأنبياء بأن المسيح الذي وعد الله أن يرسله، هو يسوع (المرسل من الآب)، والذي صلبوه ولكن أقامه الله (من الأموات).

٣- وأيضًا، حينما نظر - بطرس ومعه يوحنا - إلي الرجل الأعرج من بطن أمه، عند باب الهيكل الذي يقال له الجميل جالسًا يسأل صدقه، قال له (بطرس)، "ليس لي فضة ولا ذهب ولكن الذي لي فإياه أعطيك. بإسم يسوع المسيح الناصري، قم وامشي، ففي الحال تشددت رجلاه وكعباه، فوثب ووقف وصار يمشي، ودخل معهما إلي الهيكل وهو يطفر ويسبح الله" (أع٣:٦- ٨).

ثم حينما تجمع حولهم جمهور كثير - من كل ناحية - بسبب هذا العمل الإعجازي، خاطبهم بطرس قائلاً: " أيها الرجال الإسرائيليون لماذا تتعجبون من هذا. ولماذا تشخصون إلينا كأننا بقوتنا أو تقوانا قد جعلنا هذا يمشي؟ إن إله إبراهيم، وإله إسحق، إله يعقوب، إله آبائنا مجد إبنه يسوع، الذي أسلمتموه أنتم وأنكرتموه أمام وجه بيلاطس، وهو حاكم بإطلاقه. ولكن أنتم أنكرتم القدوس البار وطلبتم أن يوهب لكم رجل قاتل ورئيس الحياة قتلتموه الذي أقامه الله من الأموات، ونحن شهود لذلك. وبالإيمان بإسمه، أعطى اسمه قوة لهذا الذي تنظرونه وتعرفونه، هذا الأيمان الذي بواسطته أعطاه هذه الصحة الكاملة أمام جميعكم" (أع٣:١٢- ١٦).

"والآن أيها الأخوة أنا أعلم أنكم بجهالة عملتم هذا الشر.. وأما الله فما سبق وأنبأ به بأفواه جميع أنبيائه أن يتألم المسيح قد تممه هكذا. فتوبوا وأرجعوا لتمحى خطاياكم، لكي تأتي أوقات الفرج من وجه الرب. ويرسل يسوع المسيح، المبشر به لكم من قبل، الذي ينبغي أن تقبله السماء إلي أن تأتي أزمنة رد كل



شيء (أو ترتيب كل الأشياء)[١٧]، التي تكلم عنها الله بفم جميع أنبيائه القديسين فإن موسى قال للآباء، " إن نبيًا مثلي سيقيم لكم الرب إلهكم من إخوتكم. "له تسمعون في كل ما يكلمكم به. ويكون أن كل نفس لا تسمع لذلك النبي، تباد من الشعب. وجميع الأنبياء أيضًا من صموئيل فما بعده، جميع الذين تكلموا سبقوا وأنبأوا بهذه الأيام. أنتم أبناء الأنبياء والعهد الذي عاهد به الله آبائنا، قائلاً لإبراهيم "في نسلك تتبارك جميع قبائل الأرض". إليكم أنتم أولاً، إذا قام الله إبنه، أرسله يباركركم لكي يرجع كل واحد منكم عن شروره". (أع٣:١٧-٢٦).

فبطرس، مع يوحنا، بشرَّهم بالرسالة الواضحة للأخبار المفرحة، أن الوعد الذي وعد الله به الآباء قد تحقق بيسوع، وهو بالتأكيد لم يبشر بإله آخر، بل بإبن الله، الذي صار إنسانًا، وتألم، وهكذا يقود الإسرائيليين إلي معرفة (المسيح) وتبشيره "في يسوع بالقيامة من الأموات" (أنظر أع٤:٢)، ويبين أن كل ما تنبأ به الأنبياء عن آلام المسيح، قد حققه الله.

٤- ولهذا السبب أيضًا، فحينما كان رؤساء الكهنة مجتمعين في أورشليم، (ووقف بطرس أمامهم)، قال لهم: "يا رؤساء الشعب وشيوخ إسرائيل، إن كنا نفحص اليوم عن إحسان إلي إنسان سقيم، بماذا شفي هذا، فليكن معلويًا عند جميعكم وجميع شعب إسرائيل أنه بإسم يسوع المسيح الناصري، الذي صلبتموه أنتم، الذي أقامه الله من الأموات، بهذا (بيسوع) وقف هذا (الإنسان) أمامكم صحيحًا. هذا هو الحجر الذي احتقرتموه أيها البناؤون الذي صار رأس الزواية. وليس بأحد غيره الخلاص لأنه ليس إسم آخر تحت السماء، قد أعطي بين الناس، به ينبغي أن نخلص" (أع٤:٨-١٢).

وهكذا فالرسل، لم يبشروا بغير الله، بل كرزوا للشعب، بأن المسيا هو يسوع المصلوب، الذي أقامه الله والذي هو نفسه الذي أرسل الأنبياء وأعطى بواسطته (بواسطة يسوع)، الخلاص للبشر.

---

[١٧] حسب ترجمة النص في كتاب إيرينيؤس.



٥ـ وهكذا، دحضوا (رؤساء الكهنة) بواسطة معجزة الشفاء. لأن الإنسان الذي صارت فيه معجزة الشفاء هذه، كان عمره أكثر من أربعين سنة" (أع٤:٢٢)، وأيضًا بواسطة تعليم الرسل وشرح (أقوال) الأنبياء. وبعد أن أُطلِق بطرس ويوحنا أتيا إلي بقية رفقائهما الرسل وتلاميذ الرب، أي الكنيسة، وأخبراهم بكل ما حدث، وكيف علّما بجرأة بإسم يسوع. وبعد ذلك فإن الكنيسة كما هو مكتوب: "رفعوا بنفس واحدة، صوتًا إلي الله، وقالوا: "أيها الرب أنت هو الإله الصانع السماء والأرض والبحر وكل ما فيها، القائل بالروح القدس،بفم داود، لماذا ارتجت الأمم، وتفكر الشعوب بالباطل، قامت ملوك الأرض واجتمع الرؤساء معًا علي الرب وعلي مسيحه. لأنه بالحقيقة إجتمع في هذه المدينة علي إبنك القدوس يسوع الذي مسحته، هيردوس وبيلاطس البنطي مع الأمم وشعب إسرائيل، ليفعلوا كل ما سبقت فعينت يدك ومشورتك أن يكون" (أع٤:٢٤ـ ٢٨).

هذه هي أصوات الكنيسة التي تأخذ منها كل كنيسة (أخرى) بدايتها، هذه هي أصوات المدينة الأم (metropolis) لكي مواطني العهد الجديد، هذه هي أصوات الرسل، هذه هي أصوات تلاميذ الرب، الكاملون حقًا، الذين بعد صعود الرب، تكملوا (صاروا كاملين) بواسطة الروح، وصلوا إلي الله الذي صنع السماء والأرض والبحر ـ الذي أُعلِنَ بواسطة الأنبياء ـ ويسوع المسيح ابنه، الذي مسحه الله، ولم يعرفوا إلهًا آخر. لأنه في ذلك الوقت وذلك المكان لم يكن هناك فالنتينوس، ولا ماركيون ولا بقية هؤلاء المحرّفين (للحق)، وأتباعهم. ولذلك، إستجاب لهم الله خالق كل الأشياء لأنه كتب "تزعزع المكان الذي كانوا مجتمعين فيه، وأمتلا الجميع من الروح القدس، وكانوا يتكلمون بكلمة الله بمجاهرة" (أع٤:٣١)، لكل من يريد أن يؤمن. ثم يقول (الكتاب)، "وبقوة عظيمة كان الرسل يؤدون الشهادة بقيامة الرب يسوع" (أع٤:٣٣). وقال (الرسل) لهم "إله آبائنا أقام يسوع الذي قتلتموه أنتم، معلقين إياه علي خشبة: هذا رفعه الله بيمينه رئيسًا ومخلصًا، ليعطي



إسرائيل التوبة وغفران الخطايا. ونحن شهود له بهذه الأمور، والروح القدس أيضًا الذي أعطاه الله للذين يؤمنون به" (أع٥:٣٠، ٣١، ٣٢).

"وكانوا كل يوم في الهيكل وفي البيوت معلمين ومبشرين بالمسيح يسوع" (أع٥:٤٢)، إبن الله. لأن هذه هي معرفة الخلاص التي تجعل أولئك الذين يعترفون بمجيء إبنه، (تجعلهم) كاملين أمام الله.

٦- ولكن بما أن بعض هؤلاء الرجال يؤكدون بوقاحة، أن الرسل حينما كانوا يكرزون بين اليهود، لم يمكنهم أن يعلنوا لهم إلهًا آخر غير الذي يؤمن به (سامعوهم)، فإننا نقول لهم، إنه لو كان الرسل قد أعتادوا أن يكلموا الشعب حسب رأيه الذي كان يعتنقه أصلاً، لما تعلّم أي إنسان الحق منهم (من الرسل)، ولا من الرب نفسه. والرب تكلّم بنفس الطريقة. لذلك، فهؤلاء الرجال أنفسهم لم يعرفوا الحق، ولكن حيث إن هذا هو رأيهم عن الله، فأنهم يكونون قد قبلوا التعليم كما يستطيعون أن يسمعوه.

لذلك، فحسب طريقة الكلام هذه، فإن قاعدة الحق لا يمكن أن توجد عند أي إنسان، بل إن كل المتعلمين سينسبون هذا الأمر لكل (المعلمين)، حتى أنه كما يفكر كل واحد، وإلي المدى الذي تصل إليه مقدره (كل واحد)، هكذا يكون الكلام الموّجه إليه. ولكن مجيء "الرب" سيبدو لا لزوم له، وبلا أي فائدة، لو أنه أتى قاصدًا أن يتساهل مع فكر كل إنسان من نحو الله، ويحافظ على أفكاره القديمة.

وإلي جانب هذا، أيضًا، فإن هذا الذي نظر إليه اليهود كإنسان وصلبوه على الصليب، يصعب جدًا أن يكرز لهم به على أنه المسيح إبن الله، ملكهم الأبدي. وحيث إن هذا هو هكذا، فأنهم بالتأكيد لم يكلموهم بحسب إيمانهم القديم. فهؤلاء الذين قالوا لهم مواجهة، أنهم قاتلوا الرب، كانوا هم أنفسهم بالأحرى قد بشروا بجرأة أكثر، بالآب الذي هو فوق الـ Demiurge (ديميرج)، وليس بما يؤمن به كل فرد (عن الله)، ولكانت الخطية أقل جدًا، لو أن اليهود لم يعلقوا



علي الصليب، المخلص الأعظم (الذي كان ينبغي عليهم أن يرتفعوا إليه). حيث إنه غير قابل للألم.

ولكن كما أنهم لم يكملوا الأمم بما يوافق أفكارهم، بل أخبروهم بجرأة، أن آلهتهم ليست آلهه، بل أصنام الشياطين، هكذا كانوا بالمثل قد بشروا اليهود، لو أنهم كانوا قد عرفوا أبًا أعظم أو أكثر كمالاً، ولا يغذوّن ويقووّن الرأي الكاذب الذي لهؤلاء الناس عن الله. وإضافة إلي ذلك، بينما هم يحطمون ضلال الأمم، ويبعدونهم عن آلهتهم (آلهة الأمم)، فهم بالتأكيد يأتوا إليهم بضلال آخر، بل أبطلوا أولئك الذين هم ليسوا آلهة، وأرشدوا إلي هذا الذي هو وحده الإله والآب الحقيقي.

٧ـ لذلك، فمن كلمات بطرس، التي خاطب بها كرنيليوس قائد المئة والأمميين الذين معه، في قيصرية، الذين بُشروا أولاً بكلمة الله، يمكن أن نفهم، ما الذي إعتاد الرسل أن يبشروا به، وطبيعة كرازتهم، وفكرتهم عن الله. لأن كرنيليوس هذا، قيل عنه إنه "تقي وخائف من الله مع جميع بيته، يصنع صدقات للشعب ويصلي إلي الله في كل حين. فرأي في رؤيا نحو الساعة التاسعة من النهار، ملاكًا من الله داخلاً إليه، وقائلاً له: "صلواتك وصدقاتك، صعدت تذكارًا أمام الله، والآن إرسل واستدعى سمعان الملقب بطرس" (أع١٠:١ـ ٥).

ولكن حينما رأي بطرس الرؤيا التي سمع فيها صوتًا من السماء قائلاً له: " ما طهره الله لا تدنسه أنت" (أع١٠:١٥)، وقد حدث هذا لكي (يعلمه) أن الله الذي، بواسطة الناموس فصل بين الطاهر والنجس، هو الذي طهر الأمم، بدم إبنه ـ وهو نفسه الذي عبده كرنيليوس أيضًا، الذي جاء إليه بطرس، وقال " بالحق أنا أي أن الله لا يقبل الوجوه، بل في كل أمة، الذي يتقيه ويصنع البر مقبول عنده" (أع١٠:٣٤، ٣٥).

وهكذا، هو بيّن بوضوح، أن الذي كان كرنيليوس يتقيه كإله، والذي كان قد سمع عنه بواسطة الناموس والأنبياء، والذي لأجله كان يقدم صدقات، هو



بالحقيقة، الله، ولكن كانت تنقصه معرفة الإبن، لذلك أضاف بطرس: "أنتم تعلمون الكلمة التي إنتشرت في كل اليهودية، مبتدئًا من الجليل، بعد المعمودية التي كرز بها يوحنا، يسوع الذي من الناصرة، كيف مسحه الله بالروح القدس والقوة، الذي جال يصنع خيرًا، ويشفي جميع الذين تسلط عليهم إبليس لأن الله كان معه. ونحن شهود بكل ما فعل في اليهودية وفي أورشليم، الذي قتلوه معلقين إياه علي خشبة. هذا أقامه الله في اليوم الثالث، وأعطى أن يصير ظاهرًا، ليس لجميع الشعب، بل لشهود سبق الله فإنتخبهم. لنا نحن الذين أكلنا وشربنا معه بعد قيامته من الأموات. وأوصانا أن نكرز للشعب، ونشهد، أن هذا هو المعين من الله ديانًا للأحياء والأموات. له يشهد جميع الأنبياء أن كل من يؤمن به ينال غفران الخطايا" (أع١٠:٣٧ـ ٤٤).

فالرسل، إذن، بشروا بإبن الله الذي كان الناس يجهلونه، وللذين سبق أن تعلّموا عن الله، ولكنهم لم يأتوا بإله آخر. فلو كان بطرس قد عرف مثل هذا الأمر، لكان قد بشر الأمم بكل حرية، أن إله اليهود هو واحد، ولكن إله المسيحيين هو آخر غيره، ولكانوا جميعهم، بلا شك - إذ كانوا ممتلئين رهبة بسبب رؤيا الملاك، قد صدقوا كل شيء يخبرهم به.

ولكن يتضح من كلمات بطرس أنه كان لا يزال يؤمن بالإله الذي كان معروفًا لهم، ولكنه شهد لهم أيضًا، أن يسوع المسيح هو إبن الله، ديان الأحياء والأموات، والذي قال لهم عنه أن يعتمدوا (بإسمه) لغفران الخطايا. وليس هذا فقط، بل هو شهد أيضًا أن يسوع هو ذاته إبن الله، والذي إذ قد مُسِحَ بالروح القدس، فهو يُدعى يسوع المسيح. وهو نفسه الذي الذي وُلِدَ من مريم، كما تعني شهادة بطرس.

فهل كان يمكن ـ أن بطرس، لم يكن في ذلك الوقت يملك معرفة كاملة هذه (المعرفة) التي اكتشفها هؤلاء الرجال (الهراطقة) فيما بعد؟ بحسب هؤلاء، إذن، يكون بطرس غير كامل، وكذلك بقية الرسل أيضًا غير كاملين، وهكذا



يكون من المناسب، إنهم إذ يعودون إلي الحياة مرة أخرى، يصيرون تلاميذ لهؤلاء الرجال، لكي يصيروا هم أيضًا كاملين. ولكن هذا، أمر سخيف حقًا، هؤلاء الرجال، قد تبرهن، بالحقيقة، أنهم ليسوا تلاميذ الرسل، بل هم تلاميذ لأفكارهم الشريرة.

وهذا هو السبب في الآراء المتعددة الموجودة عندهم، طالما أن كل واحد يعتنق الضلال بحسب ما يستطيع أن يتقبل وبحسب مايبدو له (مناسبًا).

أما الكنيسة - في العالم كله، التي تستمد أصلها من الرسل، فهي ثابته في فكر واحد عن الله وإبنه.

٨ وأيضًا، من الذي بشرّ به فيلبس إلي خصى ملكه الأثيوبيين. بعد أن رجع من أورشليم، كان يقرأ النبي إشعياء، حينما كان هو (فيلبس) وهذا الرجل معًا وحدهما؟ ألم يكن هو الذي تكلم عنه النبي: " كشاة سيق إلي الذبح، وكخروف صامت أمام الذي يجزّه، لم يفتح فاه؟ ومن يخبر بميلاده لأن حياته تنتزع من الأرض"[١٨]. (أعلن) فيلبس أن هذا هو يسوع، وأن الكتاب قد تم تحقيقه فيه، وهكذا الخصى الذي آمن هو أيضًا، قال "أنا أؤمن أن يسوع المسيح هو إبن الله" (أع٨:٣٧). هذا الرجل (الخصي) أُرسِلَ إلي مناطق أثيوبيا، ليكرز بما آمن به هو نفسه، وأنه يوجد إله واحد كرز به الأنبياء، وأن إبن هذا (الإله)، قد ظهر في طبيعة بشرية، وأنه سيق إلي الذبح، وكل النبوات الأخرى التي تنبأ بها الأنبياء عنه.

٩- وبولس أيضًا، بعد أن كلّمه الرب من السماء، وأراه أنه باضطهاد تلاميذه إنما يضطهد ربه نفسه، وأرسل حنانيا إليه، لكي يبصر، ويعتمد، كُتِبَ عنه أنه "بشر بيسوع في المجامع في دمشق، بكل مجاهرة، أنه المسيح إبن الله" (أع٩:٢٠) وهو يقول، إن هذا هو السر الذي كُشِفَ له في رؤيا، أن الذي تألم على عهد

---

[١٨] أع٨:٣٢ وإش٥٣:٧، ٨.



بيلاطس البنطي هو رب الكل، والملك، والإله، والديان، والذي نال قوة من هذا الذي هو إله الكل، لأنه "أطاع حتى الموت موت الصليب" (في٢:٨).

وحينما كان (بولس) يكرز للأثينيين في "أريوس باغوس"، ـ حيث لم يكن هناك أي يهود حاضرين، كان في امكانه أن يكرز بالله جهارًا ـ فقال لهم "الإله الذي خلق العالم وكل ما فيه، إذ هو رب السماء والأرض، لا يسكن في هياكل مصنوعة بالأيادي، ولا هو يُلمس بأيادي الناس، كأنه محتاج إلي شيء. إذ هو يعطي الجميع حياة ونفسًا وكل شيء. وصنع من دم واحد كل أمة من الناس، يسكنون علي كل وجه الأرض، وحتم بالأوقات المعنية وبحدود مسكنهم، لكي يطلبوا الله لعلهم يتلمسونه فيجدوه، مع أنه عن كل واحد منا ليس بعيدًا. لأننا به نحيا ونتحرك ونوجد. كما قال بعض شعرائكم أيضًا، لأننا أيضًا ذرية الله لا ينبغي أن نظن أن اللاهوت سببه بذهب أو فضة أو حجر نقش صناعة واختراع إنسان. فالله الآن يأمر جميع الناس في كل مكان أن يتوبوا متعاضيًا عن أزمنة الجهل لأنه أقام يومًا هو فيه مزمع أن يدين المسكونة بالعدل، برجل قد عينه، والذي أعطي يقينًا عنه إذ أقامه من الأموات" (أع١٧: ٢٤ـ ٣١).

والآن، في هذه القطعة، هو ليس فقط يعلن لهم الله كخالق العالم، إذ لم يكن حاضرًا أي يهود، بل انه جعل جنس البشر يسكنون علي وجهه كل الأرض، كما أعلن موسى أيضًا: "حين قسم العلي الأمم، حين فرق بني آدم، نصب تخومًا للشعوب حسب عدد ملائكة الله" (تث٣٢:٨س)، ولكن الناس الذين يؤمنون بالله، ليسوا الآن تحت سلطان الملائكة، بل تحت حكم الله. "لأن شعبه يعقوب صار نصيب الرب، إسرائيل جبل ميراثه" (تث٣٢:٩ س).

وأيضًا في لسترة (ليكاؤنية)، حينما كان بولس مع برنابا، وجعل الرجل المقعد من بطن أمه، يمشى، وحينما أراد الجموع أن يكرموهم كآلهة، بسبب العمل العجيب الذي حدث، قال لهم (بولس). "نحن بشر مثلكم نبشركم أن ترجعوا من هذه الأباطيل إلي الإله الحي، الذي خلق السماء والأرض والبحر وكل ما فيها،

الذي في الأجيال الماضية ترك جميع الأمم يسلكون في طرقهم، مع أنه لم يترك نفسه بلا شاهد، وهو يفعل خيرًا، يعطينا من السماء أمطارًا وأزمنة مثمرة ويملأ قلوبنا طعامًا وسرورًا" (أع١٤: ١٥ـ ١٧).

أما كون رسائله تتفق مع الإعلانات، فهذا ما سأبينه من الرسائل نفسها، حينما أشرح عن الرسول (بولس). وبينما أنا أخرج حقائق الكتاب المقدس بواسطة هذه البراهين، وأوضح بإختصار وإيجاز، الأمور المذكورة بطرق متعددة، فأنت أيضًا. يجب أن تنكب عليها بصبر، ولا تعتبرها مسهبة، واضعًا هذا في الإعتبار، أن براهين (الأمور المحتواة) في الكتب المقدسة، لا يمكن أن تتضح إلا من الكتب المقدسة نفسها.

١٠ـ ثم أن إستفانوس، الذي أختير أول الشمامسة من الرسل، وكان هو أول من سار في خطوات استشهاد الرب، إذ كان أول من قُتِلَ بسبب الإعتراف بالمسيح، وإذ كان يتكلم بجرأة أمام الشعب، ويعلّم (الحاضرين)، قال "ظهر إله المجد لأبينا ابراهيم، وقال له، اخرج من أرضك ومن عشيرتك وهلم إلي الأرض التي أريك، ... ومن هناك نقله... إلي هذه الأرض التي أنتم الآن ساكنون فيها. ولم يعطه فيها ميراثًا ولا وطأة قدم، ولكن وعد أن يعطيها ملكًا له، ولنسله من بعده.

وتكلم الله هكذا، أن يكون نسله متغربًا في أرض غريبة، فيستعبدوه ويسيئوا إليه أربع مئه سنة. والأمة التي يستعبدون لها سأدينها أنا يقول الله. وبعد ذلك يخرجون ويعبدونني في هذا المكان. وأعطاه عهد الختان، وهكذا وُلِدَ إسحق..." (أع٧: ٢ـ ٨). وبقية أقواله تعلن عن ذات الإله، الذي كان مع يوسف والبطاركة، والذي تكلم مع موسي.

١١ـ وكون كل مدى تعليم الرسل كرز بإله واحد هو ذاته، الذي أخرج إبراهيم، والذي أعطاه وعد الميراث، والذي في الوقت المعين أعطاه عهد الختان، والذي أخرج نسله من مصر، متميزين من الخارج بالختان ـ لأنه أعطاه كعلامة خاصة لكي لا يكونوا مثل المصريين، وأنه هو خالق كل الأشياء، وأنه هو أبو



ربنا يسوع المسيح، وأنه هو إله المجد. فالذين يرغبون يمكنهم أن يتعلموا من كل رسائل الرسل ذاتها وأعمالهم، ويتأملوا في حقيقة أن هذا الإله هو واحد، وليس هناك إله آخر أعلا منه. ولكن حتى إن كان يوجد إله آخر أعلا منه، فأننا نقول، بعمل مقارنة بين مقدار [الأعمال التي عملها كل منهما]، أن الإله الواحد هو أعظم من ذلك الذي يفترضون أنه اعلا منه. فالإنسان الأفضل أنما يظهر من أعماله، كما سبق أن ذكرت[19]. ولكن "إن كان أحد يتعلل بمماحكات الكلام"، ويتخيل أن ما أعلنه الرسل عن الله، يجب أن يفهم بطريقة رمزية، فليرجع إلي بياناتي السابقة، التي أوضحت فيها أنه يوجد إله واحد، هو مؤسس وخالق كل الأشياء، وحطّمت كل إدعاءاتهم وعريّتها، وسوف يجد أنها موافقة لتعليم الرسل، وهكذا يحافظ علي ما إعتَادوا أن يعلّموه، وكانوا مقتنعين به، أنه يوجد إله واحد، خالق كل الأشياء. وحينما يكون قد عرّي من ذهنه من مثل هذا الضلال، ومن ذلك التجديف علي الله الذي يتضمنه هذا الضلال، فإنه من نفسه سيجد سببًا للاعتراف بأن كلا الناموس الموسوي ونعمة العهد الجديد، ملائمان للأزمنة (التي أعطيا فيها) وأنهما منحا من الإله الواحد ذاته لأجل منفعة الجنس البشري.

١٢ـ لأن كل أولئك الذين لهم ذهن منحرف، إذ قد إتخذوا موقفًا ضد التشريع الموسوي، معتبرين أنه غير مشابه لتعليم الإنجيل ومضاد له، لم ينكبوا للبحث عن أسباب الإختلاف بين كل (من العهدين). وحيث إنهم قد حرموا من المحبة الأبوية، وإنتفخوا بواسطة الشيطان، وقد إنجذبوا إلي تعليم سيمون الساحر، فقد إرتدوا في أفكارهم، عن هذا الذي هو الإله، وتخيلوا أنهم قد إكتشفوا أمورًا أعظم مما عرفه الرسل، بأنهم إبتدعوا إلهًا آخر، و(قالوا) إن الرسل كرزوا بالإنجيل وهم لا يزالون تحت تأثير الآراء اليهودية، وأنهم (هم) عندهم تعليم أنقى من الرسل، وأنهم أكثر ذكاء من الرسل.

[19] أنظر كتاب ضد الهرطقات ٢، فصل ٣٠، فقرة٢.

لذلك أيضًا، فإن "ماركيون" وأتباعه، قد لجأوا إلي تشويه الكتب المقدسة، فهم لم يعترفوا ببعض الأسفار، وإختصروا إنجيل لوقا ورسائل بولس الرسول، ويؤكدون أن الأسفار التي اختصروها هم أنفسهم هي وحدها الأصلية.

وأرجو ـ أن يمنحنى الله قوة لكي أدحض في كتاب آخر (آراء هؤلاء الرجال)، من إسفارهم هذه نفسها المختصرة. اما كل الباقين، إذ قد إنتفخوا بإسم "المعرفة" الكاذبة، فيعترفون بالكتب المقدسة (كلها)، لكنهم يعطونها تفسيرات منحرفة، كما سبق أن أوضحت في الكتاب الأول.

إن أتباع "ماركيون" يجدّفون مباشرة علي الخالق، مدَّعين أنه خالق الشرور، ويفكرون عن أصله ويقولون، إنه يوجد كائنان، هما إلهان بالطبيعة، مختلفان أحدهما عن الاخر، واحد صالح، أما الاخر فشرير.

أما أتباع "فالنتينوس"، فبينما هم يستخدمون أسماء من نوع أكثر شرفًا، ويبيّنون أن الذي هو الخالق، هو الآب، والرب، والإله، ولكن مع ذلك يجعلون نظريتهم أو مذهبهم أكثر تجديفًا، بقولهم أنه لم ينشأ من أي واحد من الأيونات التي داخل الـ Pleroma (الملء)، بل ذلك النقص الذي قد طُرِدَ خارج الـ "Pleroma". فالجهل بالكتب المقدسة وبتدبير الله قد جلب عليهم كل هذه الأمور. وسأعالج من خلال هذا الكتاب سبب الإختلاف بين العهدين من ناحية ومن ناحية أخرى أبينّ وحدتهما وتوافقها.

١٣ـ أما ان الرسل وتلاميذهم قد علّموا هكذا كما تبشر الكنيسة، وهكذا صار التعليم كاملاً، ولذلك أيضًا دعوا إلي ما هو كامل ـ إستفانوس إذ كان يعلّم بهذه الحقائق، حينما كان لا يزال علي الأرض، رأى مجد الله، ويسوع قائمًا عن يمين الله وصرخ قائلاً: " ها أنا أنظر السموات مفتوحة وإبن الإنسان قائمًا عن يمين الله" (أع٧:٥٦). وقال هذه الكلمات، ورجموه، وهكذا حقق التعليم

الكامل، متمثلاً بقائد الاستشهاد[٢٠] من جميع النواحي، ومصليًا لأجل الذين كانوا يرجمونه بهذه الكلمات "يارب لا تقم لهم هذه الخطية"[٢١].

وهكذا، صار الذين عرفوا الإله الواحد ذاته، مُكملين، هذا الإله الذي كان مع جنس البشر من البداية للنهاية، في التدبيرات المتعددة، كما يقول هوشع النبي: "وكلّمت الأنبياء وكثرت الرؤى، وبيد الأنبياء مثلت أمثالاً" (هو١٢: ١٠).

لذلك، فأولئك الذين سلّموا أنفسهم للموت لأجل إنجيل المسيح ـ كيف كان يمكنهم أن يكلموا الناس بحسب رأيهم القديم؟ فلو كان هذا هو الطريق الذي تبنوّه لما كانوا قد تألموا، ولكن لأنهم بشروا بأمور مضادة لأولئك الأشخاص الذين لم يقبلوا "الحق"، لهذا السبب هم تألموا.

فواضح إذن، أنهم لم يتخلّوا عن الحق، بل كرزوا بكل جرأة لليهود واليونانيين. (فكرزوا) لليهود بأن يسوع الذي صلبوه، هو إبن الله، وبإنه ديّان الأحياء والأموات، وأنه أخذ من أبيه مملكة أبدية في إسرائيل، كما سبق أن أوضحت، أما لليونانيين فقد كرزوا بإله واحد، الذي خلق كل الأشياء ويسوع المسيح إبنه.

١٤ـ وهكذا يظهر بوضوح أكثر من رسالة الرسل، التي أرسلوها ـ ليس لليهود ولا للأمم بل لأولئك الذين أمنوا بالمسيح من الأمم، لكي يثبتوا إيمانهم لأنه حينما جاء قوم من اليهودية إلي أنطاكية ـ حيث دعى التلاميذ، أولاً مسيحيين بسبب إيمانهم بالمسيح وحاولوا أن يقنعوا الذين أمنوا بالرب أن يختتنوا وأن يمارسوا أمورًا أخرى حسب الناموس، وحينما كان بولس وبرنابا قد صعدا إلي أورشليم إلي الرسل بسبب هذه المسألة، واجتمعت الكنيسة كلها معًا، قام بطرس وقال لهم "أيها الرجال الأخوة، أنتم تعلمون، أنه منذ أيام قديمة، إختار الله بيننا أنه بفمي يسمع الأمم كله الإنجيل ويؤمنون. والله العارف القلوب شهد لهم، معطيًا لهم الروح

---

[٢٠] قائد الاستشهاد هو المسيح.

[٢١] أع٧: ٦٠.

القدس كما لنا ايضًا. ولم يمّيز بيننا وبينهم بشيء، إذ طهرّ بالإيمان قلوبهم. فالآن لماذا تجربون الله بوضع نير علي عنق التلاميذ لم يستطيع أباؤنا ولا نحن أن نحمله؟ ولكن بنعمة الرب يسوع نؤمن أن نخلص كما أولئك أيضًا (أع١٥ :٧ـ ١١).

وتحدث بعده يعقوب هكذا: [أيها الأخوة، إسمعوني، سمعان قد أخبر كيف إفتقد اللهَ أولاً الأمم ليأخذ منهم شعبًا علي إسمه، وهذا توافقه أقوال الأنبياء، كما هو مكتوب، سأرجع بعد هذا وأبني أيضًا خيمة داود الساقطة وأبني أيضًا ردمها، وأقيمها ثانية: لكي يطلب الباقون من الناس الرب وجميع الأمم الذين دُعى إسمي عليهم، يقول الرب الصانع هذا كله. معلومة منذ الأزل، عند الرب جميع أعماله. لذلك أنا أرى أن لا يثقّل علي الراجعين إلي الله من الأمم. بل يرسل إليهم أن يمتنعوا عن نجاسات الأصنام والزنى والمختون والدم][٢٢] وكل ما لا يريدون أن يُفعْل بهم، فلا ينبغي أن يفعلوه بالآخرين"[٢٣].

وبعد أن تكلموا هكذا، وأعطي الجميع موافقتهم، كتبوا إليهم هكذا: "الرسل والمشايخ والأخوة يهدون سلامًا إلي الأخوة الذين من الأمم في أنطاكية وسوريا وكليكلية. إذ قد سمعنا أن أناسًا خارجين من عندنا أزعجوكم بأقوال، مقلبين أنفسكم وقائلين أن تختتنوا وتحفظوا الناموس، الذين نحن لم نأمرهم، رأينا وقد صرنا بنفس واحدة أن نختار رجلين ونرسلهما إليكم مع حبيبنا برنابا وبولس، رجلين قد بذلا أنفسهما لأجل إسم ربنا يسوع المسيح فقد أرسلنا يهوذا وسيلا، وهما يخبرانكم بنفس الأمور شفاهًا. لأنه قد رأي الروح ونحن، أن لا نضع عليكم ثقلاً أكثر غير هذه الأشياء الواجبة، أن تمتنعوا عما ذبح للأصنام ونحن الدم والمخنوق والزنى التي إن حفظتم أنفسكم منها فنعم تفعلون، "سالكين في الروح القدس" (أع١٥ :٢٣ـ ٢٩).

---

[٢٢] أع١٥ :١٤ـ ٢٠.

[٢٣] هذه الجملة الزائدة موجودة في مخطوطة الكتاب المعروفة (Bozea) وأيضًا عند القديس كبريانوس (القرن الثالث)، وآخرين.



يتضح، من كل هذه المقاطع، أنهم لم يعلّموا بوجود آب آخر، بل أعطوا عهد الحرية الجديد للذين قد آمنوا أخيرًا بالله بواسطة الروح القدس. ولكنهم بيَّنوا بوضوح من طبيعة المسألة التي يجادلون حولها ـ عن أنه هل كان من الضروري أن يختتن التلاميذ ـ وأنه لم يكن عندهم أي فكرة عن إله آخر.

١٥ـ ولا كان عندهم (في تلك الحالة) مثل هذا الرعب من جهة العهد القديم حتى أنهم لم يكونوا يرغبون أن يأكوا مع الأمم. فحتى بطرس، رغم أنه كان مضطرًا بواسطة الرؤيا التي رآها عن هذا الأمر، قد تحدث رغم ذلك، بقدر غير قليل من التردد، قائلاً لهم: " أنتم تعلمون، كيف هو محرم علي رجل يهودي أن يلتصق بأحد أجنبي أو يأتي إليه. أما أنا فقد أراني الله أن لا أقول عن إنسان ما أنه دنس أو نجس. لذلك جئت بدون مناقضة إذ استدعيتموني" (أع١٠:٢٨، ٢٩). موضحًا بهذه الكلمات أنه لم يكن ليأتي إليهم، لو لم يكن قد أُمِرَ. ولما كان قد أعطاهم المعمودية بسهولة، لنفس السبب، لو لم يكن قد سمعهم يتنبأون حينما حل الروح القدس عليهم. "وحينئذ أجاب بطرس: أترى يستطيع أحد أن يمنع الماء حتى لا يعتمد هؤلاء الذين قبلوا الروح القدس كما نحن أيضًا؟" (أع١٠:٤٧).

وفي نفس الوقت أقنع (بطرس) أولئك الذين كانوا معه، وقال، أنه لو لم يكن الروح القدس قد حل عليهم، فربما كان أحدهم قد أثار اعتراضات علي معموديتهم والرسل الذين كانوا مع يعقوب تركوا الأمم يتصرفون بحرية، مسلمين أمفسنا لروح الله. ولكنهم هم أنفسهم، بينما كانوا يعترفون بنفس الإله، إستمروا في العادات القديمة، حتى أن بطرس، إذ خاف أيضًا لئلا ينال توبيخًا معهم، رغم أنه كان سابقًا يأكل مع الأمم، بسبب الرؤيا التي رآها، وبسبب الروح الذي حل عليهم، إلا أنه أفرز نفسه ولم يأكل معهم. وقال بولس إن برنابا أيضًا فعل بالمثل نفس الأمر[٢٤].

---

[٢٤] غلا٢:١٢، ١٣.

وهكذا، فإننا نجد أن الرسل جعلهم الرب شهودًا لكل عمل ولكل تعليم، بتصرفون بتدقيق حسب تدبير الناموس الموسوى، فبطرس ويعقوب ويوحنا والرب حاضر معهم، يوضحون في كل المناسبات أن الناموس، هو من ذات الإله الواحد، وأنهم لما كانوا قد فعلوا ذلك، كما سبق أن أوضحت، لو كانوا قد تعلّموا من الرب (أنه يوجد) آب آخر غير هذا الذي حدد تدبير الناموس.

الفصل الثالث عشر
[دحض الرأي القائل بأن بولس هو الرسول الوحيد الذي كان له المعرفة "بالحق"]

١ـ بخصوص أولئك (أتباع ماركيون)، الذين يدّعون أن بولس وحده كان يعرف "الحق". وأن السر أعلن له برؤيا، فلندع بولس نفسه يدينهم، حينما يقول: "إن ذات الإله الواحد"، عمل في بطرس لرسالة الختان، وعمل فيه هو لرسالة الأمم (انظر غلا ٢:٨). إذن، عمل بطرس رسولاً للإله ذاته الذي كان بولس رسوله أيضًا، والذي كرز به بطرس كإله بين أهل الختان، وكذلك إبن الله، هو الذي أعلنه بولس بين الأمم. لأن ربنا، لم يأت ليخلص بولس وحده، ولا أن الله محدود جدًا في طرقه، حتى يكون له رسول واحد فقط يعرف تدبير إبنه.

وحينما يقول بولس "ما أجمل أقدام البشرين بالخيرات، المبشرين بإنجيل السلام"[٢٥]. فهو يبين بوضوح، أنه لم يكن هناك سوى واحد فقط بل كان يوجد كثيرون يبشرون بالحق". وأيضًا، في الرسالة إلي الكورنثيين، حينما يذكر كل الذين رأوا الله بعد القيامة: يقول "فسواء أنا أم أولئك هكذا نكرز وهكذا آمنتم" (١كو١٥:١١)، معترفًا بأن إلهًا واحدًا هو بذاته، الذي كرز به أولئك الذين رأوا الله بعد القيامة من الأموات.

---

[٢٥] أنظر رو ١٠:٥، وإش٥:٧.



٢- والرب، أجاب فيلبس الذي أراد أن يرى الآب قائلاً: "أنا معكم زمانًا هذا مدته ولم تعرفني يا فيلبيس؟ الذي رآني فقد رأى الآب، فكيف تقول أنت أرنا الآب؟... صدقوني إني في الآب والآب فيّ، ومن الآن تعرفونه وقد رأيتموه" (يو١٤: ٩، ١٠، ٧).

إذن، فالرب يشهد لهؤلاء الرجال، أنهم فيه قد عرفوا الآب ورأوه (والآب هو الحق). إذن، فالإدعاء بأن هؤلاء الرجال (الرسل) لم يعرفوا الحق، فهذا هو عمل الشهود الكذبة، والذين تغربوا عن تعليم المسيح. فلماذا "أرسل الرب الرسل الإثنا عشر إلي خراف بيت إسرائيل الضالة" (أنظر مت١٠: ٦). لو أن هؤلاء لم يكونوا يعرفون الحق؟ وأيضًا كيف بشر السبعون، لو لم يكونوا هم أنفسهم قد عرفوا، (صدق) الحقيقة التي يبشرون بها؟

وكيف كان ممكنًا أن يكون بطرس في جهل، وهو الذي شهد له الرب، أن لحمًا ودمًا لم يعلن له بل الآب الذي في السماء" (أنظر مت٢٦: ١٧). إذن فكما أن "بولس رسول، لا من الناس، ولا بإنسان، بل بيسوع المسيح والله الآب" (انظر غلا١: ١)، هكذا بالنسبة للباقين، فإن الإبن يقودهم إلي الآب، والآب يعلن لهم الإبن.

٣- أما أن بولس قد وافق علي طلب الدين دعوه إلي الإجتماع بالرسل، بسبب المسألة (التي كانت مثارة)، وذهب إليهم في أورشليم، مع برنابا، ليس بدون سبب، بل لأجل تنبيت حرية الأمم، فهذا ما يقوله هو نفسه في الرسالة إلي الغلاطيين هكذا "ثم بعد أربع عشرة سنة صعدت أيضًا إلي أورشليم مع برنابا أخذًا معي تيطس أيضًا. وإنما صعدت بموجب إعلان، وعرضت عليهم الإنجيل الذي أكرز به بين الأمم" (غلا٢: ١، ٢). ثم يقول "الذين لم نذعن لهم بالخضوع ولا ساعة ليبقى عندكم حق الإنجيل" (غلا٢: ٥).

إذن، فإن أراد أحد أن يفحص بدقة من "أعمال الرسل"، عن الوقت الذي كتب عنه أنه صعد إلي أورشليم بسبب المسألة السابق ذكرها، فيسجد أن السنوات

الذي يذكرها مطابقة له. وهكذا، فإن كلام بولس يتفق مع شهادة لوقا عن الرسل، وهو مطابق لها تماماً.

الفصل الرابع عشر

[لو أن بولس كان قد عرف الأسرار التي لم تعلن للرسل الآخرين فإن لوقا رفيقه الدائم، والملازم له في أسفاره، لم يكن ليجهل هذه الأسرار، ولا يمكن أن يكون "الحق" قد أخفى، وهو الذي، بواسطته وحده نعرف خصائص كثيرة وهامة عن تاريخ الإنجيل]

١ـ ولكن كون لوقا هذا غير قابل للإنفصال عن بولس، وهو شريكة العامل معه في الإنجيل، فهذا هو ما يثبته هو نفسه بوضوح، لا كموضوع للإفتخار، بل كُملزَم من الحق ذاته أن يفعل هكذا. فبعد أن أفترق برنابا أخذًا معه يوحنا الذي يدعى مرقس، عن بولس وسافر في البحر إلي قبرص، يقول (لوقا)، "جئنا إلى ترواس" (أنظر أع١٦: ٨)، وحينما رأي "بولس في رؤيا رجل مقدوني قائم، يقول له أعبر إلي مكدونية وأعنّا، يقول "للوقت طلبنا أن نخرج إلي مكدونية متحقّقين أن الرب قد دعانا لنبشرهم. فأقعلنا من ترواس ووجهنا سفينتا إلي ساموثراكي" (أع١٦: ٨ـ ١٠).

ثم بعد ذلك يوضح بعناية كل بقية رحلتهم إلي أن وصلوا إلي فيلبي، وكيف قدّموا عظتهم الأولي، إذ يقول "فجلسنا وكنا نكلم النساء اللواتي إجتمعن" (أع١٦: ١٣). وآمن كثيرون (أع١٨: ٨).

ثم (في مرة أخرى) يقول "أما نحن فسافرنا في البحر بعد أيام الفطير ... وجئنا بعد خمسة أيام إلي ترواس حيث صرفنا سبعة أيام" (أع٢٠: ٦). وهو يروى كل التفاصيل الباقية لرحلته مع بولس، مبينًا بكل إجتهاد الأماكن والمدن، وعدد الأيام. إلي أن يذهبوا إلي أورشليم، وما الذي أصاب بولس هناك[٢٦]، وكيف أرسل إلي السفينة (أع٢٧: ٢، و٢٨: ١١)، وكيف تحطمت السفينة (في البحر) (أع صد ٢٧)، والجزيرة التي لجأوا إليها (أع٢٨: ١)، وكيف نالوا أحسانًا هناك (أع٢٨: ٢:

[٢٦] أنظر أعمال الرسل أصحاح ٢١.



وكيف شفى بولس والد مقدم تلك الجزيرة، واقلعوا من هذه الجزيرة حتى وصلوا إلي بوطيولي (Puteoli)، ومنها وصلوا إلي رومية، والفترة التي قضوها في رومية (أع١٤: ٢٨، ٣٠).

وحيث إن لوقا كان حاضرًا في كل هذه الأحداث، فقد سجلها كتابة، حتى أنه لا يُلام أو يتهمْ بالكذب أو بالإفتخار، لأن كل هذه (التفاصيل) تبرهن أنه أرفع من كل الذين يعلّمون الآن تعليمًا مختلفًا، وأنه لم يكن جاهلاً للحقيقة. وكون أنه ليس مجرد تابع، بل هو أيضًا خادم مشارك للرسل، وخاصة لبولس الرسول، فهذا ما أعلنه بولس نفسه أيضًا في الرسائل: " ديماس قد تركني ... وذهب إلي تسالونيكي، وكريسكيس إلي غلاطية وتيطس إلي دلماطية. لوقا وحده معي" (٢تي٤: ١٠، ١١). من هذا نعرف أنه كان دائمًا مرتبطًا ببولس ولا ينفصل عنه. ويقول في الرسالة إلي أهل كولوسي "لوقا الطبيب الحبيب يسلم عليكم" (كو٤: ١٤).

ولكن بالتأكيد، لو أن لوقا، الذي كان يكرز مرافقًا لبولس، ويدعوه (بولس) "الحبيب" وعمل معه عمل مبّشر، وأستؤمن أن يسلم إلينا إنجيلاً، لم يتعلم شيئًا مختلفًا من (بولس)، كما يتضح من كلماته، فكيف يمكن لهؤلاء الرجال (الهراطقة)، الذين لم يكن لهم أي أرتباط ببولس، أن يفتخروا بأنهم قد عرفوا أسرارًا خفية ولا ينطق بها؟

٢- أما كون بولس قد علّم ببساطة ما عرفه، ليس فقط للذين (خدموا) معه، بل أيضًا للذين سمعوه، فهذا ما يظهره هو نفسه. لأنه حينما إجتمع الأساقفة والقسوس الذين جاءوا من أفسس والمدن الأخرى المجاورة لها، في ميليتس، حيث إنه كان يسرع هو نفسه للذهاب إلي أورشليم لأجل يوم الخمسين، وبعد أن شهد لهم بأمور كثيرة، وأعلن لهم ما سيحدث له في أورشليم، أضاف " أنا أعلم أنكم لا ترون وجهي أيضًا... لذلك أشهدكم اليوم هذا، أني بريء من دم الجميع. لأني لم أوخر أن أخبركم بكل مشورة الله. إحترزوا إذا لأنفسكم ولجميع الرعية التي أقامكم

الروح القدس فيها أساقفة، لترعوا كنيسة الله التي إقتناها بدمه" (أع٢٠:٢٥ـ ٢٨). ثم إذ يشير إلي المعلمين الأشرار الذين سيقومون، يقول " لأني أعلم أنه بعد ذهابي سيدخل بينكم ذئاب خاطفة لا تشفق علي الرعية. ومنكم أنتم سيقوم رجال يتكلمون بأمور ملتوية، ليجذبوا التلاميذ وراءهم. فهو يقول "لم أوخّر أن أخبركم بكل مشورة الله". وهكذا سلّم الرسل للجميع، ببساطة، وبدون محاباة للوجوه، ما قد تعلّموه هم انفسهم من الرب.

وهكذا لوقا أيضًا، ببساطة ووبدون محاباة للوجوه، يسلمنا ما قد تعلمه منهم، كما شهد هو نفسه، قائلاً "كما سلمها إلينا الذين كانوا من البدء معاينين وخدامًا للكلمة" (لو١:٢).

٣ـ والآن، فإن أي واحد يضع لوقا جانبًا، كأنه لم يعرف "الحق"، فإنه (بعمله هذا)، سيرفض ذلك الإنجيل، الذي يقول هو أنه تلميذ له (للإنجيل) لأننا بواسطته تعرفنا علي أجزاء كثيرة جدًا وهامة من الإنجيل. فمثلاً: ولادة يوحنا (المعمدان)، تاريخ زكريا، ومجيء الملاك لمريم العذراء، وصرخة أليصابات، ونزول الملائكة إلي الرعاة، والكلام الذي قالوه، وشهادة حنة النبية، وسمعان (الشيخ) عن المسيح، وإنه في سن ١٢ سنة تُرِكَ في أورشليم، ومعمودية يوحنا أيضًا، وعمر المسيح (بالسنين) حينما إعتمد، وأن هذا (المعمودية) حدث في السنة الخامسة عشر من سلطنة طيباريوس قيصر. وفي تعليمه (أي الرب)، فهذا ما قاله للأغنياء: "ويل لكم أيها الأغنياء لأنكم قد نلتم عزاءكم. ويل لكم أيها الشباعي لأنكم ستجوعون ويل لكم أيها الضاحكون الآن لأنكم ستبكون، وأيضًا، "ويل لكم إذا قال فيكم جميع الناس حسنًا: لأنه هكذا كان آباؤهم يفعلون بالأنبياء الكذبة" (لو٦:٢٤ـ ٢٦). وكل الأمور الآتية قد عرفناها بواسطة لوقا وحده (وأعمال كثيرة عملها الرب، تعلمناها منه، والتي يذكرها البشيرون (الأخرون) أيضًا. السمك الكثير جدًا الذي أمسكه رفقاء بطرس، حينما ألقوا الشباك بأمر الرب (لو٥:٤ـ ٧)، والمرأة التي كان بها روح ضعف ثمانية عشر سنة، وشفاها (الرب) يوم السبت

(لو١٣:١١- ١٤)، والإنسان المستسقى الذي شفاه الرب يوم السبت، وكيف دافع الرب عن نفسه لكونه عمل هذا الشفاء في السبت، وكيف علم تلاميذه أن لا يتطلعوا إلي المتكئات الأولى، وكيف ينبغي أن ندعو المساكين، والضعفاء، والذين لا يستطيعون أن يكافئوننا، والرجل الذي جاء وقرع في نصف الليل ليحصل على ثلاثة أرغفة، وحصل عليها بسبب لجاجته (لو١١:٨) وكيف حينما كان (ربنا) متكئًا مع الفريسي، جاءت إمراة خاطئة وقبلت قدميه، ومسحتهما بالطيب، وتكلم الرب مع سمعان نيابة عن المديونين (لو٥:٤٠- ٥٠)، وأيضًا عن مثل ذلك الرجل الغني الذي إخترن الخيرات المتراكمة عنده، والذي قيل له، "هذه الليلة تُطلب نفسك منك، فهذه التي أعددتها لمن تكون" (لو١٢:٢٠)، ويشبه ذلك (مثل) الرجل الغني، الذي كان يلبس الأرجوان، وكان ينتعم مترفهًا، ولعازر المسكين (لو١٦:١٩، ٢٠)، والجواب الذي جاوب به تلاميذه حينما قالوا: "زد إيماننا" (لو١٧:٥)، وأيضًا حديثه مع زكا العشار (لو١٩:٥- ٨).

وأيضًا عن الفريسي والعشار اللذين كانا يصليان في الهيكل في نفس الوقت (لو١٨:١٠- ١٤)، وأيضًا العشرة البرص الذين طهرّهم في الطريق في نفس الوقت (لو١٧:١٢، ١٣، ١٤)، وكيف أمر بإدخال العرج والعمي إلي العرس من الشوارع والأزقة (لو١٤:٢١)، وأيضًا مثل القاضي الذي لا يخاف الله، والذي جعلته الأرملة ينصفها بسبب لجاجتها (لو١٨:٢- ٥)، وعن شجرة التين في الكرم التي لم تنتج ثمرًا.

وتوجد أيضًا تفاصيل أخرى يذكرها لوقا وحده، التي يستغلها ماركيون وفالنتنيوس. وإضافة إلي كل هذه، فهو يسجّل ما قاله المسيح لتلاميذه في الطريق[٢٧] بعد القيامة، وكيف عرفوه عند كسر الخبز (لو٢٤:٣٥).

٤- إذن، يتبع ذلك طبعًا، إن هؤلاء الرجال، ينبغي عليهم إما أن يقبلوا بقية روايته، وإما أن يرفضوا هذه الأجزاء أيضًا. فليس هناك أشخاص ذوي فطرة سليمة

[٢٧] واضح أن القديس إيرينيؤس يقصد تلميذي عمواس وظهوره لهم في الطريق.

يمكن أن يسمحوا لهم أن يقبلوا بعض الأمور التي رواها لوقا على أنها صادقة، ويطرحوا جانبًا أجزاء أخرى، وكأنه لم يكن عارفًا بالحقيقة. وإذا رفض أتباع ماركيون هذه الأخرى، فلن يكون لديهم أي إنجيل، لأن بتر الإنجيل الذي بحسب لوقا، فهم يفتخرون بأن عندهم الإنجيل (في ما تبقي مئة).

ولكن أتباع فالنتينوس يجب أن يتخلّوا عن كلامهم الباطل بطلانًا تامًا، لأنهم قد أخذوا من ذلك الأنجيل ما رأوه مناسبًا كمادة لتخيلاتهم، لكي يضعوا تفسيرات شريرة، لما قاله حسنًا. ومن الجهة الأخرى، إذا شعروا أنهم مضطرون لقبول الأجزاء الباقية أيضًا، عندئذ، فبدراسة الإنجيل كاملاً، وتعليم الرسل، يجدون أنه يلزمهم أن يتوبوا، لكي يخلصوا من الخطر [الذي هم معرضَون له].

الفصل الخامس عشر
[دحض الأبيونين، الذين يحطّون من سلطان القديس بولس، من كتابات القديس لوقا. التي ينبغي قبولها كلها معًا. فضح رياء، وخداع، وكبرياء، الغنوسيين الرسل وتلاميذهم عرفوا إلهًا واحدًا، خالق العالم، وكرزوا به]

١- ولكن نحن نقول نفس الكلام ضد أولئك الذين لا يعترفون ببولس أنه رسول؛ وأنهم إما أن يرفضوا الكلمات الآخرى للإنجيل التي عرفناها بواسطة لوقا وحده، ولا يستندون عليها؛ أو إن كانوا يقبلون كل هذه، فينبغي بالضرورة أن يقبلوا أيضًا تلك الشهادة التي يقدمها عن بولس. حينما يخبرنا (لوقا)، أن الرب تحدث إليه أولاً، من السماء قائلاً: "شاول شاول لماذا تضطهدني؟ أنا يسوع المسيح الذي أنت تضطهده"[٢٨]. ثم يقول عنه لحنانيا "إذهب، لأن هذا لي إناء مختار ليحمل إسمي أمام أمم وملوك، وبنى إسرائيل. لأني سأريه كم ينبغي أن يتألم من أجل اسمي"[٢٩]. لذلك فأولئك الذين لا يقبلونه [كمعلم] وهو المختار من الله لهذا الغرض،

---

[٢٨] أع٩:٤، ٥ و٢٢:٨ و٢٦:١٥.

[٢٩] أع٩:١٥، ١٦.

لكي يحمل إسمه بشجاعة، إذ هو مرسل إلي الأمم السابق ذكرهم، إنما يحتقرون إختيار الله، ويعزلون أنفسهم عن شركة الرسل.

فهم لا يمكن أن يجادلوا بأن بولس ليس رسولاً، بينما هو أختير لهذا الغرض ولا أن يبرهنوا أن لوقا مزّور، وهو الذي يكرز لنا بالحق بكل إجتهاد. وربما يكون لهذا السبب أن الله أعلن عن الكثير من حقائق الإنجيل، بواسطة لوقا والتي ينبغي للجميع أن يعتبرونها ضرورية لاستخدامهم، حتى كل الأشخاص الذين يتبعون شهادته عن أعمال الرسل وعن تعليمهم، ويعتنقون قاعدة الحق غير المغشوشة، يمكن أن يخلصوا. لذلك، فشهادته صادقة وتعليم الرسل صريح وراسخ، وليس فيه شيء مكتوم، فهم (الرسل) لم يعلّموا تعاليم في السر، وأخرى في العلن.

٢ـ فهذه هي حيلة الأشخاص الكاذبين، والمخادعين الأشرار والمرائين، كما يفعل الذين من فالنتينوس، هؤلاء الرجال يحدّثون الجموع عن أولئك الذين ينتمون للكنيسة، وهم أنفسهم يدعونهم "أفظاظ" "وكنائسيون". بهذه الكلمات هم يصطادون البسطاء، ويغوونهم مقلّدين الألفاظ التي نستعملها، لكي يستمع إليهم هؤلاء (السذج) بسهولة. ثم يسأل هؤلاء، عنا، كيف يكون الأمر أنه حينما يعتقدون بتعاليم مشابهة لتعاليمنا، فإننا نحفظ أنفسنا بمعزل عن شركتهم، وكيف أنهم بينما يقولون نفس الأشياء، ويعتقدون بنفس المعتقدات، ندعوهم نحن، هراطقة؟

وهكذا، حينما، بواسطة الأسئلة، يكونون قد دّمروا إيمان البعض وجعلوهم سامعين بلا مناقضة (لأفكارهم)، فهم يصفون لهم خفية، السر غير المنطوق به للـ Pleroma (الملء) التي لهم. ولكن الذين يتخيلون أنهم يمكن أن يتعلموا ذلك [التعليم]، الذي تعلم به كلمات الهراطقة بطريقة معقولة من خلال النصوص الكتابية التي يقتبسونها، فهؤلاء مخدوعون تمامًا.

فالضلال مقبول ظاهريًا، ويحمل مشابهة "للحق"، ولكنه يلبس قناعًا أما الحق فهو بلا قناع، ولذلك فقد أستودع للأطفال.

فإن طلب أحد مستمعيهم أي شروح، أو أبدى أي اعتراضات عليهم، فهم يؤكدون أنه ليس قابلاً لنوال الحق، وليس عنده البذرة التي من فوق (المستمدة) من "أمهم"، وهكذا، فهم في الحقيقة لا يعطونه جوابًا، بل يعلنون ببساطة أنه من المناطق المتوسطة، أي ينتمي إلي الطبائع الحيوانية. أما إن سلّم أي واحد نفسه إليهم، مثل شاة صغيرة، ويتبع ممارستهم، "وفداءهم"، مثل هذا الشخص يصاب بالإنتفاخ لدرجة أنه يظن أنه ليس في السماء ولا في الأرض، بل أنه قد إجتاز داخل (الـ Pleroma) (الملء)، وإذ قد إحتضن ملاكه، فإنه يمشي مختالاً في مشيته، وبوجه منتفخ متكبر، وله كل سيماء الغرور مثل ديك.

ويوجد بينهم أشخاص يؤكدون أن ذلك الإنسان الذي يأتي من فوق، يجب أن يتبع طريقًا صالحًا في السلوك، ولذلك هم يتظاهرون بالثقل (في التصرف) مع بعض التشامخ. ولكن الأغلبية، إذ قد صاروا ساخرين أيضًا، وكأنهم قد صاروا كاملين، ويعيشون بدون أعتبار "للمظاهر"، بل في اختبار (لما هو صالح)، يدعون أنفسهم "الروحانيون"، ويدّعون أنهم قد تعرفوا علي مكان الإنتعاش الذي في داخل (الـ Pleroma) (الملء) التي لهم.

٣- ولكن فلنرجع إلي نفس خط المجادلة (الذي سلكناه حتى الآن). لأنه حينما يكون قد أعلن بكل وضوح، أن هؤلاء الذين كانوا كارزين بالحق، ورسل الحرية، لم يسمّوا أي واحد آخر إلهًا، أو يدعونه ربًا، سوى الإله الواحد الحقيقي الآب وكلمته، الذي له التفوق في كل الأمور، فسوف يتبرهن بوضوح إذًا، أنهم (الرسل)، إعترفوا بالذي هو خالق السماء والأرض بأنه الرب الإله، وهو الذي تكلم مع موسي، وأعطاه تدبير الناموس، والذي دعا الآباء. وأنهم لم يعرفوا آخر غيره. لذلك، فتعليم الرسل، وأولئك الذين تعلّموا من كلماتهم (مرقس ولوقا)، عن الله، قد صار ظاهرًا.



الفصل السادس عشر

[براهين من كتابات الرسل، بأن يسوع المسيح هو واحد وهو ذاته إبن الله الوحيد، إله كامل وإنسان كامل]

١ـ لكن هناك البعض، يقولون إن يسوع هو مجرد وعاء (لحلول) المسيح، والذي عليه نزل المسيح، مثل حمامة، نزل من فوق، وأنه حينما أعلن الآب الذي لا يسمّى، دخل إلي (الـ Pleroma) (الملء)، بطريقة غير مفهومة وغير منظورة: فهو غير مدرك ليس فقط للناس، بل حتى لتلك القوات والفضائل التي في السماء، وأن يسوع هو الإبن، أما ذلك المسيح فهو الآب، وأب المسيح، الله، بينما أخرون يقولون، أنه تألم في المظهر الخارجي فقط، فهو طبيعيًا غير قابل للتألم.

والفالنتينون، يقولون إن "يسوع التدبيري" هو ذاته التي إجتاز خلال مريم، والذي نزل عليه ذلك المخلص الذي من (المنطقة) "الرفيعة" جدًا، والذي دعى أيضًا باسم pan[٣٠] (بان) لأنه أمتلك كل الأسماء الخاصة بكل أولئك الذين أنتجوه، وأن هذا (الأخير) شاركه ذلك "التدبيري" في قوته وإسمه، حتى إنه بواسطته أبيد الموت، ولكن الآب صار معروفًا بواسطة ذلك المخلص الذي نزل من فوق، الذي يدّعون أنه هو أيضًا "وعاء المسيح" وكل الـ Pleroma (الملء)، معترفين باللسان، بيسوع المسيح أنه واحد، ولكنه في رأيهم (الفعلي) هو منقسم: فكما سبق أن ذكرت، إن هؤلاء إعتادوا أن يقولوا إنه يوجد مسيح واحد، الذي نتج عن المونوجنيس (Monogenes) الوحيد الجنس، لأجل تثبيت (الـ Pleroma) (الملء)، ولكن الآخر، أي المخلص، أُخرِجَ من أجل تمجيد الآب، ومع ذلك فإن آخر وهو "التدبيري"، والذي يقولون عنه إنه تألم، وهو أيضًا حمل (في ذاته)، المسيح، ذلك المخلص الذي عاد إلي (الـ Pleroma) (الملء). لذلك، أرى أنه من الضروري أن نأخذ في الإعتبار فكر الرسل كله من جهة ربنا يسوع المسيح، وأن نبين أنهم ليس فقط لم يعتقدوا بمثل هذه الآراء عنه، بل وأكثر من ذلك، أنهم أعلنوا بواسطة

---

[٣٠] Pan معناها في اللغة اليونانية "كل".

الروح القدس، أن أولئك الذين يعلّمون بمثل هذه التعاليم هم أدوات للشيطان، وأتوا بهدف أن يقلبوا إيمان البعض ويجتذبونهم بعيدًا عن الحياة.

٢ـ أما كون يوحنا قد عرف **كلمة** الله الواحد هو هو ذاته، وأنه هو الإبن الوحيد، وأنه صار جسدًا لأجل خلاصنا، يسوع المسيح ربنا، فهذا قد برهنت عليه بشكل كافٍ من كلمات يوحنا نفسه.

ومتى أيضًا إذ يبين ولادته إنسانًا من العذراء، كما وعد الله داود، أنه سيقيم من ثمرة جسده ملكًا أبديًا، وأنه كان قد وعد إبراهيم بالوعد نفسه، قبل ذلك بفترة كبيرة فهو يقول "كتاب ميلاد يسوع المسيح ابن داود، إبن إبراهيم" (متى١:١).

ثم، لكي يحرر أذهاننا من الشك بخصوص يوسف، يقول: [" أما ولادة المسيح[٣١] فكانت هكذا. لما كانت أمه مخطوبة ليوسف قبل أن يجتمعا وجدت حبلى من الروح القدس". ثم حينما كان يوسف: " يفتكر في تخليتها سرًا، حيث إنها وجدت حبلى، [يخبرنا متى] بأن "ملاك الرب ظهر له في حلم قائلاً "لا تخف أن تأخذ مريم إمراتك: لأن الذي حبل به فيها هو من الروح القدس. فستلد إبنًا، وتدعو إسمه يسوع، لأنه يخلص شعبه من خطاياهم. وهذا كله لكي يتم ما قيل من الرب بالنبي القائل" هوذا العذراء تحبل وتلد إبنًا، ويدعون إسمه عمانوئيل الذي تفسيره الله معنا] (متى١ :١٨ـ ٢٣).

وبهذا هو يبين بوضوح أن الوعد الذي أعطى للآباء، قد تحقق بأن ابن الله يولد من عذراء، وكذلك أنه هو نفسه المسيح المخلص، الذي سبق الأنبياء فتنبأوا عنه، وليس كما يؤكد هؤلاء الرجال بأن يسوع هو الذي وُلِدَ من مريم، ولكن المسيح هو ذلك الذي نزل من فوق، ولكان متى قد قال بالتأكيد: "أما ولادة يسوع فكانت هكذا، ولكن الروح القدس إذ سبق فرأى أولئك الذين يفسدون (الحق)،

---

[٣١] مت١:١٨ يلاحظ إن القديس إيرينيئوس بقرأ هنا "المسيح" بدلاً من "يسوع المسيح كما في النسخة المسلّمة للإنجيل، وهو في هذا يتفق مع قراءة الفولجاتا Volgate اللاتينية لهذه الآية



ويحذّر مسبقًا من خداعهم، يقول بواسطة متى "أما ولادة المسيح فكانت هكذا"، وأنه هو عمانوئيل، لئلا، ربما قد نعتبره" مجرد إنسان: "لأنه ليس بمشيئة جسد، ولا بمشيئة رجل، صار الكلمة جسدًا"[٣٢] (يوحنا١٣:١، ١٤)، وأننا لا ينبغي أن نتخيل أن يسوع واحد، والمسيح شخص آخر، بل ينبغي أن نعرف أن يسوع هو هو ذاته المسيح.

٣- وبولس حينما كتب إلي أهل رومية شرح هذه النقطة ذاتها إذ يقول "بولس عبد ليسوع المسيح، المدعو رسولاً، المفرز لإنجيل الله، الذي سبق فوعد به بأنبيائه في الكتب المقدسة عن إبنه الذي صار من نسل داود من جهة الجسد. وتعين إبن الله بقوة من جهة روح القداسة، بقيامة يسوع المسيح ربنا من بين الأموات" (رو١:١- ٤).

وأيضًا كتب إلي أهل رومية عن إسرائيل يقول: "ولهم الآباء ومنهم المسيح حسب الجسد الكائن علي الكل إلهًا مباركًا إلي الد" (رو٩:٥).

وأيضًا في رسالته إلي أهل غلاطية يقول: " ولكن لما جاء ملء الزمان أرسل الله إبنه مولودًا من إمرأة، مولودًا تحت الناموس، ليفتدي الذين تحت الناموس لننال التبني" (غلا٤:٤، ٥)، مبينًا بوضوح وجود إله واحد، الذي أعطى الوعد بإبنه بواسطة الأنبياء، وواحد هو يسوع المسيح ربنا، الذي جاء من داود حسب الجسد بولادته من مريم، وأن يسوع لمسيح تعين إبن الله بقوة من جهة روح القداسة بالقيامة من الأموات، "بكونه بكر كل الخليقة" (أنظر كو١٥:١)، إبن الله صار إبن الإنسان، لكي ننال التبني بواسطته. فالبشرية تحمل إبن الله، وتقبله، وتحتضنه.

ولذلك أيضًا يقول مرقس: " بدء إنجيل يسوع المسيح إبن الله. كما هو مكتوب في الأنبياء" (مر١:١)، عارفًا بإبن الله الواحد ذاته، يسوع المسيح، الذي أعلن بواسطة الأنبياء،والذي هو من ثمرة جسد داود، "وأقام قرن خلاص في بيت داود فتاة" (انظر لو٦٩:١). "وأقام شهادة في يعقوب" (مز٥:٧٨)، كما يقول داود حينما

[٣٢] يظهر من إقتباس إيرينيؤس هنا أنه في النسخة التي قرأ منها جاء الفعل اليوناني بالمفرد egennethi εγεννξθη (الذي وُلِدَ) وليس بالجمع " الذين ولدوا" وهكذا (egennethecan) أيضًا عند ترتليانوس.

يتحدث عن أسباب ميلاده: "ووضع شريعة في إسرائيل التي أوصى آباءنا أن يعرفوا بها أبناءهم. لكي يعلم الجيل الآخر (أي يعرفونه)، بنون يولدون فيقومون ويخبرون أبناءهم، فيجعلون علي الله إعتمادهم، ولا ينسون أعمال الله بل يحفظون وصاياه" (مز٧٨:٥ـ ٧). وأيضًا قال الملاك حينما جاء يبشر مريم بالأخبار السارة: "هذا يكون عظيمًا وإبن العلى يُدعى، ويعطيه الرب الإله كرسي داود أبيه" (لو١:٣٢)، معترفًا بأن الذي هو إبن الله هو ذاته أيضًا إبن داود. وداود، إذ عرف بالروح، تدبير مجيء هذا الشخص، الذي هو الفائق جدًا فوق كل الأحياء والأموات إعترف بأنه رب، جالس عن يمين الآب[٣٣] العالي جدًا.

٤ـ وسمعان أيضًا، الذي كان قد أوحى إليه بالروح القدس، أنه لا يرى الموت قبل أن يرى مسيح الرب ـ إذ أخذ هذا الذي هو بكر العذراء، علي ذراعيه وبارك الله وقال: "الآن تطلق عبدك يا سيد بسلام حسب قولك، لأن عيني قد أبصرتا خلاصك الذي أعددته قدام وجه جميع الشعوب. نورًا إعلان لأمم ومجدًا لشعبك إسرائيل" (أنظر لو٢:٢٥ـ ٣٢). معترفًا بذلك أن الطفل الذي يحمله علي ذراعيه، يسوع المولود من مريم، هو ذاته المسيح إبن الله، نور الجميع، ومجد إسرائيل ذاته، وسلام وعزاء أولئك الذين رقدوا. فهو الذي سبق فسلب الناس، بإزالة جهلهم، ومانحًا لهم معرفته، وشتّت إلي الخارج أولئك الذين عرفوه" كما يقول إشعياء: "تدعو إسمه، إسلب بسرعة وتحسّم سريعًا" (إش٨:٣).

والان، هذه هي أعمال المسيح. فهو ذاته، الذي حمله سمعان علي ذراعيه، وبارك العلي، وهو الذي إذ رآه الرعاة مجدوا الله، وهو الذي عرفه يوحنا بينما كان لا يزال في بطن أمه، وكان هو (المسيح) في بطن مريم، عرفه كرب، وحياه إذ إرتكض في بطن أمه، وهو الذي، حينما رآه المجوس، كرموه وقدموا هداياهم (له)، كما سبق أن ذكرت، وسجدوا له هو الملك الأبدي، ومضوا في طريق أخرى، ولم يرجعوا من طريق الأشوريين. "لأنه قبل أن يعرف الصبي أن يدعو يا أبي

---

[٣٣] أنظر مز ١١٠ "قال الرب لربي اجلس عن يميني حتى أضع اعداءك موطئًا لقدميك".



ويا أمي، تحمل ثروة دمشق، وغنيمة السامرة قدام ملك أشور" (إش٨:٤). معلنًا بطريقة سرية حقًا، ولكن بتأكيد، إن الرب حارب عماليق، بيد خفية (أنظر خر١٧:١٦).

لهذا السبب أيضًا، أخذ هو فجأة أولئك الأطفال ـ الذين من بيت داود ـ الذي كان نصيبهم السعيد أن يولدوا في ذلك الوقت، لكي يرسلهم مسبقًا إلى ملكوته، وحيث إنه كان طفلاً، فقد رتب، أن يصير الأطفال شهداء، يذبحون، حسب الكتب، لأجل المسيح، الذي وُلِد في بيت لحم اليهودية، في مدينة داود (أنظر مت٢:١٦).

٥ـ لذلك أيضًا، قال الرب لتلاميذ بعد القيامة "أيها الغبيان والبطيئا القلوب في الإيمان بجميع ما تكلم به الأنبياء. أما كان ينبغي أن المسيح يتألم بهذا ويدخل إلي مجده" (لو٢٤:٢٥، ٢٦). وقال لهم أيضًا "هذا هو الكلام الذي كلمتكم به وأنا بعد معكم، أنه لابد أن يتم جميع ما هو مكتوب عني في ناموس موسي والأنبياء والمزامير، حينئذ فتح ذهنهم ليفهموا الكتب. وقال لهم هكذا هو مكتوب وهكذا كان ينبغي أن المسيح يتألم ويقوم من الأموات في اليوم الثالث. وأن يكرز بإسمه بالتوبة وغفران الخطايا لجميع الأمم" (لو٢٤:٤٤ـ ٤٧).

هذا هو الذي وُلِدَ من مريم، لأنه يقول "ينبغي أن إبن الإنسان يتألم كثيرًا ويرفض من الشيوخ ورؤساء الكهنة، والكتبة ويقتل وفي اليوم الثالث يقوم" (لو٩:٢٢، مر٨:٣١). لذلك، فالإنجيل، لم يعرف إبن إنسان آخر سوى الذي من مريم، وهو الذي تألم أيضًا، ولا يعرف " مسيح هرب قبل الآلام"، بل الذي عرفوه أنه يسوع المسيح إبن الله، هذا هو نفسه الذي تألم وقام. كما يؤكد تلميذ الرب قائلاً: " وأما هذه فقد كتبت لتؤمنوا أن يسوع هو المسيح إبن الله، ولكي تكون لكم إذًا آمنتم حيوة بإسمه" (يو٢٠:٣١). لأنه رأي مسبقًا هذه التعاليم التجديفية، التي تقسم الرب كما جاء في قولهم أنه تكوّن من جوهرين منفصلين.

لهذا السبب أيضًا هو (يوحنا) شهد لنا في رسالته "أيها الأولاد، هي الساعة الأخيرة، وكما سمعتم أن ضد المسيح يأتي، قد صار الآن أضداد للمسيح كثيرون. من هنا نعلم إنها الساعة الأخيرة. منا خرجوا، لكنهم لم يكونوا منا لأنهم لو كانوا منا لبقوا معنا، لكن ليظهروا أنه ليسوا جميعهم منا. لذلك، أعلموا أن كل كذب هو من خارج وليس من الحق. من هو الكذاب إلا الذي ينكر أن يسوع هو المسيح؟ هذا هو ضد المسيح" (١يو٢:١٨ـ ٢٢).

٢ـ ولكن طالما أن كل المذكورين سابقًا، رغم أنهم يعترفون بلسانهم بيسوع المسيح واحدًا، فإنهم يصيرون أغبياء إذ هم يفتكرون شيئًا واحدًا، ويقولون شيئًا آخر، لأن النظريات تختلف عن بعضها، كما سبق إن أوضحت، فهم يعترفون أن كائنًا واحدًا تألم، وهو الذي وُلِد، وهذا هو يسوع، وأن هناك آخر وهو الذي نزل عليه، وأن هذا هو المسيح، والذي صعد أيضًا، وهم يجادلون بأن هذا الذي خرج من الـ Demiurge (ديميرج)، أو الذي كان "تدبيريًا"، أو الذي جاء من يوسف، هو الكائن الذي تألم، وعلي هذا الأخير ـ من (الأماكن) غير المنظورة وغير المدركة ـ نزل الأول (المسيح)، الذي يؤكدون أنه لا يمكن إدراكه، وهو غير المنظور وغير قابل للتألم: وهكذا هم يضلون عن الحق، لأن تعليمهم يبتعد عن ذاك الذي هو الإله الحقيقي، وهم يجهلون أن كلمته الوحيد الجنس، الذي هو حاضر دوامًا مع البشر، والذي إتحد بخليقته وأمتزج بها، حسب مسرة الآب، والذي صار جسدًا، هو نفسه يسوع المسيح ربنا، والذي تألم أيضًا من أجلنا، وقام ثانية لأجلنا، والذي سيأتي ثانيةً في مجد أبيه، ليقيم كل البشر، ولأجل إظهار الخلاص، ولكي يجري حكم الدينونة العادل، لكل الذين خلقهم.

لذلك، كما سبق أن أشرت، يوجد إله واحد هو الله الآب، ويسوع المسيح، الذي جاء بواسطة كل الترتيبات التدبيرية [المتصلة به]، وجمع معًا كل الأشياء في نفسه.



ولكن أيضًا هو، من كل جهة، إنسان كالإنسان الذي خلقه الله، ولذلك إتخذ الإنسان في داخل نفسه، إذ صار غير المنظور منظورًا، وغير المدرك صار مدركًا، وغير المتألم صار قابلاً للتألم، وصار الكلمة إنسانًا، وهكذا جمع كل الأشياء في نفسه، حتى أنه كما أن كلمة الله هو متفوق وعالي جدًا فوق الكائنات التي هي فوق سمائية، والكائنات الروحانية، وغير المنظورة، هكذا أيضًا في الأشياء المنظورة، والجسدية. فهو له العلو الفائق، وله في ذاته التفوق، كما أنه صار هو نفسه رأس الكنيسة، لكي يجذب كل الأشياء لنفسه في الوقت المناسب.

٧- وهو لا ينقصه شيء، وليس عنده شيء ليس في وقته المناسب، كما أنه ند الآب لا يوجد شيء متضارب. لأن كل هذه الأشياء كان الآب يعرفها مسبقًا، أما الإبن فيعمل كل الأشياء في الوقت المناسب، بنظام كامل، وتتابع تام. وهذا هو السبب أنه حينما كانت مريم (العذراء) تحثه أن (يجري) الآية العجيبة لتحويل الماء إلي خمر، وكانت تريد ـ قبل الموت ـ أن يشترك في الكأس الذي يرمز إلي الآلام، كبح تسرّعها المتعجل وقال لها "ما لي ولك يا إمرأة. لم تأتِ ساعتي بعد" (يو٢:٤)، منتظرًا الساعة التي كانت معروفة مسبقًا عند الآب.

وهذا هو السبب أيضًا، حينما كان (اليهود) يطلبون أن يقبضوا عليه، كتب "ولم يلقِ أحد يدًا عليه لأن ساعته لم تكن قد جاءت بعد" (يو٧:٣٠)، ولا ساعة آلامه، التي كانت معروفة مسبقًا للآب، كما يقول حبقوق النبي "بهذا سوف تعرف حينما تقترب السنين، في وسط السنين عرِّف، لأن نفسي مضطربة بالغضب، أذكر الرحمة" (حب٣:٢ سبعنينة).

ويقول بولس أيضًا: "حينما جاء ملء الزمان، أرسل الله إبنه" (غلا٤:٤). الذي يظهر منه أن كل الأشياء المعروفة مسبقًا عند الآب، تممها ربنا في وقتها، وترتيبها أو ساعتها، المعروفة مسبقًا، والملائمة، وهي واحدة وهي هي ذاتها، ولكنها غنية وعظيمة.



فهو يتمم المشيئة الغنية والشاملة التي لأبيه، طالما أنه هو يخلص أولئك الذين يخلصون، ورب الذين هم تحت سلطان وإله كل تلك الأشياء التي خُلِقتْ، الإبن الوحيد للآب، المسيح الذي أُعلن عنه، وكلمة الله الذي تجسد حينما جاء ملء الزمان، الذي فيه صار إبن الله إبن الإنسان.

٨ لذلك، فكلهم أولئك الذين بذريعة المعرفة، يقولون إن يسوع واحد، والمسيح شخص آخر، هم خارج التدبير (المسيحي). وهم يقولون أيضًا إن الإبن الوحيد هو شخص آخر، الذي منه جاء "الكلمة، وأن المخلص شخص آخر، والذي يدّعي تلاميذ الضلال هؤلاء، إنه نتاج أولئك، الذين جُعِلوا أيونات AEONS في حالة إنحلال. مثل هؤلاء الرجال هم في المظهر الخارجي خراف، لأنهم يظهرون كأنهم مثلنا، بما يرددونه جهارًا، مكررين نفس الكلمات التي نتكلم بها نحن، أما في الداخل هم ذئاب. تعليمهم قتّال، فهم ينادون بعدد من الآلهة، ويقلدون آباء كثيرين، ولكنهم يحطّون من قدر، ابن الله، ويقسمونه بطرق كثيرة.

هؤلاء هم الذين حذرنا الرب ضدهم مسبقًا، وتلميذه أيضًا في رسالته التى سبق أن ذكرناها، ويوصينا أن نتجنبهم، حينما يقول: " لأنه قد أتى إلي العالم مضلون كثيرون لا يعترفون بيسوع المسيح آتيًا في الجسد. هذا هو المضل والضد للمسيح أنظر إلي أنفسكم لئلا تضيعوا ما عملتموه"[٣٤] (٢يو١:٧، ٨). ويقول أيضًا في الرسالة "أنبياء كذبة كثيرين قد خرجوا إلي العالم. بهذا تعرفون روح الله كل روح يعترف بيسوع المسيح أنه قد جاء في الجسد فهو من الله. وكل روح لا يعترف بيسوع المسيح، فليس من الله، بل من ضد المسيح" (١يو٤:١، ٢).

هذه الكلمات تتفق مع ما جاء في الإنجيل بأن "الكلمة صار جسدًا وحل بيننا" (يو١٤:١). لذلك هو يصرخ مرة أخرى في رسالته "كل من يؤمن أن يسوع هو المسيح فقد وُلِد من الله" (١يو١:٥) عارفًا أن يسوع المسيح هو واحد وهو هو ذاته، الذي

---

[٣٤] هذه القراءة في نسخة إيرينيؤس "تصنيّعوا ما علمتوه" بدلاً من نضيّع ما علمناه. وقراءة إيرينيؤس هذه موجودة في هامش الكتاب المقدس المتداول ووضع قبلها ق. أي قرأت هكذا في بعض النسخ.



فتحت له أبواب السماء، بسبب إتخاذه جسدًا: وهو سيأتي أيضًا في نفس الجسد الذي تألم به، معلنًا مجد الآب.

٩ـ ويتحدث بولس إلي أهل رومية، بمثل هذه التصريحات: فيقول "بالأولى كثيرًا الذين ينالون فيض النعمة وعطية البر للحياة (الأبدية)، سيملكون بالواحد يسوع المسيح" (رو٥:١٧). ويتبع ذلك أنه لم يعرف شيئًا عن ذلك المسيح الذي هرب من يسوع، ولا عن المخلص الذي فوق، الذي يقولون أنه غير قابل للتألم. لأنه، في الواقع، إن كان واحد قد تألم، والآخر ظل غير قابل للألم، والواحد وُلِد، ولكن الاخر نزل على ذلك الذي وُلِدَ، ثم تركه مرة أخرى، فالذي يظهر ليس واحدًا بل أثنين.

ولكن كون الرسول عرفه كواحد هو الذي وُلِدَ وهو نفسه الذي تألم "أي المسيح يسوع، فهذا ما يقوله أيضًا في نفس الرسالة "أم تجهلون أننا كل من إعتمد بيسوع المسيح، إعتمدنا لموته، فدفنا معه بالمعمودية للموت حتى كما قام المسيح من بين الأموات، هكذا نسلك نحن في جدة الحياة" (رو٦:٣، ٤).

وأيضًا، إذ يبين أن المسيح تألم وهو نفسه إبن الله، الذي مات لأجلنا، وفدانا بدمه في الوقت المعين مسبقًا، فهو يقول "لأن المسيح إذ كنا بعد ضعفاء مات في الوقت المعين لأجل الفجار؟ ولكن الله يبن محبته لنا لأنه ونحن بعد خطاة مات المسيح لأجلنا. فالأولى كثيرًا ونحن متبررون الآن بدمه نخلص به من الغضب. لأنه إن كنا ونحن أعداء قد صولحنا مع الله بموت أبنه،فبالأولى كثيرًا ونحن مصالحون نخلص بحياته" (رو٥:٦، ٨، ٩، ١٠).

فهو يعلن بكل وضوح، أن نفس الكائن الذي قبض عليه، وإحتمل الآلام، وسفك دمه، هو المسيح وهو ابن الله، والذي قام أيضًا، وصعد إلي السماء، كما يقول (بولس) نفسه: "المسيح هو الذي مات بل بالحرى قام أيضًا، الذي هو أيضًا عن يمين الله (رو٨:٣٤). وأيضًا: "عالمين أن المسيح بعدما قام من الأموات، لا يموت أيضًا" (رو٦:٩)، لأنه إذ سبق فرأي هو نفسه، خلال الروح، التقسيمات الفرعية

التي عملها المعلمون الأشرار [عن شخص الرب] ولأنه كان يريد أن ينزع منهم كل فرصة للإعتراضات التافهة، فهو يقول ما سبق ذكره، [ويعلن أيضًا]، "ولكن إن كان روح الذي أقام المسيح من الأموات ساكنًا فيكم، فالذي أقام المسيح من الأموات سيحيي أجسادكم المائتة" (رو٨:١١).

وهذا لا يكلّم به الذين يرغبون في الإستماع فقط، بل هو [يقول للكل] لا تضلوا، يسوع المسيح إبن الله، هو واحد، وهو هو ذاته، الذي صالحنا مع الله بآلامه، وقام من الأموات، والذي هو عن يمين الآب، وكامل في كل الأمور، "الذي إذْ شتم لم يكن يشتم عوضًا، وإذ تألم لم يكن يهدّد" (١بط٢:٢٣). وحينما قاسي من الطغيان، صلي إلي الآب أن يغفر لأولئك الذين صلبوه. فهو الذي أتي بالخلاص حقًا. حيث إنه هو نفسه كلمة الله، وهو نفسه الإبن الوحيد للآب، المسيح يسوع ربنا.

الفصل السابع عشر

[الرسل يعلمون، أنه ليس المسيح ولا المخلص، هو الذي نزل علي يسوع، بل الروح القدس هو الذي نزل عليه. سبب هذا النزول]

١ـ لقد كان في إستطاعه الرسل، بالتأكيد أن يعلنوا أن المسيح نزل على يسوع، أو أن ذاك المدعو المخلص العالي (نزل) علي ذلك "التدبيري" أو ذلك الذي من الأماكن غير المنظورة (نزل عليه) من الـ Demiurge (ديميرج)، لكنهم لم يعرفوا ولم يقولوا أي شيء من هذا القبيل، لأنهم لو كانوا قد عرفوا ذلك، لكانوا بالتأكيد قد أعلنوه.

ولكن حقيقة الأمر، أنهم كتبوا أن روح الله نزل عليه (المسيح) مثل حمامة، هذا الروح الذي أعلن عنه إشعياء قائلاً: " ويحل عليه روح الله" (إش١١:٢) كما سبق أن قلت. وأيضًا (يقول): "روح الرب علّي لأنه مسحني" (إش٦١:١). هذا هو روح (الآب) الذي يعلن عنه الرب قائلاً :" لأنكم لستم أنتم المتكلمين بل روح أبيكم الذي يتكلم فيكم" (مت١٠:٢٠).



وأيضًا إذ يعطي لتلاميذه قوة التجديد في الله، يقول لهم: "إذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم بأسم الآب والإبن والروح القدس" (مت ٢٨: ١٩). لأن (الله) وعد أنه في الأيام الأخيرة سيسكب روحه على عبيده وإمائه لكي يتنبأوا، لذلك أيضًا نزل الروح على إبن الله الذي صار إبن الإنسان، وتعود (الروح) بالاشتراك مع المسيح، أن يسكن في جنس البشر، ويستريح مع البشر، وأن يسكن في خليقة الله، عاملاً فيهم مشيئة الآب، ومجددًا إياهم من عاداتهم القديمة إلي جدة المسيح.

٢- هذا الروح طلبه داود للجنس البشري قائلاً: "وبروح رئاسي أعضدني" (مز ٥١: ١٢) وهو أيضًا كما يقول لوقا، نزل يوم الخمسين علي التلاميذ بعد صعود الرب، وأعطاهم القوة أن يدخلوا كل الأمم إلي الحياة، وأن يفتتحوا العهد الجديد، والذي منه (من الروح) قدموا بنفس واحدة التسبيح لله بكل اللغات، ووحّد الروح قبائل بعيدة، مقدمًا للآب باكورة كل الشعوب. لذلك أيضًا، وعد الرب أن يرسل المعزي (أنظر يو١٦: ٧) الذي يوحدنا بالله.

فكما أنه لا يمكن صنع قطعة عجين متماسكة من القمح الجاف بدون الماء السائل، ولا يمكن للرغيف أن يملك وحدة، هكذا، بالمثل، لا نستطيع نحن الكثيرين أن نصير واحدًا في المسيح يسوع بدون الماء السمائي. وكما أن الأرض الجافة لا تثمر بدون أن تنال رطوبة، بالمثل نحن أيضًا، إذ نحن أصلاً شجرة يابسة، كان من المستحيل بالمرة أن نأتي بثمر للحياة بدون المطر (العقلي) من فوق. لأن أجسادنا إتحدت معًا ببعضها بواسطة ذلك المغسل الذي يؤدي إلي عدم الفساد، أما نفوسنا (فقد إتحدت معًا) بواسطة الروح.

لذلك، فكلاهما ضروري، حيث إنهما يؤديان إلي حياة الله. وإذ أشفق الله علي المرأة السامرية الخاطئة - التي لم تكن تمكث مع زوج واحد، بل إرتكبت الزنا بمعاشرة أزواج كثيرين - لفت نظرها إلي الماء الحي ووعدها أن يعطيه لها، حتى لا تعطش أبدًا، ولا تشغل نفسها بالحصول على الماء الذي يأتي بالتعب، إذ يكون لها في نفسها، الماء الذي ينبع إلي حياة أبدية.



والرب، إذ أخذ هذا (الروح)، كعطية من أبيه، يعطيه هو أيضًا لأولئك الذين هم شركاؤه هو ذاته، مرسلاً الروح القدس إلي كل الأرض.

٣ـ وجدعون[٣٥]، ذلك الإسرائيلي، الذي أختاره الله ليخلص شعب إسرئيل من يد الغرباء، إذ سبق فرأى هذه العطية الكريمة، غيرّ طلبه، وتنبأ بأن يكون جفاف علي جزه الصوف (رمز للشعب)، التي كان عليها طل أولاً. وهو يشير بذلك أنهم لم ينالوا بعد الروح القدس من الله، كما قال إشعياء "وأوصى الغيم أن لا يمطر عليه مطرًا" (إش٥:٦)، بل إن الطل الذي (يشير إلي) روح الله، الذي نزل على الرب، سينتشر في الأرض كلها، "روح الحكمة والفهم، روح المشورة والقوة، روح المعرفة ومخافة الله" (إش١١:٢).

هذا الروح منحه أيضًا للكنيسة، مرسلاً المعزي من السماء إلي كل العالم التي منها (من السماء)، يخبرنا الرب، أن الشيطان سقط كالبرق (من السماء) (لو١٠:١٨). لذلك نحن نحتاج إلي طل الله، لكي لا تأكلنا النار، ولكي لا نصبير غير مثمرين، وانه حيث يكون هناك "مشتكي" يكون لنا شفيع أيضًا (أنظر ايو٢:١).

فالرب استودع الجنس البشري للروح القدس، هذا الجنس الذي سقط بين اللصوص (أنظر لو٨:٣٥)، والذي أشفق عليه الرب، وضمد جروحه، معطيًا دينارين ملوكيين، حتى إننا إذ نلنا بالروح صورة وكتابة الآب والإبن، يمكن أن نجعل الدينار المودع لدينا، مثمرًا مقدمين الأرباح إلي الرب (أنظر مت٢٥:٢٠ـ ٣٢).

٤ـ لذلك، فالروح إذ نزل في التدبير الذي سبق تعيينه، وإبن الله، الإبن الوحيد، والذي هو أيضًا كلمة الآب، الذي جاء في ملء الزمان، إذ قد صار جسدًا لأجل الإنسان، وإذ يحقق كل شروط الطبيعة البشرية، ربنا يسوع المسيح، الذي هو واحد وهو هو ذاته، كما يشهد الرب نفسه، كما يعترف الرسل، وكما يعلن الأنبياء. فإن كل تعاليم هؤلاء الرجال الذين إخترعوا ثمانيات Ogdoads

---

[٣٥] قضاة٦:٣٧....إلخ.



ورباعيات Tretrads مزعومة، وتخيّلوا وجود تقسيمات (لشخص الرب)، قد ثبت أنها أكاذيب.

هؤلاء الرجال، في الواقع، يستبعدون الروح كلية. فهم يفهمون أن المسيح واحد، ويسوع شخص آخر، ويعلمون بأنه لا يوجد مسيح واحد بل (مسحاء) كثيرون وإذا تكلموا عنهم علي أنهم متحدون، فإنهم يعودون فيفصلونهم: "لأنهم يقولون، إن واحدًا منهم تحمل الآلام، وأن الآخر ظل غير قابل للتألم: وأن واحدًا صعد فعلاً إلي (الـ Pleroma) (الملء)، والآخر بقي في المكان المتوسط، وأن واحد يعيّد ويمرح في الأماكن غير المنظورة، والتي تعلو علي كل إسم، أما الآخر فيجلس مع الـ Demiurge (الصانع) مفرّغًا إياه من القوة.

لذلك، يصير إجباريًا عليك، وكل الآخرين، الذين يهتمون بهذه الكتابة، والذين يهتمون بخلاصهم، أن لا يعبروا عن قبولهم حينما يسمعون، في الخارج، أحاديث هؤلاء الرجال لأنهم إذ يتكلمون بأمور مشابهة (لتعليم) المؤمنين، كما سبق أن ذكرت، فهم ليسوا فقط يعتقدون بآراء مختلفة، بل هي مضادة بشكل مطلق، ومملوءة بالتجاديف في كل النقاط، والتي يحطمون بها الأشخاص الذين بسبب تشابه الالفاظ، يمتصون السم الذي لا يتفق مع تكوينيهم، مثل ما يعطي أحدهم الجير مخلوطًا بالماء، علي أنه لبن، فيُخدع بمشابهة اللون، كما قال إنسان[٣٦] أعظم مني، عن كل الذين يفسدون أمور الله بآية طريقة ويغشون الحق، "الجير يُخلط بخبث مع لبن الله".

□

[٣٦] انظر ضد الهرطقات كتاب ١، المقدمة، هامش ٢.

الفصل الثامن عشر

[إستمرار الحديث السابق. براهين من كتابات القديس بولس، ومن كلمات ربنا أن المسيح ويسوع لا يمكن إعتباره كائنين مختلفين، كما لا يمكن الإدّعاء بأن ابن الله صار إنسانًا في الظاهر، بل هو صار إنسانًا فعلاً وحقًا]

١ـ بما أنه قد تم الشرح بوضوح بأن الكلمة، الذي كان في البدء مع الله، والذي به خلقت كل الأشياء، والذي كان حاضرًا دائمًا مع الجنس البشري، إتحد مع خليقته، في هذه الأيام الأخيرة، حسب الوقت المعين من الآب، إذ أنه صار إنسانًا قابلاً للآلم، (فيتبع ذلك) أن كل ما يعترض به القائلون، "إن كان ربنا قد وُلِدَ في ذلك الوقت، فلا يكون للمسيح وجود سابق"، يطرح جانبًا" لأني قد أوضحت أن إبن الله لم يبدأ وجوده (في ذلك الوقت)، لكونه كان مع الآب من البدء، لكن حينما تجسد وصار إنسانًا فإنه بدأ من جديد، بشرية جديدة، وأعطانا الخلاص، بطريقة مختصرة وشاملة، حتى أن ما قد فقدناه في آدم، أي أن نكون علي صورة الله ومثاله نسترجعه في المسيح يسوع.

٢ـ فإنه لم يكن ممكنًا، أن الإنسان، الذي هُزِمَ، والذي تحطّم بالعصيان، يستطيع أن يصلح نفسه، ويحصل علي جائزة النصر، وكما كان من غير الممكن أيضًا أن يتمكن من الوصول إلس الخلاص، وهو الذي سقط تحت سلطان الخطية ـ فإن الإبن حقق هذين الأمرين معًا، إذ هو كلمة الله، نزل من الآب وصار جسدًا، ووضع نفسه، حتى الموت، وإذ حقق الخطة المرتبة لخلاصنا، والتي على أساسها يحثنا (بولس) ـ بدون أي تردد ـ أن نؤمن، يقول أيضًا: " من يصعد إلي السماء؟ أي ليحدر المسيح، أو من يهبط إلي الهاوية أي ليصعد المسيح من الأموات" (رو١٠:٦، ٧). ويقول أيضًا "إن اعترفت بفمك بالرب يسوع، وأمنت بقلبك أن الله أقامه من الأموات فإنك تخلص" (رو١٠:٩).

وهو يذكر السبب، لماذا فعل إبن الله هذه الأمور قائلاً: " لأنه لهذا عاش المسيح ومات وقام، لكي يسود علي الأحياء والأموات" (رو١٤:٩). وأيضًا إذ يكتب لأهل



كورنثوس يقول "نحن نكرز بالمسيح مصلوبًا"، وأيضًا "كأس البركة التي نباركها، أليست هي شركة دم المسيح؟" (١كو١٠:١٦).

٣ـ ولكن من هو الذي له شركة معنا في موضوع الطعام؟ هل هو الذي يعتبرونه هم أنه المسيح الذي من فوق، الذي مدد نفسه بواسطة هوروس (Horos)، وأعطى شكلاً لأمهم، أم هو الذي من العذراء، عمانوئيل، "الذي أكل زبدًا وعسلاً" (أنظر إش٨:١٤)، والذي قال عنه النبي "هو أيضًا، إنسان، من سيعرفه؟"[37]

وهو الذي كرز به بولس، بالمثل قائلاً: "إني سلمتكم في الأول، أن المسيح مات من أجل خطايانا حسب الكتب، وأنه دفن، وقام في اليوم الثالث حسب الكتب" (١كو١٥:٣، ٤).

واضح إذًا، أن بولس لم يعرف مسيحًا آخرًا غير هذا الذي تألم ودفن، وقام، وهو الذي وَلِدَ أيضًا، وهو يتكلم عنه علي أنه إنسان. لأنه بعد أن قال " إن كان المسيح يكرز به أنه قام من الأموات" (١كو١٥:١٢). ويكمل ذاكرًا سبب التجسد، فيقول: " فإنه إذ الموت بإنسان، بإنسان أيضًا قيامة الأموات" (١كو١٥:٢١). وفي كل موضع حينما يشير إلي آلام ربنا، وإلي طبيعته البشرية، وخضوعه للموت، هو يستعمل إسم "المسيح"، كما في الآية "لا تهلك بطعامك ذلك الذي مات المسيح لأجله" (رو١٤:١٥). وأيضًا "لكن الآن في المسيح، أنتم الذين كنتم قبلاً بعيدين صرتم قريبين بدم المسيح" (أف٢:١٣) وأيضًا "المسيح إفتدانا من لعنة الناموس، إذ صار لعنة لأجلنا لأنه مكتوب ملعون كل من علق علي خشبة"[38]. وأيضًا "فيهلك بسبب علمك الأخ الضعيف الذي مات المسيح لأجله" (١كو٨:١١). مبينًا أن المسيح غير القابل للتألم، لم ينزل على يسوع، بل إنه هو نفسه لأنه هو يسوع المسيح الذي تألم لأجلنا، وهو الذي وُضع في القبر، وقام ثانية، هو الذي نزل وصعد، إبن لله الذي صار إبن الإنسان، كما يعلن الإسم نفسه. ذلك لأن إسم

---

[37] إر ١٧:٩ سبعنية.

[38] غلا٣، تث٢١:٢٣.



المسيح يدل ضمنًا علي ذاك الذي يمسَح، وذلك الذي يُمسَح وكذلك المسحة ذاتها التي يُمسَح بها. فالآب هو الذي يَمسَح، أما الإبن فهو الذي يُمسَح بالروح الذي هو المسحة. كما يعلن الكلمة بواسطة إشعياء "روح الرب علي لأنه مسحني" (إش٦١:١). مشيرًا إلي الآب الماسح والإبن الممسوح والمسحة التي هي الروح.

٤- والرب نفسه، أيضًا يوضح تمامًا، من هو الذي تألم، لأنه حينما سأل التلاميذ: " من يقول الناس أني أنا إبن الإنسان؟" (مت١٦:١٣)، وحينما أجاب بطرس "أنت هو المسيح إبن الله الحي" وعندما مدحه (بهذه الكلمات) "إن لحمًا ودمًا لم يعلن له، بل الآب الذي في السماء"، فأنه أوضح أنه هو، إبن الإنسان، هو إبن الله الحي" لأنه مكتوب "إبتدأ يسوع يظهر لتلاميذه أنه ينبغي أن يذهب إلي أورشليم، ويتألم كثيرًا من الشيوخ، ورؤوساء الكهنة، والكتبة ويرفض ويصلب وفي اليوم الثالث يقوم" (مت١٦:٢١). وأيضًا إعترف به بطرس أنه المسيح، وطوَّبه المسيح لأن الآب أعلن له أنه إبن الله الحي، وقال (الرب) أنه ينبغي أن يتألم كثيرًا ويصلب، ثم وبخ بطرس، عندما تخيل أنه المسيح حسب فكر عامة الناس، (الذين يظنون) أن المسيح يجب أن يكون مبغضًا لفكرة خضوعه للآلام، وقال لتلاميذه "إن أراد أحد أن يأتي ورائي، فلينكر نفسه، ويحمل صليبه ويتبعني. لأن من أراد أن يخلص نفسه يهلكها، ومن يهلكها لأجلي فهو يخلصها" (مت١٦:٢٤، ٢٥). فالمسيح تكلم بهذه الأمور جهارًا، إذ هو نفسه، مخلص الذين يُسلّمون للموت وبفقدون حياتهم بسبب إعترافهم به،

٥- ولكن، إن كان هو نفسه لا ينبغي أن يتألم، بل يجب أن يهرب من يسوع، فلماذا يحث تلاميذه أن يحملوا الصليب ويتبعوه ـ ذلك الصليب الذي يقول عنه هؤلاء الناس أنه لم يحمله، بل يتكلمون عنه (عن المسيح)، أنه قد تخلىّ عن تدبير الآلام؟ أما أنه لم يقل هذا عن الصليب (Stauros)، كما يتجاسر البعض ويفسروا، بل عن الآلام التي ينبغي أن يتحملها هو نفسه، وأن التلاميذ يجب أن يتحملوها، فهذا ما يعنيه حينما يقول "لأن كل من يريد أن يخلّص نفسها يهلكها

ومن يهلكها، يجدها"، وأن تلاميذه يجب أن يتألموا لأجله، فهذا ما قصده عندما قال لليهود: " ها أنا أرسل لكم حكماء وكتبة، وتقتلون البعض منهم وتصلبون" (مت٢٣:٢٤). وكان يقول: " وستقفون أمام ولاة وملوك لأجلي، وسيجلدون البعض منكم، ويقتلونكم ويطردونكم من مدينة إلي مدينة" (انظر مت١٠:١٧، ١٨).

لذلك، فهو ذكر أولئك الذين سيعانون الإضطهاد، كما ذكر أيضًا الذين سوف يُجلدون، ويُقتلون من أجله، وهو لم يتحدث عن أي صليب أخر، بل عن الآلام التي سيتحملها هو أولاً، ثم تلاميذه فيما بعد. فلأجل هذا الغرض وعظ تلاميذه قائلاً هكذا: " لا تخافوا من الذين يقتلون الجسد، ولكن لا يقدرون أن يقتلوا النفس، بل بالحرى خافوا من الذي يقدر أن يهلك النفس والجسد كليهما في جهنم" (مت١٠:٢٨) (وهكذا هو يحثهم) أن يتمسكوا بالإيمان الذي جاهروا به من جهته.

لأنه وعد أن يعترف أمام الآب بأولئك الذين يعترفون بإسمه أمام الناس، ولكنه سينكر أولئك الذين ينكرونه، وأنه سيستحي بأولئك الذين يستحون أن يعترفوا به.

ورغم أن هذه الأمور هي هكذا، فإن بعض هؤلاء الناس قد وصلوا إلي درجة من الطياشة حتى أنهم يحتقرون الشهداء، ويذمّون أولئك الذين يقتلون بسبب إعترافهم بالرب، ويتألمون بالآلام التي سبق الرب فأنبأ بها، هؤلاء الذين يجتهدون أن يتبعوا خطوات آلام الرب، إذ قد صاروا شهودًا لذلك "المتألم"، هؤلاء نحن نحصيهم مع الشهداء أنفسهم. لأنه حينما تُطلب دماؤهم، ويبلغون إلي المجد، فسيخزى جميع الذين ذمّوا استشهادهم.

ومن صرخة المسيح علي الصليب "يا أبتاه أغفر لهم لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون" يتضح طول أناته وصبره وشفقته وصلاحه، حيث إنه تألم وهو نفسه برّأ الذين أساءوا إليه. لأن كلمة الله الذي قال لنا "أحبوا أعداءكم، وصلوا لأجل الذين

يبغضونكم" (مت٥:٤٤). هو نفسه فعل هذا الشيء عينه على الصليب، إذ أحب الجنس البشري لدرجة أنه صلى لأجل الذين صلبوه.

إن أراد أحد أن يسير وراء الإفتراض بأنه يوجد إثنان (مسيحان)، ويعمل تمييزًا بينهما، فالمسيح الذي يكون أفضل جدًا، وأكثر صبرًا، وهو صالح حقًا، الذي في وسط جروحه، وجلداته، وكل الأمور القاسية التي أصابته، كان رحيمًا ولم يبالِ بالإساءات التي أُرتكبت ضده، من ذلك الذي هرب، ولم يتحمل لا جرح ولا شتيمة.

٦ـ وهذا، أيضًا يرد بالمثل على أولئك الذين يقولون إنه تألم ظاهريًا فقط. فلو أنه لم يتألم حقًا، فلا يستحق الشكر حيث إنه لم تكن هناك آلام بالمرة. وحينما نبتدئ نحن أن نتألم فعلاً، فسيبدو هو كأنه يضللنا، إذ يحثنا أن نتحمل اللطم، ونحوّل الخد الآخر (مت٥:٣٩)، وهو نفسه لم يتحمل قبلنا نفس الشيء، وكما خدعهم بأن بدا لهم أنه لم يكن موجودًا، فهو أيضًا يخدعنا بحثنا أن نتحمل ما لم يتحمله هو نفسه.

[في تلك الحالة] فإننا نكون أعظم من المعلم، لأننا نتألم ونكابد ما لم يحمله سيدنا أو يتحمله بالمرة. ولكن بما أن ربنا هو وحده بالحقيقة المعلم، هكذا فإن إبن الله هو صالح حقًا ومتأني، إذ أن كلمة الله صار إبن الإنسان.

لأنه حارب وإنتصر، لأنه هو الإنسان الذي ناضل لأجل الآباء، ومن خلال الطاعة الغي العصيان كلية: لأنه ربط القوي، وحرر الضعيف، وزود خليقته بالخلاص، بإبطال الخطية، لأنه هو رب كلي القداسة ورحيم جدًا، ويحب الجنس البشري.

٧ـ لذلك، فكما سبق أن قلت، هو جعل الإنسان (الطبيعة البشرية) يلتصق بالله، ويصير واحدًا معه. فلو لم ينتصر الإنسان علي عدو الإنسان، لما كان العدو قد هُزِم حقًا. وأيضًا لو لم يكن الله هو الذي أعطى الخلاص مجانًا، لما إستطعنا إطلاقًا أن نمتلكه بأمان.



ولو لم يكن الإنسان قد إتحد بالله، لما صار شريكًا في عدم الفساد إطلاقًا لأنه كان إلزامًا علي الوسيط بين الله والناس. بواسطة علاقته بكل منهما، أن يحضرهما كليهما إلي الصداقة، والوئام، ويقدم الإنسان إلي الله، بينما يصير الله مُعلَنا للإنسان.

فبأي طريقة كان يمكننا أن نصير شركاء تبني البنين، لو لم نكن قد نلنا منه من خلال الإبن، تلك الشركة معه هو نفسه، لو لم يكن الكلمة الذي صار جسدًا، قد دخل في شركة معنا؟

لذلك، أيضًا هو إجتاز خلال كل مراحل الحياة، معيدًا الجميع إلي الشركة مع الله. لذلك فأولئك الذين يؤكدون انه ظهر بطريقة مزعومة، وأنه لم يُولَد في الجسد، ولا صار إنسانًا حقيقة، هم لا يزالون تحت اللعنة القديمة، يقدمون رعاية للخطية، لأنهم - حسب فكرهم - فإن الموت لم يُهزم، والذي "ملك من آدم إلي موسي، وذلك علي الذين لم يخطئوا علي شبه تعدى آدم" (رو٥:١٤). ولكن إذ جاء الناموس، الذي أعطى بواسطة موسى، وإذ شهد أن الخطية خاطئة، وسلب حقًا مملكة الموت، مبنيًا أن الموت ليس ملكًا بل لصًا، وكشف أنه قاتل.

ولكنه، قد وضع حملاً ثقيلاً علي الإنسان، الذي عنده الخطية في نفسه، مبينًا أنه معرّض للموت. لأنه، بما أن الناموس روحي، فقد جعل الخطية تظهر بجلاء، ولكنه لم يبدها. لأن الخطية ليس لها سلطان علي الروح، بل على الإنسان. لأنه يتعين على من يبيد الخطية، ويفتدي الإنسان من تحت سلطان الموت، أن يصير هو نفسه، ذلك الشيء نفسه الذي كان، أي إنسانًا، الذي كان قد جُذبَ إلي العبودية بالخطية، ولكنه أُمِسكَ بالموت، لكي تباد الخطية بواسطة الإنسان، وينطلق الإنسان (خارج) الموت. لأنه كما بمعصية إنسان واحد الذي تكون أصلاً من الأرض العذراء، صار كثيرون خطاة (رو٥:١٤)، وخسر الحياة، هكذا من الضروري أيضًا، أنه باطاعة الإنسان الواحد، الذي وُلِدَ أصلاً من عذراء، يتبرر كثيرون وينالون الخلاص.

لذلك، إذن، صار الكلمة إنسانًا، كما يقول موسي "الله، جميع سبله عدل، إله أمانة" (تث٣٢:٤). ولكن لو لم يكن قد صار جسدًا، ولم يظهر كما لو كان جسدًا، فإن عمله لا يكون صادقًا. ولكن ما ظهر به هو، فهذا ما كانه فعلاً في الله جمع في نفسه الخلقة القديمة للإنسان، لكي يقتل الخطية، ويحرم الموت من قوته، ويحيي الإنسان، وهكذا فإن سبله حق.

الفصل التاسع عشر

[يسوع المسيح لم يكن مجرد إنسان. مولود من يوسف بالطريقة العادية للطبيعة، بل هو إله حق، مولود من الآب العالي جدًا، وإنسان حق، وُلِدَ من العذراء]

١ـ ولكن، أولئك الذين يؤكدون أنه كان مجرد إنسان، مولود من يوسف، فهم لا يزالون تحت عبودية العصيان القديم، وهم في حالة موت، ولم يرتبطوا بعد، بكلمة الله الآب. ولا نالوا الحرية بالإبن، كما يقول هو نفسه: " إن حرركم الإبن فالبحقيقة تكونون أحرارًا" (يو٨:٣٦). وهم إذ يجهلون ذاك الذي هو عمانوئيل من العذراء، يحرمون من عطيته التي هي الحياة الأبدية (رو٦:٢٣)، وإذ لا ينالون الكلمة عديم الفساد، يبقون في الجسد المائت، وهم مدينين للموت، إذ أنهم لم يحصلوا علي ترياق الحياة.

من هم الذين يقول لهم الكلمة ذاكرًا هبة نعمته "أنا قلت إنكم ’لهة وبنو العلي كلكم، لكنكم مثل الناس تموتون" (مز٨٢:٦، ٧). هو يتكلم بهذه الكلمات بلا شك لأولئك الذين لم ينالوا هبة التبني، إذ يحتقرون تجسد كلمة الله، يسلبون الطبيعة البشرية من نوال المجد في الله، ويبرهنون أنهم غير شاكرين لكلمة الله، الذي صار جسدًا لأجلهم.

لأنه لهذا الهدف، قد صار الكلمة إنسانًا، والذي هو إبن الله صار إبن الإنسان، ذلك الإنسان، الذي إذ قد أخِذَ في داخل الكلمة، وإذ نال التبني، يصير إبن الله. لأنه لم يكن ممكنًا أن نبلغ إلي عدم الفساد والخلود بأية وسيلة أخرى، لو لم



نتحد بعدم الفساد. ولكن كيف كان ممكنًا أن نتحد بعدم الفساد وعدم الموت، لو لم يصّر، عدم الفساد وعدم الموت ، أولاً ، هما ذلك الذي هو نحن، أيضًا ، حتى أن الفاسد يبتلع في عدم الفساد والمائت يبتلع في عدم الموت لكي ننال تبني البنين.

٢. لهذا السبب كُتب "من يعرف جيله؟" (إش٥٣ :٨ س) وحيث "إنه إنسان من يعرفه؟" (إر١٧ :٩س). ولكن الذي أعلن له الآب الذي في السماء، عرفه، حتى أنه يدرك أن ذلك الذي لم يولد بمشيئة جسد، ولا بمشيئة رجل[٣٩]، هو إبن الإنسان، هذا هو المسيح إبن الله الحي. فقد أوضحت من الكتب المقدسة أنه ليس أحد من أبناء آدم ـ من جهة كل شيء ـ يدعى بشكل مطلق إلهًا أو ربًا.

ولكن كونه هو نفسه بحق كيانة الذاتي، وفوق كل الناس الذين عاشوا في أي وقت مضى، هو إله، ورب، وملك أبدي، والكلمة المتجسد، الذي بشر به الأنبياء، والرسل، والروح القدس ذاته، فهذا ما يمكن أن يراه كل الذين وصلوا ولو إلي جزء ضئيل من الحق. والآن، فإن الكتب المقدسة، ما كانت قد شهدت بهذه الأمور عنه، لو كان مجرد إنسان مثل الآخرين.

ولكن كونه، فوق الآخرين، وله في ذاته، ذلك الميلاد الفائق الذي من الآب العالمي جدًا، وأيضًا إختبر ذلك الميلاد المتفوق الذي من العذراء[٤٠] (أنظر إش٧ :١٤) فهذا ما شهدت به الكتب الإلهية عنه في هذين (الميلادين). وأيضًا أنه إنسان ليس له جمال، وقابل للألم (أنظر إش٥٣ :٢)، وأنه ركب علي جحش إبن إتان (زكريا٩ :٩). وإنه قُدِم له خلّ ممزوج بمرارة لكي يشرب" (أنظر إش٦٩ :٢١، متى٢٧ :٣٤). وأنه أُحتقر بين الشعب، ووضع نفسه إلي الموت، وأنه هو الرب القدوس، "العجيب والمشير، وجميل الصورة، والإله القدير" (إش٩ :٦)، والذي يأتي

---

[٣٩] يو ١ :١٣.

[٤٠] يشير القديس إيريناؤس هنا إلي نبوة إشعياء المشهورة "ها العذراء تحبل وتلد إبنًا وتدعو إسمه عمانوئيل" (إش٧ :١٤).

علي السحاب كديان لكل الناس (دا٧:١٣). كل هذه الأمور تنبأت بها الكتب المقدسة عنه.

٣- لأنه كما صار إنسانًا لكي يُجرب، هكذا أيضًا هو كلمة الله لكي يتمجد، وظل الكلمة هادئًا، لكي يمكن أن يكون قابلاً للتجربة، ولكي يُهان، ويُصلب، وإن يعاني الموت، ولكن الطبيعة البشرية إذ إبتعلت فيها (في الطبيعة الإلهية)، فحينما إنتصرت وإحتملت (بدون إستسلام)، وعملت إعمال رحمة، فإنها قامت ثانية، وصعدت (إلي السماء). لذلك، فهو إبن الله، ربنا، إذ هو كلمة الآب، وهو ربنا، لكونه كلمة الآب، وإبن الإنسان، حيث إنه له ميلاد من جهة طبيعته البشرية من مريم - التي أتت من جنس البشر، وكانت هي نفسها كائن بشري - ولذلك صار إبن الإنسان (أنظر إش٧:١٤).

لذلك، أعطانا الرب نفسه آية، في العمق أسفل، وفي العلو فوق، آية لم يطلبها الإنسان، لأنه لم يتوقع أبدًا أن عذراء يمكن أن تحبل، أو أنه كان ممكنًا أن التي ظلت عذراء يمكن أن تلد أبنًا، وإن الذي ولد هكذا يكون "الله معنا"، وينزل إلي الأشياء التي في الأرض من أسفل، وهو يطلب الخروف الذي كان قد هلك، الذي هو في الحقيقة، صنعة يديه الخاص، ويصعد إلي العلو فوق، ويقدم إلي أبيه ويودع لديه، تلك الطبيعة البشرية التي وُجدتْ (بعد أن كانت ضائعة)، جاعلاً من نفسه باكورة قيامة الإنسان، حتى كما قام الرأس من الأموات، هكذا أيضًا الجزء الباقي من الجسد (أي جسد) كل إنسان وُجد في الحياة - حينما يكتمل وقت تلك الدينونة التي نتجت عن العصيان، يقوم متحدًا معًا ويتقوى بواسطة مفاصل[41] وربط، بالنمو من الله، وكل الأعضاء يكون لها وضعها الصحيح والملائم في الجسد. لأنه توجد منازل كثيرة في بيت الآب "كما توجد أيضًا أعضاء كثيرة في الجسد".

[41] أنظر أف٤:١٦.



الفصل العشرون

[الله أظهر نفسه، في سقوط الإنسان، أنه طويل الأناة، وكريم، ورحيم، وقادر أن يخلص. لذلك فالإنسان يكون جاحدًا تمامًا، إن كان بسبب عدم وعيه بنصيبه، وبالخيرات التي قدمت له، لا يعترف بالنعمة الإلهية]

١ـ لذلك، فإن الله كان طويل الأناة، حينما سقط الإنسان، إذ سبق فرأى النصرة التي سيمنحها له من خلال الكلمة. لأنه حينما صارت القوة كاملة في الضعف، أُظهرت شفقة الله وقوته الفائقة. لأنه سمح أن يبتلع الحوت يونان، لا لكي يبتلعه تمامًا ويهلكه كلية، بل إذ يخرج ثانية يصير أكثر خضوعًا لله، ويمجده هو بالأكثر الذي منحه مثل هذا الخلاص غير المتوقع، ولكي يأتي بأهل نينوى، إلي توبة ثابتة، ليرجعوا إلي الرب، الذي أنقذهم من الموت، إذ أصيبوا بالذهول بسبب تلك المعجزة التي جرت ليونان، كما يقول عنهم الكتاب: "ورجعوا كل واحد عن طريقة الشريرة، وعن الظلم الذي في أيديهم، لعل الله يعود ويندم ويرجع عن حمو غضبه فلا نهلك" (يونان٣:٨، ٩).

وهكذا، فإن الله، من البداية، سمح أن يُبتلع الإنسان من الحوت الكبير، الذي هو أب العصيان، لا لكي يهلك تمامًا حينما أبتلع هكذا، بل إذ رتبّ وأعد خطة الخلاص، الذي تحقق "بالكلمة"، لأولئك الذين يعتنقون من جهة الرب نفس الفكر مثل يونان، الذي أعترف وقال "أنا خائف من الرب، وأعبد الرب إله السماء الذي صنع البحر والبر" (يونان١:٩).

(وهكذا حدث) لكي إذ ينال الإنسان من الله خلاصًا غير متوقع، يقوم من الأموات، ويمجد الله، ويكرر تلك الكلمة التي نطق بها يونان، بالنبوة قائلاً: "دعوت الرب من ضيقي، فاستجابني، من جوف الهاوية فسمعت صوتي" (يونان٢:٢)، ولكي يستمر دائمًا ممجدًا الله، وشاكرًا بلا إنقطاع، لأجل ذلك الخلاص الذي ناله منه، "لكي لا يفتخر كل ذي جسد أمام الرب" (١كو١:٢٩)، ولكي لا يكون الإنسان أي فكر مضاد لله، ويفترض أن عدم فساده، هو له



طبيعيًا، وهو بذلك لا يمسك بالحق، ويفتخر بتشامخ فارغ، كما لو أنه بالطبيعة مثل الله.

لأن (الشيطان) جعل الإنسان أكثر جحودًا من نحو خالقه، وحجب المحبة التي يحب بها الله الإنسان، وأعمى ذهنه لكي لا يدرك ما هو جدير بالله، إذ يقارن نفسه بالله، ويحسب نفسه مساويًا لله.

٢- هذا إذًا، هو غرض طول أناة الله أن الإنسان إذ يعبر خلال كل الأشياء يقتني معرفة النظام الأخلاقي، ثم يبلغ إلي قيامة الأموات، وإذ يتعلم بالإختبار ما هو مصدر خلاصه، يمكن أن يعيش دائمًا في حالة شكر للرب، إذ يكون قد نال منه هبة عدم الفساد لكي يحبه أكثر، لأن الذي يغفر له كثيرًا يحب كثيرًا"[٤٢].

ولكي يعرف نفسه كم هو مائت وضعيف، بينما يدرك أيضًا عن الله إنه غير مائت وقوي لدرجة أن يمنح عدم الموت لما هو مائت، والأبدية لما هو زمني، ويدرك أيضًا صفات الله الآخرى: التي أظهرها نحوه، التي بواسطتها، إذ يكون قد تعلّم، يمكن أن يفكر عن الله حسب العظمة الإلهية. أما مجد الله فهو أعماله، ومستودع كل حكمة الله وقوته هو الإنسان.

وكذلك يقول بولس "الله أغلق علي الجميع في العصيان لكي يرحم الجميع"، وهو لا يقول هذا عن الأيونات (AEONs) الروحية، بل عن الإنسان، الذي كان غير مطيع لله، وإذ ألقى بعيدًا عن عدم الموت، ثم حصل علي الرحمة، نال ذلك، التبني من خلال إبن الله، الذي أكمل التبني.

لأن من يعتنق الرأي الصحيح بدون كبرياء وإفتخار، عن المخلوقات وعن الخالق، الذي هو الإله ضابط الكل، والذي منح الوجود للجميع، مثل هذا (الإنسان) إذ يُثبت في محبته"[٤٣]، وفي الخضوع، وتقديم الشكر سينال منه أيضًا مجد الترفيع العظيم جدًا متطلعًا إلي الوقت الذي يصير فيه مثل ذاك الذي مات

---

[٤٢] لو ٧: ٤٣.

[٤٣] أنظر يو ١٥: ٩.



عنه، لأنه هو (المسيح) أيضًا صار في "شبه جسد الخطية" (رو٨:٣)، لكي يدين الخطية، ويطرحها (خارجًا)، كشيء مدان الآن، بعيدًا عن الجسد، ولكي يدعو الإنسان ليكون علي مثاله الذاتي، معينًا إياه ليكون متمثلاً بالله، وملزمًا إياه بناموس أبيه لكي يمكنه أن يرى مانحًا له سلطانًا أن يتقبل الآب وينالهُ، إذ هو كلمة الله الذي حل في الإنسان، وصار إبن الإنسان، لكي يعوّد الإنسان على تقبل الله، ويعتاد الله أن يحل في الإنسان، حسب مسرة الآب الصالحة.

٣ـ لذلك، لهذا السبب، فإن الرب نفسه، الذي هو "عمانوئيل الذي من العذراء"[٤٤]، هو آية خلاصنا، حيث إنه هو الرب ذاته الذي خلّقهم (البشر)، لأنهم لم يكونوا يستطيعون أن يخلصوا بذاوتهم، ولذلك، حينما يبرز بولس الضعف البشري يقول: "لأني أنه لا يسكن في جسدي شيء صالح"[٤٥] مبينًا أن "الشيء الصالح" في خلاصنا ليس منا بل من الله. وأيضًا يقول "ويحى أنا الإنسان الشقي، من ينقذني من جسد هذا الموت"[٤٦]. ثم يقدم المنقذ (قائلاً): "نعمة ربنا يسوع المسيح" (رو٧:٢٥).

وإشعياء يعلن هذا أيضًا حينما يقول "تشددي أيتها الأيادي المسترخية، والركب الضعيفة، تشجّعوا يا ضعاف العقول، تعزوا ولا تخافوا ، ها إلهنا قد أعطى دينونة مع نقمة، وسيعوضنا، سيأتي هو نفسه ويخلصنا: (إش٢٥ :٣ سبعنينة). نحن نرى هنا أنه ليس بأنفسنا بل بمعونة الله ينبغي أن نخلص.

٤ـ وأيضًا، ينبغي أن الذي يخلصنا ليس مجرد إنسان، ولا (واحد) بدون جسد ـ لأن الملائكة هم بدون جسد ـ وهذا ما يقوله النبي "ليس رسولاً ولا ملاكًا، بل الرب نفسه سيخلصهم، لأنه يحبهم ويتراءف عليهم، وهو نفسه يفكهم" (إش٦٣:٩ سبعينية). وكونه ينبغي أنه هو نفسه، يصير إنسانًا حقًا، منظورًا، حينما يكون

---

[٤٤] أنظرإش٧:٤.
[٤٥] رو٧:١٨.
[٤٦] رو٧:٢٤.



هو الكلمة المعطي للخلاص، فهذا ما يقوله إشعياء أيضًا، "أنظر صهيون، عيناك تريان خلاصنا" (إش٣٣:٢٠ سبعينية).

وأما أن من مات لأجلنا هو ليس مجرد إنسان، فهذا ما يقوله إشعياء: " والرب الإله ذكر إسرائيل الميت، الذي رقد في القبر، ونزل ليبشرهم بخلاصه، لكي يخلصهم"[٤٧]. "وهو سيعود مرة أخري، ويرحمنا، يدوس أثامنا، ويطرح خطايانا في أعماق البحر" (ميخا٧:١٩س). وأيضًا، إذ يحدد مكان مجيئه، يقول" الرب يزمجر من صهيون، ومن أورشليم يعطي صوته" (يؤئيل٣:١٦ وعاموس١:٢). وأنه من تلك المنطقة التي نحو جنوب ميراث يهوذا، سيأتي ابن الله، الذي هو الله، والذي من بيت لحم، حيث ولد الرب، ويرسل تسبيحه إلي كل الأرض، فهذا يقوله حبقوق النبي "يأتي الله من الجنوب[٤٨] والقدوس من جبل إفرايم، جلاله غطى السماوات، والأرض امتلأت من التهليل له، أمام وجهه يسير الكلمة، وقدماه تتقدمان في السهول" (حب٣:٣، ٥ سبعينية). وهكذا هو يبين بتعبيرات واضحة أنه هو الله، وأن مجيئه يحدث في بيت لحم، ومن جبل إفرايم الذي نحو الجنوب الميراث، وأنه إنسان. لأنه يقول: "وقدماه تتقدمان في السهول"، وهذا يصدق علي الإنسان.

---

[٤٧] جاء في هامش الترجمة الإنجليزية لكتاب إيرينيؤس أن يوسيتينوس الشهيد في حواره تريفو" اليهودي منتصف القرن الثاني يستخدم هذه الآية ويتهم اليهود أنهم أزالوها من النص المقدس (حوار مع تريفو الفصل ٧٢ والملاحظات) ولهذا السبب لم تصلنا هذه الآية في النسخ المخطوطة للكتاب المقدس، كما هي غير موجودة في الترجوم اليهودي (Jewish targum)..

[٤٨] الجنوب يسمى "تيمان" كما جاء في النسخة العربية للكتاب المقدس.



الفصل الحادي والعشرون

[إثبات نبوة إشعياء (١٤:٧) وتبريرها في مواجهة سوء تفسيرها عند (ثيودوثون) Theodotion، وأكويلا Aquila، والأبيونيين، واليهود. (سلطان النسخة السبعينية. براهين علي أن المسيح وُلِدَ من عذراء]

١ـ إذًا، فإن الله صار إنسانًا، والرب نفسه خلصنا، معطيًا لنا آية العذراء، ولكن، ليس كما يدّعى البعض من هؤلاء الذين يزعمون أنهم يفسرون الكتاب (هكذا): "هوذا العذراء تحبل وتلد إبنًا"[٤٩]، كما فسر ثيؤدوثون الأفسسي، وأكويلا البنطي[٥٠] وكلاهما دخلاء لليهودية، والأبيونيون إذ يتبعون هذين يؤكدون أنه من يوسف، وهكذا من جهتهم، يبطلون مثل هذا التدبير العجيب لله، ويستبعدون شهادة الأنبياء، الذين أرسلهم الله. فهذه النبوة قد نُطِقت حقًا، قبل السبى إلي بابل، أي قبل سيطرة مادي وفارس، ولكنها ترجمت إلي اليونانية من اليهود أنفسهم، قبل مجيء الرب بالجسد، بكثير، لكي لا يكون هناك أي شك، أنه ربما أراد اليهود إرضاء لمشاعرنا، قد وضعوا هذه الترجمة لهذه الكلمات.

فالحقيقة أنهم لو كانوا قد عرفوا بوجودنا مستقبلاً، وأننا سنستخدم هذه البراهين من الكتب المقدسة، لما كانوا قد ترددوا بالمرة أن يحرفوا كتبهم المقدسة ذاتها، التي تُعلن، أن كل الأمم ستشترك في الحياة (الأبدية)، وتبين أن أولئك الذين يتفاخرون بأنهم بيت يعقوب وشعب إسرائيل، هم محرومون من ميراث نعمة الله.

٢ـ فقبل أن يؤسس الرومان مملكتهم، بينما كان المقدونيون يحكمون آسيا، فإن بطليموس بن لاغوس (Ptolemy son of lagus) إذ كان مهتمًا بأن يزين المكتبة التي أسسها في الأسكندرية، وذلك بجمع كتابات كل البشر، التي لها

---

[٤٩] إش١٤:٧.

[٥٠] يعطي إبيفانيوس في كتابه De Mensuris، نبذة عن هذين الرجلين: فالأول أصدر نسخته للعهد القديم في سنة ١٨١م، والثاني اصدر ترجمته قبل ذلك بنصف قرن في ١٢٩م، فاشارة إيرينيوس هنا إلي نسخة ثيئودوتون تجعلنا نعرف التاريخ الذي كتب فيه إيرينيوس كتابه إذ لابد أن يكون بعد ١٨١م.

الجدارة، طلب من أهل أورشليم، أن تتم ترجمة كتبهم المقدسة إلي اللغة اليونانية. وهم إذ كانوا في ذلك الوقت تحت حكم المقدونيين، أرسلوا إلي بطليموس سبعين من شيوخهم ماهرين في الكتب المقدسة في اللغتين (العبرانية واليونانية)، لكي يقوموا بعمل ما طلبه[٥١].

ولكنه (بطليموس) إذا أراد أن يمتحن كل منهم علي أنفراد، وخوفاً من أنهم يحجبون الحقيقة التي في الكتب، بترجمتهم، لذلك فصلهم أحدهم عن الآخر، وأمرهم جميعًا أن يكتبوا نفس الترجمة. وهو فَعَلَ هذا - في جميع الكتب - ولكن حينما أجتمعوا معًا في مكان واحد أمام بطليموس، وقارن كل واحد منهم، ترجمته بترجمة الآخر، تمجد الله، وأُعتِرفَ بالكتب المقدسة أنها إلهية حقاً. فهم جميعًا قرأوا الترجمة المشتركة (التي أعدوها)، بالكلمات ذاتها وبالأسماء نفسها، من البداية إلي النهاية، حتى أن الأمميين أنفسهم الذين كانوا حاضرين، أدركوا أن الكتب المقدسة قد ترجمت بوحي من الله[٥٢].

وليس هو أمر غريب بالنسبة لله، أن يفعل هذا - فهو أثناء السبي حينما كان الشعب تحت حكم نبوخذ نصر، وكانت الكتب المقدسة قد تشوهت، فحينما رجع اليهود إلي أرضهم بعد سبعين سنة في أيام أرتحشستا ملك الفرس، فإن الله ألهم عزرا الكاهن الذي من سبط لاوي، أن يعيد كل كلمات الأنبياء السابقين ويعيد تثبيت شريعة موسي عند الشعب.

٣- لذلك، حيث إن الكتب المقدسة قد ترجمت بمثل هذه الأمانة، وبنعمة الله، وحيث إن الله قد اعد وصاغ إيماننا من جهة إبنه من هذه الكتب، وقد حفظ لنا، الكتب المقدسة بدون غش في مصر، حيث إزدهر بيت يعقوب، هاربين من الجوع في كنعان، وحيث حُفِظَ ربنا أيضًا حينما هرب من جهة الاضطهاد الذي عمله

---

٥١ النص اليوناني لهذه الرواية قد حفظه أوسابيوس في تاريخه (His. Ecco,5.8)، ويعلق أوسابيوس علي هذا الأمر قائلاً: " إن الله قد حقق ما كان يقصده".

٥٢ أنظر كتاب "إلي اليونانيين" ليوستينوس الشهيد فصل ١٣. [وشهادة يوستينوس روجت لهذه الرواية اليهودية، بين المسيحيين"].



هيردوس، وحيث إن هذه الترجمة لهذه الكتب، قد تمت قبل نزول الرب (إلي الأرض)، ووُجدتَّ قبل ظهور المسيحيين ـ لأن ربنا وُلِدَ (من مريم) حوالي السنة الحادية والأربعين لحكم أوغسطس قيصر، أما بطليموس فكان قبل ذلك بكثير، وهو الذي في أيام حكمة قد تمت ترجمة الكتب المقدسة، وحيث إن هذه الأمور هي هكذا، أقول إن هؤلاء الرجال الذين يرغبون أن يعملوا ترجمات مختلفة حينما ندحضهم من هذه الكتب المقدسة، يتبرهن أنهم وقحون ومدّعون، ونحن نوقعهم ونلزمهم بقبول الاعتقاد بمجيء إبن الله.

ولكن إيماننا ثابت، وغير مغشوش، وهو الإعتقاد الحق وحده، إذ له برهان واضح من هذه الكتب المقدسة، التي تُرجمت بالطريقة التي رويتها، وكرازة الغنية هي بغير إضافات. لأن الرسل، إذ هم من تاريخ أقدم من كل هؤلاء (الهراطقة)، يتفقون مع هذه الترجمة التي سبق فذكرناها، والترجمة تنسجم مع تقليد الرسل. لأن بطرس ويوحنا ومتى وبولس، والباقين بالتالي، وكذلك تلاميذهم، قد اقتبسوا كل الإعلانات النبوية، كما هي موجودة في ترجمة الشيوخ (السبعين).

٤ـ لأن روح الله واحد وهو هو ذاته، الذي بشر بواسطة الأنبياء عن مجيء الرب، ومن أي نوع يكون، وقد أعطى بواسطة هؤلاء الشيوخ، ترجمة صادقة، كما قد تم التبنى به حقًا، وقد أعلن هو نفسه بواسطة الرسل، أن ملء أزمنة التبني قد جاء، وأن ملكوت السموات قد اقترب، وأنه هو عمانوئيل المولود من العذراء، كان ساكنًا مع أولئك الذين يؤمنون به.

ولهذا، فهم يشهدون (قائلين)، أن يوسف ومريم كانا معًا قبل أن يجتمعا، وحينما كانت لا تزال عذراء، "وُجِدَتَ حبلى من الروح القدس" (مت١:٢٨)، وأن الملاك جبرائيل قال لها "الروح القدس يحل عيك، وقوة العلى تظلّك، لذلك القدوس المولود منك يدعى إبن الله" (لو١:٣٥). وأن الملاك قال ليوسف في حلم، "وهذا لكي يتم ما قيل بإشعياء النبي "هوذا العذراء تحبل" (مت١:٢٥).



ولكن الشيوخ ترجموا ما قاله إشعياء "ثم عاد الرب فكلم آحاز قائلاً، أطلب لنفسك آية، من الرب إلهك، عمق طلبك أو رفّعه إلي فوق. فقال آحاز لا أطلب ولا أجرّب الرب. فقال إسمعوا يا بيت داود. هل هو قليل عليكم أن تضجروا الناس ـ فكيف يضجرهم الرب؟ ولذلك، يعطيكم السيد نفسه آية ـ ها العذراء تحبل وتلد إبنًا وتدعو إسمه عمانوئيل. زبدًا وعسلاً يأكل متى عرف أن يرفض الشر ويختار الخير. لأنه قبل إن يعرف الخير أو الشر، لن يوافق علي الشر، لكي يختار ما هو خير" (إش٧: ١٠ـ ١٧ سبعينية).

إذًا، فالروح القدس قد أشار بعناية، بواسطة ما قيل، إلي ميلاده من عذراء، وإلي جوهره، أي أنه الله، (لأن إسم عمانوئيل يوضح هذا) ويبين إنه إنسان، حينما يقول: "زبدًا وعسلاً يأكل" ومن قوله عنه أنه طفل بقوله "قبل أن يعرف الخير والشر" فكل هذه هي خصائص طفل بشري. وأما أنه "لا يوافق علي الشر، وأنه يختار الخير" فهذا ما يخص الله، ومن حقيقة أنه يأكل زبدًا وعسلاً، لا ينبغي إن نفهم انه مجرد إنسان فقط، ومن الجهة الأخرى لا ينبغي أن يُشك إنه إله بدون جسد وهذا يتضح من إسم عمانوئيل (أي الله مع الإنسان).

٥ـ وحينما يقول " إسمعوا يا بيت داود" (إش٧: ١٣)، فإنه يوضح أن هذا الذي وعد به الله داود أنه سيقيم من ثمرة بطنه، ملكًا أبديًا، هو نفسه أيضًا الذي وُلِدَ من العذراء التي هي نفسها من نسل داود. لأنه لهذا السبب أيضًا وعد أن الملك، يكون من ثمرة بطنه، الذي هو اللفظ المناسب تمامًا لأن يستعمل من جهة، عذراء تحبل، وليس "ثمرة جنبه" ولا "ثمرة كليته"، وهو التعبير المناسب لرجل يعطي نسلاً، وإمرأة تحبل بواسطة رجل.

لذلك، فالكتاب في هذا الوعد استبعد كل تأثير رجولي، إلا أنه لم يذكر، بالتأكيد أن الذي ولد لم يكن من مشيئة رجل، ولكنه قد ثبّت ثمرة البطن ورسخها، لكي يعلن ولادة هذا الذي يجب أن يُولد من العذراء، كما شهدت اليصابات حينما إمتلأت من الروح القدس، وقالت لمريم: "مباركة أنت في النساء،

ومباركة هي ثمرة بطنك" (لو١:٤٢) ويشير الروح القدس لأولئك الذين يريدون الاستماع، أن الوعد الذي أعطاه الله، بإن يقيم من ثمرة بطن (داود)، قد تم بالميلاد من عذراء أي من مريم.

لذلك، فأولئك الذين يغيّرون من آية إشعياء "هوذا العذراء تحبل"، والذين يقولون إنه إبن يوسف، فليغيروا أيضًا صيغة الوعد، الذي أعطى لداود، حينما وعده الله أن يقيم من ثمرة بطنه، قرن المسيح الملك. ولكنهم لم يفهموا، وإلا لكانوا قد تجرأوا أن يغيروا، حتى هذا الوعد أيضًا.

٦ـ ولكن ما قاله إشعياء: "من الأعالي فوق، أو من الأعماق تحت" (إش٧:١١)، "قصِدَ أن يوضح أن الذي نزل هو نفسه الذي صعد أيضًا" (أف٤:١٠). ولكن في قوله "يعطيكم الرب نفسه آيه"، فقد أعلن عن شيء غير منتظر، من جهة ميلاده، الذي لم يكن ممكنًا أن يتم بأي طريقة أخرى بواسطة الإله رب الكل، إذ يعطي الله نفسه آية في بيت داود. لأنه ما هو الشيء العصيم أو آية كون في هذا أن مشابة تحبل من رجل، فتلد وهو شيء يحدث جميع النساء اللواتي يلدن أطفالاً؟

ولكن حيث إن خلاصًا غير منتظر كان سيعطي للناس بمعونة الله، هكذا أيضًا ثم الميلاد غير المنتظر من عذراء، فالله يعطي هذه العلامة (الآية)، ولكن الإنسان لا يعرفها.

٧ـ ولهذا السبب أيضًا، إذ سبق دانيال فرأي مجيئه، قال إن حجرًا مقطوعًا بغير يدين، جاء إلي هذا العالم" (دا٢:٣٤). فهذا هو المقصود "بغير يدين" أن مجيئه إلي هذا العالم، لم يكن من أيدي الناس، أي أولئك الذين إعتادوا أن يقطعوا الأحجار، أي أن يوسف لا يقوم بأي دور من جهته، بل مريم وحدها، متعاونة مع الخطة المعدة مسبقًا.

لأن هذا الحجر من الأرض، يأخذ وجوده من قوة الله وحكمته معًا، لذلك يقول إشعياء أيضًا: "هكذا يقول "ها أنا أضع في أساسات صهيون، حجرًا، ثمينًا مختارًا حجر زاوية كريمًا" (إش٢٨:١٦).

إذًا، هكذا نفهم أن مجيئه في الطبيعة البشرية، لم يكن بمشيئة إنسان بل بمشيئة الله.

٨ـ لذلك، فإن موسى أيضًا، أعطى مثالاً، إذ ألقى عصاه علي الأرض (خر٧:٦) لكي إذ تصير جسدًا، تكشف كل مقاومة المصريين وتبتلعها، تلك (المقاومة) التي ترفع نفسها ضد خطة الله المُعدّة سابقًا (خر٨:١٩)، لكي يشهد المصريون أن هذا أصبع الله. الذي يصنع خلاصًا للشعب، وليس إبن يوسف. لأنه لو كان إبن يوسف، فكيف يمكن ان يكون أعظم من سليمان أو أعظم من يونان (مت١١:٤١، ٤٢)، وأعظم من داود (مت٢٢:٤٣)، بينما هو وُلِدَ من نفس النسل، وقد إتحدر من هؤلاء الرجال. وكيف طوّب هو نفسه بطرس، لأنه إعترف أنه ابن الله الحي (مت١٦:١٧).

٩ـ وإلي جانب ذلك لو كان حقًا إبن يوسف، لما أمكنه، حسب إرميا أن يكون ملكًا أو وارثًا. لأن يوسف، من المؤكد أنه إبن يواقيم ويكينا، كما يوضح متى[٥٣] في تاريخ الأنساب. ولكن يكينا وكل ذريته حرموا من المملكة، كما يعلن إرميا "حي أنا يقول الرب، ولو كان كنياهو بن يهوياقيم ملك يهوذا خاتمًا علي يدي اليمنى، فإني من هناك نزعة، وأسلمه ليد طالبي نفسك" (إر٢٢:٢٤، ٢٥ سبعينية). وأيضًا "كنياهو مثل إناء خزف مهان مكسور أو إناء ليست فيه مسرة. لأنه طرح هو ونسله إلي أرض لم يعرفوها. يا أرض إسمعي كلمة الرب. أكتبوا هذا الرجل عقيمًا رجلاً لا ينجح في أيامه، لأنه لا ينجح من نسله أحد جالسًا علي كرسي داود، وحاكمًا بعد في يهوذا" (إر٢٢:٢٨ـ ٣٠ سبعينية).

وأيضًا يتكلم الله عن يواقيم أبيه هكذا " لذلك، هكذا قال الرب عن يواقيم أبيه، ملك يهوذا، لا يكون له جالس علي كرسي داود، وتكون جثّته مطروحة للحر نهارًا وللبرد ليلاً وأعاقبه ونسله. وأجلب عليهم وعلي سكان أورشليم وعلي أرض يهوذا كل الشرور التي كلمتهم عنها" (إر٣٦:٣٠، ٣١ سبعينية).

---

[٥٣] أنظر متى١:١٢. ١٦.

لذلك، فأولئك الذين يقولون إنه وُلِدَ من يوسف، وأنهم يضعون رجاءهم فيه، يجعلون أنفسهم محرومين من ميراث الملكوت، وواقعين تحت اللعنة، والتعنيف الموجه ضد كنياهو ونسله.

ولأجل هذا السبب، قيلت هذه الأمور عن يكيناهو، إذ أن الروح القدس قد سبق وعرف تعاليم المعلمين الأشرار، انهم يمكن أن يعرفوا بأن من نسله ـ أي من يوسف ـ لن يُولِدَ، بل أنه حسب وعد الله، يُقام ملك أبدي من بطن داود، والذي يجمع في ذاته كل الأشياء، وقد جمع في نفسه خلقه الإنسان القديمة".

١٠ـ لأنه كما بإنسان واحد دخلت الخطية، وحصل الموت (علي مكان) بالخطية، هكذا أيضًا، بطاعة إنسان واحد قد دخل البر، وهو سيجعل الحياة تثمر في أولئك الذين كانوا مائتين في الأزمنة السابقة[٥٤]. كما أن البروتوبلاست (Protoplast) (أي الخليقة الحية الأصلية) نفسه، آدم حصل علي جوهرة من التربة غير المفلّحة والتي كانت لا تزال عذراء "لأن الله لم يكن قد أمطر علي الأرض، ولا كان إنسان ليفلح الأرض"[٥٥]، وقد خُلِقَ للإنسان بيد الله، أي بكلمة الله: " الذي به كان كل شيء" (يو١:٣)، والرب أخذ ترابًا من الأرض وجبل الإنسان (أنظر تك٢:٧)، وهكذا فعل أيضًا. "الكلمة"، "إذ جمع (أو لخص) آدم في ذاته، يأخذ - بحق ميلادًا، يمكّنه من أن يجمع آدم (في نفسه) من مريم، التي كانت لا تزال عذراء. إذًا، فلو كان لآدم أب قبله وولد من أصل بشري سابق له، لكان ممكنًا أن يقال إن آدم الثاني وُلِدَ من يوسف. ولكن إن كان آدم الأول قد أخِذَ من التراب، وكان الله هو الذي جبله، فكان إلزامًا أن آدم الأخير ينبغي أن يتكون كإنسان (من الله)، ليكون مشابهًا للأول من جهة أصله.

إذًا، فلماذا لم يأخذ الله ترابًا، مرة أخرى، بل عمل لكي يصير التكوين (الميلاد) من مريم؟ لقد كان ذلك لكي لا يكون هناك تكوين (أو خلق) آخر

---

[٥٤] أنظر رو٥:١٩.

[٥٥] أنظر تك٢:٥.

يُدعى إلى الوجود، ولا أي (إنسان) آخر (يحتاج) إلي خلاص، بل إذ يكون نفس التكوين (الخلقة)، قد جُمِعَ (في المسيح كما كان موجودًا في آدم)، فإن التشابه يكون قد حفظ تمامًا.

الفصل الثاني والعشرون

[المسيح إتخذ جسدًا حقيقيًا. وقد حُبِلَ به ووُلِدَ من العذراء]

١. لذلك فأولئك الذين يزعمون أنه لم يتخذ شيئًا من مريم، هم يخطئون خطأ عظيمًا، حيث إنهم لكي ينبذوا ميراث الجسد، هم يرفضون التشابه (بينه وبين آدم). لأنه إن كان الذي (نبت) من الأرض، له شكل وجوهر من يد الله وصنعته كليهما، اما الآخر فليس من يد الله وصنعته، فالذي خلق علي صورة ومثال الأول، لم يحتفظ ـ في تلك الحالة ـ بالتشابه مع الإنسان، ويلزم أن يبدو كقطعة عمل متناقضة، لا يعرف أن يظهر حكمته بواسطتها.

ولكن هذا معناه، أنه ظهر بطريقة إفتراضية، كإنسان حينما لم يكن إنسانًا، وأنه صار إنسانًا، بينما لم يأخذ شيئًا من الإنسان. لأنه لو لم يأخذ جوهر (أو مادة) الجسد من كائن بشري، لما كان قد صار إنسانًا أو إبن الإنسان، ولو لم يصر إلي ما نحن عليه، فإن، ما عاناه وتحمّله ليس شيئًا عظيمًا. ولكن الجميع يرون أننا مكونون من جسد مأخوذ من الأرض، ونفس حاصلة علي نفخة (روح) من الله.

لذلك، فهذا ما صار إليه كلمة الله، إذ جمع في نفسه صنعة يديه، وعلى هذا الأساس، يعترف بنفسه إنه إبن الإنسان، ويبارك " الودعاء لأنهم يرثون الأرض" (مت٥:٥). والرسول بولس، يقول أيضًا، في الرسالة إلي أهل غلاطية بوضوح، "أرسل الله ابنه، مولودًا من امرأة" (غلا٤:٤). وأيضًا في الرسالة إلي أهل رومية يقول: "عن إبنه الذي صار من نسل داود من جهة الجسد، وتعين إبن الله بقوة من جهة روح القداسة، بالقيامة من الأموات، يسوع المسيح ربنا" (رو١ :٣، ٤).

٢. وفي تلك الحالة ايضًا، يكون "نزوله إلي مريم غير ضروري، فلماذا نزل في داخلها، إن كان لن يأخذ منها شيئًا؟ وأكثر من ذلك، لو لم يكن قد أخذ شيئًا

من مريم، لما كان قد إنتفع شيئًا بالمرة من تلك الأطعمة الناتجة عن الأرض، التي يتغذى بها ذلك الجسد المأخوذ من الأرض، ولما كان قد جاع، بعد أن صام أربعين يومًا مثل موسي وإيليا، لو لم يكن جسده يتوق إلي غذائه الخاص به والمناسب (للجسد) ولما كان تلميذه يوحنا قد قال "فإذ كان يسوع قد تعب من السفر، جلس هكذا علي البئر" (يو٤:٦)، ولما كان داود قد أنبأ عنه مسبقًا "لقد زادوا من آلام جروحي" (مز٦٩:٢٧ سبعينية)، ولما كان قد بكى علي لعازر، ولما كان عرقه كقطرات دم، ولما كان قد قال "نفسي حزينة جدًا" (مت٢٦:٣٨)، ولا حينما طعن جنبه خرج دم وماء. فكل هذه هي علامات الجسد المأخوذ من الأرض، الذي جمعه في ذاته، مقدمًا الخلاص لصنعة يديه.

٣ـ ولذلك، يشير لوقا الذي نتبعّ ميلاد ربنا رجوعًا إلي آدم، إلي أن شجرة النسب تحوي إثنان وسبعين جيلاً، فتربط النهاية بالبداية، وتعني أنه هو الذي قد جمع في ذاته كل الأمم، من آدم فما بعده، وكل اللغات وكل أجيال البشر، مع آدم نفسه. ومن ثم أيضًا فإن بولس قد دعا آدم "الذي هو مثال الآتي" (رو٥:١٤)، لأن الكلمة خالق كل الأشياء، قد دبر لنفسه مقدمًا، التدبير المستقبلي للجنس البشري، مرتبطًا بإبن الله، إذ قد سبق الله فعين أن يكون الإنسان الأول من طبيعة حيوانية، علي أساس أنه يُعطي له الخلاص بواسطة الإنسان الروحاني. لأنه طالما أن له وجود سابق "ككائن مخلّص"، كان من الضروري، أن ما يجب أن يخلص، ينبغي أيضًا أن يكون له وجود، لكي لا يكون وجود الكائن الذي يخلّص باطلاً.

٤ـ وبحسب هذه الخطة، كانت مريم العذراء مطيعة، فقالت: "هوذا أنا أمة الرب، ليكن لي كقولك" (لو١:٣٨). اما حواء فكانت غير مطيعة، فهي لم تطع حينما كانت لا تزال عذراء. وحتى حينما كان لها زوج هو آدم، ولكن مع ذلك كانت لا تزال عذراء لأنهما في الفردوس "كانا كلاهما عريانين... وهما لا يخجلان" أنظر تك٢:٢٥). لأنهما إذ كانا قد خلقا قبل ذلك بفترة صغيرة، لم يكونا يدركان موضوع إنجاب الأطفال: لأنه كان من الضروري أن يبلغا أولاً إلي

سن النضوج[٥٦]. ثم بعد ذلك يتكاثرا من هذا السن فصاعدًا. وإذ صارت (حواء) غير مطيعة، كانت هي سبب الموت، لنفسها وللجنس البشري كله، هكذا أيضًا، فإن مريم إذ كانت مخطوبة لرجل، ومع ذلك كانت عذراء، وأذعنت بطاعة صارت سبب الخلاص لنفسها ولكل الجنس البشري. ولهذا السبب يسمّى الناموس المرأة المخطوبة لرجل، زوجة ذلك الذي خطبها، رغم أنها لا تزال عذراء، ويشير بذلك إلي المرجع الورائي من مريم إلي حواء، لأن ما يرتبط معًا لا يمكن أن ينفصل، إن لم يُحوّلُ رباطات الإتحاد هذه إلي الخلف، حتى أن الرباطات السابقة تُلغى بواسطة الأخيرة، حتى تطلق الأخيرة السابقة، حرة مرة أخرى.

وحدث في الواقع أن الميثاق الأول ينحّل من الرباط الثاني، أما الرباط الثاني فيأخذ وضع الأول الذي كان قد أُلِغىَ. لهذا السبب، أعلن الرب أن الأول ينبغي أن يصير الأخير، والأخير يصير أولاً[٥٧]. ويبين النبي أيضًا نفس الأمر قائلاً: "عوضًا عن آبائك، قد وُلِدَ لك بنون" (مز٤٥:١٦ سبعينية). لأن الرب، إذ وُلِدَ البكر من بين الأموات" (رؤ١:٥)، وإذ قد أخذ الآباء القدماء في حضنه، قد جدّدهم إلي الحياة في الله، إذ قد صار هو نفسه بداية الذين يحيون، كما صار آدم بداية الذين يموتون[٥٨].

لذلك أيضًا فإن لوقا في بداية سلسلة نسب الرب، رجع إلي الوراء إلي آدم، مبينًا إنه هو (الرب) الذي ولدهم في الإنجيل الحياة، وليسوا هم الذين ولدوه. وهكذا أيضًا، فإن عقدة عصيان حواء قد حُلت بطاعة مريم. لأنه ما ربطته العذراء حواء بعدم الإيمان، هذا حلّته العذراء مريم بالإيمان.

---

٥٦ هذا يبدو أنه رأي خاص للقديس إيرينيؤس، أن أبوينا الأولين، حينما خلقا لم يكونا في سن البلوغ.

٥٧ قارن مع قول الرب في مت ١٩:٣٠ "كثيرون أولون يكونون آخرين وأخرون أولين".

٥٨ قارن من قول الرسول في ١كو١٥:٢٢ "لأنه كما في آدم يموت الجميع هكذا في المسيح سيُحيا الجميع".



الفصل الثالث والعشرون

[براهين ردًا علي تاتيان Tatian، تبين أنه أمر متوافق مع العدل والرحمة الإلهية أن آدم الأول يجب أن يشترك أولاً في ذلك الخلاص المقدم من المسيح للجميع]

١ـ لذلك، كان ضروريًا، أن الرب إذ جاء إلى الخروف الضال، وعمل تجميعًا لتدبير شامل هكذا، وهو يبحث عن صنعه يديه، أن يخلص ذلك الإنسان ذاته الذي كان قد خُلِقَ علي صورته ومثاله، أي آدم، متممًا أزمنة دينونته، التي جلبها على نفسه بالعصيان ـ (الأزمنة) "التي جعلها الآب في سلطانه" (أع١:٧). (هذا كان ضروريًا) أيضًا، أنه كما أن كل تدبير الخلاص للإنسان، حدث حسب مسرة الآب الصالحة، لكي لا ينهزم الله، ولا يُقلّل حكمته، (في نظر مخلوقاته).

لأن، إن كان الإنسان، الذي خلقه الله لكي يحيا، بعد أن فقد الحياة لكون الحية قد جرحته وأفسدته ـ لا يعود إلي الحياة بالمرة، بل يُترك كلية (وإلي الأبد) للموت، فإن الله (في تلك الحالة)، يكون قد إنهزم، ويكون شر الحية قد سيطر علي مشيئة الله. لكن طالما أن الله لا يُغلب وهو طويل الأناة، فقد أظهر نفسه أنه طويل الأناة في مسألة إصلاح الإنسان، وإمتحان الجميع، كما سبق أن ذكرت. وبواسطة الإنسان الثاني ربط القوي، ونهب أمتعته[٥٩]، وأباد الموت، محييًا الإنسان الذي كان في حالة موت.

لأن آدم الأول صار إناء (للشيطان) الذي إمتلكه، وأمسكه تحت سلطانه، بأن أدخل الخطية إليه ظلمًا، وتحت ستار عدم الموت أورثه الموت. لأنه بينما وعد بأنهم ينبغي أن يكونوا كآلهة، وهو ما لم ممكنًا أن يحدث، فأنه جلب الموت إليهم: لذلك، فهذا الذي أسر الإنسان، أسره لله عن عدل بدوره ، ولكن الإنسان الذي أُسِرَ، قد فُكَ من رباطات الدينونة.

---

[٥٩] أنظر مت١٢:٢٩.

٢ـ ولكن هذا هو آدمَ، إذا كان يجب قول الحق، الإنسان الأول المخلوق، الذي يقول الكتاب عنه، أن الرب قال "نعمل الإنسان علي صورتنا ومثالنا" (تك١ :٢٦س)، ونحن جميعًا منه. ولأننا منه، لذلك فقد ورثنا جميعًا إسمه. وبما أن الخلاص يتم الإنسان، فمن الملائم أن للإنسان الذي خُلق أولاً ينبغي أن يخلص. لأن من السخف تمامًا أن يقال، أن ذلك الذي جرح جرحًا عميقًا بواسطة العدو، وهو الأول الذي عاني العبودية، لم يتم إنقاذه بواسطة الذي قهر العدو، لكن أولاده الذين ولدهم في العبودية، قد أنقذوا.

ولن يبدو العدو أنه قد هُزِم، إن كانت الأمتعة القديمة لا تزال عنده ولإعطاء إيضاح: إن كانت قوة معادية قد غلبت (أعداء) معينين، وربطتهم وأسرتهم، وأبقتهم لفترة طويلة في العبودية، حتى أنهم ولدوا أولادًا هناك، وجاء إنسان وأشفق علي أولئك الذين أسروا، فإنه يجب أن يغلب هذه القوة المعادية ذاتها، فهو بالتأكيد لا يكون قد عمل بأنصاف، لو أنه حرر أولاد الذين أسروا، من سيطرة الذين أسروا آباءهم، لكنه يترك هؤلاء الآباء الذين أسروا، في قبضة أعدائهم ـ هؤلاء أيضًا، الذين بسببهم جاء ليعمل هذا الإنتقام ـ فالأولاد يبلغون إلي الحرية من خلال الانتقام لآبائهم، ولكن آباءهم الذين عانوا من عملية الأسر ذاتها، يتركون (في الأسر). لأن الله ليس ناقصًا في القوة ولاناقصًا. في العدل، وهو الذي منح الحرية للإنسان، وأعاده إلي حريته (حرية الله) الذاتية.

٣ـ ولهذا السبب أيضًا، أنه بعد أن تعدى آدم مباشرة، ـ كما يروي الكتاب ـ فإن الله لم ينطق باللعنة علي آدم شخصيًا، بل على الأرض، مشيرًا إلي مصنوعاته، كما لاحظ أحد القدماء قائلاً: " الله قد نقل اللعنة إلي الأرض لكي لا تظل في الإنسان"[٦٠]. ولكن الإنسان، نال كعقاب علي تعديه، المهمة المتعبة لفلاحة الأرض، وأن يأكل خبزة بعرق وجهه، وأن يعود إلي التراب الذي أُخِذَ منه. وبالمثل أيضًا، فإن المرأة التي نالت أتعابًا، وأوجاعًا، وآلام مخاض الولادة، وحالة من السيادة عليها،

[٦٠] أنظر تك٣:١٦. ١٨.

أي أن تكون خادمة لزوجها، لكي لا يهلكا كلية حينما يلعنان من الله، كما أنهما إن بقيا بدون تأنيب، فإنهما يحتقران الله. ولكن اللعنة بملئها حلّت على الحية، التي خدعتهما. وقال الله للحية "لأنك فعلت هذا ملعونة أنت من جميع البهائم ومن جميع وحوش البرية" (تك٣:١٤).

ونفس هذا الكلام يقوله الرب أيضًا في الإنجيل، لأولئك الذين يوجدون علي اليسار "إذهبوا عني يا ملاعين إلي النار الأبدية المعدة لإبليس وملائكته" (مت٢٥:٤١). مبينًا أن النار لم تُعدّ أصلاً للإنسان، بل لذلك الذي خدع الإنسان، الذي هو رئيس الإرتداد، ولأولئك الملائكة الذين إرتدّوا معه، تلك النار، التي سيتعذب بها، عدلاً، الذين ـ يواظبون مثله علي أعمال الشر، بدون توبة وبدون رجوع.

٤ـ هؤلاء يفعلون مثل فعل قايين، حينما نصحه الله أن يهدأ، لأنه لم يعمل قسمة عادلة في تلك المشاركة التي أُهّل لها أخوة، بل ظن بحسد وخبث أنه يستطيع أن يستبد به، فهو ليس فقط لم يهدأ، بل أضاف خطية فوق خطية، مبينًا فكره بواسطة ما فعله. لأن ما خططه، فهذا مارسه فعلاً أيضًا. فهو إستبد به وقتله، فالله اخضع البار للظالم، لكي يتبرهن الأول أنه البار بالأشياء التي تحملها، والآخر ينكشف أنه الظالم بتلك الأعمال التي إرتكبها. وهو لم يصرّ لينًا حتى يهدأ، ولم يتوقف عند ذلك الفعل الشرير، بل إذ سئل أين أخوة، قال: "لا أعلم، أحارس أنا لأخي؟" (تك٤:٩)، فهو يزيد شره ويثقله بجوابه، لأنه إن كان أمر شرير أن يقتل إنسان أخاه، فما هو أكثر شرًا، أن يجيب الإله العالم بكل شيء ـ بعجرفة ودون توقير ـ وكأنه يستطيع أن يحيّره. ولهذا حمل هو نفسه اللعنة معه، لأنه بدون مبرر، قدم تقدمة خطية، إذ لم يكن عنده أي توقير لله، ولا إرتبك بسبب قتله لأخيه.

٥ـ أما حالة آدم فلا تشبه هذه، بل هي مختلفة تمامًا. لأنه إذ كان قد خُدع من غيره بحجة الخلود، فهو في الحال تملّكه الرعب، وأخفى نفسه، لا كأنه يستطيع أن يهرب من الله، بل في حالة إرتباك لكونه تعدى أمر الله، وشعر أنه غير مستحق



أن يظهر أمام الله، وأن يتحدث معه، والآن فإن مخافة الرب هي بدء الحكمة" (أم١:٧). والشعور بالخطية يؤدي إلي التوبة، والله يمنح رحمته لأولئك الذين يتوبون.

لأن آدم أظهر توبته بسلوكه، عن طريق المآزر (التي إستعملها) مغطيًا نفسه بأوراق التين بينما كانت هناك أوراق أخرى أكثر إراحة من هذه. ولكنه عمل ثوبًا يتناسب مع عصيانه، إذ كان مُروَّعًا من خوف الله، ويقاوم الميل الخاطئ والشهواني لجسده (حيث أنه كان قد فقد الميل الطبيعي وذهنه الطفولي، وصار يعرف الأشياء الشريرة)، إذ أنه لبس لجام عفة، هو وإمراته، وفي خوف الله كان ينتظر مجيئه، ويشير إلي مثل هذا الموقف (كما يلي): وكأنه يقول: بما أني قد فقدت ثوب القداسة بالعصيان، ذلك الثوب الذي نلته من الروح، فإني أعترف الآن بأني إستحق لباسًا بهذه الصورة، لا يعطي أي أشباع بل يضايق ويحك الجسد. ولا شك أنه كان سيبقى علي هذا اللباس دائمًا، لإذلال نفسه، لو لم يلبسهما الله الرحيم، أقمصة من جلد بدلاً من أوراق التين.

لهذا السبب أيضًا، سألهما الله، لكي يقع اللوم على المرأة، ثم يسأل المرأة، لكي تنقل اللوم إلي الحية. لأنها حكت ما قد حدث هكذا: "الحية غرتني فأكلت" (تك٣:١٣). لكنه لم يسأل الحية، لأنه يعرف أنها هي المحرك الأول في الفعل الرديء، بل نطق باللعنة عليه هو أولاً، لكي تحل علي الإنسان بتوبيخ مخفف. فالله مقت ذلك الذي أضل الإنسان، ولكنه قليلاً قليلاً أظهر شفقته علي الإنسان الذي خُدِعَ.

٦ـ لذلك أيضًا طرد الله الإنسان من الفردوس، ونقله بعيدًا عن شجرة الحياة، ليس لأنه يحسده علي شجرة الحياة، كما يزعم البعض، بل لأنه أشفق عليه، ولم يرغب له أن يستمر خاطئًا إلي الأبد، ولا تكون الخطية التي أحاطت به خالدة، ولا يكون الشر غير متناه، وعديم العلاج. ولكنه وضع حدًا لخطيئته، بأن أدخل الموت، وهكذا أوقف الخطية[٦١]، بأن وضع لها نهاية بإنحلال الجسد، الذي يحدث

[٦١] أنظر رو٦:٧.



في داخل الأرض، حتى أن الإنسان، إذ يكف عن الحياة في الخطية، ويموت عنها، يبدأ أن يحيا لله.

٧- لهذا الهدف، وضع الله عداوة بين الحية والمرأة ونسلها، وكلاهما حافظ عليها بالتبادل. فالذي تسحق الحية عقبة، له أيضًا القوة أن يدوس علي رأس العدو، ولكن العدو يعض ويقتل، ويعيق خطوات الإنسان، إلي أن يأتي النسل المعين لكي يسحق رأسه وهو الذي وُلِدَ من مريم، الذي يتحدث عنه النبي قائلاً: " الأسد والشبل تطأ، الشبل والثعبان تدوس" (مز٩١:٣). موضحًا أن الخطية التي قامت ضد الإنسان، وإنتشرت، والتي جعلته تحت الموت، يجب أن تُحرِم من قوتها، مع الموت، الذي يسود علي البشر، وأن الأسد أي ضد المسيح، والهائج ضد البشر في الأيام الأخيرة، يطأة (المسيح)، وأنه يربط التنين الحية القديمة[٦٢]، ويخضعه لسلطان الإنسان[٦٣]، الذي كان قد هُزِمَ.

وإذ كان آدم قد هُزِمَ، فقد أنتزعت منه كل الحياة: لذلك حينما هُزِمَ العدو بدوره، نال آدم حياة جديدة وأُبطل آخر عدو، أي الموت (١كو١٥:٢٦)، الذي كان قد ملك علي الإنسان قبلاً. لذلك، حينما تحرر الإنسان، تم المكتوب: "أُبتلع الموت إلي غلبة، أين شوكتك يا موت، أين غلبتك يا هاوية" (١كو١٥:٥٤، ٥٥). فهذا لم يكن ممكنًا أن يقال، بحق لو لم يكن ذلك الإنسان الذي ساد عليه الموت اولاً، لم يطلق حرًا. لأن خلاصه هو في إبادة الموت. لذلك حينما يحيي الرب الإنسان، أي آدم، يباد الموت في نفس الوقت.

٨- فكل أولئك الذين ينكرون خلاصه (آدم)، مغلقين علي أنفسهم بعيدًا عن الحياة إلي الآبد، بكونهم لا يؤمنون بأن الخروف الضال الذي كان قد هلك، قد وُجدَ (لو١٥:٤) هؤلاء كذبة لأنه لو لم يكن قد وُجِدَ، يكون كل الجنس البشري لا يزال ممسكًا في حالة هلاك. لذلك، فهو كاذب، ذلك الإنسان الذي بدأ هذه

[٦٢] أنظر رؤ٢٠:٢.

[٦٣] أنظر لو ١٠:١٩.

الفكرة أولاً، أو بالحرى هذا الجهل والعمي "تاتيان" Tatian. وكما سبق أن أوضحت، أن هذا الرجل ورّط نفسه مع كل الهراطقة[٦٤]. فهذه العقيدة قد أخترعها هو ذاته، لكي بإدخال شيء جديد، بإستقلال عن الباقين، وبالتكلم بالباطل، يكتسب لنفسه سامعين لا إيمان لهم، راغبًا أن يُحترم كمعلم، ومحاولاً من وقت إلي آخر، أن يستعمل أقوال من هذا النوع (الذي إستعمله) بولس: "في آدم يموت الجميع" (١كو١٥: ٢٢). ولكنه يجهل أن "حيث كثرت الخطية إزدادت النعمة جدًا" (رو٥: ٢٠).

وحيث إن هذا تبيّن بوضوح، إذًا، فليخجل جميع تلاميذه الذين يتشاحنون عن آدم، كما لو أن ربحاً عظيمًا سيزداد لهم، لو أنه لم يتم خلاصه، فهم لا ينتفعون شيئًا أكثر بذلك، كما أن الحية أيضًا لم تنتفع حينما أقنعت الإنسان (بالخطية)، سوى أنه برهن عن نفسه أنه متعدي، وجعل الإنسان كأنه باكورة إرتداده. ولكنه لم يعرف قوة الله. هكذا أيضًا، أولئك الذين ينكرون خلاص آدم، لا يربحون شيئًا سوى هذا، أنهم يجعلون أنفسهم هراطقة ومرتدين عن الحق، ويظهرون أنفسهم أنهم آباء للحية وللموت.

الفصل الرابع والعشرون

[جمع للبراهين المتنوعة، التي أوردت ضد الضلال الغنوسي بكل وجوهه. الهراطقة وهم سكارى بكل ريح تعليم، يجدون مقاومة من التعليم المنتظم للكنيسة الذي يبقى هكذا دائمًا، وهو متوافق مع ذاته]

١. هكذا إذًا، قد فُضِحَ كل هؤلاء الرجال، الذين يأتون بتعاليم غير تقوية، من جهة خالقنا وصانعنا، الذي أيضًا خلق هذا العالم، ولا يوجد إله آخر أعلا منه، والذين يعملون تعاليم كاذبة عن جوهر ربنا، والتدبير الذي تممه لأجل مخلوقه الخاص، أولئك قد طرحوا أيضًا بواسطة كلامهم هم أنفسهم. ولكن (من الناحية الأخرى) قد أُظهِرَ أن كرازة الكنيسة هي ثابتة على المبدأ في كل مكان، وهي

[٦٤] إذ أن هرطقته هي مزيج من آراء الفرق الغنوسية المتنوعة.



مستمرة في مسار كامل، ولها شهادة من الأنبياء، والرسل، وكل التلاميذ ـ كما برهنتُ ـ من خلال أولئك الذين في البدء، والذين في الوسط، وفي النهاية[٦٥]، ومن خلال كل تدبير الله، وذلك النظام المؤسس جيدًا، الذي يهتم بخلاص الإنسان، وأعنى به: إيماننا، الذين قد إستلمناه من الرسل، ونحافظ عليه، والذي يجدد نفسه دائمًا بروح الله، وكأنه وديعة ثمينة موضوعة في إناء ممتاز، تجعل الإناء ذاته الذي يحويها يجدد شبابه أيضًا. فإن هبة الله هذه قد أستؤمنت عليها الكنيسة، مثلما كانت النفخة بالنسبة إلى الإنسان المخلوق أولاً. ولهذا الغرض، فإن كل الأعضاء الذين ينالونها، يمكن أن يتم إحياءهم. ووسيلة الشركة مع المسيح قد إنتشرت في كل الكنيسة، أي الروح القدس، عربون عدم الفساد، وسيلة تثبيت إيماننا، وسلم الصعود إلي الله. لأنه كتب "في الكنيسة وضع الله رسلاً، وأنبياء ومعلمين" (١كو١٢:٢٨)، وكل الوسائل الأخرى، التي يعمل بها الروح القدس، والتي لا يشترك فيها، أولئك الذين لا يرتبطون بالكنيسة، بل يحرمون أنفسهم من الحياة، بآرائهم المنحرفة، وسلوكهم الشائن.

لأنه حيث تكون الكنيسة فهناك روح الله، وحيث يكون روح الله فهناك الكنيسة، وكل أنواع النعمة، أما الروح فهو الحق. لذلك، فأولئك الذين لا يشتركون فيه (في المسيح)، فهم لا يتمتعون بغذاء الحياة من ثدى الأم، ولا يتمتعون بذلك النبع الرائق جدًا، الذي ينبعث من جسد المسيح، بل هم يحفرون لأنفسهم آبارًا مشققة[٦٦]، من الصاريخ الأرضية، ويشربون مياة متعفنة من الوحل، ويهربون من إيمان الكنيسة، لئلا يُوبَخوا، ويرفضون الروح، لكي لا يتعلموا.

٢ـ وهكذا، إذ تغربوا عن الحق، فأنهم يتمرغون ـ كما يستحقون ـ في كل ضلال، ويتمايلون جيئه وذهابًا بواسطة (الضلال)، إذ يفكرون فكرًا مختلفًا عن

---

[٦٥] حرفيًا "من خلال البدايات، والمتوسطات، والنهاية". هذه الكلمات الثلاث تشير إلي الأنبياء، والرسل، والكنيسة الجامعة.

[٦٦] أنظر إر ٢:١٣.

نفس الأشياء ـ في أوقات مختلفة، ولا يبلغون إبداً إلي معرفة جيدة التأسيس، إذ هم يتلهفون أكثر ليكونوا سفسطائين للكلمات، من أن يكونوا تلاميذ للحق. لأنهم لم يتأسسوا علي الصخرة الواحدة ـ بل علي الرمل، الذي يوجد فيه أحجار كثيرة.

لذلك، هم يتخيلون أيضًا وجود آلهة كثيرة، وهم دائمًا يستترون بحجة البحث عن الحق. (ولأنهم عميان). فهم لا ينجحون أبدًا في أن يجدوه. لأنهم يجدفون علي الخالق، الذي يزود بالقوة (لمعرفة الحق)، ويتخيلون أنهم قد إكتشفوا إلهًا آخر أعلا من الله، أو Pleroma (ملء) أخرى، أو تدبير أخر. ولذلك، أيضًا فالنور الذي من الله لا ينير لهم، لأنهم أهانوا الله وإزدروا به، معبترينه قليل الشأن، لأنه بمحبته، ولطفه غير المحدود، أصبح في متناول المعرفة البشرية (ليست معرفة من جهة عظمته، أو بخصوص جوهره ـ لأن هذه لا يمكن لإنسان أن يقيسها أو يمسك بها ـ ولكن من جهة ما ينبغي أن نعرف أنه هو الذي خلق وكوّن الناس، ونفخ فيهم نفخة الحياة، ويغذينا بواسطة الخليقة، مثبتًا كل الأشياء بكلمته، ويربطها معًا بحكمته ـ هذا هو الإله الحقيقي الوحيد)، ولكنهم، يحلمون بكائن لا وجود له ـ فوق الله، لكي ما يعتبروا أنهم وجدوا الإله العظيم الذي لا يستطيع أي إنسان أن يدركه (هكذا يقولون)، إنه يتصل بالجنس البشري، أو إنه يدير الأمور العالمية: أي أنهم يجدون إله إبيقور Epicurus)، الذي لا يعمل لنفسه أو للآخرين، أي أنه لا يقوم بأعمال العناية الإلهية بالمرة.

الفصل الخامس والعشرون

[العالم بحكمة عناية الإله الواحد، الذي هو لا نهائي في عدله ليعاقب الأشرار، ولا نهائي في صلاحه، ليبارك الأتقياء، ويمنحهم الخلاص]

١ـ ولكن الله، يعتني بكل الأشياء، ولذلك هو أيضًا معطي مشورة، وحينما يعطي مشورة، فهو يكون حاضرًا مع الذين يهتمون بالنظام الأخلاقي. ويتبع ذلك، إذًا، أن الكائنات التي تُراقب وتُحكم ينبغي أن تكون عارفه بحاكمها، هذه الكائنات، ليست غير معقولة أو باطلة، بل هي تملك عقلاً مُكتسبًا من عناية الله.



ولهذا السبب فإن بعض الأممين، الذين كانوا أقل إدمانًا للإغراءات الحسية وللشهوانية الحسية، ولم يسيروا نحو الخرافة بدرجة كبيرة من جهة الأوثان إذ تأثروا بعناية الله ـ برغم أنه ـ تأثر ضئيل، كانوا رغم ذلك أقل إقتناعًا، بأنهم يجب أن يدعو خالق هذا الكون، بالآب، الذي يقوم بالعناية بكل الأشياء، ويرتب أعمال عالمنا هذا.

٢ـ ثم، لكي ينزعوا القوة الخاصة بالتوبيخ والخاصة بالقضاء، من الآب، معتبرين التوبيخ والقضاء أمرين غير جديرين بالله، وظانين أنهم قد وجدوا إلهًا، لا يغضب، ومجرد أنه طيب، فقد إدّعوا أن إلهًا واحدًا يدين ويقضي، أما الأخر فيخلّص، ودون أن يشعروا فقد نزعوا الذكاء والعدل من كلا الإلهين. فإن كان القضائي ليس صالحًا أيضًا، لكي يمنح إنعامات للمستحقين، وأن يوجه توبيخات لمن يلزم توبيخهم، فسيظهر قاضيًا غير عادل وكذلك غير حكيم. ومن الناحية الأخرى، فإن الإله الصالح، إذا كان مجرد صالح، وهو لايمتحن أولئك الذين سيفيض عليهم بصلاحه، فسيكون خارج حدود العدل والصلاح، وسيبدو صلاحه أنه ناقص، لأنه لا يخلص الجميع، (لأنه يجب أن يفعل هذا)، ما لم يكن الصلاح مصحوبًا بالقضاء.

٣ـ وماركيون (Marcion)، لأنه هو نفسه قسم الله إلي إثنين، قائلاً، إن أحدهما صالح، والأخر قضائي، فهو في الواقع، من الناحيتين، وضع نهاية للإله. لأن ذلك الذي هو القضائي، إن لم يكن صالحًا لا يكون إلهًا، لأن الذي يغيب عنه الصلاح، ليس إلهًا بالمرة، ثم أيضًا، ذلك الذي هو صالح، إن لم يكن له سلطان قضائي، فيسعاني من نفس (الخسارة) مثل السابق، لكونه محروم من صفته كإله. وكيف يمكن أن يدعوا أب الكل حكيمًا، إن كانوا لا ينسبون له، ملكة قضائية؟ لأنه إن كان حكيمًا، فهو ذلك الذي يختبر الآخرين، ولكن العدل يتبع المَلَكة القضائية، لكي تصل إلي خاتمة عادلة. والعدالة تستدعى الحكم، والحكم حينما ينفّذ بعدل سيؤدي إلي الحكمة.



لذلك فالآب سيفوق في الحكمة كل حكمة بشرية وملائكية، لأنه هو رب، قاضي وهو العادل، والحاكم فوق الكل. لأنه صالح، ورحيم، ومتأني، ويخلّص الذين يجب أن يخلصهم. كما أن صلاحه لا يهجره عندما يمارس العدل، كما أن حكمته لا تنتقص، لأنه يخلص الذين يجب أن يخلصهم، ويدين أولئك الذين يستحقون الدينونة. كما أنه لا يكون عادل بطريقة غير رحيمة، لأن صلاحه يتقدم للأمام، بلا شك، ويأخذ الأسبقية.

٤ـ فالإله، الكريم، الذي يشرق شمسه علي الجميع، ويمطر علي الأبرار والظالمين[٦٧]، سوف يدين أولئك الذين يتمتعون برحمته الموزعة بالتساوي، ولكنهم يعيشون حياة لا تتوافق مع عظمة سخائه، ولكنهم صرفوا أيامهم في الترف والتنعم، وبما يتعارض مع سخائه، وأكثر من ذلك، فقد جدفوا عليه هو الذي أنعم عليهم بمنافع عظيمة جدًا.

٥ـ وقد أثبت أفلاطون، أنه أكثر تقوى من هؤلاء الرجال، لأنه إعتقد أن نفس الإله هو عادل وصالح معًا، وأن له سلطان علي كل الأشياء. وهو نفسه الذي يجري الدينونة وقد عبر عن أفكاره هكذا: " الله، في الحقيقة، لكونه هو الكلمة القديم، وله بداية كل الأشياء المخلوقة ونهايتها، ووسطها، فإنه يعمل كل شيء بصواب، محركًا كل الأشياء وفقًا لطبيعتها، وهو يجازي بعقوبات عادلة أولئك الذين ينحرفون عن الناموس الإلهي"[٦٨]. ثم يشير أيضًا إلي أن خالق الكون وصانعه، صالح. فيقول "بالنسبة للصلاح، فلا يحدث أي حسد أبدًا من جهة أي شيء"[٦٩].

وهكذا، هو يثبت صلاح الله، بأنه بداية وعلة خلق العالم، وليس الجهل، ولا أيونAeon خاطىء، ولا نتيجة نقص، ولا الأم التي تبكي وتنوح، ولا إله أو أب آخر.

[٦٧] انظر مت٥:٤٥.

[68] Plato, de Leg, IV and P.715,16.

[69] In Timao, VI, P.29.

٦ـ حسنًا، دع أمهم تنوح عليهم، لكونها تستطيع أن تدرك وتخترع مثل هذه الأشياء، لأنهم نطقوا بهذا الكذب ضد أنفسهم، ان أمهم وراء الـ Pleroma (الملء)، أي أبعد من معرفة الله، وأن كل جمهورهم صار سقطًا لا شكل له، وخامًا: لأنها لا تدرك أي شيء من الحق، وتسقط في الفراغ والظلام لأن حكمتهم (Sophia)، كانت فارغة وملفوفة بالظلام، ولم يسمح لها هوروس (Horos) أن تدخل الـ Pleroma: لأن الروح (Achamoth أخاموث) لم يقبلهم في مكان الإنتعاش. لأن أباهم، بولادته للجهل، وضع فيهم آلام الموت.

ونحن لا نحرف آراءهم عن هذه النقاط، بل هم أنفسهم يؤكدون، هم أنفسهم يعلّمون، بل ويفتخرون، فهم يتخليون وجود سر عالي جدًا عن أمهم، التي يتصورون أنها وُلِدتْ بدون أب، أي بدون الله، أنثي من أنثي، أي فساد ناتج عن ضلال.

٧ـ ونحن نصلي، حقًا، أن لا يظل هؤلاء الرجال في الهوة التي حفروها هم بأنفسهم، ولكنهم يفصلون أنفسهم عن أم هذه الطبيعة، ويبتعدون عن Bythus (العمق)، ويقفون خارج الفراغ، ويهجرون الظل، وأنهم إذ يتحولون إلي كنيسة الله، إلي كنيسة الله، يولدون قانونيًا، ولكي يتصور المسيح فيهم، ولكي يعرفوا صانع هذا الكون وخالقه، الإله الحقيقي الوحيد، ورب الكل.

نحن نصلي، من أجل هذه الأمور لأجلهم، ونحن نحبهم أكثر مما يحبون أنفسهم. لأن محبتنا طالما هي صادقة، فهي سبب خلاص لهم، إن كانوا يقبلونها. ويمكن مقارنة محبتنا بدواء مر يستأصل المتكبرين، ويفصل اللحم الميت عن الجرح، لأنها تضع نهاية لكبريائهم وعجرفتهم. لذلك، فلن نمل من السعي بكل قدرتنا، أن نمد أيدينا لهم.

وفوق كل ما ذكرته، فإني قد أجلت أن أورد كلمات الرب، إلي الكتاب القادم، إن كنت، بإقناع البعض منهم، بواسطة تعليم المسيح ذاته، يمكن أن أنجح في إقناعهم، بأن يتركوا مثل هذا الضلال، ويكفوا عن التجديف على خالقهم، الذي هو الإله وحده، وأبو ربنا يسوع المسيح آمين.

الكتاب الرابع

مقدمة:

إذ أرسل إليك، يا صديقي العزيز جدًا، هذا الكتاب الرابع من هذا العمل (المعنون): "كشف ودحض العلم الكاذب الإسم"، فإني كما سبق أن وعدت، سأضيف إلي ما سبق أن قدمته، ثقلاً وأهمية كبيرة، بواسطة أقوال الرب، حتى تستطيع أنت أيضًا ـ كما طلبت مني ـ أن تحصل علي وسيلة لدحض كل الهراطقة في كل مكان، ولا تسمح لهم، بعد أن تضربهم في كل النقاط، أن يندفعوا أكثر إلي عمق الضلال، ولا أن يغرقوا في بحر الجهل، بل إذ تحوّلهم إلى مرفأ الحق، يمكن أن تجعلهم يبلغون إلي خلاصهم.

٢ـ ولكن، مَن يأخذ على عاتقة أمر تحوّلهم، يجب أن يكون له معرفة دقيقة بأنظمة عقيدتهم أو خططها. لأنه يستحيل علي أي شخص أن يشفي المرضى، إن لم يكن له معرفه بمرضهم. وهذا هو السبب في أن أسلافي ـ وهم رجال أعلا وأعظم مني بكثير أيضًا ـ كانوا رغم ذلك، غير قادرين أن يدحضوا الفالنتينيين Valentinians، على نحو مرضيٍ، لأنهم كانوا يجهلون إعتقاد هؤلاء الرجال، والذي، بكل عناية، أرسلته إليك في الكتاب الأول، والذي أوضحت فيه أيضًا، أن عقيدتهم هي تجميع لكل الهراطقة.

ولهذا السبب أيضًا، فإننا إلقينا نظرة ـ كما في مرآة ـ علي هزيمتهم الكلية. لأن أولئك الذين يقاومون هؤلاء الرجال (الفالنتينيين)، بالطريقة الصحيحة، هم (بذلك) يقاومون كل من لهم فكر شرير، والذين يهزمونهم، فهم في الحقيقة يهزمون كل نوع من الهرطقة.

٣ـ لأن عقيدتهم هي أكثر تجديفًا فوق كل (الآخرين)، حيث إنهم، يتخيلون أن الخالق والصانع، الذي هو إله واحد، كما سبق أن بينت، أنه نتاج نقص أو ارتداد. (apostasy or defect). فهم يجدفون أيضًا علي ربنا، بأن يقسموا ويقطعوا



يسوع عن المسيح، والمسيح عن المخلص، ثم المخلص عن الكلمة، والكلمة عن الإبن الوحيد. وحيث إنهم يدّعون أن الخالق نشأ من نقص أو ارتداد، فإنهم علّموا أيضًا أن المسيح والروح، إنبعثا بسبب هذا النقص، وأن المخلص، كان نتاجًا لتلك الأيونات التي نتجت من نقص، وهكذا فلا يوجد عندهم شيء سوى التجديف.

في الكتاب السابق، قد تم عرض أفكار الرسل، عن كل هذه النقاط، [بما يعني أن]، ليس فقط أن الذين كانوا من البدء معاينين وخدامًا لكلمة[٧٠] الحق، لم يعتقدوا بمثل هذه الآراء، بل أنهم أيضًا علمونا أن نجتنب هذه التعاليم، إذ سبقوا فرأوا بالروح أولئك الأشخاص ضعاف العقول، الذين سيضلون.

٤ـ فكما خدعت الحية الشيطان حواء، بأن وعدها بأن يعطيها ما لم يكن يملكه هو نفسه، هكذا أيضًا هؤلاء الرجال، بإدعائهم أنهم يملكون معرفة عالية جدًا، وأنهم يعرفون أسرارًا لا ينطق بها، ويعدون بذلك الدخول الذي يتحدثون عنه أنه يحدث داخل الـ Pleroma (الملء)، فإنهم يغمرون الذين يصدقونهم حتى إلي الموت، ويجعلونهم يرتدون عن الذي خلقهم.

وفي ذلك الوقت، حقيقة فإن الملاك المرتد، الذي كان قد أحدث عصيان الجنس البشري بواسطة الحية، تخيل أنه أفلت من ملاحظة "الرب"، لذلك عين له الله شكل الحية وإسمها، ولكن الآن حيث إن الأزمنة الأخيرة، أتت علينا، فإن الشر إنتشر في كل مكان بين البشر، وهو لا يجعلهم مرتدين فقط، بل أن إبليس بواسطة مكائد كثيرة، يقيم مجدفين ضد الخالق، بواسطة كل الهراطقة الذين سبق أن ذكروا. لأن كل هؤلاء، رغم أنهم ينشأون من مناطق مختلفة، وينشرون آراء مختلفة، إلا أنهم مع ذلك، يتفقون في ذات الخطة التجديفية، وهم يؤدون بالناس إلى الموت، بأن يعلّموا التجديف علي الله خالقنا، ومعيننا، ويحطّون من قيمة خلاص الإنسان.

---

[٧٠] أنظر لو ١:٢، أنظر ٢تي٢:٢٣.



والآن، فإن الإنسان هو كائن مركب من نفس وجسد، والذي خلق علي مثال الله، وتشكّل بيديه، أي بواسطة الإبن والروح القدس، اللذين قال لهما "لنعمل الإنسان" هذا، إذًا هو هدف ذاك الذي يحسدنا، أن يجعل الناس غير مؤمنين بخلاصهم، ومجدفين علي الله الخالق. لأن كل ما يقدمه الهراطقة، بأقصى أبهّة، فإنهم في النهاية يصلون إلي أنهم يجدّفون علي الخالق، وينكرون خلاص صنعة يدى الله، الذي هو الجسد حقاً، الذي قد برهنت بخصوصه بطرق متنوعة، أن إبن الله، تمم كل تدبير الرحمة، وأظهر أنه لا يوجد آخر يدعوه الكتاب إلهًا سوى أب الكل، والإبن، وأولئك الذين يملكون التبني.

الفصل الأول
[الرب لا يعترف سوى بإله وآب واحد]

١ـ لذلك، حيث إن هذا أكيد وثابت أن الروح لم يعلن عن إله آخر أو رب، سوى ذاك الذي هو، كإله يسود علي الكل، مع كلمته، والذين ينالون روح التبني[٧١]، أي أولئك الذين يؤمنون بالإله الواحد الحقيقي، وبيسوع المسيح إبن الله، وبالمثل إن الرسل أنفسهم لم يسمّوا أي أحد آخر كإله، أو يسمّوا أي آحد آخر كرب، وما هو أكثر أهمية (حيث إنه حقيقي) أن ربنا (عمل بالمثل)، وهو الذي أوصانا أيضًا، أن لا نعترف بأي واحد آخر كآب، سوى ذاك الذي في السموات، الذي هو الإله الواحد، والآب الواحد، فتلك الأشياء التي يقدمها هؤلاء الخادعون، والسفسطائيون المنحرفون تمامًا، يتضح أنها كاذبة، إذ يقولون إن الكائن الذي إخترعوه هم أنفسهم، هو بالطبيعة إله كما أنه آب، وإن الـ Demiurge هو طبيعيًا، ليس إله ولا آب. بل يسمى هكذا فقط لمجرد المجاملة، بسبب أنه يحكم الخليقة، كما يقول هؤلاء الخرافيون المنحرفون، إذ يقاومون الله، ويطرحون

[٧١] أنظر كتاب ضد الهرطقات الثالث: ٦٠، ١.



جانبًا عقيدة (تعليم) المسيح، ويتكلمون بأكاذيب من أنفسهم، ويجادلون ضد تدبير الله كله.

لأنهم يقولون أن أيوناتهم AEONS، وآلهتم، وآباءهم، وأربابهم، هم أيضًا لا يزالون يدعونها السموات، مع أمهم، التي يدعونها أيضًا "الأرض"، "وأورشليم" بينما هم أيضًا يلقبونها بأسماء كثيرة.

٢- الآن، من لا يكون واضحًا له، أنه لو كان الرب قد عرف آباء وآلهة كثيرين، لما كان قد علّم تلاميذه أن يعرفوا إلهًا واحدًا (فقط)[٧٢]، وأن يدعوه هو وحده أبًا؟ ولكنه بالحرى فرَّق بين أولئك الذين يسمّون آلهة بمجرد اللفظة، وبين هذا الذي هو الإله بالحقيقة، لكي لا يضلوا من جهة تعليمه، ولا أن يفهموا واحدًا خطأً، بدل آخر. لأنه لو أنه علمنا حقًا أن ندعو كائنًا واحدًا أبًا وإلهًا، بينما هو بين الحين والآخر، يعترف هو نفسه بآباء وآلهة آخرين بنفس المعنى، حينئذ سيبدو أنه يفرض طريقًا آخر علي تلاميذه غير الذي يتبعه هو نفسه. ولكن مثل هذا السلوك لا يدل علي معلم صالح، بل علي معلم مُضِلّ ومؤذي.

والرسل أيضًا - بحسب ما يظهرهم هؤلاء الرجال - يتبرهن أنهم متعدون للوصية، حيث إنهم يعترفون بالخالق إنه إله، وآب - كما أوضحت - إن لم يكن هو وحده إله وآب.

لذلك، فإن يسوع، سيكون بالنسبة لهم أنه منشىء ومعلم لمثل هذا التعدي، طالما أنه أوصى أن كائنًا واحدًا يجب أن يدعى "آب"[٧٣]، ويكون هكذا قد فرض عليهم ضرورة الإعتراف بالخالق علي أنه أبوهم، كما تمت الإشارة إلي ذلك.

---

[٧٢] انظر يو١٧:٣.

[٧٣] أنظر مت٢٣:٩.



الفصل الثاني

[براهين من الشهادة الواضحة لموسى والأنبياء الآخرين، الذين كلماتهم هي كلمات المسيح، أنه لا يوجد سوى إله واحد، خالق العالم، الذي به كرز الرب، والذي قد دعاه أباه]

١ـ لذلك، فموسى إذ عمل تجميعًا لكل الناموس، الذي قد استلمه من الخالق (Demiurge)، يقول في التثنية: "إنصتي أيتها السموات فأتكلم، وإسمعي أيتها الأرض أقوال فمي" (تث٣٢:١). ثم إذ يقول داود إن عونه جاء من الرب، فيؤكد: "عوننا بإسم الرب الصانع السموات والأرض" (مز١٢٤:٨). وإشعياء يعترف إن الكلمات قد نطقها الله الذي صنع السماء والأرض ويحكمها، فيقول: "إسمعي أيتها السموات، وأصغي أيتها الأرض، لأن الرب يتكلم" (إش١:٢). وأيضًا "هكذا يقول الرب خالق السموات وناشرها، باسط الأرض والأشياء التي فيها، معطي الشعب عليها نسمة، والساكنين فيها روحًا" (إش٤٢:٥).

٢ـ كما يعترف ربنا يسوع المسيح بهذا الكائن ذاته أنه أبوه، حيث يقول: "أحمدك أيها الآب رب السماء والأرض" (لو١٠:٢١). أي أب يريدننا أولئك الرجال أن نفهم (بهذه الكلمات)، أولئك الذين هم أكثر السفسطانيين لباندورا Pandora، إنحرافًا؟ هل يكون هو Bythus (العمق)، الذي إختلقوه من أنفسهم، أو هو أمهم، أو الإبن الوحيد؟ أم أنه سيكون هو الذي اخترعه الماركيانيون أو الأخرون كإله (والذي أوضحت بإيضاحات كثيرة أنه ليس إلهًا بالمرة)، أم أنه (كما هو في الحقيقة) صانع السماء والأرض، والذي أعلنه الأنبياء ـ والذي به يعترف المسيح أيضًا أنه أبوه ـ والذي يعلنه الناموس قائلاً: " إسمع يا إسرائيل، الرب إلهك، إله واحد" (تث٦:٤).

٣ـ ولكن، حيث إن كتابات موسى، هي كلمات المسيح، وهذا يعلنه هو نفسه لليهود، كما سجل يوحنا في الإنجيل " لو كنتم تصدّقون موسى، لكنتم تصدقونني، لأنه هو كتب عني، فإن كنتم لستم تصدقون كتب ذاك، فكيف تصدقون كلامي" (يو٥:٤٦، ٤٧). وهكذا هو يذكر بأوضح طريقة، أن كتابات



موسى هي كلماته فإن كان (الأمر هكذا بخصوص) موسى، هكذا أيضًا بلا شك، فإن كلمات الأنبياء الآخرين هي كلماته، كما سبق أن ذكرت. وأيضًا، الرب نفسه يُظهر إبراهيم وهو يقول للغني عن كل الذين مازالوا أحياء: "إن كانوا لا يسمعون من موسى والأنبياء، ولا إن قام واحد من الأنبياء يصدّقون" (لو١٦:٣١).

٤ـ والآن، هو ليس مجرد أنه روى لنا قصة إنسان فقير وآخر غني، بل قد علّمنا أولاً، أنه لا ينبغي لأحد أن يحيا حياة مترفة، ولا أن يعيش في الملذات، والولائم الدائمة، ويكون عبدًا لشهواته، وينسى الله. لأنه يقول " كان إنسان غني يلبس الأرجوان والبز وهو يتنعم كل يوم مترفهًا" (لو١٦:١٩). عن مثل هؤلاء الأشخاص، تحدث الروح بواسطة إشعياء: "وصار العود والرباب والدف والناي والخمر ولائمه، وإلي فعل الرب لا ينظرون، عمل يديه لا يرون" (إش٥:١٢). لذلك، لئلا نجلب علي أنفسنا ذات العقوبات مثل هؤلاء الرجال، فإن الرب يكشف لنا، نهايتهم، مبينًا في الوقت نفسه، أنهم لو أطاعوا موسى والأنبياء، لكانوا قد آمنوا به هو الذي كرزوا به، إبن الله، الذي قام من الأموات، وهو يمنح لنا الحياة، ويبين أن الجميع من جوهر واحد، والذي يؤمن به كثيرون من أهل الختان، الذين أيضًا يسمعون موسى والأنبياء الذين يعلنون مجيء إبن الله.

أما أولئك الذين يسخرون (من الحق) فهم يؤكدون أن هؤلاء الرجال هم من جوهر آخر، ولا يعرفون البكر من الأموات، ويظنون أن المسيح كائن آخر، إستمر كما لو كان غير قابل للتألم، وأن يسوع، الذي تألم، هو منفصل عنه كلية.

٥ـ لأنهم لا يستلمون من الآب، معرفة الإبن، ولا هم يتعلمون من الإبن من هو الآب، الإبن الذي يعلّم بوضوح وبدون أمثال، عن هذا الذي هو حقًا الإله. فهو يقول "لا تحلفوا البتة، لا بالسماء لأنها عرش الله، ولا بالأرض لأنها موطىء قدميه، ولا بأورشليم، لأنها مدينة الملك العظيم" (مت٥:٣٤). فهذه الكلمات واضح أنها قيلت

بالإشارة إلي الخالق، كما يقول في إشعياء أيضًا، "السماء كرسى والأرض موطيء قدمي" (إش٦٦:١).

ولا يوجد إله آخر، غير هذا الكائن، وإلا لما دعاه الرب، اللّه، أو "الملك العظيم"، لأن الكائن الذي يمكن أن يوصف هكذا، لا يدع مجالاً للإعتراف بأي كائن آخر يقارن به، أو يوضع فوقه. لأن الذي يكون هناك من هو أعلي منه، وهو تحت سلطان آخر، هذا الكائن لا يمكن أبدًا أن يدعى "اللّه"، أو "الملك العظيم".

٦ـ ولكن هؤلاء الرجال لن يمكنهم أن يؤكدوا أن مثل هذه الكلمات قيلت بكيفية تهكمية حيث إنه ثابت لديهم من الكلمات نفسها أنها كانت جادّه. لأن هذا الذي نطق بها هو "الحق". وقد دافع حقًا عن بيته، بأن طرد منه، الصيارفة، الذين كانوا يشترون ويبيعون قائلاً لهم "مكتوب بيتي بيت الصلاة يُدعى وأنتم جعلتموه مغارة لصوص" (مت٢١:١٣). وأي سبب يجعله أن يفعل هكذا، ويقول هذه الكلمات، ويدافع عن بيته، لو كان يكرز بإله آخر؟ ولكنه فعل هكذا، لكي يلفت نظر المتعدين علي ناموس أبيه، لأنه لم يوجه أي إتهام ضد البيت، ولا وجه لومًا للناموس، الذي جاء ليتممه، ولكنه وبخ أولئك الذين يستعملون بيته إستعمالاً غير سليم، وأولئك الذين كانوا يتعدّون الناموس. ولذلك فالكتبة والفريسيون أيضًا، إذ قد بدأوا أن يحتقروا اللّه، لم يقبلوا كلمته، أي أنهم لم يؤمنوا بالمسيح.

ويقول إشعياء عن هؤلاء: " رؤساؤك متمردون، ولغفاء اللصوص، كل واحد منهم يحب الرشوة، ويتبعون العطايا، ولا يقضون لليتيم، ودعوى الأرملة لا تصل إليهم" (إش١:٢٣).

وإرميا بالمثل، يقول "الذين يحكمون شعبي إياي لم يعرفوا، وهم بنون جاهلون، وغير فاهمين، هم حكماء في عمل الشر، ولعمل الصالح لا يفهمون" (إر٤:٢٢).

٧ـ ولكن، كثيرين خافوا اللّه، وكانوا متلهفين للعمل بناموسه، هؤلاء اسرعوا إلي المسيح، وخلصوا جميعًا. لأنه قال لتلاميذه إذهبوا إلي خراف بيت إسرائيل التي الضالة" (مت١٠:٦). وكتب "فآمن به كثيرون من السامريين بسبب كلامه، حينما



مكث عندهم يومين، وقالوا للمرأة إننا لسنا بعد بسبب كلامك نؤمن لأننا نحن قد سمعنا ونعلم أن هذا هو بالحقيقة المسيح مخلص العالم" (يو٤:٤١، ٤٢).

وبولس أيضًا يعلن "وهكذا سيخلص جميع إسرائيل" (رو١١:٢٦)، ولكنه قال أيضًا، إن الناموس كان مؤدينا إلي المسيح" (غلا٣:٢٤). ولذلك دعهم ألا ينسبوا للناموس، عدم إيمان البعض عندهم. لأن الناموس لم يعوقهم أبدًا عن الإيمان بإبن الله. فإن بولس حثهم أن يفعلوا ذلك قائلاً، إن الناس لا يمكن أن يخلصوا من جرح الحية القديم، سوى بالإيمان بهذا الذي في شبه جسد الخطية، رفع من الأرض، على شجرة الاستشهاد، وهو يجذب إلي نفسه كل الأشياء، ويحيى الأموات.

الفصل الثالث

[رد على إعتراضات الغنوسيين التافهة. لا يجب أن نفترض أن الإله الحقيقي يمكن أن يتغير، أو ينتهي، بسبب أن السموات التي هي عرشه، والأرض موطيء قدميه، ستزول]

١ـ أما من حهة تأكيدهم بخبث، إنه إن كانت السموات حقًا هي عرش الله، والأرض موطيء قدميه، وإن كان قد كُتِبَ أن السماء والأرض ستزولان، إذًا، فحينما تزول هذه، فالإله الجالس فوقهما سيزول أيضًا، ولذلك لا يمكن أن يكون هو الإله الذي فوق الكل.

(أقول) أولاً، هم يجهلون ماذا تعني عبارة أن السماء عرشه، والأرض موطيء قدميه. لأنهم لا يعرفون ما هو الله، بل يتخيلون أنه يجلس مثلما يجلس الإنسان، وأنه مُحتوى داخل حدود، وهو لا يُحتَوى. وهم أيضًا لا يعرفون معنى زوال السماء والأرض، ولكن بولس لم يكن يجهل ذلك، حينما قال "لأن هيئة هذا العالم تزول" (١كو٧:٣١).

وثانيًا: فإن داود يشرح إذًا على هذا السؤال، لأنه يقول إنه حينما تزول هيئة هذا العالم، ليس فقط أن الله سيبقى، بل عبيده أيضًا سيبقون معه، ويعبر عن نفسه

هكذا في المزمور [٧٤]١٠١: " يارب أنت في البدء أسست الأرض، والسموات هي عمل يديك. هِيَ تَبِيدُ وَأَنْتَ تَبْقَى، وَكُلُّهَا كَثَوْبٍ تَبْلَى، كَرِدَاءٍ تُغَيِّرُهُنَّ فَتَتَغَيَّرُ. وَأَنْتَ هُوَ وَسِنُوكَ لَنْ تَنْتَهِيَ. أَبْنَاءُ عَبِيدِكَ يَسْكُنُونَ، وَذُرِّيَّتُهُمْ تُثَبَّتُ أَمَامَكَ». (مز١٠٢: ٢٥-٢٨س). مبينًا بوضوح ما هي الأشياء التي ستزول، ومن هو الذي سيبقي إلي الأبد، أي الله مع عبيده.

ويقول إشعياء بالمثل: " إرفعوا إلي السموات عيونكم، وأنظروا إلي الأرض من تحت. فإن السموات قد وضعت معًا كدخان، والأرض كالثوب تبلى، وسكانها يموتون هكذا. أما خلاصي فإلي الأبد يكون، وبري لا ينقض" (إش٥١: ٦س).

الفصل الرابع

[رد علي إعتراض آخر بأن خراب أوراشليم، التي كانت مدينة الملك العظيم، لم ينقص شيئًا من جلال الله وسلطانه، لأن هذا الخراب جرى تنفيذه بالمشورة والحكمة لذات الإله]

١ـ ثم بخصوص أورشليم والرب، هم يتجاسرون أن يؤكدوا، أنها لو كانت "مدينة اللمك العظيم" (أنظر مت٥: ٣٥)، لما كانت قد أُهمِلت وهذا مثلما قد يقول أحدهم: أنه لو كان التبن خليقة الله، لما كان ينفصل أبدًا عن القمح، وأن عروق الكرمة لو كانت مخلوقة من الله، لما سقطت أبدًا وحرمت من العناقيد ولكن بما أن هذه العروق لم تُخلق أصلاً لأجلها هي ذاتها بل لأجل العنب الذي ينمو فيها، الذي حينما يصل إلي النضج ويؤخذ منها، فإ، العروق تترك جانبًا، وتلك العروق التي لا تنتج ثمارًا تقطع كليًا.

[٧٤] هذا المزمور ١٠٢ هو برقم ١٠١ في الترجمة السبعينية التي استعملها القديس ايرينيوس وكل الآباء في القرون الأولى للمسيحية، بل حتى إقتباسات العهد الجديد من آيات العهد القديم هي من الترجمة السبعينية، وهي ترجمة إلي اللغة اليونانية من العبرية وسبب اختلاف أرقام المزامير بين النسخة السبعينية والنص العبري هو أن الترجمة السبعينية ادمجت مزمور ٩، ١٠ وجعلتهما مزمورًا واحدًا هو رقم ٩ في السبعينية.



هكذا أيضًا كان الأمر بالنسبة لأورشليم، التي حملت هي نفسها نير العبودية التي فيها أنقِصَ الإنسان، الذي لم يكن خاضعًا لله في الأزمنة السابقة حينما كان الموت مالكًا، ولما خضع الإنسان صار مؤهلاً لنوال الحرية.

وحينما جاء ثمر الحرية، ووصل (الثمر) إلي النضج، وُحِصدَ، وخُزن في المخزن، وحينما أبعد منها (من أورشليم)، أولئك الذين كان عندهم القوة أن ينتجوا ثمرًا وتشتتوا في كل العالم، كما يقول إشعياء "أبناء يعقوب سيتأصلون، ويزهر إسرائيل ويمتليء العالم كله من ثماره" (إش٢٧:٦س).

إذن، إذ انتشرت الثمار في كل العالم، فإنها (أورشليم) قد تُرِكتْ عن إستحقاق، وتلك الأشياء التي أتت بثمار وفيرة سابقًا، قد أخذت منها، لأنه من هؤلاء بالجسد، إستطاع المسيح والرسل أن يأتوا بثمر. ولكن الآن، لم تعد هذه (الأشياء) نافعة لإعطاء ثمر. لأن كل الأشياء التي لها بداية في الزمن، لابد بالضرورة يكون لها نهاية في الزمن أيضًا.

٢- وحيث إن الناموس جاء أصلاً مع موسي، فإنه إنتهى مع يوحنا (المعمدان) بالضرورة وجاء المسيح لكي يتمم الناموس: لأن "الناموس والأنبياء كانوا إلي يوحنا" (أنظر لو١٦:١٦). ولذلك، فأورشليم إذ بدأت مع داود[٧٥]، وتممت أزمنتها الخاصة بها، لابد أن يكون فيها نهاية التشريع، حينما أعلن العهد الجديد.

لأن الله يعمل كل شيء بمقياس وترتيب، لا يوجد عنده شيء بدون قياس، لأن ليس شيء بدون ترتيب. وحسنًا تحدث ذاك الذي قال إن الآب غير المحدود، أخضع نفسه للحدود في الإبن، لأن الإبن هو قياس الآب، حيث أنه أيضًا يدركه.

أما أن (قيادة) اليهود كانت مؤقتة، فهذا يقوله إشعياء: " ستُترك إبنه صهيون كمظلة في كرم، كخيمة في مقثاة" (أنظر إش ١:٨ س). ومتى ستُترك هذه الأشياء؟ أليس حينما تؤخذ منها الثمار، وتبقى الأوراق حولها، والتي لها قوة الآن أن تنتج ثمرًا.

[٧٥] أنظر ٢صم٥:٧، عن أخذ داود حصن صهيون من اليبوسيين.

٣ـ ولكن، لماذ نتحدث عن أورشليم، بما أن هيئة العالم كله ستزول أيضًا؟ حينما يأتي وقت زواله، لكي تُجمع الثمار حقًا إلي المخزن، أما التبن المتبقى فيحرق بالنار؟ " فَهُوَذَا يَأْتِي الْيَوْمُ الْمُتَّقِدُ كَالتَّنُّورِ، وَكُلُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ وَكُلُّ فَاعِلِي الشَّرِّ يَكُونُونَ قَشًّا، وَيُحْرِقُهُمُ الْيَوْمُ الآتِي" (ملا٤:١س).

ومن هو هذا الرب الذي سيأتي بمثل هذا اليوم؟ يوحنا المعمدان يلفت النظر إليه حينما يقول عن المسيح "هُوَ سَيُعَمِّدُكُمْ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ وَنَارٍ. الَّذِي رَفْشُهُ فِي يَدِهِ، وَسَيُنَقِّي بَيْدَرَهُ، وَيَجْمَعُ قَمْحَهُ إِلَى الْمَخْزَنِ، وَأَمَّا التِّبْنُ فَيُحْرِقُهُ بِنَارٍ لاَ تُطْفَأُ" (مت٣:١١، ١٢).

فالذي يخلق التبن، والذي يخلق القمح ليسا شخصين، بل هما شخص واحد بذاته، الذي يدينهم، أي يفصل بينهما ولكن القمح والتبن لكونهما بلا نفس وبلا عقل قد خلقا هكذا بالطبيعة. أما الإنسان الذي له عقل، ومن هذه الجهة هو مثل الله، وإذ قد خُلِقَ بإرادة حرة وسلطان علي ذاته، فهو نفسه علة نفسه، حتى أنه أحيانًا يصير قمحًا وأحيانًا تبنًا.

لذلك أيضًا، فهو سيدان بعدل، إذ بسبب أنه خلق كائنًا عاقلاً، لكنه فقد العقل الحقيقي، وعاش حياة مضادة للعقل، وقاوم بر الله، إذ سلّم نفسه لكل روح أرضي، عابدًا لكل شهواته، كما يقول النبي "إنسان في كرامة ولا يفهم، يشبه الوحوش غير العاقلة، ويصير مثلها (مز٤٩:١٢ س).

الفصل الخامس

[يعود المؤلف إلي مناقشاته السابقة، ويبين أنه لا يوجد سوى إله واحد، أعلن بالناموس والأنبياء، والذي اعترف به المسيح أنه أبوه، وهو الذي من خلال كلمته، إله حي واحد معه، جعل ذاته معروفًا للبشر في العهدين]

١ـ إذًا، فإن الله واحد، هو هو ذاته، الذي يطوى السماء مثل كتاب، ويجدد وجه الأرض، الذي خلق أشياء الزمن للإنسان، حتى إذا وصل إلي النضج فيها، يمكن أن يأتي بثمر الخلود، والذي برحمته، يمنح له أيضًا، الأمور الأبدية، لكي



يظهر في الدهور الآتية، غنى نعمته الفائق" (أف٢:٧)، وهو الذي أُعلِنَ بواسطة الناموس والأنبياء، والذي به أعترف المسيح أنه أبوه.

والآن، هو الخالق، وهو الذي هو الإله فوق الكل، كما يقول في إشعياء "أنا شاهد يقول الرب الإله، وعبدي الذي أخترته، لكي تعرفوا وتؤمنوا وتفهموا إني أنا هو قَبْلِي لَمْ يُصَوَّرْ إِلهٌ وَبَعْدِي لاَ يَكُونُ. أَنَا أَنَا الرَّبُّ، وَلَيْسَ غَيْرِي مُخَلِّصٌ. أَنَا أَخْبَرْتُ وَخَلَّصْتُ" (إش٤٣:١٠، ١١، ١٢).

وأيضًا يقول "أنا نفسي الأول، وأنا أعلى من كل الآتيات" (إش٤٢:٩ سبعينية). لأنه، يقول هذه الأمور ليس بطريقة ملتبسة، ولا بتشامخ ولا بتفاخر، بل حيث إنه من المستحيل الوصول إلي معرفة الله بدون الله، فهو يعلّم الناس أن يعرفوا الله من خلال كلمته (اللوجوس). لذلك، فأولئك الذين يجهلون هذه الأمور، ولهذا السبب يتخيلون أنهم قد إكتشفوا آب آخر، نقول لهم بحق "تضلون إذ لا تعرفون الكتب ولا قوة الله" (مت٢٢:٢٩).

٢- أن ربنا ومعلمنا، في جوابه الذي أعطاه للصدوقيين، ـ الذين يقولون إن ليس قيامة، ولذلك هم يهينون الله، ويقلّلون من قيمة الناموس ـ أكدّ وجود قيامة وأعلن الله قائلاً لهم: " تضلون إذ لا تعرفون الكتب ولا قوة الله". "لأنه من جهة قيامة الأموات" هو يقول "أما قرأتم ما قيل لكم من قبل الله القائل: " أنا إله إبراهيم وإله إسحق وإله يعقوب. ليس الله إله أموات بل إله أحياء لأن الجميع عنده أحياء" (لو٢٠:٣٧، ٣٨).

بهذه البراهين أوضح بلا شك، أن هذا الذي كلم موسى من العليقة، وأعلن نفسه أنه إله الآباء، هو إله الأحياء. لأن من هو إله الأحياء إن لم يكن هو الله، والذي لا يوجد إله آخر أعلي منه؟ والذي أعلن عنه دانيال حينما قال له كورش ملك الفرس "لماذا لا تسجد لبعل[٧٦] (Bel)"؟، قائلاً "لأني لا أسجد لأصنام مصنوعة

---

[٧٦] وردت هذه القصة في النسخة السبعينية وفي الفولجاتا (اللاتينية، في الأصحاح ١٤ لسفر دانيال. وهي لم تصلنا في النسخة العبرية، إذ إنها وضعت ضمن كتب الأبوكريفا في النسخ اليونانية ونسخة جيروم، تحت عنوان "بعل

بالأيادي، بل للإله الحي، االذي له السيادة علي كل جسد". وقال أيضًا "إني أعبد الرب إلهي، لأنه هو الإله الحي".

إذًا ، فهذا الذي عبده الأنبياء، على أنه الإله الحي، هو إله الأحياء، وكلمته (لوجوس) هو الذي كلم موسى، والذي أخرس الصدوقيين، والذي منح أيضًا هبة القيامة، وهكذا أعلن الحقيقتين لأولئك العميان، أي القيامة، والله (في ذاته الحقيقية). لأنه إن لم يكن إله الأموات، بل إله الأحياء، إلا أنه يدعى إله الآباء الذين رقدوا ، وهم بلا شك أحياء عند الله، ولم يتلاشوا من الوجود ، حيث إنهم أبناء القيامة. ولكن ربنا ذاته هو القيامة، كما يقول هو نفسه "أنا هو القيامة والحياة" (يو١١:٢٥). ولكن الآباء هم أبناؤه، لأنه قيل بالنبي: "عوضًا عن آبائك يكون بنوك" (مز٤٥:٦).

لذلك، فالمسيح ذاته مع أبيه، هو إله الأحياء، الذي كلم موسي، والذي ظهر أيضًا للآباء.

٣ـ وإذا كان يعلّم بهذا الأمر نفسه قال لليهود: " أبوكم إبراهيم تهلل بأن يرى يومي فرأي وفرح" (يو٨:٥٦). وما هو المقصود (بذلك)؟ "آمن إبراهيم بالله، فحسب له برًا" (رو٤:٣). فأولاً هو (آمن) أنه هو خالق السماء والأرض، الإله الوحيد ، (ثانيًا) أنه سيجعل نسله مثل نجوم السماء. وهذا ما يعنيه بولس، (حينما يقول): "كأنوار في العالم" (فى٢:١٥). لذلك، بصواب، ترك أقرباءه الأرضيين، وتبع كلمة الله (لوجوس)، سائرًا كغريب مع **الكلمة**، لكي تكون سكناه (فيما بعد) مع الكلمة.

٤ـ وهو أمر صائب، أيضًا ، أن الرسل الذين من جنس إبراهيم، تركوا السفينة وأباهم تبعوا **الكلمة**، وهو صواب أيضًا، أننا نحن الذين لنا نفس الإيمان مثل

والتنين". كذلك هي موجودة تحت نفس العنوان في النسخ القبطية للعهد القديم في كتاب "الأسفار القانونية الثانية" باللغة العربية.



إبراهيم، وإذ نحمل الصليب مثلما حمل إسحق الحطب[77]، ونتبعه. فمن إبراهيم أولاً تعلّم الإنسان وتعود أن يتبع كلمة الله. لأن إبراهيم حسب إيمانه، إتبع أمر كلمة الله،وبقلب مستعد، قدّم إبنه الوحيد المحبوب كذبيحة لله، لكي يسر الله أيضًا أن يقدم، لأجل كل نسله، إبنه المحبوب والوحيد، كذبيحة لأجل فداءنا.

٥- لذلك، حيث إن إبراهيم كان نبيًا، ورأي الروح يوم مجيء الرب، وتدبير آلامه، الذي بواسطته، يثق في الله هو نفسه وكل الذين يتبعون مثال إيمانه أنهم يخلصون، وهكذا فرح فرحًا عظيمًا. لذلك، فإن الله لم يكن غير معروف عند إبراهيم، الذي رغب أن يرى يومه[78] وكذلك أيضًا، إن الرب لم يكن غير معروف عند إبراهيم، لأنه قد تعلم من كلمة الرب وآمن به، ولذلك حُسِبَ له برًا من الرب. لأن الإيمان بالله يبرر الإنسان، ولذلك قال: "رفعت يدي إلي الرب الإله العلى، خالق السماء والأرض" (تك١٤:٢٢س)، لكنه كل هذه الحقائق، يسعى الذين يعتنقون آراء منحرفة أن يلغوها، بسبب آية واحدة لا يفهمونها فهمًا صحيحًا بالتأكيد.

الفصل السادس

[شرح كلمات المسيح: ليس أحد يعرف الآب إلا الإبن...إلخ. هذه الكلمات أساء الهراطقة تفسيرها. برهان بأن بإعلان الآب للإبن، يكون الإبن قد أعلَن فلا يكون الآب، أبدًا غير معروف]

١- لأن الرب، قد أعلن نفسه لتلاميذه، أنه هو ذاته الكلمة، الذي يعطي معرفة الآب وإذ وبخ اليهود، الذين تخيلّوا أنهم (يعرفون) الله، بينما هم رغم ذلك رفضوا كلمته، الذي به يُعرف الآب، فإنه قال: "ليس أحد يعرف الإبن إلا الآب، ولا أحد يعرف الآب إلا الإبن ومن سيعلن له الإبن"[79] هكذا هي في إنجيل منى ولوقا بالمثل، ومرقس كذلك، ولكنها لا ترد في يوحنا. ولكن الذين يقولون إنهم أحكم من

---

[77] أنظر تك٢٢:٦.

[78] يو٨:٥٦.

[79] مت١١:٢٧، ولو١٠:٢٢.

الرسل، يكتبون (الآية) بالطريقة التالية: "ليس أحد عرف "الآب"، إلا الإبن ولا أحد عرف الإبن إلا الآب، ومن أراد الإبن أن يعلن له"، وهم يشرحونها كما لو أن الإله الحقيقي لم يكن معروفًا لأحد قبل مجيء الرب، وأن الله الذي أعلن بواسطة الأنبياء هم يقولون أنه ليس هو أبو المسيح.

٢- ولكن، إن كان المسيح قد بدأ وجوده فقط، حينما جاء (إلي العالم)، كإنسان، وإن الآب لم يتذكر أن يعطي احتياجات البشر إلا في أيام طيباريوس قيصر، وأن كلمته لم يكن موجودًا دائمًا مع مخلوقاته، (فيمكن أن يقال)، إنه لم يكن ضروريًا، إذًا أن يكرز بإله آخر، بل بالحرى أن أسباب مثل هذا الكسل الشديد والإهمال من جهته ينبغي أن تكون موضع بحث وفحص. لأنه ليس من الملائم أن يثار مثل هذا السؤال، لكي لا يتم تغيير الله، وكذلك لكي لا يتحطم إيماننا بذلك الخالق، الذي يعيننا بواسطة خليقته.

لأنه كما أننا نتجه بإيماننا نحو الإبن، هكذا أيضًا ينبغي أن يكون لنا محبة قوية وغير متزعزعة نحو الآب.

وفي كتابه ضد ماركيون يقول يوستينوس: "لم أكن لأصدق الرب نفسه، لو أنه أعلن أي إله آخر سوى الذي هو جابلنا وخالقنا ومربينا. ولكن لآن الإبن الوحيد جاء إلينا من الإله الواحد، الذي خلق هذا العالم وخلقنا نحن أيضًا، وهو يحوي ويدير كل الأشياء، وهو يجمع كل صنعة يديه في ذاته، فإن إيماني به ثابت، ومحبتي للآب، غير متزعزعة، والله ينعم بهما كليهما (الإيمان والمحبة) علينا"[٨٠].

٣- لأنه لا يقدر أحد يقدر أن يعرف الآب، إلا من خلال كلمة الله، أي، إن لم يعلنه له الإبن، ولا أحد يقدر أن يعرف الإبن إلا بمشيئة الآب الصالحة. ولكن الإبن يعمل مسرة الآب الصالحة، لأن الآب يرسل، والإبن يُرسَل ويأتي. وكلمته يعرف أن

---

[٨٠] فوتيوس يذكر كتاب يوستينوس الشهيد Photius 125. انظر أيضًا تاريخ الكنيسة لأوسابيوس كتاب ٤ فصل١٨. حيث يرد اقتباس ايرينيوس (ليوستينوس) الأهمية الكبيرة لملاحظة يوستينوس ترجع إلي أنه يعلق علي كلمات المسيح نفسه فيما يخص حقائقه الأساسية وملاحظاته كما جاءت في الكتاب المقدس (يو٥: ٣٠. ٣٩).



أباه هو ـ فيما يخصنا نحن ـ غير منظور ولا نهاية له، وحيث إنه لا يمكن أن يُعلَن بواسطة أي واحد آخر، فهو (الإبن) نفسه يعلن الآب لنا، ومن الناحية الأخرى، فإن الآب وحده هو الذي يعرف كلمته. وقد أعلن ربنا هاتين الحقيقة كلتيها.

لذلك، فالإبن يعلن معرفة الآب من خلال ظهوره هو ذاته لآن ظهور الإبن هو معرفة الآب، لأن كل الأشياء تظهر بواسطة "الكلمة" (لوجوس). لذلك، فلكي نعرف أن الإبن الذي جاء، هو الذي يمنح معرفة الآب للذين يؤمنون به، قال لتلاميذه: "ليس أحد يعرف الإبن إلا الآب، ولا أحد يغرف الآب إلا الإبن، ومن أراد الإبن أن يعلن لهم" (مت١١:٢٧). وهكذا يقدم ذاته ومعه الآب كما هو بالحقيقة، لكي لا نقبل أي آب آخر، سوى هذا الذي أعلنه الإبن.

٤ـ ولكن هذا الآب هو خالق السماء والأرض، كما يُعرِف من كلماته، وليس الآب الكاذب الذي أخترعه ماركيون، أو فالنيتنوس، أو باسيليدس، أو الكاربوكراتيون، أو سيمون، أو بقية الذين يدعون كذبًا بالعارفين Gnostics (الغنوسيين)، لأنه ليس أحد من هؤلاء هو ابن الله، بل المسيح يسوع ربنا هو إبن الله، والذي يقيمون تعليمهم ضده، ويتجاسرون أن يكرزوا بإله غير معروف. ولكن يجب عليهم أن يسمعوا هذا ضد أنفسهم: كيف يكون هو غير معروف، وهم يعرفونه؟ لأن كل ما هو معروف، ولو من قليلين، لا يكون غير معروف. ولكن الرب لم يقل أن الآب والإبن لا يمكن معرفتهما بالمرة، لأنه في هذه الحالة، يكون مجيئه لا لزوم له. لأنه لماذا جاء إلي هنا؟ هل لكي يقول لنا: "لا تتعبوا أنفسكم بالبحث عن الله، لأنه غير معروف، وأنتم لن تجدوه"، كما يدّعى تلاميذ فالنتبنوس أيضًا كاذبين، أن المسيح قال هذا لأيوناتهم AEONS.

ولكن هذا أمر باطل حقًا. لأن الرب علّمنا أنه لا يستطيع أحد أن يعرف الله، إن يتعلّم من الله، أي، أن الله لا يمكن أن يُعرَف بدون الله. ولكن كون هذه هي مشيئة الآب الواضحة، أن الله ينبغي أن يُعرَف. لأن كل هؤلاء سيعرفون الآب، الذين يعلنه لهم الإبن.

٥ـ ولهذا الغرض، أعلن الآب، الإبن، لكي من خلاله (خلال الإبن)، يمكن أن يظهر (الآب) للجميع، ويقبل أولئك الأبرار الذين يؤمنون به (ويدخلهم) إلي عدم الفساد والفرح والأبدي (والآن أن تؤمن به هو أن تعمل مشيئته). ولكنه بعدل سوف يطرح في الظلمة التي إختاروها لأنفسهم، أولئك الذين لا يؤمنون، وبالتالي هم يتجنبون نوره.

لذلك، فالآب قد أعلن ذاته للجميع، بأن جعل كلمته منظورًا للجميع، وفي المقابل قد أعلن الكلمة الآب للجميع، حيث إنه قد صار منظورًا للجميع. ولذلك، فدينونة الله ستأتي علي كل الذين مثل الآخرين، قد رآوا ولكن مثل الآخرين لم يؤمنوا.

٦ـ لأن الكلمة، يعلن الله الخالق، بواسطة الخليقة ذاتها، وبواسطة العالم هو يعلن الرب خالق العالم، وبواسطة خلق الإنسان يُعلن الصانع الذي صنعه، وبواسطة الإبن يُعلَن الآب الذي ولد الإبن، وكل هذه الأشياء، هي بالحقيقة تخاطب كل الناس، بنفس الطريقة، ولكن ليس الجميع يؤمنون بها بنفس الطريقة. ولكن بواسطة الناموس والأنبياء، تكلم الكلمة عن نفسه وعن الآب بالمثل للجميع وجميع الشعب سمعوه بالمثل، ولكن ليس الجميع آمنوا به.

ومن خلال الكلمة ذاته الذي صار منظورًا وملموسًا، أُظهِرَ الآب، رغم أن ليس الجميع آمنوا به بالتساوي، بل الجميع رأوا الآب في الإبن، لأن الآب هو (الجانب) "غير المنظور" للإبن، أما الإبن فهو (الجانب) "المنظور" للآب. ولهذا السبب، فالجميع تكلموا مع المسيح حينما كان موجودًا (على الأرض)، ودعوه إلهًا. بل حتى الشياطين صرخوا حينما رأوا الإبن "نعرفك من أنت، قدوس الله" (مر١:٢٤) وإبليس إذ رأه عندما جربه قال: " إن كنت إبن الله" (مت٤:٣١، لو٤:٣). وهكذا فالجميع رأوا وتكلموا عن الإبن والآب، ولكن ليس الجميع آمنوا بهما.

٧ـ لأنه كان من المناسب، أن ينال الحق شهادة من الجميع، ويصير (وسيلة) للدينونة لخلاص الذين يؤمنون حقًا، ولكن لهلاك الذين لا يؤمنون، لكي تكون



هناك دينونة عادلة للجميع، ولكي يصير الإيمان بالآب والإبن مقبولاً من الجميع، أي، أن يصير راسخًا عند الجميع، (كالأداة الواحدة للخلاص)، مشهودًا له من الجميع، سواء من الذين ينتمون إليه، حيث إنهم أصدقاؤه، أو من الذين ليس لهم علاقة به، لأنهم أعداؤه. لأن هذا الدليل لا يمكن أن ينقض، الذي يأخذ حتى من أعدائه، شهادة قوية لحسابه، وإذ إقتنعوا من جهة هذا الأمر بتأملهم القوي فيه، فإنهم يشهدون له، كما أنهم يعلنونه مؤكدين أنه حقيقي.

ولكن، بعد قليل، يتحولون إلي أعداء، ويوجهون الإتهام (لما كانوا قد وافقوا عليه) ولا يريدون أن تُحسب شهادتهم صادقة. لذلك فالذي كان معروفاً، لم يكن كائنًا مختلفاً عن هذا الذي قال: "ليس أحد يعرف الآب"، بل واحد هو ذاته، الآب الذي يُخضع كل الأشياء له، بينما هو (الإبن) يُشهد له من الجميع، أنه هو إنسان حقاً، وأنه هو الله ذاته، وهذه (الشهادة له)، من الآب، ومن الروح، ومن الملائكة، ومن الخليقة ذاتها، ومن الناس، ومن الأرواح المرتدة والشياطين، ومن العدو، وآخر الكل من الموت ذاته.

ولكن الإبن، من البداية إلي النهاية يعمل كل الأشياء للآب، وبدونه لا يستطيع أحد أن يصل إلي معرفة الآب. إذ أن الأبن هو معرفة الآب، أما معرفة الإبن فهي في الآب، وقد أعلّنت بالإبن، وهذا هو السبب في قول الرب "ليس أحد يعرف الإبن إلا الآب، ولا أحد يعرف الآب إلا الإبن، ومن سيعلن الإبن لهم"

وعبارة "سيعلن" لم تُقلّ بالإشارة إلي المستقبل فقط، كما لو أن الكلمة بدأ أن يعلن الآب فقط حينما ولد من مريم، بل هي تقال بدون أي اختلاف عن كل الأزمنة. لأن الإبن لكونه موجود مع صنعة يديه من البداية، فهو يعلن الآب للجميع، لمن يريد أن يعلن لهم، وحينما يريد، وكما يريد الآب. إذًا، يوجد إله واحد، الآب، والكلمة الواحد الإبن الوحيد، وروح واحد، في كل الأشياء، وخلال كل الأشياء، وكذلك خلاص واحد لجميع الذين يؤمنون به.

الفصل السابع

[تجميع لكل البراهين السابقة، ليبين أن ابراهيم من خلال إعلان الكلمة ، عرف الآب، ومجيء إبن الله. لهذا السبب تهلل أن يرى يوم المسيح، حينما تتحقق المواعيد، ثمرة هذا الفرح قد إنسكبت في نسله، أي أولئك الذين هم شركاء إيمان إبراهيم، ولكن ليس لليهود الذين يرفضون كلمة الله]

١- لذلك، إبراهيم أيضًا، إذ عرف الآب من خلال الكلمة (لوجوس)، الذي خلق السماء والأرض"، اعترف به أنه إله، وإذ قد تعلّم بواسطة إعلان (صار له)، أن إبن الله، سيصير إنسانًا بين الناس، والذي بمجيئه، يصير نسله كنجوم السماء، فهو أراد أن يرى ذلك اليوم، لكي يمكن أن يحتضن المسيح أيضًا، وهو إذ رآه بروح النبوة فرح. (تك١٧:١) لذلك أيضًا فإن سمعان أحد أحفاده، حمل كل ملء فرح البطريرك (ابراهيم)، وقال "الآن يا سيد تطلق عبدك بسلام. لأن عيني قد أبصرتا خلاصك الذي أعددته أمام وجه جميع الشعوب. نور إعلان للأمم، ومجدًا لشعبك إسرائيل" (لو٢:٢٩- ٣٢).

والملائكة بالمثل، أعلنوا أخبار الفرح العظيم للرعاة، الذين كانوا ساهرين (على رعيتهم) (لو٢:٥). وأيضًا قالت مريم "تعظم نفسي الرب، وتبتهج روحي بالله مخلصي" (لو١:٤٦) ـ فتهليل إبراهيم نزل على أولئك الذين إنحدروا منه ـ أولئك، أي الذين كانوا ساهرين، والذين رأوا المسيح، وأمنوا به، بينما من الناحية الأخرى كان هناك فرح متبادل راجعًا من الأولاد إلي إبراهيم، وهو الذي اشتهى أن يرى يوم مجيء المسيح.

لذلك، شهد ربنا بصواب له (لإبراهيم)، قائلاً: "أباكم إبراهيم تهلل أن يرى يومي، فرأي وفرح".

٢- فليس لأجل إبراهيم وحده قال (الرب) هذه الأقوال، بل أيضًا لكي يلفت النظر إلي أن كل الذين قد عرفوا الله، منذ البداية، وقد سبقوا واخبروا بمجيء المسيح، قد إستلموا الإعلان من الإبن نفسه، الذي في الأزمنة الأخيرة أيضًا، صار



منظورًا وقابلاً للألم، وتكلم مع الجنس البشري، لكي يقيم من الحجارة أولادًا لإبراهيم، ويتم الوعد، الذي أعطاه الله له، أن يجعل نسله مثل نجوم السماء (تك١٥:٥)، كما يقول يوحنا المعمدان: " لأن الله قادر أن يقيم من هذه الحجارة أولادًا لإبراهيم" (مت٣:٩).

والآن، فهذا ما فعله يسوع، إذ يجتذبنا من عبادة الأحجار، وينقلنا من الأعمال الرديئة وغير المثمرة ويغرس فينا إيمانًا مثل إبراهيم. كما يشهد بولس أيضًا، قائلاً إننا أولاد إبراهيم بسبب مشابهة إيماننا (لإيمانه)، وبسبب وعد الميراث (أنظر رو٤:١٢، غلا٤:٢٨).

٣ـ لذلك، فهو ذاته الإله الواحد، الذي دعا إبراهيم، وأعطاه الموعد، وهو الخالق، الذي من خلال المسيح يعد أنوارًا في العالم، أي أولئك الذين يؤمنون من بين الأمم. ويقول " أنتم نور العالم" (مت٥:١٤)، أي كنجوم السماء. وهو الذي قد أوضحت بصواب أن لا أحد يعرفه، إلا بواسطة الإبن، ومن يريد الإبن أن يعلنه لهم. ولكن الإبن يعلن الآب لكل الذين يريد الإبن أن يعلن لهم، وبدون مسرة الآب، وبدون عمل الإبن، لا يستطيع أحد أن يعرف الله.

لذلك، قال الرب لتلاميذه: "أنا هو الطريق والحق والحياة. ليس أحد يأتي إلي الآب إلا بي. لو عرفتموني لعرفتم أبي أيضًا. ومن الان تعرفونه وقد رأيتموه" (يو١٤:٦، ٧). وواضح من هذه الكلمات، أنه (الآب) يُعرف بواسطة الإبن، إي بواسطة **الكلمة**.

٤ـ لذلك، فاليهود، قد ابتعدوا عن الله، بعدم قبولهم كلمته (لوجوس)، متخيلين أنهم يستطيعون أن يعرفوا الآب نفسه، بدون الكلمة، أي بدون الإبن، وإذ كانوا يجهلون ذلك الإله الذي كلم إبراهيم في شكل بشري (تك١٨:١)، وكلم موسى أيضًا قائلاً: "قد رأيت مشقة شعبي في مصر، ونزلت لأنقذهم" (خر٣:٧، ٨).

لأن الإبن، الذي هو كلمة الله، رتب هذه الأمور مسبقًا، منذ البدء، فالآب لم يكن محتاجًا للملائكة لكي يدعو الخليقة إلي الوجود، ولكي نخلق الإنسان،



الذي خُلقت الخليقة لأجله أيضًا، ولم يكن محتاجًا لأي أداة لأجل خلق المخلوقات، ولأجل تنظيم تلك الأشياء التي تتعلق بالإنسان، بينما عنده (في نفس الوقت) عدد كبيرًا جدًا، وغير محصى من الخدام.

لأن إبنه وصورته[81]، يخدمانه من كل جهة، أي الإبن والروح القدس، الكلمة والحكمة، اللذين تخدمهما كل الملائكة وهم (الملائكة) خاضعون لهما. لذلك، فهم باطلون، أولئك الذين بسبب ذلك الإعلان: "ليس أحد يعرف الآب إلا الإبن" (مت٢١ :٢٧، لو١٠ :٢٢)، يأتون بآب آخر غير معروف.

الفصل الثامن

[محاولات باطلة من ماركيون وأتباعه، الذين يستبعدون إبراهيم من الخلاص الممنوح من المسيح، الذي حرّر ليس إبراهيم فقط، بل نسل إبراهيم، بتحقيق الناموس، وعدم إلغاء الناموس، حينما عمل الشفاء في السبت]

١ـ باطلة أيضًا هي (محاولة) ماركيون وأتباعه، حينما يسعون لكي يستبعدوا إبراهيم من الميراث، وهو الذي يشهد له الروح بواسطة كثيرين" والآن بواسطة بولس، أنه آمن بالله، فحسب له برًا" (رو٤ :٣) والرب أيضًا (يشهد له)، أولاً، بأنه يقيم أولادًا له من الحجارة، ويجعل نسله، كنجوم السماء قائلا: "سيأتون من المشارق، والمغارب، من الشمال ومن الجنوب، ويتكئون في حضن إبراهيم وإسحق ويعقوب في ملكوت السموات" (مت٨ :١١)، وأيضًا بقوله لليهود: " حينما تبصرون إبراهيم وإسحق ويعقوب وكل الأنبياء في ملكوت السموات، أما أنتم فتطرحون خارجًا" (لو١٣ :٢٨).

هذه إذًا، نقطة واضحة، أن الذين لا يوافقون علي خلاصه، الذين يخترعون فكرة. إله آخر غير هذا الذي أعطى الموعد لإبراهيم، هم خارج ملكوت الله، وقد حرموا من عطية عدم الفساد، وهم يبطلون الله ويجدفون عليه، الذي يدخل

[81] يلاحظ أن الآباء يسمون الروح القدس، صورة الإبن.



إبراهيم إلي ملكوت السماوات، من خلال يسوع المسيح، وكذلك نسله أيضًا، أي الكنيسة، التي أنعم عليها أيضًا بالتبني والميراث الذي وُعِدَ به ابراهيم.

٢ـ لأن الرب برأ نسل ابراهيم، بأن حررهم من العبودية، ودعاهم إلي الخلاص، مثلما فعل في حالة المرأة التي شفاها، قائلاً صراحة للذين ليس لهم إيمان مثل إبراهيم. " يا مرائي ألا يحل كل واحد منكم في السبت ثوره أو حماره من المذود، ويمضي به ويسقيه؟ وهذه، وهي إبنة إبراهيم، قد ربطها الشيطان ثماني عشرة سنة، أما كان ينبغي أن تُحل من هذا الرباط في يوم السبت" (لو١٣: ١٥، ١٦).

لذلك، فهو واضح أنه حل، وأحيا أولئك الذين يؤمنون به، كما فعل إبراهيم. وهو (الرب) لم يفعل شيئًا ضد الناموس، حيثما شفى في السبت. لأن الناموس لم يمنع الناس أن ينالوا الشفاء في السبوت، بل بالعكس، فأنهم يختتنون في يوم السبت، وأمر أن يقوم الكهنة بأعمالهم للشعب في السبت، فهو لم يمنع شفاء حتى الحيوانات العجماء. وفي سلوام ومناسبات كثيرة، وهب الشفاء في السبت، ولهذا السبت لجأ إليه كثيرون في أيام السبوت. لأن الناموس أمرهم أن يمتنعوا من كل عمل مرتبط بالعبودية، أي من كل سعى إلي الثروة، الذي يتم بالتجارة وبأعمال عالمية أخرى، ولكنه حثهم أن يلازموا أنشطة النفس التي تتكون من التأمل وخطايا من نوع نافع، لأجل منفعة القريب.

ولذلك، فهو واضح أنه حل وأحيا أولئك الذين يؤمنون به، كما فعل إبراهيم، وهو (الرب) لم يفعل شيئًا ضد الناموس، حيثما شفى في السبت. لأن الناموس لم يمنع الناس أن ينالوا الشفاء في السبوت، بل بالعكس، فأنهم يختتنون في سوم السبت، وأمر أن يقوم الكهنة بأعمالهم للشعب في السبت، فهو لم يمنع شفاء حتى الحيوانات العجماء. وفي سلوام ومناسبات كثيرة، وهبة الشفاء في السبت، ولهذا السبب لجأ إليه كثيرون في أيام السبوت. لأن الناموس أمرهم أن يمتنعوا من كل عمل مرتبط بالعبودية، أي من كل سعى إلي الثروة، الذي يتم بالتجارة وبأعمال

عالمية أخرى، ولكنه حثهم أن يلازموا أنشطة النفس، التي تتكون من التأمل، وخطابات من نوع نافع، لأجل منفعة القريب.

ولذلك، وبخ الرب، أولئك الذين لاموه ظلمًا، لأنه عمل أشفية في السبوت. فهو لم يبطل الناموس، بل تممه بممارسته وظائف رئيس الكهنة، الذي يكفر عن الناس أمام الله، ويطهر البرص. ويشفي المرضى، وهو نفسه يحتمل الموت، لكي يحرر الإنسان، من الدينونة، ويعود بدون خوف إلي ميراثه.

٣ـ وأيضًا، فالناموس لم يمنع أولئك الذين كانوا جياعًا، إن يأكلوا طعامًا جاهزًا من قبل، في السبوت: ولكنه منع أن يحصدوا ويجمعوا في المخزن. ولذلك قال الرب للذين لاموا التلاميذ لأنهم قطفوا سنابل القمح وكانوا يفركونها بأيديهم: "ألم تقرأوا ولا هذا الذي فعله داود حين جاع، كيف دخل بيت الله وأخذ خبز التقدمة وأكل، وأعطى الذين معه أيضًا، الذي لا يحل كله إلا للكهنة فقط" (لو٦:٣، ٤) مبررًا تلاميذه بواسطة كلمات الناموس وملفتًا النظر إلي أنه يحق للكهنة أن يتصرفوا بحرية.

لأن داود قد عُين كاهنًا من الله، رغم أن شاول إضطهده. لأن كل الأبرار لهم الرتبة الكهنوتية. وكل رسل الرب هم كهنة، الذين يرثون هنا لا أراضي ولا بيوت، بل يخدمون الله والمذبح بإستمرار. الذين يقول عنهم موسى في التثنية، حينما يبارك لاوي: "الذي قال لأبيه وأمه لم أعرفكما" وهو لا يعرف إخوته، وأولاده يحرمون من الميراث: هو حفظ وصاياك، وحافظ على عهدك" (تث٣٣:٩).

ولكن من هم الذين تركوا الأب والأم، والذين قالوا وداعًا لكل أقربائهم، من أجل كلمة الله وعهده، سوى تلاميذ الرب؟ والذين عنهم يقول موسى أيضًا. لا يكون لهم قسم في وسطهم، الرب هو قسمهم ونصيبهم" (أنظر عد١٨:٢٠س). وأيضًا "لا يكون للكهنة اللاوين، كل سبط لاوي، قسم ولا نصيب مع إسرائيل، يأكلون وقائد الرب ونصيبه" (تث٢٨:١). لذلك يقول بولس أيضًا إني لا أطلب العطية، بل أطلب الثمر" (في٤:١٧).



وقال الرب لتلاميذه، والذي له نصيب اللاوي من اللّه، الذي كان يحق له حينما كان جائعًا أن يأكل سنابل القمح، "لأن الفاعل مستحق أجرته" (مت١٠:١٠) والكهنة في الهيكل يدنسون السبت، وهم أبرياء (أنظر مت١٢:٥). فلماذا أبرياء؟ لأنهم في الهيكل لا ينشغلون بأعمال دينونة، بل هم يتممون خدمة الرب، متممين الناموس، ولا يخالفونه، كما فعل ذلك الرجل، الذي حمل حطبًا إلي محلة اللّه، فرُجِمَ ومات، كما يستحق (انظر عد٣٢: ١٥) "فكل شجرة لا تصنع ثمرًا جيدًا، تقطع وتلقى في النار" (مت٣:١٠) "إن كان أحد يفسد هيكل اللّه، فيفسده اللّه" (١كو٣:١٣).

الفصل التاسع

[لا يوجد سوى مصدر واحد، وغاية واحدة لكلا العهدين]

لذلك، فكل الأشياء، هي من ذات الجوهر لواحد نفسه، أي من ذات الإله الواحد، وهو ذاته، كما يقول الرب أيضًا لتلاميذه: " كل كاتب متعلم في ملكوت السماوات يشبه رجلاً رب بيت يخرج من كنزه جددًا وعتقاء"[٨٢]. فهو لم يعلّم أن الذي اخرج العتقاء واحد، والذي أخرج الجدد واحد آخر، بل هما واحد وهو وهو نفس الشخص. لأن الرب هو رب البيت الصالح، الذي يحكم كل بيت أبيه، والذي يعطي ناموسًا مناسبًا لكل العبيد والذين لم يتوبوا بعد، ويعطي تعاليم ملائمة لأولئك الذين هم أحرار، وقد تبرروا بالإيمان، كما أنه يمنح ميراثه لأولئك الذين هم أبناء.

وهو دعا تلاميذ "كتبة"، و"معلمين" في ملكوت السموات"، الذين يقول عنهم في موضع آخر لليهود. "ها أنا أرسل إليكم حكماء، وكتبة، فمنهم تقتلون، ومنهم تطردون من مدينة إلي مدينة "[٨٣]. والآن فهو، بلا شك، يقصد بالأشياء التي تُخرَج من الكنز جدد وعتقاء، (يقصد بها) العهدين، العهد القديم، وهو إعطاء

---

[٨٢] مت١٣:٥١.

[٨٣] أنظر مت٢٣:٣٤.

الناموس الذي حدث أولاً، وهو يلفت النظر إلي أن طريقة الحياة التي يطلبها الإنجيل هي العهد الجديد، ,الذي يقول عنه داود "رنمّوا للرب ترنيمة جديدة"[٨٤] ويقول إشعياء: "رنموا للرب ترنيمة جديدة. بدؤه، إسمه تمجّد من علو الأرض: يعلنون قواته في الجزائر[٨٥] ويقول إرميا "ها أنا أصنع عهدًا جديدًا، لا كالعهد الذي عملته مع آبائكم"[٨٦] في جبل حوريب، بل رب البيت الواحد والذي هو ذاته، عمل العهدين، كلمة الله ربنا يسوع المسيح، الذي كلّم كلا من إبراهيم وموسى، وهو الذي أعادنا من جديد إلي الحرية، وقد أكثر جدًا تلك النعمة، التي هي من ذاته.

٢. وهو يقول: " إن ههنا أعظم من الهيكل"[٨٧]، ولكن لفظتي "أعظم" و"أقل"، لا تطلق علي الأشياء التي لا يوجد شيء مشترك فيما بينها، ,هي مضادة لبعضها، ومتناقضة بالتبادل، بل تستعمل عن الأشياء التي من ذات الجوهر، ولها خصائص مشتركة، ولكنها تختلف فقط في العدد والحجم، مثل ماء من الماء، ونور من نور، ونعمة من نعمة.

لذلك فالتشريع الذي أعطى لأجل الحرية، هو أعظم من التشريع الذي أعطى لأجل العبودية، ولذلك أيضًا فهو قد إنتشر، ليس في أمة واحدة فقط، بل في العالم كله. لأن ربًا واحدًا والذي هو ذاته، الذي هو أعظم من الهيكل، وأعظم من سليمان، وأعظم من يونان يمنح عطاياه للناس، أي حضوره الذاتي، والقيامة من الأموات، ولكنه لا يغيرّ الله (يستبدل الله بآخر) ولا يكرز بأب آخر، بل بذات (الآب) هو نفسه الذي عنده دائمًا كثير ليعطيه لأولئك الذين هم أهل بيته.

وكلما تزداد محبتهم لله، فهو يمنح (عطايا) أكثر وأعظم، كما قال الرب أيضًا لتلاميذخ "سوف ترون أعظم من هذه". ويقول بولس: "ليس إني قد نلت أو إني تبررت، أو صرت كاملاً، لأننا نعلم بعض العلم، ونتنبأ بعض التنبؤ، ,لكن متى

---

[٨٤] مز ٩٦:١.

[٨٥] أنظر إش٦٢:١٠.

[٨٦] إر ٣١:٣١.

[٨٧] مت١٢:٦.



جاء الكامل فحينئذ يُبطل ما هو بعض"[88]. لذلك، فحينما يأتي الكامل، فإننا لن نرى آب آخر، بل هذا الذي نشتهي الآن أن نراه، لأنه "طوبى للأنقياء القلب لأنهم سيعانيون الله. كما أننا لن نتطلع إلي مسيح وإبن لله آخر، بل هذا الذي (وُلِدَ) من العذراء مريم، والذي تألم أيضًا، والذي به نثق أيضًا، والذي نحبه، كما يقول إشعياء " ويقولون في ذلك اليوم، هوذا الرب إلهنا، الذي إنتظرناه، وهو يخلصنا، هوذا الرب، الذي إنتظرناه، وقد فرحنا بخلاصنا" (إش٢٥: ٩ س).

وبطرس أيضًا يقول في رسالته: " الذي وإن لم تروه تحبونه، ذلك وإن لقتم لا ترونه الآن لكن تؤمنون به فتبتهجون بفرح لا ينطق به" (١بط١: ٨)، ولا نقيل روح قدس آخر، غير هذا الذي هو معنا، والذي يصرخ" "ياأبّا الآب" (رو٨: ١٥)، ونحن سننمو في ذات هذه الأشياء نفسها، [كما نحن الآن]، وسوف نتقدم، حتى أننا ليس في مرآة، أو في لغز، بل وجهًا لوجه، سنتمتع بعطايا الله، ـ هكذا الآن أيضًا، إذ ننال ما هو أعظم من الهيكل، وأعظم من سليمان، أي مجيء إبن الله، فإننا لم نتعلم عن إله آخر ـ غير جابل وخالق الكل، الذي يُلفِت نظرنا إليه منذ البدء، ولا مسيح آخر، إبن الله غير هذا الذي تنبأ عنه الأنبياء.

٣ـ لأن العهد الجديد إذ قد عُرِف وُكرِز به بواسطة الأنبياء، فهذا الذي كان سيخرجه حسب مسرة الآب الصالحة، وكُرِز به هو أيضًا، وقد أُعلن للناس حسب مسرة الله، لكي يتقدّموا دائمًا بواسطة الإيمان به، وعن طريق العهود (المتتابعة) يبلغون تدريجيًا إلي الخلاص الكامل.

لأنه يوجد خلاص واحد وإله واحد، لأن الوصايا التي تشكّل الإنسان كثيرة، والخطوات التي تقود الإنسان إلي الله ليست قليلة. فيحق لملك أرضي مؤقت، رغم إنه إنه ليس إلا إنسان، أن يمنح رعاياه منافع عظيمة، في بعض الأوقات: ألا يحق هذا بالأولى لله، حيث إنه البدء هو نفسه وهو لا يتغير، وهو يرغب علي الدوام أن

[88] (في٣: ١٢، ١كو٤: ٤، ١كو١٣: ٩، ١٠).



يمنح نعمة أعظم للجنس البشري، وأن يكّرم باستمرار أولئك الذين يحبونه بعطايا كثيرة؟.

ولكن إن كان السعى هو للبحث عن آب آخر غير هذا الذي كُرِزَ به منذ البدء، وأيضًا غير هذا الذي تخيلوا أنه قد أكتشف في المكان الثاني، ليبحث عن ثالث آخر، ـ حينئذ فإن سعى هذا الإنسان سيتكّون من مسيرة أيضًا من الثالث إلي الرابع، وثم من هذا أيضًا إلي آخر وآخر: وهكذا، فإن هذا الذي يظن أنه يصنع تقدمًا من نوع ما، لن يستقر أبدًا في إله واحد، لأنه لكونه طُرد بعيدًا عن هذا الذي هو بالحقيقة (الله)، وإذ إنقلب للوراء، فهو سيظل يسعى إلي الأبد، ولكنه لن يجد الله أبدًا[٨٩]، ولكنه سيسبح بإستمرار في هاوية لا حدود لها، إن لم يتحول بالتوبة، ويعود إلي المكان الذي عن طريقة قد طرد خارجًا، وإذ يعترف بإله واحد، الآب الخالق، ويؤمن به هو الذي أُعلِنَ بالناموس والأنبياء، الذي شهد له المسيح، كما قال هو نفسه لأولئك الذين يتهمون تلاميذه بالتعدى علي تقليد الشيوخ: " لماذا تتعدّون وصية الله، بسبب تقليدكم، فإن الله أوصى قائلاً: " أكرم أباك وأمك، ومن يشتم أبًا أو أمًا فليمت موتًا" (مت١٥: ٣، ٤). ثم يقول لهم مرة ثانية: "لقد أبطلتم كلمة الله بسبب تقليدكم" (مت١٥: ٦). فالمسيح يعترف بأجلى طريقة، أنه آب وإله، وهو ذلك الذي قال في الناموس: "أكرم أباك وأمك، لكي يكون لك خير" (خر٢٠: ١٢س) لأن الإله الحقيقي، يعترف بوصية الناموس أنها كلمة الله، ولا يسمى أحدًا آخر أنه إله، غير أباه هو ذاته.

□

[٨٩] أنظر ٢تي٣: ٧.



الفصل العاشر

كتب العهد القديم، وخاصة كتابات موسى، تذكر في كل مكان فيها مجيء إبن الله وآلامه. ومن هذه الحقيقة ينتج أنها كانت موحاة من ذات الإله الوحد نفسه]

١- لذلك أيضًا يروي يوحنا - بطريقة مناسبة - أن الرب قال لليهود: "فتشوا الكتب التي تظنون أن لكم فيها حياة أبدية، وهي تشهد لي. ولا تريدون أن تأتوا إلي لتكون لكم حياة" (او٥:٣٩، ٤٠). فكيف كان ممكنًا أن تشهد له الكتب المقدسة لو لم تكن من ذات الآب الواحد نفسه، وهي تعرِّف الناس مسبقًا بمجيء إبنه ومخبرة مقدمًا بالخلاص الذي يتم به؟ وهو (المسيح)، قال لليهود: "لو كنتم تصدقون موسى، لكنتم تصدقونني، لأنه هو كتب عني" (يو٥:٤٦)، هو يقول هذا بلا شك، لأن إبن الله مغروس في كل موضع من كل كتاباته: فمرة كان يتكلم مع إبراهيم، حينما كان يأكل معه، ومرة أخرى كان يتحدث إلي نوح، معطيًا له مقاسات (الفلك)، ومرة كان يسأل عن آدم، ومرة أخرى وهو يأتي بدينونة علي أهل سدوم، ومرة أخرى حينما يصير منظورًا[٩٠]، ويوّجه يعقوب في رحلته ويكلّم موسى من العليقة (خر٣٠:٤ إلخ).

ويكاد يكون مستحيلاً أن نحصى المرات التي روى فيها موسي عن إبن الله، كما أنه لم يكن يجهل أيضًا يوم آلام الرب، بل سبق وأنبا به بطريقة رمزية، بالإسم المعطى للفصح[٩١]، وفي ذات ذلك العيد، الذي كان قد كرز به موسي قبل سنيين عديدة، تألم ربنا، وهكذا تم الفصح. وهو (موسى) لم يصف اليوم فقط، بل المكان أيضًا. بل ذكر أيضًا الساعة التي اتنهت فيها الآلام في ذلك اليوم،

---

[٩٠] أنظر تك ١٨:١٣، وتك٣١:١١...إلخ. وهنا نجد أن الآباء عندهم فكرة محيية مستمدة غالبًا من فيلو اليهودي الأسكندري، أن إسم "إسرائيل" مركب من ثلاث كلمات عبرية. وهي تعني "الإنسان الذي يرى الله".

[٩١] يستنتج العالم فياردنت (Feuardent) من هذه الفقرة أن إيرينيوس مثل ترتليان وغيره من الآباء، ربطوا كلمة بصحة بفعل πασχειν في اليونانية ومعناه أن "يتألم"

(والترجمة السبعينية تعطي دائمًا معنى للأفكار المسيحية المبكرة، بهذه الطريقة. وربما يكونون قد وصلوا إلي نتيجة، مفادها أن هذه التوافقات مقصودة أصلاً. والسبعينية فيها نوع من الوحي كما نتعلم من إيرينيوس).

وعلامة غروب الشمس قائلاً: "لا يحل لك أن تذبح الفصح في أحد أبوابك التي يعطيك الرب إلهك، بل في المكان الذي يختاره الرب إلهك ليحل إسمه فبه، هناك تذبح الفصح مساء نحو الغروب الشمس" (تث١٦: ٥، ٦).

٢ـ وأيضًا، هو قد أعلن عن مجيئه قائلاً: "لا يزول قضيب من يهوذا، ومشترع من بين رجليه، حتى يأتي ذاك الذي وضع له، وله يكون خضوع شعوب، رابطًا بالعربة جحشه، وبالجفنة إبن أتانه. يغسل بالخمر لباسه، وبدم العنب ثوبه. عيناه أكثر فرحًا من الخمر، وأسنانه أبيض من اللبن" (تك٤٩: ١٠ـ١٤ سبعينية). فدع الذين لهم شهرة بفحص كل الأشياء، أن يسألوا، في أي وقت زال رئيس ومشترع من يهوذا، ومن هو رجاء الأمم، ومن هو الكرمة، وما هو إبن الأتان (المشار إليه) أنه خاص به، وما هو الثوب، وما هي العينين، وما هي الأسنان، وما الخمر، وهكذا فليفحصوا كل نقطة "من هذه النقاط المذكورة، فإنهم سيجدون أنه ليس هناك شخص آخر أُعلِنَ عنه سوى ربنا المسيح يسوع.

لذلك، حينما يوبخ موسى الشعب لعدم شكرهم قال "يا شعبًا غبيًا غير حكيم ألرب تكافئون بهذا" (تث٣٢: ٦). وأيضًا، يبين مرة أخرى، أن الكلمة الذي من البدء أنشأهم وخلقهم، وهو أيضًا يفدينا ويحيينا في هذه الأزمنة الأخيرة، يُرى معلقًا على الخشبة، ولن يؤمنوا به. لأنه يقول: "وتكون حياتك معلقة قدامك، ولا تأمن علي حياتك"[٩٢] (تث٢٨: ٦٦) وأيضًا "أليس هو آباك ومقتنيك، هو عملك وأنشأك" (تث٣٢: ٦).

□

[٩٢] يتفق ترتليان، وكبريانوس، وآباء آخرين مبكرين، مع إيرينيوس في تفسير هذه الآية.



الفصل الحادي عشر

[الأنبياء والأبرار عرفوا مقدمًا بمجيء المسيح، وإشتهوا بجد وإخلاص أن يروه ويسمعوه، هو الذي إذ أعلن نفسه في الكتب المقدسة، بالروح القدس، وبدون أي تغيير في ذاته، أغني الناس يومًا فيومًا، بالفوائد، ولكنه يمنحها بوفرة أعظم على الأجيال الأخيرة أكثر من الأجيال السابقة]

١- ولكن كون أنه ليس الأنبياء فقط وأبرار كثيرون، إذ سبقوا فرأوا مجيئه بالروح القدس، وصلوا لكي يبلغوا إلي تلك الفترة، التي يرون فيها ربهم وجهًا لوجه، ويسمعوا كلماته، فهذا ما أظهره الرب حينما قال لتلاميذه "إن أنبياء وأبرارًا كثيرين إشتهوا أن يروا ما أنتم ترون ولم يروا، وأن يسمعوا ما أنتم تسمعون ولم يسمعوا" (مت١٣:١٧). إذًا، فبأي طريقة إشتهوا أن يسمعوا وأن يروا، لو لم يكن لهم معرفة مسبقة بمجيئه في المستقبل؟ ولكن كيف أمكنهم أن يعرفوا مسبقًا بمجيئه لو لم يكونوا قد سبق فنالوا معرفة مسبقة منه هو ذاته؟

وكيف تشهد له الكتب المقدسة، لو لم تكن كل الأشياء قد أُعلِنت وكشفت للمؤمنين من الإله الواحد ذاته بواسطة الكلمة، فمرة يلتقى بخليقته، ومرة أخرى يعطي ناموسه، ثم في مرة أخرى أيضًا، يوبخ ومرة أخرى يحث، ثم يطلق عبده حرًا كإبن وفي الوقت المناسب، يمنح ميراث عدم الفساد، بهدف أن يأتي بالإنسان إلي الكمال؟ لأنه خلق الإنسان للنمو والتكاثر، كما يقول الكتاب "أثمروا وأكثروا" (تك١:٢٨).

٢- ومن هذه الناحية، فإن الله يختلف عن الإنسان، فإن الله يخلق، أما الإنسان فهو مخلوق، وحقًا، فإن ذلك الذي يخلق هو دائمًا كما هو، أما المخلوق فليزم أن يكون له بداية ووسط، وإزدياد وتكاثر. والله يخلق حقًا بطريقة ماهرة، بينما الإنسان خُلِق بطريقة مبدعة. وأيضًا، فإن الله هو كامل حقًا في كل شيء، وهو مساوٍ ومماثل لذاته، إذ هو كله نور، وكله فكر، وكله جوهر، وينبوع كل صلاح، أما الإنسان فينال تقدمًا وإزديادًا نحو الله.

لأن الله لا يكف، في أي وقت، عن منح بركات للإنسان أو يكف عن أن يغنيه، ولا الإنسان يكف أبدًا عن نوال المنافع، وعن أن يغتني من الله، لأن الإنسان هو مستودع لصلاح الله، وهو أداة تمجيده، هذا الإنسان، الذي يكون شاكرًا للذي خلقه، أما مستودع دينونة الله العادلة فهو الإنسان الجاحد، الذي يزدري بخالقه، ولا يخضع لكلمته، الذي وعد أن يعطي بوفرة للذين يأتون دائمًا بثمر، ويعطي أكثر فأكثر، للذين عندهم مال الرب. فهو يقول "نعمًا أيها العبد الصالح والأمين كنت أمينًا في القليل، أقيمك علي الكثير، أدخل إلي فرح سيدك" (مت٢٥:٢١). وهكذا فالرب نفسه يعطي وعدًا بالكثير جدًا.

٣ـ لذلك، بما أنه قد وعد أن يعطي الكثير للذين يثمرون الآن، حسب عطية نعمته، وليس حسب تغيرّ (المعرفة)، لأن الرب باقٍ كما هو ذاته، والآب ذاته يُعلنْ، لذلك، فالرب الواحد ذاته قد منح من نعمته عطية أعظم، للذين جاءوا أخيرًا، أكثر مما منحه للذين تحت تدبير العهد القديم. لأنهم إعتادوا أن يسمعوا بواسطة عبيده، أن الملك سيأتي، وفرحوا إلي حد ما، بقدر ما كلن لهم من رجاء في مجيئه، ولكن أولئك الذين قد رآوه فعلاً، حاضرًا، وحصلوا علي الحرية، وقد صاروا شركاء عطاياه، يملكون قدرًا أعظم من النعمة، ودرجة أعلي من الرفعة والتمجيد، متهللين بسبب وصول الملك: كما يقول داود أيضًا "تفرح نفسي بالرب، وتبتهج بخلاصه" (مز٣٥:٩) ولهذا السبب، فعند دخوله إلي أورشليم، فكل الذين كانوا في طريق داود، عرفوا داود ملكهم، في حزن نفسه، وفرشوا ثيابهم له، وزينوا الطريق بأغصان خضراء، صارخين بفرح عظيم وإبتهاج: "أوصنّا لإبن داود، مبارك الآتي باسم الرب، أوصنّا في الأعالي" (مت٢١:٨).

أما أولئك الوكلاء الحاسدون الأشرار، الذين خدعوا الذين هم تحت رعايتهم، وتسلطوا علي قليلي الذكاء، ولهذا السبب كانوا لا يريدون أن يأتي الملك، وهم الذين قالوا له: "أتسمع ما يقول هؤلاء"؟ وأجابهم الرب: "أما قرأتم قط، من أفواه الأطفال والرضع هيأت تسبيحًا" (مت٢١:١٦، مز٨:٢) مشيرًا إلي أن ما أُعلِنَ



بواسطة داود بخصوص إبن الله، قد تم في ذات الشخص، وموضحًا أنهم كانوا يجهلون معنى الكتاب، وتدبير الله، لكنه أعلن أنه هو ذاته، الذي أعلن بواسطة الأنبياء أنه المسيح، الذي يُسبّح إسمه في كل الأرض، والذي يهيئ التسبيح لأبيه من أفواه الأطفال والرضّع، لذلك أيضًا، فإن مجده قد ارتفع فوق السموات.

٤ـ لذلك، فإن كان الشخص ذاته حاضرًا، وهو الذي أُعلِنَ بواسطة الأنبياء، ربنا يسوع المسيح، وإن كان مجيئه قد أعطى قدرًا أكثر ملئًا من النعمة، وعطايا أعظم للذين قبلوه، فواضح أن الآب أيضًا هو ذاته هو هو نفسه الذي كرز به الأنبياء، وأن الإبن في مجيئه لم ينشر معرفة آب آخر، بل معرفة ذات الآب الذي كُرِزَ به من البدء، والذي منه أحضر الحرية لأولئك الذين يخدمونه بطريقة شرعية، وبذهن راغب، وبكل القلب، بينما للمستهزئين والذين لا يخضعون لله، بل يتبعون التطهيرات الخارجية لأجل (نوال) مدح الناس. (هذه الفرائض التي كانت قد أعطيت كرمز للأمور التي ستحدث في المستقبل ـ فالناموس، يرمز، كما لو كان، إلي أشياء معينة، كظل ويعبر عن الأشياء الأبدية بواسطة الأشياء الزمنية، والسمائية بواسطة الأرضية)، أما الذين يتظاهرون أنهم يعملون أكثر مما قد تم الأمر به، وكأنهم يفضلّون غيرتهم الذاتية علي الله نفسه، بينما هم في داخلهم، مملؤون رياء، وطمعًا، وكل شر. (مثل هؤلاء) قد عيّن لهم هلاك أبدي، بقطعهم وحرمانهم من الحياة.

الفصل الثاني عشر

[يظهر بوضوح أنه يوجد مؤلف (مصدر) واحد لكلا الناموسين القديم والجديد من حقيقة أن المسيح أدان التقاليد والعادات المكروهة من القديم، بينما ثبت الوصايا الهامة جدًا، وعلّم أنه هو نفسه غاية الناموس الموسوي]

١ـ لأن تقليد الشيوخ أنفسهم الذي إدّعوا أنهم يحفظونه من الناموس، هو ضد الناموس الذي أعطى بواسطة موسي. لذلك يقول إشعياء أيضًا: " تجاّرك يغشون الخمر بالماء" (إش١:٢٢ش)، مبينًا أن الشيوخ إعتادوا أن يخلطوا وصية الله بتقليد



مغشوش، أي أنهم وضعوا ناموسًا مزيفًا، وهو عكس الناموس (الحقيقي) كما أوضح الرب أيضًا، حينما قال لهم: "لماذا تتعدّون وصية الله، بسبب تقليدكم" (مت١٥:٣). فليس فقط بالتعدي الفعلي علي الناموس، هم يبطلون ناموس الله، مازجين الخمر بالماء، بل هم أيضًا يضعون ناموسهم الخاص، مضادًا له، الذي يسمّى بالفريسي إلي اليوم الحاضر. وفي هذا (الناموس) هم يلغون بعض الأشياء، ويضيفون أخرى، ويفسرون أخرى أيضًا، كما يظنون أنه صحيح، والذي يستعمله كل واحد من معلميهم بطريقته الخاصة، ولأنهم يريدون أن يتمسكوا بهذه التقاليد، كانوا غير راغبين أن يخضعوا لناموس الله، الذي يهيئهم لمجيء المسيح.

لكن هم وجهّوا اللوم للرب بعمله الشفاء في السبوت، والذي لم يحرّمه الناموس كما سبق أن ذكرت. فهم أنفسهم يمارسون أعمال الشفاء في السبت، حينما يختتنون الإنسان (في ذلك اليوم). ولكنهم لا يلومون أنفسهم، لتعدّيهم علي وصية الله، بسبب تقليدهم والناموس الفريسي الذي سبق ذكره ولعدم حفظهم وصية الناموس. التي هي محبة الله.

٢. ولكن كون هذه هي الوصية الأولى والعظمى، والثانية هي محبة القريب، فهذا ما علم به الرب حينما يقول إن كل الناموس والأنبياء يتعلقون بهاتين الوصتين وأكثر من ذلك، فهو لم يأتِ (من السماء) بأية وصية أخرى أعظم من هذه، بل هو جدّد هذه الوصية ذاتها لتلاميذه، حينما أمرهم أن يحبوا الله بكل قلبهم، ويحبوا الآخرين كأنفسهم. ولكن لو كان قد نزل من عند آب آخر، لما كان قد إستعمل الوصية الأولى والعظمى للناموس، ولكان، بدون شك، قد حاول أن ينزل بوصية أعظم من هذه، من الآب الكامل، لكي لا يستعمل تلك الوصية التي أعطاها إله الناموس.

وبولس يقول بالمثل: "المحبة هي تكميل الناموس" (رو١٣:١٠)، ويعلن أنه حينما تبطل كل الأشياء الأخرى، فسيبقى "الإيمان والرجاء والمحبة، ولكن أعظمهن المحبة" (١كو١٣:١٣). وأنه بدون محبة الله، فالمعرفة (العلم) لا تنفع شيئًا، ولا

إدراك جميع الأسرار، ولا الإيمان، ولا النبوة، بل أنه بدون المحبة، فكل شيء فارغ وباطل، وأضافة لذلك، أن المحبة تجعل الإنسان كاملاً، وأن من يحب الله هو كامل، في هذا العالم وكذلك في العالم الآتي. لأننا لن نتوقف عن أن نحب الله، بل بقدر ما نستمر في تأمل الله، فإننا نحبه بالأكثر.

٣ـ لذلك، حيث إنه في الناموس (وبالمثل) في الإنجيل، الوصية الأولى والعظمى هي أن نحب الرب الإله من كل القلب، وتبتعها وصية مماثلة لها، هي أن يحب (الإنسان) قريبه كنفسه، فإن واضع الناموس والإنجيل يُظهِر هو الإله الواحد هو هو ذاته. لأن وصايا الحياة الكاملة بشكل مطلق، حيث إنها هي ذاتها في كل من العهدين، قد لفتت نظرنا إلي الإله ذاته هو هو نفسه، الذي حدّد بالتأكيد قوانين خاصة مناسبة لكل منهما، ولكن الوصايا الأعظم، والأكثر بروزًا، والتي بدونها لا يمكن (الوصول) إلي الخلاص، هذه التي قد حثنا أن تحفظها، هي هي نفسها في العهدين.

٤ـ والرب أيضًا، لا يستبعد هذا (الإله)، حينما يبين أن الناموس لم يُستمدْ من إله آخر، وعبر عن نفسه كما يأتي للذين كان يعلّمهم، الجموع وتلاميذه، قائلاً: "علي كرسي جلس الكتبة والفريسيون، فكل ما قالوا لكم أن تحفظوه فإحفظوه وإفعلوه ولكن حسب أفعالهم لا تفعلوا، لأنهم يقولون ولا يفعلون. فإنهم يحزمون أحمالاً ثقيلة عسرة الحمل ويضعونها علي أكتاف الناس، وهم لا يريدون أن يحركوها بإصبعهم"[٩٣]. إذًا، فهو لو يُلق باللوم علي الناموس الذي أُعطِي بواسطة موسى، حينما وعظ بأنه يجب أن يُحفظ، وكانت أورشليم لا تزال تحيا في أمان، بل هو ألقى باللوم علي أولئك الأشخاص، لأنهم كانوا يرددون كلمات الناموس فعلاً، ولكن بدون محبة: ولهذا السبب أعتبروا أشرارًا من جهة الله، كما من جهة قريبهم.

[٩٣] مت٢٣: ٢، ٣، ٤.

كما يقول إشعياء أيضًا: "هذا الشعب يكرمني بشفتيه، أما قلبه فأبعده بعيدًا عني. وهم يعبدونني باطلاً، معلّمين تعاليم ووصايا الناس"[94]. وهو لا يسمي الناموس المُعطي بواسطة موسى أنه وصايا الناس، بل تقاليد الشيوخ أنفسهم، التي إخترعوها، وبتمسكهم بها فإنهم جعلوا ناموس الله باطلاً، ولهذا السبب أيضًا، هم لم يخضعوا لكلمته فهذا ما يقوله بولس عن هؤلاء الناس: " لأنهم إذ كانوا يجهلون بر الله، ويطلبون أن يثبتوا بر أنفسهم لم يخضعوا لبر الله". لأن غاية الناموس هي المسيح للبر لكل من يؤمن"[95].

وكيف يكون المسيح هو غاية الناموس، إن لم يكن هو أيضًا السبب النهائي له؟ لأن هذا الذي أوجد الغاية، قد عمل هو ذاته البداية، وهو ذاته الذي يقول لموسى: " إني قد رأيت مذّلة شعبي الذي في مصر، فنزلت لأنقذهم"[96]، لقد كان أمرًا معتادًا منذ البدء أن يصعد كلمة الله وينزل لأجل إنقاذ الذين كانوا في مذلّة.

٥- والآن، فكون أن الناموس علّم الجنس البشري مسبقًا عن ضرورة إتباع المسيح، فهذا أظهره هو ذاته، حينما أجاب ذاك الذي سأله ماذا يفعل ليرث الحياة الأبدية، كما يلي: " إن أردت أن تدخل الحياة، فاحفظ الوصايا"[97]. ولكن عندما سأله الآخر "آيه وصايا"؟ أجاب الرب أيضًا، لا تزن، لا تقتل، ولا تسرق، لا تشهد بالزور، أكرم أباك وأمك، وأحب قريبك كنفسك" (مت١٩: ١٨، ١٩) واضعًا كخطوات متصاعدة أمام الذين أرادوا أن يتبعوه، وصايا الناموس، كمدخل إلي الحياة، وما قاله لواحد، قاله للجميع. ولكن حينما قال له (الشاب) "هذه كلها حفظتها منذ حداثتي، (وفي الأغلب هو لم يكن قد حفظها، لأنه في هذه الحالة، لما كان الرب قد قال له. "إحفظ الوصايا"، فالرب إذ كشف طعمه قال له: "إن

---

[94] إش٢٩: ١٣س.
[95] رو١٠: ٣، ٤.
[96] خر٣: ٧، ٨.
[97] مت١٩: ١٧.

أردت أن تكون كاملاً فأذهب بع أملاكك وأعط الفقراء، وتعال إتبعني"، واعدًا أن يعطي الذين يعملون هكذا، النصيب الخاص بالرسل.

وهم لم يكرز لتابعيه، بإله آب آخر، غير هذا الذي أُعلِنَ بواسطة الناموس، منذ البداية، ولا بابن آخر، ولا بالأم، الـ Enthymesis الخاصة بالأيونات AEONS، التي كانت موجودة في الآلام والإرتداد، ولا بالبليروما Pleroma (الملء) التي للأيونات الثلاثين، التي تبرهن أنها باطلة، وليس لها قابلية لتصديقها والإيمان بها، ولا تلك الخرافة التي أخترعها الهراطقة الآخرون.

ولكنه (الرب) علّم أنهم يجب أن يطيعوا الوصايا التي أمر بها الله منذ البداية، وأن يتركوا طمعهم السابق، عن طريق الأعمال الصالحة، ويتبعوا المسيح. كون توزيع الممتلكات علي الفقراء، يمكن أن يلغي الطمع السابق، فهذا ما إتضح من زكا حينما قال " ها أنا يارب، أعطي نصف أموالي للمساكين، وأن كنت قد وشيت بأحد أرد أربعة أضعاف" (لو١٩ :٨).

الفصل الثالث عشر

[المسيح لم يبطل الوصايا الطبيعية للناموس. بل بالحرى تممها وإمتد بها. هو رفع نير الناموس القديم وأسره، حتى حينما يُطلقْ الجنس البشري حرًا، يمكن أن يخدم الله بالتقوى المملوءة بالثقة التي تليق بالبنين]

١- وكون الرب لم يبطل (الوصايا) الطبيعية التي للناموس، التي بها يتبرر الإنسان[٩٨]. والتي أيضًا حفظها ـ قبل إعطاء الناموس ـ أولئك الذين تبرروا بالإيمان، والذين ارضوا الله، هذا يتضح من كلماته. فهو يقول "قد سمعتم أنه قيل للقدماء لا تزن. وأما أنا فأقول إن كل ينظر إلي إمرأة ليشتهيها، فقد زنى بها في قلبه" (مت٥: ٢٧، ٢٨) وأيضًا "قد سمعتم أنه قيل للقدماء، لا تقتل، ومن قتل يكون

---

[٩٨] يقول العالم Harvey (هارفي) أن المقصود هنا هو الإنسان الطبيعي (الذي يحفظ الناموس) كما وصف في رو٢: ٢٧ "فتكون الغرلة التي من الطبيعة، وهي تكمل الناموس".

مستوجب الحكم. وأما انا أقول لكم: إن كل من يغضب علي أخيه بدون سبب، يكون مستوجب الحكم" (مت٥:٢١، ٢٢) " وأيضًا سمعتم أنه قيل للقدماء: لا تحنث، بل أوفِ للرب أقسامك. وأما أنا فأقول لكم: لا تحلفوا البتة... بل ليكن كلامكم نعم نعم، لا لا" (مت٥:٣٣، ٣٤، ٣٧). وأقوال لها طبيعة مماثلة.

لأن كل هذه لا تحوي أو تتضمن مقاومة للوصايا القديمة، وتحويلاً لها، كما يصر أتباع ماركيون على ذلك بشدة، بل إن وصاياه، تظهر تميمًا للوصايا القديمة وإمتدادًا لها. كما يقول هو نفسه "إن لم يزد بركم على الكتبة والفريسيين لن تدخلوا ملكوت السموات"[٩٩]. فماذا تعني الزيادة التي يشير إليها؟

أولاً: (ينبغي) أن نؤمن ليس بالآب فقط، بل أيضًا بإبنه الذي صار معلنًا، لأنه هو (الإبن) الذي يقود الإنسان إلي الشركة مع الله والإتحاد به.

وثانيًا (ينبغي) ليس أن نقول فقط، بل (ينبغي) أيضًا أن نفعل، لأنهم يقولون ولا يفعلون و(ينبغي) ليس فقط أن نمتنع عن الإعمال الشريرة بل حتى عن إشتهائها.

والآن لم يعلمنا هذه التعاليم كأنها مضادة للناموس، بل متممة للناموس، غارسًا فينا بر الناموس المتنوع. فلو أنه أوصى تلاميذه أن يفعلوا أي شيء يحرّمه الناموس، لكان هذا مضادًا للناموس. ولكن هذا الذي أوصى به ـ أي ليس أن نمتنع فقط عن ما يمنعه الناموس، بل حتى عن الاشتياق إلي ما يمنعه فهذا ليس مضاد (للناموس) ـ كما سبق أن ذكرت، ليس هو كلام من يبطل الناموس بل من يتممه، ويمتد به، ويتيح له مجال أعظم.

٢ـ لأنه، حيث إن الناموس قد وُضِعَ لأجل الذين في العبودية، إعتاد أن يعلّم النفس بواسطة الأشياء الجسمية التي من طبيعة خارجية، ويجذبها كما برباط لكي تطيع وصاياه، لكي يتعلم الإنسان أن يعبد الله ولكن الكلمة حرر النفس وعلّمها لكي يتطهر الجسد بواسطة الحرية (التي يعطيها الكلمة). وعندما يتحقق هذا، فالنتيجة الطبيعية هي أن تزول قيود العبودية، وهذا ما يصير الإنسان معتادًا

---

[٩٩] مت٥:٢٠.

عليه، لكي يتبع الله بدون عوائق: وإضافة لذلك، فإن قوانين الحرية تمتد ويزداد الخضوع للملك، حتى أنه ليس أحد من الذين تحولوا، يبدو غير جدير بذاك الذي أطلقه حرًا، بل إن التقوى والطاعة الواجبة "لرب البيت"، تقدم بالتساوي من العبيد والأبناء، بينما الأبناء يملكون ثقة (دالة) (أكثر من العبيد)، بقدر ما أن فاعلية الحرية تكون أعظم، وأكثر مجدًا من تلك الطاعة، أي تقدم (في حالة) العبودية.

٣- ولهذا السبب فإن الرب بدلاً من تلك (الوصية) "لاتزن"، فإنه يمنع حتى الشهوة، وبدلاً من تلك التي تقول "لا تقتل"، فهو يحرّم الغضب، وبدلاً من القانون الذي يأمر بإعطاء العشور، (أخبرنا) أن نشرك الفقراء في ممتلكاتنا، وليس أن نحب أقربائنا فقط، بل حتى أعدائنا،وليس فقط أن نكون معطين ومانحين أسخياء، بل حتى أننا نقدم هبة مجانية للذين يأخذون ما لنا. فإنه يقول "من أخذ رداءك فلا تمنعه ثوبك أيضًا. ومن أخذ الذي لك فلا تطالبه. وكما تريدون أن يفعل الناس بكم أفعلوا أنتم أيضًا بهم هكذا"[١٠٠]. حتى أننا لا نحزن مثل أولئك الذين لا يريدون أن يوشي بهم. بل نفرح مثل الذين قد أعطوا بسرور. وبالحرى نمنح فضلاً على أقربائنا عن أن نستسلم للإحتياج. هو يقول "من سخرك ميلاً واحدًا فإذهب معه إثنين"[١٠١]، وحتى لا تتبعه كعبد، بل كإنسان حر تذهب، أمامه، مبينًا نفسك في كل الأشياء، أنك شفوق ونافع لقريبك، غير ناظر إلي مقاصدهم الشريرة، بل ممارسًا أعمالك الرحيمة، متشبهًا بالآب، "الذي يشرق شمسه على الأشرار والصالحين ويمطر على الأبرار والظالمين"[١٠٢].

فكل هذه الوصايا، كما سبق أن ذكرت، ليست هي وصايا واحد يبطل الناموس، بل من يتمم، ويمتد بالناموس، ويوسع عمله بيننا، كما قد يقول أحد، أنه كلما كانت فاعلية الحرية ممتدة أكثر، فهذا يقتضي ضمنًا خضوعًا كاملاً

---

[١٠٠] لو٦: ٢٩. ٣١.

[١٠١] متى٥: ٤١.

[١٠٢] يو١٥: ١٥.

أكثر لمن حررنا، وحبًا أكثر له، وهذا صار مغروسًا فينا. فهو لم يحررنا لهذا الغرض، لكي نتركه ونبتعد عنه (فليس أحد، يبتعد بعيدًا عن بركات الرب، يمكنه أن يزود نفسه بوسائل الخلاص)، بل أننا كلما نلنا أكثر من نعمته كلما أحببناه، أكثر. والآن كلما أحببناه أكثر، كلما نلنا منه مجدًا أكثر، حينما نكون بإستمرار في حضرة الآب.

٤- إذًا، بقدر ما أن الوصايا الطبيعية مشتركة بيننا وبينهم (اليهود)، فهم عندهم البداية والأصل، أما فينا نحن فالوصايا قد نالت نموًا وإكتمالاً. وأن يسلم الإنسان نفسه لله، ويتبع كلمته، وأن يحبه فوق الكل، ويحب قريبه كنفسه (لأن الأنسان هو قريب الإنسان)، ويمتنع عن كل فعل شرير، وكل الأمور الأخرى المماثلة، والتي هي مشتركة لكلا (العهدين)، فهذا كله يعلن عن ذات الإله الواحد نفسه. ولكن هذا هو ربنا كلمة الله، الذي جذب العبيد بالتأكيد إلي الله، ولكن فيما بعد أطلق الذين كانوا خاضعين له، أحرارًا، كما يقول هو نفسه لتلاميذه: "لا أعود أسميكم عبيدًا، لأن العبد لا يعرف ما يعمل سيده، ولكن سميتكم أحباء، لأني عرفتكم بكل ما سمعته من أبي"[١٠٣].

فإنه بقوله " لا أعود أسميكم عبيدًا"، هو يبين بطريقة في منتهى الوضوح، أنه هو ذاته الذي وضع أصلا تلك العبودية للناس، من جهة الله، من خلال الناموس، ثم فيما بعد أنعم عليهم بالحرية. وبقوله "لأن العبد لا يعلم ما يعمل سيده"، هو يشير عن طريق مجيئه، إلي جعل الشعب في حالة العبودية. ولكن حينما يسمي تلاميذه "أحباء الله"، فهو يعلن عن نفسه بوضوح أنه كلمة الله، الذي تبعه إبراهيم بأرادة حرة، وبدون أي إجبار، بسبب سمو طبيعه إيمانه، وهكذا صار "خليل الله"[١٠٤]. ولكن كلمة الله لم يقبل صداقة إبراهيم وكأنه محتاج إليها، لأنه هو كامل من

---

[١٠٣] يو١٥:١٥.

[١٠٤] أنظر يع٢:٢٣.

البدء "قبل أن يكون إبراهيم أنا كائن"[105]، بل لكي يمنح إبراهيم ـ بصلاحه ـ حياة أبدية، بقدر ما أن صداقة الله تعطي عدم الموت لمن يقبلونها.

الفصل الرابع عشر

[إن كان الله يطلب من الإنسان، الطاعة، وإن كان قد خلق الإنسان، ودعاه ووضعه تحت نواميس، فهذا لأجل الإنسان فقط، وليس أن الله محتاج للإنسان، بل هو [الله] منح الإنسان بنعمته، أفضاله بكل طريقة ممكنة]

١ـ في البدء، خلق الله آدم، لا كأنه كان محتاجًا للإنسان، بل لكي يكون له شخص ما ينعم عليه بفوائده. لأنه ليس قبل آدم فقط، بل أيضًا قبل كل الخليقة، فإن الكلمة مجد أباه، وهو ثابت فيه، وأيضًا الآب مجد الكلمة ذاته، كما قال هو نفسه: "أيها الآب، مجدني بالمجد الذي كان لي عندك قبل كون العالم"[106]. كما أنه لم يكن محتاجًا لخدمتنا، حينما أمرنا أن نتبعه، بل هو بذلك منح الخلاص لأنفسنا. فأن تتبع المخلص (معناه) أن تكون شريكًا في الخلاص، وأن تتبع النور هو أن تنال النور. ولكن أولئك الذين في النور هم لا يضيئون للنور، بل هم يستنيرون، ويصيرون مُعلَنين به. فهم بالتأكيد لا يعطون شيئًا للنور، بل إذ ينالون الفائدة، فإنهم يستنيرون بالنور.

هكذا أيضًا، فالخدمة المقدمة لله، هي في الحقيقة، لا تنفعه شيئًا، كما أن الله لا يحتاج إلي طاعة، بل هو يمنح حياة وعدم فساد، ومجد أبدي، للذين يتبعونه ويخدمونه، منعمًا بنفع علي الذين يخدمونه لأنهم يخدمونهم، وعلي تابعيه لأنهم يتبعونه، ولكنه لا يأخذ أي نفع منهم: لأنه غني، وكامل، وغير محتاج لشيء، ولكن لأجل هذا السبب يطلب الله الخدمة من الناس، لكي إذ هو صالح، ورحيم، فإنه ينفع الذين يستمرون في خدمته.

---

[105] يو ٨:٥٨.

[106] يو١٧:٥.



لأنه، طالما أن الله ليس في حاجة إلي شيء، فإن الإنسان، بالأكثر يكون في حاجة إلي الشركة مع الله. فهذا هو مجد الإنسان أن يستمر ويظل دائمًا في خدمة الله. لذلك أيضًا قال الرب لتلاميذه " لستم أنتم أخترتموني بل أنا إخترتكم"[107] موضحًا بذلك، أنهم لم يمجّدوه حينما تبعوه، بل بإتباع إبن الله، فإنهم تمجّدوا منه. وأيضًا "أيها الآب أريد أن هؤلاء الذين أعطتني يكونون معي حيث أكون أنا لينظروا مجدي"[108]، هو لا يفتخر باطلاً بسبب هذا، بل هو يرغب أن يجعل تلاميذه يشتركون في مجده، الذي يقول عنه إشعياء أيضًا "من الشرق آتى بنسلك ومن المعرب أجمعك، أقول للشمال أعطِ، وللجنوب لا تمنع، إيت ببنى من بعيد وبناتي من أقصى الأرض. بكل من دُعِيَ بإسمي. ولمجدي خلقته وصنعته"[109].

إذًا، "حينما تكون الجثة فهناك تجتمع النسور"[110]، فنحن نشترك في مجد الرب الذي خلقنا كما أعدنا لهذا، لكي حينما نكون معه. فإننا نشترك في مجده.

٢. وهكذا كان الأمر أيضًا، أن الله خلق الإنسان أولاً، بسبب سخائه، ولكنه إختار البطاركة من أجل خلاصهم، وأعّد شعبًا مقدمًا، وعلّم العنيد أن يتبع الله وأقام الأنبياء علي الأرض، وجعل الإنسان يتعود أن يحمل روحه في داخله، وتكون له شركة مع الله، وهو ذاته بالحقيقة، إذ ليس في إحتياج إلي شيء، خطة منح شركة مع ذاته لأولئك الذين أرضوه. وهو ذاته أعطى إرشادًا للذين لم يروه في مصر بينما الذين تمردوا في البرية، أعطى لهم ناموسًا ملائمًا جدًا (لحالتهم). ثم منح ميراثًا ساميًا للذين دخلوا إلي الأرض الطيّبة، وذبح العجل المسّمن للذين رجعوا إلي الآب، وألبسهم أجمل حله[111].

---

[107] يو١٥:١٦.

[108] يو١٧:٢٤.

[109] إش٤٣:٥، ٦، ٧.

[110] مت٢٤:٢٨.

[111] أنظر لو١٥:٢٢، ٢٣.



وهكذا، فهو بطرق متنوعة، كيّف الجنس البشري لينسجم مع الخلاص. ولهذا السبب أيضًا. يقول يوحنا في الرؤيا: " وصوته كصوت مياه كثيرة"[١١٢]. لأن روح الله، هو بالحقيقة، مثل مياه كثيرة، حيث إن الآب هو غني كما أنه عظيم. والكلمة لعبوره وسط كل أولئك الناس، منح لرعاياة فوائد بسخاء، إذ أعطاهم ناموسًا مكتوبًا، يتوافق وينطبق علي كل فئة (بينهم).

٣- هكذا أيضًا، هو امر الشعب (اليهودي)، بإقامة الخيمة، وبناء الهيكل وإختيار اللاويين، والذبائح أيضًا، والتقدمات، والتحذيرات الشرعية، وكل خدمات الناموس الآخرى. وهو بالحقيقة لا يريد شيئًا من هذه الأشياء، لأنه هو دائمًا مملوء من كل صلاح، وله في ذاته كل طبيعة الرحمة، وكل عطر الروائح الحلوة، حتى قبل أن يُوَجد موسي. وأضافه لذلك، فإنه علّم الشعب، الذين كادوا أن يميلوا إلي عبادة الأوثان، بمناشدات متكررة، أن يثابروا ويخدموا (يعبدوا الله)، داعيًا إياهم إلي الأمور ذات الأهمية الأولى، بواسطة الأمور الثانوية، أي إلي الأمور الحقيقية بواسطة تلك التي هي رمزية، وإلي الأشياء الأبدية بواسطة الزمنية، وبواسطة الأشياء الجسدية إلي الروحية، وبواسطة الأرضية إلي السمائية، كما قيل لموسى أيضًا: "إصنع كل الأشياء علي مثال تلك الأشياء التي تراها في الجبل"[١١٣].

لأنه، طوال أربعين يومًا، كان يتعلم أن يحفظ (في ذاكرته)، كلمات الله، والمثالات السمائية، والصور الروحية، ورموز الأشياء الآتية، كما يقول بولس أيضًا وكانوا يشربون من صخرة تابعتهم، والصخرة كانت المسيح[١١٤]. وأيضًا، بعد أن ذكر أولاً ما هو موجود في الناموس، يستطرد فيقول: "فهذه الأمور جميعها

---

[١١٢] رؤ١:١٥.

[١١٣] خر٢٥:٤٠ سبعينية.

[١١٤] ١كو١٠:٤.

أصابتهم مثالاً، وكتبت لإنذارنا نحن الذين إنتهت إلينا أواخر الدهور"[115]. لأنهم بواسطة الرموز تعلموا أن يخافوا الله، وأن يستمروا مكرسين لعبادته.

الفصل الخامس عشر

[في البداية رأي الله، إنه يكفي أن يكتب الناموس الطبيعي أو الوصايا العشر في قلوب البشر، ولكن فيما بعد وجد من الضروري أن يكبح، شهوات اليهود بواسطة ناموس موسي، هؤلاء الذين أساءوا إستعمال حريتهم، بل وأن يضيف بعض فرائض خاصة، بسبب قساوة قلوبهم].

١. إذن، كان لليهود ناموس، وطريقة تهذيب، ونبوة عن الأمور المستقبلية. لأن الله في البداية، إذ أنذرهم بواسطة الوصايا الطبيعية، التي كان قد غرسها منذ البداية في جنس البشر، أي بواسطة الوصايا العشر (التي أن لم يحفظها الإنسان فإنه لا يخلص)، فحينئذ لم يطلب منهم شيئًا أكثر من ذلك، كما يقول موسي في التثنية، "هذِهِ الْكَلِمَاتُ كَلَّمَ بِهَا الرَّبُّ كُلَّ جَمَاعَتِكُمْ فِي الْجَبَلِ مِنْ وَسَطِ النَّارِ وَالسَّحَابِ وَالضَّبَابِ، وَصَوْتٍ عَظِيمٍ وَلَمْ يَزِدْ. وَكَتَبَهَا عَلَى لَوْحَيْنِ مِنْ حَجَرٍ وَأَعْطَانِي إِيَّاهَا"[116].

لهذا السبب، هو فعل هكذا، أن أولئك الذين يرغبون أن يتبعوه، يحفظون هذه الوصايا. لكن حينما إنقلبوا ليصنعوا عجلاً، ورجعوا بأفكارهم إلي مصر، وأرادوا أن يكونوا عبيدًا بدلاً من أحرار، فإنهم وُضِعوا في المستقبل، في حالة عبودية ملائمة لرغبتهم عبودية، لم تفصلهم عن الله، بل أخضعتهم لنير العبودية، كما يقول حزقيال النبي حينما يذكر أسباب إعطاء مثل هذا الناموس "وكانت عيونهم وراء شهوة قلبهم، وأعطيتهم فرائض غير صالحة، وأحكامًا لا يحيون بها".

---

[115] اكو ١٠:١١.

[116] تث ٥:٢٢.



وسجل لوقا أيضًا، أن إستفانوس الذي هو أول من أختير للدياكونية بواسطة الرسل[١١٧]، وهو أول من مات شهيدًا للمسيح، تكلم عن موسى كما يلي: "هذَا هُوَ الَّذِي كَانَ فِي الْكَنِيسَةِ فِي الْبَرِّيَّةِ، مَعَ الْمَلاَكِ الَّذِي كَانَ يُكَلِّمُهُ فِي جَبَلِ سِينَاءَ، وَمَعَ آبَائِنَا. الَّذِي قَبِلَ أَقْوَالاً حَيَّةً لِيُعْطِيَنَا إِيَّاهَا. ٣٩ الَّذِي لَمْ يَشَأْ آبَاؤُنَا أَنْ يَكُونُوا طَائِعِينَ لَهُ، بَلْ دَفَعُوهُ وَرَجَعُوا بِقُلُوبِهِمْ إِلَى مِصْرَ ٤٠ قَائِلِينَ لِهَارُونَ: اعْمَلْ لَنَا آلِهَةً تَتَقَدَّمُ أَمَامَنَا، لأَنَّ هذَا مُوسَى الَّذِي أَخْرَجَنَا مِنْ أَرْضِ مِصْرَ لاَ نَعْلَمُ مَاذَا أَصَابَهُ! ٤١ فَعَمِلُوا عِجْلاً فِي تِلْكَ الأَيَّامِ وَأَصْعَدُوا ذَبِيحَةً لِلصَّنَمِ، وَفَرِحُوا بِأَعْمَالِ أَيْدِيهِمْ. ٤٢ فَرَجَعَ اللهُ وَأَسْلَمَهُمْ لِيَعْبُدُوا جُنْدَ السَّمَاءِ، كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِي كِتَابِ الأَنْبِيَاءِ: هَلْ قَرَّبْتُمْ لِي ذَبَائِحَ وَقَرَابِينَ أَرْبَعِينَ سَنَةً فِي الْبَرِّيَّةِ يَا بَيْتَ إِسْرَائِيلَ؟ ٤٣ بَلْ حَمَلْتُمْ خَيْمَةَ مُولُوكَ، وَنَجْمَ إِلهِكُمْ رَمْفَانَ، التَّمَاثِيلَ الَّتِي صَنَعْتُمُوهَا لِتَسْجُدُوا لَهَا. فَأَنْقُلُكُمْ إِلَى مَا وَرَاءَ بَابِلَ" (أع٧:٣٨ـ ٤٣). مبينًا بوضوح، أن الناموس هكذا، لم يعطَ لهم من إله آخر، بل إعطى بما يتناسب مع حالة عبوديتهم، وهو صدر من ذات الإله (الذي نعبده نحن). لذلك يقول أيضًا لموسي في سفر الخروج: "وأنا أرسل أمامك ملاكًا... فإني لا أصعد في وسطك لأنك شعب صلب الرقبة" (خر٣٣:٢، ٣).

٢ـ وليس هذا فقط، بل أوضح الرب أيضًا أن بعض الوصايا قد فُرضت عليهم، بواسطة موسي، بسبب قساوة قلوبهم، وبسبب رفضهم أن يطيعوا، وهذا ما اوضحه الرب حينما سألوه قائلين "فلماذ أوصى موسى أن يعطي كتاب طلاق فنطلق" أجابهم الرب: " موسي من أجل قساوة قلوبكم أذن لكم أن تطلقوا نساءكم، لكن من البدء لم يكن هكذا"[١١٨]، وهكذا يُرى موسى كخادم أمين، ولكنه إعترف بإله واحد، هو الذي من البدء خلق الذكر والأنثى، ووبخهم علي قساوة

---

[١١٧] واضح من سفر الأعمال أن المؤمنين (العلمانيين) هم الذين إنتخبوا، والرسل قاموا بوضع الأيدي (أنظر أع٦:٣ـ ٦).

[١١٨] مت١٩:٧، ٨.



قلوبهم، وعدم طاعتهم. وهكذا، فما حدث هو أنهم استلموا من موسى قانون الطلاق هذا، متمشيًا مع طبيعتهم القاسية.

ولكن، لماذا أقول هذه الأمور عن العهد القديم؟ فأنه في العهد الجديد، نجد الرسل يفعلون نفس الشيء علي الأساس الذي قد ذكرناه؟ فبولس يقول بوضوح "... أقول لهم أنا لا الرب" (١كو٧:١٢). وأيضًا: "ولكن أقول هذا علي سبيل الإذن لا علي سبيل الأمر" (١كو٧:٦). ثم أيضًا: " وأما العذارى فليس عندي أمر من الرب فيهن ولكني أعطى رأيًا كمن رحمه الرب أن يكون أمنيًا" (١كو٧:٢٥). وأيضًا يقول: " لكي لا يجربكم الشيطان بسبب عدم نزاهتكم" (١كو٧:٥). فإن كان حتى في العهد الجديد نجد أن الرسل يمنحون وصايا معينة إعتبارًا للضعف البشري، بسبب عدم نزاهة البعض، لئلا إذا صار مثل هؤلاء الأشخاص قساة، وإذ ييأسون من خلاصهم الشخصي، فإنهم يرتدون عن الله ـ فلا يجب أن نتعجب، إن كان في العهد القديم أيضًا، يسمح ذات الإله، بتساهلات مماثلة، لأجل نفع شعبه، إذ يجذبهم إليه بنفس الفرائض السابق ذكرها، لكي يحصلوا على عطية الخلاص، بواسطتها، وبينما هم يطيعون الوصايا العشر، ويصيروا مكبوحين منه، لا ينحرفون إلي عبادة الأوثان، ولا يرتدون عن الله، بل يتعلمون أن يحبوه بكل القلب.

وإن كان بعض الأشخاص، بسبب عصيان الإسرائيلين وخرابهم، يؤكدون أن معطي الناموس، كان محدود القوة، فإن سيجد في تدبيرنا نحن أنه "كثيرون يدعون ولكن قليلين ينتخبون" (مت٢٠:١٦)، وأنه يوجد أولئك الذين هم من الداخل ذئاب، إلا أنهم يلبسون ثياب حملان في نظر العالم، وأن الله قد أعطى الحرية دائمًا وقوة حكم الذات للإنسان[١١٩]. بينما أصدر في نفس الوقت نصائحه، حتى أن الذين لا يطيعونه يحكم عليهم بعدل، لأنهم لم يطيعوا، والذين يطيعونه ويؤمنون به يكرمون بنوال الخلود (عدم الموت).

---

[١١٩] نلاحظ هذا التأكيد القوي علي حرية



الفصل السادس عشر

[البر الكامل لم يمنح بالختان ولا بأي طقس شرعي آخر الوصايا العشر لم تلغ من المسيح، بل هي دائمًا قائمة، فالناس لم يتحرروا أبدًا من هذه الوصايا]

١ـ وأكثر من ذلك، فنحن نتعلّم من الكتاب المقدس، أن الله أعطى الختان، لا كمكمل للبر، بل كعلامة، تجعل نسل إبراهيم يستمر معروفًا. لأنه يقول: "قال الله لإبراهيم، يختن منكم كل ذكر، فتختتنون في لحم غرلتكم، كعلامة عهد بيني وبينكم" (تك١٧: ٩ـ ١١). وهذا هو نفسه ما يقوله النبي عن السبوت:"وأعطيتهم أيضًا سبوتي لتكون علامة عهد بيني وبينهم، ليعلموا أني الرب مقدسهم"[١٢٠].

وفي سفر الخروج، يقول الله لموسي "وأنت تكلم نبي إسرائيل قائلاً، سبوتي لأنها علامة عهد بيني وبينهم في أجيالكم". هذه الأشياء، إذًا أعطيت كعلامة، ولكن العلامات لم تكن خالية من الرمزية، أي هي ليست بلا معنى، ولا بدون قصد، مادامت قد أعطيت من فنان حكيم، أما الختان حسب الجسد فيشير إلى الختان بالروح. لأن الرسول يقول: " وبه أيضًا ختنتن ختانًا غير مصنوع بيد"[١٢١]. والنبي يقول: "إختتنوا قساوة قلبكم، ولا تصلّبوا رقابكم" (تث١٠: ١٦س). والسبوت تعلّم أننا يجب أن نستمر اليوم كله في خدمة الله". والرسول بولس يقول " من أجلك نمات كل النهار. قد حسبنا مثل غنم للذبح"[١٢٢]. أي أننا مكرسون لله، خادمون إيماننا بإستمرار، ومثابرين عليه، ونمتنع عن كل جشع، ولا نقتني أو نمتلك كنوزًا على الأرض[١٢٣].

---

[١٢٠] خر٢٠: ١٢.

[١٢١] كو٢: ١١.

[١٢٢] رو٨: ٣٦.

[١٢٣] مت٦: ١٩.

وأيضًا، فإن سبت الله، أي الملكوت، قد أشير إليه، كما لو كان، بأمور مخلوقة، الذي فيه (في الملكوت) فإن الإنسان الذي ثابر في خدمة الله، سوف يشترك في مائدة الله، في حالة راحة.

٢ـ أما كون الإنسان لم يتبرر بهذه الأمور، بل هي قد أعطيت كعلامة للشعب، فهذه الحقيقة تبين ـ أن إبراهيم نفسه، بدون ختان وبدون حفظ سبوت، "آمن بالله، فحسب له برًا، ودُعِىَ خليل الله"[١٢٤]. ثم لوط أيضًا، بدون ختان، أُخرِّجَ من سدوم، حاصلاً علي خلاص من الله. هكذا أيضًا نوح أرضي الله رغم أنه كان غير مختون، وإستلم أبعاد (الفلك)، لعالم الجنس البشري الثاني. وأخنوخ أيضًا أرضي الله بدون ختان، وقام بوظيفة ممثل الله إلي الملائكة، رغم أنه إنسان، ونقل، وحُفِظَ إلي الآن كشهادة لدينونة الله العادلة، لأن الملائكة حينما تعدوا سقطوا إلي الأرض للدينونة، أما الإنسان الذي أرضى الله، فقد نقل للخلاص.

وإضافة إلي ذلك، فإن كل بقية الجمع لأولئك الأبرار الذين عاشوا قبل إبراهيم، ولأولئك البطاركة الذين كانوا قبل موسى، تبرّروا بدون الإعتماد علي الأمور التي سبق ذكرها، وبدون ناموس موسي. كما يقول موسي نفسه للشعب في التثنية: "الرب إلهكم قطع معكم عهدًا في حوريب، ليس مع آبائكم قطع الرب هذا العهد، بل معكم أنتم، الذين هنا جميعكم أحياء هذا اليوم"[١٢٥].

٣ـ لماذا، إذًا لم يقطع الرب العهد للآباء؟ "لأن الناموس لم يوضع للأبرار"[١٢٦]. أما الآباء الأبرار فكان معهم الوصايا العشر المكتوبة في قلوبهم وأنفسهم، أي، أنهم أحبوا الله الذي خلقهم، ولم يفعلوا شرًا بقريبهم. لذلك لم تكن هناك مناسبة أنهم يجب ان يحذّروا بتحريمات شرعية[١٢٧] لأن بر الناموس كان لهم في أنفسهم. ولكن حينما نسوا هذا البر ونسوا محبة الله، وتلاشيا تمامًا في مصر، فإن الله

---

[١٢٤] يع٢:٢٣.

[١٢٥] تث٥:٢ س.

[١٢٦] انظر ١تي١:٩.

[١٢٧] أي الوصايا العشر المكتوبة على لوحي الحجر.



بالضرورة، بسبب مسرّته العظيمة نحو الناس، أعلن ذاته بصوت، وأخرج الشعب بإقتدار من مصر، لكي يصير الإنسان مرة أخرى تلميذاً لله وتابعاً له، وضرب الذين كانوا غير طائعين، لكي لا يحتقروا خالقهم، وأطعمهم المن، لكي ينالوا طعاماً لأنفسهم، كما يقول موسي أيضاً في التثنية: " وأطعمك المن الذي لم يعرفه أباؤك، لكى تعرف أن الإنسان لا يحيا بالخبز وحده، بل بكل كلمة تخرج من فم الله يحيا الإنسان"[١٢٨].

وأمر بالمحبة لله، وعلم بالمعاملة العادلة نحو قريبنا، وأننا يجب أن لا نكون أشرار ولا نكون غير جديرين بالله، الذي يجهز الإنسان لصداقته، بواسطة مجال الوصايا العشر، وبالمثل للإتفاق مع قريبه، هذه الأمور التي أفادت الإنسان نفسه، بالتأكيد، أما الله فهو غير محتاج لأي شيء من الإنسان.

٤- وذلك أيضاً يقول الكتاب: " هذه الكلمات كلّم بها الرب كل جماعتكم في الجبل... ولم يزد" (تث٥:٢٢)، لأنه كما سبق أن ذكرت هو لم يكن محتاجاً لأي شيء منهم. ويقول موسى أيضاً: "فالآن يا إسرائيل، ماذا يطلب منك الرب إلهك، إلا أن تتقى الرب إلهك، لتسلك في كل طرقه، وتحبه وتعبد الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك"[١٢٩]، والآن، فإن هذه الأشياء تجعل الإنسان ممجداً، بتزويده بما كان ينقصه، أي، صداقة الله. ولكنهم لم يفعلوا الله بشيء، لأن الله لم يكن محتاجاً أبداً لمحبة الإنسان. لأن الإنسان كان ينقصه مجد الله، الذي لا يستطيع أن يحصل عليه سوى بأن يعبد الله.

ولذلك، يقول لهم موسى أيضاً "فاختر الحياة لكي تحيا أنت ونسلك. إذ تحب الرب إلهك، وتسمع لصوته، وتلتصق به لأنه هو حياتك والذي يطيل أيامك"[١٣٠]. وإذ هو يجهز الإنسان لهذه الحياة، فإن الرب تكلم بشخصه هو للجميع بالمثل،

---

[١٢٨] تث٨:٣ س.

[١٢٩] تث١٠:١٢.

[١٣٠] تث٣٠:١٩، ٢٠.



بكلمات الوصايا العشر، ولذلك، فإنها تظل معنا دائمًا، بطريقة مماثلة، إذ بواسطة مجيئه بالجسد، تنال إمتدادًا وازديادًا، وليس إلغاء.

٥ـ ومع ذلك، فنواميس العبودية، أعلنت واحدًا فواحدًا للشعب بواسطة موسي، وهي ملائمة لتعليمهم، أو لمعاقبتهم كما قال موسي نفسه: " وأمرني الرب في ذلك الوقت أن أعلّمكم فرائض وأحكام"[١٣١]. لذلك فهذه الأمور التي أعطيت لأجل العبودية، وكعلامة لهم، أبطلها بواسطة عهد الحرية الجديد. ولكنه قد زاد تلك النواميس ووسّعها، هذه النواميس التي هي طبيعية، وسامية، ومشتركة بالنسبة للجميع، مانحًا للناس دون أن يضن، وبإتساع، عن طريق التبني، أن يعرفوا الله الآب، وأن يحبوه بكل القلب، وأن يتبعوا كلمته ، بدون إنحراف، بينما هم يمتنعون ليس فقط عن الأعمال الشريرة، بل حتى عن الرغبة فيها.

ولكنه زاد أيضًا الشعور بالتوقير، لأن البنين يجب أن يكون عندهم توقير أكثر من العبيد، ومحبة أعظم لأبيهم. ولذلك، يقول الرب: " إن كل كلمة بطالة يتكلم بها الناس، سوف يعطون عنها حسابًا يوم الدين"[١٣٢] وأيضًا "من نظر إلي أمرأة ليشتهيها فقد زنى بها في قلبه"[١٣٣]، و"من يغضب علي أخيه باطلاً، يكون مستوجب الحكم"[١٣٤]. كل هذا قد أعلن، لكي نعرف أننا سنعطي حسابًا لله ليس عن الأفعال فقط، كالعبيد، بل حتى عن الكلمات والأفكار، مثل أولئك الذين قد نالوا قوة الحرية حقًا، وهي الحالة التي يُمتحن فيها الإنسان بشدة أكثر، هل هو سيوقر ويخاف الرب ويحبه أم لا. لهذا السبب يقول بطرس "كأحرار، وليس كالذين الحرية عندهم سترة للشر"[١٣٥]، بل كوسيلة لإمتحان الإيمان والبرهنة عليه.

---

[١٣١] تث٤:١٤.
[١٣٢] مت١٢:٣٦.
[١٣٣] مت٥:٢٨.
[١٣٤] مت٥:٢٢.
[١٣٥] ابط٢:١٦.

الفصل السابع عشر

[برهان علي أن الله لم يعين التدبير اللاوي لأجل نفسه، أو بإعتباره يطلب مثل هذه الخدمة، لأنه في الحقيقة لا يحتاج شيئا من الإنسان]

١ـ والأنبياء أيضًا، يشيرون بأقوى طريقة أن الله، لا يحتاج إلي طاعتهم، التي لها طابع العبودية، بل أنه أمر بأنظمة معينة في الناموس لأجل مصلحتهم. ومرة أخرى، فكون أن الله لم يكن محتاجًا لتقدمتهم، بل طلبها لمجرد أنها لمصلحة الإنسان نفسه، الذي يقدمها، فهذا ما علّمه الرب بجلاء، كما سبق أن أشرت. لنه حينما رأى أنهم يهملون البر، ويبتعدون عن محبة الله، وتخيلوا أن الله يمكن استرضاءه بالذبائح والطقوس الرمزية الأخرى، فإن صموئيل تكلم معهم هكذا: "هل مسرة الرب بالمحرقات والذبائح، كما بأستماع صوت الرب، هوذا الإستماع أفضل من الذبيحة، والأصغاء أفضل من شحم الكباش"[١٣٦]. وداود يقول أيضًا "بذبيحة وتقدمه لم تسر، أذني فتحت"[١٣٧]، محرقة وذبيحة خطية لم تطلب" (مز٤٠:٦).

وهكذا هو يعلمهم أن الله يسر بالطاعة، التي تجعلهم في أمان، أفضل من الذبائح والمحرقات، التي لا تنفعهم شيئًا للبر، (وبهذا الإعلان) هو يتنبأ عن العهد الجديد في نفس الوقت. وهو يتكلم أيضًا عن هذه الأشياء بشكل واضح في المزمور الخمسين: "لأنك لا تسر بذبيحة وإلا فكنت أقدمها. بمحرقة لا ترضى. الذبيحة الله روح منكسرة، القلب المنكسر والمتواضع لا يزدله الرب"[١٣٨]. لذلك، فإن الله ليس له إحتياج إلي شيء، وهذا ما يعلنه في المزمور السابق " لا أخذ من بيتك نورًا، ولا من خطائرك أعتده لأن لي حيوان الوعر والبهائم علي الجبال الالوف. قد علمت كل طيور الجبال ووحوش البرية عندي. إن جعت فلا أقول لك لأني لي المسكونة وملأها. هل أكل لحم الثيران أو أشرب دم التيوس"[١٣٩].

---

[١٣٦] اصم١٥:٢٢.

[١٣٧] في النص الإنجليزي أكملت أو كملّت Perfected، وفي الترجمة السبعينية هيأت لي جسدًا.

[١٣٨] مز ٥٠:١٦، ١٧ س.

[١٣٩] مز ٢٠:٩-١٣.

ثم، لئلا يُظنْ أنه رفض هذه الأشياء في غضبه، فهو يواصل معطيًا مشورة للإنسان:"قدّم لله ذبيحة التسبيح. وأوفِ العلي نذورك، وأدعني في يوم الضيق، أنقذك فتمجدني"[١٤٠]. فهو يرفض بالحقيقة تلك الأشياء، التي تخيّل الأشرار أنهم يمكنهم أن يسترضوا بواسطتها، ومبينًا أنه هو ذاته ليس في إحتياج إلي شيء، بل هو يحثهم وينصحهم بالأشياء التي بها يتبرر الإنسان ويقترب من الله. وإشعياء يعلن نفس الشيء "لماذا لي كثرة ذبائحكم يقول الرب. لقد أتخمت" (إش١ :١١).

وحينما حدد المحرقات والذبائح والتقدمات، وكذلك رؤوس الشهور، والسبوت، والأعياد، وكل بقية الخدمات المصاحبة لها، يستمر واعظًا لهم بما يتصل بالخلاص "إغتسلوا، تنقوا. إنزعوا الشر من قلوبكم، من أمام عيني، كفّوا عن طرقكم الشريرة، تعلّموا فعل الخير أطلبوا الحكم، حففوا عن المسحوق، إقضوا لليتيم، حاموا عن الأرملة. وهلم نتحاجج يقول الرب (إش١ :١٦-١٨).

٢- فليس بسبب أنه كان غاضبًا مثل الإنسان كما يتجاسر البعض أن يقولوا، أنه رفض ذبائحهم، بل من إشفاقه علي عماهم، وبقصد أن يقترح عليهم الذبيحة الحقيقية، التي بتقديمهما يرضون الله، لكي ينالوا منه حياة. كما يعلن في موضع آخر: "الذبيحة لله هي روح منسحق" (مز٥١ :١٧). والقلب الذي يمجد خالقه هو رائحة حلوة لله"[١٤١].

لأنه لو كان حدد هذه الذبائح في غضبه لكي يقدموها، وكأنهم أشخاص غير جديرين أن يحصلوا علي رحمته، لما كان بالتأكيد قد حثهم أن يقدموا نفس هذه الأشياء، بأعتبار أنهم بواسطتها يخلصون. ولكن طالما أن الله رحيم، فهو لم يقطعهم عن المشورة الصالحة. لأنه بعد أن قال بواسطة إرميا "لماذا تأتون لي ببخور من سبا ومن بلاد بعيدة؟ محرقاتكم وذبائحكم ليست مقبولة عندي"

---

[١٤٠] مز٥ :١٤، ١٥.

[١٤١] هذه العبارة غير موجودة في مزمور ٥١ ويقول العالم Harvey هارفي أنها ربما تكون مأخوذة من "إنجيل المصريين الأبوكريفي ويلاحظ أن نفس العبارة أقتبسها أيضًا كلمنضس الأسكندري ولكنه يقتبس كقول له صلة بكلمات المزمور المذكورة قبلها وليس على أنها جزء من الكتاب المقدس (Chement Pedagque III).

(إر٦:٢٠س)، فإنه يقول "إسمعوا كلمة الرب يأكل يهوذا. هكذا يقول الرب إله إسرائيل أصلحوا طرقكم وأعمالكم فأسكنكم في هذا الموضع. لا تتكلوا علي كلمات الكذب لأنها لا تنفعكم أبدًا، قائلين هيكل الرب، هيكل الرب هو" (إر٧:٢، ٣ سبعينية).

٣ـ وأيضًا، حينما يشير أنه ليس لأجل هذا أخرجهم الله من مصر، لكي يقدموا له ذبيحة، بل إذ ينسون أصنام المصريين، يمكنهم أن يسمعوا صوت الرب، الذي هو خلاص ومجد لهم. وهو يعلن بواسطة إرميا نفسه "هكذا قال الرب، ضموا محرقاتكم إلي ذبائحكم وكلوا لحمًا لأني لم أكلم آباءكم ولا أوصيتهم يوم أخرجتهم من أرض مصر من جهة محرقات أو ذبائح، بل أنا أوصيتهم بهذا الأمر قائلاً، إسمعوا صوتي فأكون لكم إلهًا وانتم تكونون لي شعبًا، وسيروا في كل الطريق الذي أوصيتكم به ليُحسنَ إليكم، فلم يسمعوا ولم يميلوا إذنهم، بل ساروا في مشورات وعناد قلبهم الشرير، وذهبوا إلي الخلف لا إلي الأمام" (إر٧:٢١ـ ٢٤).

وأيضًا حينما يعلن بواسطة ذات الرجل: "بل بهذا ليفتخر المفتخر بأنه يفهم ويعرفني أني أنا الرب الصانع رحمة وقضاء وعدلاً في الأرض"، لأني يهذه أسرّ يقول الرب" (إر٩:٢٤)، وليس بالذبائح والمحرقات ولا بالتقدمات. لأن الشعب لم يأخذوا هذه الوصايا علي أنها لها الأهمية الأولي، بل باعتبارها ثانوية، وللسبب الذي سبق أن أدّعوه، كما يقول إشعياء أيضًا: "لم تحضر لي شاة محرقتك، وبذبائحك لم تمجدني، أنت لم تخدمني بذبائح، وأنا لم أتعبك بلبان، لم تشتّر لي بخور بفضة، وبشحم ذبائحك لم تروني، لكنك وقفت أمامي بخطاياك وأنعبتي بآثامك"(إش٤٣:٢٣، ٢٤ سبعينة).

لذلك يقول: "وإلي هذا أنظر إلي المسكين والمنسحق الروح والمرتعد من كلامي" (إش٦٦:٢). "لأن الشحم واللحم لن تنزع عنك إثمك" (إر١١:١٥س). "هذا هو الصوم الذي إخترته، يقول الرب، حل قيود الشر، فك عقد الإتفاقات العنيفة، إطلاق



المسحوقين أحرارًا، وقطع كل نير، إكسر للجائع خبزك، وأدخل المساكين التائهين إلي بيتك. إن رأيت عريانًا أن تكسوه ولا تحتقر الذين من لحمك ودمك. حينئذ ينفجر كالصبح نورك، وتنبت صحتك سريعًا ويسير برك أمامك، ومجد الرب يحيط بك، حينئذ تدعو فيجيب الرب، تستغيث فيقول هانذا" (إش٥٨:٦ـ٩س). وزكريا أيضًا من الأنبياء الإثنى عشر، يلفت نظر الشعب إلي إراحة الله، فيقول "هكذا قال الرب الكلي القدرة، إقضوا قضاء الحق، وإعملوا إحسانًا ورحمة كل واحد مع أخيه. ولا تظلموا الأرملة ولا اليتيم ولا الغريب ولا الفقير، ولا يفكر أحد منكم شرًا علي أخيه في قلبه" (زك٧:٩، ١٠). ويقول أيضًا: "هذه هي الكلمات التي تنطقونها. ليكلم كل إنسان قريبه بالحق، إقضوا بالحق وقضاء السلام في أبوابكم. ولا يفكر أحد بالسوء علي قريبه في قلبه. ولا تحبوا يمين الزور: لأن كل هذه الأشياء أكرهها، يقول الرب القدير" (زك٨:١٦، ١٧ سبعينية).

ويقول داود أيضًا بالمثل: " من هو الإنسان الذي يهوى الحياة ويحب كثرة الأيام ليرى خيرًا. صن لسانك عن الشر، وشفتيك عن التكلم بالغش. حد عن الشر وأصنع الخير. أطلب السلامة وإسعى وراءها" (مز٣٤:١٣، ١٤).

٤ـ واضح من كل هذه، أن الله لم يطلب ذبائح ومحرقات منهم، بل طلب الإيمان، والطاعة، والبر، لأجل خلاصهم. كما قال الله حينما كان يعلّمهم مشيئته في هوشع النبي "أريد رحمة لا ذبيحة، ومعرفة الله أكثر من المحرقات" (هو٦:٦). وإلي جانب ذلك، فإن الرب وعظهم بنفس الفكرة حينما قال: " فلو كنتم قد عرفتم ما معنى هذا، أني أريد رحمته لا ذبيحة، لما حكمتم علي الأبرياء" (مت١٢:٧). وهكذا هو يشهد للأنبياء أنهم كرزوا بالحق، لكنه يتهم هؤلاء الرجال (السامعين)، لكونهم أغبياء بسبب خطأهم.

٥ـ ومرة أخرى، إذ يعطي توجيهًا لتلاميذه أن يقدموا لله باكورة ثمار خليقته لا كأنه محتاج إليها، بل لكي لا يكونوا هم أنفسهم غير مثمرين وغير شاكرين ـ أخذ الشيء المخلوق، الخبز وشكر وقال "هذا هو جسدي" (مت٢٦:٢٦.. ألخ).



والكأس بالمثل التي هي (أي الخمر) جزء من تلك الخليقة التي ننتمي إليها، وإعترف بأنها دمه، وعلّم بالتقدمة الجديدة للعهد الجديد. التي إذ إستلمتها الكنيسة من الرسل، تقدمها لله في العالم كله. له هو الذي يعطينا وسيلة قيامنا وحياتنا، من باكورات عطاياه في العهد الجديد، التي تكلم عنها ملاخي النبي أحد الأثنى عشر نبيًا، مسبقًا قائلاً: "ليس لي مسرة بكم يقول الرب القدير، ولأن أقبل ذبيحة من أيديكم. لأن من مشرق الشمس إلي مغربها، إسمي ممجد بين الأمم، وفي كل مكان يُقدم لإسمي بخور، وتقدمه نقية، لأن إسمى عظيم بين الأمم يقول الرب القدير" (ملا١٠:١، ١١).

وهكذا يبين بأوضح طريقة، بهذه الكلمات، أن الشعب السابق (اليهود) سيتوقف عن تقديم تقدمات لله، ولكن في كل مكان ستقدم ذبيحة له، وهي تقدمة نقية، وسيتمجد إسمه بين الأمم.

٦- ولكن هل يوجد إسم آخر ممجد بين الأمم، سوى إسم ربنا، الذي به يتمجد الآب، والإنسان أيضًا؟ ولأنه هو إسم إبنه، وهو الذي جعله يصير جسدًا، فإنه يدعوه إسمه. لأنه لو أن ملكًا رسم بنفسه صورة لأبنه، من الصواب أن يدعو هذه الصورة أنها له، لهذين السببين، بسبب أنها صورة إبنه، وأيضًا بسبب أنه هو الذي رسمهما، هكذا أيضًا فالآب يعترف بإسم يسوع المسيح، المجد في الكنيسة في كل العالم، أنه إسمه، بسبب إنه إسم إبنه، وكذلك بسبب أنه هو الذي بذله لأجل خلاص العالم. لذلك، حيث إن إسم الإبن يخص الآب، وحيث إن الكنيسة تقدم تقدمات لله القدير بيسوع المسيح، وهو يقول، حسنًا على هذين الأساسين: " وفي كل مكان يُقدم بخور لإسمى، وذبيحة نقية". ويوحنا في الرؤيا يقول أن "البخور هو صلوات القديسين" (رؤ٥ :٨).

الفصل الثامن عشر

[عن الذبائح والتقدمات، ومن هم أولئك الذين يقدمونها حقًا]

١ـ لذلك، فقربان الكنيسة، الذي أمر الرب أن يقدم في كل العالم، يحسب ذبيحة نقية عند الله، وهو مقبول عنده، لأنه لا يحتاج إلي ذبيحة منا، بل إن الذي يقدم هو نفسه يتمجد بما يقدمه، إن قُبِلتْ تقدمته (عطيته). فبواسطة العطية (التقدمة)، يتضح الإكرام والحب للملك، والرب إذ هو يريدنا أن نقدمها بكل بساطة وبراءة، عبر عن ذاته هكذا: " فإن قدمت قربانك إلي المذبح، وهناك تذكرت أن لأخيك شيء عليك، فإترك هناك قربانك قدام المذبح، واذهب أولاً إصطلح مع أخيك، وحينئذ تعال وقدم قربائك" (مت٥:٢٣، ٢٤). لذلك، فنحن ملزمون أن نقدم لله باكورة خليقته، كما يقول موسي أيضًا: "لا تأتي إلى الرب إلهك فارغًا" (تث١٦:١٦)، حتى إن الإنسان إذ يُحسب شاكرًا، بواسطة تلك الأشياء التي أظهر بها شكره، فإنه ينال تلك الكرامة التي تفيض من الله.

٢ـ ورتبة القرابين عمومًا لم تستبعد، إذ توجد قرابين (عند اليهود)، كما أن هناك قرابين عند المسيحيين. كانت هناك ذبائح عند الشعب (اليهودي)، وتوجد ذبائح أيضًا في الكنيسة. ولكن النوع وحده هو الذي تغير، طالما أن التقدمة تُقدم الآن ليس من العبيد، بل تُقدم من الأحرار. لأن الرب هو دائمًا وأبدًا واحد وهو هو ذاته، ولكن صنعة قربان العبيد هي خاصة (به)، وكذلك قربان الأحرار، لكي بواسطة القرابين ذاتها، تظهر الحرية بوضوح.

فعند الله لا يوجد شيء بلا هدف، ولا شيء بدون معنى، ولا شيء بدون خطة. ولهذا السبب فإن اليهود يقدمون عشور خيراتهم مكرسة للرب، أما أولئك الذين قد نالوا الحرية بتقدمتهم يخصصون كل مقتنياتهم لأغراض الرب، وهم يعطون بفرح وبحرية، ليس الأجزاء القليلة الثمن من مملتكاتهم، حيث إنهم نالوا رجاء الأمور الأفضل، (الآتية) كما فعلت تلك "الأرملة التي ألقت كل معيشتها في خزانة الرب (أنظر لو٢١:٤).



٣ـ لأنه في البداية، نظر الله إلي تقدمات هابيل، لأنه قدم بذهن مستقيم وببر، أما إلي تقدمة قايين فلم ينظر، لأن قلبه كان منقسمًا بالحسد والخبث، الذي أضمره ضد أخيه، كما يقول الله حينما يوبخ (أفكاره) الخفية، "رغم أنك تقدم حسنًا رغم ذلك أن كنت لا تقسم باستقامه، ألا تكون قد أخطات؟ فكن مستقرًا"[١٤٢] (انظر تك٤:٧ سبعينية). فإن الله لا يسترضى بذبيحة.

أي واحد يحاول أن يقدم ذبيحة لمجرد المظهر الخارجي. وليس بطريقة غير إستثنائية، وبالنظام القانوني، وحسب التكليف الذي كُلف به، بينما هو في روحه، لا يعطي لقريبه تلك الشركة الصائبة والمناسبة، وهو ليس تحت مخافة الله، هذا الذي يخفى في قلبه خطية سرية، لا يخدع الله بتلك الذبيحة، المقدمة بطريقة سليمة من جهة المظهر الخارجي، كما أن مثل هذه التقدمة لن تنفعه شيئًا، سوى بإظهار ذلك الشر الذي كان مختفيًا في داخله، حتى لا تجعله الخطية مهلكًا لنفسه أكثر بواسطة الفعل الريائي.

كذلك قال الرب أيضًا: " ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراؤون لأنكم تشبهون قبورًا مبيضة تظهر من الخارج جميلة وهي من داخل مملوءة عظام أموات وكل نجاسة. هكذا أنتم أيضًا من خارج تظهرون للناس أبرارًا ولكنكم من داخل مملؤون رياء وأثمًا" (مت٢٣:٢٧، ٢٨). لأنهم، بينما كان يظن عنهم أنهم يقدمون تقدمات بطريقة سليمة، من جهة المظهر الخارجي، لكن كان في أنفسهم غيرة شريرة مثل قايين، لذلك، قتلوا البار، مستخفين بنصيحة الكلمة (لوجوس) كما فعل قايين أيضًا. لأن الله قال له: "كن مستقرًا"، لكنه لم يوافق، والآن، ماذا يعني "كن مستقرًا"، سوى أن تترك العنف المتعمد؟ وإذ يقول أمورًا مماثلة لهؤلاء الرجال فهو يعلن: "أيها الفريسي الأعمى. نقِ أولاً داخل الكأس والصحفة لكي يكون خارجهما أيضًا نقيًا" (مت٢٣:٢٦. وهم لم يسمعوا له. لأن إرميا يقول "ها إن عيونكم وقلوبكم ليست صالحة، بل هي منقلبة إلي جشعكم، وإلي سفك

---

[١٤٢] هذه الآية مختلفة في السبعينية التي يقتبس منها إيرينيوس، عن الترجمة العادية السائدة للكتاب المقدس.



الدم البريء. وإلي الظلم ولقتل الناس، لكي تفعلوا هذه الأمور" (إر٢٢: ١٧) وإشعياء أيضًا يقول: " أنتم أخذتم مشورة وليست مني، وقطعتم عهودًا، ولكن ليس بروحي" (إش٣٠: ٣).

لذلك، فإذ ينكشف إشتياقهم الداخلي وفكرهم، فإنه يبين أن الله هو بلا لوم، ولا يعمل شرًا ـ أن الله ا لذي يعلن ما هو خفي (في القلب)، ولكنه لا يعمل ما هو شر ـ حينما لم يكن قايين في راحة (غير مستقر)، قال له "اشتياقه سيكون إليك، وأنت ستسود عليه" (انظر تك٤: ٧ سبعينية). وهكذا تكلم إلي بيلاطس بالمثل: "لم يكن لك علي سلطان لو لم تكن قد أعطيت من فوق" (يو١٩: ١١)، فالله يسلّم دائمًا البار (للألام في هذه الحياة)، لكي إذ يُمتحّن بواسطة ما تألم به، ويتحمل، يمكن أن يُقبّل (أخيرًا)، أما فاعل الشر إذ يُدان بواسطة الأعمال التي عملها، فإنه يُرفض.

لذلك، فالذبائح، لا تقدس الإنسان، لأن الله لا يحتاج للذبيحة، بل إن ضمير الذي يُقدِم (الذبيحة) هو الذي يقدس الذبيحة، حينما يكون نقيًا، وهكذا يتحرك الله ليقبل الذبيحة كما من صديق. وهو يقول: " أما الخاطىء الذي يذبح ثورً (ذبيحة) لي، فإنه ذبح كلبًا (إش٣٣: ٦س).

٤ـ إذًا، فطالما أن الكنيسة تقدم تقدماتها باستقامة، فإن عطيتها تحسب بعدل أنها ذبيحة نقية عند الله. كما يقول بولس أيضًا لأهل فيلبي: " قد إمتلئت إذ قبلت من أبفرودتس الأشياء التي من عندكم. نسيم رائحة طيبة. ذبيحة مقبولة مرضية عند الله" (في٤: ١٨). لأنه يجب علينا أن نقدم قربانًا لله، وأن نكون شاكرين في كل شيء لله خالقنا، بفكر نقي، وبإيمان بلا رياء، ورجاء ثابت، ومحبة حارة، مقدمين باكورات مخلوقاته. والكنيسة وحدها تقدم هذه التقدمة النقية للخالق، مقدمة له مع التشكرات، الأشياء المأخوذة من خليقته.

لكن اليهود لا يقدمون هكذا لأن أيديهم ممتلئة دمًا، ولأنهم لم يقبلوا الكلمة (لوجوس)، الذي به تُقدَم (التقدمة) لله. ولا أي مجمع من مجامع الهراطقة يقدم هذه



التقدمة. لأنهم بقولهم إن الآب هو غير الخالق، حينما يقدمون له ما ينتمي لخليقتنا هذه، يبرزونه علي أنه طامع في مخصصات كائن آخر، وأنه يشتهي ما ليس له، وأولئك أيضًا، الذين يقولون إن الأشياء التي حولنا نشأت عن الإرتداد، والجهل، والشهوة، بينما هم يقدمون له ثمار الجهل، والشهوة والإرتداد، ويخطئون ضد أبيهم، إذ يعرضونه للإهانة بدلاً من تقديم الشكر له. ولكن كيف يكونون منسجمين مع أنفسهم، (حينما يقولون)، أن الخبز الذي قُدِمَ عليه الشكر، هو هو جسد ربهم، والكأس دمه، إن كانوا لا يدعونه هو نفسه إنه إبن خالق العالم، أي، كلمته (لوجوس)، الذي به تثمر الأشجار، والينابيع تتدفق، والأرض تعطي أولاً نباتًا، ثم سنبلاً، ثم قمحًا ملآن في السنبل" (مر٤:٢٨).

٥- أيضًا، مرة أخرى، كيف يمكنهم أن يقولوا أن الجسد الذي يتغذى بجسد الرب ودمه، يمضي إلي الفساد ولا يشترك في الحياة؟ لذلك، دعهم إما أن يغيروا رأيهم أو أن يكفّوا عن تقديم الأشياء المذكورة سابقًا، ولكن رأينا متفق مع الأفخارتسيا، والأفخارستيا بدورها تثبت رأينا. فنحن نقدم له الذي له، معلنين، بطريقة منسجمة، الشركة والإتحاد بين الجسد والروح لأنه كما أن الخبز الذي تنتجه الأرض، حينما ينال إستدعاء الله، لا يعود خبزًا عاديًا بعد، بل الإفخارستيا، المكونة من حقيقتين أرضية وسمائية، هكذا أيضًا أجسادنا حينما تنال الأفخارستيا، لا تعود بعد فاسدة، إذ لها رجاء القيامة إلي الأبدية.

٦- الآن نحن نقدم له (القرابين) ليس كأنه محتاج أليها، بل نقدم شكرنا علي عطيته، وهكذا الأشياء التي خُلِقتْ. لأنه رغم أن الله لا يحتاج لمقتنياتنا، فنحن نحتاج أن نقدم شيئًا لله، كما يقول سليمان: "الذي يتراءف علي المسكين يقرض الرب" (أم١٩:١٧). لأن الله الذي لا يحتاج إلي شيء، يقبل أعمالنا الصالحة عنده لهذا الهدف، هو لكي يمنحنا مكافأة من الأمور الصالحة التي له. كما يقول الرب: "تعالوا يا مباركي أبي، رثوا الملكوت المعد لكم منذ تأسيس العالم. لأني



جعت فأطعمتوني، عطشت فسقيتموني. كنت غريبًا فآوتيموني. عريانًا فكسوتموني. مريضًا فزرتموني. محبوسًا فأتيتم إليّ" (مت٢٥: ٣٤ـ ٣٦).

لذلك، فكما أنه لا يحتاج لهذه (الخدمات). إلا أنه يرغب أن نقدمها لأجل فائدتنا، لئلا نكون غير مثمرين، هكذا أيضًا الكلمة (لوجوس)، اعطى الشعب (اليهودي) ذات هذه الوصية من جهة تقديم التقدمات، رغم أنه غير محتاج إليها، لكي يتعلموا أن يخدموا الله: هكذا هي إذًا، أيضًا مشيئته، أن نقدم نحن أيضًا تقدمه علي المذبح مرارًا كثيرة وبدون إنقطاع. إذًا، فالمذبح، في السماء، لأن صلواتنا وتقدماتنا تتوجه إلى ذلك المكان، والهيكل بالمثل هو (هناك)، كما يقول يوحنا في الرؤيا: "وإنفتح هيكل الله في السماء" (رؤ١١: ١٩). والمسكن أيضًا، فهو يقول "هوذا مسكن الله مع الناس" (أنظر رؤ٢١: ٣).

الفصل التاسع عشر

[الأشياء الأرضية يمكن أن تكون مثالاً للسمائية، ولكن السمائية لا يمكن أن تكون مثالاً لأخرى أعلا منها وغير معروفة، ولا يمكن أن نقول إن الله معروف لنا نحن فقط كمثال لكائن أعلا غير معروف إلا إذا كنا قد أصبنا بجنون مطلق]

١ـ الآن، فإن العطايا، والقرابين وكل الذبائح، إستلمها الشعب (اليهودي) في رمز، كما أظهر لموسى في الجبل، من ذات الإله الواحد نفسه، الذي يمجد إسمه الآن في الكنيسة بين كل الأمم. وهو أمر مناسب أن تلك الأشياء الأرضية، المنتشرة في كل ما حولنا، تكون أمثلة للسمائية وهما كلاهما مخلوقتان من ذات الإله. لأنه لا يمكن أن يرسم صورة للأشياء الروحية بأي طريقة أخرى، لتكون مناسبة لفهمنا. ولكن أن يدّعى أحد أن تلك الأشياء التي هي فوق سمائية وروحية والتي هي بالنسبة لنا، غير منظورة، ولا يعبر عنها، هي بدورها أمثلة لأشياء سمائية ولـ Pleroma بليروما (ملء) أخرى، وأن يقول أحد أن الله هو صورة آب آخر، فهو



يقوم بدور شخص ضال عن الحق، وكذلك بدور شخص ذي غباء مطلق وحماقة مطلقة معًا.

لأنه كما سبق ان أوضحت مرارًا عديدة، فإن مثل هؤلاء الأشخاص سيجدون من الضروري، أن يستخرجوا أمثلة من أمثلة بإستمرار، وصور من صور، ولن يمكنهم أبدًا أن يثبتوا أذهانهم علي ذات الإله الواحد والحقيقي. فإن تصوراتهم تذهب إلي ما هو أبعد من الله، وهم في قلوبهم قد تجاوزوا المعلم نفسه، إذ هم متعالون بالفكر ومترفعون فوقه، أما في الحقيقة فهم مبتعدون عن الإله الحقيقي.

٢- ويمكن للإنسان أن يقول لهؤلاء الأشخاص بعدل (كما يشير الكتاب المقدس نفسه)، إلي أي مسافة فوق الله ترفعون تصوراتكم أيها الرجال التعالون بحماقة؟ لقد سمعتم أن "السموات محمولة علي كف يده" (إش٤٠:١٢). اخبرني بقياس وعدد الجمع اللانهائي. إشرح لي ملء، وطول، وإرتفاع، وبداية، ونهاية القياس ــ أمور لا يدركها قلب الإنسان، وهو لا يفهمها. لأن الكنوز السمائية هي عظيمة حقًا: الله لا يمكن أن يُقاس في القلب، وهو غير مدرك في الذهن، هو الذي يمسك الأرض في يده. ومن يعرف قياس يده اليمنى؟ من يعرف أصابعه؟ أو من يفهم يده ــ تلك اليد التي تقيس الضخامة، تلك اليد التي بواسطة قياسها الذاتي، تنشر قياس السموات، والتي تحوي في كفها الأرض وكل هاوياتها، الذي تحتوي في ذاتها، العرض، والطول، والعمق أسفل، والأرتفاع فوق، لكل الخليقة، ما يرى، وما يُسمع ويُفهم، وما هو غير منظور.

ولهذا السبب فإن الله فوق كل رياسة وقوة، وسلطان وكل إسم يسمى" (أف١:٢١). من كل الأشياء التي خُلِقتْ وتثبّتت، أنه هو الذي يملأ السموات ويرى الهاوية، وهو حاضر مع كل واحد منا. لأنه يقول "هل أنا إله من قريب ولست إلهًا من بعيد، فإن إختفى إنسان في أمكنة خفية ألن أراه؟" (إش٢٣:٢٣ س). لأن يده تمسك بكل الأشياء، والذي يضيء السموات، وينير أيضًا الأشياء التي تحت



السموات، ويفحص الكلي والقلوب، هو حاضر أيضًا في الأشياء الخفية، وفي أفكارنا السرية، وهو يغذينا بسخاء ويحفظنا.

٣. ولكن إن كان الإنسان لا يفهم ملء يده وعظمتها، فكيف يستطيع أي إنسان أن يفهم أو يعرف في قلبه إله عظيم مثل هذا؟ إلا أنهم وكأنهم قد قاسوه وفحصوه كلية، وإكتشفوه من كل ناحية، وهم يدّعون أنه توجد بليروما Pleroma أخرى من الأيونات أعلا منه، وآب آخر، وهم بالتأكيد لا يرفعون عيونهم إلي الأشياء السمائية، بل يهبطون حقًا إلي هوة عميقة (Bythus) من الجنون، قائلين إن أباهم يمتد فقط إلي حد تلك الأشياء التي هي أعلا من الـ Pleroma (بليروما ـ ملء)، ولكن من الناحية الأخرى، كان الـ Demiurge (الخالق)، لا يصل بعيدًا حتى مكان الـ Pleroma، وهكذا فهم لا يعتبرون أي واحد منهما علي أنه كامل ومدرك لكل الأشياء.

لأن الأول سيكون ناقصًا من جهة العالم كله الموجود خارج الـ Pleroma، والثاني يكون ناقصًا من جهة ذلك العالم (المثالي)، الذي تكون داخل الـ Pleroma، ولذلك فلا يمكن لأي واحد من هذين أن يكون إله الكل.

ولكن كون أنه لا يستطيع أحد أن يعلن صلاح الله من الأشياء التي خلقت بواسطته، فهذه نقطة واضحة للجميع. وكون أن عظمته ليست ناقصة، بل تحتوي كل الأشياء، وتمتد حتى إلينا نحن، وهي معنا، فهذا يعترف به كل من يتأمل في أفكار جديرة بالله.

الفصل العشرون

[أن إلهًا واحدًا خلق كل الأشياء في العالم، بالكلمة والروح القدس، وأنه رغم كونه بالنسبة لنا في هذه الحياة، غير منظور وغير مدرك، إلا أنه ليس غير معروف، بقدر ما تعلن عنه أعماله. وكلمته أوضح أنه بأشكال كثيرة، يمكن أن يُرىَ ويُعرف]

١. لذلك، فمن غير الممكن معرفة الله من جهة عظمته، لأنه من المستحيل أنه بالإمكان قياس الله، أما من جهة محبته لأنه هذا هو ما يقودنا إلي الله بواسطة



كلمته (لوجوس) فحينما نطيعه، فإننا نتعلم دائمًا أنه يوجد هذا الإله العظيم جدًا، وأنه هو الذي بذاته قد أسس كل الأشياء واختارها، وزينها،وهو يحتوي كل الأشياء، ووسط كل الأشياء، فإننا نحن أنفسنا، وعالمنا هذا، نحن أيضًا خلقنا، مع تلك الأشياء التي يحتويها هو. وهو هذا الذي يقول عنه الكتاب: "وخلق الرب الإله الأنسان ترابًا من الأرض، ونفخ في أنفة نسمة حياة"[١٤٣] إذن فلم يكن الملائكة هم الذين صنعونا ولا خلقونا، وليس للملائكة قوة أن يصنعوا صورة الله، ولا أي واحد آخر، سوى كلمة (لوجوس) الرب، ولا أي قوة بعيدة جدًا عن أب كل الأشياء.

لأن الله لم يكن محتاجًا، لهذه (الكائنات)، لكي يكمل ما قد قرر هو ذاته مع ذاته، مسبقًا، أنه يجب أن يُعمل، كما لو أنه لا يملك يديه اللتين لذاته. لأنه كان حاضرًا معه دائمًا الكلمة والحكمة، الإبن والروح، اللذان بهما وفيهما صنع كل الأشياء بحرية وتلقائية، واللذان يتحدث إليهما أيضًا قائلاً: " لتعمل الإنسان علي صورتنا كشبهنا"[١٤٤] إذ أنه أخذ من ذاته، مادة المخلوقات المكّونة، ونموذج الأشياء المصنوعة، ومثال كل الزينات في العالم.

٢- بالحقيقة أعلن الكتاب ما قيل: "آمن"[١٤٥] كل قبل شيء، أنه يوجد إله واحد، الذي أسس جميع الأشياء، وأكملها، وجعل كل الأشياء تأتي إلي الوجود مما لم يكن له وجود. هو الذي يحوي كل الأشياء، وهو ذاته لا يحتويه شيء". بصواب أيضًا قال ملاخي أحد الأنبياء: " أليس إله واحد هو الذي أنشأنا جميعًا؟ أليس لنا جميعًا أب واحد؟ (أنظر ملا٢: ١٠).

ويتفق الرسول مع هذا الكلام أيضًا إذ يقول: " إله وأب واحد للكل. الذي علي الكل وبالكل وفي كلنا" (أف٤: ٦). وبالمثل يقول الرب "كل شيء قد دُفع إليّ من

---

[١٤٣] تك٢: ٧.

[١٤٤] تك١: ٢٦.

[١٤٥] هنا الاقتباس مأخوذ من كتاب راعي هرماس. The Shepherd of Hermas Book II, Simi.1 ويرجع إلي أواخر القرن الأول وأوائل الثاني.

أبي" (مت٢٧:٣١)، وظاهر أنه هو الذي خلق كل الأشياء، لأنه لم يدفع إليه أشياء خاصة بأحد غيره بل أشياءه هو. ولكن - "كل شيء (تعني) أنه لم يبقّ شيء لم يدفع له، ولهذا السبب فنفس الشخص هو ديان الأحياء والأموات، إذ له مفتاح داود: "يفتح ولا أحد يغلق، ويغلق ولا أحد يفتح" (رؤ٣:٧).

لأنه لم يقدر أحد في السموات أو علي الأرض أو تحت الأرض، أن يفتح سفر الآب، أو أن ينظر إليه، سوى الخروف الذي ذُبح، والذي إفتدانا بدمه، أخذًا سلطانا علي كل الأشياء من ذات الإله الذي خلق كل الأشياء بالكلمة، وزينها بحكمته، حينما "صار الكلمة جسدًا"، حتى كما أن **كلمة**، الله له السيادة في السموات، هكذا أيضًا تكون له السيادة علي الأرض، إذ هو بار "الذي لم يفعل خطية، ولا وجد في فمه غش" (ابط٢٢:٢)، ولكي يكون هو متقدمًا علي كل الأشياء صار هو نفسه البكر من الأموات" (كو١٨:١)، ولكي تنظر كل الأشياء ملكها كما سبق أن قلت، ولكي يلتقى النور الأبوي بجسد ربنا ويستريح عليه، ويأتي علينا من جسده البراق، ولكي يبلغ الإنسان هكذا إلي عدم الموت لكونه قد أُلبِسَ النور الأبوي.

٣- وقد أوضحت أيضًا، أن الكلمة، أي الإبن كان دائمًا مع الآب، والحكمة أيضًا أي الروح كان حاضرًا معه، قبل كل الخليقة، وهذا ما يعلنه بواسطة سليمان: " الله بالحكمة أسس الأرض، وبالفهم ثبتّ السموات، بمعرفته تفجرت الأعماق، والسحب أسقطت الندى"(ام١٩:٣، ٢٠). وأيضًا "الرب خلقني بدء طرقه في عمله: هو أقامني منذ الأزل، في البدء، قبل أن يخلق الأرض، قبل أن يثبت الأعماق، وقبل أن تتدفق ينابيع المياه، قبل أن تظهر الجبال، أحضرني قبل كل التلال" (أم٢٢:٨- ٢٥س)[١٤٦].

---

١٤٦ أم٢٢:٨. ٢٥ (هذه واحدة من الإقتباسات الماسيانية المفضلة عند الآباء. وتعتبر الأساس الذي يبني عليه الأصحاح الأول لإنجيل يوحنا.



وأيضًا "حينما أعد السموات، كنت أنا معه، وحينما أسس ينابيع الأعماق، وحين صنع أساسات الأرض قوية، كنت معه صانعًا، أنا كنت فرحه، وفي كل الأوقات كنت يوميًا مبتهجًا أمام وجهه، حينما فرح بإكتمال العالم، وابتهج بإبناء البشر" (أم٨: ٢٧- ٣١ سبعينية).

٤- لذلك، يوجد إله واحد، الذي بالكلمة والحكمة خلق ونظم كل الأشياء، وهذا هو الخالق (Deminrge)، الذي أعطى هذا العالم لجنس البشر، والذي من جهة عظمته، هو بالحقيقة غير معروف، لكل الذين خلقهم (فلم يستطيع أحد أن يفحص علوه، سواء من القدماء الذي قد مضوا إلي راحتهم، أو من أي واحد من الذين هم أحياء الآن)، أما من جهة محبته، فهو معروف دائمًا بواسطة هذا الذي بواسطته خلق كل الأشياء - هذا هو **كلمته**، ربنا يسوع المسيح، الذي في الأزمنة الأخيرة، صار إنسانًا بين البشر، لكي يربط النهاية بالبداية، أي الإنسان بالله.

لذلك فالأنبياء إذ نالوا الموهبة النبوية، من ذات الكلمة نفسه، أعلنوا عن مجيئه حسب الجسد، الذي بواسطته حدث إندماج وشركة بين الله والإنسان، حسب مسرة الآب الصالحة، إذ أن كلمة الله سبق فأنبأ من البدء، أن الله يجب أن يراه البشر، ويتحدث معهم على الأرض، ويجتمع معهم، ويكون حاضرًا مع خليقته، فيخلصها، وتصير قادرة على أن تدركه، ويحررنا من أيدى كل الذين يبغضوننا أي من كل روح شر، ويجعلنا نخدمه بقداسة وبر كل أيام حياتنا" (أنظر لو١: ٧٢، ٧٥) لكي، إذ يكون الإنسان قد إحتضن روح الله، يمكن أن يعبر إلي مجد الآب.

٥- هذه الأمور أبرزها الأنبياء بطريقة نبوية، ولكنهم لم يقولوا ـ كما يدّعى البعض، أن الذي رآه الأنبياء، هو إله آخر (مختلف)، إذ أن أب الكل غير منظور.

إلا أن هذا هو ما يعلنه أولئك الهراطقة، الذين يجهلون تمامًا طبيعة النبوة. لأن النبوة هي الإنباء بأمور مستقبلة، أي الإعلان مقدمًا عن تلك الأشياء التي ستكون فيما بعد. فالأنبياء، إذًا، أوضحوا مقدمًا أن الله يجب أن يراه الناس، كما يقول الرب أيضًا، " طوبي لأنقياء القلب لأنهم يعانيون الله" (مت٥: ٨). اما من جهة عظمته

ومجده العجيب، "الإنسان لا يرى الله ويعيش" (خر٣٣:٢٠) لأن الآب غير ممكن إدراكه، أما من جهة محبته ولطفه، ومن جهة قوته اللانهائية، حتى هذه يمنحها للذين يحبونه، أي أن يروا الله، وهو الأمر الذي أنبا به الأنبياء أيضًا. "لأن غير المستطاع عند الناس مستطاع عند الله" (لو١٨:٢٧).

لأن الإنسان لا يرى الله بقدراته الذاتية، بل حينما يرى (الله)، فإنه يرى من الناس، الذين يريدهم، وحينما يريد، وكما يريد. فإن الله مقتدر في كل شيء، وهو قد رُؤى في ذلك الوقت حقًا، بطريقة نبوية، بواسطة الروح - ويُرى أيضًا بطريقة التبني بواسطة الإبن، وسوف يرى أيضًا أبويًا في ملكوت السموات، والروح يجهز الإنسان حقًا في إبن الله، والإبن يقوده إلي الآب، بينما الآب أيضًا يمنح عدم الفساد للحياة الأبدية، التي تأتي لكل واحد، من حقيقة رؤيته لله.

لأنه كما أن الذين ينظرون النور هم في النور، ويأخذون من بريقه، هكذا أيضًا، فالذين يرون الله هم في الله، ويأخذون من بهائه. ولكن بهاءه يحييهم، وأولئك الذين، يرون الله ينالون الحياة. ولهذا السبب فرغم أنه يفوق لإدراك وغير محدود وغير منظور، جعل نفسه منظورًا، ومدركًا، في حدود إمكانات الذين يؤمنون، لكي يحيى، الذين ينالونه ويرونه من خلال الإيمان.

ورغم أن عظمته لا يمكن فحصها، هكذا صلاحه أيضًا يفوق النطق والتعبير، وإذ قد صار منظورًا بواسطة صلاحه، فإنه يمنح الحياة للذين ينظرونه. من غير الممكن أن يحيا الإنسان بدون الحياة، ونوال الحياة هو في الشركة مع الله، ولكن الشركة مع الله هي أن تعرف الله وتمتع بصلاحه.

٦ـ لذلك، فالناس يجب أن يروا الله حتى يمكن أن يحيوا، إذ يصيرون خالدين بتلك الرؤيا، ويبلغون إلي الله، الذي أُعلِن بالأنبياء رمزيًا، كما سبق أن قلت، ان الله يجب أن يرى من الناس، الذين يحملون روحه في (داخلهم)، وينتظرون مجيئه دائمًا بصبر. كما يقول موسى أيضًا في التثنيه، " نحن نرى في ذلك اليوم أن الله يكلم الإنسان، ويحيا (الإنسان)" (تث٥:٢٤). لأن هؤلاء الرجال إعتادوا أن يروا



الروح النبوي وتأثيراته القوية المنسكبة في كل أنواع المواهب. وآخرون رأوا مجيء الرب وذلك التدبير الكائن منذ البدء، الذي به أنجز مشيئة الآب من جهة الأشياء السمائية والأرضية. وآخرون رأوا الأمجاد الأبوية متلائمة مع الأزمنة، ومع الذين رأوا والذين سمعوا حينئذ ومع كل الذين سيسمعونهم فيما بعد.

لذلك، هكذا أعلن الله، لأن الله الآب، يظهر من خلال كل هذه (العمليات)، والروح يعمل حقًا، والإبن يخدم، بينما الآب يصدِّق عليها، وهكذا يتحقق خلاص الإنسان. وكما يعلن أيضًا بواسطة هوشع النبي: "وكثّرت الرؤى، ومثّلت أمثالاً بخدمة الأنبياء" (هو١٢:١٠). وشرح الرسول هذه الآية ذاتها، حينما قال "فأنواع مواهب موجودة ولكن الروح واحد، وأنواع خدم موجودة ولكن الرب واحد، وأنواع أعمال موجودة ولكن الله واحد الذي يعمل الكل في الكل. ولكنه لكل واحد يعطي إظهار الروح للمنفعة" (١كو١٢:٤ـ ٧).

ولكن بما أن الذي يعمل كل الأشياء في الكل هو الله، فمن جهة طبيعته وعظمته هو غير منظور وغير قابل للوصف باالنسبة لكل الأشياء التي خلقها، ولكنه ليس غير معروف. لأن كل الأشياء تتعلم بواسطة كلمته (لوجوس) أنه يوجد إله واحد الآب الذي يحتوي كل الأشياء، والذي يمنح الوجود للكل، كما هو مكتوب في الأنجيل: "الله لم يره أحد قط الإبن الوحيد الذي هو في حضن الآب هو خبرّ" (يو١:١٨).

٧ـ لذلك، فإبن الآب يعلن الآب منذ البدء، طالما أنه كان مع الآب منذ البدء، وهو أيضًا أظهر رؤى نبوية للجنس البشري، ومواهب متنوعة، وخدماته الذاتية، ومجد الآب، بترتيب منتظم وإتصال، وفي الوقت المناسب لأجل منفعة البشر. لأنه حيثما يكون هنا تتابع منتظم، هناك أيضًا ثبات، وحيثما يُوجد ثبات هناك ملائمة للفترة (الزمنية)، وحينما يكون هناك ملائمة فهناك أيضًا فائدة. ولهذا السبب، صار الكلمة هو المدبر للنعمة الأبوية لأجل منفعة الناس، الذين من أجلهم صنع كل هذه التدبيرات العظيمة، معلنًا الله بالحقيقة للناس، وهو يقدم الإنسان لله،

ويحفظ ـ في نفس الوقت ـ خاصية كون الآب غير منظور، لئلا يصير الإنسان في أي وقت مُحتقرًا لله. ولكي يكون له شيء ما يتقدم نحوه، ولكن من الجهة الأخرى، يعلن الله للناس من خلال تدبيرات كثيرة، لئلا إذا سقط الإنسان عن الله كلية، يتلاشى من الوجود.

لأن مجد الله هو الإنسان (الحاصل) علي الحياة، وحياة الإنسان تكمن في رؤية الله. لأن إن كان إظهار الله الذي يحدث بواسطة الخليقة، يعطي حياة لكل الأحياء علي الأرض، فكم بالأكثر جدًا هذا الإعلان الذي للآب الذي يأتي من خلال **الكلمة** (لوجوس) يعطي حياة للذين يرون الله.

٨ إذن بقدر ما أشار روح الله بواسطة الأنبياء إلي الأمور الأتية، إذ كوننا وجهزنا مقدمًا لهدف أن نكون خاضعين لله، وكيف كان لا يزال أمر مستقبلي، إن يرى الإنسان الله حسب مسرة الروح القدس الصالحة، كان بالضرورة لزامًا علي أولئك الذين بواسطتهم تعلن الأمور المستقبلية، أن يروا الله، الذي صرّحوا عنه أنه سوف يُرىَ من الناس، حتى أن الله وإبن الله، لا يعلن نبويًا فقط، بل أنه يجب أن يُرى أيضًا من كل أعضائه، الذين تقدسوا وتعلموا أمور الله، لكي يتم تدريب الإنسان مسبقًا، وتمرينه مسبقًا لأجل الدخول إلي ذلك المجد، الذي سوف يعلن في أولئك الذين يحبون الله.

لأن الأنبياء لم يعتادوا أن يتنبأوا بواسطة الكلمة فقط، بل بالرؤى أيضًا، وبطريقة حياتهم، وبالأفعال التي مارسوها بحسب إلهامات الروح. لذلك، فحسب هذه الطريقة غير المنظورة رأوا الله، كما يقول إشعياء أيضًا، "قد رأيت بعيني الملك، رب الجنود" (إش٦:٥)، مشيرًا إلي أن الإنسان يجب أن يرى الله بعينيه ويسمع صوته. لذلك، بهذه الطريقة، رأوا أيضًا إبن الله كإنسان يتحدث مع الناس، بينما هم تنبأوا بما سيحدث، قائلين (إن الذي لم يكن قد أتى بعد، هو حاضر، ومنادين أيضًا عن غير المتألم الخاضع للألم، ومعلنين أن الذي كان حينئذ في السماء قد نزل إلي تراب الموت" (أنظر مز٢٢:١٥).

وإضافة إلي ذلك، فمن جهة الترتيبات الأخرى، عن تلخيص كل ما سيصنعه، فالبعض من هذه نظروها في رؤى، وأخرى أعلنوها بالكلمة، بينما أخرى أشاروا إليها رمزيًا بواسطة أعمال خارجية، إذ نظروا بطريقة مرئية تلك الأشياء التي سوف ترى، مذيعين بكلمة الفم تلك الأشياء التي يجب أن تُسمع، وممارسين بعمل فعلي ما ينبغي أن يحدث بالعمل، ولكن في نفس الوقت أعلنوا كل الأشياء نبويًا.

لذلك قال موسى أيضًا، أن الله هو حقًا، "نار آكله" (أنظر ٤:٥٤). للشعب الذى تعدّى الناموس، وهددهم بأن الله سوف يأتي عليهم بيوم نار، أما للذين كان عندهم خوف الله فقد قال: " الرب الإله رحيم، وكريم، وطويل الأناة، وحنان جدًا، وصادق، ويحفظ العدل والرحمة لألوف، ويغفر الإثم، والتعديات والخطايا" (خر٣٤:٦، ٧).

٩- وتحدث الكلمة (لوجوس) إلي موسى، ظاهرًا أمامه "كما يكلم الرجل صاحبه" (خر٣٣:١١). ولكن موسى رغب أن يراه عيانًا هو الذي كان يتحدث إليه، وهو الذي خاطبه قائلاً: " قف في نقرة من الصخرة، وأسترك بيدي. ولكن حينما أجتاز بمجدي، فتنظر أجزائي الخليفة، أما وجهي فلن تراه، لأن الإنسان لا يرى وجهي ويعيش" (خر٣٣:٢٠- ٢٢).

حقيقتان تتضحان من هذه (الإعلان). أنه من المستحيل رؤية الله، ثم أنه بحكمة الله سوف يرى الإنسان الله في الأزمنة الأخيرة في عمق صخرة، أي في مجيئه كإنسان، ولهذا السبب، كان الرب يتحدث إليه، وجهًا لوجه علي قمة جبل، وإيليا كان أيضًا حاضرًا، كما يروى الإنجيل (أنظر مت١٧:٣- ٦)، وهكذا تم في النهاية، تحقيق الوعد القديم.

١٠- لذلك، فالأنبياء لم يروا وجه الله الحقيقي جهارًا، بل رأوا التدبيرات والأسرار التي من خلالها سيرى الإنسان الله فيما بعد. كما قيل أيضًا لإيليا: "أخرج غدًا وقف أمام الرب، وإذًا ريح عظيمة وشديدة قد شقت الجبال وكسرت الصخور أمام الرب، ولم يكن الرب في الريح، وبعد الريح زلزلة ولم يكن الرب في

الزلزلة، وبعد الزلزلة نار ولم يكن الرب في النار، وبعد النار صوت منخفض خفيف" (١مل١٩:١١، ١٢).

لأنه بمثل هذه الطرق، كان النبي ساخطًا جدًا، بسبب تعدّي الشعب، وبسبب ذبح الأنبياء، وكلا (الأمرين) جرى التعليم عنهما بالعمل بطريقة أكثر لطفًا. ومجيء الرب كإنسان أشير إليه، بأنه سيكون تاليًا لذلك الناموس الذي أعطى بواسطة موسى، وسيكون خفيفًا وهادئًا، حيث إنه "لا يقصف قصبة مرضوضة وفتيلة مدخنة لا يطفيء" (أنظر إش٤٢:٣س). والراحة المملوءة سلامًا والهادئة الخاصة بملكوته قد أُوضحت كذلك بالمثل.

لأنه بعد الريح التي تشق الجبال، وبعد الزلزلة، وبعد النار تأتي الأزمنة الهادئة المملوءة سلامًا التي لملكوته، التي فيها يحيي روح الله وينمي جنس البشر بأكثر الطرق لطفًا. وهذا أيضًا صار أكثر وضوحًا بواسطة حزقيال، أن الأنبياء رأوا تدبيرات الله جزئيًا، ولكن لم يروا الله ذاته فعليًا. لأنه حينما رأي هذا الرجل رؤى[١٤٧] الله، والشاروبيم وبكراتهم، وحينما روى عن سر تلك المركبة، وقد رأي شبه عرش فوقها، وعلى شبه العرش شبه كمنظر إنسان عليه من فوق، والأشياء التي كانت على حقويه مثل الكهرمان، وما كان تحت الحقوين مثل نار ولها لمعان من حولها، وحينما يبين كل بقية منظر العروش، فلئلا يظن أحد أنه بهذه الرؤى قد رأي الله حقيقة، أضاف "هذا كان منظر شبه مجد الرب"[١٤٨].

١١ـ إذًا، إن كان لا موسي، ولا إيليا، ولا حزقيال، الذين قد رأوا رؤى سمائية كثيرة، لم يروا الله، بل إن كان مارأوه أشباه مجد الرب ونبوات عن الأمور الآتية بعدهم، يكون واضحًا، أن الآب هو بالحقيقة غير منظور، والذي يقول الإنجيل عنه: "الله لم يره أحد قط" (يو١:١٨). ولكن كلمته (لوجوس) كما أراد هو ذاته ولأجل منفعة الذين رأوا، أظهر بهاء الآب، وشرح مقاصده (كما قال الإنجيل

---

[١٤٧] حز١:٧.

[١٤٨] حز١:٢٨.



أيضًا)، الإبن الوحيد الإله الذي في حضن الآب هو خبرَ، وهو نفسه يفسر كلمة الآب علي أنه غني وعظيم، وهو ظهر ليس في منظر واحد، ولا في شخصية واحدة، لأولئك الذين يرونه، بل حسب الأسباب والتأثيرات المستهدفة في تدبيراته، كما هو مكتوب في دانيال. لأنه في وقت ما رؤى مع حنانيا، وعزرياس، وميصائيل حاضرًا معهم في أتون التار، في الاشتعال، وحفظهم من تأثيرات النار، وفي المنظر، الرابع شبيه بإبن اللّه" (دا٣:٢٦ سبعينية).

ومرة أخرى، يشار إليه كحجر قطع بغير يدين من الجبل" (دا٢:٣٤) وكمن يضرب كل الممالك الزمنية، وينسفها، وأنه هو ذاته يملأ كل الأرض، ثم هو أيضًا نفس الشخص الذي يرى كإبن الإنسان[١٤٩] آتيا على سحاب السماء، وجاء إلي القديم الأيام، وقربوه قدامه، فأعطى سلطانًا ومجدًا وملكوتًا. سلطانه سلطان أبدي وملكوته لا ينقرض" (دا٧:١٣، ١٤).

ويوحنا أيضًا تلميذ الرب، حينما رأى مجيء ملكوته المجيد وكهنوته، يقول في الرؤيا "فالتفت لأنظر الصوت الذي تكلم معي، ولما إلتفت رأيت سبع منابر من ذهب، وفي وسط المنابر شبه إبن إنسان متسربلاً بثوب إلي الرجلين ومتمنطقًا عند ثدييه بمنطقة من ذهب، وأما رأسه وشعره فأبيضان كالصوف الأبيض كالثلج وعيناه كلهيب نار، ورجلاه شبه النحاس النقي كأنهما محميتان في أتون، وصوته كصوت مياة كثيرة. ومعه في يده اليمنى سبعة كواكب وسيف ماضٍ ذو حدين يخرج عن فمه ووجهه كالشمس وهي تضىء في قوتها" (رؤ١:١٢ـ ١٦).

لأنه بهذه الكلمات هو يعلن شيئًا من المجد الذي ناله من أبيه، عندما يذكر الرأس، وشيئًا يشير إلي الوظيفة الكهنونية أيضًا، عندما يذكر الثوب الطويل الذي يصل إلي القدمين. وهذا هو السبب الذي جعل موسي يلبس رئيس الكهنة بهذا الشكل. وشيء يلمح إلي نهاية كل الأزمنة، عندما يتكلم عن النحاس النقي المحمي في النار، الذي يشير إلي قوة الإيمان، والصلاة المستمرة الملّحة، بسبب النار

[١٤٩] يو ١:١٨.

الأكلة التي ستأتي في نهاية الزمان. ولكن حينما لم يستطيع يوحنا أن يحتمل المنظر (لأنه يقول سقطت عند رجليه كميت) (رؤ١:١٧). لكي يحدث ما هو مكتوب "لأن الإنسان لا يرى الله ويعيش (خر٣٣:٢٠). والكلمة أحياه، وأقامه، وذكّره أنه هو الذي كان في حضنه وقت العشاء، حينما سأله عن الذي سيسلّمه، وقال له " أنا هو الأول والأخر، والحي وكنت ميتً وها أنا حي إلي أبد الآبدين، ولي مفاتيح الهاوية والموت" (رؤ١:١٧ـ ١٩).

وبعد هذه الأمور، إذ رأي ذات الرب في رؤيا ثابتة، يقول: "ورأيت في وسط العرش، وفي وسط الشيوخ خروف واقف كأنه مذبوح، له سبعة قرون، وسبعة أعين هي سبعة أرواح الله المرسلة إلي كل الأرض" (رؤ٥:٦). وأيضًا إذ هو يتحدث عن ذات الخروف نفسه، يقول: " ثُمَّ رَأَيْتُ السَّمَاءَ مَفْتُوحَةً، وَإِذَا فَرَسٌ أَبْيَضُ وَالْجَالِسُ عَلَيْهِ يُدْعَى أَمِينًا وَصَادِقًا، وَبِالْعَدْلِ يَحْكُمُ وَيُحَارِبُ. وَعَيْنَاهُ كَلَهِيبِ نَارٍ، وَعَلَى رَأْسِهِ تِيجَانٌ كَثِيرَةٌ، وَلَهُ اسْمٌ مَكْتُوبٌ لَيْسَ أَحَدٌ يَعْرِفُهُ إِلاَّ هُوَ. وَهُوَ مُتَسَرْبِلٌ بِثَوْبٍ مَغْمُوسٍ بِدَمٍ، وَيُدْعَى اسْمُهُ «كَلِمَةَ اللهِ». وَالأَجْنَادُ الَّذِينَ فِي السَّمَاءِ كَانُوا يَتْبَعُونَهُ عَلَى خَيْل بِيضٍ، لاَبِسِينَ بَزًّا أَبْيَضَ وَنَقِيًّا. وَمِنْ فَمِهِ يَخْرُجُ سَيْفٌ مَاضٍ لِكَيْ يَضْرِبَ بِهِ الأُمَمَ. وَهُوَ سَيَرْعَاهُمْ بِعَصًا مِنْ حَدِيدٍ، وَهُوَ يَدُوسُ مَعْصَرَةَ خَمْرِ سَخَطِ وَغَضَبِ اللهِ الْقَادِرِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ. وَلَهُ عَلَى ثَوْبِهِ وَعَلَى فَخْذِهِ اسْمٌ مَكْتُوبٌ:«مَلِكُ الْمُلُوكِ وَرَبُّ الأَرْبَابِ" (رؤ١٩:١١ـ ١٧).

وهكذا، فكلمة الله يحفظ دائمًا حدود الأمور المقبلة، ويلفت نظر الناس، إلي الأشكال المتنوعة ـ كما لو كان ـ لتدبيرات الآب. معلمًا إيانا الأمور المتصلة بالله.

١٢ـ ومع ذلك، فإنه لم يكن بواسطة الرؤى وحدها، التي نُظرت، والكلمات التي صُرح بها بل أيضًا بالأعمال الفعلية، رأه الأنبياء، لكي بواسطتهم يرسم مسبقًا، ويعلن عن الأحداث المستقبلية مسبقًا. لهذا السبب أخذ هوشع النبي "امرأة زنا"، متنبئًا بواسطة هذا العمل أنه "بفعل الزنا قد زنت الأرض تاركة الرب" (هو١:٢س)، أي من الناس الذين علي الأرض، ومن أناس من هذا النوع، تكون



مسرة الله الصالحة أن يأخذ منهم كنيسة (أنظر أع١٥:١٤)، والتي سوف تتقدس بالشركة مع إبنه، كما أن تلك المرأة تقدست بزواجها من النبي.

ولهذا السبب يقول بولس" المرأة غير المؤمنة مقدسة في الرجل المؤمن" (١كو٧:١٤) ثم يسمّى النبي أولاده: "غير مرحومه" (لورحامة)، و"ليس شعبي" (لوعمي) (هو١:٦، ٩) لكي، كما يقول الرسول، " سأدعو الذي ليس شعبي، انه هناك يُدعون أبناء الله الحي" (رو٩:٢٥، ٢٦). فما حدث رمزيًا بواسطة النبي، يبرهن الرسول أن المسيح تممه حقًا في الكنيسة. هكذا أيضًا أخذ موسى أثيوبية (كوشية) لتكون زوجة له، والتي جعلها إمرأة إسرائيلية، مبينًا مسبقًا، أن الزيتونة البرية تطعم في أصل الزيتونة وتأخذ دسمها.

لأنه كما أن المسيح الذي وِلدَ حسب الجسد، كان ينبغي أن يبحث عنه الشعب لكي يُقتل، بل يطلق حرًا في مصر، أي بين الأمم، لكي يقدس الذين كانوا هناك في حالة الطفولة، والذين منهم أيضًا كمّل كنيسته. وفي ذلك المكان (لأن مصر كانت أممية منذ البداية كما كانت إثيوبيًا (كوش) أيضًا. لهذا السبب، فبواسطة زواج موسي، أُظهر زواج الكلمة، وبواسطة العروس الكوشية ظهرت الكنيسة المأخوذة من الأمم، وأولئك الذين يحطون من قدرها، ويتهمونها ويهزأون بها، لن يكونوا أنقياء. لأنهم سيمتلئون برصًا، ويطردون من محلة الأبرار.

هكذا أيضًا راحاب الزانية، بينما هي تدين نفسها، لنها كانت أممية، ومذنبة بكل الخطايا، مع ذلك قبلت الجواسيس الثلاثة، الذين كانوا يتجسسون كل الأرض، وخبأتهم في بيتها، (هؤلاء الثلاثة) هم بلا شك رمز للآب، والإبن والروح القدس، وحينما سقطت المدينة التي كانت تسكن فيها حطامًا، عند النفخ بالأبواق السبعة، حُفظت راحاب الزانية، مع أهل بيتها حينما كان كل شيء قد إنتهى، وذلك من خلال الإيمان بواسطة العلامة القرمزية، كما قال الرب أيضًا للذين لم يقبلوا مجيئه ـ الفريسين، الذين يبطلون علامة الحبل القرمزي، بلا شك



ـ التي تعني الفصح، وفداء الشعب وخروجه من مصر، حينما قال "العشارون والزواني يسبقوكم إلي ملكوت السموات" (مت٢١: ٣١).

الفصل الحادي والعشرون

[إيمان إبراهيم مماثل لإيماننا، وهذا الإيمان أُنبأ به مسبقًا بواسطة كلمات وأفعال البطاركة القدماء]

١ـ أما أن إيماننا قد سبق الإنباء به في إبراهيم، وأنه كان بطريرك إيماننا، وكما لو كان، نبي إيماننا، فهذا ما علّم به الرسول بصورة كاملة جدًا، حينما يقول في الرسالة إلي أهل غلاطية: " فالذي يمنحكم الروح، ويعمل قوات فيكم بأعمال الناموس أم بخبر الإيمان: "كما آمن إبراهيم بالله فحسب له برًا، أعلموا إذًا" أن الذين هم من الإيمان أولئك هم بنوا إبراهيم، والكتاب المقدس إذ سبق فرأي أن الله بالإيمان يبرر الأمم، سبق فبشر إبراهيم أن فيك تتبارك جميع الأمم، إذًا الذين هم من الإيمان يتباركون مع إبراهيم المؤمن" (غلا٣: ٥ـ ٩).

ولهذه الأسباب، فإن الرسول، أعلن أن هذا الرجل، ليس فقط نبي الإيمان، بل أيضًا هو أب الذين يؤمنون بيسوع المسيح من بين الأمم، لأن إيمانه وإيماننا هما واحد وذات الإيمان؟ لأنه آمن بأمور مستقبلة، وكأنها قد تمت فعلاً وذلك استنادًا علي وعد الله، وبالمثل فنحن أيضًا، استنادًا علي وعد الله، ننظر بالإيمان ذلك الميراث المحفوظ لنا في الملكوت الآتي.

٢ـ وتاريخ اسحق أيضًا لا يخلو من الطابع الرمزي. لأنه في الرسالة إلي رومية، يقول الرسول "وليس ذلك فقط، بل رفقة أيضًا وهي حبلى من واحد وهو إسحق أبونا، لكي يثبت قصد الله حسب الإختيار، ليس من الأعمال بل من الذي يدعو، قيل لها "في بطنك امتان ومن أحشائك يفترق شعبان، شعب يقوي علي شعب وكبير يستعبد الصغير" (أنظر رو٩: ١٠ـ ١٢، تك٢٥: ٢٣). ومن هذا يتضح، إنه ليس فقط توجد نبوات عن البطاركة، بل أيضًا الأطفال الذين وُلدوا من رفقة كانا إنباء مسبقًا عن أمتين، وأن شعبًا منهما يكون أعظم حقًا، أما الآخر فالأصغر، وأن



واحدًا يكون مستعبدًا والآخر حرًا، ولكن كليهما من نفس الأب الواحد، وإلهنا، الواحد الذي هو هو ذاته، هو أيضًا إلههم، وهو الذي يعرف الخفيات الذي يعرف كل الأشياء قبل أن تحدث، ولهذا السبب قال "أحببت يعقوب وأبغضت عيسو" (رو٩:١٣، ملا١:٢).

٣. وإذًا نظر أي واحد إلي أفعال يعقوب. فسيجد انها ليست خالية من معنى، بل مملوءة بالمضامين من جهة التدابير. وهكذا، فأولاً عند ولادته، حيث إنه أمسك بعقب أخيه (أنظر تك٢٥:٢٦)، فدعى إسمه يعقوب، أي المتعقب، الشخص الذي يمسَك، ولكنه لا يُمسِك من أحد، يربط القدمين، ولكن لا يُربط من أحد، يصارع ويهزم، يقبض بيده عقب عدوه، أي النصر. لأنه لهذه الغاية ولد الرب والذي بيّن يعقوب) رمز ميلاده مسبقًا، والذي يقول عنه يوحنا في الرؤيا "خرج غالبًا ولكي يغلب" (رؤ٦:٢).

وثانيًا: "يعقوب أخذ حقوق البكر، حينما نظر أخوه إلى البكورية بإزدراء. كما رفضت الأمة الصغيرة المسيح البكر حينما رفضته الأمة الكبيرة قائلة: "ليس لنا ملك إلا قيصر" (يو١٥:٥).

ولكن في المسيح تجمع كل بركة، ولذلك، فالشعب الأخير قد إنتزع من الآن بركات الشعب السابق، كما سلب يعقوب البركة الخاصة بعيسو هذا. ولهذا السبب فإن أخاه إحتمل مكائد وإضطهادات ..ألخ، كما أن الكنيسة تتحمل الأضطهادات من اليهود. الأسباط الأثني عشر ولدوا في أرض غريبة، أي جنس إسرائيل، كما أن المسيح أيضًا كان ينبغي أن ينشيء أساس الكنيسة ذى الأعمدة الأثني عشر، في أرض غريبة. وأعطيت ليعقوب هذا خراف مخططة كأجرة له، أما أجرة المسيح فهي البشر، الذين يأتون معًا من أمم متنوعة ومختلفة إلي جماعة الإيمان الواحدة، كما وعد الآب، قائلاً: " إسالني فأعطيك الأمم ميراثًا لك، وأقاصي الأرض ملكًا لك" (إنظر مز٢:٨).



وكما أنه من أبنائه الكثيرين، جاء أنبياء الرب فيما بعد، كان ضروريًا جدًا، أن يلد يعقوب أبناء من الأختين، كما فعل المسيح من الناموسين، اللذين للآب الواحد ذاته، وبالمثل أيضًا من الجواري، مبينًا أن المسيح يجب أن يقيم أولادًا لله من الأحرار ومن العبيد حسب الجسد، مانحًا للكل، بنفس الطريقة، عطية الروح الذي يحيينا. ولكن يعقوب عمل كل شيء لأجل الصغرى، تلك التي كان لها عيون جميلة، راحيل، التي أنبأت مسبقًا عن الكنيسة، التي تحمل المسيح (الآلام) لأجلها بصبر، الذي كان في ذلك الوقت ينبيء مسبقًا ويعلن الأمور المستقبلية بواسطة بطاركته وانبيائه. متممًا ما يخصه مسبقًا في تدبيرات الله، وجاعلاً ميراثه يعتادون أن يطيعوا الله. وأن يجتازوا خلال العالم كما في حالة سياحة ليتبعوا كلمته (لوجوس)، ولكي يعلن الأمور الآتية مسبقًا. لأن عند الله لا يوجد شيء بدون هدف أو بدون معنى ملائم.

الفصل الثاني والعشرون

[المسيح لم يجيء لأجل الناس في عصر واحد فقط، بل لأجل كل الذين إذ عاشوا ببر وتقوى، وآمنوا به، وأيضًا لأجل الذين سوف يؤمنون]

١. وفي الأيام الأخيرة، حينما جاء ملء زمن الحرية، فإن الكلمة ذاته، "غسل بذاته قذز بنات صهيون" (إش٤:٤)، حينما "غسل أرجل التلاميذ" بيديه. (يو١٣:٥). لأن هذا هو غاية الجنس البشري الوارث لله، أنه كما في البدء صرنا تحت العبودية بواسطة أبونا الأولين، إذ صرنا خاضعين للموت، هكذا أيضًا فإننا أخيرًا، بواسطة الإنسان الجديد، كل الذين كانوا تلاميذ له من البدء، إذ قد إغتسلوا من كل الأمور المتصلة بالموت، يأتون إلي حياة الله.

لأن الذي غسل أرجل تلاميذه قد قدس كل الجسد، وجعله نقيًا. ولهذا السبب أيضًا، أعطاهم طعامًا وهو متكيء، مشيرًا إلي أن أولئك الذين كانوا مضطجعين في الأرض، هم الذين جاء لكي يمنحهم الحياة. كما يقول إرميا: "الرب القدوس



ذكر إسرائيله الميت، الذين يرقدون في أرض القبور، ونزل إليهم ليعرّفهم بخلاصه، لكي يخلصوا"[١٥٠].

ولهذا السبب أيضًا، تثقلت عيون التلاميذ، حينما كانت آلامه تقترب، وحينما وجدهم الرب في المرة الأولي، نيامًا فإنه تجاوز عن الأمر ـ مشيرًا بهذا إلي صبر الله ـ من جهة حالة السبات التي يرقد فيها الناس، ولكن لما جاء في المرة الثانية أيقظهم، وجعلهم يقفون، رمزًا إلي أن آلامه توقظ تلاميذه النائمين، الذين من أجلهم نزل أيضًا إلي أقسام الأرض السفلى" (أف٤:٩)، لكي يرى بعينيه، حالة أولئك الذين كانوا يستريحون من أتعابهم، الذين قال عنهم للتلاميذ: "أبرار كثيرون وأنبياء اشتهوا أن يروا وأن يسمعوا ما أنتم ترون وتسمعون" (مت١٣:١٧).

٢ـ فالرب لم يأتِ فقط للذين آمنوا به في أيام طيباريوس قيصر، ولا الآب ظلّل بعنايته الناس الذين هم أحياء الآن، فقط، بل كل الناس الذين من البداية، حسب طاقتهم، في جيلهم، قد خافوا الله وأحبوه معًا، وتصرفوا بعدل وتقوى مع أقربائهم، وإشتهوا جدّيًا أن يروا المسيح وأن يسمعوا صوته.

لذلك، ففي مجيئه الثاني، سوف يوقظ من النوم أولاً، الأشخاص الذين لهم هذا الوصف، وسيقيمهم هم وكل الباقين الذين سيدانون، ويعطيهم مكانًا في ملكوته. لأنه بالحقيقة "الله واحد الذي وجّه البطاركة نحو تدبيراته، وقد برر الختان بالإيمان والغرلة بالإيمان" (أنظر رو٣:٣٠). لأنه كما أنه سبق الأنبياء بنا في الأول، هكذا من الجهة الأخرى، هم ممثلون فينا نحن، أي في الكنيسة، وينالون المكافأة عن تلك الأمور التي تمموها.

[١٥٠] انظر الكتاب الثالث ٢٠:٤.

الفصل الثالث والعشرون

[البطاركة والأنبياء بإشارتهم إلي مجيء المسيح، قد شددوا ـ كما لو كان ـ طريق ذريتهم نحو إيمان المسيح، وهكذا قلت (خفت) أتعاب الرسل، إذ أنهم جمعوا أثمار أتعاب آخرين]

١ـ لهذا قال الرب لتلاميذه: "ها أنا أقول لكم أرفعوا أعينكم وأنظروا الحقول، إنها قد إبيضت للحصاد. والحاصد يأخذ أجرة ويجمع ثمرًا للحياة الأبدية لكي يفرح الزارع والحاصد معًا. لأن في هذا يصدق القول، إن واحدًا يزرع وآخر يحصد. انا أرسلتكم لتحصدوا ما لم تتعبوا فيه، آخرون تعبوا وأنتم دخلتم علي تعبهم" (يو٤:٣٥ـ ٣٨). فمن هم إذًا الذين تعبوا، وقد ساعدوا علي تقدم "تدبيرات الله؟ واضح أنهم البطاركة والأنبياء، الذين أنبأوا مسبقًا بإيماننا، وتشروا في الأرض، (خبر) مجيء ابن الله، ومن هو وماذا ينبغي أن يكون حتى أن الذرية (الأحفاد)، إذ يكون عندهم مخافة الله، يقبلون بسهولة، مجيء المسيح، إذ يكونون قد تعلموا بواسطة الأنبياء.

ولهذا السبب، لما عرف يوسف أن مريم حبلى، وكان يفكر أن يطردها سرًا، قال له الملاك في حلم: "لا تخف أن تأخذ مريم امرأتك، لأن الذي حبل به فيها هو من الروح القدس. لأنها ستلد إبنًا، وتدعو إسمه يسوع، لأنه يخلص شعبه من خطاياهم" (مت١:٢٠، ٢١). وإذ يحثه علي ذلك، أضاف: " وهذا كله كان لكي يتم ما قيل من الرب بالنبي القائل، هوذا العذراء تحبل وتلد إبنًا ويدعون إسمه عمانوئيل" (مت١:٢٢) وهكذا إذ يؤثر عليه بكلمات النبي، ويدفع اللوم عن مريم، أشار إلي أنها هي العذراء التي ذكرها إشعياء مسبقًا، التي تلد عمانوئيل.

ولذلك، حينما إقتنع يوسف ولم يعد لديه أدنى شك، فإنه أخذ مريم، وأطاع من جهة الأمور الأخرى، من تربية المسيح، والذهاب إلي مصر والعودة منها، ثم الإنتقال إلي الناصرة. لهذا السبب، فالذين لا يعرفون الكتب المقدسة، ولا وعد الله، ولا تدبير المسيح، دعوه أخيرًا (يوسف) والد الطفل. لهذا السبب أيضًا قرأ الرب في كفر ناحوم، نبوات إشعياء: "روح الرب علىّ لأنه مسحني لأبشر المساكين،



أرسلني لأشفي منكسري القلب. لأنادي للمأسورين بالإطلاق، وللعمي بالبصر" (إش٦١: ١ سبعينية). وفي نفس الوقت هو يبين أنه هو ذاته الذي سبق إشعياء النبي وتنبأ عنه، لذلك قال لهم: "إنه اليوم قد تم هذا المكتوب في مسامعكم" (يو٤: ٢١).

٢- ولهذا السبب أيضًا، فإن فيلبس حينما قابل خصي ملكة الأثيوبيين، وهو يقرأ هذه الكلمات المكتوبة: "كشأة سيق إلي الذبح، وكخروف صامت أمام الذي يجزه، هكذا لم يفتح فاه، في تواضعه انتزع قضاؤه" (أع٨: ٣٢، ٣٣، إش٥٣: ٧)، وكل الباقي الذي ذكره النبي عن آلامه،ومجيئه بالجسد، وكيف أهين من أولئك الذين لم يؤمنوا به، وهكذا حثه أن يؤمن به، أنه هو المسيح يسوع الذي صلب علي عهد بيلاطس البنطي، وتألم بكل ما تنبأ به النبي، وأنه هو إبن الله، الذي يعطي الحياة الأبدية للبشر.

فالذي تعلم بواسطة الأنبياء، لم يعد ينقصه شيء سوى المعمودية. هو لم يكن يجهل الله الآب، ولا يجهل قواعد الطريقة الصائبة للحياة، ولكنه فقط كان يجهل مجيء إبن الله، الذي حينما عرفه في فترة قصيرة من الوقت، مضى في طريقه فرحًا، ليكون بشير مجيء المسيح في أثيوبيا. لذلك فيليبس لم يتعب كثيرًا لكي ينهي الأمر من جهة هذا الرجل، لأنه كان مهيئًا أصلاً في مخافة الله بواسطة الأنبياء.

ولهذا السبب أيضًا، فإن الرسل، إذ كانوا يجمعون خراف بيت إسرائيل الضالة. ويتحدثون إليهم من الكتب المقدسة، أثبتوا أن هذا المصلوب يسوع هو المسيح، إبن الله الحي، وأقنعوا جمعًا عظيمًا، كانوا أصلا يملكون مخافة الله. وكان أن أعتمد في يوم واحد ثلاثة، وأربعة وخمسة آلاف إنسان (أع٢: ٤٢، ٤: ٤).

الفصل الرابع والعشرون

[تحول الأمم (للإيمان) كان أكثر صعوبة، من تحول اليهود، ولذلك فأتعاب الرسل الذي انشغلوا بمهمه تحوّل الأمم، كانت أعظم من تلك التي قام بها الذي قاموا بمهمة تحول اليهود]

١ـ لذلك، فبولس أيضًا رسول الأمم يقول "أنا تعبت أكثر من جميعهم" (١كو٢٥:١٠). لأن تعليم اليهود كان عملاً سهلاً، لأنه يمكن جمع براهين من الكتب المقدسة، ولأنهم إذ كانوا قد أعتادوا أن يسمعوا موسي والأنبياء، قبلوا بإستعداد طيب، البكر من الأموات، ورئيس الحياة الذي من الله، هذا الذي بمد يديه. أهلك عماليق، وأحيا الإنسان من جرح الحية، بواسطة الإيمان به، وكما أوضحت في الكتاب السابق، فإن الرسول، علم الأمم قبل كل شيء أن يهجروا خرافة الأوثان، وأن يعبدوا إلهًا واحدًا خالق السماء والأرض، وصانع كل الخليقة، وأن ابنه هو **كلمته**، الذي به أسس كل الأشياء، لأنه في الأزمنة الأخيرة، صار إنسانًا بين البشر، وأنه أعاد تشكيل الجنس البشري، ولكنه هزم وأباد عدو الإنسان، وأعطى لصنعة يديه غلبة علي العدو.

ولكن رغم أن الذين من الختان لا يزالون غير طائعين لأقوال الله، لأنهم كانوا محتقرين لها، إلا أنهم كانوا قبلاً قد تلقوا تعليمًا بأن لا يرتكبوا الزنا، ولا السرقة، ولا الخداع، وأن كل ما يعمل بتحامل علي القريب، هو شر، ومكروه بشدة عند الله. لذلك أيضًا فهم وافقوا بإستعداد طيب أن يمتنعوا عن هذه الأمور، لأنهم قد عُلّموا هكذا.

٢ـ ولكنهم كانوا مصممين على أن يعلموا الأمم أيضًا ذات هذا الأمر، أن الأعمال التى من هذه النوع هي شريرة، وضارة وعديمة الفائدة، وهدّامة للذين يعملونها. لذلك، فالذي إستلم الرسولية إلي الإمم، تعب أكثر من أولئك الذين كرزوا بإبن الله بين الذين من الختان. لأن هؤلاء الأخيرين كانوا ينالون مساعدة الكتب المقدسة، التي ثبتها الرب وتممها بمجيئه كما قد سبق الإعلان عنه، أما هنا (في حالة الأمم). فكان يوجد معرفة واسعة معينة وغريبة، وتعليم جديد (يجب



قبوله) أن آلهه الأمم ليست آلهه بالمرة فقط، بل هي أيضًا أوثان شياطين، وأنه يوجد إله واحد الذي هو "فوق كل رئاسة وسلطان وكل قوة وكل إسم يسمى" (أف١:٢٦).

وأن كلمته، غير المنظور بالطبيعة صار مملوسًا ومنظورًا بين البشر، ونزل إلي الموت موت الصليب" (في٢:٨)، وأيضًا أن الذين يؤمنون به سيصيرون غير قابلين للفساد، وغير خاضعين للألم، وسينالون ملكوت السموات. هذه الأمور، أيضًا كُرز بها للأمم، بالكلام بدون معونة الكتب المقدسة، لذلك أيضًا، فالذين كرزوا بين الأمم تحملّوا أتعابًا أكثر وأعظم. ولكن من الجهة الأخرى، فإن إيمان الأمم ثبت أنه أكثر سموًا ونبلاً، حيث إنهم تبعوا كلمة الله بدون التعليم المستمد من الكتب المقدسة.

الفصل الخامس والعشرون

[كلا العهدين قد أنبا عنهما مسبقًا في إبراهيم، وفي حمل ثامار، ولكن يوجد إله واحد هو هو ذاته في العهدين]

١ـ لأنه هكذا يتعين علي أبناء إبراهيم أن يكونوا، هم الذين أقامهم له الله من الحجارة (أنظر مت٣:٩)، وجعلهم أن يأخذوا مكانًا إلي جواره هو الذي صار رئيس إيماننا والسابق له، والذي إستلم أيضًا عهد الختان، بعد ذلك التبرير بالإيمان الذي صار له، حينما كان لا يزال في الغرلة، حتى أنه فيه يكون الإخبار مسبقًا بالعهدين، لكي يكون أبًا لكل الذين يتبعون كلمة الله، والذين يتحملون حياة السياحة في هذا العالم، أبًا لكل المؤمنين من الختان والذين في الغرلة، وهم مخلصون له، كما أن المسيح هو "حجر الزاوية"[١٥١] الرئيسي، الذي يسند كل الأشياء، وهو قد جمع إلي إيمان إبراهيم الواحد، أولئك الذين من أي عهد، الجديرين ببناء الله.

[١٥١] أنظر أف٢:٢٠.

ولكن هذا الإيمان الذي في الغرلة، إذ هو يربط النهاية بالبداية قد صار الأول والأخير لأنه كما سبق أن بينت، كان موجودًا في إبراهيم سابقًا علي الختان، كما أنه وجُدَ في بقية الأبرار، الذين أرضوا الله: وفي هذه الأيام الأخيرة، إنبثق وطلع بين البشر من خلال مجيء الرب. ولكن الختان وناموس الأعمال شغلاً الفترة المتوسطة[١٥٢].

٢ـ هذه الحقيقة تتضح حقًا، بواسطة أحداث أخرى، ولكن رمزيًا في قصة ثامار كنة يهوذا (تك٣٨: ٢٨ـ ٣٠). لأنها لما حبلت بتوأم أخرج أحدهما يده أولاً ولأن القابلة فظنت أنه يولد أولاً، ربطت قرمزًا علي يده. وبعد أن تم هذا، ورد يده خرج أخوه فارص أولاً، ثم بعده زارح. الذي كان علي يده القرمز، ثانيًا: وبهذا يشير الكتاب بوضوح إلي أن الشعب الذي له علامة القرمز، أي الإيمان في حالة ختان، الذي أظهر مسبقًا حقًا في البطاركة أولاً، ولكن بعد ذلك رُد، حتى يمكن أن يولد أخوة، هو أيضًا بطريقة مماثلة، فإن الكبير يولد. ثانيًا، هذا الذي تميز بعلامة القرمز التي كانت مربوطة علي يده، أي آلام البار، التي أُنبِا بها مسبقًا من البداية في هابيل. ووصفها الأنبياء ولكنها تكملت في الأزمنة الأخيرة في إبن الله.

٣ـ لأنه كان ضروريًا أن بعض الحقائق يجب أن تُعلَن مسبقًا بواسطة الأنبياء بطريقة أبوية. وحقائق أخرى يتم التنبؤ بها مسبقًا بواسطة الأنبياء بطريقة قانونية، ولكن حقائق أخرى توصف حسب شكل المسيح، بواسطة أولئك الذين نالوا التبني، ولكن كل الأشياء تظهر في إله واحد.

---

[١٥٢] لاحظ أن كنيسة الأمم كانت هي الديانة القديمة والتي كانت جامعة وفي المسيح صارت جامعة مرة أخرى. والنظام الموسوي كان شيئًا بين فترتين. وشغل ١٥٠٠ أف وخمسائه سنة فقط. هذا هو الفكر المنير والموضح لإيرينيوس وهو يشرح الرسول بولس (في غلا٣: ١٤. ٢٠) (عن إبراهيم والناموس والعهد) فالذين يتحدثون عن أن النظام الموسوي يغطي كل العهد القديم أنما يعتمون المشورات الإلهية. وهكذا فإله الكتاب المقدس لم يكن أبدًا إله اليهود فقط.



لأنه رغم أن إبراهيم كان واحدًا، إلا أنه سبق فأنبأ في ذاته عن العهدين الذي فيه البعض زرع حقًا، بينما أخرون حصدوا، لأنه قيل: "في هذا يصدق القول إن شعبًا واحدًا هو الذي زرع، والآخر هو الذي يحصد" (أنظر يو٤ :٣٧).

ولكن هو إله واحد الذي يمنح الأشياء المناسبة لكليهما بذارًا للزارع، وخبزًا للحاصد ليأكل. وكما أن واحد هو يزرع. وآخر هو الذي يسقي، ولكن إله واحد هو الذي ينمي (١كو٣:٧). لأن البطاركة والأنبياء زرعوا الكلمة الخاصة بالمسيح، ولكن الكنيسة حصدت، أي نالت الثمر.

ولهذا السبب أيضًا، فهؤلاء الرجال أنفسهم (الأنبياء)، يصلّون أيضًا، ليكون لهم مكان سكن فيها، كما يقول إرميا: "من يعطيني مسكن بعيدًا جدًا في البرية" (إر٩:٢ سبعينية). لكي يفرح الزارع والحاصد كلاهما معًا في ملكوت المسيح. الذي هو حاضر مع كل الذين من البدء هم مقبولون من الله الذي منحهم كلمته ليكون حاضرًا معهم.

الفصل السادس والعشرون

الكنز المخفي في الكتاب هو المسيح، والشرح الحقيقي للكتب المقدسة موجود في الكنيسة وحدها]

١- أي واحد يقرأ الكتب المقدسة بإنتباه، سيجد فيها حديثًا عن المسيح وإيذانًا للدعوة الجديدة "لأن المسيح هو الكنز المخفي في الحقل" (مت١٣:٤٤) أي هذا العالم، لأن "الحقل هو العالم" (مت١٣:٣٨)، الكنز المخفى في الكتب المقدسة هو المسيح حيث إنه قد اشير إليه بواسطة رموز وأمثال ومن ثم فإن طبيعته البشرية لا يمكن ان تفهم قبل تحقيق تلك الأشياء التي أُنبا بها، أي مجيء المسيح.

ولذلك قيل لدانيال: "إخفِ الكلام وإختم السفر إلي وقت النهاية لأن كثيرون إخف يتصفحونه والمعرفة تكتمل" .... فإذا تم تفريق الشعب المقدس يعرفون كل هذه الأمور" (دا٢١ :٤، ٧س). وإرميا يقول أيضًا: " في آخر الأيام سيعرفون كل هذه الأمور" (إر٢٣:٢٠س). لأن كل نبوة قبل تحقيقها، هي مملوءة بالألغاز والأشياء الغامضة. ولكن حينما جاء ملء الزمان، وتم تحقيق النبوة. فالنبوات حينئذ يكون

لها شرح لكل الأمور الخاصة بمجيء إبن الله الذي حدث في طبيعة بشرية، ولكن حينما يُقرأ من المسيحيين، فهو كنز، مخفي في حقل، لكنه ينكشف بصليب المسيح ويُشرح، فإنه يغني فهم الناس، ويظهر حكمة الله، ويعلن تدبيراته من جهة البشر، وتكوين ملكوت المسيح مسبقًا، ويكرز مسبقًا بميراث أورشليم المقدسة.

ويعلن مقدمًا أن الإنسان الذي يحب الله، سيبلغ إلي سمو عظيم جدًا حتى أنه يرى الله، ويسمع كلمته، ومن سماعة لحديثه يصير ممجدًا لدرجة أن الآخرين لا يستطيعون أن ينظروا مجد وجهه، كما قيل بدانيال: "والفاهمون يضيئون كضياء الجلد، وكثيرون من الأبرار كالكواكب إلي دهر الدهور" (دا١٢:٣) هكذا إذًا قد أوضحت ما الذي يكون عليه الذي يقرأ الكتب المقدسة.

لأنه هكذا كان أن الرب تحدث إلي تلاميذه بعد قيامته من الأموات، مبرهنًا لهم من الكتب نفسها "أن المسيح كان ينبغي أن يتألم ويدخل إلي مجده، ويكرز بإسمه لمغفرة الخطايا لجميع الأمم" (لو٢٤:٢٦، ٤٧). والتلميذ سيُكمل ويصير مثل رب البيت، "الذي يخرج من كنزه جددًا وعتقاء" (مت١٣:٥٢).

٢ـ لذلك، صار إلزامًا طاعة الشيوخ الذين في الكنيسة، هؤلاء الذين كما أوضحت، يملكون التسلسل من الرسل، هؤلاء الذين ومعهم تسلسل الأسقفية، قد إستلموا موهبة معينة، موهبة الحق، حسب مسرة الآب الصالحة. ولكنه إلزام أيضًا التشكك في آخرين الذين يبتعدون عن التسلسل الأولى، ويجتمعون معًا في أي مكان، والنظر إليهم، إما كهراطقة، منحري الأذهان، أو كمنشقين منتفخين، ومرضين لذواتهم، أو كمرائين، يعملون هكذا لأجل الربح والمجد الباطل، لأن كل هؤلاء قد سقطوا من الحق.

والهراطقة الذين يأتون بنار غريبة إلي مذبح الله ـ أي تعاليم غريبة ـ سيُحرقون بنار من السماء مثل ناداب وأبيو (لاويين١٠:١، ٢). أما الذين يقومون ضد كنيسة الله، سيبقون بين الذين في الجحيم، إذ يبتلعهم زلزال، مثل الذين كانوا مع قورح



وناثان وإبيرام" (عدد١٦ :٣٣). أما أولئك الذين يفرقون ويقسمون وحدة الكنيسة، فينالون من الله نفس العقاب مثل يربعام (١مل١٤ :١٥).

٣ـ ولكن الذين يُعتقد عنهم من كثيرين أنهم شيوخ، ولكنهم يخدمون شهواتهم، ولايضعون خوف الله فوق كل شيء في قلوبهم، بل يسلكون بإزدراء نحو الآخرين، وهم منتفخون بسبب شغلهم المقعد الرئيسي، ويعملون شرورًا في الخفاء، قائلين "لا يرانا أحد" سيوبخون من الكلمة، الذي لا يحكم حسب المظهر الخارجي، ولا ينظر إلي الوجه، بل إلي القلب، وسيسمعون تلك الكلمة الموجودة في دانيال النبي "يازرع كنعان وليس يهوذا، قد خدعك الجمال، والشهوة إنحرفت بقلبك"[١٥٣]، لقد شخت في الشر، والآن فإن خطاياك التي إرتكبتها سابقًا تنكشف، لأنك تكلمت بأحكام كاذبة، وإعتدت أن تدين الأبرياء وتدع المذنبين ينطلقون أحرارًا، رغم أن الرب يقول "لا تقتل البريء والبار"[١٥٤].

والذي عنه قال الرب أيضًا: " ولكن إن قال ذلك العبد الرديء في قلبه سيدي يبطيء قدومه. فيبتديء يضرب العبيد رفقاءه ويأكل ويشرب ويسكر. يأتي سيد ذلك العبد في يوم لا ينتظره وفي ساعة لا يعرفها، فيقطعه ويجعل نصيبه مع الخائنين"[١٥٥].

٤ـ لذلك، يتعين علينا أن نبتعد عن مثل هؤلاء الأشخاص، ولكن أن نلتصق بهؤلاء الذين، كما سبق أن قلت، يتمسكون بتعليم الرسل، والذين بالإشتراك معع الرتبة الكهنوتية، يقدمون كلامًا صحيحًا، وسلوكًا غير ملوم، لأجل تثبيت الأخرين وتصحيحهم. وبهذه الطريقة فإن موسي، الذي أوتمن على مثل هذه القيادة، وله ضمير صالح، برأ نفسه أمام الله، قائلاً: "لم أخذ شيئًا من أي واحد من هؤلاء الرجال، ولا أسأت إلي أحد منهم" (عدد١٦ :١٥س). وبهذه الطريقة أيضًا

---

[١٥٣] قصة سوسنة ٥٦.

[١٥٤] قصة سوسنة٥٢ إلخ، خر٢٣ :٧.

[١٥٥] لو١٢ :٤٥، مت٢٤ :٤٨.



فإن صموئيل الذي قضى للشعب سنينًا كثيرة، وحمل عبء الحكم على إسرائيل، بدون أي كبرياء، برأ نفسه في النهاية قائلاً: "وأنا قد سرت أمامكم منذ صباي إلي هذا اليوم، هانذأ فأشهدوا علىّ قدام الرب وقدام مسيحه، ثور من أخذت، وحمار من أخذت، ومن ظلمت ومن سحقت، ومن من أخذت رشوة، أو شراك نعل تكلموا ضدي وأنا أرد لكم"[١٥٦].

وحينما قال له الشعب: "أنت لم تظلمنا ولا سحقتنا ولا أخذت من يد أحد شيئًا، دعا الرب أن يشهد قائلاً: "شاهد الرب عليكم وشاهد مسيحه اليوم هذا أنكم لم تجدوا بيدي شيئًا فقالوا له، شاهد"[١٥٧].

وفي هذا الأسلوب، فإن الرسول بولس أيضًا إذ كان له ضمير صالح، قال لأهل كورنثوس "لأننا لسنا كالكثيرين غاشين كلمة الله بل كما من إخلاص بل كما من الله، نتكلم أمام الله في المسيح"[١٥٨] "إقبلونا. لم نظلم أحد، ام نفسد أحد، لم نطمع في أحد"[١٥٩].

٥- مثل هؤلاء الشيوخ تربيهم الكنيسة، الذين يقول عنهم النبي أيضًا "أجعل أحكامك في سلام، وأساقفتك برًا"[١٦٠]. والذين أيضًا عنهم قال الرب: " فمن هو العبد الأمين الحكيم الذي أقامه سيده علي خدمة ليعطيهم الطعام في حينه، طوبى لذلك الذي إذا جاء سيده يجده يفعل هكذا"[١٦١]. وبولس يعلمنا إين يمكن أن نجد مثل هؤلاء، فيقول "فوضع الله أناسًا في الكنيسة أولاً رسلاً ثانيًا أنبياء ثالثًا معلمين"[١٦٢]. لذلك، فحيث وُضعت مواهب الله، فمن هناك يجب علينا أن نتعلم

---

[١٥٦] اصم١٢:٢، ٣س.

[١٥٧] اسم١٢:٤، ٥.

[١٥٨] ٢كو٢:١٧.

[١٥٩] ٢كو٧:٢.

[١٦٠] إش٦٠:١٧س.

[١٦١] تث٢٤:٤٥، ٤٦.

[١٦٢] اكو١٢:٢٨.



الحق، أي من أولئك الذين يملكون ذلك التسلسل الذي من الرسل والذين بينهم يوجد ما هو صحيح وبلا لوم في السلوك، وكذلك ما هو غير مغشوش وغير فاسد في الكلام.

لأن هؤلاء أيضًا يحافظون على إيماننا هذا بإله واحد، الذي خلق كل الأشياء، وهم ينمون ذلك الحب الذي لنا نحو إبن الله، الذي أكمل مثل هذا التدبير العجيب، لأجلنا: وهم يشرحون الكتب المقدسة لنا بدون ضرر، غير مجدفين علي الله، ولأن مهينين للبطاركة، ولا مزدرين للأنبياء.

الفصل السابع والعشرون

[خطايا القدماء، التي جلبت غضب الله، سجلت كتابة، بعناية الله، لكي نتعلم بواسطتها، ولا تمتليء بالكبرياء. لذلك، لا يجب أن نستنتج أنه كان يوجد إله أخر غير الذي كرز به المسيح، بل بالحرى يجب أن نخاف، لئلا ذات الإله الواحد الذي عاقب القدماء، ينزل علينا عقابًا أشد]

١- كما سمعت من شيخ معين، وهو قد سمعه من الذين رأوا الرسل، ومن الذين كانوا تلاميذ لهم، أن العقاب المذكور في الكتاب كان كافيًا بالنسبة للقدماء من جهة ما فعلوه بدون إرشاد الروح. لأنه بما أن الله لا يحابي الوجوه، فقد أوقع العقاب المناسب على الأفعال التي لا ترضيه - كما في حالة - داود، حينما أضطهد من شاول، لأجل البر، وهرب من الملك شاول ولم ينتقم لنفسه من عدوه، فإنه تهلل بمجيء الرب، وعلم الحكمة للشعوب وعمل كل شيء حسب إرشاد الروح، وأرضي الله. ولكن حينما دفعته الشهوة أن يأخذ بتشبع إمرأة أوريا، قال الكتاب عنه، "وأما الأمر الذي فعله داود فقبح عيني الرب" (٢صم١١:٢٧).

وأرسل إليه ناثان النبي. ملفتًا نظره إلي جريمته، حتى أنه إذا حكم على نفسه وأدان نفسه، يحصل على رحمة وغفران من المسيح. قال له ناثان "كان رجلان في مدينة واحدة، واحد منهما غني والآخر فقير. وكان للغني غنم وبقر كثير جدًا. وأما الفقير لم يكن له شيء إلا نعجة واحدة صغيرة قد أقتناها ورباها وكبرت معه

ومع بنيه جميعًا، تأكل من لقمته وتشرب من كأسه، وتنام في حضنه وكانت له كابنة. فجاء ضيف إلي الرجل الغني فلم يأخذ من غنمه ومن بقره ليهيئ للضيف الذي جاء إليه، بل أخذ نعجة الرجل الفقير، وهيأ للرجل الذي جاء إليه. فحمى غضب داود علي الرجل جدًا. وقال لناثان، حي هو الرب إنه يُقتل الرجل الفاعل ذلك. ويرد النعجة أربعة أضعاف، لأنه فعل هذا الأمر ولأنه لم يشفق. فقال ناثان لدواد أنت هو الرجل" (٢صم٢٢:١-٧).

ثم يمضي مع بقية القصة، موبخًا أياه بشده، ومعددًا إحسانات الله إليه، ومبينًا له كيف أن سلوكه قد أغضب الرب. لأنه أعلن أن أعمالاً من هذا النوع لا ترضي الله، وأن غضبًا عظيمًا يحل علي بيته. ولما سمع داود ذلك، أصابه ندم شديد وصرخ "قد أخطأت إلى الرب"، وصلى مزمور توبة، مترجيًا مجيء الرب الذي يغسل وينقي الإنسان الذي قيدته قيود الخطية.

وبالمثل كان الأمر مع سليمان، حينما كان مستمرًا في القضاء بإستقامة، وفي أن يعلن حكمة الله، وقد بني الهيكل كمثال للحق، وعرض أمجاد الله، وأعلن السلام المزمع أن يأتي إلي الأمم، وانبأ مسبقًا عن ملكوت المسيح، ونطق بثلاثة آلاف مثل عن مجيء الرب، وخمسة آلاف نشيد، مرنمًا بالتسبيح لله، وشرح حكمة الله في الخليقة، متحدثًا كأنه عن طبيعة كل شجرة، وكل شعب، وعن كل الطيور، ودوات الأربع، والأسماك، وقال " هل يسكن الله الذي لا تسعه السموات، حقًا مع الناس علي الأرض" (١مل٢٧:٨س). وأرضى الله، وكان موضع إعجاب الجميع. وكل ملوك الأرض سعوا لكي يتحدثوا معه، لكي يسمعوا الحكمة التي أنعم بها الله عليه.

وملكة الجنوب أيضًا أتت من أطراف الأرض لتتأكد من الحكمة التي فيه (أنظر ١مل١:١٠) وهي التي أشار إليها الرب على إنها ستقوم في الدينونة مع أولئك الذين يسمعون كلماته ولا يؤمنون به، وستدينهم، لأنها خضعت للحكمة التي أعلنها عبد الله، بينما هم إحتقروا تلك الحكمة التي أتت مباشرة من إبن الله. لأن



سليمان كان مجرد عبد، أما المسيح فهو حقاً إبن الله، ورب سليمان. لذلك، حينما كان يخدم الرب بلا لوم، ويخدم تدبيراته، فإنه يمجّد، ولكنه حينما إتخذ نساء من كل الشعوب، وسمح أن تضعن أوثانًا في إسرائيل، تكلم عنه الكتاب هكذا: " وكان الملك سليمان محبًا للنساء، فأتخذ لنفسه نساء غريبة، وكان في زمان شيخوخة سليمان أن نساءه أملن قلبه وراء آلهه أخرى، ولم يكن قلبه كاملاً مع الرب إلهه. وعمل سليمان الشر في عيني الرب، ولم يتبع الرب تمامًا كدواد أبيه، فغضب الرب علي سليمان. لأن قلبه لم يكن كاملاً مع الرب كما كان قلب داود أبيه" (أنظر ١مل١١:١ـ ١٠س).

فالكتاب يستنكر هكذا تصرفاته بشدة، كما ذكر الشيخ، لكي لا يفتخر، كل جسد أمام الرب.

٢ـ ولهذا السبب أيضًا، فإن الرب نزل إلي المناطق التي تحت الأرض، كارزًا بمجيئه هناك أيضًا، ومعلنًا غفران الخطايا الذي يناله أولئك الذين أمنوا به (أنظر ١بط٣:١٩، ٢٠). والآن، فكل الذين آمنوا به لهم رجاء فيه، أي أولئك الذين كرزوا بمجيئه، وخضعوا لتدبيراته، الأبرار، والأنبياء والبطاركة، الذين غفر لهم الخطايا بنفس الطريقة التي بها غفر لنا نحن، تلك الخطايا، التي لا ينبغي أن نضعها على عاتقهم، إن كنا غير محتقرين لنعمة الله. لأنه كما أن أولئك لم يحسبوا علينا نحن (الأمم)، تعدياتنا التي فعلناها قبل ظهور المسيح بيننا، هكذا أيضًا ليس من الصواب، أن نلقى باللوم علي الذين أخطأوا قبل مجيء المسيح. لأن "الجميع أعوزهم مجد الله" (رو٣:٢٣)، ولا يتبررون من أنفسهم، بل بمجيء الرب، هؤلاء الذين يوجهون أنظارهم جديًا نحو نوره. وكان لأجل تعليمنا نحن، أن أعمالهم قد سجلت كتابة، لكي نعرف، أولاً، أن إلهنا وإلههم واحد، وأن الخطايا لا ترضيه، حتى لو كان قد فعلها أناس مشهورين، وثانيًا أننا يجب أن نبتعد عن الشر.



لأنه إن كان هؤلاء الذين في العهد القديم، الذين سبقونا في العطايا التي (منحت لهم) والذين لم يكن إبن الله قد تألم لأجلهم بعد، حينما كانوا يرتكبون أي خطيئة أو يتبعون الشهوات الجسدية، يصيرون موضع لعنة، فما الذي سيعانيه أناس اليوم الحاضر الذين إحتقروا مجيء الرب، وصاروا عبيدًا لشهواتهم. وحقًا إن موت الرب صار وسيلة الشفاء وغفران الخطايا للسابقين، ولكن المسيح لن يموت ثانية عن أولئك الذين يرتكبون الخطية الآن، لأن الموت لن يسود عليه بعد، بل إن الإبن سيأتي بمجد الآب، طالبًا من وكلائه وعملائه، الفضة التي إئتمنهم عليها مع الربح، والذين أعطاهم الأكثر، سيطالبهم بالأكثر.

لذلك، كما يقول ذلك الشيخ، لا يجب أن ننتفخ، ولا نكون قساة علي أولئك القدماء، بل ينبغي أن نخاف، لئلا ربما بعدما أتينا إلي معرفة المسيح، فإن فعلنا أمورًا غير مرضية لله، لا نحصل علي غفران ممتد لخطايانا، بل يغلق أمامنا باب ملكوته ولهذا قال بولس الرسول "لأنه إن كان الله لم يشفق علي الأغصان الطبيعية فلعله لا يشفق عليك أيضًا، حينما كنت زيتونة برية، وطعمت في دسم الزيتونة وصرت شريكًا في دسمها (رو١١:٢١، ١٧).

٣ـ وتلاحظ أيضًا، أن تعديات عامة الشعب قد وُصفت بالمثل، لا من أجل الذين تعدّوا حينئذ، بل كوسيلة لتعليمنا نحن، ولكي نفهم أنه هو ذات الإله الواحد، الذي أخطأ إليه هؤلاء الناس، والذي يخطيء إليه بعض الأشخاص من الذين يعترفون أنهم قد آمنوا به، ولكن هذا أيضًا (كما يقول الشيخ)، قد أعلنه بولس بكل وضوح، في الرسالة إلي أهل كورنثوس حينما يقول: " فإني لست أريد أيها الأخوة أن تجهلوا أن آباءنا جميعًا كانوا تحت السحابة، وجميعهم إجتازوا في البحر، وجميعهم إعتمدوا الموسي في السحابة وفي البحر. وجميعهم أكلوا طعامًا واحدًا روحيًا. وجميعهم شربوا شرابًا واحدًا روحيًا، لأنهم كانوا يشربون من صخرة تابعتهم والصخرة كانت المسيح. لكن بأكثرهم لنا لم يُسرّ الله، لأنهم طرحوا في القفر. وهذه الأمور حدثت مثالاً لنا. حتى لا نكون مشتهين شرورًا كما اشتهى



أولئك ولا نكون عبدة أوثان كما كان أناس منهم. كما هو مكتوب جلس الشعب للأكل والشرب، ثم قاموا للعب. ولا نزنى كما زنى أناس منهم فسقط في يوم واحد ثلاث وعشرون ألفًا ولا نجرب المسيح كما جرّب أيضًا أناس منهم فأهلكتهم الحيات. ولا تتذمروا كما تذمر أيضًا منهم فأهلكهم المهلك. فهذه الأمور جميعًا أصابتهم مثالاً وكتبت لإنذارنا نحن الذين إنتهت إلينا أواخر الدهور. إذًا من يظن أنه قائم فلينظر أن لا يسقط (١كو١٠:١ـ١٢).

٤ـ كذلك، حيث إنه بدون أي شك أو تناقض، يوضح الرسول إنه يوجد إله واحد هو هو ذاته، الذي حكم على الأمور السابقة، والذي يفحص تلك الأمور الخاصة بالزمن الحاضر ويلفت النظر لماذا سجلت هذه الأمور كتابة، فكل الذين بسبب تعديات هؤلاء الناس القدماء، وبسبب عصيان عدد كبير منهم، يدّعون أنه يوجد إله واحد لهؤلاء الناس. وأنه هو الذي خلق العالم، وهو موجود في حالة إنحلال، ولكن يوجد آب آخر، أعلنه المسيح، وأن هذا الكائن هو الذي أدركه عقل كل واحد منهم. غير فاهمين أنه كما في الحالة السابقة أظهر الله أنه غير راضٍ مرات كثيرة عن الذين أخطأوا، هكذا أيضًا في الحالة الأخيرة "كثيرون يدعون وقليلون ينتخبون" (مت٢٠:١٦). وكما أنه في الحالة السابقة هلك الظالمون وعبدة الأوثان والزناة، هكذا الآن أيضًا: فالرب يعلن أن مثل هؤلاء الأشخاص يُرسلون إلي النار الأبدية" (متى٢٥:٤١)، والرسول يقول: " أَمْ لَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ الظَّالِمِينَ لاَ يَرِثُونَ مَلَكُوتَ اللهِ؟ لاَ تَضِلُّوا: لاَ زُنَاةٌ وَلاَ عَبَدَةُ أَوْثَانٍ وَلاَ فَاسِقُونَ وَلاَ مَأْبُونُونَ وَلاَ مُضَاجِعُو ذُكُورٍ، وَلاَ سَارِقُونَ وَلاَ طَمَّاعُونَ وَلاَ سِكِّيرُونَ وَلاَ شَتَّامُونَ وَلاَ خَاطِفُونَ يَرِثُونَ مَلَكُوتَ اللهِ" (١كو٦:٩، ١٠).

وكما أنه ليس للذين هم خارجًا، قال هذه الأقوال، بل لنا نحن، لئلا نطرد من ملكوت الله، إن فعلنا شيء من ذلك، ولذلك يستمر فيقول "وهكذا كان أناس منكم، لكن إغتسلتم بل تقدستم بل تبررتم بإسم الرب يسوع وبروح إلهنا" (١كو٦:١١). وكما كان حينئذ أن الذين عاشوا في حياة شريرة، وضللوا آخرين،



أدينو وطردوا، هكذا الآن أيضًا، فإن العين المعثرة، تقلع، والرجل واليد، لئلا يهلك الجسد كله بنفس الطريقة (أنظر مت١٨ :٨، ٩). ولنا هذه الوصية: "إن كان أحد مدعوًا أخًا زانًا أو طماعًا أو عابد وثن، أو شتامًا أو سكيرًا أو خاطفًا أن لا تخالطوا أو تواكلوا مثل هذا" (١كو٥ :١١).

وأيضًا يقول الرسول: "فلا يغركم أحد بكلام باطل لأنه بسبب هذه الأمور يأتي غضب الله علي أبناء المعصية. فلا تكونوا شركاءهم" (١كو٥ :٦، ٧). وكما كانت حينئذ إدانه الخطاة تمتد إلي آخرين متوافقين معهم، من جماعتهم، هكذا الحال الآن أيضًا، أن خميرة صغيرة تخمر العجين كله" (١كو٥ :٦). وكما نزل غضب الله حينئذ علي الأشرار، هنا أيضًا يقول الرسول "لأن غضب الله معلن من السماء علي جميع فجور الناس وإثمهم الذين يحجزون الحق بالإثم" (رو١ :١٨). وكما في تلك الأزمنة، حلت نقمة الله علي المصريين الذين يخضعون الإسرائيليين لعقاب ظالم"، هكذا الآن أيضًا، يعلن الرب عن حق "أفلا ينصفهم الله مختاريه الصارخين إليه نهارًا وليلاً. أقول لكم أنه ينصفكم سريعًا" (لو١٨ :٧، ٨).

ويقول الرسول بالمثل في الرسالة إلي أهل تسالونيكي: "إذ هو عادل عند الله أن الذين يضايقونكم يجازيهم ضيقًا، وإياكم الذين تتضايقون راحة معنا عند إستعلان ربنا يسوع المسيح من السماء مع ملائكة قوته، في نار لهيب، معطيًا نقمة للذين لا يعرفون الله ولا يطيعون إنجيل ربنا يسوع المسيح: الذين سيعاقبون بهلاك أبدي من وجه الرب ومن مجد قوته، متى جاء ليتمجد في قديسيه، ويُتعجب منه في جميع المؤمنين" (٢تس١ :٦ـ ١٠).

□



الفصل الثامن والعشرون

[أولئك الأشخاص الذين يبالغون في تقدير رحمة المسيح، ولكنهم يصمتون من جهة الدينونة، هم يثبتون أنهم عديمي الإحساس، وينظرون فقط إلي النعمة المتفاضلة جدًا التي للعهد الجديد، ولكنهم ينسون الدرجة الأعظم من الكمال التي يتطلبها منا. فهم يحاولون أن يبينوا أنه يوجد إله آخر أعلا منه هو الذي خلق العالم].

١- إذًا بما انه يوجد في العهدين، ليس عدل الله ظاهرًا، حينما ينتقم الله حقًا في أحدهما (القديم) رمزيًا، ووقتيًا، وبطريقة أكثر لطفًا، ولكن في الآخر (الجديد)، حقيقة، وبطريقة ثابتة، وأكثر تشديدًا، لأن النار أبدية، وغضب الله الذي سيعلن من السماء من جهة ربنا كما يقول داود أيضًا: " وجه الرب ضد فاعلي الشر، ليقطع من الأرض ذكرهم" (مر٣٤:١٦). يستلزم عقابًا أشد لأولئك الذين يتعرضون له - فالشيوخ أشاروا أن أولئك الرجال الذين بسبب ما حدث - للذين لم يطيعوا الله، يحاولون أن يأتوا بآب آخر، هؤلاء هم بلا عقل، واضعين مقابل هذه العقوبات، الأمور العظيمة التي عملها الرب عند مجيئه ليخلص الذين قبلوه، مشفقًا عليهم، لكنهم يصمتون عن ذكر دينونته، وكل تلك الأمور التي ستأتي علي الذين سمعوا كلماته ولكنهم لم يعملوا بها، وإنه كان خيرًا لهم لو لم يولدوا (أنظر مت٢٦:٥٤). وأن سدوم وعمورة ستكون لهما حالة أكثر إحتمالاً، يوم الدين مما لتلك المدينة التي لم تقبل كلمة تلاميذه (أنظر مت١٠:١٥)

٢- لأنه كما أنه في العهد الجديد، فإن ثقة الناس في الله قد أزدادت، إذا نالت إضافة ابن الله علي ما سبق إعلانه قبل ذلك، لكي يصير الإنسان أيضًا شريكًا في الله، وهكذا أيضًا سيرنا في الحياة إستلزم أن يكون أكثر حذرًا، حينما يعطى توجيهات ليس فقط أن نمتنع عن الأعمال الشريرة، بل حتى عن الأفكار الشريرة، وعن الكلمات البطالة، والكلام الفارغ، وكلام السفاهة والهزل (أف٥:٤). وهكذا أيضًا عقاب الذين لا يصدقون كلمة الله، ويحتقرون مجيئه، سيزداد، إذ لا يكون وقتيًا فقط بل يصير أبديًا أيضًا.

لأن كل من يقول لهم الرب: " إذهبوا عني يا ملاعين إلي النار الأبدية" (مت٢٥:٤١)، هؤلاء سيهلكون إلي الأبد، ومن يقول لهم: "تعالوا يا مباركي أبي رثوا الملكوت المعد لكم منذ تأسيس العالم" (مت٢٥:٣٤)، هؤلاء ينالون الملكوت إلي الأبد، ويتقدمون بأستمرار فيه، حيث إنه يوجد إله واحد هو الله الآب وهو هو ذاته، وكلمته، الذي كان دائمًا حاضرًا مع البشر، بواسطة تدابيرت متنوعة حقًا، وعمل أشياء كثيرة، وخلص من البدء أولئك الذين يخلصون (لأن هؤلاء هم الذين يحبون الله، ويتبعون كلمة الله، حسب الطبقة التي ينتمون إليها)، وهو أدان أولئك الذين يدانون، أي أولئك الذين ينسون الله، ويجدفون عليه، ويتعدون كلمته.

٣ـ لأن الهراطقة الذين ذكرناهم، قد سقطوا بأنفسهم من أنفسهم، بإتهامهم الرب، الذي يقولون إنهم يؤمنون. لأن النقاط التى يلفتون النظر إليها من جهة الإله الذي أعطى حينئذ عقوبات وقتية لعديمي الإيمان، وضرب المصريين، بينما خلص أولئك الذين كافوا طائعين، هذه الأمور ذاتها، ستتكرر من الرب الذي يدين إلي الأبد أولئك الذين يدينهم، ويطلق إلي الحرية إبديًا، الذين يحررهم، وسوف يُكتشف هكذا، حسب لغة هؤلاء الناس، أنه هو سبب خطيتهم الشنيعة جدًا، أولئك الذين ألقوا القبض عليه، وطعنوه. لأنه لو لم يكن قد أتي هكذا، لتبع ذلك أنه لم يكن هؤلاء الناس قد أستطاعوا أن يكونوا قتلة ربهم، ولو لم يكن قد ارسل أنبياء لما أمكنهم بالتأكيد أن يقتلوهم، ولا الرسل أيضًا.

فهؤلاء الذين يهاجموننا ويقولون، لو لم يكن المصريون قد ضُربوا بالأوبئة، وحين كانوا يتبعون "الإسرائيليين، قد إختنقوا في البحر، لما كان الله قد خلص شعبه، يقال لهم هذا الجواب إذًا لو لم يكن اليهود قد صاروا قتلة ربهم، (الذي بالتأكيد نزع عنهم الحياة الأبدية)، وبقتلهم الرسل، وإضطهادهم للكنيسة، سقطوا في هاوية غضب، لما كنا نحن قد خلصنا.

لأنهم كما أنهم خلصوا بواسطة عمي المصريين، هكذا نحن أيضًا خلصنا بعمي اليهود، إن كان موت الرب، هو حقًا، دينونة للذين سمّروه علي الصليب،



والذين لم يؤمنوا بمجيئه، ولكنه خلاص للذين آمنوا به لأن الرسول يقول في الرسالة الثانية لأهل كورنثوس: "نحن رائحة المسيح الزكية في الذين يخلصون، وفي الذين يهلكون: لهؤلاء رائحة موت لموت، ولأولئك رائحة حياة لحياة" (٢كو٢:١٥، ١٦). فلمن إذًا هناك رائحة موت لموت إلا لأولئك الذين لا يؤمنون، ولا يخضعون **لكلمة** الله؟

ومن هم الذين حينئذ الذين تخلوا من أنفسهم للموت؟ هم بلا شك، الذين لا يؤمنون ولا يخضعون أنفسهم لله. وأيضًا من هم الذين خلصوا ونالوا الميراث؟ هم بلا شك الذين يصدقون الله، وقد إستمروا في محبته، كما فعل كالب بن يفنه، ويشوع بن نون، والأطفال الأبرياء الذين لا يعرفون أي شر. ولكن من هم الذين يخلصون الآن، وينالون الحياة الآبدية؟ أليسوا هم الذين يحبون الله ويصدقون وعوده، والذين هم "أطفال في الشر" (أنظر ١كو١٤:٢٠).

الفصل التاسع والعشرون
[دحض محاولة الماركيونيين، الذين حاولوا أن يبنيوا أن الله هو أصل الخطية، لأنه أعمى فرعون وعبيده]

١- ولكنهم يقولون، "قسّي الله قلب فرعون وعبيده" (خر٩:٣٥)، اولئك الذين يدّعون وجود مثل هذه المعضلات، ولا يقرأون في الإنجيل تلك الآية التي أجاب بها الرب التلاميذ حينما سألوه: لماذا تكلمهم بأمثال؟ ـ لأنه أعطى لكم أن تعرفوا سر ملكوت السموات، أما لهم فأنا أتكلم بأمثال، حتى وهم مبصرون لا يبصرون وسامعون لا يسمعون، ، وفاهمون لا يفهمون، لكي تتم نبوة إشعياء عنهم، قائلاً: "غلظ قلب هذا الشعب، وثقل أذانهم، واطمس عيونهم. ولكن طوبى لعيونكم لأنها تبصر، ولأذانكم لأنها تسمع" (إش٦:٢٠، مت١٣:١٦).

لأن ذات الإله الواحد (الذي يبارك الآخرين)، يعمي الذين لا يؤمنون، كما أن الشمس التي خلقها، تفعل ذلك مع الذين بسبب أي ضعف في العينين، لا يستطيعون أن ينظروا النور، أما بالنسبة للذين يصدقونه ويتبعونه، فهو يمنحهم أستنارة للذهن



أكمل وأعظم، لذلك حسب هذه الكلمة، يقول الرسول في الرسالة الثانية لأهل كورنثوس "الذين فيهم إله هذا الدهر قد أعمى أذهان غير المؤمنين، لئلا تضيء لهم إنارة إنجيل مجد المسيح" (٢كو٤:٤)، وأيضًا في الرسالة إلي أهل رومية: "وكما لم يستحسنوا أن يبقوا الله في معرفتهم، أسلمهم الله إلي ذهن مرفوض ليفعلوا ما لا يليق: (رو١:٢٨). وعندما يتحدث عن ضد المسيح يقول بوضوح في الرسالة الثانية إلي أهل تسالونيكي: " ولأجل هذا سيرسل الله إليهم عمل الضلال حتى يصدقوا الكذب، لكي يدان جميع الذين لم يصدقوا الحق بل سرّروا بالإثم" (٢تس٢:١١).

٢ـ لذلك، إن كان الله، في الوقت الحاضر أيضًا، إذ يعرف الذين لن يؤمنوا، حيث أنه يعرف كل الأشياء مسبقًا، قد سلمهم إلي عدم الإيمان، وحول وجهه عن الناس الذين من هذا النوع، تاركًا إياهم في الظلمة، التي إختاروها لأنفسهم، فما هي الغرابة، إن كان الله قد إضاف إلي عدم إيمانهم، في ذلك الوقت، أضاف فرعون، الذي لم يكن ليؤمن بالمرة، هو والذين كانوا معه؟ كما تكلم **الكلمة** مع موسي من العليقة: "ولكن إعلم أن ملك مصر لا يدعكم تمضون ولا بيد قوية" (خر٣:١٩). ولنفس السبب الذي جعل الرب يتكلم بأمثال، واتى يعمى على إسرائيل، حتى إنهم مبصرون ولا يبصرون، حيث إنه عرف روح عدم الإيمان الذي فيهم، لذلك قسى قلب فرعون، حتى أنه بينما يرى أنه أصبع الله الذي قاد الشعب، فهو لا يؤمن، بل يسرع إلي هاوية من عدم الإيمان، متعلقًا بفكرة أن خروج هؤلاء الإسرائيليين يتم بقوة سحرية وأنه ليس بعمل الله هيأ البحر الأحمر عبورًا للشعب، بل أن هذا حدث فقط لأسباب طبيعية.

□



الفصل الثلاثون
[دحض مجادلة أخرى للماركيونيين، بأن الله وجّه العبرانيين أن يسلبوا المصريين]

١ـ وأولئك الذين يثيرون الإعتراضات التافهة، ويلومون ما فعله الشعب قبل ارتحالهم مباشرة، بأمر الله، أن يأخذوا أمتعة من كل نوع وثياب من المصريين (خر٣:٢٢) وهكذا رحلوا، ومن هذا السلب أيضًا، عُملت الخيمة في البرية، هؤلاء يثبتون علي أنفسهم أنهم يجهلون معاملات الله العادلة، وتدبيراته، كما ذكر الشيخ أيضًا، فلو لم يكن الله قد منح هذا في الخروج الرمزي، لما أمكن لأحد الآن أن يخلص في الخروج الحقيقي، أي في الإيمان الذي قد تأسسنا فيه. والذي به قد وُلدنا من بين أعداد الأمم. لأنه في بعض الحالات، يصير لنا قدر قليل وفي حالات أخرى قدر كبير من المقتنيات التي إكتسبناها من مال الظلم لأنه من أي مصدر أتينا بالبيوت التي نسكن فيها، والملابس التي نرتديها، والأمتعة التي نستعملها، وكل الأشياء الأخرى التي نستعملها في حياتنا اليومية، إن لم يكن من تلك الأشياء، التي حينما كنا أمميين، إكتسبناها بالجشع، أو أخذناها من والدينا الوثنيين، أو أقربائنا أو أصدقائنا، الذين حصلوا عليها بالظلم؟

دون أن نذكر أننا حتى الآن نحن نقتني مثل هذه الأشياء ونحن في الإيمان. لأنه من الذي يبيع ولا يرغب أن يربح من الذي يشترى منه؟ أو من يشترى أي شيء ولا يرغب أن يحصل علي قدر كبير من البائع؟ ومن هو الذي يعمل بالتجارة وهو لا يعمل هذا لكي يحصل منها علي أرباح للمعيشة؟ وبالنسبة للمؤمنين الذين في القصر الملكي، ألا يأخذون الأواني التي يستعملونها من الممتلكات الخاصة بالقيصر، وأما الذين لا يملكون شيئًا، ألا يُعطى كل واحد من هؤلاء (المسيحيين) علي حسب قدرته؟

المصريون كانوا مديونين للشعب (اليهودي)، ليس فقط من جهة الملكية، بل بحياتهم ذاتها، بسبب كرم البطريرك يوسف في أزمنة سابقة، ولكن بأي طريقة

الوثنيين مديونون لنا؟ والذين ننال منهم الربح والفائدة معًا؟ فكل ما يجمعونه بالتعب من هذه الأشياء نستعملها نحن بدون تعب رغم أننا في الأيمان.

٢. وحتى ذلك الوقت كان الشعب يخدم المصريين في عبودية مَذلِه جدًا كما يقول الكتاب: "فأستعبد المصريون بنى إسرائيل بعنف ومرروا حياتهم بعبودية قاسية، في الطين واللبن، وفي كل عمل في الحقل، كل عملهم الذي عملوه بواسطتهم عنفًا" (خر١:١٣، ١٤). وبعمل كثير جدًا بنوا لهم مدنًا حصينة، وزادوا أموال هؤلاء (المصريون) طوال سنوات كثيرة، وبكل نوع من العبودية، بينما هؤلاء (السادة) لم يكونوا فقط غير شاكرين لهم، بل كان يفكرون في إبادتهم تمامًا. فبأي طريقة إذًا، تصرف (الإسرائيليون) ظلمًا، لو كانوا قد أخذوا قليل من بين أشياء كثيرة، هؤلاء الذين كان يمكن إن إمتلكوا مقتنيات كثيرة لو أنهم لم يخدمونهم (المصريين)، ربما كانوا قد صاروا أثرياء، بينما هم في الحقيقة، بنوا لهم فقط مكأفاة تافهة عوضًا عن عبوديتهم الثقيلة، فإنهم رحلوا فقراء؟

وكما أن أي إنسان حر، قبض عليه بعنف من إنسان آخر، وخدمه لسنوات كثيرة، وزاد أمواله، يجب أن يُفكر عنه ـ حينما ـ يرحل في النهاية أنه حصل علي بعض المعونة، وأنه يمتلك جزءًا صغيرًا من ممتلكات (سيده)، بل يجب في الحقيقة أن يرحل، وهو قد حصل علي القليل فقط كنتيجة لاتعابه الكثيرة، ومن بين الممتلكات الضخمة التي أُقتنيت، وهذا يجب أن يكون سبب إتهام له، وكأنه لم يتصرف بطريقة صائبة. والذي يقوم بالأتهام سوف يبدو بالحرى أنه قاضٍ غير عادل، ضد الذي قبض عليه وأستعبد.

ومن هذا النوع إذًا، هم هؤلاء الرجال أيضًا الذين، يوجّهون اللوم للشعب لأنه أخذ أشياء قليلة من بين أشياء كثيرة، ولكنهم لا يوجهون أي لوم للذين لم يعطوهم المكافأة الواجبة عن خدمات آبائهم، بل هم يذلونهم إلي عبودية مضجرة للغاية، ويحصلون علي أعلى ربح منهم. وهؤلاء (المعترضون)، يدّعون أن الإسرائيليين عملوا بدون أمانة، لأنهم في الواقع، أخذوا كمكافأة لأتعابهم كما سبق أن



ذكرت. ذهب غير مختوم وفضة في أواني قليلة، بينما هم يقولون إنهم هم أنفسهم (فدع الحق أن يقال، رغم أنه قد يبدو للبعض سخيفًا) يتصرفون بأمانة، حينما يحملون في أحزمتهم، من أتعاب الأخرين، ذهب مختوم وفضة ونحاس، مع كتابة قيصر وصورته محفورة عليها.

٣. فإن عملت مقارنة بيننا وبينهم، (فأسأل)، أي طرف سيبدو أنه قد نال (الخيرات العالمية)، بالطريقة الأكثر عدلاً؟ هل يكون الشعب (اليهودي)، الذي أخذ من المصريين، الذي كانوا من كل النواحي، مديونين لهم، أم نحن الذين نتال المقتنيات من الرومان، والأمم الأخرى، الذين ليسوا تحت إلتزام مماثل بالنسبة لنا؟ وإضافة لذلك، فبواسطتهم يوجد العالم في سلام، ونحن نسير في الطرق العامة، بدون خوف، ونبحر حيثما نريد.

لذلك، ضد أناس هذا النوع (الهراطقة) تنطبق كلمة الرب التي تقول: "يا مرائي أخرج أولاً الخشبة التي في عينك، حينئذ تبصر جيدًا أن تخرج القذى من عين أخيك" (مت٧:٥) لأنه، إن كان الذي يضع هذه الأشياء علي عاتقك، ويفتخر بحكمته، قد عزل من شركة الأمم، ولا يملك شيئًا من أمتعة أناس آخرين، بل هو عريان حرفيًا، وحافي القدمين، وبسكن الجبال إذ لا بيت له، مثل أي حيوان يأكل العشب، سيقف متهمًا (باستعمال مثل هذه اللغة)، على أنه جاهل بضروريات طريقة حياتنا. ولكن إن كان يشترك في ما هو ملك الآخرين، بسبب رأي الناس، وإن كان يلوم الإسرائيليين لسلبهم المصريين، فهو ينبت أنه ظالم تمامًا محولاً هذا النوع من الإتهام ضد نفسه. ويُوجد حاملاً لِملك ليس له (أي سارقًا)، ومشتهيًا سلعًا خاصة بغيره.

ولذلك قال الرب: "لا تدينوا لكي لا تدانوا: لأنكم بالدنيونة التي بها تدينون تدانون" (متى٧:١، ٢). والمعنى هو بالتأكيد ليس أننا لا يجب أن ننتقد الخطاة، ولا أننا يجب أن نوافق الذين يسلكون بالشر، بل أنه يجب أن لا ننطق بحكم غير عادل على تدبيرات الله، طالما أنه هو نفسه قد عمل ترتيبات بأن تتحول كل



الأشياء للخير بطريقة متفقة مع العدل. لأنه بسبب أنه عرف أننا سنستخدم مالنا إستخدامًا حسنًا، وهو الذي نمتلكه بنواله من آخرين، يقول : "من له ثوبان فليعط من ليس له، ومن له كطعام فليفعل كذلك" (لو٣:١١). "ولأني كنت جوعانًا فأطعمتوني، كنت عطشانًا فسقيتموني، وعريانًا فكسوتيموني" (مت٢٥:٣٥، ٣٦). و"إذا صنعت صدقة فلا تعرف شمالك ما تفعل يمينك" (مت٦:٣). وسيثبت أننا أبرار في كل شيء أخر نفعله حسنًا، وكما لو كان، مفتدين ملكنا من الأيدي الغريبة. ولكن هكذا أقول "من الأيدى الغريبة"، ولا كأن العالم ليس ملكًا لله، بل إن لنا عطايا من هذا النوع، ونستلمها من آخرين، بنفس الطريقة التي حصل بها هؤلاء الناس عليها من المصريين الذين لم يعرفوا الله، وبواسطة هذه الأشياء ذاتها، نحن ننصب خيمة الله في أنفسنا، "لأن الله يسكن في أولئك الذين يسلكون بإستقامة، كما يقول الرب: "إصنعوا لكم أصدقاء بمال الظلم حتى إذا فنيتم يقبلونكم في المظال الأبدية" (مت١٦:٩). لأن كل ما إقتنيناه من الظلم حينما كنا وثنيين، فإنه يثبت أننا أبرار، حينما نصير مؤمنين، أن نخصصه لمصلحة الرب.

٤ـ لذلك، فهذه الأشياء، طبعًا، عُمِلت مسبقًا في مثال، ومنها أقيمت خيمة الله، وأولئك الأشخاص أخذوها بطريقة عادلة، كما أوضحت، بينما نحن قد أشير إلينا مسبقًا فيها (نحن)، الذين يجب أن نخدم الله فيما بعد، بأشياء الاخرين. لأن كل خروج الشعب من مصر، الذي حدث تحت القيادة الإلهية، كان مثالاً وصورة لخروج الكنيسة الذي ينبغي أن يحدث من بين الأمم، ولهذا السبب فهو يخرجها أخيرًا من هذا العالم إلي ميراثه الخاص، الذي لم يمنحه موسى، بل يسوع إبن الله سيعطيه ميراثًا.

وإن من بخصص إنتباهًا دقيقًا. لتلك الأمور التي ذكرها الأنبياء، عند زمان النهاية وتلك التي رأها يوحنا تلميذ الرب في الرؤيا، فسيجد أن الأمم سينالون ذات الأوبئة بصفة شاملة، كما نالت حينئذ مصر بصفة خاصة.



الفصل الحادي والثلاثون

[لا يجب أن نتسرع ونحسب كجرائم للرجال القدماء، تلك الأفعال التي لم يدينها الكتاب المقدس، بل بالحري يجب أن نطلب فيها مثالات الأمور الآتية: مثال لهذا في سفاح القربي الذي حدث من لوط]

١ـ وحين نسرد بعض الأمور من هذا النوع، من القدماء، (كان الشيخ السابق ذكره)، يعلمنا قائلاً: "من جهة تلك الأفعال الرديئة، التي تلوم لكتب المقدسة ذاتها البطاركة والأنبياء عليها، لا ينبغي أن نندّد بهم، ولا نصير مثل حام، الذي سخر من عورة أبيه، ولذلك سقط تحت لعنة، بل بالحرى يجب أن نشكر الله نيابة عنهم، طالما أن خطاياهم قد غُفرت لهم بمجيء ربنا، لأنه قال إنهم شكروا الله عنا، وإفتخروا بخلاصنا.

أما من جهة الأعمال التي لا توّجه إليها الكتب المقدسة لومًا، بل هي مذكورة ببساطة علي أنها حدثت، فلا ينبغي أن نقوم بدور الإتهام ضد أولئك الذين إرتكبوها، لأننا لا ينبغي أن يكون أكثر تدقيقاً من الله، ولا يمكن أن نكون أفضل من معلمنا، بل ينبغي أن نبحث فيها عن مثال. لأنه ولا واحدة من تلك الأمور التي ذكرت في الكتب المقدسة بدون أن تدان، هي بلا معنى.

ومثال ذلك، في حالة لوط الذي اخرج ابنتيه معه من سدوم، وهاتان حبلن من أبيهما ذاته، وهو الذي ترك إمراته في أرض منطقة سدوم تظل عمود ملح إلي اليوم. لأن لوط لم يعمل بدافع من أرادته الذاتية، ولا بإلحاح الشهوة الجسدية، ولم يكن عنده أي معرفة أو تفكير في أي شيء من هذا النوع، وهو صار في الحقيقة مثالاً لأحداث مستقبلية. كما يقول الكتاب: "وفي تلك الليلة دخلت البكر وإضطجعت مع أبيها ولم يعلم بإضطجاعها ولا بقيامها" (تك١٩: ٣٢، ٣٣). ونفس الشيء حدث في حالة الصغرى، إذ يقول "ولم يعلم بإضطجاعها ولا بقيامها" (تك١٩: ٣٥)، وحيث إن لوط لم يعلم (ما فعل)، ولا كان عبدًا للشهوة في أعماله، فإن الترتيب المُعد من الله قد حدث، الذي بواسطته، فأن الابنتين اللتين ولدتا (أي الكنيستان) أولادًا من ذات الآب الواحد نفسه، قد أشير إليها بدون تأثير شهوة الجسد. لأنه لم يكن

هناك شخص آخر (كما إفترضتنا)، يستطيع أن يعطيهما زرعًا والوسيلة لولادة الأولاد، كما جاء في الكتاب: " وقالت البكر للصغيرة، لا يوجد رجل علي الأرض يدخل إلينا، حسب عادة كل الأرض: فلنسقِ أبانا خمرًا، ونضطجع معه ونقيم نسلاً من أبينا.

وهكذا فإن ابنتي لوط تكلمتا هكذا ببساطة وبراءة، متخيلتين أن كل البشر قد هلكوا كما حدث لأهل سدوم، وأن غضب الله قد نزل علي كل الأرض. لذلك أيضًا يجب أن يلتمس لهما عذر، حيث إنهما إفترضتنا أنهما هما فقط مع أبيهما، قد تُرِكوا لأجل حفظ الجنس البشري، ولهذا السبب قامتا بخداع أبيهما. وأكثر من ذلك فإن الكلمات التي، إستعملتاها، تشير إلي الحقيقة التي هي أنه لا يوجد أحد آخر يستطيع أن يمنح الكنيستين الكبيرة والصغيرة القوة لولادة الأولاد، غير أبينا. والآن، أن أب الجنس البشري هو كلمة الله، كما يشير موسي حينما يقول: " أليس هو أباك ومقتنيك، هو عملك وأنشأك" (تث٣٢:٦).

ففي أي وقت إذًا سكب علي الجنس البشري، الزرع المعطى الحياة أي روح غفران الخطايا، الذي بواسطته أُحيينا؟ أليس حينئذ، عندما كان يأكل مع الناس ويشرب خمرًا علي الأرض؟ لأنه قيل: "جاء إبن الإنسان يأكل ويشرب" (تث١١:١٩). وحينما إضطجع، ونام وأستراح، كما يقول في داود: "أنا أضطجعت ونمت" (مز٣:٦). فلأنه أعتاد هكذا أن يعمل أثناء سكناه ومعيشته بيننا، يقول أيضًا "ونومي صار حلوا لي" (إر٣١:٢٦س).

والآن كل هذا الأمر أشير إليه بواسطة لوط، أن زرع أب الكل، إي روح الله، الذي به صنعت كل الأشياء، قد إختلط وإتحد بالجسد، أي بصنعة يديه وبهذا الإختلاط والإتحاد فإن المجمعين، أي الكنيستين، أثمرتا من أبيهما أبناء أحياء للإله الحي.



٣- وبينما كانت هذه الأمور تحدث، ظلت إمراته (في منطقة) سدوم، وهي لم تعد جسدًا قابلاً للفساد، بل عمود ملح يبقي إلي الأبد[١٦٣]، وبواسطة العمليات الطبيعية المتصلة بالجنس البشري، مشيرة إلي أن الكنيسة أيضًا التي هي ملح الأرض، قد تركت في نطاق الأرض، وهي تحت الآلام البشرية، وبينما أعضاء كثيرون، ما يؤخذون منها، فلا يزال عمود الملح باقيًا[١٦٤]، مشيرًا إلى أساس الإيمان، الذي يعطي قوة، ويرسل أولادًا إلي أبيهم.

الفصل الثاني والثلاثون

[كون أن هناك إله واحد هو مصدر العهدين، يثبت من مرجعية شيخ تعلم من الرسل]

١- وبهذا الشكل أيضًا، يتكلم شيخ هو تلميذ للرسل، وذلك من جهة العهدين مثبتًا إن العهدين هما حقًا من ذات الإله الواحد نفسه، لأنه أكد أن لا يوجد إله آخر، غير هذا الذي صنعنا وشكلّنا، وأن كلام أولئك الذين يقولون إن هذا العالم خلقه إما الملائكة، أو أي قوة أخرى أيا كانت أو إله آخر، كلام هؤلاء لا أساس له وأن من يبتعد عن خالق كل المخلوقات، وإذًا قال أحد إن هذه الخليقة التي ننتمى إليها، قد خلقت من أي إله آخر أو بواسطة آي كائن آخر غير الإله الواحد، فهو بالضرورة سيسقط في تضارب كبير أو متناقضات كثيرة من هذا النوع، لا يستطيع أن يقدم لها أي شرح يمكن أن يعتبر إما محتملاً أو حقيقيًا.

ولهذا السبب فإن الذين يدخلون تعاليم آخرى، هم يخفون عنا الرأي الذي يعتقدون به من جهة الله، لأنهم يعلمون أن تعليمهم لا يمكن الدفاع عنه وغير معقول، ويخافون لئلا، إذًا هزموا، سيجدون أنهم من الصعب أن يهربوا. ولكن أي واحد يؤمن بالإله الواحد وحده، الذي خلق كل المخلوقات **بالكلمة**، كما يقول

---

١٦٣ يشهد يوسيفورس المؤرخ اليهودي أنه قد رأي هو نفسه هذا العمود (Antiq.1.11,4).

١٦٤ إن وجود عمود ملح يرى في المنطقة القريبة من سدوم، قد تأكد من رحالة حديثين كثيرين، (تقرير الليفتينانت Lieut lynch البحرية الأمريكية). والذي ترجع إليه الإشارات الطبيعية ليوسيفوس وآخرين الذين إعتمد عليهم إيرينيوس. إن التطابق ملفت النظر.

موسى بالمثل: "قال الله ليكن نور فكان نور" (تك١:٣). وكما نقرأ في الإنجيل: "كل شيء به كان وبغيره لم يكن شيء مما كان" (يو١:٧)، والرسول بولس يقول بالمثل: "رب واحد، وإيمان واحد، معمودية واحدة، إله وآب واحد للكل، الذي علي الكل وبالكل وفي كلنا" (أف٤:٥، ٦).

هذا الإنسان سوف يمسك قبل كل شيء بالرأس الذي منه كل الجسد مركبًا معًا ومقترناً بموازرة كل مفصل حسب عمل على قياس كل جزء يحصل نمو الجسد لبنيانه في المحبة" (أف٤:١٦، كو٢:١٩). ثم تبدو كل كلمة متناغمة معه إن كان هو يقرأ الكتب المقدسة بإجتهاد بالإشتراك مع الذين هم شيوخ في الكنيسة، الذي يوجد بينهم التعليم الرسولي، كما سبق أن أشرت.

٢ـ لأن كل الرسل علّموا أنه يُوجد عهدان حقًا، وسط الشعبين، وأنه هو ذات الإله نفسه الذي أسّس العهدين لكليهما لأجل فائده أولئك الناس (الذين من أجلهم أعطى العهدان) الذين كانوا عتيدين أن يؤمنوا بالله، وقد شرحت ذلك في الكتاب الثالث، من تعليم الرسل ذاته، وأن العهد الأول لم يعطَ بدون سبب أو بدون هدف، أو بطريق المصادفة، بل إنه أخضع أولئك الذين أعطى لهم، لخدمة لله، لأجل منفعتهم (لأن الله لا يحتاج أي خدمة من الناس)، وأظهر مثالاً للسمائيات، طالما أن الإنسان كان لا يزال غير قادر على أن يرى أمور الله من خلال الرؤيا المباشرة، وأعطى إيذانا لصور تلك الأشياء التي توجد الآن فعلاً في الكنيسة، لكي يترسخ إيماننا بقوة، كما إحتوى علي نبوة عن الأشياء الآتية، لكي يتعلم الإنسان أن الله له معرفة مسبقة لكل الأشياء.

□



الفصل الثالث والثلاثون

[كل من يعترف أن إلهًا واحدًا هو الذي أوجد كلا العهدين، ويقرأ بإجتهاد الكتب المقدسة، بالإشتراك مع شيوخ الكنيسة، هو تلميذ روحي حقيقي، وهو سيفهم ويفسر بإستقامة كل ما أعلنه الأنبياء عن المسيح وعن حرية العهد الجديد]

١ـ هو تلميذ روحي من هذا النوع، الذي ينال روح الله حقًا، الروح الذي كان من البدء في كل تدبيرات الله، حاضرًا مع جنس البشر، وأعلن أمورًا مستقبلية، وكشف أمورًا حاضرة، وروى عن أمور ماضية (مثل هذا الإنسان) يحكم حقًا في كل الناس، ولكن لا يحكم فيه من أحد" (١كو٢:١٥). فهو يحكم علي الأمم "الذين يعبدون المخلوق دون الخالق" (رو١:٢١)، وبذهن مرفوض يصرفون كل تعبهم في الباطل، وهو أيضًا يحكم علي اليهود الذين لا يقبلون كلمة الحرية، ولا يريدون أن ينطلقوا أحرارًا، رغم أن عندهم منقذ حاضر (معه)، ولكنهم يدّعون، في وقت غير مناسب (لمثل هذا السلوك)، أنهم يخدمون الله بفرائض أكثر من التي يتطلبها الناموس)، الله، الذي لا يحتاج إلي شيء، وهم لا يعترفون بمجيء المسيح، الذي أكمله. لأجل خلاص البشر، ولا يريدون أن يفهموا أن كل الأنبياء أعلنوا عن مجيئيه الأثنين: الأول، حقًا الذي صار فيه إنسانًا، تحت الجلدات، ويعرف أن يحمل الضعفات (أنظر إش٥٣:٣)، وركب علي جحش أتان (زك٩:٩)، وهو الحجر الذي رفضه البناؤون (مز١١٨:٢٢)، وسيق كشاة إلى الذبح (إش٥٣:٧)، وببسط ذراعيه أباد عماليق (أنظر خر٢٧:١١)، بينما جمع من أطراف الأرض إلى حظيرة أبيه الأولاد الذين كانوا مشتّتين في الخارج، وذكر أمواته الذين رقدوا سابقًا، ونزل إليهم لينقذهم.

أما المجيء الثاني فهو الذي سيأتي فيه علي السحاب (دا٧:١٣). ويأتي "باليوم المتقّد كالتنور" (ملا٤:١) ويضرب الأرض بكلمة فمه (إش١١:٤)، ويميت المنافق بنفخة شفتيه (إش١١:٤)، والذي رفشه في يده وسينقي بيدره ويجمع القمح إلى مخزنه أما التبن فيحرقه بنار لا تطفأ (مت٣:١٢، لو٣:٧٧).



٢ـ وإضافة إلي ذلك، فهو سوف يفحص تعليم ماركيون، متسائلاً، كيف يقول أنه يوجد إلهان، منفصلان أحدهما عن الاخر، مسافة لا نهائية؟ أو كيف يمكن أن يكون صالحاً ذاك الذي يبعد الناس الذين لا ينتمون إليه، عن ذاك الذي خلقهم، ويدعوهم إلي ملكوته هو؟ ولماذا صلاحه ناقص هكذا، إذ إنه لا يخلص الكل. ولماذا هو يبدو صالحاً من جهة الناس ولكنه ظالم جداً من جهة ذاك الذي خلق الناس، طالما أنه يحرمه من ممتلكاته.

وإضافة لذلك، كيف أمكن للرب بعدل أن يعترف بالخبز أنه جسده، إن كان هو (الرب) ينتمي إلي آب آخر، بينما هو أخذ الخبز من تلك الخليقة التي ننتمى نحن إليها، وأكد أن الكأس الممزوج هو دمه[١٦٥]؟

ولماذا قال الرب عن نفسه أنه إبن الإنسان، لو لم يأت إلي الولادة التي يأتي بها كل كائن بشري؟ وأيضاً كيف يمكن أن يغفر لنا تلك الخطايا التي نحن مسئولون عنها أمام خالقنا وإلهنا؟ ومرة أخرى أيضاً، فإذا إفترضتنا أنه لم يكن جسداً بل كان إنساناً في المظهر فقط، فكيف أمكن أن يُصلب، ويخرج من جنبه المطعون دم وماء (يو١٩:٣٤). وإضافة لذلك، أي جسد وضعه أولئك الذين دفنوه في القبر. ومن هو الذي قام ثانية من الأموات.

٣ـ وهذا الإنسان (الروحي)، سيحكم أيضاً على أتباع فالنتيتوس، لأنهم يعترفون باللسان بإله واحد، الله الآب، وأن كل الأشياء تستمد وجودها منه، ولكنهم في نفس الوقت، يقولون إن ذلك الذي خلق كل الأشياء هو ثمرة إرتداد أو نقص وهو سوف (يحكم عليهم أيضاً بسبب) لأنهم بالمثل يعترفون باللسان برب واحد يسوع المسيح إبن الله، ولكنهم ينسبون له في نظامهم التعليمي إنتاجاً منه ذاته، هو الإبن الوحيد، وواحد من ذاته أيضاً الكلمة (لوجوس). وآخر المسيح، ومع

---

[١٦٥] يقول العالم Harvey إن مزج الخمر بالماء في الإفخارستيا، كان الممارسة السائدة عند الجميع في الكنيسة الأولى... فالخمر يشير إلي الرأس السري للكنيسة، والماء إلي الجسد. [وأيا كان المعنى فإنه يتفق مع الكأس الفصحي، ومع ايو٥:٦ (مزج بماء ودم)، ومع إنجيل يوحنا ١٩:٣٤، ٣٥ (خرج دم وماء من جنبه).



ذلك آخر أيضًا المخلص، حتى أنه حسب تفكيرهم، فكل هذه الكائنات يقال، حقًا، كما لو كانت واحدة، بينما هم يقولون رغم ذلك، أن كل واحد من هذه ينبغي أن يُفهم أنه موجود منفصلاً عن الباقين، وأن له أصله الذاتي الخاص حسب إرتباطه المتميز.

فيبدو، إذًا، أن ألسنتهم وحدها، قد وافقت في الواقع علي وحدة الله، بينما رأيهم الحقيقي، وفهمهم (بعادتهم في فحص الأعماق) قد سقطا بعيدًا عن (هذا التعليم) عن الوحدة، وإتخذ فكرة تعدد الآلهة. وأقول إن هذا (يجب أن يظهر) وحينما يُفحصون من المسيح من جهة نقاط التعليم التي إخترعوها. وهم يؤكدون أيضًا عنه أنه وُلد في فترة متأخرة عن بليروما الأيونات (The Pleroma of The AEONS) وأن ولادته حدثت بعد حدوث إنحلال أو إرتداد. وهم يقولون إنه بسبب الشهوة التي إختبرتها صوفيا Sophia، هم أنفسهم جاءوا إلي الولادة. ولكن فيهم الخاص هومير Homer، الذي بالإنصات إليه قد إخترعوا مثل هذه التعاليم، سوف يوبخهم هو نفسه، حينما يعبر عن نفسه كما يلي:

كريه لي ذلك الإنسان مثل أبواب الهاوية

الذي يفكر بشيء، بينما هو يقول شيئًا آخر.

وهذا الإنسان الروحي سيحكم أيضًا علي الأحداث الباطلة للغنوسيين المنحرفين، بأي يبين لهم أنهم تلاميذ سيمون الساحر.

٤- وسيدين أيضًا الأبيونيين، لأنه كيف يمكنهم أن يخلصوا، لو لم يكن الله قد صنع خلاصهم علي الأرض؟ أم كيف يصل الإنسان إلي الله إن لم يأتِ الله أولاً إلي الإنسان؟ أم كيف يهرب الإنسان من الميلاد الخاضع للموت، إن لم يكن بواسطة ميلاد جديد مُعطىَ بكيفية عجيبة وغير متوقعة، (ولكن كعلامة للخلاص) من الله - وأنا أعنى ذلك الميلاد الذي يفيض من عذراء بواسطة الإيمان. أو كيف سينالون التبني من الله، إن بقوا في هذا النوع من الميلاد، والذي يمتلكه الإنسان بالطبيعة في هذا العالم؟

وكيف كان ممكنًا أن يكون المسيح أعظم من سليمان (مت١٢: ٤١، ٤٢)، أو أعظم من يونان أو أن يكون رب داود (مت٢٢: ٤٣). وهو الذي من ذات الجوهر كما هم. وكيف كان يستطيع أن يخضع ذلك الذي هو أقوى من الناس (مت١٢: ٤٣، لو١١: ٢١، ٢٢) الذي لم يغلب الإنسان فقط بل أيضًا حجزه تحت سلطانه، ويغلب الذي كان غالبًا، بينما يحرر البشر الذين كانوا مهزومين، ما لم يكن أعظم من الإنسان، الذي كان هكذا مهزومًا؟ ولكن من هو أعلى من ذلك الإنسان الذي خلق على مثال الله أو من هو فائق عليه، سوى ابن الله الذي علي صورته خُلق الإنسان.

ولهذا السبب، فهو في هذه الأيام الأخيرة أظهر الشبه، لأنه إبن اللّه صار إنسانًا، متخذًا نتاج يديه القديم، في ذاته، كما قد أوضحت في الكتاب السابق لهذا مباشرة.

٥- وهو سيدين أيضًا الذين يصفون المسيح، بأنه قد صار إنسانًا في الفكر الإنساني فقط. لأنهم كيف يمكنهم أن يتخليوا أنهم هم أنفسهم يحرون مناقشة حقيقية، حينما يكون معلمهم مجرد كائن خيالي؟ أو كيف يمكن أن يستلموا أي شيء ثابت، منه إن كان مجرد كائن خيالي وليس حقيقة؟ وكيف يمكن لهؤلاء الناس أن يكونوا، حقًا شركاء في الخلاص، إن كان هذا الذي يعترفون بأنهم يؤمنون به، أظهر نفسه كمجرد كائن خيالي؟ لذلك، فكل ما يتصل بهؤلاء الناس، هو غير حقيقي، وليس فيه شيء من صفات الحق، وفي هذه الأحوال يمكن أن يوضع سؤال، (حيث ربما، هم أنفسهم بالمثل ليسوا بشرًا، بل مجرد حيوانات بكماء) هل هم لا يمثّلون في معظم الحالات، أي ظل للإنسانية،

٦- وهو أيضًا سيدين الأنبياء الكذبة، الذين لم ينالوا موهبة النبوة من الله وليس عندهم مخافة الله، بل إنما لإجل المجد الباطل، أو لأجل منفعة شخصية، أو يعلمون بطريقة أخرى تحت تأثير روح شرير، ويدّعون أنهم يتكلمون بنبوات وهم طوال الوقت يتكلمون كذبًا ضد اللّه.

٧- وهو سيدين أيضًا، الذين يصنعون الشقاقات، الذين هم معدمون من محبة الله، والذين ينظرون إلي منفعتهم الخاصة بدلاً من النظر إلي وحدة الكنيسة، والذين لأسباب تافهة أو أي سبب آخر يحدث لهم، يقطعون إلي قطع ويقسمون جسد المسيح العظيم والمجيد، وطالما كان متاحًا لهم، فهم يحطمونه أناس يتكلمون عن السلام بينما هم يثيرون الحرب، وهم في الحقيقة "يصفّون عن البعوضة ويبلعون الجمل" (مت٢٣:٢٤). لأنهم لا يستطيعون أن يصنعوا إصلاحًا كبيرًا يمكن أن يعوض عن الأذى الناتج عن إنشقاقهم.

وهو سيدين أيضًا كل الذين هم خارج نطاق الحق، أي الذين هم خارج الكنيسة، ولكن هو لم يُحكم فيه من أحد. فبالنسبة إليه فإن كل الأشياء متناغمة، وعنده إيمان كامل بالإله الواحد القدير، الذي منه كل الإشياء، وبإبن الله يسوع المسيح ربنا الذي به كل الأشياء، في التدبيرات المتصله به، التي بواسطتها صار إبن الله إنسانًا، وإيمان راسخ بروح الله الذي يزودنا بمعرفة الحق، وقد أعلن تدبيرات الآب والإبن، والتي بفضلها هو يسكن مع كل أجيال البشر حسب مشيئة الآب.

٨- إن المعرفة الحقيقية هي التي تكمن في تعليم الرسل، والدستور القديم للكنيسة في كل العالم، والظهور المتميز لجسد المسيح حسب تسلسلات الأساقفة، التي بواسطتها سلّموا التعاليم للكنيسة الكائنة في كل مكان، التي وصلت إلينا. وقد حُفِظتْ وحُرست بدون تزيف للكتب المقدسة، وذلك بواسطة نظام تعليمي كامل جدًا، ولم تحدث له أيه إضافات أو لا تعرض للبتر، (في الحقائق التي تؤمن بها)، وهو يتكون من قراءة كلمة الله، بدون تزوير وبتفسير قانوني وجاد بما يتفق مع الكتب المقدسة، بدون خطر وبدون تجديف معًا، وفوق كل شيء هو يتكون من الموهبة الفائقة جدًا، أي المحبة، الي هي أثمن من المعرفة، وأعظم مجدًا من النبوة، والتي تفوق كل مواهب الله الأخرى (انظر ١كو١٣).



٩ـ لذلك، فالكنيسة بسبب المحبة التي تحتفظ بها نحو الله، ترسل، في كل الأوقات، كثرة من الشهداء إلي الآب، بينما كل الآخرين[١٦٦]، فليس عندهم شيء من هذا النوع بين أنفسهم، لكي يشيروا إليه، بل هم أيضًا يقولون إن حمل مثل هذه الشهادة ليس ضروريًا بالمرة، علي أساس إن نظام تعاليمهم هو الشهادة الحقة (للمسيح)، وربما واحد أو اثنين فقط من بينهم فقط قد حملوا عار الإسم طوال كل الفترة التي إنقضت من ظهور الرب علي الأرض، (كما لو أنه هو أيضًا الهرطوقي قد حصل علي رحمة)، وقد اقتيد معهم، إلى الموت، صائرًا كما لو أنه نوع من الحاشية المعطاة لهم.

لأن الكنيسة وحدها تتحمل بنقاوة عار الذين يعانون الإضطهاد لأجل البر، ويتحملون كل أنواع العقوبات، ويُسلّمون للموت بسبب المحبة التي عندهم لله، وإعترافهم بإبنه، وهي تضعف أحيانًا، ورغم ذلك فإنها بعد ذلك مباشرة تزيد أعضاءها، وتصير سليمة وقوية مرة أخرى، بنفس طريقة مثالها، إمرأة لوط، التي ضارب عمود ملح وهكذا هي أيضًا تجتاز إختبارًا مشابهًا لإختبار الأنبياء القدماء، كما يقول الرب: "لأنهم هكذا طردوا الأنبياء الذين كانوا قبلكم" (مت٥:١٢)، طالما أنها تعاني الإضطهاد بشكل جديد من الذين لا يقبلون كلمة الله. بينما يستقرّ عليها ذلت الروح كما حل علي هؤلاء الأنبياء.

١٠ـ والأنبياء بالإضافة إلي الأمور الأخرى التي تنبأوا عنها أيضًا سبقوا وتنبأوا بهذا أن كل الذين يحل عليهم روح الله، ويطيعون كلمة الآب، ويخدمونه حسب قدرتهم، سيعانون الإضطهاد، ويرجمون ويقتلون. لأن الأنبياء سبق وأنبأوا بأنفسهم بكل هذه الأمور، بسبب محبتهم لله، وبسبب كلمته. لأنهم حيث إنهم كانوا أعضاء المسيح، فكل واحد منهم في موضعه، بحسب هذه العضوية، أعلن النبوة المعطاة له، وجميعهم رغم أنهم كثيرون، أنبأوا مسبقًا عن واحد فقط وكرزوا بالأمور التي تتصل بواحد. لأنه كما أن عمل الجسد كله يظهر بواسطة أعضائنا،

---

[١٦٦] أي الهراطقة.



بينما شكل الإنسان الكامل لا يظهر بواسطة عضو واحد، بل بواسطة الكل معًا، هكذا أيضًا، فإن كل الأنبياء أنباؤا مسبقًا عن المسيح واحد، بينما كل واحد منهم، في موضعه الخاص كعضو، بحسب هذا، تمم التدبير الثابت، وأشار مقدمًا إل عمل المسيح الخاص المتصل بهذا العضو.

١١ـ لأن البعض منهم إذ رآه في المجد، أبصروا حياته المجيدة عن يمين الآب (إش٦:١ ومز١١٠:١)، وآخرون رأوه علي السحاب كإبن إنسان (دا٧:٢٣)، والذين قالوا عنه "وسينظرون إلي الذي طعنوه" (زك١٢:١٠)، وأشاروا إلي مجيئه الثاني، الذي يقول عنه هو ذاته: "متى جاء إبن الإنسان آلعله يجد الإيمان علي الأرض" (لو٢٨:٨). وبولس أيضًا يشير إلي هذا المجيء حينما يقول: "إذ هو عادل عند الله أن الذين يضايقونكم يجأزيهم ضيقًا، وأياكم الذين تتضايقون راحة معنا عند إستعلان الرب يسوع من السماء مع ملائكة قوته، في نار لهيب" (٢تس١:٦ـ ٨).

وآخرون أيضًا، إذ يتحدثون عنه كديان ويشيرون كما لو كان إلي يوم الرب كتنور مشتعل. وإن الرب "يجمع القمح إلي مخزنه، أما التبن فيحرقه بنار لا تطفأ" (متى٣:١٢)، أولئك الذين إعتادوا أن يهربوا الذين لا يؤمنون، الذين عنهم أيضًا يقول الرب، "أذهبوا عني يا ملاعين إلي النار الأبدية المعدة لأبليس وملائكته" (مت٢٥:٤١). ويقول عنهم الرسول بالمثل: "الذين سيعاقبون بهلاك أبدي من وجه الرب ومن مجد قوته، متى جاء ليتمجد في قديسيه ويتعجب منه في جميع المؤمنين" (٢تس١:٩، ١٠). ويوجد بعض منهم الذين يقولون:"أنت أبرع جمالاً من بني البشر" (مز١٤:٢)،وأيضًا "مسحك الله إلهك بزيت البهجة أفضل من رفقائك" (مز٤٥:٧)، وأيضًا "تقلد سيفك علي فخذك أيها الكلي القدرة، بجمالك وبهائك، بجلالك اقتحم، وأحكم من أجل الحق والدعة والبر" (مز٤٥:٣، ٤).

وكل الأمور الأخرى المماثلة التي قيلت عنه وأشار هؤلاء الأنبياء إلي الجمال والبهاء الذي توجد في ملكوته، مع التمجيد الفائق والعالي جدًا. الذي يحصي كل الذين هم تحت سيطرته، حتى أن أولئك الذين يسمعون ويشتهون أن يوجد هناك،

عاملين بهذه الأمور كما يرضى الله. وأيضًا هناك من يقولون " هو إنسان ومن يعرفه؟ (إر١٧:٩س) وأيضًا "فأقتربت إلي النبية فحبلت وولدت أبنًا وإسمه عجيبًا ومشيرًا إلهًا قديرًا" (إش٨:٣ وإش٩:٦)، وأولئك الذين بشروا به كعمانوئيل المولود من العذراء (إش٧:١٤) أظهروا إتحاد كلمة الله مع صنعة يديه، معلنين أن الكلمة يجب أن يصير جسدًا وإبن الله يصير إبن الإنسان، (فالنقي فتح بنقاوة ذلك الرحم النقي الذي يجدد البشر في الله وهو نفسه الذي جعله نقيًا)، وإذ قد صار هذا الذي نحن عليه أيضًا، إلا أنه رغم ذلك هو الإله القدير، والذي جيله لا يمكن أن يخبر به أحد.

وهناك البعض أيضًا الذين يقولون: "الرب قد تكلم في صهيون، وأعطى صوته من أورشليم" يؤ٣:١٦س). وأيضًا "الله معروف في يهوذا" (مز٧٦:١)، هؤلاء أشاروا إلي مجيئه الذي حدث في اليهودية: وأولئك أيضًا الذين يقولون: " إن الله من الجنوب، وفي جبل مملوء بأوراق النبات" (حب٣:٣س). أعلنوا عن مجيئه في بيت لحم، كما أشرت في الكتاب السابق[١٦٧]. ومن هذا المكان أيضًا جاء الذي يحكم ويملك ويطعم شعب أبيه. وأولئك أيضًا الذين يقولون إن عند مجيئه "يقفز الأعرج كالإيل، ويترنم لسان الأخرس، وتنفتح عيون العمي، وتنفتح آذان الصم" (إش٣٥:٥، ٦س). وأن "الأيادي المسترخية والركب المرتعشة سوف تتشدد" (أنظر إش٣٥:٣)، وأن الأموات الذين في القبور سيقومون" (إش٢٦:١٩س)، وأنه هو نفسه سيأخذ علي نفسه ضعفاتنا ويحمل أحزاننا (إش٥٣:٤س)، كل هذه بشرت بأعمال الشفاء التي أكملها هو.

١٢ـ وإضافة إلى ذلك، فإن بعضهم حينما سبق فعرفوا أنه يأتي كإنسان ضعيف ومهان، وكمن عرف ما هو معنى "حمل الضعف والأوجاع" (أنظر إش٥٣:٣س)، وأنه يجلس علي جحش إبن أتان في دخوله إلي أورشليم" (زك٩:٩)، وأنه يعطي ظهره للسياط" (إش٥٠:٦)، وخديه للطم، وأنه "يُساق كشاه إلي الذبح" (إش٥٣:٧)، وأنه

[١٦٧] أنظر ضد الهرطقات الكتاب الثالث فصل عشرين فقرة ٤.

يقدم إليه الخل والمر ليشرب" (مز٦٩:٢١س)، وأنه يُترك من الأصدقاء والقريبين منه" (مز٣٨:١١)، وأنه سيبسط ذراعيه طوال النهار (إش٦٥:٢). وأنه يُسخر به ويفترى عليه من الذين نظروا إليه (مز٢٢:٧)، وأن "ثيابه سنقسم، ويلقي قرعه علي لباسه" (مز٢٢:١٥)، وأنه ينزل إلي تراب الموت، مع كل الأشياء الأخرى التي من ذات النوع، تنبأت بمجيئه في صورة إنسان، وعن دخوله إلي أورشليم، التي فيها أحتمل بآلامه وصلبه، كل الأمور التي قد تم ذكرها.

وآخرون أيضًا، حينما قالوا: "الرب القدوس ذكر أمواته الذين رقدوا في التراب، ونزل إليهم ليقيمهم، لكي يخلصهم، زودنا بالسبب الذي من أجله إحتمل كل هذه الأمور. وإضافة إلي ذلك، فالذين قالوا: "في ذلك اليوم يقول الرب أني أغيب الشمس في الظهر، وأقتم الأرض في نور النهار، وأحول أعيادكم نوحًا وجميع أغانيكم مراثي" (عا٨:٩، ١٠). إظلمام الشمس في وقت صلبه من الساعة السادسة مفما بعدها، وبعد هذا الحدث، فتلك الأيام التي كانت أعياد لهم حسب الناموس، وأغانيهم تتحول إلي حزن ومراثي، حينما يُسلَّمون إلي أيدى الأمم. وإرميا أيضًا "يجعل هذه النقطة أكثر وضوحًا، حينما يتكلم هكذا عن أورشليم: "ذَبُلَتْ وَالِدَةُ السَّبْعَةِ. أَسْلَمَتْ نَفْسَهَا. غَرَبَتْ شَمْسُهَا إِذْ بَعْدُ نَهَارٌ. خَزِيَتْ وَخَجِلَتْ. أَمَّا بَقِيَّتُهُمْ فَلِلسَّيْفِ أَدْفَعُهَا أَمَامَ أَعْدَائِهِمْ، يَقُولُ الرَّبُّ" (إر١٥:٩).

١٣- وأولئك الذين منهم، ويتحدثون عن أنهم غفلوا وناموا، وأنهم قاموا ثانية لأن الرب عضدهم (مز٣:٥) والذي أمر الرئاسات في السماء، أن "تفتح الأبواب الأبدية، ليدخل ملك المجد" (مز٢٤:٧) كرز مسبقًا بقيامته من الأموات، بقوة الآب، وقبوله في السماء. وحينما عبّروا عن أنفسهم هكذا، "خروجه من أقصى السموات، ورجوعه إلي أقصى السموات،و لا يستطيع أحد أن يخفي نفسه من حره" (مز١٩:٦س)، أعلنوا ذات حقيقة أنه أُصعد ثانية إلي المكان الذي جاء منه، وأنه ليس أحد يستطيع أن يهرب من دينونته العادلة. والذين قالوا "الرب قد ملك لترتعد الشعوب الجالس علي الشاروبيم، لتتزلزل الأرض: (مز٩٩:١س)، كانوا يعلنون

جزئيًا، عن ذلك الغضب، من كل الشعوب بعد صعوده علي الذين آمنوا به، مع تحرك كل الأرض ضد الكنيسة، وجزئيًا أيضًا حقيقة انه حينما يأتي من السماء مع ملائكته المقتدرين، فإن الأرض كلها ستتزلزل، كما يقول هو نفسه: "وسيكون ضيق عظيم، لم يكن مثله منذ ابتداء العالم" (مت٢٤:٢١).

وأيضًا حينما يقول واحد "كل من يدان، فليقف مقابلي، وكل من يتبرر فليقترب إلي إبن الله" (إش٥٠:٨، ٩س). وأيضًا "ويل لكم لأنكم قد شختم مثل الثوب، وسوف يأكلم العث، سوف ينخفض كل ذي جسد، وتوضع رفعة الناس ويسمو الرب وحده في الأعالي" (إش٢:١٧س). وهكذا يتضح أن بعد الآمه وصعوده، سيطرح الله تحت قدميه كل الذين قاوموه، وسوف يتمجد مجدًا عاليًا فوق الجميع، ولن يكون هناك أي واحد يمكن أن يتبرر أو يقارن به.

١٤ـ وأولئك الذين يقولون، منهم، إن الله سيصنع عهدًا جديدًا مع البشر (إر٣١:٣١) ليس مثل الذي صنعه مع الآباء في حوريب، وسيعطي للناس قلبًا جديدًا، وروحًا جديدًا، (مز٣٦:٢٦)، وأيضًا "لا تذكروا الأوليات والقديمات لا تتأملوا بها. ها أنا صانع أمورًا جديدة الآن تنبت، وستعرفونها. أجعل في البرية طريقًا، في القفر أنهارًا، لأسقى شعبي مختاري، لكي يحدثوا بتسبيحي" (إش٤٣:١٩ـ ٢١س). فهو قد أعلن بوضوح تلك الحرية التي يتميز بها العهد الجديد، والخمر الجديدة التي توضع في زجاجات جديدة، أي الإيمان الذي في المسيح، الذي به كرز بطريق البر النابع في البرية، وأنهار الروح القدس في أرض يابسة، ليسقى شعب الله المختار الذي إقتناه، لكي يحدثوا بتسبيحه، وليس لكي يجدفوا عليه هو الذي صنع هذه الأشياء، أي الله.

١٥ـ وكل النقاط الأخرى، التي أوضحت أن الأنبياء قد نطقوا بها، بواسطة مجموعة كبيرة من آيات الكتب المقدسة، فالإنسان الروحي حقيقة سوف يفسرها بأن يشير من جهة كل واحدة من الأمور التي تكلمنا عنها، إلي نقطة خاصة في تدبير الرب، وهكذا بإظهار كل نظام عمل إبن الله، عارفًا دومًا بذات الإله،



ودائمًا يعترف بذات كلمة الله، رغم أنه لم يُظهر لنا إلا الآن، ومعترفًا في كل الأوقات أيضًا بذات روح الله، رغم أنه قد سُكِب علينا بصورة جديدة في هذه الأزمنة الأخيرة، عارفًا أنه ينزل منذ خلقة العالم إلي نهايته، علي جنس البشر، هكذا ببساطة، والذي منه ينال الذين يؤمنون بالله ويتبعون كلمته، ذلك الخلاص الذي يفيض منه.

ومن الجهة الأخرى، فالذين يبتعدون عنه ويحتقرون وصاياه، وبأعمالهم يسببون إهانة له هو الذي خلقهم، ويجدفون عليه بآرائهم هو الذي يقيتهم، ويكرسون ضد انفسهم دينونة عادلة تمامًا (يهو١٢:٥)، فالإنسان الروحي يمحصهم ويمتحنهم جميعًا، ولكن هو نفسه لا يُحكم فيه أو يُمتحن من أحد (١كو٢:١٥). فهو لا يجدف علي أبيه، ولا يبتعد عن تدابيراته، ولا يهاجم الآباء، ولا يهين الأنبياء، بقوله إنهم أرسلوا من إله آخر غير الذي يعبده أو أيضًا أن نبواتهم كانت مستمدة من مصادر مختلفة.

الفصل الرابع والثلاثون

[برهان ضد الماركيونيين، أن الأنبياء أشاروا في كل نبوءاتهم إلي مسيحنا]

١- والآن، سأقول ببساطة ضد كل الهراطقة، وأساسًا ضد أتباع ماركيون، وضد أولئك الذين هم مثل هؤلاء، " أن الأنبياء هم من إله آخر غير الذي أعلن عنه في الإنجيل". إقرأ الإنجيل، بعناية جادة، ذلك الإنجيل الذي قد نقل إلينا بواسطة الرسل، وإقرأ بعناية جادة، الأنبياء وستجد أن كل السلوك، وكل التعليم، وكل آلام ربنا قد أُنبا عنها بواسطتهم. ولكن إن جاء فكر إليك يقول: "ماذا أحضر لنا الرب إذًا بمجيئه؟" فإعلم أنه أتى لنا بكل ما هو جديد، بأن أحضر نفسه هو الذي كان قد أعلن عنه. لأن هذا الأمر ذاته كُرِزَ به مسبقًا أنه حياة جديدة يجب أن تأتي ليجدد البشر ويحييهم.

لأن مجيء المِلك، قد أعلن سابقًا بواسطة أوئلك العبيد الذين أُرسِلوا قبله، من أجل إعداد وتجهيز أولئك الناس الذين سيستضيفون ربهم. ولكن حينما أتي الملك

فعلاً، والذين هم رعاياه قد إمتلأوا بذلك الفرح الذي كرز به مسبقًا، وقد بلغوا إلي تلك الحرية التي يمنحها هو، واشتركوا في رؤيته، وأنصتوا إلي كلماته، وتمتعوا بالمواهب التي يمنحها، فلن يكون هناك سؤال من أي واحد حينئذ من الذين عندهم عقل: " أي شيء جديد أحضره الملك أكثر مما بُشر من أولئك الذين أعلنوا عن مجيئه. لأنه قد أحضر نفسه ومنح الناس تلك الأمور الصالحة التي أعلنت مسبقًا، هذه الأمور التي تشهتى الملائكة أن تراها" (١بط١:١٢).

٢ـ ولكن العبيد سيثبت حينئذ أنهم كاذبون وأنهم لم يرسلوا من الرب، لو أن المسيح عند مجيئه، لم يوجد بالضبط كما سبق الإعلان عنه ولم يتمم كلماتهم. لذلك، قال "لاتظنوا أني جئت لأنقض الناموس والأنبياء، ما جئت لأنقض بل لأكمل" فإني الحق أقول لكم إلي أن تزول السماء والأرض لا يزول حرف واحد أو نقطة من الناموس حتى يكون الكل" (مت٥:١٧، ١٨). لأنه بمجيئه تمم هو نفسه كل الأشياء، ولا يزال يتمم في الكنيسة، العهد الجديد الذي سبق الناموس فأنبأ به، ويستمر في إتمامه إلي أزمنة رد كل شيء" وعن هذا يقول بولس رسوله: "أما الآن فقد ظهر بر الله، بدون الناموس مشهودًا له من الناموس والأنبياء" (رو٣:٢١)، "لأن البار بالإيمان يحيا" (رو١:١٧). ولكن هذه الحقيقة، أن البار بالإيمان يحيا قد سبق الإعلان عنها بواسطة للأنبياء (أنظر حب٢:٤).

٣ـ ولكن من أين كان يمكن للأنبياء أن تكون لهم القوة أن يتنبئوا بمجيء الملك، وأن يكرزوا مسبقًا بتلك الحرية التي أعطاها هو، وأن يعلنوا مسبقًا كل الأمور التي فعلها المسيح، وكلماته، وأعماله، وآلامه، وأن ينبئوا مسبقًا بالعهد الجديد، ولو أنهم كانوا قد نالوا وحيًا نبويًا من إله آخر (غير المعلن عنه في الإنجيل)، وإذ هم ـ كما يدّعون، يجهلون الآب الذي لا ينطق به) ويجهلون ملكوته، وتدبيراته التي تممها إبن الله حينما جاء علي الأرض في هذه الأزمنة الأخيرة؟ وهم لم يكونوا في وضع أن يقولوا إن هذه الأشياء حدثت بنوع من



الصدفة، كما لو كان الأنبياء قد تكلموا بها من جهة شخص آخر، بينما حدثت أحداث مماثلة للرب.

لأن كل الأنبياء تنبأوا بنفس هذه الأحداث، ولكنها لم تحدث بالمرة في حالة أي واحد من القدماء. فلو أن هذه الأشياء قد حدثت لأي إنسان بينهم في الزمن القديم، فإن أولئك الأنبياء الذين جاءوا بعد ذلك لما كانوا بالتأكيد قد تنبأوا أن هذه الأحداث ستحدث في الآزمنة الأخيرة. وإضافة إلي ذلك، فلا يوجد في الواقع أحد من الآباء والأنبياء ولا الملوك القدماء، حدثت معه أي واحدة من هذه الأشياء. لأن الجميع تنبأوا حقاً عن آلام المسيح، بل هم أنفسهم كانوا بعيدين عن أن يتحملوا آلام مشابهة لما قد أنبأ به.

لأن النقاط المتصلة بآلام الرب، التي سبق الإنباء بها، لم تتحقق في أية حالة أخرى. فلم يحدث بالمرة عند موت أي إنسان من القدماء، أن الشمس غربت في منتصف النهار، ولا إنشق حجاب الهيكل، ولا قام الأموات، ولا قام أي واحد من هؤلاء الناس في اليوم الثالث، ولا أصعد إلي السماء، ولا إنفتحت السماء عند صعوده، ولا آمنت الأمم بإسم أي واحد آخر. ولا واحد بينهم إذ كان ميتًا وقام، فتح عهد الحرية الجديد. لذلك، فالأنبياء لم يتكلموا عن أي واحد آخر سوى الرب الذي فيه تمت كل هذه العلامات السابق ذكرها.

٤- ولكن، إن كان أحد يدافع عن رأي اليهود، ويقول إن هذا العهد الجديد تشكّل عن رعاية الهيكل الذي بُنى في أيام رزبابل بعد الهجرة إلي بابل، وعند إرتحال الشعب من هناك، بعد أنقضاء سبعين سنة ليعرفوا أن الهيكل المبني بالحجارة، قد أعيد بناءه (لأنه كان لا يزال الناموس يُحفظ الذي كان مكتوبًا علي ألواح حجرية)، ولكن لم يعطَ عهد جديد، بل إستعملوا ناموس موسي إلي مجيء الرب، ولكن منذ مجيء الرب، فإن العهد الجديد الذي يهب السلام، والناموس الذي يعطي الحياة قد إنتشر في كل الأرض، كما قال الأنبياء، لأنه من صهيون تخرج الشريعة ومن أورشليم كلمة الرب، فيقضي بين الأمم، وينصف

لشعوب كثيرين. فيطبعون سيوفهم مسلكًا ورماحهم مناجل، ولا يتعلمون الحرب فيما بعد" (إش٢:٣، ٤، ميخا٤:٢، ٣).

لذلك، إن كان ناموس وكلمة آخرين قد خرجا من أورشليم، وأتيا بمثل هذا السلام بين الأمم، التي قبلتهما، وإقتنعوا بواسطة هذه الكلمة، أممًا كثيرة برداءة (الحرب)، حينئذ يبدو أن الأنبياء تكلموا عن شخص آخر. ولكن إن كان ناموس الحرية، أي كلمة الله التي كرز بها الرسل، (الذين خرجوا من أورشليم)، إلي كل الأرض، تسبب في كل هذا التغير في حالة الأمور، حتى أن هذه الأمم، حولوا السيوف والرماح إلي محاريث، وجعلوها مناجل لحصاد القمح، أي إلي أدوات تستعمل لأغراض سلامية، وأنهم الآن غير معتادين علي الحرب، بل حينما يلطمون، يحولون الخد الآخر" (مت٥:٣٩)، إذًا، لم يتكلموا بهذه الأشياء عن أي شخص آخر، بل عن هذا الذي عملها. هذا الشخص هو ربنا، وفيه يكمل هذا الإعلان، حيث إنه هو نفسه الذي صنع المحراث والمنجل، أي الحرفة الأولي للإنسان، الذي هو الخليقة التي ظهرت في آدم، وجمع الحصاد في الآزمنة الأخيرة بواسطة **الكلمة**.

لهذا السبب حيث إنه ربط البداية بالنهاية، وهو رب كليهما معًا، فهو أظهر المحراث أخيرًا، بأن الخشب قد رُبط بالحديد، وهكذا ظهرّ أرضه، لأن الكلمة إذ قد صار متحدًا بقوة بالجسد، وفي عمله تثبّت بدبابيس، قد أستصلح الأرض البدائية، هو في البداية أشار إلي المنجل بواسطة هابيل، ملفتًا النظر إلي أنه ينبغي أن يكون هناك جمع للأبرار من البشر. فهو يقول: "باد الصديق وليس من يفطن والرجال الأبرار يضمون وليس أحد يضع ذلك في قلبه" (إش٥٧:١س). هذه الأمور تمت مسبقًا في هابيل، وأيضًا سبق أن أعلنت بواسطة الأنبياء، ولكنها تحققت في شخص الرب. ونفس الشيء لا يزال يصدق علينا نحن، فالجسد يتبع مثال الرأس.

٥. هذه هي المجادلات التي يجب أن تستخدم لمقاومة أولئك الذين يؤكدون أن الأنبياء قد أوحى إليهم من إله مختلف، وأن ربنا جاء من آب آخر، لو أن هؤلاء الهراطقة يكفّون عن مثل هذه الحماقة القصوى. هذا هو هدفي الجاد من إقتباس

براهين كتابية، حتى إذًا تم دحضهم بقدر ما في إمكاني، بهذه الآيات ذاتها، يمكن أن أوقفهم عن مثل هذا التجديف القطيع، ومن إختراعهم الجنوني لعدد من الآلهة.

الفصل الخامس والثلاثون

[دحض أولئك الذين يدّعون أن الأنبياء نطقوا ببعض النبوءات تحت تأثير وحي الأعلى، وآخرون من الـ Demiurge (ديميرج). عدم إتفاق الفالنيتنيين فيما بينهم من جهة هذه النبوءات ذاتها]

١- ثم أيضًا، أتباع فالنتينوس والعارفون الآخرون (كاذبو الأسم)، الذين يؤكدون أن بعض أجزاء الكتاب قد قيلت في وقت ما من الـ (Pleroma البيلروما) (الملء)، بواسطة بذار مستمدة من ذلك المكان. ولكن في وقت آخر، من المنطقة المتوسطة، عن طريق الأم المغامرة برونيكا (Prunica) ولكن كثير منها يرجع إلي خالق العالم، والذي منه أيضًا أخذ الأنبياء رسالتهم، ويقولون إنه أمر غير معقول بالمرة أن ننزل بأب الكون إلي مثل هذه المضايق حتى انه لا يعود يملك أدواته الخاصة الصحيحة، التي بواسطتها يتم التبشير بالأشياء التي في البليروما (الملء) بصورة كاملة.

فمن من كان خائفًا حتى لا يعلن مشيئته حسب طريقته الخاصة، وبطريقة مستقلة وبحرية، دون أن يتورط مع ذلك الروح الذي جاء إلي الوجود في حالة إنحلال وجهل، هل كان الأمر لأنه خاف أن يخلص كثيرون جدًا، حينما يكون كثيرون قد أنصتوا إلي الحق غير المغشوش. أو من الجهة الأخرى، هل كان غير قادر علي تجهيز أولئك الذين ينبغي أن يعلنوا عن مجيء المخلص؟

٢- ولكن إن كان المخلص حينما جاء إلي هذه الأرض، أرسل رسله إلي العالم ليكرزوا بدقة بمجيئه، لكي يعلّموا مشيئة الآب، التي ليس لها أي شيء مشترك مع تعليم الأمم أو تعليم اليهود، وحينما كان لا يزال موجودًا في البليروما. عين سفراءه ليبشروا بمجيئه المقبل إلي هذا العالم، وليس له أي شيء مشترك مع تلك النبوءات التي صدرت من الـ ديميرج Demiurge. ولكن إن كان حينما كان

داخل الـ بليروما، استفاد من أولئك الأنبياء الذين تحت الناموس، وأعلن أموره الخاصة من خلالهم، فبالأكثر جدًا حينما يصل إلي هنا، يستخدم نفس هؤلاء المعلمين، ويكرز لنا بالإنجيل بواسطتهم.

لذلك، فلا تدعهم يؤكدون بعد أن بطرس وبولس والرسل الأخرين، كرزوا بالحق، بل هم الكتبة والفريسيون والاخرون، الذيم من خلالهم شُرِحَ الناموس.

لكن إن كان عند مجيئه أرسل رسله، ، بروح الحق، وليس بروح الضلال، وهو فعل نفس الشيء أيضًا في حالة الأنبياء، لأن كلمة الله هي دائمًا كما هي نفسها وإن كان روح الذي من البليروما، كان روح النور، بحسب آراء هؤلاء الناس، روح الحق، روح الكمال، روح المعرفة، بينما ذلك الذي من الـ Demiurge الديميرج كان روح الجهل، والإنحلال، والضلال، ووليد الغموض، فكيف يمكن أن ذات الكائن الواحد نفسه يوجد فيه الكمال والنقص، المعرفة والجهل، الضلال والحق، النور والظلمة؟

ولكن إن كان من المستحيل أن يحدث هذا في حالة الأنبياء، لأنهم كرزوا بكلمة الرب من إله واحد، وبشروا بمجيء ابنه، وبالأكثر جدًا لم يكن الرب لينطق بالمرة بكلمات، مرة من فوق، ولكن مرة اخرى من الإنحلال، أسفل وهكذا يصير معلمًا في نفس الوقت للمعرفة وللجهل، ما كان قد مجد كآب، مرة مؤسس العالم، ومرة أخرى ذلك الذي فوق هذا (مؤسس العالم)، كما يقول هو ذاته: "ليس أحد يضع قطعه من ثوب جديد علي ثوب قديم، ولا يضعون خمرًا جديدة في رقاق عتيقة" (لو٥:٣٦، ٣٧).

لذلك، دع هؤلاء الناس، إما لا يكون لهم أي شأن مهما كان مع الأنبياء مثلما مع أولئك القدماء، ولا يدّعون أن هؤلاء الرجال لكونهم أرسلوا مسبقًا من الـ ديميرج، تكلموا بأمور معينة تحت ذلك التأثير الجديد، الذي يتصل بـ البليروما، ومن الجهة الأخرى، دعهم يقتنعون من ربنا حينما يقول إن الخمر الجديدة لا يمكن أن توضع في رقاق قديمة.

٣- ولكن من أي مصدر إستطاع مولود أمهم أن يستمد معرفته بالأسرار التي هي داخل البليروما، ويستمد القوة أن يتحدث عنها؟ إفترض أن الأم وهي خارج البليروما ولدت هذا المولود ذاته، ولكن ما هو خارج البليروما. هم يقولون عنه أنه خارج نطاق المعرفة- أي الجهل. فكيف إستطاع إذًا، ذلك النسل الذي حبل به في الجهل، أن يملك القدرة علي إعلان المعرفة؟ أو كيف إستطاعت الأم ذاتها وهي كائن لا شكل له وغير محدد، ومطرودة خارج الأبواب كسقط، أن تحصل على معرفة الأسرار التي داخل الـ بليروما، وهي التي نشأت خارجها، وأُعطيت شكلاً هناك، ومنعها هوروس Horos من الدخول إلي الداخل، والتي تظل خارج الـ بليروما إلي أزمنة رد كل شيء، أي خارج نطاق المعرفة؟

إذًا، حينما يقولون، أن آلام الرب هي إمتداد للمسيح الذي فوق، الذي أجراه بواسطة هوروس Horos، وهكذا اعطى شكلاً لأمهم، فإنهم يُدحضون في التفاصيل الأخرى (لآلام الرب)، لأنهم ليس لديهم شبه لمثال ليبينوه من جهتهم. لأنه متى أُعطى للمسيح الذي فوق خلاً ومرارة ليشرب؟ ومتى قسم لباسه؟ ومتى طُعن وخرج من جنبه دم وماء؟ ومتى كان عرقه كقطرات دم؟ ونفس الشيء يمكن أن يُسأل من جهة التفاصيل التي حدثت للرب، والتي تنبأ عنها الأنبياء. ومن أين، إذًا جاءت الأم أو مولودها الأمور التي لم تكن قد حدثت بعد، بل يجب أن تحدث فيما بعد؟

٤- وهم يؤكدون أن أشياء معينة لا تزال، إلي جانب هذه، قد نطق بها من الـ بليروما، ولكنهم يدحضون تلك التي يشار إليها في الكتب المقدسة، على أنها تشير إلي مجيء المسيح. ولكن ما هي هذه الأشياء التي تم الكلام عنها من الـ بليروما، هم غير متفقين، بل يعطون إجابات مختلفة بخصوصها. فاذا أراد أي واحد أن يمتحنهم، ويسألهم واحدًا فواحدًا، من جهة أي أيه. هم والذين قادة بينهم، فسيجد أن أحدهم يشير بالآية موضع السؤال إلى بروباتير Propater (الآب الأول) ـ أي Bythus (المحيط)، وأخر ينسبها إلي Ache أرشي (البدء) ـ أي إلي الأبن

الوحيد، وآخر إلي أب الكل ـ أي الكلمة (لوجوس) بينما آخر أيضًا يقول إنها قيلت عن ذلك الأيون الواحد (الذي تكون من المساهمات المرتبطة معًا) للأيونات في الـ بليروما، وآخرون (سيعتبرون الآية) أنها تشير إلي المسيح، بينما آخر يشير بها إلي المخلص.

ومرة أخرى، فإن واحدًا أكثر مهارة من هؤلاء، وبعد فترة طويلة من الصمت يعلن أنها قيلت عن هوروس Horos، وآخر أنها عن صوفيا Sophia التي في داخل الـ بليروما، وآخر أنها تعلن عن الأم خارج الـ بليروما، بينما آخر سيذكر الإله الذي خلق العالم (أي Demiurge ديميرج).

هذه هي الإختلافات الموجودة بينهم. عن آية واحدة، معتقدين بآراء متضاربة عن نفس الآية. وحينما تُقرأ ذات الآية يبدأون جميعًا أن يزّموا حواجب أعينهم إلي فوق، ويسلّمون بأيديهم، ويقولون إنهم يمكن أن يتكلموا بحديث فائق السمو، ولكن ليس الجميع يستطيعون أن يفهموا عظمة ذلك الفكر المتضمن فيه، ولذلك، فهو بين الحكماء، فإن الأمر الرئيسي هو الصمت. لأن تلك الـ Sige (الصمت) التي هي فوق ينبغي أن يرمز إليها بذلك الصمت الذي يحتفظون به. وهكذا فإنهم بقدر ما كانوا كثيرين، بنصرفون كلهم عن بعضهم متمسكين بأراء كثيرة عن الشيء الواحد، ويحملون معهم أفكارهم الذكية سرًا داخل نفوسهم.

ولذلك حينما يكونون قد إتفقوا فيما بينهم على الأمور التي أنبا عنها في الكتاب، عندئذ أيضًا سيدحضون منًّا نحن. فرغم أنهم يحملون آراء خاطئة، إلا أنهم في الوقت نسفه يسببون التوبيخ لأنفسهم، حيث إنهم ليس لهم فكر واحد من جهة الكلمات نفسها. ولكننا نحن إذ نتبع معلم واحد، الإله الواحد والحقيقي الوحيد، ولنا كلماته كقاعدة للحق، فنحن نقول نفس الكلام بالمثل من جهة نفس الأشياء. عارفين إلهًا واحدًا، هو خالق هذا الكون، الذي أرسل الأنبياء، والذي أخرج شعبه من أرض مصر، والذي في هذه الأزمنة الأخيرة أظهر أبنه الذاتي لكي يجعل غير المؤمنين في حالة إرتباك، ويفتش عن ثمر البر.



الفصل السادس والثلاثون

[الأنبياء أرسلوا من ذات الآب الواحد الذي هو هو نفسه الذي منه أرسل الإبن]

١ـ أي إله لم يرفضه الرب، وهو لا يقول إن الأنبياء جاءوا من إله آخر غير أبيه، ولا من أي جوهر آخر، بل من ذات الآب الواحد نفسه، ولا أنه يوجد كائن آخر صنع كل الأشياء التي في العالم، سوى أبيه. حينما يتكلم كما يلي: في تعليمه: "كان إنسان رب بيت غرس كرمًا وأحاطه بسياج وحفر فيه معصرة وبني برجًا وسلمه إلي كرامين وسافر. ولما قرب وقت الإثمار، أرسل عبيده إلي الكرامين ليأخذ أثماره. فأخذ الكرامون عبيده، وجلدوا بعضًا وقتلوا بعضًا ورجموا بعضًا، ثم أرسل أيضًا عبيدًا آخرين أكثر من الأولين، ففعلوا بهم كذلك. وأخيرًا أرسل إليهم إبنه قائلاً يهابون إبني. وأما الكرامون فلما رأوا الإبن قالوا فيما بينهم هذا هو الوارث هلم نقتله ونأخذ ميراثه. فأخذوه وأخرجوه خارج الكرم وقتلوه. فمتى جاء صاحب الكرم ماذا يفعل بأولئك الكرامين؟ قالوا له أولئك الأردياء يهلكهم هلاكًا رديًا ويسلم الكرم إلي الكرامين آخرين يعطونه الأثمار في أوقاتها" (مت٢١: ٣٣ـ ٤١).

ويقول الرب أيضًا "أما قرأتم في الكتب، الحجر الذي رفضه البناؤون هو قد صار رأس الزواية. من قبل الرب كان هذا وهو عجيب في أعيننا؟ لذلك أقول لكم إن ملكوت الله ينزع منكم ويعطي لإمه تعمل أثماره". (مت٢١: ٤٢، ٤٣). بهذه الكلمات هو يلفت نظر تلاميذه إلي رب بيت واحد وهو هو ذاته، أي الله الآب الواحد الذي خلق كل الأشياء بذاته، بينما يبين أنه يوجد كرامون متعددون، البعض معاندون متكبرون وغير جديرين، وقتله الرب، ولكن آخرين يعطونه الأثمار بكل طاعة، في حينها. وأن هذا هو ذات رب البيت الذي يرسل مرة عبيده، ومرة أخرى إبنه.

لذلك، فهذا الآب الذي أرسل إبنه لأولئك الكرامين الذين قتلوه، هو أيضًا الذي أرسل الأنبياء. ولكن الإبن لأنه أتى من الآب بسلطة فائقة تعلو على الكل،

اعتاد أن يعبر عن نفسه هكذا: "أما أنا فأقول لكم" (أنظر مت٥:٢٢، ٢٨، ٣٢، ٣٤، ٣٩). أما العبيد الذي جاءوا هم أيضًا من ربهم، فتكلموا بطريقة العبيد، (الذين يسلّمون رسالة)، ولذلك اعتادوا أن يقولوا "هكذا يقول الرب".

٢ـ فمن هو الذي كرز به هؤلاء الرجال كرب، إلي غير المؤمنين، والذي علم به المسيح للذين يطيعونه، والإله الذي دعا أولئك الناس من التدبير السابق، هو ذاته الذي قبل الذين من التدبير التالي للسابق، وبكلمات أخرى هو الذي إستخدم أولاً ذلك الناموس الذي يستلزم العبودية، وهو أيضًا الذي في أزمنة تاليه يدعو شعبه عن طريق التبّني. لأن الله، غرس كرم الجنس البشري أولاً حينما خلق آدم، وإختار الآباء، ثم سلمه إلي كرامين حينما أسس التدبير الموسوى. وأحاطه بسياج، أي، أعطى توجهيات تفصيلية من جهة عبادتهم: وبنى برجًا، أي إختار أورشليم: وحفر معصرة، أي، أعد مستودعًا للروح النبوي.

وهكذا أرسل الأنبياء قبل الهجرة إلي بابل (سبي بابل)، وبعد ذلك الحدث، أرسل آخرين أيضًا بعدد أكبر من السابق، ليطلب الأثمار، قائلاً لهم هكذا (أي لليهود): هكذا يقول الرب: ظهروا طرقكم وأعمالكم. أقضوا قضاء الحق، وإعملوا إحسانًا ورحمة كل إنسان مع أخيه. ولا تظلموا الأرملة ولا اليتيم ولا الغريب ولا الفقير، ولا يفكر أحد منكم شرًا علي أخيه في قلوبكم. ولا تحبوا يمين الزور، إغتسلوا تنقوا، إعزلوا الشر من قلوبكم، تعلموا فعل الخير، أطلبوا الحق، حاموا عن المظلوم، إقضوا لليتيم، حاموا عن الأرملة، وهلم نتحاجج يقول الرب" (إر٧:٣، زك٧:٩، ١٠، ٨:١٧، إش١:١٧ـ ١٩س).

وأيضًا: "صن لسانك عن الشر، وشفتيك عن التكلم بالغش. حد عن الشر وأصنع الخير، أطلب السلامة وأسع وراءها" (مز٣٤:١٣، ١٤).

فالأنبياء بكرازتهم بهذه الأمور، إنما طلبوا ثمار البر. ولكن أخيرًا أرسل ابنه الذاتي ربنا يسوع المسيح، إلي أولئك الغير مؤمنين، الذي أخرجه الكرامون الأشرار خارج الكرم حينما قتلوه. ولذلك، فالرب الإله، أعطاه لكرامين آخرين



(فهو لم يعد محاطًا بسياج بل مفتوحًا في كل العالم)، يعطون الثمار في حينها، - والبرج الجميل المختار صار منصوبًا أيضًا في كل مكان. لأن الكنيسة اللامعة الشهيرة هي الآن في كل مكان، وفي كل مكان حفرت معصرة، لأن أولئك الذين ينالون الروح هم في كل مكان.

لأنه طالما أن السابقين قد رفضوا إبن الله، وأخرجوه خارج الكرم حينما قتلوه، فإن الله رفضهم بعدل، وأعطى للأمم خارج الكرم، ثمار حراثته. وهذا ما يقوله إرميا: "الرب قد رفض وزدل الأمة التي تفعل هذه الأشياء. لأن بني يهوذا قد عملوا شرًا في عيني، يقول الرب" (إر٧:٢٩، ٣٠س). وأيضًا بالمثل يتكلم هكذا: "أقمت عليكم رقباء قائلين، أصغوا لصوت البوق فقالوا لأنصغى، لذلك قد سمع الأمم، وفيهم الذين يطعمون القطعان" (إر٦:١٧، ١٨س).

لذلك، هو ذات الآب الواحد نفسه، الذي غرس الكرم، والذي قاد الشعب، والذي أرسل الأنبياء، والذي أرسل إبنه، والذي أعطى الكرم للكرامين الآخرين الذي يعطون الثمار في حينها.

٣- ولذلك،قال الرب لتلاميذه، لكي يجعلنا فعلة صالحين: "فاحترزوا لأنفسكم وإسهروا، لئلا تثقل قلوبكم في خمار وسكر وهموم الحياة. فيصادفكم ذلك اليوم بغته. لأنه كالفخ يأتي علي جميع الجالسين علي وجه الأرض" (لو٢١:٣٤، ٣٥). وأيضًا "لتكن أحقاؤكم ممنطقة وسرجكم موقدة وأنتم مثل أناس ينتظرون سيدهم متى يرجع من العرس" (لو١٢:٣٥، ٣٦). وأيضًا: "وكما كان في أيام نوح كذلك يكون في أيام إبن الإنسان، كانوا يأكلون ويشربون ويزوجون ويتزوجون إلي اليوم الذي دخل فيه نوح إلي الفلك، وجاء الطوفان وأهلك الجميع: كذلك أيضًا كما كان في أيام لوط كانوا يأكلون ويشربون ويشترون ويبيعون ويغرسون ويبنون ولكن اليوم الذي خرج فيه لوط من سدوم، أمطر نارًا وكبريتًا من السماء، فأهلك الجميع. هكذا يكون في اليوم الذي فيه يظهر إبن الإنسان" (لو١٧:٢٦- ٢٧) وأيضًا "سهروا إذًا لأنكم لا تعلمون في أيه ساعة يأتي ربكم" (متى٢٤:٤٢).



في هذه الآيات، هو يعلن نفس الرب الواحد ذاته، الذي في أيام نوح أتي بالطوفان بسبب عصيان البشر، وهو أيضًا الذي في أيام لوط أمطر نارًا من السماء، بسبب جموع الأشرار بين أهل سدوم؛ والذي بسبب نفس هذا العصيان وخطايا مشابهة، سيأتي بيوم الدينونة في نهاية الزمان، هذا اليوم الذي يقول عنه إن حالة سدوم وعمورة ستكون أكثر إحتمالاً عن تلك المدينة والبيت التي لا تقبل كلمة رسله: فيقول "وأنت يا كفر ناحوم المرتفعة إلي السماء، ستهبطين إلي الهاوية. لأنه لو صنعت في سدوم القوات المصنوعة فيك لبقيت إلي اليوم، ولكن أقول لكم إن أرض سدوم تكون لها حالة أكثر إحتمالاً في يوم الدين ممالك" (مت١١:٢٣، ٢٤).

٤- حيث إن إبن الله هو دائمًا واحد وهو هو نفسه، فهو يعطي الذين يؤمنون ينبوع ماء ينبع إلي حياة أبدية (يو٤:١٤)، لكنه يجعل شجرة التين غير المثمرة تجف في الحال. وفي أيام نوح أتي بالطوفان لكي يقضي علي البشر الأشرار جدًا الذين كانوا موجودين حينئذ الذين لم يعطوا أي ثمر لله، حيث إن الملائكة الذين أخطاوا قد إختلطوا معهم. وعمل الله ذلك لكي يوقف خطايا هؤلاء الناس، وفي نفس الوقت بحفظ النموذج الأصلي (Archetype)[١٦٨] لخلقة آدم.

وهو الذي أمطر نارًا وكبريتًا من السماء في أيام لوط علي سدوم وعمورة "مثالاً لدينونة الله العادلة" (أنظر يهوذا٧)، لكي يعرف الجميع أن "كل شجرة لا تصنع ثمرًا جيدًا تقطع وتلقي في النار" (مت٣:١٠). وهو الذي إستعمل كلمات أن سدوم يكون لها حالة أكثر إحتمالاً في الدينونة عن أولئك الذين رأوا عجائبه، ولم يؤمنوا به، ولا قبلوا تعليمه (مت١١:٢٤، لو١٠:١٢). لأنه كما أعطى بمجيئه إمتيازًا أعظم

[١٦٨] يظن العالم Garbe (جاربي) أن هذه القطعة تشير إلي ١بط٣:٢٠ "الأرواح التي عصت قديمًا حين كانت أناة الله تنتظر مرة في أيام نوح". يرى القديس إيرينيؤس مع بعض آباء آخرين من القدماء، أن الملائكة الساقطين هم "أبناء الله" الذين إختلطوا مع "بنات الناس" وولدوا منهم جنس أبناء غير شرعيين (أنظر تك٦:١، ٢، ٣) (ويوسيفوس) ولكن هذه الرأي في تفسير "أبناء الله" بأنهم ملائكة ساقطون غير مقبول مسيحيًا ولا لاهوتيًا إذ أن أرواح الملائكة لا يمكن أن تتزوج أو تتناسل جنسيًا مع البشر.



للذين آمنوا به، والذين يصنعون مشيئته، هكذا أيضًا، هو أشار أن الذين لم يؤمنوا به، سينالون عقابًا أشد في الدينونة، وهكذا يعطي عدالة متساوية للجميع.

وهكذا هو يطالب بأكثر، الذي يعطيهم أكثر، ولكن الأكثر ليس بسبب أنه يعلن عن معرفة آب آخر، كما أوضحت تمامًا ومرات كثيرة، بل لأنه بواسطة مجيئه، سكب علي البشر العطية العظمى للنعمة الأبوية.

٥- ولكن إن كان ما ذكرته ليس كافيًا لإقناع أي واحد بأن الأنبياء قد أرسلوا من ذات الآب الواحد الذي هو نفسه، والذي منه أُرسل أيضًا ربنا يسوع، فدع مثل هذا الإنسان يفتح فم قلبه ويدعو المعلم المسيح يسوع الرب، وينصت إليه حينما يقول: "يُشْبِهُ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ إِنْسَانًا مَلِكًا صَنَعَ عُرْسًا لابْنِهِ، وَأَرْسَلَ عَبِيدَهُ لِيَدْعُوا الْمَدْعُوِّينَ إِلَى الْعُرْسِ، فَلَمْ يُرِيدُوا أَنْ يَأْتُوا. فَأَرْسَلَ أَيْضًا عَبِيدًا آخَرِينَ قَائِلاً: قُولُوا لِلْمَدْعُوِّينَ: هُوَذَا غَدَائِي أَعْدَدْتُهُ. ثِيرَانِي وَمُسَمَّنَاتِي قَدْ ذُبِحَتْ، وَكُلُّ شَيْءٍ مُعَدٌّ. تَعَالَوْا إِلَى الْعُرْسِ! وَلكِنَّهُمْ تَهَاوَنُوا وَمَضَوْا، وَاحِدٌ إِلَى حَقْلِهِ، وَآخَرُ إِلَى تِجَارَتِهِ، وَالْبَاقُونَ أَمْسَكُوا عَبِيدَهُ وَشَتَمُوهُمْ وَقَتَلُوهُمْ. فَلَمَّا سَمِعَ الْمَلِكُ غَضِبَ، وَأَرْسَلَ جُنُودَهُ وَأَهْلَكَ أُولئِكَ الْقَاتِلِينَ وَأَحْرَقَ مَدِينَتَهُمْ. ثُمَّ قَالَ لِعَبِيدِهِ: أَمَّا الْعُرْسُ فَمُسْتَعَدٌّ، وَأَمَّا الْمَدْعُوُّونَ فَلَمْ يَكُونُوا مُسْتَحِقِّينَ. فَاذْهَبُوا إِلَى مَفَارِقِ الطُّرُقِ، وَكُلُّ مَنْ وَجَدْتُمُوهُ فَادْعُوهُ إِلَى الْعُرْسِ. فَخَرَجَ أُولئِكَ الْعَبِيدُ إِلَى الطُّرُقِ، وَجَمَعُوا كُلَّ الَّذِينَ وَجَدُوهُمْ أَشْرَارًا وَصَالِحِينَ. فَامْتَلأَ الْعُرْسُ مِنَ الْمُتَّكِئِينَ. فَلَمَّا دَخَلَ الْمَلِكُ لِيَنْظُرَ الْمُتَّكِئِينَ، رَأَى هُنَاكَ إِنْسَانًا لَمْ يَكُنْ لاَبِسًا لِبَاسَ الْعُرْسِ. فَقَالَ لَهُ: يَا صَاحِبُ، كَيْفَ دَخَلْتَ إِلَى هُنَا وَلَيْسَ عَلَيْكَ لِبَاسُ الْعُرْسِ؟ فَسَكَتَ. حِينَئِذٍ قَالَ الْمَلِكُ لِلْخُدَّامِ: ارْبُطُوا رِجْلَيْهِ وَيَدَيْهِ، وَخُذُوهُ وَاطْرَحُوهُ فِي الظُّلْمَةِ الْخَارِجِيَّةِ. هُنَاكَ يَكُونُ الْبُكَاءُ وَصَرِيرُ الأَسْنَانِ. لأَنَّ كَثِيرِينَ يُدْعَوْنَ وَقَلِيلِينَ يُنْتَخَبُونَ" (مت٢٢:١ـ ١٤).

فالرب يبين بوضوح بكلماته هذه، كل هذه النقاط، أي أنه يوجد ملك ورب واحد، هو أب الكل، الذي سبق أن قال عنه "ولا تحلفوا بأورشليم لأنها مدينة الملك

العظيم" (مت٥:٣٥)، وأنه من البدء أعد العرس لأبنه وبأعظم رحمة، كان يدعو بواسطة عبيده، أناس التدبير السابق إلي وليمة العرس، ولما لم يطيعوا، فإنه إستمر يدعوهم بإرسال عبيد آخرين، إلا أنهم رغم ذلك لم يطيعوا، بل رجموا وقتلوا أولئك الذين حملوا إليهم رسالة الدعوة. ونتيجة لذلك أرسل جنوده وأهلكهم وأحرق مدينتهم، ولكنه جمع من مفارق الطرق، أي من كل الشعوب، مدعوين إلي وليمة عرس إبنه، كما يقول أيضًا بواسطة أرميا: "وقد أرسلت إليكم عبيدي الأنبياء، قائلاً ارجعوا كل واحد عن طريقه الرديئة، وأصلحوا أعمالكم" (إر٣٥:١٥). ويقول أيضًا بواسطة نفس النبي: "أرسلت إليكم كل عبيدي الأنبياء، مبكرًا وطوال اليوم. فلم يطيعوني ولم يميلوا آذانهم إليَّ، فتقول لهم هذه هي الأمه التي لا تطيع صوت الرب، ولا تقبل تاديبًا. باد الإيمان وقطع عن أفواههم". (إر٧:٢٥، ٢٨س).

لذلك، فالرب الذي دعانا في كل مكان، بواسطة الرسل، هو الذي دعا أولئك القدماء بواسطة الأنبياء، كما يظهر من كلمات الرب، ورغم أنهم كرزوا لشعوب متعددة، فالأنبياء لم يأتوا من إله والرسل من إله آخر، بل الجميع آتوا من ذات الإله الواحد نفسه، بعضهم أعلن الرب (المسيح)، وآخرون كرزوا بالآب، وآخرون أيضًا أنبأوا مسبقًا بمجيء ابن الله، بينما آخرون كذلك، أعلنوه على أنه حضر بالنسبة للذين كانوا حينئذ بعيدين.

٦ـ وهو أيضًا جعل الأمر ظاهرًا أننا يجب بعد دعوتنا، أن نكون مُزينين بأعمال البر، حتى يستريح علينا ويستقر روح الله، لأن هذا هو لباس العرس، الذي يتحدث عنه الرسول أيضًا "وإن كنا لابسين لا نوجد عراة لكي يُبتلع المائت من الحياة" (٢كو٥:٤). ولكن الذين دعوا إلى عشاء الله، ولكن لم ينالوا الروح القدس بسبب سلوكهم الشرير، يقول إنهم "سيطرحون إلي الظلمة الخارجية" (مت٢٢:١٣). وهكذا هو يبين بوضوح، أن نفس الملك ذاته الذي جمع المؤمنين من كل الأنحاء، إلي عرس إبنه، والذي يمنحهم المائدة العديمة الفساد، هو أيضًا يأمر أن يطرح إلي الظلمة الخارجية ذلك الإنسان الذي ليس لابسًا لباس العرس، أي ذلك الذي يحتقره



لأنه كما في العهد السابق "لم يُسر بكثيرين منهم" (اكو١٠:٥)، هكذا أيضًا الحال هنا، "أن كثيرين يدعون وقليلين ينتخبون" (مت٢٢:١٤).

فليس إذًا أن إلهًا هو الذي يدين، وآب آخر، هو الذي يمنح النور الأبدي، ولكن آخر هو الذي يأمر أن الذين ليس عليهم لباس العرس يطرحون إلي الظلمة الخارجية. بل هو ذات الإله الواحد نفسه، أبو ربنا يسوع المسيح، الذي منه أخذ الأنبياء إرساليتهم، هو الذي برحمته اللانهائية، يدعو غير المستحقين، ولكنه يمتحن أولئك الذين دعوا، لكي يتأكد إن كانوا لابسين اللباس المناسب والصحيح بالنسبة إلي عرس إبنه، فهو لا يسر بأي شيء غير لائق أو شرير. وهذا يتفق مع ما قاله الرب للرجل الذي شفي: " ها أنت قد برئت. فلا تخطى أيضًا لئلا يكون لك أشر" (يو٥:١٤). لأن من هو صالح، وبار، ونقي، وبلا لوم! لن يعاني شرًا ولا ظلمًا، ولا شيئًا بغيضًا في حجرة عرسه.

هذا هو أبو ربنا، الذي تقوم كل الأشياء بعنايته، وبأمره تتم إدارة كل الأشياء، وهو يمنح عطاياه المجانية للذين ينالونها، ولكن القاضي العادل جدًا يوزع العقاب بحسب إستحقاقاتهم، وخاصة الأكثر إستحقاقًا أي غير الشاكرين، وأولئك الذين لا يبالون برحمته، ولذلك يقول "أرسل جنوده وأهلك أولئك القتلة وأحرق مدينتهم" (مت٢٢:٧). وهو يقول هنا "جنوده" لأن كل الناس هم ملك الله. "لأن للرب الأرض وملؤها. المسكونة وكل الساكنين فيها" (مز٢٤:٢).

لذلك أيضًا يقول الرسول بولس في الرسالة لأهل رومية "لأنه ليس سلطان الإ من الله، والسلاطين الكائنة هي مرتبة من الله. حتى أن من يقاوم السلطان يقاوم ترتيب الله. والمقاومون سيأخذون لأنفسهم دينونة. فإن الحكام ليسوا خوفًا للأعمال الصالحة بل للشريرة. أفتريد أن لا تخاف السلطان. إفعل الصلاح فيكون لك مدح منه. لأنه خادم الله للصلاح. ولكن إن فعلت الشر فخف. لأنه لا يحمل السيف عبثًا. إذ هو خادم الله منتقم للغضب من الذي يفعل الشر. لذلك يلزم أن

يخضع ليس بسبب الغضب فقط بل أيضًا بسبب الضمير. فأنكم لأجل هذا توفون الجزية أيضًا إذ هم خدام الله مواظبون علي ذلك بعينه" (رو١٣:١ـ ٦).

إذًا، فكلا الرب والرسل يعلنون أن الآب هو الإله الواحد الوحيد، وهو الذي أعطى الناموس، والذي أرسل الأنبياء والذي خلق كل الأشياء، ولذلك يقول "أرسل جنوده" لأن كل إنسان، طالما هو إنسان، هو صنعه يديه، رغم أنه قد يكون جاهلاً لإلهه. لأنه هو يعطي الوجود للجميع، وهو الذي "يشرق شمسه علي الأشرار والصالحين، ويمطر علي الأبرار والظالمين" (مت٥:٤٥). فالرب علّم عن ذات الأب الواحد نفسه، ليس فقط بما قد ذُكر قبل ذلك، بل أيضًا بواسطة مثل الإبنين، الذي بذر أصغرها أمواله في حياة مترفة مع الزواني، أما الإبن الأكبر فلم يعطه الآب حتى جديًا. بينما الذي كان ضالاً، أي ابنه الأصغر، ذبح له العجل المسمن. وأعطاه الحلة الأولى (أنظر لو١٥:١١ـ ٣١).

وأيضًا بمثل الفعلة الذين أرسلوا إلي الكرم في أوقات مختلفة من النهار، يعلن ذات الإله الواحد نفسه (مت٢٠:١ـ ١٥)، الذي دعا البعض في البداية حينما خلق العالم أولاً، ولكن آخرين فيما بعد، وآخرين في الفترة المتوسطة، وآخرين بعد مرور زمن طويل، وآخرين أيضًا في نهاية الزمان، حتى أنه يوجد فعله كثيرون في جيلهم، ولكن رب بيت واحد الذي يدعوهم معًا. لأنه لا يوجد سوى كرم واحد، حيث أنه يوجد بر واحد، ومدبر واحد، لأنه يوجد روح الله الواحد الذي يرتب كل الأشياء، كما أنه يوجد أجر واحد، لأنهم جميعًا أخذوا دينارًا واحدًا لكل واحد، مختوم عليه بالصورة والكتابة الملكية. أي معرفة إبن الله التي هي عدم الموت ولذلك بدأ بإعطاء الأجر للذين جاءوا أخيرًا، لأنه في الأزمنة الأخيرة حينما يستعلن الرب، سيعطى نفسه للجميع كمافأة لهم.

٨ ثم في حالة العشار الذي فاق الفريسي في الصلاة، نجد أنه ليس بسبب عبادته أب آخر أنه نال شهادة من الرب، وأنه تبرر دون الآخر، بل بسبب أنه قدم إعترافاً لذات الإله بإتضاع كبير، بعيدًا عن كل إفتخار وكبرياء (لو١٨:١٠). ومثل الآتين



الذين أُرسلاَ إلي الكرم، واحد منهما قاوم أباه ولكنه بعد ذلك ندم ومضى إلي الكرم، والآخر رغم أنه وعد أن يذهب مؤكدًا ذلك لأبيه، لكنه لم يذهب ["لأن كل إنسان كاذب" (مز١١٦:١١)]. ["الإرادة حاضرة عندي أما أن أفعل الحسنى فلست أجد" (رو٧:١٨)]. أقول إن هذا المثل يشير إلي ذات الأب الواحد نفسه.

ومرة أخرى، فإن هذه الحقيقة كشفت بوضوح، وبواسطة مثل شجرة التين، التي يقول الرب عنها "هوذا ثلاث سنين آتي أطلب ثمرًا في هذه التينة ولم أجد" (لو١٣:٧) (مشيرًا بواسطة الأنبياء إلي مجيئه، الذين بواسطتهم كان يأتي من وقت إلي وقت طالبًا ثمرًا منهم فلم يجد) ولهذا السبب يجب أن تقطع شجرة التين. ويدون استعمال أمثال قال الرب لأورشليم " يَا أُورُشَلِيمُ، يَاأُورُشَلِيمُ! يَا قَاتِلَةَ الأَنْبِيَاءِ وَرَاجِمَةَ الْمُرْسَلِينَ إِلَيْهَا، كَمْ مَرَّةٍ أَرَدْتُ أَنْ أَجْمَعَ أَوْلاَدَكِ كَمَا تَجْمَعُ الدَّجَاجَةُ فِرَاخَهَا تَحْتَ جَنَاحَيْهَا، وَلَمْ تُرِيدُوا! هُوَذَا بَيْتُكُمْ يُتْرَكُ لَكُمْ خَرَابًا" (لو١٣:٣٤، مت٢٣:٣٧)، لأن ذلك الذي قيل في المثل، "هوذا ثلاث سنين آتي أطلب ثمرًا، وفي عبارات واضحة أيضًا حيث يقول "كم مرة أردت أن أجمع أولادك" كل هذه ستكون كاذبة أن لم تفهم عن مجيئه، الذي أعلن بواسطة الأنبياء لو أنه كان قد جاء إليهم مرة واحدة للمرة الأولي. ولكن حيث إنه هو الذي اختار البطاركة، وأولئك الذين عاشوا تحت العهد الأول، هو نفس كلمة الله الذي افتقدهم بواسطة الروح النبوي، وكذلك إفتقدنا نحن أيضًا الذين قد دعينا معًا من كل أطراف الأرض بمجيئه. بالإضافة إلي كل ما قد قيل، فإنه يعلن بحق: "كثيرون سيأتون من المشارق والمغارب وتتكئون في حضن إبراهيم وإسحق ويعقوب، في ملكوت السموات. أما بنو الملكوت سيطرحون في الظلمة الخارجية، حيث البكاء وصرير الأسنان" (مت٨:١١، ١٢).

إذًا، فإن أولئك الذين يؤمنون به بواسطة كرازة الرسل، في كل المشارق والمغارب، سيتكئون مع إبراهيم وإسحق ويعقوب في ملكوت السموات،

مشتركين معهم في المائدة (الوليمة) السمائية، فإن إلهًا واحد هو هو ذاته يُعلن عنه أنه هو الذي إختار الآباء، وإفتقد الشعب، ودعا الأمم.

الفصل السابع والثلاثون

[البشر يملكون أرادة حرة، وهم مزودون بملكة الإختيار، لذلك فليس صحيحًا أن البعض هم بالطبيعة صالحون وآخرون أشرار]

١ـ هذا التعبير (الذي لربنا)، كم مرة أردت أن أجمع أولادك، ولم تريدوا (مت٢٣: ٣٧). قد أعلن القانون القديم للحرية الإنسانية. لأن الله صنع الإنسان كائنًا حرًا منذ البداية، يملك سلطانه الذاتي، وهو يطيع وصايا الله بإختياره وليس بالإجبار من الله. فلا يوجد إكراه عند الله، بل مسرة صالحة من نحونا موجودة عنده بإستمرار. ولذلك هو يعطى مشورة صالحة للجميع، ووضع في البشر وفي الملائكة القدرة علي الإختيار، (فالملائكة كائنات عاقلة) حتى أن أولئك الذين قدموا الطاعة، ينالون بعدل ما هو صالح، معطي من الله حقًا، ولكنه يُحفظ بواسطتهم هم أنفسهم.

ومن الناحية الآخرى، فالذين لم يطيعوا: فلن ينالوا الصالحات، وذلك بعدل، وسينالون العقوبة المستحقة، لأن الله أنعم عليهم بما هو صالح، ولكن هم لم يحفظوه بجدية، ولا يعتبرونه شيئًا ثمينًا، بل هم يزدرون بصلاحه المتفوق والبارز جدًا، لذلك، إذ هم يرفضون الصلاح، وكما لو كان يعزلونه، فإنهم يجلبون بإستحقاق على أنفسهم جميعًا دينونة الله العادلة، التي يشهد لها أيضًا الرسول بولس في الرسالة إلي أهل رومية حيث يقول: "أم تستهين بغنى لطفه وإمهاله وطول أناته غير عالم أن لطف الله إنما يقتادك إلي التوبة. ولكنك من أجل قساوتك وقلبك غير التائب تذخر لنفسك غضبًا في يوم الغضب وإستعلان دينونة الله العادلة" (رو٢، ٥: ٤) ويقول "ومجد وكرامه وسلام لكل من يفعل الصلاح" (رو٢: ٩).

الله، إذًا أعطى ما هو صالح كما يخبرنا الرسول في هذه الرسالة، والذين يعملونه سينالون مجدًا وكرامة، لأنهم عملوا ما هو صالح بينما كان في إمكانهم

أن لا يفعلوه، أما أولئك الذين لا يعملونه فسينالون دينونة الله العادلة، لأنهم لم يعملوا الصلاح حين كان في إمكانهم أن يفعلوه.

٢- لكن لو أن البعض خلقوا أشرارًا بالطبيعة وأخرون خلقوا صالحين، فإن هؤلاء الأخرين لن يكونوا مستحقين للمديح لكونهم صالحين، لأنهم خلقوا هكذا، ولا الأولون مستحقون للتوبيخ، لأنهم هكذا خلقوا (أصلاً). ولكن حيث إن جميع البشر هم من نفس الطبيعة، قادرون أن يمسكوا بالحق وأن يعملوه ـ فالبعض بعدل ينالون المديح بين الناس الذين هم تحت ضبط قوانين صالحة (وبالأكثر من الله)، ويحصلون على شهادة جديرة لسبب إختيارهم الصلاح عمومًا، وثباتهم فيه، أما الأخرون فيلامون وينالون دينونة عادلة، بسبب رفضهم كل ما هو جميل وصالح.

لذلك، كان الأنبياء يعظون الناس عن ما هو صالح، لكي يعملوا بعدل، وأن يعملوا البر، كما سبق أن أوضحت كثيرًا جدًا، لأنه في إمكاننا أن نفعل هكذا، ولأنه بالإهمال الكثير نصير ناسين، ونصير في حاجة إلي تلك المشورة الصالحة، التي أعطانا الإله الصالح أن نعرفها عن طريق الأنبياء.

لهذا السبب قال الرب أيضًا: "فليضيء نوركم قدام الناس لكي يروا أعمالكم الصالحة فيمجدوا أباكم الذي في السموات" (مت٥:١٦). وأيضًا "إحترزوا لأنفسكم لئلا تثقل قلوبكم في خمار وسكر وهموم الحياة" (لو٢١:٣٤). وأيضًا "لتكن أحقاؤكم ممنطقة وسرجكم موقدة، وأنتم مثل أناس ينتظرون سيدهم متى يرجع من العرس، حتى متى جاء وقرع يفتحون له للوقت. طوبى لذلك العبد الذي إذا جاء سيده يجده يفعل هكذا" (لو١٢:٣٥، ٣٦). وأيضًا "العبد الذي يعرف إرادة سيده ولا يعمل بها، يضرب بضربات كثيرة" (لو١٢:٤٧). وأيضًا "لماذا تدعونني يارب يارب وأنتم لا تفعلون ما أقوله" (لو٦:٤٦). ومرة أخرى أيضًا: "لكن إن قال ذلك العبد في قلبه. سيدي يبطيء قدومه، فيبتديء يضرب العبيد رفقاءه، ويأكل

ويشرب ويسكر، يأتي سيده في يوم لا ينتظره وفي ساعة لا يعرفها، فيقطعه ويجعل نصيبه مع المرائيين" (لو١٢: ٤٥، ٤٦، مت٢٤: ٤٨، ٥١).

كل هذه الآيات، توضح إرادة الإنسان المستقلة، وفي نفس الوقت توضح المشورة التي يعطيها الله له، التي بواسطتها يحثنا أن تخضع أنفسنا له، ويسعى أن يحولنا بعيدًا عن خطية الكفر به، ولكن دون أن يقهرنا بأي حال.

٣ـ لا شك إن كان أي واحد لا يريد أن يطيع الإنجيل نفسه، فهذا في إمكانه أن يرفضه، ولكن هذا غير ملائم. لأنه في إمكان الإنسان أن يعصي الله، ويخسر ما هو صالح، ولكن مثل هذا السلوك، يأتي بقدر غير قليل من الجروح والأذى. ولهذا السبب يقول بولس: "كل الأشياء تحل لي لكن ليس كل الأشياء توافق" (١كو٦: ١٢). مشيرًا إلي حرية الإنسان التي فيها "تحل كل الأشياء"، فالله لا يمارس أي إجبار عليه، (وبتعبير) "لاتوافق" يشير إلي أننا "لا يجب أن نستعمل حريتنا كذريعة للخبث أو الشر (أنظر ١بط٢: ١٦)، لأن هذا لا يوافق. ومرة أخرى "تكلموا كل واحد بالصدق مع قريبه" (أف٤: ٢٥). وأيضًا "ولا تخرج كلمة ردئية من أفواهكم، ولا القباحة، ولا كلام السفاهة والهزل التي لا تليق بل بالحرى السكر" (أف٤: ٢٩، ٥: ٤). وأيضًا "لأنكم كنتم قبلاً ظلمة، أما الان فنور في الرب" "اسلكوا كأولاد نور" (أف٥: ٨)، "لا بالبطر والسكر، ولا بالمضاجع والعهر، ولا بالخصام والحسد" (رو١٣: ١٣). و"هكذا كان أناس منكم، لكن أغتسلتم بل تقدستم بإسم الرب يسوع وبروح إلهنا" (١كو٦: ١١).

فلو إنه لم يكن في إمكاننا أن نفعل أولاً نفعل هذا الأشياء، لما كان الرسول وبالإكثر جدًا، الرب نفسه، يعطينا مشورة أن نعمل بعض الأشياء، وأن نمتنع عن أشياء أخرى؟ ولكن لأن الإنسان يملك من البداية حرية الإرادة، والله يملك حرية الإرادة وهو الذي علي مثاله خُلق الإنسان، فإن النُصح يقدم له دائمًا أن يتمسك بالصلاح والتي يتم بواسطة طاعةالله.



٥- وليس في مجرد الأعمال فقط بل في الإيمان أيضًا، حفظ الله إرادة الإنسان حرة، وتحت سلطانه، قائلاً: "حسب إيمانك يكون لك" (أنظر متى٩:٢٩)، مبينًا هكذا أنه يوجد إيمان هو ملك خاص للإنسان، حيث إنه رأي خاص به. وأيضًا "كل شيء مستطاع للمؤمن" (مر٩:٢٣). وأيضًا "إذهب وكما أمنت ليكن لك" (مت٨:١٣).

والآن، فكل هذه العبارات توضح أنه في إمكان الإنسان أن يؤمن، ولهذا السبب "فالذي يؤمن به له حياة أبدية، بينما الذي لا يؤمن بإبن الله، لن يرى حياة بل يمكث عليه غضب الله" (يو٣:٣٦). ولذلك بنفس الطريقة إذ يبين صلاحه، وفي نفس الوقت يوضح إن الإنسان يملك إرادته الخاصه به والحرة، وسلطانه الشخصي، يقول لأورشليم: "كم مرة أردت أن أجمع أولادك كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحها، ولم تريدوا لذلك، هوذا بيتكم يتُرك لكم خرابًا (مت٢٣:٣٧، ٣٨).

٦- ومرة أخرى، فإن أولئك الذين يقولون ما هو مضاد لهذه النتائج، هم يعتبرون الرب كأنه معدم من القوة، وكما لو كان غير قادر أن يحقق ما أراده، أو من الجهة الأخرى كأنه يجهل أنهم بالطبيعة "ماديون"، كما يعبر عنها هؤلاء الناس، بحيث أنهم لا يستطيعون أن ينالوا خلوده. ويقولون "ولكن، ما كان ينبغي أن يخلق الملائكة. بمثل هذه الطبيعة القادرة علي التعدي، ولا البشر الذين ثبت بسرعة أنهم غير شاكرين له، لأنهم خلقوا كائنات عاقلة قادرة علي الفحص والتمييز والحكم، ولم يخلقوا مثل الكائنات غير العاقلة، وبمجرد طبيعة حيوانية، لا تستطيع أن تفعل شيئًا بإراداتها، بل هي محكومة بحكم الضرورة، والإجبار علي ما هو صالح. هذه الأشياء التي يوجد فيها فكر واحد، وإستعمال واحد، يعمل أليًا في روتين واحد وهي غير قادرة على أن تكون أي شيء آخر سوى ما خُلقت عليه".

ولكن علي أساس هذا الإفتراض، فلا من هو صالح يكون شاكرًا له، ولا الشركة مع الله تكون ثمينة، ولا يكون الصلاح شيئًا عظيمًا يستحق السعي

إليه، وهو سيقدم نفسه بدون أي محاولة منهم للحصول عليه، للإهتمام به إو دراسته، بل سيُغرس من تلقاء ذاته وبدون اهتمامهم. وهكذا سيحدث أن كونهم صالحين ليس له أي أهمية، لأنهم كانوا هكذا بالطبيعة بدلاً من الإرادة، وهم يملكون الصلاح (الخير) تلقائيًا وليس بالإختيار، ولهذا السبب، فهم لن يفهموا هذه الحقيقة، أن الخير هو شيء جميل، ولن يجدوا فيه أي متعة.

لأنه كيف يمكن للذين يجهلون الخير، أن يتمتعوا به؟ وأي ديانة هي لأولئك الذين لم يهدفوا إليها، وأي تاج هو لأولئك الذين لم يسعوا نحوه، مثل أولئك المنتصرون في السباق.

٧ـ ولهذا السبب أيضًا، أكدّ الرب أن ملكوت السموات هو من نصيب الغاصبين، ويقول: "الغاصبون يختطفونه" (متى١١:١٢)، أي أولئك الذين بالقوة والجهاد الجاد يسهرون لينتزعوه في لحظتها. ولهذا السبب أيضًا يقول بولس الرسول إلي أهل كورنثوس: "ألستم تعلمون أن الذين يركضون في الميدان جميعهم يركضون ولكن واحدًا يأخذ الجعالة. هكذا أركضوا لكي تنالوا. وكل من يجاهد يضبط نفسه في كل شيء. أما أولئك فلكي يأخذوا إكليلاً يفنى. وأما نحن فإكليلاً لا يفنى. إذًا فأنا أركض هكذا كأنه ليس عن غير يقين هكذا أضارب كأني لا أضرب الهواء. بل أقمع جسدي وأستعبده حتى بعدما كرزت للآخرين لا أصير أنا نفسي مرفوضًا" (١كو٩:٢٤ـ ٢٧).

هذا المصارع المقتدر، يحثنا أن نكافح لأجل الخلود، لكي نكلل وأن نحسب الأكليل ثمينًا، أي ذلك الذي نربحه بكفاحنا، ولكنه لا يطوق رؤوسنا من تلقاء نفسه. وكلما جاهدنا أصعب، كلما كان غاليًا أكثر، كلما كان يجب أن نعتبره أكثر. وفي الحقيقة إن تلك الأشياء التي تأتي تلقائيًا لا تعتبر إعتبارًا عاليًا جدًا، مثل التي نصل إليها بعناية وإهتمام كثير. إذًا، حيث إن هذه الإمكانية قد مُنحت لنا، فإن الرب علّم، والرسول أمرنا بالأكثر أن نحب الله، لكي نصل إلي



هذه الجائزة لأنفسنا بالكفاح لأجلها. وإلا، بلا شك فإن صلاحنا هذا، يصبح عمليًا غير معقول، لأنه ليس ناتجًا عن إختبار.

وإضافة لذلك فإن ملكة البصر لم تبدو مرغوبًا فيها، إن لم نكن قد عرفنا مقدار الخسارة التي تكون عندما نحرم من النظر، والصحة كذلك تصير محل تقدير أعظم بعد التعرف علي المرض، والنور كذلك بمقابلته بالظلام، والحياة بمقارنتها بالموت. هكذا بنفس الطريقة، فإن الملكوت السمائي يكون أكثر كرامة بالنسبة الذين قد عرفوا الملك الأرضي. ولكن بحسب النسبة التي يكون بها أكثر كرامة، هكذا بالأكثر جدًا نثمنّه أكثر، وإن كنا قد ثمنّاه أكثر، فإننا نصير ممجدين أكثر في حضرة الله.

لذلك، فالرب قد تحمَّل كل هذه الأمور نيابة عنا، لكي إذ نكون قد نلنا تعليمًا بواسطتها كلها، نصير، من كل النواحي محترسين من جهة الزمن الأتي، وإذ نكون قد تعلمنا بتعقل أن نحب الله، نستمر في محبته الكاملة: لأن الله قد أبدى طول أناة في حالة إرتداد الإنسان، بينما الإنسان قد تعلم بواسطة هذا الإرتداد، كما يقول النبي أيضًا "وعصيانك سيشفيك" (إر٢:١٩س). وهكذا إذ يحدد الله كل الأمور مقدمًا، لأجل توصيل الإنسان إلي الكمال، لأجل بنيانه، ولأجل إعلان تدبيراته، لكي يصير الصلاح ظاهرًا وكذلك البر مكملاً، ولكي تتشكل الكنيسة على صورة إبنه، ولكي يصل الإنسان إلي حالة النضوج في المستقبل، ويصير هكذا ناضجًا بواسطة مثل هذه الإمتيازات، لكى يرى الله ويدركه.

الفصل الثامن والثلاثون

[لماذا لم يُخلق الإنسان كاملاً منذ البداية؟]

١- ولكن إن كان أي واحد يقول: "ماذا إذًا" ألم يكن يستطيع الله أن يظهر الإنسان كاملاً من البدء؟ فليعلم أن بقدر ما أن الله هو دائمًا حقًا هو ذاته وهو غير مولود من جهته هو، فإن كل الأشياء مستطاعة لديه. أما المخلوقات فيجب أن تكون أقل منه هو الذي خلقها، من الحقيقة ذاتها أنهم نشأوا متأخرين، لأنه لم



يكن ممكنًا للأشياء المخلوقة حديثًا أن تكون غير مخلوقة. ولكن بقدر ما أنها ليست غير مخلوقة، فلهذا السبب بالذات تقصر عن أن تكون كاملة. لأنه بسبب أن هذه الأشياء هي من تاريخ متأخر لذلك فهى طفلية (في حالة طفولة)، وهي لم تتعود علي النظام الكامل ولم تتدرب عليه.

لأنه كما أنه في إمكان الأم بالتأكيد أن تعطى طعامًا قويًا لطفلها، (ولكنها لا تفعل ذلك)، إذ أن الطفل غير قادر بعد أن يأخذ تغذية أساسية وأكثر إشباعًا، هكذا أيضًا، كان ممكنًا لله نفسه أن يخلق الإنسان كاملاً من الأول، ولكن الإنسان لم يكن يستطيع أن ينال هذا الكمال، لكونه لم يزل طفلاً، ولهذا السبب فإن ربنا، في هذه الأزمنة الأخيرة حينما جمع كل الأشياء في ذاته، أتي إلينا، ليس كما كان يجب أن يأتي، ولكن بقدر ما كنا نستطيع أن نراه، فكان يمكن بسهولة أن يأتي إلينا في مجده غير المائت، و لكن في هذه الحالة لم نكن نستطيع أن نتحمل عظمة المجد، ولذلك، فإن الذي هو خبز الآب الكامل، قدم نفسه لنا كلبن (لأننا كنا) كأطفال. هو فعل هذا حينما أتي كإنسان، لكي إذ نكون قد تغذينا من ثدى جسده، وحصلنا بمثل هذه المجموعة من جرعات التغذية باللبن، نصير معتادين أن نأكل ونشرب كلمة الله، ونصير قادرين أيضًا أن نحتوى في أنفسنا خبز الخلود، الذي هو روح الآب.

٢ـ ولهذا السبب، يقول بولس لأهل كورنثوس: "سقيتكم لبنًا لا طعامًا، لأنكم لم تكونوا بعد تسطيعون" (١كو٣:٢). أي، انكم قد تعلمتم حقًا عن مجيء ربنا كإنسان، ورغم ذلك، فبسبب ضعفكم، فإن روح الآب لم يكن قد إستراح عليكم بعد، فهو يقول: "فإنه أذ فيكم حسد وخصام وإنشقاق" ألستم جسدين وتسلكون بحسب الجسد" (١كو٣:٣). أي، ان روح الآب لم يكن معهم بعد، بسبب نقصهم وعيوبهم في مسيرتهم في الحياة لذلك، كما كان الرسول يستطيع أن يعطيهم طعامًا قويًا، لأن الذين وضع الرسل إيديهم عليهم نالوا الروح القدس، الذي هو طعام الحياة الأبدية، لكنهم لم يكونوا قادرين علي نواله، لأن ملكات



الوعي في أنفسهم كانت لا تزال ضعيفة وغير متمرنة في ممارسة الأمور المتصلة بالله.

وهكذا، بالمثل، فإن الله كان له القوة في البدء أن يمنح الكمال للإنسان، ولكن لأن الإنسان كان قد خلق حديثًا فقط، فكان من المحتمل أنه لا يستطيع أن يناله، وحتى إن ناله لم يكن يستطيع أن يحتويه، وإن احتواه لم يكن يستطيع أن يحتفظ به. ولهذا السبب، فإن ابن الله رغم أنه كامل، إجتاز خلال حالة الطفولة، مشتركًا مع بقية الجنس البشري، مشتركًا فيها هكذا ليس لأجل منفعته الذاتية، بل لأجل منفعة مرحلة الطفولة، لكي يستطيع الإنسان أن يتقبله. لذلك لم يكن هناك شيء مستحيل عند الله أو شيئًا ناقصًا فيه، (متضمن في حقيقة أن) الإنسان لم يكن كائنًا غير مخلوق، ولكن هذا مجرد أنه ينطبق عليه هو الذي خلق فيما بعد، أي الإنسان.

٣- تظهر عند الله القوة، والحكمة، والصلاح في نفس الوقت. فقوته وصلاحه، يظهران (في هذا)، انه بإراداته الذاتية، دعا إلي الوجود، وشكلّ الأشياء التي لم يكن لها وجود سابق، وحكمته (تتضح) من كونه خلق اجزاء الأشياء المخلوقة، من كل متناسق ومنسجم، وتلك الأشياء التي تنال نموًا، ووجودًا ممتدًا بلطفه الفائق، تعكس مجد الواحد غير المخلوق، مجد ذلك الإله الذي يمنح ما هو صالح بدون تعيير، لأنه من حقيقة أن هذه الأشياء خُلِقت، (يتبع) ذلك أنها ليس لها صفة غير المخلوق، بل بإستمرارها في الوجود طوال أجيال كثيرة، فإنها تنال ملكة من غير المخلوق، عن طريق المنحة المجانية للوجود الأبدي التي يعطيها الله لها. وهكذا فالله له التقدم والتفوق دائمًا، إذ هو وحده غير مخلوق، وهو أول كل الكائنات، والسبب الأول لوجود الكل، بينما كل الأشياء الأخرى تطل تحت الخضوع لله. ولكن الوجود في وضع الخضوع لله هو إستمرار في الخلود، والخلود (عدم الموت)، هو مجد الإله غير المخلوق.

لذلك، فبهذا الترتيب، وهذه التناسقات، ومتتالية هذه الطبيعة، فإن الإنسان، هو كائن غير مخلوق وعضوي، يصير علي صورة ومثال الإله غير المخلوق، فالآب يخطط كل شيء حسنًا ويعطى توجيهاته، والإبن يمضي بهذه التوجيهات إلى التنفيذ، ويقوم بعمل الخلق، والروح يغذي وينمي ما خُلق، ولكن الإنسان إذ يتقدم يومًا فيومًا، يصعد نحو ما هو كامل، أي، يقارب الواحد غير المخلوق.

لأن غير المخلوق هو كامل، أي الله. والآن، كان ضروريًا أن الإنسان أولاً، يُخلق وبعد أن يخلق، يجب أن ينمو، وعندما ينمو يجب أن يتقوى، وبعد أن يتقوى يجب أن يكثر وبعد أن يكثر، أن يُشفىَ (من مرض الخطية)، وبعد أن يُشفىَ يتمجد، وبعد أن يتمجد، يجب أن يرى ربه. لأن الله هو الذي لم نره بعد (الذي يعوزنا أن نراه)، لأن رؤية الله تعطي عدم الموت (الخلود)، أما عدم الموت فيجعل الإنسان قريبًا من الله.

٤ـ لذلك، فالذين لا ينتظرون إلى وقت النمو، بل ينسبون ضعف طبيعتهم لله، هم غير عاقلين. مثل هؤلاء الأشخاص لا يعرفون الله كما لا يعرفون أنفسهم، وإذ هم نهمون وغير شاكرين، لا يريدون أن يكونوا ما كانوا قد خلقوا عليه من البداية، هم أناس مستعبدون للشهوات، ولكنهم يمتدون إلي ما يفوق قانون الجنس البشري، وقبل أن يصيروا بشرًا، يرغبون حتى من الآن أن يكونوا مثل الله خالقهم، وهم مع كونهم أكثر خلوًا من العقل عن الحيوانات العجماء، يصرون علي أنه لا يوجد فرق بين الإله الخالق وبين الإنسان الذي هو مخلوق اليوم.

لأن هذه الحيوانات العجماء، لا تتهم خالقها لأنهم لم يخلقوا بشرًا، بل كل منها، بحسب ما خُلِق، يقدم الشكر لأنه قد خلق. لأننا نحن نوجه اللوم لله، لأننا لم نخلق آلهة من البداية، ولكن خلقنا أولاً مجرد بشر، ثم بعد وقت طويل، آلهة، رغم أن الله قد تبنّي هذا المنهج بسبب خيريته الصافية، حتى لا يتهمه أي واحد بأنه حسود أو حقود. هو يقول: "أنا قلت إنكم إلهة، وبنوا العلي كلكم" (مز٨٢:٦)، لكن لأننا لم نتحمل قوة الألوهية، يضيف: "ولكنكم مثل الناس تموتون"



(مز٧:٨٢)، مبينًا الحقيقتين كلتيهما: لطف عطيته المجانية، وضعفنا، وأيضًا أن لنا سلطانًا على ذواتنا.

لأنه حسب رحمته العظيمة، هومنحنا الخير بسخاء، وصنع البشر مماثلين له، أي، عندهم الأمكانية لذلك، بينما في نفس الوقت، عرف بعلمه السابق، ضعف الكائنات البشرية، والنتائج التي ستصير منهم، ولكنه عن طريق محبته، وقوته، سينتصر علي جوهر الطبيعة المخلوقة[١٦٩]. لأنه كان ضروريًا، أن تظهر الطبيعة أولاً، ثم بعد ذلك، فإن ما كان مائتًا ينهزم، ويُبتلع بواسطة عدم الموت، والفاسد يبتلع من غير الفاسد، ولكي يصير الإنسان علي صورة الله ومثاله، إذ قد نال معرفة الخير والشر.

الفصل التاسع والثلاثون

[الإنسان مُنِحَ ملكة التمييز بين الخير والشر، حتى بدون إجبار عنده الإمكانية بإرادته الذاتية وإختياره، أن يعمل وصايا الله والذي يفعلها يتجنب الشرور المعدة للمتمردين].

١ـ الإنسان قد نال معرفة الخير والشر. فهو خير أن تطيع الله وتؤمن به وتحفظ وصاياه، وهذه هي حياة الإنسان، فعدم الطاعة شر، وهذا هو موت الإنسان. لذلك، حيث إن الله اعطى الإنسان، مثل هذه القوة العقلية، عرف الإنسان أن الطاعة خير كما عرف شر العصيان، وأن عين الذهن أذ تنال إختبار الإثنين يمكن بالتمييز أن تختار الأسياء الأفضل، لكي لا يصير أبدًا متراخيًا أو مهملاً لأمر الله، وإذ يتعلم بالإختبار، أن عصيان الله هو أمر شرير يحرمه من الحياة، فلا يحاول أبدًا أن يعصى الله، بل إذ يعرف ما يحفظ حياته أي أن طاعة الله صالحه، فإنه يحفظ الطاعة بإجتهاد وبكل جدية.

لذلك، فهو يملك أيضًا إختبارًا مزدوجًا، إذ له معرفة للنوعين، حتى بالتدريب يمكن أن يختار الأمور الأفضل. ولكن كيف لو أنه لم يكن له معرفة بما هو عكسي، فكيف كان يمكن أن يصير متعلمًا عن ما هو صالح؟ لأنه يوجد

---

[١٦٩] أي أن طبيعة الإنسان المخلوقة، لن تمنعه من أن يصير مشتركًا في الطبيعة الإلهية.



إدراك أكثر تاكيدًا وغير مشكوك فيه، للأمور المعطاة لنا، عن مجرد الظن الناتج عن رأي بخصوصها. لأنه كما أن اللسان يختبر الحلو والمر بواسطة التذوق، والعين تميز بين الأسود والأبيض بواسطة النظر، والأذن تعرف إختلافات الأصوات بالسمع، هكذا أيضًا الذهن، إذ ينال بواسطة الإختبار معرفة ما هو صالح، يصير أكثر تمسكًا بمحافظته، بأن يعمل في طاعة الله: فأولاً، بأن يطرد العصيان بواسطة التوبة، لكونه أمر كريه ومقرف. ثم بعد ذلك يتقدم ليفهم ما هي حقيقته، وأن العصيان مضاد للخير والحلاوة، حتى أن الذهن لن يحاول أبدًا أن يتذوق عصيان الله. ولكن إن كان أي أحد يتجنب معرفة هذين النوعين من الأمور، والإدراك المزدوج للمعرفة، دون أن يدرى يعرّى نفسه عن صفة كائن بشري.

٢ـ فالذي لم يصر إنسانًا بعد، كيف يمكن أن يكون إلهًا؟ او كيف يمكن أن يكون كاملاً هذا الذي لم يُخلق إلا أخيرًا؟ وأيضًا كيف يمكن أن يكون خالدًا (غير مائت) هذا الذي وهو في طبيعته المائتة لم يطع خالقه؟ لأنه يجب في البداية أن تمسك برتبة إنسان، ثم بعد ذلك تشترك في مجد الله. لأنك أنت لا تصنع الله، ولكن الله يصنعك. إذًا، فإن كنت صنعة يدي الله، فإنتظر يد خالقك التي تخلق كل شيء في حينه، في الحين المناسب بقدر ما يخصك، أنت الذي يجري تنفيذ خلقتك.

قدم له قلبك، بحالة ناعمة ولينة، وإحتفظ بالشكل الذي شكلك الخالق عليه، ويكون لك ليونة في نفسك، لئلا إذا تقسيت، فإنك تفقد بصمات أصابعه، ولكن بالمحافظة علي الإطار سوف ترتفع إلي ما هو كامل، لأن الطين اللين الذي فيك هو مخفي هناك بصنعة يدي الله. إنه قد شكّل جسدك، وهو سيغطيك أيضًا من الداخل والخارج بذهب نقي وفضة نقية، ويزينك إلي مثل هذه الدرجة حتى "الملك نفسه سيشتهي حسنك" (مز٤٥:١١). ولكن إن كنت تتقسى بعناد، وترفض عمل مهارته، وتكون غير شاكر نحوه، بسبب أنك خُلقت مجرد إنسان، فإنك



بكونك غير شاكر لله، فأنت تفقد صنعه يده وتفقد الحياة كليهما معًا. لأن الخلق هي صفة لصلاح الله، ولكن أن تُخلق فهي صفة الطبيعة البشرية. إذًا، فإن كنت تسلمه ما هو له، أي، الإيمان به، والخضوع، فإنك ستنال عمل يده، وستكون عملاً كاملاً من الله.

٣- ولكن، إن كنت لا تؤمن به، وتهرب من يديه، فإن سبب النقص سيكون فيك أنت الذي لم تطع، وليس فيه هو الذي دعاك. لأنه عيَّن رسلاً لدعوة الناس إلى العرس، ولكن الذين لم يطيعوه، حرموا أنفسهم من العشاء الملكي (مت٢٢:٣-١٤). لذلك، فإن مهارة الله، ليست ناقصة، لأنه يستطيع "أن يقيم من الحجارة أولادًا لإبراهيم" (مت٣:٩)، أما الإنسان الذي لا يحصل علي الكمال، فهو المتسبب لنفسه في عدم الكمال، وبالمثل فإن النور يفشل بسبب أولئك الذين أعموا أنفسهم، لكن بينما يظل النور كما هو إلي الأبد، فالذين أعموا هكذا، هم متورطون في الظلمة عن طريق خطاياهم هم أنفسهم.

النور لا يستعبد أحدًا أبدًا بواسطة الإحتياج، والله أيضًا لا يجبر أي واحد لا يريد أن يقبل عمل مهارته. فأولئك الأشخاص الذين أرتدوا عن النور المعطى من الآب، وخالفوا ناموس الحرية، قد فعلوا هكذا من خلال خطأهم الذاتي، حيث إنهم قد خُلِقوا كائنات حرة، وكانوا يملكون سلطانًا علي ذواتهم.

٤- ولكن الله، إذ يعرف مسبقًا كل الأشياء. أعد مساكن ملائمة للإثنين، فهو ينعم برحمته بالنور علي أولئك الذين يسعون وراء نور عدم الفساد، ويلجأون إليه، أما المزدرون والمستهزون الذين يتحاشون هذا النور، ويحولون أنفسهم بعيدًا عنه، والذين كما لو كان، يعمون أنفسهم، فقد أعد الظلمة المناسبة للأشخاص الذين يعارضون النور، وقد أوقع عقابًا مناسبًا علي أولئك الذين يحاولون أن يتجنبوا الخضوع له. الخضوع لله هو راحة أبدية، حتى أن الذين يتحاشون النور، لهم عقاب مناسب يستحقونه عن هروبهم، وأولئك الذين يهربون من الراحة الأبدية، لهم مسكن يتفق مع هروبهم.

والآن، حيث إن كل الأشياء الصالحة هي عند الله، فهؤلاء الذين يهربون من الله بقرارهم الذاتي ، يحرمون أنفسهم من كل الأشياء الصالحة، التي يهبها الله، ويسقطون نتيجة لذلك تحت دينونة الله العادلة. لأن أولئك الأشخاص الذين يتجنبون الراحة، سيحملون عقابًا عادلاً علي أنفسهم، والذين يتحاشون النور، سيسكنون بعدل في الظلمة. فكما في حالة هذا النور الزمني، أولئك الذين يتحاشونه، يسلمون أنفسهم للظلمة، وكما سبق أن لاحظت، فإن النور ليس هو مثل الحالة التعيسة للوجود بالنسبة لهم، هكذا أيضًا أولئك الذين يهربون من نور الله، الأبوي، الذي يحوى في ذاته كل الأشياء الصالحة، هم أنفسهم السبب في سكناهم هم أنفسهم في الظلمة الأبدية، محرومين من كل الصالحات، إذ قد صاروا، هم بإنفسهم السبب في إرسالهم إلي سكن من ذلك النوع.

الفصل الأربعون

[إله واحد هو هو ذاته الله الآب، يوقع العقاب علي المرفوضين ويمنح المكافأت للمختارين]

١ـ لذلك، فهو واحد وهو نفسه، الله الآب، الذي أعد الصالحات بنفسه، لأولئك الذين يرغبون في شركته، والذين يظلون خاضعين له، والذي أعد النار الأبدية لزعيم ثورة الإرتداد، إبليس، والذين تمردوا معه، هذه النار التي قال الرب[١٧٠] عنها أنه سيرسل إليها أولئك الناس الذين جعلوا أنفسهم علي يساره. وهذا هو ما قيل بالنبي "انا إله غيور، صانع السلام وخالق الشر" (إش٤٥:٧س)، وهكذا هو يصنع سلامًا وصداقة مع الذين يتوبون ويرجعون إليه، ويأتي بهم إلي الوحدة، ولكنه لغير التائبين أولئك الذين يتحاشون النور، أعد نارًا أبدية وظلمة خارجية، وهي شرور حقًا لأولئك الأشخاص الذين يسقطون فيها.

[١٧٠] مت٢٥:٤١.



٢ـ ولكن، إن كان حقاً آب واحد هو الذي يمنح الراحة، وإله آخر الذي أعد النار، لكان أبنائهما مختلفين بالتساوي (أحدهما عن الآخر)، واحد حقاً يرسل الناس إلي ملكوت الآب، أما الآخر فإلي النار الأبدية. ولكن طالما الرب الواحد ذاته قد أشار أن كل الجنس البشري سوف يقسم في الدينونة، "كما يميز الراعي الخراف عن الجداء" (مت٢٥: ٣٢)، وأنه يقول للبعض "تعالوا يا مباركي أبي رثوا الملكوت المعد لكم" (مت٢٥: ٣٤)، أما الأخرين فيقول لهم: "إذهبوا عني يا ملاعين إلي النار الأبدية المعدة لإبليس وملائكته" (مت٢٥: ٤١)، فآب واحد هو ذاته يظهر بوضوح (في هذه الآية)، "صانع سلام وخالق الشر"، إذ يعد أموراً ملائمة لكليهما، كما أنه يوجد أيضاً قاضي واحد يرسل كليهما إلي المكان الملائم، كما يبين الرب في مثل الزوان والقمح، "فكما يجمع الزوان ويحرق بالنار هكذا يكون في إنقضاء هذا العالم. يرسل إبن الإنسان ملائكته، فيجمعون من ملكوته جميع المعاثر وفاعلي الإثم، ويطرحونهم في أتون النار. هناك يكون البكاء وصرير الأسنان. حينئذ يضيء الأبرار كالشمس في ملكوت أبيهم" (مت١٣: ٤٠ـ ٤٣).

لذلك، فالآب الذي أعد الملكوت للأبرار، الذي يقبل فيه الإبن أولئك الذين هم جديرون به، هو أيضاً الذي أعد أتون النار، الذي فيه سوف يرسل الملائكة المكلفين من الإبن، أولئك الأشخاص الذين يستحقونه، حسب أمر الله.

٣ـ فالرب زرع زرعاً جيداً في حقله[١٧١]، "الحقل هو العالم"، ولكن بينما الناس نيام جاء العدو وزرع زواناً في وسط الحنطة ومضي" (مت١٣: ٢٨). من ثم، نتعلم أن هذا هو الملاك المرتد، والعدو، لأنه كان حاسداً لصنعه يدي الله، وحاول أن يجعل صنعة يدي الله هذا، عدواً لله. لهذا السبب أيضاً، طرد من حضرته ذاك الذي زرع الزوان خلسة من تلقاء نفسه، أي، ذاك الذي أتي بالتعدي، ولكنه أشفق علي الإنسان، الذي بسبب نقص الحرص بلا شك، ولكن بشر وخبث (من ناحية أخرى) صار متورطاً في العصيان، ،وحوّل الله العدواة، التي بواسطتها خطط

[١٧١] وهذا ينطبق علي أصل الهراطقة قبل أن ينحرفوا.

إبليس أن يجعل لإنسان عدوًا لله، إلي أصل الشر، إذ حوّل غضبه عن الإنسان، ووجهّه في إتجاه آخر، وسكبه بدلاً من ذلك على الحية: كما يخبرنا الكتاب أيضًا أن الله قال للحية: " وأضع عدواة بينك وبين المرأة وبين نسلك ونسلها. هو يسحق رأسك، وأنت تسحقين عقبه" (تك٣:١٥). والرب أخذ في نفسه هذه العدواة، حينما صار إنسانًا من إمرأة، ووطأ علي رأس الحية، كما أشرت في الكتاب السابق.

الفصل الحادي والأربعون

[أولئك الأشخاص الذين لا يؤمنون بالله، بل هم عصاة هم أبناء إبليس، ليس بالطبيعة بل بالإقتداء. ختام هذا الكتاب ومجال الكتاب التالي]

١ـ طالما أن الرب قد قال، إن ملائكة معينين (أي أولئك) الذين لإبليس، الذين أعدت لهم النار الأبدية، وأيضًا هو يقول عن الزوان: "والزوان هو بنو الشرير" (تث٢٣ :٣٨). فيجب التأكيد بأنه قد نسب كل الذين من الإرتداد إلى ذاك الذي هو زعيم ثورة هذا التعدي. لكنه لم يصنع الملائكة ولا البشر هكذا بالطبيعة. فنحن لا نجد أن إبليس خلق أي شيء بالمرة، حيث إنه هو نفسه مخلوق من الله مثل الملائكة الآخرين. لأن الله خلق كل الأشياء كما يقول داود عن كل الأشياء من هذا النوع " هو قال فكان هو أمر فخُلِقت" (مز٣٣:٩، ١٤٨:٥).

٢ـ وحيث إن كل الأشياء قد خُلقِت من الله، وحيث إن إبليس قد صار السبب في إرتداد نفسه والآخرين، فبعدل يدعو الكتاب دائمًا أولئك الذين يظلّون في حالة إرتداد، "بنو الشرير" (بنو إبليس)، "وملائكة إبليس" لأن كلمة إبن، كما ذكر واحد قبلي، لها معنيان، الأول (هو إبن)، بحسب نظام الطبيعة، لأنه وَلِدَ إبنًا، والمعنى الآخر "في أنه جعِلَ هكذا، وأشتهر كإبن، برغم أنه يوجد إختلاف بين "أن تولد هكذا و"أن تصير هكذا". لأن الأول ولد حقًا من الشخص المشار إليه، أما الثاني فيصير بواسطته سواء من جهة خلقته أو من جهة تعليمه لعقيدته.

لأنه حينما يتعلم أي شخص من فم شخص آخر، فهو يدعى أبنًا للذي علّمه، والثاني يدعو أبوه، إذًا، فبحسب الخلقة، كما لو كان، فنحن جميعًا أبناء الله،



لأننا جميعًا قد خلقنا من الله. أما من جهة الطاعة والعقيدة، فلسنا جميعًا أبناء الله، فأبناء الله هم الذين يؤمنون به ويصنعون مشيئته. وأولئك الذين لا يؤمنون، والذين لا يطيعون مشيئته، هم أبناء إبليس، لأنهم يعملون أعمال إبليس، وكون ذلك هو الوضع فقد أعلنه في إشعياء "ولدت بنينًا وربيتهم، أما هو فعصوا عليّ" (إش١:٢) وأيضًا حينما يقول "بنو الغرباء قد كذبوا علي" (مز١٨:٤٥س). إذًا فحسب الطبيعة هم أبناؤه، لأنهم هكذا خُلقوا، أما من جهة أعمالهم، فهم ليسوا أبناءه.

٣ـ لأنه كما هو بين البشر، أن أولئك الأبناء الذين لا يطيعون آباءهم، يحرمون من الميراث، ولكنهم لا يزالون أبناءهم بحسب الطبيعة، ولكن بالقانون هم فاقدون للميراث، لأنهم لا يصيرون ورثة لوالديهم الطبيعين، هكذا بنفس الطريقة، مع الله، أولئك الذين لا يطيعونه بحرمهم من الميراث، وكفوا عن أن يكونوا أبناءه. ولذلك لا يمكنهم أن ينالوا ميراثه. كما يقول داود "زاغ الأشرار من الرحم، وغضبهم مثل الحية" (مز٥٨:٣، ٤س). ولذلك دعا أولئك الذين كان يعرف أنهم أبناء الشر، "أولاد الأفاعي" (مت٢٣:٣٣). لأنهم يمضون بمكر ويجرحوا الآخرين لأنه قال "تحرزوا من خمير الفريسيين والصدوقيين(مت١٦:٦). ويتحدث عن هيردوس، أيضًا فيقول: "إذهبوا وقولوا لهذا الثعلب" (لو١٣:٣٢) قاصدًا مكره الشرير وخداعه.

لذلك، يقول داود النبي: "إنسان في كرامة ولا يفهم يشبه البهائم" (مز٤٩:٢٠س) وأيضًا يقول إرميا "صاروا حصنًا معلومة سائبة، صهلوا كل واحد علي إمراة صاحبه" (إر٥:٨) وإشعياء حينما كان يبشر في اليهودية، ويحاجج مع إسرائيل، دعاهم "قضاة سدوم" و"شعب عمورة" (إش١:١٠). ملمحًا إلي أنهم كانوا مثل أهل سدوم في الشر، وأن ذات وصف الخطايا كان وافرًا بينهم، داعيًا إياهم بنفس الإسم بسبب تشابه السلوك وطالما أنهم لم يكونوا بالطبيعة مخلوقين هكذا من الله، بل لهم الإمكانية أيضًا أن يعملوا بإستقامة، فنفس النبي قال لهم: معطيًا

إياهم مشورة صالحة: "إغتسلوا، تنقوا، أعزلوا الشر من أنفسكم من أمام عيني. كفوا عن فعل الشر" (إش١:١٦).

هكذا، بلا شك، حيث إنهم قد تعدوا، وأخطأوا، بنفس الطريقة، هكذا ينالون نفس التوبيخ مثل أهل سدوم، ولكن حينما يتحولون ويأتون إلي التوبة، ويكفوا عن الشر، يصير لهم السلطان أن يكونوا أولاد الله، وأن ينالوا ميراث عدم الفساد الذي يُعطي منه. لذلك، لهذا السبب، سمى أولئك "ملائكة إبليس" "وبنو الشرير"، الذين يلتفتون إلي إبليس ويعملون أعماله. ولكن هؤلاء جميعًا، في نفس الوقت، خُلِقوا من ذات الإله الواحد نفسه. ولكن حينما يؤمنون ويخضعون لله، ويسيرون ويحفظون تعليمه، يكونون أبناء الله، ولكن حينما يرتدون ويسقطون في التعدي، وينسبون إلي رئيسهم، إبليس الذي صار أولاً سبب الإرتداد لنفسه، وفيما بعد لآخرين.

٤ـ طالما أن كلمات الرب كثيرة، وهي كلها تبشر بذات الآله الواحد نفسه، خالق هذا العالم، كان لزامًا علينا أيضًا، أن ندحض منها، ببراهين كثيرة، أولئك المتورطين في أخطاء كثيرة، حتى بكل وسيلة، حينما يُدحضون، يمكن أن يتحولوا إلي الحق ويخلصوا. لكن من الضروري أن نلحق بهذا الكتاب فيما يلي، تعليم بولس أيضًا، بعد أن نعرض لكلمات الرب، لنفحص رأي هذا الرجل والرسول وتشرحه، ونفسر كل الآيات التي صارت لها تفسيرات أخرى من الهراطقة، الذين أساءوا تمامًا فهم ما تكلم به بولس، وأن نبين حماقة رأيهم الجنوني، ونوضح من بولس نفسه، الذي يهاجموننا بأسئلة كثيرة من كتاباته، فهم حقًا متكلمون بالباطل والكذب. كما نوضح أيضًا أن الرسول كان كارزًا بالحق، وأنه علّم كل الأمور الملائمة لكرازة الحق، لكي نثبت أن واحد هو الله الآب الذي كلّم إبراهيم، والذي أعطى الناموس، والذي أرسل الأنبياء سابقًا، والذي أرسل إبنه في الأزمنة الأخيرة، وأنعم بالخلاص علي صنعه يديه أي كل ذي جسد.



فنرتب إذًا، في كتاب آخر، الحديث عن كلمات الرب، التي علّم بها عن الآب، ليس بأمثال، بل بعبارات مأخوذة بمعناها الواضح، ثم بعد ذلك نشرح رسائل الرسول المغبوط، وأني بمعونة الله سأزودك بعمل كامل عن فضح ودحض "العلم الكاذب الإسم"، وهكذا أدرب نفسي وإياك في هذه الكتب الخمسة، على مواجهة كل الهراطقة.

الكتاب الخامس

مقدمة:

في الكتب الأربعة السابقة، التي كتبتها إليك يا صديقي العزيز جدًا، تم كشف وفضح كل الهراطقة. وإظهرت تعاليمهم في النور، وبعض أولئك الرجال الذين إخترعوا آراء عديمة التقوى وقد إنجزت هذا باقتباس بعضًا من التعليم الخاص بكل واحد من هؤلاء الرجال، الذي تركوه في كتاباتهم، كما عملت براهين ذات طبيعة عامة، وتنطبق عليهم جميعًا. ثم أوضحت الحق، وبينت كرازة الكنيسة، التي أنبا بها الأنبياء (كما سبق أن أوضحت)، والذي أوصله المسيح إلى الكمال، وسلّمه الرسل، والذي فيه إذ تسلمت الكنيسة (هذه الحقائق)، تحفظها كاملة هي وحدها في كل العالم، وقد نقلتها إلى أبنائها.

ثم أيضًا، إذ قد رتبت بطريقة نظامية، كل الأسئلة، التي يضعها الهراطقة أمامنا، وإذ قد شرحت تعليم الرسل وبينت بوضوح، كثير من تلك الأشياء التي قالها الرب وفعلها بأمثال، فسأحاول في هذا الكتاب الخامس، من هذا العمل كله، الذي يتناول فضح. ودحض العلم الكاذب الإسم لأعرض براهين من بقية تعليم الرب والرسائل الرسولية. وهكذا أستجيب لطلبك، كما سألت مني(حيث إنه قد عُين لي مكان في خدمة الكلمة)، وأجاهد بكل طريقة ممكنه لي، ان أزودك بمعونة كبيرة ضد تناقصات الهراطقة، وأيضًا أسترد الضالين وأحولهم إلى كنيسة الله.

وفي نفس الوقت أثبت أذهان حديثي الإيمان. لكي يحفظوا الإيمان الذي أستلموه ثابتًا، محروسين بواسطة الكنيسة أي تكاملها، لكي لا ينحرفوا بأي حال بواسطة أولئك الذين يحاولون أن يعلموهم تعاليم زائفة، ويبعدونهم عن الحق.

وسيكون لزاما عليك أنت وكل من قد يقرأ هذا الكتاب، أن يتمعن بإنتباه شديد في ما قلته قبل ذلك، لكي يمكنك أن تحصل على معرفة للموضوعات التي أكافح ضدها. بذلك هكذا ستجادلهم بطريقة قانونية، كما انك ستكون



مستعدًا أن تستلم البراهين، المقدمة ضدهم طاردًا تعاليمهم بعيدًا كوسخ بواسطة الإيمان السمائي، ولكنك تتبع المعلم الحقيقي الوحيد والراسخ، ربنا يسوع المسيح، الذي بمحبته الفائقة صار إلى ما نحن، لكي يأتي بنا لنصير ما هو نفسه.

الفصل الأول

[المسيح وحده، هو الذي يستطيع أن يعلّم الأمور الإلهية، وأن يفدينا وهو نفسه أخذ جسدًا من العذراء مريم، ليس ظاهرًا فقط بل حقيقياً، بواسطة عمل الروح القدس، لكي يجدّدنا. كتابات ضد أوهام فالنتينوس وإبيون].

١ـ لأنه لم يكن يوجد طريق آخر نتعلم به أمور الله لو لم يصر الكلمة إنسانًا. لأنه ليس هناك كائن آخر له القدرة أن يعلن لنا أمور الآب سوى كلمته الحقيقي الذاتي. لأن أي شخص آخر " عرف فكر الرب أو من غيره " صار له مشيرًا؟" (رو١١:٣٤). ومرة أخرى لم يكن ممكنًا أن نتعلّم بطريقة آخرى سوى برؤية معلمنا، وسماع صوته، بآذاننا، لكي إذ نصير متمثلين بأعماله وعاملين بأقواله، تصير لنا شركة معه، نائلين نموًا من الكامل ومن هذا الذي هو قبل كل خليقة. نحن الذين خلقنا أخيرًا من الكائن الوحيد الأفضل والصالح، وبه أيضًا الذي له وحده عدم الموت، إذ قد خلقنا على مثاله (معينين سابقًا حسب علم الآب السابق، حتى أننا نحن الذين لم يكن لنا وجود بعد نأتي إلى الوجود)، ونصير باكورة من الخليقة (أنظر يع١:١٨). وقد نلنا في الأزمنة المعروفة مسبقًا (بركات الخلاص) حسب مساعدة الكلمة، الكامل في كل الأمور كالكلمة القدير والإنسان الحقيقي.

وهو الذي فدانا بدمه بطريقة موافقه للعقل، أعطى نفسه كفدية لأولئك الذين قد أوقعوا في الأسر وحيث إن الإرتداد طغى علينا ظلمًا ورغم أننا بالطبيعة ملك الإله الكلي القدرة، فإن الإرتداد جعلنا غرباء عن الله، ضد الطبيعة، إذ جعلنا تلاميذه، فإن كلمة الله القوي في كل الأمور، وليس ناقصًا من جهة عدله، قام



ضد ذلك الإرتداد بطريقة عادلة، وإفتدى خاصته، منه، لا بوسائل عتيقة، مثلما تسلط لإرتداد علينا في البداية، حينما إنتزع بدون شبع ما لم يكن له، بل عن طريق الإقناع كما يليق بإله المشورة، الذي لا يستعمل وسائل عنيفه ليحصل على ما يريد، حتى أنه لا تُنتهك العدالة من ناحية ولا يهلك صنعة يدي الله من ناحية أخرى.

وحيث إن الرب قد قدانا بدمه هكذا، بأذلا نفسه عن نفوسنا، وجسده عن أجسادنا وقد سكب أيضًا روح الآب لأجل الإتحاد والشركة بين الله والإنسان مانحًا الله النعمة حقًا للناس بواسطة الروح، ومن الناحية الآخرى موحدًا الإنسان بالله بتجسده، ومنعمًا علينا عند مجيئه بالخلود بصفة دائمة وحقيقية، عن طريق الشركة مع الله ـ كل تعاليم الهراطقة تسقط مدمّرة.

٢ـ هم باطلون حقًا أولئك الذين يدّعون أنه جاء في مجرد مظهر جارجي، فإن هذه الأمور لم تحدث ظاهريًا فقط بل بالحقيقة الفعلية لأنه لو ظهر كإنسان وهو لم يكن إنسانًا، لما كان الروح القدس قد إستقر عليه ـ وهو حدث تم حقيقته إذ أن الروح غير منظور، ولما كان (في هذه الحالة) كان فيه الحق، لأنه لم يكن ذلك المظهر الذي ظهر به. ولكن كما سبق أن ذكرت أن إبراهيم والأنبياء الآخرين رأوه بطريقة نبوية، معلنًا في رؤيا ما ينبغي أن يحدث بعد ذلك. إذًا لو أن مثل هذا الكائن ظهر الآن في مظهر خارجي، مختلفًا عن ما هو عليه بالحقيقة، فقد كانت هناك رؤية نبوية معينة أعطيت للناس، ومجيء آخر له ينبغي التطلع إليه الذي سيكون فيه كما قد تمت رؤيته بطريقة نبوية. وقد سبق أن برهنت أنه نفس الشيء بداته أن تقول أنه ظهر كمجرد مظهر خارجي، وأن تؤكد أنه لم يأخذ شيئًا من مريم لأنه لا يكون حقًا واحدًا له لحم ودم. اللذين إقتدانا بهما، لو لم يكن قد جمع في ذاته التكوين القديم لخلقة آدم، لذلك باطلون هم تلاميذ فالنتينوس الذين أعلنوا هذا الرأي، لكي يستبعدوا الجسد من الخلاص، ويطرحون جانبًا ما قد خلقه الله.



٣ـ باطلون أيضًا هم الإبيونيون (Ebionites) الذين لا يقبلون بالإيمان في نفوسهم، الإتحاد بين الله والإنسان، بل يظلّون في الخميرة القديمة التي للميلاد الطبيعي، ولا يرتدون أن يفهموا أن " الروح القدس حل على مريم، وقوة العلي ظللتها" (لو١:٣٥)، لذلك فالذي ولد منها قدوس وإبن العلي الله آب الكل، الذي تممّ تجسد هذا الكائن وأظهر نوعًا جديدًا من الولادة حتى أنه كما بالولادة السابقة ورثنا الموت، هكذا بهذه الولادة الجديدة نرث الحياة.

لذلك، هؤلاء الناس يرفضون مزج الخمر السمائي[١٧٢]، ويريدون أن يكون ماء العالم فقط، فلا يقبلون الله، لكي يكون لهم إتحاد معه، بل يظلّون في ذلك الآدم، الذي إنهزم وطرد من الفردوس، غير مقدرين أنه كما في بداية خلقتنا في آدم أن نسمة الحياة التي صدرت من الله إذ إتحدت بما كان قد شُكّل قبلاً فإنها أحيت الإنسان، وأظهرته ككائن منح له عقل، هكذا أيضًا في أزمنة النهاية، فإن كلمة الآب وروح الله، إذ قد صارًا متحدين بالجوهر القديم لخلقة (تكوين) آدم، جعلا الإنسان حيًا وكاملاً، ومستعدًا لتقبل الآب الكامل، حتى كما في آدم الطبيعي. كنا جميعًا مائتين، هكذا في الروحاني نصير كلنا أحياء[١٧٣].

لأن آدم لم يهرب أبدًا في أي وقت من يدى الله (أي الإبن والروح القدس)، اللذين تحدث إليهما الآب قائلاً: " نعمل الإنسان على صورتنا وشبهنا" (تك١:٢٦). ولهذا السبب وفي الأزمنة الإخيرة، فإن يديه صنعتا إنسانًا حيًا، ليس بمشيئة جسد ولا بمشيئة رجل بل بمسرة الآب الصالحة (كو١:١٣)، حتى يخلق ذلك الآدم من جديد على صورة الله ومثاله.

---

[١٧٢] إشارة إلى أن الأبيونيين (وبعض فرق أخرى معاصرة لهم) كانوا يعملون الإفخارستيا الماء فقط بدون خمر. مع الخبز طبعًا وعبارة مزج الخمر توضح ممارسة الكنائس القديمة كلها من القرن الثاني على الأقل في مزج الخمر بالماء في كاس الإفخارستيا (المعرب).

[١٧٣] يأخذ القديس إيرنياوس هذه الفكرة عن الرسول بولس في الأصحاح ١٥ من رسالة كورنثوس الأولى عدد ٢٢ "كما في آدم يموت الجميع هكذا في المسيح سيحيا الجميع".



الفصل الثاني

[حينما أفتقدنا المسيح، بنعمته، لم يأتِ إلى ما ليس يخصه وأيضًا بسفك دمه الحقيقي لأجلنا وأظهاره لنا جسده في الإفخارستيا هو منح جسدنا القابلية للخلاص].

١. باطلون هم أيضًا بالمثل الذين يقولون إن الله جاء إلى تلك الأشياء التي لم تكن تخصه، كما لو كان يشتهي ما هو ملك لغيره، لكي يسلّم ذلك الإنسان الذي خُلِق بواسطة آخر إلى ذلك الإله الذي لم يصنع ولا خلق أي شيء، بل هو محروم أيضًا من بداية خلقة الله الحقيقية للإنسان، لذلك فإن مجيء ذلك الذي يصوره هؤلاء الرجال على أنه أتي إلى أشياء تخص آخرين لم يكن قويمًا ولا هو صار إنسانًا حقيقة، معيدًا إلى صنعة يديه ما قيل عنه في البدء، أن الإنسان خلق على صورة الله وشبهه ولا يختطف بخدعة ما هو ملك غيره، بل يمتلك خاصته بطريقة مستقيمة ومملوءة لطفًا.

وفيما يخص الإرتداد، فهو يفتدينا منه حقًا بإستقامة بدمه، أما من جهتنا نحن الذين قد أُفتدينا فهو يفعل ذلك بنعمة منه. لأننا لم نعطه شيئًا فيما سبق ولا هو يرغب في أي شيء منا، كما لو كان محتاجًا إليه، بل نحن في حاجة إلى الشركة معه. ولهذا السبب، فإنه هو سكب نفسه فضلاً منه لكي يجمعنا إلى حصن الآب.

٢. ولكن، باطلون من كل جهة، الذين يحتقرون تدبير الله بكاملة، وينكرون خلاص الجسد، وينظرون بإحتقار إلى تجديده، قائلين إنه ليس قابلاً لعدم الفساد ولكن إن كان هذا الجسد لا يصل إلى الخلاص، إذًا فإن الرب لم يفدينا بدمه ولا كأس الإفخارستيا هي شركة دمه، ولا الخبز الذي نكسره هو شركة جسده (١كو١٠:١٦). لأن الدم يمكن أن يأتي فقط من أورده وجسم، وكل شيء آخر يُشكِّل مادة الإنسان مثلما صار كلمة الله حقيقة. فبدمه فدانا، كما يقول رسوله أيضًا " الذي فيه لنا الفداء بدمه غفران الخطايا" (كو١:١٤). وإذ نحن أعضاؤه،



فإننا أيضًا نتغذى عن طريق الخليقة (وهو نفسه يمنح الخليقة لنا، لأنه يجعل الشمس تشرق ويرسل المطر حينما يريد (مت٥:٤٥).

هو قد إعترف بالكأس (الذي هو جزء من الخليقة) بأنه دمه، الذي منه ينّدى دمنا، والخبز (وهو أيضًا جزء من الخليقة)، قد ثبّته أنه جسده، الذي منه يعطي نموًا لأجسادنا.

٣ـ لذلك حينما تنال الكأس الممزوج والخبز المصنوع كلمة الله، تصير الإفخارستيا هي جسد لمسيح، التي منها تنمو مادة أجسادنا وتُسند، فكيف يمكن أن يؤكدوا أن الجسد غير قابل لنوال عطية الله، التي هي الحياة الأبدية. هذا الجسد الذي يتغذى من جسد ودم الرب، وهو عضو له؟ كما يقول بولس المغبوط في رسالته إلى أهل أفسس: "نحن أعضاء جسمه من لحمه ومن عظامه" (أف٥:٣٠).

وهو لا يقول هذه الكلمات عن إنسان روحي وغير منظور فالروح ليس له لحم وعظام (لو٢٤:٣٩). بل هو يشير إلى ذلك التدبير، الذي به صار الرب إنسانًا حقيقيًا، مكونًا من جسم وأعضاء وعظام، هنا الجسد الذي يتغذى بالكأس التي هي دمه، وينال نموًا من الخبز الذي هو جسده. وكما أن الجزء المقطوع من الكرمة إذا غُرس في الأرض، يثمر في أوانه، أو كما أن حبة الحنطة إذا وقعت في الأرض تتحلل، ثم ترتفع بنمو كثير وأزدياد بروح الله، الذي يحتوي كل الأشياء، ثم بحكمة الله تخدم إستعمالات الإنسان وإذ تنال **كلمة** الله، تصير الإفخارستيا، التي هي جسد ودم المسيح.

هكذا أيضًا أجسادنا إذ تتغذى بها ثم تقع في الأرض، وتتحلل هناك، ستقوم في وقتها المعين، إذ يمنحها كلمة الله القيامة لمجد الله الآب، الذي يعطي مجانًا لهذا المائت عدم موت، ولهذا الفاسد عدم فساد (أنظر ١كو١٥:٥٣)، لأن " قوة الله في الضعف تكمل" (٢كو١٢:٩) لكي لا ننتفخ بالمرة، كما لو أن لنا الحياة من ذواتنا، ونرتفع ضد الله وتصير اذهاننا غير شاكرة، بل إذ نتعلم بالإختبار أننا

نملك بقاءً أبديًا من القدرة الممتازة التي لهذا الكائن وليس من طبيعتنا، فإننا لا تقلل من قدر ذلك المجد الذي يحيط بالله كما هو كائن أو كما هو في ذاته، كما لا نجهل طبيعتنا الخاصة، بل نعرف ما هو الذي يستطيع الله أن يفعله أو آيه منافع ينالها الإنسان، وهكذا لا نبعتد أبدًا عن الإدراك الحقيقي للأمور كما هي كائنة، أي من جهة الله، كما من جهة الإنسان كليهما.

وربما، كما سبق أن ذكرت سمح الله بتحللنا في تراب الموت، لكي إذ نتعلم من كل طريقة، نصير مدققين في كل الأمور لأجل المستقبل، غير جاهلين لله ولا جاهلين لأنفسنا؟

الفصل الثالث

[قوة الله ومجده تضيئ في ضعف الجسد البشري، إذ أنه سيجعل جسدنا مشاركًا في القيامة، وعدم الموت. رغم أنه خلقه من تراب الأرض، وهو سيمنحه أيضًا التمتع بعدم الموت، كما منحه هذه الحياة القصيرة بالإشتراك مع النفس].

١ـ إضافة إلى ذلك، فالرسول بولس قد أشار بأكثر الطرق وضوحًا، ان الإنسان سُلِمَ إلى ضعفه، لئلا إذ يرتفع، فإنه يسقط بعيدًا عن الحق. وهكذا هو يقول في الرسالة الثانية إلى أهل كورنثوس " ولئلا إرتفع بفرط الإعلانات" أُعطيت شوكة في الجسد ملاك الشيطان ليلطمي. من أجل هذا تضرعت إلى الرب ثلاث مرات أن يفارقني فقال لي " تكفيك نعمتى لأن قوتي في الضعف تكمل. فبكل سرور أفتخر بالحري في ضعفاتي لكي تحل عليّ قوة المسيح" (٢كو١٢: ٧ـ٩).

لذلك ماذا؟ (كما قد يصيح البعض)، هل أراد الرب في تلك الحالة، أن رسوله يتعرض للطم، وأنه يجب أن يتحمل مثل هذا الضعف؟ هكذا كان كما تقول الكلمة. لأن القوة تكمل في الضعف إذ تجعله إنسانًا أفضل، وعن طريق ضعفه يتعرف على قوة الله. لأنه كيف يستطيع إنسان أن يتعلم أنه هو نفسه إنسان



ضعيف، ومائت بالطبيعة، أما الله فهو غير مائت وقدير، إن لم يكن قد تعلِم بالإختبار ما هو في الإثنين؟

فليس هناك أي شر في أن يعرف الإنسان ضعفاته الخاصة بالإحتمال، بل بالحري أن هذا له الأثر النافع لمنعه من أن يكوِّن رايًا مبالغًا فيه عن طبيعته الخاصة. لكن الإرتفاع ضد الله، وأخذ الإنسان مجد الله لنفسه، إذ يجعله عير شاكر، قد سبب ضررًا كثيرًا لنفسه. (وهكذا، أقول إنه يجب أن يتعلم الأمرين بالإختبار)، لكي لا يكون معدمًا من الحق والمحبة، سواء نحو نفسه أو نحو خالقه. ولكن إختبار الإثنين، يمنحه المعرفة الحقيقية لله وللإنسان، ويزيد محبته نحو الله. والآن، حينما يوجد إزدياد في المحبة، يوجد مجد أعظم، يتم بقوة الله لأولئك الذين يحبونه.

٢ـ لذلك فأولئك الرجال يهملون قوة الله، ولا يعتبرون ما تعلنه الكلمة، حينما يتحدثون عن ضعف الجسد، بل لا يأخذون في الإعتبار قوة ذاك الذي يقيمه من الأموات. لأنه لو كان لا يحيي ما هو مائت، ولا يجعل الفاسد يصير إلى عدم الفساد، فلا يكون هو إله القدرة. ولكن كونه مقتدر من كل هذه الوجوه، فهذا ينبغي أن ندركه من أصلنا نحن، إذ أن الله أخذ ترابًا من الأرض وصنع الإنسان.

وبالتأكيد، فإنه أمر أكثر صعوبة ولا يصدّق أنه بدون وجود عظام، وأعصاب وأورده، وبقية مكونات جسم الإنسان، يمكنك أن نأتي بكل ما يجب أن يكون موجودًا، وتصنع الإنسان نفسًا حية ومخلوق عاقل، من أن تعيد التكامل مرة ثانية لما كان قد خلق ثم تخلل فيما بعد في الأرض للأسباب السابق ذكرها، وهكذا يرجع الإنسان إلى العناصر التي خلق منها، ذلك الذي لم يكن له وجود سابق. لأن الذي جعله في البدء أن يكون له وجود بمجرد أن أراد ذلك، بعد أن كان غير موجود، فبالأكثر جدًا سيرجع أولئك الذين كان لهم وجود سابق، حينما تكون أرادته (أن يرثوا الحياة الممنوحه منه).

وذلك الجسد سيوجد أيضًا ملائمًا وقابلاً لنوال قوة الله، وهو الذي قبل في البدء لمسات الله الماهرة، حتى يصير جزء واحد عينًا للنظر، وجزء آخر أذنًا للسمع، وآخر يصير اليد للإحساس والعمل، وآخر أوتار تمتد في كل مكان، وتربط الأطراف معًا، وآخر الشرايين والأوردة، ممرات لمرور الدم والهواء[١٧٤]، وجزء آخر يصير الأعضاء الداخلية المتنوعة وآخر يصير الدم الذي هو رباط الإتحاد بين النفس والجسد. ولكن لماذا نستمر في هذه السلسلة؟ الأرقام تعجز عن أن تعبّر عن كثرة الأجزاء، في الإطار البشري، الذي لم يُصنع بأي طريقة أخرى سوى حكمة الله العظيمة، ولكن تلك الأشياء التي تشترك في مهارة وحكمة الله، تشترك أيضًا في قوته.

٣. لذلك فالجسد ليس معدمًا من المشاركة في حكمة الله البنّاءة وقدرته ولكن إن كانت قوة مانح الحياة تُكمل في الضعف، أي في الجسد فليخبرونا حينما يؤكدون أن الجسد البشري عاجز عن نوال الحياة الممنوحة من الله، هل هم يقولون هذه الأقوال وهم أناس أحياء في الحاضر، ومشاركون في الحياة، أم يعترفون أنهم ليس لهم نصيب في الحياة بالمرة، وأنهم في اللحظة الحاضرة أموات. وأن كانوا حقيقة أموات، فكيف هم يتحركون ويتكلمون ويمارسون كل الوظائف الآخرى التي ليست هي أعمال المائتين، بل الأحياء؟ ولكن إن كانوا الآن أحياء وإن كان جسدهم كله يشترك في الحياة، فكيف يمكن أن يتجاسروا ويؤكدوا أن الجسد ليس مؤهلاً ليكون مشتركًا في الحياة، بينما هم يعترفون أن لهم حياة في اللحظة الحاضرة؟

إنه مثلما يأخذ أي واحد إسفنجة مملوءة بالماء، أو قضيبًا مشعلاً بالنار، ويقول إن الأسفنجة لا يمكن ربما أن تشترك في الماء أو القضيب يشترك في النار. بهذه الكيفية ذاتها، فإن أولئك الناس بإدعائهم أنهم أحياء ويحملون الحياة في

[١٧٤] كان القدماء يظنون أن الشرايين هي ممرات لمرور الهواء وليس الدم فقط، وذلك بسبب أن الشرايين بعد الموت تظهر فارغة من كل دم، إذ يكون الدم مترسبًا في الأوردة عند الوفاة.



أعضائهم، يناقضون أنفسهم بعد ذلك، حينما يصورون هذه الأعضاء على أنها غير قابلة لنوال الحياة. ولكن إن كانت الحياة الحاضرة الزمنية، التي من طبيعة أدنى من الحياة الأبدية، تستطيع رغم ذلك أن تفعل كثيرًا لإحياء أعضائنا المائتة، فلماذا لا تحيى الحياة الأبدية وهي أقوى بكثير جدًا من هذه الحياة الجسدية، أن تحيى الجسد الذي سبق وتحدث مع الله، وقد إعتاد أن يوآزر الحياة؟ أما ان الجسد يمكن أن يشترك في الحياة حقًا فهذا يظهر من كونه حيًا، فإنه يحيا طالما أن قصد الله أنه يجب أن يحيا.

وظاهر أيضًا أن الله له السلطان أن ينعم عليه بالحياة، طالما أنه يمنح حياة لنا نحن الذين في الوجود. ولذلك حيث إن الرب له سلطان أن ينفخ حياة في ما قد صنعه وحيث إن الجسد قابل للإحياء، فما الذي يبقى ليمنع مشاركته في عدم الفساد الذي هو حياة سعيدة ولا نهاية لها، ممنوحة من الله؟

الفصل الرابع

[مخدوعون هم أولئك الأشخاص الذين يختلقون آبًا آخر بجانب خالق العالم، لأنه كان لابد أن يكون ضعيفًا وبلا فائدة، وإلا يكون خبيثًا ومملوءًا بالحسد، إن كان إما غير قادر أو غير راغب أن يمد الحياة الخارجية لأجسادنا].

١- أولئك الأشخاص الذين يختلقون وجود آب آخر أعلى من الخالق، والذي يدعونه الإله الصالح ليخدعوا أنفسهم، لأنهم يقدمونه ككائن ضعيف ولا جدارة له، ومهمل بل خبيث وحسود، طالما أنهم يؤكدون أن أجسادنا لا يقوم هو بإحيائها. لأنهم حينما يقولون عن الأشياء التي يظهر للجميع أنها تبقى غير مائته مثل الروح والنفس والأشياء الأخرى المماثلة، وإن الآب يحييها، بل إن شيئًا آخر (أي الجسد)، الذي يحييه الله بطريقة غير مختلفة مانحًا له الحياة، هم يقولون أن هذا الجسد

تتخلى عنه الحياة، فينبغي أن يعترفوا، إما أن هذا يبرهن أن أباهم ضعيف وعديم القوة، أو أن يكون حسودًا وخبيثًا.

لأنه حيث إن الخالق يحيي هنا أجسادنا المائتة، ويعد بالقيامة كما تكلم الأنبياء، كما سبق أن أشرت، فمن هو في هذه الحالة يكون أكثر قوة وأشد وصالح حقيقة؟ هل هو الخالق الذي يحيي الإنسان بكلمته، أم هو أبوهم الكاذب الإسم؟ هو يتظاهر بأنه هو المحيي لتلك الأشياء التي هي غير مائته بالطبيعة، تلك الأشياء التي توجد فيها الحياة من طبيعتها ذاتها، ولكنه لا يحيي بخبرته تلك الأشياء التي تحتاج لمساعدته لكي تحيا، بل يتركهم بإهمال ليسقطوا تحت سلطان الموت.

فسواء كانت الحالة، إذًا أن أباهم لم يمنح لها الحياة حينما كانت له القوة أن يفعل ذلك، أو أنه لم يكن يملك القوة لفعل ذلك؟ فمن الناحية الواحدة أنه بسبب أنه لا يستطيع، فيكون بحسب إفتراضهم، ليس كائنًا قويًا، ولا هو أكثر كمالاً من الخالق، لأن الخالق يمنح، كما ينبغي أن ندرك، ما لا نستطيع أن يمنحه. أما من الناحية الأخرى، أنه لا يمنح هذه الحياة حينما يكون له القوة أن يفعل ذلك، فحينئذ يتبرهن أنه ليس أبًا صالحًا بل حسودًا، وخبيثًا.

٢ـ ومرة أخرى، أن كانوا يشيرون إلى أي سبب يجعل أباهم لا يمنح الحياة للأجساد، عندئذ فإن ذلك السبب يجب بالضرورة أن يظهر أنه أعلى من الآب، حيث إنه يعوقه عن إتمام خيريته، وبسبب أن حيريته هكذا ضعيفة، لذلك السبب الذي يقدمونه.

والآن يجب أن يدرك كل إنسان أن الأجساد قابلة لنوال الحياة. فإنها تحيا إلى الدرجة التي يريد الله لها أن تحياها، ولكونها هكذا، فلا يمكن للهراطقة أن يدّعوا أن هذه الأجساد غير قابلة بالمرة لنوال الحياة. لذلك أن كان بسبب الضرورة، أو سبب آخر. تلك الأجساد القابلة للمشاركة في الحياة، لا يتم



إحياءها، فيكون أبوهم عبدًا للضرورة، وهكذا لا يكون كائنًا حرًا له إرادته تحت سلطانه.

الفصل الخامس

[حياة القدماء الطويلة، ونقل إيليا وأخنوخ بجسديهما، وكذلك حفظ الثلاث فتيه شدرخ، وميشخ، وعبدنغو، في وسط أفظع خطر، هي إيضاحات كافية أن الله يستطيع أن يقيم أجسادنا للحياة الأبدية].

١ـ لكي نعلم أن الأجساد استمرت في الوجود لفترة طويلة، طالما كانت مسرة الله أن تزدهر، دع هؤلاء الهراطقة، يقرأون الكتب المقدسة وسيجدون أن أجدادنا القدماء تقدموا إلى أكثر من سبعمائة، وثمانمئة، وتسعمائة سنة من العمر، وأن أجسادهم سايرت الطول الممتد لأيامهم، وشاركت في الحياة طالما أراد الله لها أن تحيا. ولكن لماذا أشير إلى هؤلاء الرجال؟ لأن أخنوخ حينما أرضى الله، نُقل في نفس الجسد الذي كان فيه حينما أرضى الله، مشيرًا هكذا مسبقًا إلى نُقل الأبرار. وإيليا أيضًا أُختطف حين كان لا يزال في جسده الطبيعي، وهكذا أظهر بالنبوة، أخذ الروحانيين، وأنه لا شيء يقف في طريق نقل أجسادهم وإصعادها.

لأنه بنفس الأيدي التي بها شكلوا في البداية، نالوا هذا النقل والإصعاد. لأنه في آدم إعتادت يدا الله على أن ينظم، ويحكم وأن يسند صنعة يديه وأن يأتي به ويضعه حيث يريد إين أذًا وُضِعَ الإنسان الأول؟ بالتأكيد في الفردوس كما يقول الكتاب: "وغرس الرب الإله جنة في عدن شرقًا ووضع هناك آدم الذي خلقه" (تك٢:٦) وبعد ذلك لما أثبت الإنسان أنه غير مطيع، فإنه طُرِدَ إلى هذا العالم.

ولهذا، أيضًا فإن الشيوخ الذين كانوا تلاميذًا الرسل يخبروننا، أن أولئك الذين أُخذوا قد وضعوا في ذلك المكان (لأن الفردوس قد أعد للأبرار الذين فيهم الروح)هذا المكان الذي إختطف اليه بولس الرسول وسمع كلمات لا ينطق بها بالنسبة لنا نحن في حالتنا الحاضرة" (١كو١٢:٤)، وأن هناك سوف يبقى الذين إختطفوا إلى أزمنة رد كل شيء (النهاية)، كمقدمة للخلود (عدم الموت).

٢- ولكن إن كان أي أحد يتصور أنه مستحيل أن يحيا الناس إلى مثل هذه السنين الكثيرة، وأن إيليا، لم يختطف بجسده، بل إن هذا الجسد قد ألتهم في المركبة النارية، فدعه يذكر أن يونان حينما طرح إلى الأعماق، وإبتلعه الحوت، قذفه الحوت بأمر الله مرة أخرى سالمًا إلى البر. ثم مرة أخرى، حينما طرح حنانيا وعزريا وميصائيل في أتون النار المحمى سبعة أضعاف، لم يلحقهم أي أذى، ورائحة النار لم تأتِ عليهم (دا٣١:١٩-٢٨).

لذلك، كما كانت يد الله معهم، تعمل أمورًا عجيبة أمور من المستحيل أن تقوم بها طبيعة الشيء، فأي غرابة إن كانت في حالة الذين أُختطفوا أيضًا، تعمل شيئًا عجيبًا، طاعة لمشيئة الله الآب؟ والآن هذا هو ابن الله، كما يذكر الكتاب أن نبوخذنصر قال: " ألم يلق ثلاثة رجال موثقين في وسط النار. ها أنا ناظر أربعة رجال محلولين يتمشون في وسط النار والرابع شبيه بإبن الله" (دا٣١:٢٤-٢٥).

لذلك ولا طبيعة أي مخلوق، ولا ضعف الجسد يمكن أن يعطل مشيئة الله لأن الله ليس خاضعًا تحت المخلوقات، بل المخلوقات تحت الخضوع لله، وكل الأشياء تقدم الطاعة لمشيئته لذلك يقول الرب " غير المستطاع عند الناس مستطاع عند الله" (لو١٨:٢٧). لذلك، فكما يمكن أن يبدو لأناس اليوم، الذين يجهلون تعيين الله على أنه لا يُطّبق، وأنه من المستحيل أن يعيش أي إنسان إلى مثل هذه السنين الكثيرة، إلا أن الذين كانوا قبلنا، عاشوا إلى مثل هذا العمر، والذين أُختطفوا لازالوا يحيون، كعربون للحياة الممتدة في المستقبل.

وكما يمكن أن يبدو مستحيلاً أنه من بطن الحوت ومن أتون النار، خرج بعض الناس دون أن يصيبهم أذى، إلا أن ذلك قد حدث بواسطة يد الله، لأجل أعلان قدرته: هكذا الآن أيضًا، رغم أن البعض لا يعرفون قوة الله ووعده، قد يقاومون خلاصهم هم أنفسهم، حاسبين أنه مستحيل على الله الذي يقيم الأموات أن يكون له سلطان أن ينعم عليهم بالبقاء الأبدي، إلا أن تشكك الناس الذين من هذا النوع، لن يبطل أمانة الله.



الفصل السادس

[الله سينعم بالخلاص على كل طبيعة الإسان نفسًا وجسدًا بإتحاد لصيق، حيث إن الكلمة إتخذها لنفسه، وزينها بمواهب الروح القدس الذي تكون أجسامنا هياكل له وتدعى كذلك].

١ـ الله سيتمجد في صنعة يديه، مهيئًا إياها لتكون مشاركة لإبنه ومصوغة على صورته. لأنه بيدي الآب، أي بالإبن والروح القدس خُلِقَ الإنسان ـ وليس مجرد جزء منه على مثال الله. والآن، فإن النفس والروح هما بالتأكيد جزء من الإنسان، ولكن بالتأكيد ليس هما الإنسان، لأن الإنسان الكامل يتكون من إختلاط وإتحاد النفس نائلة روح الآب وإمتزاج تلك الطبيعة الجسدية التي شكلّت على صورة الله.

ولهذا السبب يقول الرسول " نتكلم بحكمة بين الكاملين" (١كو٢:٦)، مسميًا الأشخاص الذين قبلوا روح الله، " كاملين"، والذين بواسطة روح الله تكلموا بكل اللغات ويكشفون أمور الناس الخفية للمنفعة العامة، ويعلنون أسرار الله، والذين يسميهم الرسول أيضًا " روحيين"، وهم روحيون لأنهم يشتركون في الروح، وليس بسبب أن جسدهم تعرى وصاروا روحيين بطريقة صافية. لأنه إن أبعد أحد مادة الجسد، أي صنعة يدى الله، ويظن أن ما هو روحي صافي هو الإنسان فهذا لن يكون إنسانًا روحيًا، بل سيكون روح إنسان أو روح الله.

ولكن أن ندمج الروح مع النفس وتتحد بصنعة الله، يصير الإنسان روحيًا وكاملاً بسبب إنسكاب الروح، وهذا هو الذي خُلِق على صورة الله ومثاله ولكن إن كانت النفس خالية من الروح، فمن يكون هكذا، هو طبيعة حيوانية وأن ترك هكذا ليكون جسديًا، فسيكون كائنًا ناقصًا، مالكًا لصورة الله في تكوينه، وغير مائل للمشابهة بواسطة الروح، وهكذا يكون هذا الكائن، ناقصًا.

وهكذا أيضًا، ان كان أحد يبعد صورة الله، ويهمل صنعة يديه فلا يمكنه حينئذ أن يفهم هذا على أنه إنسان، بل إما جزء من إنسان كما سبق أن قلت، أو



شيء آخر غير إنسان لأن هذا الجسد الذي قد شُكل ليس إنسانًا كاملاً في ذاته، بل هو جسد إنسان، وجزء من إنسان. ولا النفس ذاتها منفصلة بذاتها، هي الإنسان، بل هي نفس إنسان، وجزء من إنسان ولا الروح هو إنسان، لأنه يُسمى الروح وليس إنسانًا. ولكن إختلاط وإتحاد كل هذه الأشياء يكوّن الإنسان الكامل.

ولهذا السبب، فالرسول يوضّح، معبرًا عن نفسه أن الإنسان الذي يخلص هو إنسان متكامل، كما أنه أيضًا إنسان روحي، وهكذا في الرسالة الأولى إلى أهل تسالونيكي: " وإله السلام نفسه يقدسكم بالتمام، ولتحفظ روحكم ونفسكم وجسدكم كاملة وبلا لوم عند مجيء ربنا يسوع المسيح" (١تس٥:٢٣). والآن ماذا كان هدفه في الصلاة أن هذه الثلاثة أي النفس والجسد والروح تحفظ إلى مجيء الرب، إبن لم يكن مدركًا لأعادة إدماج الثلاثة، وإتحادهم في المستقبل، وأنهم يجب أن يرثوا الخلاص الواحد ذاته؟

لهذا السبب أيضًا هو يقول إن " الكاملين"، هم الذين يقدمون للرب المكونات الثلاثة، بلا لوم. إذًا فأولئك هم الكاملون، الذين يملكون روح الله باقيًا فيهم، ويحفظون أنفسهم وأجسادهم بلا لوم، متمسكين بإيمان الله، أي ذلك الإنسان المتجه نحو الله، ويحتفظون بمعاملات بارة مع أقربائهم.

٢ـ من ثم أيضًا يقول أن هذه الصنعة هي هيكل الله، وهكذا يقول؟ ألستم تعلمون أنكم هيكل الله، وروح الله يسكن فيكم؟ إن كان أحد يفسد هيكل الله فسيفسده الله، لأن هيكل الله مقدس الذي أنتم هو" (٢كو٣:١٦). وهو يقول هنا بوضوح إن الجسد هو الهيكل الذي يسكن فيه الروح. كما يقول الرب أيضًا عن نفسه: " أنقضوا هذا الهيكل وأنا في ثلاثة أيام أقيمه. وأما هو فكان يقول عن هيكل جسده" (يو٢:١٩ـ٢١).

والرسول، لا يقول فقط إنها هي هيكل، بل هي هيكل المسيح، إذ يقول هكذا لأهل كورنثوس " ألستم تعلمون أن أجسادكم هي أعضاء المسيح أفآخذ



أعضاء المسيح وأجعلها أعضاء زانية"؟ (٢كو١٧:٣). هو يقول هذه الأقوال عن روح (أو أنسان روحي) لأن كائنًا بمثل هذه الطبيعة لا شأن له أطلاقًا مع زانية، ولكنه يقول " جسدنا" أي الجسم الذي يستمر في التقديس والطهارة ليكون أعضاء المسيح"، ولكنه حينما يتحد بزانية يصير أعضاء لزانية. ولهذا السبب قال: " إن كان أحد يفسد هيكل الله فسيفسده الله".

فكيف إذًا لا يكون أعظم تجديف، الإدّعاء بأن هيكل الله الذي يسكن فيه روح الآب، لا يحيا، وأن أعضاء المسيح لا تشترك في الخلاص، بل تصير إلى الهلاك وأيضًا كون أجسادنا لا تقوم من طبيعتها هي من ذاتها بل بقوة الله، فهذا يقوله لأهل كورنثوس: " أما الجسد فليس للزنا بل للرب والرب للجسد. والله قد أقام الرب وسيقيمنا أيضًا بقوته" (١كو٦:١٣-١٤).

الفصل السابع

[المسيح قام بجسدنا، ويتبع ذلك، أننا سنقوم أيضًا بنفس الجسد، حيث إن القيامة التي وُعِدَ بها لنا، لا تخص الأرواح التي هي بطبيعتها غير مائتة، بل الأجساد التي هي مائته بذاتها].

١- لذلك، بنفس الطريقة، كما قام المسيح بالجسد، وأشار لتلاميذه عن آثار المسامير وأراهم الفتحة التي في جنبه (يو٢٠:٢، ٢٥، ٢٧)، (وهذه هي علامات ذلك الجسد الذي قام من الأموات)، هكذا أيضًا سيقيمنا نحن أيضًا بقوته" (١كو٦:١٤) ويقول أيضًا لأهل رومية " ولكن إن كان روح الذي أقام يسوع من الأموات ساكنًا فيكم فالذي أقام المسيح من الأموات سيحيي أجسادكم المائتة أيضًا" (رو٨:١١). فما هي أذًا الأجساد المائتة؟ هل يمكن أن تكون نفوس؟ لا، فان النفوس هي غير جسمية عند مقارنتها بالأجساد المائتة، لأن الله نفخ في وجه الإنسان نسمة حياة فصار نفسًا حية.



والآن إن نسمة الحياة هي شيء غير جسمي. وبالتأكيد هم لا يستطيعون أن يقولوا إن نسمة الحياة مائته. لذلك يقول داود " نفسي ستحيا معه" (مز٢٢:٣ سبعينية). كما لو كان جوهرها غير مائت. ومن ناحية أخرى لا يمكنهم أن يقولوا أن الروح هي الجسد المائت. فما الذي يتبقي إذًا، ما يمكن أن يطلق عليه عبارة " الجسد المائت" إن لم يكن هو الشيء الذي شُكّل، أي الجسد الذي قيل عنه أيضًا إن الله سيحيه؟ فإن هذا هو الذي يموت ويتحلّل، وليس النفس أو الروح. فالموت هو فقدان القوة الحيوية وأن يصير الكائن منذ ذلك الحين عديم التنفس، عديم الحياة. وغير قادر على الحركة، ويتلاشى(في تلك الأجزاء المكوِنة) والتي منها إستمد أيضًا بداية وجودة.

ولكن هذا الحدث لا يجري على النفس لأنها هي نسمة الحياة، ولا على الروح لأن الروح بسيط وليس مركبًا، فهو لا يمكن أن يتحلّل، وهو نفسه حياة أولئك الذين ينالونه. ولذلك ينبغي أن نخلص إلى أن الموت ذُكِرَ لكي يشير إلى الجسد، هذا الجسد، الذي يصير عديم التنفّس بعد خروج النفس، وأيضًا عديم الحياة، ويتحلّل تدريجيًا في الأرض التي أُخِذ منها. هذا إذًا هو المائت والذي عنه يقول أيضًا: " سيحيى أجسادكم المائته". وكذلك يقول عنه في الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس " هكذا أيضًا قيامة الأموات، يُزرع في فساد، ويُقام في عدم فساد" (١كو١٥:٤٢). لأنه يقول " الذي تزرعه لا يحيا إن لم يمت" (١كو١٥:٣٦).

٢ـ ولكن ما هو ذلك الذي مثل حبة حنطة، زرع في الأرض ويتحلّل، إن لم يكن الأجساد التي تدفن في الأرض، التي تُلقى فيها البذار أيضًا، ولهذا السبب قال: "يزرع في هوان ويقام في مجد" (١كو١٥:٤٣). لأن أي شيء هو أكثر حقارة من الجسد المائت. أو من الناحية الأخرى، ما هو أكثر مجدًا منه هو نفسه الجسد)، حينما، يرتفع ويشترك في عدم الفساد. "يزرع في ضعف ويقام في قوة" (١كو١٥:٤٣)، في صيغة الخلاص بالتأكيد. لأنه حيث إنه تُراب فإلى التراب



يعود، ولكنه (سيُحيا) بقوة الله، الذي يقيمه من الأموات. "يزرع جسمًا حيوانيًا ويقام جسمًا روحانيًا" (١كو١٥:٤٤).

لقد علّم الرسول بدون أدنى شك أن مثل هذا الكلام، لا يستعمله بالإشارة إلى النفس أو الروح بل يشير به إلى الأجساد والتي صارت جثثًا لأن هذه أجسام حيوانية، أي أجساد تشترك في الحياة، التي عندما تفقدها تستسلم للموت، ثم إذ تقوم بفعل الروح، تصير أجساد روحانية، حتى أنها بواسطة الروح تملك حياة دائمة. وهو يقول " الآن نعرف بعض المعرفة ونتنبأ بعض التنبؤ أما حينئذ فوجهًا لوجه" (١كو١٢، ١٣:٩). وهذا ما قاله بطرس ايضًا: " الذي وإن لم تروه لكن تحبونه. ذلك وإن كنتم لا ترونه الآن لكن تؤمنون به فتبتهجون بفرح لا ينطق به (١بط١ :٨) لأن وجهنا سيرى وجه الرب، وسيفرح بفرح لا ينطق به أي حينما يرى فرحه الخاص به.

الفصل الثامن

[مواهب الروح القدس التي ننالها تجهزنا لعدم الفساد، وتجعلنا روحانيين، وتفصلنا عن الناس الجسدانيين. هاتان الفئتان أشير إليهما بالحيوانات الطاهرة والنجسة في التدبير الناموسي].

١ـ الآن نحن ننال نصيب معين من روحه، يميل بنا إلى الكمال، ويجهزنا لعدم الفساد إذ نعتاد قليلاً على أن ننال الله ونحتمله، والذي يسميه الرسول " عربون"، أي جزء من الكرامة التي قد وعدنا الله بها، حيث يقول في الرسالة إلى أهل أفسس: "الذي فيه أنتم أيضًا إذ سمعتم كلمة الحق إنجيل خلاصكم الذي فيه أيضًا إذ أمنتم ختمتم بروح الموعد القدوس الذي هو عربون ميراثنا" (أف١٤، ١١ :١٣). لذلك فهذا العربون إذ يسكن هكذا فينا يجعلنا روحانيين منذ الآن، ويبتلع المائت من غير المائت (٢كو٥:٤). فهو يقول: " لأنكم لستم في الجسد بل في الروح. إن كان روح الله ساكنًا فيكم" (رو٨:٩). ولكن هذا لا يحدث بهجر

الجسد بل بمنح الروح. لأن الذين كان يكتب إليهم لم يكونوا بدون جسد، بل هم الذين قد قبلوا روح الله، الذي به نصرخ يا أبا الآب" (رو٨:١٥).

لذلك أن كنا في الوقت الحاضر، ونحن لنا العربون، نصرخ يا آبا الآب"، فماذا سيكون حينما نقوم ثانية ونراه وجهًا لوجه، حينما يتهلل كل الأعضاء بترنيمة نصرة مستمرة، ممجدين هذا الذي أقامهم من الأموات، ووهبهم عطية الحياة الأبدية؟ لأنه إن كان العربون، الذي يجمع الإنسان إليه ذاته، يجعل الإنسان يصرخ من الآن يا آبا الآب، فماذا ستفعل نعمة الروح الكاملة، هذه التي ستُعطى للناس من الله؟ إنها ستصيرنا مثله، لأنها ستخلق الإنسان على صورة الله ومثاله.

٢ـ إذًا، فهؤلاء الأشخاص، الذين يملكون عربون الروح، وهم ليسوا مستعبدين لشهوات الجسد، بل هم خاضعون للروح، والذين يسلكون في كل الأمور حسب نور الذهن، يسميهم الرسول بحق " روحانيين"، لأن روح الله يسكن فيهم. الناس الروحانيون لن يكونوا أراوح بلا أجساد، بل جوهريًا، أي إتحاد الجسد والروح، نائلاً روح الله، يصنع الإنسان الروحاني.

أما اولئك الذين يرفضون مشورة الروح وهم عبيد للشهوات الجسدية، ويعيشون حياة مضادة للعقل، والذين بدون كبح يغطسون حتى رؤوسهم في شهواتهم الخاصة، وليس لهم أشتياق إلى الروح الإلهي، يعيشون مماثلين للخنازير والكلاب، هؤلاء الناس يسميهم الرسول بحق " جسدين"، لأنهم لا يفكرون في أي شيء آخر سوى الأمور الجسدية.

٣ـ ولنفس السبب أيضًا يشبههم الأنبياء بالحيوانات غير العاقلة، بسبب سلوكهم غير المعقول قائلين: " صاروا حصنًا معلوفة سائبة صهلوا كل واحد على إمرأة صاحبة" (إر٥:٨). وأيضًا " إنسان في كرامة ولا يفهم، يشبه البهائم" (مز٤٩:٢٠). هذا يعني إن الإنسان بسبب خطأه الشخصي يُشّبه بالبهائم، بمضارعته لحياتهم غير العاقلة. ونحن أيضًا، كما هي العادة، ندعو الناس الذين بهذه الصفة كبهائم ووحوش غير عاقلة.



٤- والناموس قد أنبا عن كل هذه بطريقة رمزية، واصفاً الإنسان بواسطة الحيوانات (المتنوعة)[١٧٥]، أيا كانت قائلاً " كل ما شق ظلفاً وقسمه ظلفين ويجتر من البهائم فهذا يعلن أنه طاهر، ولكن كل من له أحد هذه الصفات، فيوصف بأنه نجس. فمن هم إذًا الطاهرون؟ أولئك الذين يشقون طريقهم بالإيمان بثبات نحو الآب والإبن، فهذا ما أشير إليه أنه ثبات أولئك الذين يشقون الظلف، وهم يهذّون في أقوال الله نهارًا وليلاً (مز١:٢)، لكي يتزينوا بالأعمال الصالحة، فهذا هو معنى الإجترار.

أما النجسون، فهم أولئك الذين لا يشقون الظلف ولا يجترون، أي أولئك الأشخاص الذين ليس إيمان بالله ولا يلهجون في أقواله: وهذه حالة الوثنيين البغيضة أما تلك الحيوانات التي تمضغ المضغة، ولكن ليس لها ظلف مشقوق، وهي ذاتها نجسه فنجد فيها وصفاً رمزيًا لليهود، الذين توجد أقوال الله في أفواههم، ولكنهم لا يضعون يقينهم الراسخ في الآب وفي الإبن، ولذلك فهم جيل غير ثابت. لأن تلك الحيوانات التي لها ظلف من قطعة واحدة، تزل بسهولة أما تلك التي لها ظلف مشقوق، فهي تضع قدميها بثبات أكيد. وظلوفها المشقوقة تتبع أحداها الأخرى، عندما تسير، وكل ظلف يسند الآخر.

وبالمثل، أيضًا أولئك النجسون، الذين لهم الظلف المزدوج ولكن لا يجتّرون، هذا إشارة واضحة لكل الهراطقة، والذين لا يلهجون في أقوال الله، ولا يتزينون بأعمال البر، الذين لهم أيضًا يقول الرب: " لماذا تدعونني يارب يارب وأنتم لا تفعلون ما أقوله لكم" (لو٦:٤٦). لأن الناس الذين من هذا النوع يقولون إنهم يؤمنون بالآب وبالإبن، ولكنهم لا يلهجون كما ينبغي في أمور الله ولا هم يتزينون بأعمال البر، بل كما سبق أن ذكرت أنهم قد تبنوا حياة الخنازير والكلاب " مسلّمين ذواتهم للنجاسة، والشراهه والطياشة من كل الأنواع.

---

[١٧٥] أنظر لا١١:٢-٨، تث١٤:٣-٨.

فبعدل إذًا دعا الرسول مثل هؤلاء: " جسديون"، " وحيوانيون"، أي كل أولئك الذين بسبب عدم إيمانهم وترفهم لا ينالون الروح الألهي، ويطرحون عن أنفسهم، كلمة الله المحيية، ويُسبون بغباوة وراء شهواتهم الخاصة، والأنبياء أيضًا تكلموا عنهم كحيوانات لحمل الأثقال، ووحوش مفترسة، والعادة بالمثل قد نظرت ابيهم كبهائم وخلائق غير عاقلة، والناموس قد وصفهم بأنهم نجسون.

الفصل التاسع

[إيضاح كيف أن عبارة الرسول التي يحرفها الهراطقة، ينبغي أن تفهم أن " لحمًا ودمًا لا يرثان ملكوت الله"]

١- من بين الحقائق التي كرز بها الرسول، توجد هذه " أن لحمًا ودمًا، لا يقدران أن يرثا ملكوت الله" (١كو١٥:٥). هذه هي الآية التي يقتبسها كل الهراطقة ليسندوا بها حماقتهم محاولين أن يزعجونا، ويقولوا إن صنعته يدي الله لا يخلص. عم لا يأخذون هذه الحقيقة في الإعتبار، أن هناك ثلاث عناصر، يتكون منها الإنسان الكامل كما سبق أن بينت الجسد، النفس، والروح، أحد هذه العناصر يحفظ الإنسان وبشكّله ، هذا هو الروح. فبينما يتحد الروح مع الآخر وهو الذي يتشكل، وهذا هو الجسد. ثم تأتي تلك التي هي بين هذين الإثنين أي النفس والتي أحيانًا حينما تتبع الروح، نرتفع بواسطة الروح، ولكن أحبانا هي تتعاطف مع الجسد وتسقط في الشهوات الجسدية.

أولئك إذًا مهما كانوا كثيرين الذين ليس لهم ذلك الذي يخلّص، ويشكّلنا للحياة الأبدية، سيكونوا وسيدعون مجرد لحم ودم لأن هؤلاء هم الذين ليس لهم الروح في أنفسهم. لذلك فالناس الذين من هذا النوع يتحدث عنهم الرب على أنهم " أموات". لأنه يقول: "دع الموتى يدفنون موتاهم" (لو٩:٦٠)، لأن ليس عندهم الروح الذي يحيي الإنسان.



٢ـ ومن الناحية الآخرى فكل الذين يخافون الله ويثقون في مجيء إبنه والذين بالإيمان يرسخّون روح الله في قلوبهم، مثل هؤلاء الناس سوف يدعون بحق " أنقياء" " وروحانيون"، " والذين يحيون لله"، لأنهم يملكون روح الآب الذي يطهّر الإنسان ويرفعه إلى حياة الله. لأنه كما شهد الرب أن " الجسد ضعيف"، هكذا هو أيضًا يقول " الروح نشيط" (متى٢٦: ٤١). لأن هذا (الروح) قادر أن يتمم أفكاره الخاصة.

لذلك فإن كان أي إنسان يمزج ميل الروح المستعد، ليكون مؤثرًا على ضعف الجسد، فيتبع ذلك بالضرورة، أن ما هو قوى سيسود على الضعيف، حتى أن ضعيف الجسد يُمتص بقوة الروح، والذي يحدث فيه هذا لا يمكن في هذه الحالة أن يكون جسديًا بل روحيًا بسبب شركة الروح. لذلك هكذا يحدث أن الشهداء يقدمون شهادتهم، ويحتقرون الموت لا حسب ضعف الجسد، بل بسبب إستعداد الروح لأنه حينما يمتص ضعف الجسد، فهو يظهر الروح أنه قوي، ثم حينما تمتّص الروح ضعف الجسد، فهي تمتلك الجسد على أنه ميراث في ذاته، ومن هذين الإثنين (الروح والجسد) يتكون إنسان حي، ـ حي حقًا ـ لأنه يشترك في الروح، ولكنه إنسان بسبب مادة الجسد.

٣ـ لذلك إن كان الجسد حينما يكون معدمًا من روح الله، هو ميت، وليس له حياة، ولا يستطيع أن يقتني ملكوت الله. فإن الدم يكون غير عاقل، ويسكب كالماء على الأرض. ولذلك يقول: " كما الترابي هكذا الترابيون أيضًا" (١كو١٥: ٨). ولكن حيث يوجد روح الآب، يوجد إنسان حي، يوجد الدم العامل محفوظًا من الله، لأجل الإنتقام (من الذين سفكوه)، يوجد الجسد الذي يكون مملوكًا للروح، ناسيًا حقًا ما يخصه، ومتبنيًا صفة الروح، إذ يصير مطابقًا لكلمة الله. ولهذا السبب يقول الرسول: " كما لبسنا صورة الترابي، ستلبس أيضًا صورة السمائي" (١كو١٥: ٤٩) أي الروح.

ولذلك يقول إننا حينما كنا مقفرين من الروح السمائي سلكنا في الأزمنة السابقة، في عتق الجسد، غير طائعين لله، هكذا الآن، فإذ ننال الروح، فلتسلك

في جدة الحياة، طائعين الله. لذلك فطالما أننا بدون روح الله لا يمكننا أن نخلص والرسول يحثنا أن نحتفظ بروح الله بالإيمان والسلوك العفيف، لئلا، بصيرورتنا غير مشتركين في الروح الإلهي، نفقد ملكوت السموات، وهو يصرّخ إن الجسد في ذاته والدم لا يمكن أن يمتلك ملكوت الله.

٤ـ ولكن إذ تكلمنا بتدقيق، سنقول إن الجسد لا يرث، بل يصير ميراثًا كما يقول الرب: "طوبى للودعاء لأنهم يرثون الأرض" (مت٥:٥)، كما لو أن الأرض التي منها أخذت مادة الجسد ستصير في الملكوت الآتي مملوكة بالميراث. وهذا هو السبب في رغبته أن يكون الهيكل (الجسد) طاهرًا، لكي يسر به روح الله، مثل عريس يأخذ عروسه. لذلك كما أن العروس لا يمكن أن يُقال إنها تبادر بالزواج، بل هي يتزوجها العريس حينما يأتي ويأخذها، هكذا أيضًا الجسد لا يستطيع من ذاته أن يمتلك ملكوت الله بالميراث، بل هو يمكن أن يؤخذ كميراث إلى ملكوت الله.

لأن الشخص الحي يرث أمتعة المتوفي، فهو شيء واحد أن يرث وشيء آخر أن تُورث. الأول يسود ويمارس سلطانه على الأشياء التي ورثها وتكون رهن إرادته، أما الأشياء الأخيرة فتكون في حالة خضوع وتحت الأمر، ويحكمها الذي حصل على الميراث. لذلك، فما هو الذي يحيا؟ لا شك أنه روح الله. وأيضًا ما هي ممتلكات المتوفى؟ أنها أجزاء الإنسان المتنوعة التي تتعفن في الأرض، بالتأكيد. ولكن هذه يرثها الروح حينما تنتقل إلى ملكوت السموات. ولهذا السبب أيضًا، مات المسيح، لكي إذ يظهر عهد الإنجيل، ويصير معروفًا في كل العالم، وأنه أول كل شيء يطلق عبيده أحرارًا، ثم بعد ذلك كما أوضحت يجعلهم ورثة لممتلكاته، حينما يملكهم الروح بالميراث. الآن من يحيا يرث، أما الجسد فيورث (يصير موروثًا) ولكي لا نفقد الحياة بفقدان ذلك الروح الذي يمتلكنا، قال الرسول وهو يحضنا على شركة الروح بحسب العقل بهذه الكلمات التي أُقتبستْ حالاً " إن لحمًا ودمًا لا يقدران أن يرثا ملكوت الله، كما يريد أن يقول: " لا تضلوا إن لم يسكن



كلمة الله مع روح الآب فيكم، وإن كنتم ستحيون بطياشة وبإهمال، كما لو كنتم هذا فقط أي مجرد لحم ودم فلا تقدرون أن ترثوا ملكوت الله.

الفصل العاشر

[بمقارنة مأخوذة من الزيتونة البرية، التي يتغير نوعها وليس طبيعتها، بالتطعيم يبرهن على امور أكثر أهمية، وهو يلفت النظر أيضًا إلى أن الإنسان بدون الروح ليس مؤهلاً لإنتاج ثمر، أو أن يرث ملكوت الله]

١ـ لذلك، هو يقول هذه الحقيقة، لكي لا نرفض تطعيم الروح بينما نحن نرفض رغبات الجسد وهو يقول: " وأنت زيتونة برية طعمت فيها (في الزيتونة الطيبة)، فصرت شريكًا في أصل الزيتونة ودسمها". (رو١١:١٧). وإذًا فكما أن الزيتونة البرية إذا بقيت على حالتها السابقة، أي زيتونة برية، فهي " تُقطع وتلقى في النار" (مت٧:١٩)، ولكن إذا طعمت وتغيرت إلى زيتونة طيبة، فإنها تصير شجرة مثمرة، ومغروسة ـ كما لو كانت ـ في جنة الملك. هكذا الناس أيضًا، إذا نموا حقًا بالإيمان إلى أمور أفضل، وقبلوا روح الله، وأثمروا ثمره، يصيرون روحانيين، لكونهم مغروسين في فردوس الله.

ولكن إن طرحوا عنهم الروح، وظلوا في حالتهم السابقة، راغبين أن يكونوا من الجسد، بدلاً من الروح، عندئذ فبعدل تام، يُقال عن إناس من هذا النوع أن لحمًا ودمًا لا يرثا ملكوت الله" (١كو١٥:٥٠). كما لو ان أحدًا كان سيقول أن الزيتونة البرية لا تُقبل في فردوس الله. لذلك فالرسول يعرض طبيعتنا، وتعيين الله الشامل، بطريقة عجيبة في حديثه عن اللحم والدم والزيتونة البرية. لأنه كما أن الزيتونة الطيبة إذا أُهملت لفترة معينة، وتُركت لتصير برية وتيبس تصير زيتونة برية، أو مرة أخرى، إذًا تمت رعاية الزيتونة البرية بحرص، وطُعمت، فهي تعود طبيعيًا إلى حالتها السابقة المثمرة. وهكذا الناس أيضًا حينما يصيرون مهملين

ويثمرون لشهوات الجسد مثل الشجرة اليابسة، يصيرون، بخطأهم هم أنفسهم، غير مثمرين للبر.

لأنه حينما ينام الناس يزرع العدو زوانا (مت١٣:٢٥)، ولهذا السبب أمر الرب تلاميذه أن يسهروا (مت٢٤:٤٢، ٢٥: ١٣، مر١٣:٣٥). ومرة أخرى، فإن أولئك الأشخاص الذين لا يأتون بثمار البر ، وهم كأنهم مغمورون ومفقودون وسط أشجار العليق، إن كانوا يجتهدون ويقبلون كلمة الله كتطعيم، فإنهم يبلغون إلى طبيعة الإنسان الأصلية، ذلك الذي خلق على صورة الله ومثاله.

٢ـ ولكن كما ان شجرة الزيتون البرية المطعمة، لا تفقد بالتأكيد، مادتها الخشبية، بل تغير نوع ثمرها، وتنال إسمًا آخر لكونها الآن ليست زيتونة برية، بل زيتونة مثمرة، وتدعى هكذا، هكذا أيضًا حينما يُطعم الإنسان، بالإيمان وينال روح الله، فهو بالتأكيد لا يفقد مادة الجسد، بل يغير نوع الثمر الذي يأتي به، أي، أعماله وينال إسمًا آخر (رؤ٢:١٧)، ويبين أنه قد تغير إلى الأفضل إذ هو الآن ليس مجرد لحم ودم، بل إنسان روحاني ويُدعى هكذا. وأيضًا، كما أن الزيتونة البرية إن لم تُطعّم تظل بلا فائدة لصاحبها، بسبب نوعيتها الخشبية، وتقطع كشجرة غير مثمرة، وتلقى في النار، هكذا الإنسان أيضًا، إن لم يأخذ بالإيمان، تطعيم الروح، يظل في حالته القديمة، وإذ يكون مجرد لحم ودم، لا يقدر أن يرث ملكوت الله.

لذلك فبحق يقول الرسول؟ لحمًا ودمًا لا يقدران أن يرثا ملكوت الله (١كو١٥:٥٠)، والذين في الجسد لا يستطيعون أن يرضوا الله" (رو٨:٨)، وهو بهذه الكلمات لا يتبرأ من مادة الجسد، بل يبين أن الروح ينبغي أن يُسكب في الجسد، ولهذا السبب يقول: " هذا الفاسد لابد أن يلبس عدم فساد وهذا المائت يلبس عدم موت" (١كو١٥:٥٣). ثم يقول أيضًا: "وأما أنتم فلستم في الجسد بل في الروح، إن كان روح الله ساكنًا فيكم" (رو٨:٩). وهو يبين هذا بوضوح أكثر حيث يقول: الجسد ميت بسب الخطية أما الروح فحياة بسبب البر. ولكن إن كان روح الذي



أقام المسيح من الأموات ساكنًا فيكم، فالذي أقام المسيح من الأموات سيحي أجسادكم المائتة أيضًا بروحه الساكن فيكم" (رو٨:١٠-١١)، ثم يقول أيضًا في الرسالة إلى أهل رومية " لأنه إن عشتم حسب الجسد فستموتون" (رو٨:٣٣)، والآن بهذه الكلمات هو لا يمنعهم أن يحيوا حياتهم في الجسد، لأنه هو نفسه كان في الجسد حينما كتب إليهم، بل هو يقطع شهوات الجسد، تلك التي تجلب الموت للإنسان.

ولهذا السبب يكمل قائلاً: " ولكن إن كنتم بالروح تميتون أعمال الجسد فستحيون لأن كل الذين ينقادون بروح الله فاولئك هم أبناء الله" (رو٨:١٣-١٤).

الفصل الحادي عشر

[يعالج أعمال الأشخاص الجسديين والروحيين، وأيضًا أن التطهير الروحي لا يوجه إلى مادة أجسادنا، بل إلى طريقة حياتنا السابقة]

١- والرسول، إذ سبق فرأى كلمات غير المؤمنين الشريرة، قد ذكر بالتفصيل الأعمال التي يسميحا جسدية، لئلا يكون هناك أي مجال لإثارة الشك من جهة الذين يحرّفون كلامه بخداع، وهكذا يقول في الرسالة إلى أهل غلاطية: " وأعمال الجسد ظاهرة التي هي زنى عهارة نجاسة دعارة، عبادة الأوثان، سحر عداوة خصام، غيرة سخط تحزّب، شقاق بدعة، حسد قتل سكر، بطر والذين يفعلون مثل هذه لا يرثون ملكوت الله" (غلا٥:١٩-٢١).

وهكذا هو يلفت نظر سامعيه، بطريقة أكثر وضوحًا ما الذي يقصده حينما يقول: " لحمًا ودمًا لن يرثا ملكوت الله، فالذين يفعلون هذه الأمور حيث إنهم يسلكون حسب الجسد، ليس لهم القوه أن يعيشوا لله. ثم بعد ذلك يخبرنا عن الأعمال الروحية التي تحيي الإنسان أي تطعيم الروح، فيقول هكذا " أما ثمر الروح فهو محبة فرح سلام طول أناة لطف صلاح إيمان وداعة تعفف. ضد أمثال هذه ليس ناموس" (غلا٥:٢٢-٢٣).

لذلك كما أن الذي تقدم نحو الأمور الأفضل، وأثمر ثمر الروح، فإنه يخلص كلية بسبب شركة الروح، هكذا أيضًا الذي إستمر في أعمال الجسد السابق ذكرها، إذ يُحسبْ جسديًا لأنه لم يأخذ روح الله فلن يكون له سلطان أن يرث ملكوت السموات. وكما يشهد الرسول نفسه قائلاً لأهل كورنثوس " ألستم تعلمون أن الظالمين لا يرثون ملكوت الله، ويقول: " لا تضلوا لا زناه ولا عبدة أوثان ولا فاسقون ولا مأبونون ولا مضاجعو ذكور، ولا سارقون ولا طماعون ولا سكيرون ولا شتامون ولا خاطفون يرثون ملكوت الله. هكذا كان أناس منكم، لكن إغتسلتم بل تقدستم بل تبررتم بإسم الرب يسوع وبروح إلهنًا" (١كو٦:٩، ١٠، ١١).

فهو يبين بأوضح طريقة، ما هي الأمور التي تؤدي بالإنسان إلى الهلاك، إذا إستمر يعيش حسب الجسد، ثم من الناحية الأخرى يشير إلى الأمور التي بها يخلص الإنسان. فهو يقول أن الأمور التي تخلص هي إسم ربنا يسوع المسيح، وروح إلهنا.

٢ـ لذلك، حيث إنه في تلك الآيات هو يحصى أعمال الجسد التي تتم بدون الروح، والتي تجلب الموت على فاعليها، فإنه صرخ في نهاية رسالته حسب ما سبق أن قاله، " وكما لبسنا صورة الترابي ستلبس أيضًا صورة السمائي. فأقول هذا أيها الأخوة إن لحمًا ودمًا لا يقدران أن يرثا ملكوت الله" (١كو١٥:٤٩، ٥٠). وهذا ما يقوله " وكما لبسنا صورة الترابي" مشابه لما قيل " وهكذا كان أناس منكم لكن إغتسلتم بل تقدستم بل تبررتم بإسم الرب يسوع وبروح إلهنا". فمتى لبسنا صورة الترابي! بلا شك حينما كانت تلك الأعمال التي قيل عنها أنها " اعمال الجسد"، تُعمل منا، ثم أيضًا متى نلبس صورة السمائي، بلا شك حينما يقول " لكن إغتسلتم" بعد أن آمنا بإسم الرب وقبلنا روحه.

والآن نحن قد غسلنا ليس مادة جسدنا، ولا صورة خلقتنا الأولية بل سلوكنا السابق الباطل. فبهذه الأعضاء إذًا، التي بواسطتها كنا داهين إلى الهلاك، بعملنا أعمال الفساد، بهذه الأعضاء نفسها نصير أحياء بعمل أعمال الروح.



الفصل الثاني عشر

[عن الفرق بين الحياة والموت، عن نسمة الحياة والروح الواهب الحياة وكيف يكون أن مادة الجسد تحيي ما كان قبلاً ميتاً]

١- لأنه كما أن الجسد قابل للفساد، هكذا هو أيضًا قابل لعدم الفساد، وكما هو قابل للموت، هو قابل للحياة. والإثنان يتراجعان بالتبادل الواحد مع الآخر، ولا يمكن أن بطل الأثنان في نفس المكان، بل الواحد منهما يُطرد من الآخر، وحضور أحدهما يلغي وجود الآخر. إذًا حينما يملك الموت على إنسان، فهو يطرد الحياة ويجعله ميتًا". فبالأولى كثيرًا، فإن الحياة حينما تتسلط على الإنسان تطرد الموت، وتعيده حيًا لله لأنه إن كان الموت يأتي بالقابلية للموت، فلماذا حينما تأتي الحياة، لا تحيي الإنسان؟ كما يقول إشعياء النبي: " إبتلع الموت حينما سيطر"، وأيضًا " الله قد مسح كل الدموع عن كل الوجوه" (إش٢٥:٨ س). وهكذا فتلك الحياة القديمة قد طُردت، لأنها لم تعط من الروح بل بواسطة النسمة.

٢- لأن نسمة الحياة، التي جعلت الإنسان، كائنًا فيه نسمة حياة، هي شيء واحد، والروح المحيي شيء آخر، لهذا السبب قال إشعياء "هكذا يقول الرب الذي خلق السموات ورسخها الذي أسس الأرض والأشياء التي فيها، معطي الشعب عليها نسمة وروحًا للسائرين عليها" (إش٤٢:٥ س)، وهكذا يخبرنا أن النسمة، أعطيت عمومًا لكل الناس الذين على الأرض، بينما الروح هو فقط للذين يدوسون الشهوات الأرضية. ولذلك إشعياء نفسه يميز الأشياء التي ذكرناها ويصرخ قائلاً: "لأن الروح سوف ينطلق منى، وأنا قد خلقت كل نسمة" (إش٥٧:١٦ س).

وهكذا هو ينسب الروح لله على أنه خاص به الذي في الأزمنة الأخيرة سكبه على الجنس البشري، بواسطة تبني البنين. ولكنه يبين أن النسمة عامة في كل الخليقة، ويشير إليها كشيء ما مخلوق.

فما قد خُلِق هو شيء مختلف عن ذلك الذي خلقه. إذًا فالنسمة هي زمنية (مؤقته)، أما الروح فأبدي. النسمة أيضًا تزداد (في القوة) لفترة قصيرة، وتستمر لوقت معين، وبعد ذلك ترحل تاركه مسكنها السابق خاليًا من النسمة. ولكن حينما يتغلغل الروح في الإنسان من الداخل ومن الخارج، فطالما هو مستمر هناك، فهو لا يتركه.

" ولكن ليس الروحاني أولاً. هكذا يقول الرسول، متحدثًا بهذا وكأنه يشير إلينا نحن البشر " بل الحيواني أولاً ثم بعد ذلك الروحاني" (١كو١٥ :٤٦)، بحسب العقل. ولكن كانت هناك ضرورة، ان يتشكّل كائن بشري أولاً، ثم الذي تشكّل ينال النفس، ثم بعد ذلك يجب أن ينال شركة الروح. لذلك أيضًا " فآدم الأول خلقة الرب، " نفسًا حية وآدم الثاني روحًا محييًا" (١كو١٥ :٤٥).

وكما أن ذلك الذي خُلق نفسًا خسر الحياة حينما إتجه إلى ما هو شر، هكذا من الناحية الأخرى فإن الشخص ذاته حينما يتحول إلى ما هو صالح وينال الروح المحيي، فإنه يجد الحياة.

٣ـ فليس الذي يموت هو واحد، والذي يحيا واحد آخر، كما أنه ليس الذي فقد واحد، والذي وُجد واحد آخر، لأن الرب جاء لأجل ذات الخروف الذي كان مفقودًا. فما هو إذًا الذي كان مائتًا؟ بلا شك هو مادة الجسد، وهو ذاته أيضًا الذي فقد نسمة الحياة، وصار بلا نفس وميت لذلك فهذا ذاته هو الذي جاء الرب ليحييه، حتى كما في آدم نموت جميعًا بكوننا من طبيعة حيوانية، فإننا في المسيح نحيا جميعًا، بكوننا روحانيين، غير تاركين صنعه يدى الله، بل تاركين شهوات الجسد، ونائلين الروح القدس، كما يقول الرسول في الرسالة إلى أهل كولوسي: " لذلك أميتوا أعضاءكم التي على الأرض، ويشرح هو نفسه ما هي هذه بقوله: " الزنا النجاسة" الهوى، الشهوة الردية، الطمع الذي هو عبادة الأوثان" (كو٣:٥).

وترك هذه هو ما يعلم به الرسول، وهو يقول إن أولئك الذين يفعلون مثل هذه بكونهم مجرد لحم ودم لا يقدون أن يرثوا ملكوت السموات. لأن أنفسهم إذ تميل



نحو ما هو أردأ، وتنحدر إلى الشهوات الأرضية، قد صارت مشتركة في ذات الصفة التي تخص هذه (الشهوات)، أي أرضية التي حينما يأمرنا الرسول أن نتركها، يقول في نفس الرسالة: "إخلعوا الإنسان العتيق مع أعماله" (كو٣:٩). ولكنه حينما قال هذا فهو لا يلغى التكوين القديم للإنسان، لأنه في هذه الحالة، سيكون لزامًا علينا أن ننتزع أنفسنا من الإرتباط به بأن ننتحر.

٤. لأن الرسول نفسه أيضًا لكونه كواحد خُلق في رحم، وطرح منه، كتب إلينا، وإعترف في رسالته إلى أهل فيلبي، أن " الحياة في الجسد هي ثمر عمله"، هكذا عبر عن نفسه والآن فإن النتيجة النهائية لعمل الروح هي خلاص الجسد لأن ما هي الثمرة المنظورة للروح. غير المنظور؟ سوى أن يصير الجسد ناجحًا وقابلاً لعدم الفساد فإن كان يقول أن أحيا في الجسد، هي لي ثمر عملي"، فهو لم يحتقر الجسد في تلك الآية حيث قال: " إخلعوا الإنسان العتيق مع أعماله" (كو٣:١٠)، بل هو يلفت نظرنا أننا يجب أن نترك سلوكنا السابق، الذي يشيخ ويصير فاسدًا، ولهذا السبب هو يكمل " والبسوا الجديد، الذي يتجدد للمعرفة" هو يوضح أنه نفس الإنسان الذي كان في جهل في الأزمنة الماضية، أي يجهل الله، يتجدد بواسطة تلك المعرفة التي تجعل عنده توفيرًا له (لله) لأن معرفة الله تجدد الإنسان. وحينما يقول " على صورة خالقه"، فهو يبين الجمع[١٧٦] (او التجميع) الخاص بذات الإنسان الذي خلق في البدء على مثال الله.

---

[١٧٦] هذه الكلمة جمع أو تجميع في العربية هي ترجمة للكلمة اليونانية ανακεραλαιοω وفي الإنجليزية Recapitulate ومعناه يجمع أو يوّحد وقد جاءت أولاً في رسالة أفسس الإصحاح الأول عدد ١٠ " ليجمع كل شيء في المسيح". ويستعملها الرسول بولس وهو يتكلم عن تدبير ملء الأزمنة حتى يجمع الله في النهاية كل الخليقة وكل الأزمنة تحت راس واحد هو المسيح. وتركيب الفعل في اليونانية فيه لفظ رأس kephalon أي تحت رئاسة المسيح. والقديس إيرينئوس يستعمل نفس الكلمة وهو يتحدث عن الإنسان الذي خلقه الله على مثاله، ويقول إن الجمع أو التجميع (Recapitulation) (ανακεραλαιος) خاص بالإنسان أي أن الله كان يقصد أن يكون آدم هو رأس المخلوقات وتكون منجمعة فيه بخضوعه لله الذي خلقه على صورته ولكن آدم فشل، فجاء المسيح وعمل مشيئة الآب وصار كل شيء سينجمع فيه إلى النهاية.

لأن الرسول هو ذات الشخص نفسه الذي من الرحم، أي من مادة الجسد القديمة فهذا بقوله في الرسالة إلى أهل غلاطية "ولكن لما سر الله الذي أفرزني من بطن أمي، ودعاني بنعمته أن يعلن إبنه فيّ لاكرز به بين الأمم" (غلا١:١٥). فلم يكن شخص واحد هو الذي ولد من الرحم، وشخص آخر هو الذي كرز بإنجيل إبن الله، بل هو الشخص نفسه، الذي كان سابقًا جاهلاً، وكان يضطهد الكنيسة، حينما أعطي له الإعلان من السماء، وتحدث الرب معه، كما ذكرت في الكتاب الثالث، وكرز بإنجيل يسوع المسيح إبن الله، الذي صلب على عهد بيلاطس البنطي، فجهله السابق طردته المعرفة التي أتت بعده كما أن العميان الذين شفاهم الرب، طرد منهم العمى بالتأكيد ولكنهم استلموا مادة عيونهم سليمة تمامًا، وحصلوا على قوة الإبصار في نفس العيون التي كانوا في السابق لا يبصرون بها، فطردت الظلمة بقوة الإبصار، بينما مادة العيون كانت باقية، لكي بواسطة تلك العيون التي كانوا سابقًا لا يبصرون بها، تكون عندهم قوة الإبصار لكي يقدموا الشكر لذاك الذي أعاد إليهم البصر. وهكذا أيضًا الذي كانت يده يابسه، شفى، وكل الذين نالوا الشفاء عمومًا، لم يغيروا تلك الأجزاء من أجسادهم التي خرجوا بها عندما ولدوا من البطن بل حصلوا ببساطة على هذه الأجزاء من جديد في صحة كاملة.

٦ـ لأن صانع كل الكائنات، كلمة الله، والذي خلق الإنسان من البدء، حينما وجد أن صنعة يديه يفسد بالشر، عمل معه كل أنواع الشفاء فمرة فعل هذا (الشفاء في كل عضو على حده، كما هو موجود في صنعة يديه، وفي مرة أخرى يعيد الإنسان كله مرة واحدة بصحة تامة وسليمًا من كل النواحي" مجهزًا إياه ليكون كاملاً، لنفسه إلى القيامة. لأنه ماذا كان غرضه من شفاء الأجزاء المختلفة للجسد، وإعادتها إلى حالتها الأصلية لو أن تلك الأجزاء التي شفاها، ليست في وضع أن تحصل على الخلاص؟ لأنها لو كانت مجرد فائدة موقته هي التي منحها، فلا يكون قد منح شيئًا هامًا لأولئك الذين أجرى لهم الشفاء.



أو كيف يقولون إن الجسد غير قابل لنوال الحياة التي تفيض فيه، بينا هو (الجسد) أخذ الشفاء منه؟ لأن الحياة يؤتى بها من خلال الشفاء، وعدم الفساد من خلال الحياة لذلك فهذا الذي يمنح الشفاء هو نفسه أيضًا يمنح الحياة، والذي يعطي الحياة، يحيط أيضًا صنعة يديه الخاص به، بعدم الفساد.

الفصل الثالث عشر

نجد في الأموات الذين أقامهم المسيح أعظم برهان على القيامة وقلوبنا يتبرهن أنها قابلة للحياة الأبدية، لأنها تستطيع الآن أن تقبل روح الله.

١ـ فليخبرنا معارضونا الذين يتكلمون ضد خلاصهم هم أنفسهم (عن هذه النقطة): إبنة رئيس الكهنة[١٧٧] التي ماتت، وإبن الأرملة الميت، الذي كانوا يحملونه ليدفن، وهم عند باب (المدينة) (لو٧:١٢ـ١٦)، ولعازر الذي كان له أربعة أيام في القبر (يو١١:١٧)، هؤلاء بآية أجساد قاموا؟ لا شك أنها نفس تلك الأجساد التي ماتوا بها. لأنها لو لم تكن هي نفس الأجساد فبالتاكيد إن الأشخاص أصحابها الذين ماتوا، لم يقوموا ثانية لأن الكتاب يقول إن الرب أمسك بيد الميت وقال له " أيها الشاب لك أقول قمّ". فجلس الميت، وأمر أن يعطي شيئًا ليأكل[١٧٨]، ثم دفعه إلى امه. وهو أيضًا، دعا لعازر بصوت عالٍ قائلاً: لعازر هلم خارجًا"، فخرج الميت ويداه ورجلاه مربوطات بأقمطة. ولذلك قال الرب " حلوه ودعوه يذهب". لذلك، كما أن أولئك الأشخاص الذين شفوا صارت آعضاءهم بصحة جيدة بعد أن كانت سابقًا مريضة، والأجساد الميته نالت صحة، وتلك الحياة التي منحها الرب الذي يرمز إلى الأمور الأبدية بواسطة الأشياء الزمنية، وبين أنه هو نفسه قادر أن

---

[١٧٧] مر٥:٢٢ـ٢٤ بقصد إبنه رئيس المجمع فهو خلط بين رئيس المجمع ورئيس الكهنة وهناك من العلماء المحدثين من يلومون الآباء على مثل هذه الأخطاء، فالعلماء المحدثون عندهم كتب مقدسة مطبوعة وفهارس وتفسيرات وكل الأدوات المساعدة للذاكرة فلا يجب أن يلوموا الآباء على مثل هذه الأخطاء البسيطة، ما لم يصلوا إلى درجة حفظهم وترديدهم بشكل عجيب ودقيق للنصوص الموحى بها.

[١٧٨] واضح أن القديس إيرينيؤس خلط هنا بين إقامة إبن الأرملة وإقامة إبنة رئيس المجمع.



يعطي الشفاء والحياة لصنعة يدية، ولكل يتم تصديق كلماته الخاصة بالقيامة المستقبلة.

هكذا أيضًا، في النهاية حينما يعطي الرب صوته " بالبوق الأخير" (١كو١٥: ٥٢)، فسيُقام الأموات، كما يقول الرب نفسه " تاتي ساعة يسمع فيها جميع الموتى الذين في القبور صوته، فيخرج الذين فعلوا الصالحات إلى قيامة الحياة والذين عملوا السيئات إلى قيامة الدينونة" (يو٥: ٢٨ـ٢٩).

٢ـ لذلك، فأولئك الذين لا يريدون أن يروا ما هو ظاهر جدا وواضح جدًا، بل يتجنبون نور الحق إذ يعمون أنفسهم مثل أوديب المأساوي[179]، هم باطلون وبائسون حقًا. وكما أن اولئك الذين هم غير مثمرين في المصارعة، حينما يتنافسون مع آخرين، ويمسكون بقبضة قوية جزءً من جسم منافسيهم، يسقطون حقًا عن طريق الجزء الذي أمسكوا به، ولكنهم حينما يسقطون، يتخيلون أنهم قد إنتصروا بسبب أنهم أمسكوا بشدة بذلك الجزء الذي قبضوا عليه في البداية، وإضافة إلى سقوطهم يصيرون موضع سخرية، هكذا أيضًا بالنسبة للعبارة المفضلة عند الهراطقة " لحمًا" ودمًا لا يقدران أن يرثا ملكوت الله"، آخذين لفظين ذكرهما بولس دون أن يدركوا قصد الرسول أو يفحصوا بتدقيق عن معنى الألفاظ بل يمسكون بمجرد الألفاظ ذاتها، فهم يموتون نتيجة فعل هذه الألفاظ، ويقلبون بقدر ما يستطيعون تدبير الله كله.

٣ـ لأنهم هكذا، سيدّعون أن هذه الآية تشير إلى الجسد بكل معنى الكلمة، وليس إلى الأعمال الجسدية، كما سبق أن ذكرت، وهكذا يصورون الرسول كأنه يناقض نفسه. لأنه بعد ذلك مباشرة يتحدث هكذا عن الجسد في نفس الرسالة كخلاصه لكلامه، لأن هذا الفاسد لأبد أن يلبس عدم فساد، وهذا

---

[179] أوديب OEDIPUS ورد ذكره في اسطورة يونانية، انه تزوج امه دون أن يدري، وأنه في نهاية القصة فقع عينيه وعاش بقية حياته في البؤس.



المائت يلبس عدم موت، عندئذ تصير الكلمة المكتوبة " أبتلع الموت إلى غلبة. إين شوكتك يا موت إين غلبتك يا هاوية" (١كو١٥:٥٣-٥٥).

والآن فإن هذه الكلمات سوف تقال، بصواب حينما يقوم ذلك الجسد الذي كان فاسدًا ومائتًا، والذي كان خاضعًا للموت، وكان تحت سلطان معين للموت، يقوم إلى الحياة، ويلبس عدم الفساد وعدم الموت لأنه حينئذ، يكون الموت قد هُزم حقيقة، حينما يخرج ذلك الجسد من تحت سيادة الموت الذي كان ممسكا به.

ويقول أيضًا لأهل فيليبي " فإن سيرتنا نحن فهي في السموات التي منها ننتظر مخلصًا الرب يسوع المسيح، الذي سيغيّر شكل جسد تواضعنا ليكون على صورة جسد مجده، بحسب عمل إستطاعته" (في٣:٢٠-٢١). فما هو إذًا جسد التواضع هذا، الذي سيغيره الرب ليكون على صورة جسد مجده؟ واضح أنه هو هذا الجسد المكون من لحم الذي يصير وضيعًا حينما يسقط في الأرض. والآن، إن تغييره يحدث هكذا، أنه بينما هو مائت وقابل للفساد يصير غير مائت وغير قابل للفساد لا على حسب طبيعته الخاصة، بل بحسب العمل المقتدر للرب، الذي يستطيع أن يلبس المائت عدم موت والفاسد عدم فساد.

ولذلك يقول، " لكي يبتلع المائت من الحياة. ولكن الذي صنعنا لهذا عينه هو الله، الذي أعطانا أيضًا عربون الروح" (٢كو٥:٤). هو يستعمل هذه الكلمات الواضحة جدًا ليشير بها إلى الجسد، لأنه النفس لا تموت، ولا الروح أيضًا. فالآن فإن المائت سيبتلع من الحياة، حينما لا يعود الجسد يموت بعد، بل يظل حيًا وغير فاسد مرنمًا التسابيح لله الذي صنعنا لهذا عينه. لذلك لكي يتم صنعنا لهذا، يقول لأهل كورنثوس بطريقة ملائمة. "مجدوا الله في أجسادكم" (٢كو٦:٢٠). والآن فإن الله هو سبب عدم الموت.

٤- وكونه يستعمل هذه الكلمات عن جسد اللحم، وليس عن غيره بالمرة، فهذا يقوله بوضوح وبطريقة لا شك فيها وخالية من أي غموض. "حاملين في الجسد كل



حين إماتة الرب يسوع في جسدنا لأننا نحن الأحياء نُسلّم دائمًا للموت من أجل يسوع لكي تظهر حياة يسوع أيضًا في جسدنا المائت" (٢كو٤:١٠-١١). وأن الروح يمسك بالجسد، فهذا بقوله في نفس الرسالة، أنتم رسالة المسيح، مخدومة منا، مكتوبة لا بحبر بل بروح الله الحي، بل في ألواح حجرية بل في ألواح قلب لحمية" (٢مو٢٣:٣).

فإن كان في الوقت الحاضر، تشترك القلوب اللحمية في الروح. فما هو المدهش إن كانت في القيامة، تنال تلك الحياة التي يمنحها الروح؟ هذه القيامة يتكلم عنها الرسول إلى أهل فيليبي قائلاً: " متشبهًا بموته، لعلى أبلغ إلى قيامة الأموات" (في٣:١٠-١١). لذلك ففي أي جسد مائت آخر، يمكن أن تظهر الحياة إن لم يكن في ذلك الجسد الذي يُسلّم للموت أيضًا بسبب ذلك الإعتراف بالله، كما يقول هو نفسه : "إن كنت كإنسان قد حاربت وحوشًا في أفسس فما المنفعة لي إن كان الموتى لا يقومون" (١كو١٥:٣٢).

فإن لم تكن قيامة أموات فلا يكون المسيح قد قام وإن لم يكن المسيح قد قام، فباطلة كرازتنا وباطل أيضًا إيمانكم ونوجد نحن أيضًا شهود زور لله، لأننا شهدنا من جهة الله أنه أقام المسيح وهو لم يقمه إن كان الموتى لا يقومون. لأنه إن كان الموتى لا يقومون فلا يكون المسيح قد قام وإن لم يكن المسيح قد قام فباطل إيمانكم أنتم بعد في خطاياكم. إذًا الذين رقدوا في المسيح أيضًا هلكوا. إن كان لنا في هذه الحياة فقط رجاء في المسيح فإننا أشقى جميع الناس. ولكن الآن قد قام المسيح من الأموات وصار باكورة الراقدين. فإنه إذ الموت بإنسان، بإنسان أيضًا قيامة الأموات" (١كو١٥:١٣-١٢).

٥- لذلك، ففي كل هذه الآيات، كما قلت، ينبغي على هؤلاء الناس إما أن يدّعوا أن الرسول يقول كلامًا يناقض به نفسه من جهة العبارة: " لحمًا ودمًا لا يقدران أن يرثا ملكوت الله"، أو من الناحية الآخرى، سيكونون مجبرين أن يعملوا تفسيرات منحرفة وملتوية لكل الآيات، لكي يقلبوا ويغيروا معنى الكلمات.



لأنه ما هو الكلام المعقول الذي يمكنهم أن يقولوا إن حاولوا أن يفسروا الآيات التالية بطريقة مختلفة: " لأن هذا الفاسد لابد أن يلبس عدم فساد، وهذا المائت يلبس عدم موت" (١كو١٥: ٥٣)، وأيضًا "لكي تظهر حياة يسوع في جسدنا المائت" (٢كو٤: ١١)، وكل الآيات الآخرى التي يعلن فيها الرسول بوضوح وجلاء، عن قيامة الجسد وعدم فساده؟ وهكذا سيكونون مجبرين على أن يضعوا تفسيرًا زائفًا لآيات مثل هذه، هؤلاء الذين لا يريدون أن يفهموا آية واحدة بطريقة صائبة.

الفصل الرابع عشر

لو لم يكن الجسد معينًا له أن يخلص، لما كان الكلمة قد إتخذ جسدًا من نفس الجوهر الذي لنا. ويتبع هذا أننا لا نكون قد صولحنا بواسطته (بواسطة الكلمة)

١ـ طالما أن الرسول لم يتكلم ضد ذات جوهر (اللحم) والدم، بأنهما لا يقدران أن يرثا ملكوت الله، إذ أن الرسول نفسه قد تبنى في كل مكان عبارة " الجسد والدم). من جهة الرب يسوع المسيح، جزئيًا لكي يرسخ (عقيدة) طبيعته البشرية (لأنه هو نفسه تكلم عن نفسه كإبن الإنسان). وفي جزء آخر، لكي يثبت (عقيدة) خلاص الجسد. لأنه لو لم يكن الجسد في وضع أن يتم تخليصه (خلاصه)، لما كان كلمة الله قد صار جسدًا بآي حال، ولو كان دم الأبرار لا يُطلب، لما كان الرب بالتأكيد قد صار له دم (في تكوينه).

ولكن طالما أن الدم يصرخ من البدء (بدء العالم)، قال الله لقايين حينما قتل أخاه، " صوت دم أخيك صارخ إليَّ من الأرض" (تك٤: ١٠). وبما أن دمهم سيطلب قال للذين مع نوح: " وأنا أطلب دمكم لأنفسكم فقط، من يد كل الوحوش" (تك٩: ٥) وأيضًا " سافك دم الإنسان، بالإنسان يُسفك دمه" (تك٩: ٦). وبالمثل أيضًا، قال الرب للذين سيسفكون دمه فيما بعد: " لكي يأتي عليكم كل دم زكي سفك على

الأرض، من دم هابيل الصدّيق إلى دم زكريا بن برخيا الذي قتلتموه بين الهيكل والمذبح. الحق اقول لكم أن هذا كله يأتي على هذا الجيل" (متى٢٣: ٣٥، ٣٦).

وهكذا هو يلفت النظر إلى الجمع الذي يجب أن يحدث لسفك الدماء، في شخصه، لدماء الأبرار والأنبياء منذ البداية، وأنه بواسطة نفسه سيطلب دمهم ولكن هذا الدم لم يكن ممكنًا أن يُطلب لو لم يكن له أيضًا القابلية للخلاص، ولما كان الرب قد جمع هذه الأمور في نفسه، لو لم يكن هو نفسه قد صار لحمًا ودمًا حسب طريقة خلقة الإنسان الأصلية، مخلصًا في شخصه الذاتي في النهاية ذلك الذي هلك في آدم، في البدء.

٢. ولكن، إن كان الرب قد تجسد لأجل أي مخلوق آخر، وأخذ جسدًا من أي جوهر آخر، فإنه عندئذ لا يكون قد جمع الطبيعة البشرية في شخصه، ولا يمكن في هذه الحالة، أن يدعى جسدًا، لن الجسد صنع حقًا ليكون مكونًا من ذلك الشيء الذي شُكّل أصلاً من التراب ولكن إن كان من الضروري بالنسبة له أن يأخذ مادة جسده من جوهر آخر، لكان الآب في البدء قد شكّل مادة الجسد من جوهر مختلف عن ذلك عمله فعلاً).

ولكن الآن فإن الوضع هكذا، ان الكلمة قد خلّص ذلك الذي قد هلك، عاملاً بواسطة نفسه تلك الشركة التي يجب أن تكون معه، واهبًا لنًا خلاصه. ولكن الشيء الذي قد هلك كان له جسد ودم لأن الرب، أخذ ترابًا من الأرض وشكل منه إنسانًا. والذي من أجله، حدث كل تدبير مجيء الرب. لذلك، أخذ هو نفسه جسدًا ودمًا، جامعًا في ذاته ليس نخلوقًا آخر، بل صيغة يد الآب الأصلية، طالبًا ذاك الشيء الذي قد هلك. ولهذا السبب يقول الرسول في الرسالة إلى أهل كولوسي: " وانتم الذين كنتم قبلاً أجنبيين وأعداء في الفكر وفي الأعمال الشريرة، قد صالحكم الآن في جسم بشريته بالموت، ليحضركم قديسين وبلا لوم ولا شكوى أمامه" (كو١: ٢١، ٢٢).



وهو يقول: " قد صالحكم في جسم بشريته"، لأن الجسد البار قد صالح ذلك الجسد الذي كان تحت العبودية بالخطية، وأتى به إلى الصداقة مع الله.

٣- ثم إن ادّعى أحد من جهة هذا الأمر، أن جسد الرب كان مختلفًا عن جسدنا لأنه لم يرتكب خطيئة. ولا وجد في نفسه خداع، بينما نحن من الناحية الأخرى، خطاه، فهو يقول الحقيقة ولكن إن كان يدّعى أن الرب كان يملك جوهرًا آخر للجسد فإن الأقوال عن المصالحة لن تتفق مع ذلك الإنسان لأن الذي صُولح هو الذي كان قبلاً في عداوة. فلو أن الرب كان قد أتخذ جسدًا من جوهر آخر، لما كان بهذا قد صالح ذلك الإنسان مع الله، الذي كان معاديًا بسبب التعدي.

ولكن الآن عن طريق الشركة معه، قد صالح الرب، الإنسان مع الله الآب، بمصالحتنا لنفسه بجسم بشريته وفدانا بدمه، كما يقول الرسول لأهل أفسس "الذي فيه لنا الفداء بدمه غفران الخطايا" (أف١:٧). ويقول أيضًا في نفس الرسالة " انتم الذين كنتم قبلاً بعيدين صرتم قريبين بدم المسيح (أف٢:١٣)، وأيضًا " مبطلاً بجسده ناموس الوصايا في فرائض" (أف٢:١٥)، وفي كل رسالة يشهد الرسول بوضوح أننا قد خلصنا بجسد ربنا ودمه.

٤- فإن كان الجسد والدم هما الشيئان اللذان يجلبان لنا الحياة، فلم يذكر عن الجسد والدم، بالمعنى الحرفي للألفاظ انهما لا يقدران أن يرثا ملكوت الله بل إن هذه الكلمات هي عن الأعمال الجسدية، السابق ذكرها، التي تنحرف بالإنسان إلى الخطية، فتحرمه من الحياة، ولهذا السبب يقول في الرسالة إلى أهل رومية " إذًا لا تملكن الخطية في جسدكم المائت لكي تطيعوها في شهواته ولا تقدموا أعضاءكم آلات إثم للخطية، بل قدموا ذواتكم لله كأحياء من الأموات، واعضاءكم آلات بر لله" (رو٦:١٢-١٣).

إذًا، بنفس هذه الأعضاء التي كنا نخدم بها الخطية، يريدنا أن نكون مطيعين للبر، لكي نأتي بثمر للحياة. فتذكر يا صديقي المحبوب، إذًا أنك قد أفتديت بجسد الرب، وأعيد تأسيسك بدمه، وإذ تمسك بالرأس الذي منه كل جسد

الكنيسة، مرتبطًا معًا ينمو من الله أي، معترفًا بمجيء إبن الله في الجسد، وبلاهوته، ومتطلعًا بإنتظار صبور[180] إلى طبيعته البشرية، وتنفع نفسك أيضًا من هذه البراهين الماخوذة من الكتب المقدسة، وهكذا تطيح بسهولة، كما سبق أن أشرت، بكل تلك الأفكار التي للهراطقة التي لُفِقت فيما بعد.

الفصل الخامس عشر

براهين على القيامة من إشعياء وحزقيال. ذات الإله نفسه الذي خلصنا سوف يقيمنا.

١ـ الذي خلق الإنسان في البداية، وعده بولادة جديدة بعد تحلله في الأرض. وهكذا يعلن أشعياء: " الأموات سيحيون، والذين في القبور سيقومون، أستيقظوا ترنموا يا سكان التراب، لأن طلّك صحة لهم" (إش٢٦: ١٩ س). وأيضًا: " أنا أعزيكم، وفي أورشليم تعزّون: فترون وتفرح قلوبكم، وتزهو عظامكم كالعشب، وتعرف يد الرب عند الذين يعبدونه" (إش٦٦: ١٣ س).

وحزقيال يتكلم كما يلي " كَانَتْ عَلَيَّ يَدُ الرَّبِّ، فَأَخْرَجَنِي رُوحِ الرَّبِّ وَأَنْزَلَنِي فِي وَسْطِ الْبُقْعَةِ وَهِيَ مَلآنَةٌ عِظَامًا، وَأَمَرَّنِي عَلَيْهَا مِنْ حَوْلِهَا وَإِذَا هِيَ كَثِيرَةٌ جِدًّا عَلَى وَجْهِ الْبُقْعَةِ، وَإِذَا هِيَ يَابِسَةٌ جِدًّا. فَقَالَ لِي: «يَا ابْنَ آدَمَ، أَتَحْيَا هذِهِ الْعِظَامُ؟» فَقُلْتُ: «يَا سَيِّدُ الرَّبُّ أَنْتَ تَعْلَمُ». فَقَالَ لِي: «تَنَبَّأْ عَلَى هذِهِ الْعِظَامِ وَقُلْ لَهَا: أَيَّتُهَا الْعِظَامُ الْيَابِسَةُ، اسْمَعِي كَلِمَةَ الرَّبِّ: هكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ لِهذِهِ الْعِظَامِ: هأَنَذَا أُدْخِلُ فِيكُمْ رُوحًا فَتَحْيَوْنَ. وَأَضَعُ عَلَيْكُمْ عَصَبًا وَأَكْسِيكُمْ لَحْمًا وَأَبْسُطُ عَلَيْكُمْ جِلْدًا وَأَجْعَلُ فِيكُمْ رُوحًا، فَتَحْيَوْنَ وَتَعْلَمُونَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ. فَتَنَبَّأْتُ كَمَا أُمِرتُ. وَبَيْنَمَا أَنَا أَتنبَّأُ كَانَ صَوْتٌ، وَإِذَا رَعْشٌ، فَتَقَارَبَتِ الْعِظَامُ كُلُّ عَظْمٍ إِلَى

---

[180] يقول العالم Harry هارفي إنه وجد هذه الجملة في الأصل اليوناني تعني أنها تشير إلى إنتظار مجيء المسيح الثاني بصبر. والجملة باللاتينية ممكن أن تترجم إلى ويتقبل بثبات طبيعته البشرية (عن هامش الترجمة الإنجيليزية في مجموعة Ante – Nicene Fathers Vol. 1 P. 52.

عَظْمِهِ. ونَظَرْتُ وَإِذَا بِالْعَصَبِ وَاللَّحْمِ كَسَاهَا، وبُسِطَ الْجِلْدُ عليْهَا مِنْ فَوْقُ، وَلَيْسَ فِيهَا رُوحٌ. فَقَالَ لِي: «تَنَبَّأْ لِلرُّوحِ، تَنَبَّأْ يَاابْنَ آدَمَ، وَقُلْ لِلرُّوحِ: هكذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: هَلُمَّ يَا رُوحُ مِنَ الرِّيَاحِ الأَرْبَعِ وَهُبَّ عَلَى هؤُلاَءِ الْقَتْلَى لِيَحْيَوْا». فَتَنَبَّأْتُ كَمَا أَمَرَنِي، فَدَخَلَ فِيهِمِ الرُّوحُ، فَحَيُوا وَقَامُوا عَلَى أَقْدَامِهِمْ جَيْشٌ عَظِيمٌ جِدًّا جِدًّا" (حز٣٧:١-١٠).

ويقول أيضًا: " هكذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: هأَنَذَا أَفتَحُ قُبُورَكُمْ وأُصعِدُكُمْ مِنْ قُبُورِكُمْ يَا شَعْبِي، وَآتِي بِكُمْ إِلَى أَرْضِ إِسْرَائِيلَ. فَتَعْلَمُونَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ عِنْدَ فَتْحِي قُبُورَكُمْ وَإِصْعَادِي إِيَّاكُمْ مِنْ قُبُورِكُمْ يَا شَعْبِي. وأَجْعَلُ رُوحِي فِيكُمْ فتَحْيَوْنَ، وَأَجْعَلُكُمْ فِي أَرْضِكُمْ، فَتَعْلَمُونَ أَنِّي أنَا الرَّبُّ تَكَلَّمْتُ وَأَفْعَلُ، يَقُولُ الرَّبُّ» (حز٣٧:١٢-١٤).

نحن ندرك ﴿ الحال أن الخالق يظهر ﴿ هذه القطعة، محييًا أجسادنا المائتة وواعدًا إياها بالقيامة، وإستعادتهم من مدافنهم وقبورهم مانحًا لهم عدم الموت، وهو يقول أيضًا " كشجرة الحياة هكذا تكون أيام شعبي" (إش٦٥:٢٢ س)، فهو يُظهر أنه الإله الوحيد الذي تمم هذه الأمور، وانه هو نفسه الآب الصالح الذي يمنح الحياة بخيرية وكرم للذين ليس لهم حياة من ذواتهم.

٢- ولهذا السبب، فإن الرب أظهر نفسه وأظهر الآب بأشد وضوح، لتلاميذه، لكي لا يبحثوا عن إله آخر إلى جواره، هو الذي خلق الإنسان والذي اعطاه نسمة الحياة، ولكي لا يصل الناس إلى درجة من الجنون بأن يختلقوا آبًا آخرًا فوق الخالق وهكذا هو شفى بكلمة كل الذين كانوا ﴿ حالة ضعيفة بسبب الخطية الذين قال لهم أيضًا " ها أنت قد برئت، فلا تُخطيء أيضًا، لئلا يكون لك اشر" (يو٥:١٤). مبينًا بهذا، أنه بسبب خطية العصيان، تأتي الضعفات على الناس.

أما الإنسان الذي وُلِدَ أعمى، فاعطاه البصر، ليس بكلمة بل بعمل خارجي، وقد فعل هذا ليس بدون سبب، أو أنه حدث هكذا، بل لكي يبين يد اللّٰه، تلك التي شكلّت الإنسان ﴿ البداية. ولذلك حينما سأله تلاميذه عن سبب ولادة هذا

الرجل أعمى، هل بسبب خطيته هو أم بسبب خطية أبوية، أجاب: " لا هذا أخطأ ولا أبواه بل لكي تظهر أعمال الله فيه" (يو٩:٣). والآن إن عمل الله هو خلق الإنسان لأن الكتاب يقول أنه صنع الإنسان بنوع من عملية: " وجبل الرب الإله الإنسان ترابًا من الأرض" (تك٢:٧)، ولذلك فإن الرب بصق على الأرض وصنع طينًا، وطلى بالطين عيني الأعمى مشيرًا إلى جبلة الإنسان الأصلية، كيف تمت ومظهرًا يد الله لأولئك الذين يمكنهم أن يفهموا بأي يد صنع الإنسان من التراب. أي أن ما لم يعمله الصانع - أي إن كلمة الله حذف العينين من أن تتكونا في الرحم، ثم حينئذ منحهما له الرب جهارًا، لكي تظهر أعمال الله فيه، لكي لا نسعى وراء يد أخرى غير تلك اليد التي جبلت الإنسان ولا آب آخر، عالمين أن يد الله هذه التي كوّنتنا في البدء، والتي تشكلنا في الرحم، سعت إلينا في الأزمنة الاخيرة، نحن الذين كنا هالكين، مستعيدًا خاصته، وحاملاً الخروف الضال على منكبيه، ويعيده بفرح إلى حظيرة الحياة.

٣- أما أن كلمة الله يُشكلّنا في البطن، فهذا يقوله لإرميا: " قبلما صورتك في البطن عرفتك وقبلما خرجت من الرحم قدستك. جعلتك نبيًا للشعوب" (إر١:٥). وبولس أيضًا يقول بالمثل: " لكن لما سر الله الذي أفرزني من بطن أمي.. لكي أبشر به بين الأمم" (غلا١:١٥). لذلك كما أن الكلمة شكلنا في البطن، هذا الكلمة ذاته، هو الذي صنع قوة الإبصار في ذلك الذي وُلِدَ أعمى مبينًا بوضوح من هو ذاك الذي يشكلّنا في السر، حيث إن الكلمة نفسه قد أُظهر للناس، وأعلن التشكّيل الأصلي الخاص بآدم، والطريقة التي خُلِق بها، وبأي يد تشكّل موضحًا الكل من الجزء.

لأن الرب الذي صنع قوة الإبصار هو ذاته الذي خلق الإنسان كله، متممًا مشيئة الآب. وطالما أن الإنسان، من جهة التشكيل الذي كان حسب آدم، قد سقط في التعدي، وإحتاج لمغسلة التجديد، فالرب قال لذاك الذي منحه البصر) وبعد أن طلى عينيه بالطين: " إذهب إلى بركة سلوام وإغتسل" (يو٩:٧)، وهكذا أعاد إليه



الإثنين: تشكيله الكامل، وذلك التجديد الذي يحدث بواسطة المغسلة. ولهذا فعندما إغتسل أتى بصيرًا، لكي يعرف ذلك الذي صنعه كما يتعلم أن يعرف ذلك الذي أنعم عليه بالحياة.

٤. لذلك فإن كل أتباع فالنيتنوس يخسرون قضيتهم، حينما يقولون إن الإنسان لم يصنع من تراب هذه الأرض، بل من مادة سائلة منتشرة. لأنه من نفس الأرض التي صنع الرب منها عيونا لذلك الرجل، وأوضح أن هذه الأرض هي نفسها التي صُنع منها الإنسان في البداية. لأنه أمر متضارب أن تُصنع العينان من مصدر معين، وبقية الجسم من مصدر آخر. كما أنه أمر متضارب أيضًا أن كائنًا واحدًا صنع الجسد، وكائن آخر صنع العين بل هو ذاته الذي صنع آدم في البداية، والذي معه تحدث الآب قائلاً: " لتعمل الإنسان على صورتنا ومثالنا" (تك١ :٢٦).

هو الذي أعلن نفسه في هذه الأزمنة الأخيرة للبشر، الذي صنع أعضاء إبصار لذلك الذي كان أعمى، في ذلك الجسد الذي قد إستمده من آدم. لذلك فالكتاب إذ يلفت النظر إلى ما ينبغي أن يحدث يقول له حينما خبأ آدم نفسه بسبب عصيانه جاء الرب إليه عند المساء، وناداه قائلاً: إين أنت" (تك٣:٩).

هذا يعني أنه في الأزمنة الأخيرة، أتى كلمة الله لينادي الإنسان، مذكرًا إياه والتي بسببها إختبئ من الرب. لأنه كما تكلم الله في ذلك الوقت إلى آدم عند المساء باحثًا عنه، هكذا في الأزمنة الأخيرة، بواسطة نفس الصوت يبحث عن ذريته، وجاء وأفتقدهم.

الفصل السادس عشر

حيث إن أجسامنا ترجع إلى الأرض، ويتبع هذا أنها قد أخذت مادتها منها، وأيضًا، بمجيء الكلمة فإن صورة الله فينا ظهرت في نور أكثر وضوحًا.

١. وحيث إن آدم قد جبل من هذه الأرض التي تنتمي إليها، فيخبرنا الكتاب إن الله قال: " بعرق جبينك تأكل خبزك حتى تعود إلى التراب الذي منه أخذت" (تك٣:١٩). إذًا فإن كانت أجسادنا تعود إلى أي مادة أخرى، فيتبع ذلك أيضًا أنها



قد أخذت مادتها منها. ولكن إن كانت تعود إلى هذه ذاتها (الأرض) فظاهر أن أنها منها أيضًا قد خلق جسم الإنسان كما بيَّن الرب بوضوح حينما صنع من هذه المادة ذاتها، عيونًا للرجل الذي أعطاه البصر، وهذه هي يد الله ظاهرة بكل وضوح، التي بها جُبل آدم، وبهاء صنعنا نحن أيضًا وحيث إنه يوجد آب واحد هو ذاته، الذي صوته حاضر من البداية إلى النهاية مع صنعة يديه، والمادة التي منها جبلنا، تعلن بوضوح من خلال الإنجيل لذلك لا يجب أن نبحث عن آب آخر إلى جواره، ولا ننظر إلى مادة أخرى نكون قد صنعنا منها إلى جانب تلك التي ذكرت سابقًا، وأُظهرت بواسطة الرب، ولا يد أخرى لله بجانب تلك التي من البداية إلى النهاية، تخلقنا، وتجهزنا للحياة، وهي حاضرة مع صنعة يديه، وتشكّله على صورة الله ومثاله.

٤ـ ثم، مرة أخرى، أظهر هذا الكلمة، حينما صار كلمة الله إنسانًا وجعل نفسه مشابهًا للإنسان، والإنسان مشابهًا له، حتى يصير الإنسان، بمشابهته للإبن ثمينًا عند الآب. لأنه لأزمنة طويلة، قيل إن الإنسان خُلِق على صورة الله، ولكن هذا لم يتضح فعلاً، لأن الكلمة كان لا يزال غير منظور، وهو الذي على صورته خُلِق الإنسان لذلك فإنه بسهولة أيضًا فقد المشابهة. ولكن حينما صار كلمة الله جسدًا، فإنه ثبت الأثنين كليهما: فإنه بيّن الصورة حقًا، حيث إنه صار هو نفسه ما كانت صورته، وأعاد ترسيخ المشابهة حسب طريقة أكيدة، بجعله الإنسان مشابهًا للآب غير المنظور بواسطة الكلمة المنظور.

٣ـ وليس بالأشياء التي سبق أن قيلت وحدها قد أظهر الرب نفسه بل فعل هذا ايضًا بواسطة آلامه.

لأنه إذ أبطل أثار ذلك العصيان الذي حدث في البداية عن طريق شجرة " أطاع حتى الموت موت الصليب" (في٢:٨). معالجًا ذلك العصيان الذي حدث بسبب شجرة، بواسطة تلك الطاعة التي تمت على شجرة الصليب.



والآن هو لم يكن لياتي ليلغي ذلك العصيان، الذي إرتكب ضد خالقنا، بواسطة نفس الصورة لو أنه بشر بآب آخر. ولكن طالما أنه بواسطة هذه الأشياء عصينا الله، ولم تصدّق كلمته، هكذا أيضًا بنفس هذه الأشياء أتي بالطاعة والموافقة على كلمته، هذه الأشياء التي بها يظهر الله نفسه، بوضوح، هذا الذي أسأنا إليه في آدم الأول، حينما لم نعمل وصيته. ولكن في آدم الثاني صولجنا، إذ أطاع حتى الموت لأننا لم نكن مديونين لأحد آخر سوى ذاك الذي تعدينا على وصيته في البداية.

الفصل السابع عشر

لا يوجد سوى رب واحد وإله واحد، الآب خالق كل الأشياء، الذي أحبنا في المسيح، واعطانا وصاياه، وغفر خطايانا الذي برهن إبنه وكلمته المسيح، أنه كائن حينما غفر خطايانا

١- والآن هذا الكائن هو الخالق Demiurgus الذي من جهة محبته هو الآب ومن جهة قوته هو رب، ومن جهة حكمته هو الصانع والجابل، والذي بتعدينا على وصاياه صرنا اعداءه، ولذلك ففي الأزمنة الأخيرة، اعادنا الرب إلى صداقته بتجسده، فقد صار " وسيطًا بين الله والناس" (١تي٢:٥) مكفرًا عن خطايانا أمام الآب الذي أخطأنا إليه، وأبطل عصياننا بطاعته، منعمًا علينا أيضًا بعطية الشركة والخضوع لخالقنا.

ولهذا السبب أيضًا، علّمناأن نقول في الصلاة إغفر لنا ما علينا"، حيث إنه أبونا الذي كنا مدينين له، إذ قد تعدينا وصاياه. ولكن من هو هذا الكائن؟ هل هو واحد ما غير معروف، وأب لا يعطي أي وصية لأي شخص؟ أم هو الإله الذي تكرز به الكتب، الذي كنا مدينين له بتعدينا وصيته؟ الآن الوصية أُعطيت للإنسان من **الكلمة** (لوجوس). لأنه كتب " سمع آدم صوت الرب الإله" (تك٣:٨). إذًا لذلك يقول

كلمته للإنسان بحق " مغفورة لك خطاياك" (مت٩:٢)، وهو ذاته الذي أخطأنا ضده في البداية، هو يمنح غفران الخطايا في النهاية.

ولكن إن كنا قد عصبنا أمر أي واحد آخر، بينما الذي قال " مغفورة لك خطاياك"، هو كائن آخر، ممثل هذا لا يكون بارًا ذاك الذي ينتزع آمتعة غيره؟ وبأية طريقة يمكن أن تغفر الخطايا حقًا، مالم يمنح الذي أخطأنا إليه هو نفسه، الغفران " بأحشاء رحمة إلهنا التي بها افتقدنا" (لو١ :٧٨)، بواسطة إبنه؟

٢- ولذلك حينما شفى المفلوج، يقول (الإنجيلي): فلما رآى الجموع تعجبوا ومجدّوا الله الذي أعطى الناس سلطانًا مثل هذا" (مت٩:٨)، فأي إله هو الذي مجدّه الجموع؟ هل هو ذلك الآب غير المعروف الذي إخترعه الهراطقة؟ وكيف أمكنهم أن يمجدوا ذلك الذي كان غير معروف بالمرة بالنسبة لهم؟ لذلك فإنه واضح أن الإسرائيليين مجدوا ذاك الذي كان قد كرز به الناموس والأنبياء أنه الله والذي هو أيضًا أبو ربنا، ولذلك هو علّمهم بشهادة حواسهم بواسطة تلك الآيات التي أجراها أن يعطوا المجد لله.

لكن، لو انه هو نفسه كان قد جاء من آب آخر، ومجدّ الناس أبًا آخرًا حينما رأوا معجزاته فإنه في تلك الحالة، جعل الناس يشكرون ذلك الآب الذي أرسل موهبة الشفاء. ولكن بما أن الإبن الوحيد قد جاء من ذاك الذي هو الله، لأجل خلاص الإنسان، فهو حرّك المتشككين بالمعجزات التي كان يعملها لكي يعطوا مجدًا للآب، والفريسيين أيضًا الذين لم يؤمنوا بمجيء إبنه والذين بالتالي لم يصدقوا بغفران الخطايا الذي كان يمنحه ولهؤلاء قال " لكي تعرفوا أن الإبن الإنسان سلطان لغفران الخطايا" (مت٩:٦. وحينما قال هذا، أمر الرجل المفلوج أن يحمل السرير الذي كان مضجعًا عليه، ويذهب إلى بيته.

وبعمله هذا، أخوى غير المؤمنين، وبيّن أنه هو ذاته صوت الله الذي به إستلم الإنسان الوصايا، التي تعداها الإنسان وصار خاطئًا، لأن الشلل حدث كنتيجة للخطايا.

٣ـ لذلك، فهو شفى الإنسان بغفران الخطايا، بينما أيضًا أظهر نفسه من يكون هو لأنه إن كان لا أحد يستطيع أن يغفر الخطايا إلا اللّه وحده، بينما الرب غفرها، وشفى الناس فواضح أنه هو نفسه كلمة اللّه الصائر إبن الإنسان، وقد نال من الآب، سلطان غفران الخطايا، حيث أنه إنسان وحيث إنه إله، حتى أنه كإنسان هو تألم لأجلنا، وكإله هو يشفق علينا، ويغفر خطايانا التي بها كنا مدينين لله خالقنا. ولذلك قال داود مسبقًا : "طوبى للذين غفرت آثامهم وسترت خطاياهم. طوبى لرجل لا يحسب له الرب خطية" (مز٣٢:١، ٢س). مشيرًا بذلك إلى غفران الخطايا الذي يتبع مجيئه، الذي به " محا الصك" الذي علينا، وسمرّه بالصليب" (كو٢:١٤)، حتى أنه كما بواسطة شجرة صرنا مديونين لله، هكذا أيضًا بواسطة شجرة نحصل على غفران خطايانا.

٣ـ هذه الحقيقة قد أظهرت بوضوح كبير بواسطة آخرين، وخاصة اليشع النبي لأنه حينما كان رفاقه الأنبياء يقطعون خشبًا لبناء جيمة، وحينما انخلع (الرأس) الجديد من الفأس وسقط في الأردن، ولم يمكنهم أن يجدوه، فعندما جاء اليشع إلى المكان علم بما حدث فإنه ألقى بعض الخشب في الماء، وحينما فعل هذا طفا الرأس الحديد وأخذوه من سطح الماء بعد ان كانوا قد فقدوه (٢ملوك٦:٦ـ٧). بهذا العمل أشار النبي إلى أن كلمة اللّه التي فقدناها بواسطة شجرة، ولم نستطع أن نجدها، يجب أن نستلمها من جديد بتدبير شجرة (أي صليب المسيح). لأنه كون كلمة اللّه تشبه بفأس، فهذا قاله يوحنا المعمدان بالإشارة إليها: " والآن وضعت الفأس على أصل الشجر" (مت٣:١٠). وإرميا أيضًا يقول في نفس المعنى " كلمة اللّه كمطرقة تحطم الصخر" (إر٢٣:٢٩ س).

هذه الكلمة إذًا التي كانت مخفية عنا، أظهرها تدبير الشجرة كما ذكرت. فكما فقدناها بواسطة شجرة، تظهر ثانية بواسطة شجرة للجميع، مبينةً العلو والطول والعرض والعمق في ذاتها، وكما ذكر رجل من سابقينا قائلاً

" ببسط ذراعي شخص إلهي"[181]. يتم جمع الشعبين إلى إله واحد. لأن هاتين هما ذراعان لأنهما كانا شعبين، مشتتين إلى أقاصي الأرض، ولكن يوجد رأس واحد في الوسط، كما أنه ليس هناك سوى إله واحد، الذي على الكل وبالكل وفي كلنا.

الفصل الثامن عشر

الله الآب وكلمته قد ختما كل الأشياء المخلوقة، بقدرتهما الذاتية وحكمتهما، ليس إستخراجًا من جهل أو نقص. إبن الله الذي أخذ كل سلطان من الآب لو لم يكن هكذا، لما كان قد إتخذ جسدًا بنفسه.

١ـ وهكذا هو تدبير هام جدًا، هو لم يأت به، بواسطة خلق مخلوقات أخرى، بل بما هو له وليس بواسطة تلك الأشياء التي خلقت من الجهل والنقص، بل بتلك التي لها جوهرها من حكمة أبيه وقدرته. لأنه ليس شريرًا حتى يشتهي ما هو ملك لآخر، ولا محتاجًا حتى أنه لم يستطيع أن يهب الحياة بوسائله الخاصة، ويستعمل خليقته الخاصة لأجل خلاص الإنسان. لأن الخليقة لم تكن لتبقيه على الصليب، لو أنه كان قد أرسل (بالوكالة) ما هو ثمرة الجهل والنقص. والآن نحن قد أوضحنا مرارًا أن كلمة الله المتجسد قد علق على شجرة بل حتى الهراطقة أنفسهم يعترفون أنه صلب. فكيف إذًا يمكن لثمرة الجهل والنقص أن تؤيده وهو الذي يحوى معرفة كل الأشياء، وهو صادق، وكامل؟

أو كيف أمكن لتلك الخليقة التي هي مخفية عن الآب وبعيدة عنه جدًا ان تؤيد كلمته؟ وإن كان هذا العالم قد خلق بواسطة الملائكة (ولا يهم أن كنا نفترض جهلهم أو معرفتهم بالإله الأعلى)، حينما أعلن الرب " أنا في الآب والآب فيّ" (يو١٤:١١)، فكيف أمكن لصنعة الملائكة هذه أن نتحمل نقل الآب والإبن مرة

[181] في الأصل اليوناني يترجم النص حرفيًا هكذا " بواسطة البسط الإلهي للذراعين".

واحدة؟ وأيضًا كيف إستطاعت تلك الخليقة التي إلى ما وراء الـ بليروما Pleroma (الملء) أن تحتويه هو الذي يحتوي الـ بليروما (الملء Pleroma) بأكملها؟

وطالما أن كل هذه الأشياء مستحيلة، وغير قابلة للبرهنة عليها فإن كرازة الكنيسة هي وحدها صادقة، هي التي تبشر بأن خليقته تحمله، وهي تقوم بقوة ومهارة الله وحكمته، و(الخليقة) تستمد الحياة حقًا وتُدعم بطريقة غير منظورة، من الآب، ولكن بالعكس فهي حملت **الكلمة** بطريقة منظورة. وهذا هو الكلمة الحقيقي.

٢ـ لأن الآب يحمل الخليقة ويحمل الكلمة في نفس الوقت، والكلمة المحمول من الآب يمنح الروح للجميع كما يشاء الآب. وهو يعطي البعض حسب طريقة الخليقة ما هو مخلوق، ولكن لآخرين يعطي حسب طريقة التبني، أي ما هو من الله، اعني الولادة. وهكذا يُعلَن إله واحد الله الآب، الذي فوق الكل، وخلال الكل وفي الكل. فالآب هو حقًا فوق الكل، وهو رأس المسيح، إما الكلمة فهو خلال كل الأشياء، وهو نفسه رأس الكنيسة، بينما الروح هو فينا جميعًا، وهو الماء الحي (يو٧:٣٩)، الذي يمنحه الرب للذين يؤمنون به بإستقامة ويحبونه، والذين يعرفون أنه يوجد آب واحد الذي على الكل، وبالكل وفينا كلنًا". (أف٤:٦).

ويشهد يوحنا تلميذ الرب لهذه الحقائق حينما يتحدث هكذا في الإنجيل: " في البدء كان الكلمة، والكلمة كان مع الله، وكان الكلمة الله. هذا كان في البدء مع الله. كل شيء به كان وبغيره لم يكن شيء مما كان" (يو٢، ١:١ ، ٣) ثم قال عن الكلمة ذاته: "كان في العالم وكوّن العالم به، ولم يعرفه العالم. جاء إلى خاصته وخاصته لم تقبله أما كل الذين قبلوه فأعطاهم سلطانًا أن يصيروا أولاد الله أي المؤمنون بإسمه" (يو١:١٠، ١٦، ١٢). وأيضًا إذ يبين التدبير الخاص بالطبيعة البشرية، يقول يوحنا: " والكلمة صار جسدًا وحل بيننا" (يو١:١٤) ويكمل قائلاً: " ورآينا مجده مجدًا كما لوحيد من الآب، مملوء نعمة وحقًا" (يو١:١٤). وهكذا هو يلفت النظر بوضوح إلى أولئك الذين يرغبون في الإستماع أي الذين لهم آذان، أنه

يوجد إله واحد الآب الذي على الكل، وكلمة الله واحد، الذي بالكل، الذي به خلقت كل الأشياء، وأن هذا العالم هو ملكه (يخصه)، وهو الذي صنعه، حسب مشيئة الآب، وليس بواسطة ملائكة، ولا بارتداد، ونقص، وجهل، ولا باي صانع آخر للعالم يجهل الآب.

٣ـ لأن خالق العالم هو حقًا كلمة الله. وهذا هو ربنا. الذي صار إنسانًا في الأزمنة الأخيرة وعاش في هذا العالم، وهو الذي يحتوي كل الأشياء المخلوقة بطريقة غير منظورة، وهو كائن طبيعيًا في الخليقة كلها، حيث إن كلمة الله يحكم ويرتب كل الأشياء، ولذلك جاء إلى خاصته بطريقة منظورة، وصار جسدًا، وعُلق على الخشبة، لكي يجمع كل الأشياء في ذاته.

" جاء إلى خاصته وخاصته لم تقبله". كما قال موسى هذا الأمر عينه وسط الشعب: " وتكون حياتك معلَّقة قدام عينيك. ولا تؤمن بحياتك" (تث٢٨ :٦٦ س) لذلك فأولئك الذين لم يقبلوه لم ينالوا الحياة. "أما كل الذين قبلوه فأعطاهم سلطانًا أن يصيروا أولاد الله" (يو١ :١٢)، لأنه هو الذي له سلطان من الآب على كل الأشياء. حيث أنه هو كلمة الله، وإنسان حقًا، ويتصل بالأشياء غير المنظورة حسب طريقة العقل، ويعين قانونًا يُرى بالحواس الخارجية، أن كل الأشياء يجب أن يستمر كل منها في نطاقه، وهو يملك ظاهرًا على الأشياء المنظورة والمتصلة بالناس.

هو يأتي بدينونة عادلة وجديرة على الكل، كما يقول داود أيضًا مشيرًا بوضوح إلي هذا: " ياتي إلهنا علنًا، ولا يصمت" (مز٥٠ :٣) ثم يبين الدينونة التي يأتي بها فيقول: " نار قدامه تأكل وحوله عاصف جدًا. يدعو السموات من فوق والأرض إلى مداينة شعبه" (مز٥٠ :٣، ٤).

□



الفصل التاسع عشر

مقارنة بين حواء العاصية والخاطئة وبين العذراء مريم حاميتها. وذكر هرطقات متنوعة ومتناقضة.

١. كان الرب آتيًا بطريقة ظاهرة إلى خاصته، وكان يسندهم بواسطة تلك الخليقة، التي كان هو نفسه يدعمها، كان كرأس يجمع العصيان الذي حدث متصلاً بشجرة، وذلك عن طريق الطاعة التي أظهرها بنفسه، حينما عُلق على خشبة، والغيت أيضًا نتائج ذلك الخداع الذي خدعت به تلك العذراء التعيسة حواء التي كانت مخطوبة لرجل، ثم اعلن لها بغبطة بواسطة الحق الذي نطق به الملاك للعذراء مريم التي كانت أيضًا مخطوبة لرجل.

لأنه كما ان الأولى قد ضُلِّلت بكلمة ملاك، حتى أنها هربت من الله حينما خالفت كلمته، هكذا الثانية (أي مريم)، قبلت بواسطة كلمات الملاك، الأخبار السارة بأنها ستحمل الله، بطاعتها لكلمته. فإن كانت الأولى قد عصت الله، إلا أن الثانية إقتنعت بأن تطيع الله لكي تصير العذراء مريم، الحامية للعذراء حواء. وهكذا كما أن الجنس البشري سقط في عبودية الموت بواسطة عذارء فإنه يتم إنقاذه بواسطة عذراء، فالعصيان العذراوي تمت موازنته من الناحية الأخرى بواسطة طاعة عذراوية.

لأنه بنفس الطريقة يتم تعويض خطية الإنسان الأول، عن طريق التصحيح الذي عمله الإبن الوحيد، وخبث الحية يُهزم بواسطة براءة الحمامة، وتلك الرباطات التي كانت تربطنا بالموت قد حُلّت .

٢. والهراطقة، إذ هم جميعهم غير متعلمين، وجهلاء بترتيبات الله، ولا يعرفون ذلك التدبير الذي بواسطته إتخذ الطبيعة البشرية لنفسه. فطالما أنهم يعمون أنفسهم من جهة الحق، هم في الواقع يتكلمون ضد خلاصهم هم. بعض منهم يأتون بأب آخر بجانب الخالق، وآخرون أيضًا يقولون إن العالم ومادته خُلِق بواسطة ملائكة معينين، بينما آخرون يقولون أنه منفصل تمامًا بواسطة هوروس Horos عن ذاك

الذي يصورونه بكونه الآب ـ وانه نشأ من ذاته، ومن ذاته وُلِدَ. ثم آخرين منهم أيضًا يؤكدون أنه حصل على مادة (جوهر) في تلك الأشياء المحتواة من النقض والجهل بواسطة الآب، ولا يزال آخرون يحتقرون مجيء الرب ظاهرًا للحواس، لأنهم لا يعترفون بتجسده.

بينما آخرون، إذ يتجاهلون أنه يجب أن يولد من عذارء، يقولون أنه مولود من يوسف. وأكثر من ذلك، فإن البعض يؤكدون إنه لا أنفسهم ولا أجسادهم يمكن أن تنال حياة أبدية، بل أنه لهم فقط إنسان داخلي. وإضافة لذلك، فهم يقولون إن الإنسان الداخلي هو ذلك الذي يصعد إلى "الكامل". وآخرون يؤكدون كما قلت في الكتاب الأول، أنه بينما النفس تخلص، فإن جسدهم لا يشترك في الخلاص الذي يأتي من الله، وفي ذلك الكتاب الأول أوضحت أيضًا نظريات كل هؤلاء الرجال وأشرت في الكتاب الثاني إلى ضعفهم وتناقضهم.

الفصل العشرون

يجب الإستماع إلى اولئك الرعاة الذين سلمهم الرسل الكنائس، وهم يملكون تعليمًا واحدًا هو هو ذاته عن الخلاص، بينما الهراطقة من الناحية الآخري ينبغي تجنبهم. يجب أن نفكر بتعقل بخصوص أسرار الإيمان.

١ـ كل هؤلاء الهراطقة، هم من تاريخ متآخر عن الأساقفة الذين أستودعهم الرسل الكنائس، هذه الحقيقة، التي إجهتدت كل الإجهاد أن أوضحها في الكتاب الثالث. ويتبع ذلك إذًا كأمر طبيعي، أن هؤلاء الهراطقة السابق ذكرهم، حيث إنهم عميان عن الحق، ومنحرفون عن الطريق الصحيح، سيسلكون في طرق مختلفة، ولذلك فإن خطوات تعليمهم مشتتة هنا وهناك بدون إتفاق أو رباط.

أما طريق أولئك الذين ينتمون إلى الكنيسة فيطوق العالم كله، وهو يمتلك التقليد الحقيقي من الرسل، ويعطينا أن نرى، أن إيمان الجميع هو واحد، وهو هو



ذاته، حيث إن الجميع يقبلون إلهًا واحدًا هو ذاته، اللّه الآب، ويؤمنون بنفس التدبير من جهة تجسد إبن اللّه، ويعرفون ذات عطية الروح ويعرفون نفس الوصايا، ويحفظون نفس شكل التكوين الكنسي. ويتوقعون نفس مجيء الرب وينتظرون نفس الخلاص للإنسان بكاملة، أي النفس والجسد. وبلا شك، فإن كرازة الكنيسة هي صادقة وثابتة، والتي يُرىَ فيها طريق الخلاص الواحد نفسه في العالم كله لأنها أستؤمنت على نور اللّه. ولذلك فحكمة اللّه التي بها يخلّص كل الناس " تنادي في الخارج في الشوارع تعطي صوتها بإخلاص، تدعو في رؤوس الأسواق، في مداخل الأبواب، وتبدى صوتها بإستمرار في أبواب المدينة" (أم١:٢٠، ٢١س). لأن الكنيسة تُكرز بالحق في كل مكان، وهي المنارة ذات الشعب السبع، التي تحمل نور المسيح.

٢ـ كذلك فأولئك الذين يهجرون كرازة الكنيسة، يشكّون في معرفة الشيوخ القديسين، ولا يضعون في إعتبارهم كم أن الرجل التقي له مكانة أعظم جدًا، من سفسطائي مجدف ووقح.

والآن هكذا هم كل الهراطقة، وأولئك الذين يتحيلون أنهم وصلوا إلى شيء أعلى بكثير من الحق، حتى أنهم بإتباع تلك الأمور المذكوره سابقًا، يسيرون في طريقهم بإتجاهات متعددة، وبدون توافق، وبحماقة، غير ملتزمين بنفس الآراء عن نفس الأشياء، على الدوام، وكعميان يقودهم عميان، فإنهم سيسقطون كما يسحقون، في هوة الجهل، يطلبون الحق على الدوام ولا يجدونه أبدًا.

لذلك يلزمنا ان نتجنب تعاليمهم، ونحترس بشدة لئلا نصاب بأي جرح منهم، بل أن نهرب إلى الكنيسة، ونتربى في حضنها ونتغذى بكتب الرب لأن الكنيسة غُرست كجنة في هذا العالم، لذلك يقول روح اللّه: "من جميع شجر الجنة تأكل" (تك٢:١٦). اي تاكل من كل سفر من أسفار الرب، ولكن لا تأكل بعقل متكبر، ولا تلمس خلافًا هرطوقيًا. لأن هؤلاء الرجال يدّعون أنهم يملكون معرفة الخير والشر، ويضعون عقولهم عديمة التقوى، فوق اللّه الذي خلقهم. لذلك هم

يكونون آراء عن ما يتجاور حدود الفهم، لذلك يقول الرسول: "أن لا يرتئى فوق ما ينبغي أن يرتئي بل يرتئي إلى التعقل" (رو١٢:٣)، لكي لا نطرد بأكلنا من " معرفة" هؤلاء الرجال (تلك المعرفة التي تعرف أكثر مما ينبغي)، من فردوس الحياة.

والرب أدخل إلى هذا الفردوس أولئك الذين يطيعون دعوته" إذ هو يجمع في نفسه كل الأشياء التي في السماء والتي على الأرض" (أف١:١٠). ولكن الأشياء في السماء روحانية، بينما التي على الأرض فهي تكوّن التدبير في طبيعة بشرية. لذلك هو جمع هذه الأشياء في نفسه بتوحيده الإنسان مع الروح وجاعلاً الروح يسكن في الإنسان، وهو نفسه صار رأس الروح، ويعطي الروح ليكون رأس الإنسان: لأننا بواسطة الروح نرى ونسمع ونتكلم.

الفصل الحادي والعشرون

المسيح هو رأس كل الأشياء التي ذكرت. كان من الملائم أن يُرسل من الآب، خالق كل الأشياء ليتخذ الطبيعة البشرية، وأن يجرب من الشيطان، لكي يتمم المواعيد، ويحرز نصرًا مجيدًا وكاملاً.

١- لذلك، ففي عمله الخاص بالجمع تحت رئاسته، هو جمع كل الأشياء، مجاربًا عدونا من ناحية، وأيضًا ساحقًا ذاك الذي أستبعدنا في البداية، في آدم وداس رأسه. كما يمكنك أن تدرك من سفر التكوين أن الله قال للحية " واضع عداوة بينك وبين المرأة، وبين نسلك ونسلها، هو يسحق رأسك وأنت تسحقين عقبه" (تك٣:١٥). لأن من ذلك الوقت، فالذي كان سيولد من إمراة (اعني) من العذراء، على مثال آدم، كان يُكرز به أنه سيسحق رأس الحية. هذا هو النسل الذي يقول عنه الرسول في الرسالة إلى أهل علاطية: " الناموس زيد بسبب التعديات إلى ان يأتي النسل الذي قد وُعد له" (غلا٣:١١). وهذه الحقيقة تظهر بشكل أوضح في نفس الرسالة حيث يقول: " ولكن لما جاء ملء الزمان أرسل الله إبنه مولودًا من إمرأة" (غلا٤:٤).



لأن العدو لم يكن ليهزم بعدل، لو لم يكن الذي هزمه إنسان مولودًا من إمراة. لأنه عن طريق إمرأة إنتصر على الإنسان أولاً ، جاعلاً نفسه مقاومًا للإنسان. ولذلك أعلن الرب عن نفسه أنه إبن الإنسان، جامعًا في نفسه الإنسان الأصلي الذي منه تشكّلت المراة، لكي كما أن جنسنا إنحدر إلى الموت بواسطة إنسان مهزوم، هكذا نصعد إلى الحياة تانية عن طريق إنسان منتصر، وكما أن بإنسان أخذ الموت إكليل الإنتصار علينا، هكذا أيضًا بإنسان نأخذ إكليل الإنتصار على الموت

٢- إن الرب ما كان قد جمع في نفسه تلك العداوة القديمة والأولية ضد الحية. متممًا وعد الخالق وعاملاً بوصيته ، لو أنه كان قد جاء من آب آخر، ولكن بما أن الذي خلقنا في البداية هو واحد وهو هو نفسه الذي أرسل إبنه في النهاية، فإن الرب عمل وصيته إذ أنه مولود من إمرأة، وذلك بسحق عدونا، وبتشكيل الإنسان على صورة الله ومثاله ولهذا السبب فهو لم يأخذ وسائل تفنيده من أي مصدر آخر سوى كلمات الناموس، وإستخدم وصية الآب كمعين لأجل تحطيم الملاك المرتد وإرباكه. وصام أربعين يومًا مثل موسى وإيليا ثم جاع. أولاً لكي ندرك أنه إنسان حقيقي وجوهري ـ لأن هذا من خصائص الإنسان أن يجوع عندما يصوم. وثانيًا، ليكون لعدوه فرصه أن يهاجمه.

لأنه كما كان في البداية إنه بواسطة الطعام، اقنع العدو الإنسان أن يتعدى على وصية الله، رغم أنه لم يكن جائعًا، هكذا في النهاية هو لم ينجح في إقناع ذلك الذي كان جائعًا، أن يأكل من ذلك الطعام الذي من الله لأنه حينما جربه قال له " إن كنت إبن الله فقل أن تصير هذه الحجارة خبزًا" (مت٤:٣). ولكن الرب صده بوصية الناموس قائلاً: " مكتوب ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان" (تث٨:٣). أما عن كلمات العدو " إن كنت إبن الله"، فالرب لم يعلق عليها بل بإعترافه هكذا بطبيعته البشرية، فقد أربك عدوه، وأستنفذ قوة هجومه الأول بواسطة كلمة الآب.

لذلك ففساد الإنسان الذي حدث في الفردوس بواسطة أكل ابوين قد أبطل بعدم أكل (بصوم) الرب في هذا العالم. ولكن إذ قد هُزِمَ (العدو)، هكذا بكلمات الناموس، فقد حاول مرة أخرى أن يهاجم بإقتباس وصية للناموس لأنه إذ أخذه إلى جناح الهيكل قال له" إن كنت إبن الله فاطرح نفسك إلى أسفل لأنه مكتوب إنه يوصي ملائكته بك. فعلى أياديهم يحملونك لكي لا تصدم بحجر رجلك" (مت٤:٥، ٦، مز١١:١١). وهكذا أخفى كذبه تحت ستار آية الكتاب، كما يفعل كل الهراطقة لأن هذا هو ما كتب " أنه أوصى ملائكته به" أما عبارة " أطرح نفسك إلى أسفل" فلم يذكرها بالمرة عنه، وهذا النوع من الكلام قد إخترعه الشيطان من نفسه.

لذلك دحضه الرب من الناموس حينما قال " مكتوب أيضًا لا تجرب الرب إلهك" (تث٦:٦)، مبينًا بواسط كلمة الناموس أن واجب الإنسان أن لا يجرب الله، واعلن فيما يخصه هو ذاته، حيث إنه ظهر في صورة بشرية، إنه لا يجب أن يجرب الرب إلهه. لذلك فكبرياء العقل الذي كان في الحية أُبطل بواسطة التواضع الذي وُجدَ في الإنسان (المسيح). هكذا قد هُزِم ابليس مرتين من الكتاب المقدس، حينما كشف أنه ينصح بأمور مضادة لوصية الله، وإتضح أنه عدو الله، بظهور أفكاره.

وبعد ذلك فلآنه قد هُزِم بشكل بارز هكذا، ثم كما لو كان يركز قواه رافعًا إلى فوق كل قدرته المتاحة للكذب، فإنه في المكان الثالث " أراه كل ممالك العالم ومجدهن" قائلاً كما يروي لوقا " كل هذه أعطيها لك. لأنها إلىّ قد دُفعت، وأنا أعطيها لم أشاء إن حررت وسجدت لي (لو٤:٦، ٧). حينئذ كشفه الرب على حقيقته إذ يقول آذهب يا شيطان، لأنه مكتوب للرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد" (مت٤:١٠). لقد أظهره بهذا الإسم، واوضح في نفس الوقت من يكون هو نفسه. لأن كلمة ساتان Satan العبرية تعني " مرتد". وهكذا إذ هزمه للمرة الثالثة، طرده بعيدًا عن نفسه بصفة نهائية لكونه مهزوم خارج القانون، وتم إلغاء



تلك المخالفة لوصية الله التي حدثت في آدم، عن طريق وصية الناموس التي خدمها إبن الإنسان، الذي لم يتعدَ وصية الله.

٣- إذًا، فمن هو الرب الإله الذي يشهد له المسيح، والذي لا يجربه أي إنسان، والذي يجب أن يعبده الجميع، ويسجدون له وحده؟ إنه بلا أي شك، ذلك الإله الذي أعطى الناموس. لأن هذه الأمور قد أنبأ عنها في الناموس، وبكلمات الناموس أوضح الرب أن الناموس يعلن عن كلمة الله من الآب، والملاك المرتد يباد بصوته، إذ يكشف بألوانه الحقيقية، ويُهزم من إبن الإنسان، إذ يحفظ وصية الله.

فكما أنه في البداية، أغوى الإنسان أن يتعدى ناموس خالقه، وبذلك أدخله في سلطانه، وسلطانه يتكون من التعدي والإرتداد وبهما ربط الإنسان بنفسه، هكذا أيضًا من الناحية الأخرى، كان من الضروري أنه حينما يُهزم، يربطه الإنسان بنفس القيود التي ربط بها الإنسان، لكي إذ يطلق الإنسان حرًا، فإنه يرجع إلى ربه تاركًا للشيطان تلك القيود التي كان هو نفسه مقيدًا بها، أي الخطية، لأنه حينما يكون الشيطان مقيدًا يكون الإنسان مُطلق حرًا، حيث أنه لا يستطيع أحد أن يدخل بيت القوي وينهب أمتعته، إن لم يربط القوي أولاً" (مت١٢: ٢٩).

لذلك فالرب يفضحه كمتكلم ضد كلمة ذلك الإله الذي صنع كل الأشياء، ويخضعه بواسطة الوصية، الناموس هو وصية الله. فالإنسان يبرهن أن الشيطان شارد ومتعدي على الناموس، وأيضًا مرتد عن الله. وبعد (أن عمل الإنسان (ذلك)، فإن **الكلمة** ربط الشيطان بأمان كهارب من نفسه، ونهب كل أمتعته - اعني أولئك الناس الذين ربطهم، والذين إستخدمهم ظلمًا لأغراضه الخاصة. وبعدل أقتيد أسيرًا هو الذي أسر الناس ظلمًا، بينما الإنسان الذي كان أسيرًا في الأزمنة القديمة، قد أنقذ من قبضه الذي إمتلكه، حسب رحمة الله الآب الشفوقة، الذي تراءف على صنعة يديه، وأعطاها الخلاص، مستعيدًا إياها بواسطة الكلمة أي بواسطة المسيح، لكي يعلم الناس بالبرهان الحقيقي أن الإنسان ينال عدم الفساد ليس من نفسه بل بعطية الله المجانية.

الفصل الثاني والعشرون

الرب الحقيقي والإله الواحد أعلن بواسطة الناموس، وأظهر بواسطة المسيح إبنه في الإنجيل، وهو وحده الذي ينبغي أن نعبده، وننتظر الحصول منه على كل الصالحات، وليس من الشيطان

١ـ وهكذا إذًا، يبين الرب بوضوح أن الرب الحقيقي والإله الواحد هو الذي أُعلن بواسطة الناموس، لأنه هو الذي كرز به الناموس انه الله، وهو ذاته الذي لفت المسيح النظر إليه أنه الآب وهو أيضًا الذي يجب على تلاميذ المسيح أن يعبدوه. وبواسطة بيانات الناموس، فهو قد أربك عدونا إرتباكًا شديدًا جدًا، والناموس يوجهّنا أن نسبح الله الخالق، وأن نعبده وحده.

وحيث إن الأمر هكذا، فلا ينبغي أن نبحث عن آب آخر إلى جواره أو أعلا منه حيث إنه يوجد " إله واحد الذي يبرر الختان بالإيمان والغرلة بالإيمان" (رو٣:٣٠). لأنه لو كان يوجد آب آخر أعلا منه، لكان المسيح قد طرح الشيطان بواسطة كلماته ووصاياه. لأنه لا يمكن أن جهلاً واحدًا، يُلغىَ بواسطة جهل آخر، ولا أي نقص يُلغىَ بواسطة نقص آخر. لذلك، إن كان الناموس هو نتيجة جهل أو نقص، فكيف أمكن للبيانات الموجودة فيه أن تبطل جهل الشيطان وتهزم القوى؟ لأن إنسانًا قويًا لا يمكن أن يُهزم بواسطة واحد أقل أو مساوٍ له في القوة بل يُهزم من الذي يملك قوة أُعظم. إن **كلمة** الله هو الأعلى فوق الكل، والذي كُرز به بصوت عالٍ في الناموس هكذا: "إسمع يا إسرائيل الرب إلهك إله واحد"، "وتحب الرب إلهك بكل قلبك" و"وله تسجد وإياه وحده تعبد" (تث٦:٤، ٥، ١٣).

ثم في الإنجيل، إذ يطرح الإرتداد بواسطة هذه الكلمات، فهو قد إنتصر على القوى بصوت أبيه، وهو يعترف بوصية الناموس أنها تعبر عن أفكاره حينما يقول: "لا تجرب الرب إلهك" (مت٤:٧). لأنه لم يخزِ العدو، بقول آي أحد آخر، سوى بأقوال أبيه الذاتي، وهكذا غلب الرجل القوي.



٢ـ لقد علّم بواسطة وصيته، أننا نحن الذين أطلقنا أحرارًا، ينبغي حينما نجوع أن نأخذ ذلك الطعام المُعطى من الله، وحينما نوضع في المركز الممجد بكل نعمة يمكن نوالها، فلا ينبغي أن نتكل علي أعمال البر، أو حينما نتزين بمواهب الخدمة الفائقة جدًا، فلا ينبغي بأي حال أن نرتفع بالكبرياء، ولا نجرب الله، بأي يجب أن نشعر أننا وضعاء في كل الأمور، ونتذكر سريعًا هذا القول " لاتجرب الرب إلهك" (تث٦:١٦). كما علّم الرسول أيضًا قائلاً: "غير مهتمين بالأمور العالية بل منقادين إلي المتضعين" (رو١٢:١٦). وأننا لا يجب أن نغوى بالغنى ولا بالمجد العالمي، ولا بالوهم الحاضر، بل يجب أن "نسجد للرب إلهنا، ونعبده وحده" ولا نخاف من ذلك الذي وعد كذبًا بأشياء ليست له حينما قال "كل هذه أعطيها لك، إن حررت وسجدت لي". لأن من يسجد له وبعمل مشيئته، يسقط من مجد الله. لأنه أي شيء سار أو صالح يمكن أن يشترك فيه ذلك الإنسان الذي سقط؟

أو أي شيء آخر، يمكن لمثل هذا الشخص أن يرجوه أو يتوقعه سوى الموت؟ لأن الموت هو الجار القريب لذلك الذي سقط. ويتبع هذا أيضًا أنه سوف لا يعطي ما قد وعد به. فكيف يمكن أن يعطي منحًا لذلك الذي سقط؟ وإضافة لذلك، حيث إن الله يسود علي كل الناس، وعليه أيضًا، "وبدون مشيئة أبينا الذي في السماء لا يسقط ولا عصفور واحد إلي الأرض" (مت١٠:٥٩)، يتبع ذلك، أن إعلانه هذا "إليّ قد دفع وأنا أعطيه لمن أشاء" يصدر من ذاك الذي هو منتفخ بالكبرياء. لأن الخليقة ليست خاضعة لسلطانه، حيث إنه هو نفسه ليس سوى واحد من بين المخلوقات. ولن يهب السلطان علي الناس، للناس، بل إن كل الأمور الأخرى وكل الشئون البشرية، هى مرتبة حسب تدبير الله الآب.

وإلى جانب ذلك، فإن الرب يقول "الشيطان كذاب من البدء، وليس فيه حق" (يو٨:٤٤). إذًا، فإن كان كذابًا وليس فيه حق، فهو بالتأكيد لم يتكلم بالحق، بل بالكذب حينما قال: "لأن كل الأشياء دفعت إليّ وأنا أعطيها لمن أريد" (لو٤:٦).

□

الفصل الثالث والعشرون

[الشيطان متمرس جيدًا في الكذب، الذي به ضَلل آدم. وأخطأ في اليوم السادس للخليقة، هذا اليوم نفسه أيضًا الذي جدّده فيه المسيح]

١ـ إعتاد (الشيطان) حقًا أن يكون ضد الله بهدف أن يضلل أناس. لأنه في البدء، حينما أعطى الله للإنسان أنواع متعددة من الطعام بينما أمره أن لا يأكل من شجرة واحدة فقط، كما يخبرنا الكتاب أن الله قال لآدم: "من جميع شجر الجنة تأكل، أما شجرة معرفة الخير والشر فلا تأكل منها، لأنك يوم تأكل منها موتًا تموت" (تك٢:١٦، ١٧). بهذه (الشيطان) كذب ضد الله وجرب الإنسان كما يقول الكتاب إن الحية قالت للمرأة: "هل حقًا قال الله أن لا تأكلا من جميع شجر الجنة" (تك٣:١)، وحينما كشفت الكذب، وذكرت ببساطة الأمر كما قاله: "من جميع شجر الجنة تأكلان، أما من ثمر الشجرة التي في وسط الجنة فقال الله لا تأكلا ولا تمساه، لئلا تموتًا" (تك٣:١ـ ٣). فحينما علم هكذا من المرأة بأمر الله، وإذ إستعمل خبثه، فإنه في النهاية خدع المرأة بكذبه قائلاً: "لن تموتا، بل إن الله عارف، أنكما في اليوم الذي تأكلان منها تتفح أعينكما فتصيران مثل الله عارفين الخير والشر" (تك٣:٤).

فأولاً: وهو في جنة الله يجادل في كلام الله كان الله لم يكن موجودًا فيها لأنه كان يجهل عظمة الله، ثم ثانيًا، لما علّم من المرأة أن الله قال إبنهما سيموتان لو تذوقا من الشجرة المذكورة، ففتح فمه ونطق بالأكذوبة الثالثة قائلاً: "لن تموتا" ولكن كون أن الله صادق، والحية كاذبة، فهذا ثبت من النتيجة، إذ ساد الموت عليهما بعدما أكلا. لأنهما مع أكلهما من الثمرة سقطا تحت سلطان الموت، لأنهما أكلا بعصيان، وعصيان الله يؤدي إلي الموت. لذلك، كانا خاسرين حتى الموت من اللحظة التي سُلّموا فيها له.

٢ـ وهكذا، إذًا، في اليوم الذي أكلا فيه، ماتا في اليوم نفسه، وصارا مدينين للموت. حيث إنه يوم واحد من أيام الخليقة، لأنه مكتوب: "وكان مساء وكان صباح يومًا واحدًا" ففي ذات هذا اليوم الذي أكلا فيه، في هذا اليوم أيضًا ماتا.



ولكن بحسب ذروة الأيام وتقدمها الذي بحسبها يدعى أحدها الأول، ويدعى آخر الثاني، وآخر الثالث، إذًا سعى أحد بإجتهاد أن يعرف أي يوم من السبعة مات فيه آدم، سيجد، بفحص تدبير الرب، لأنه إذ جمع في ذاته كل الجنس البشري من البداية إلي النهاية، فإنه قد جمع أيضًا في موته، موت الجنس البشري. من هذا يصير واضحًا أن الرب إحتمل الموت طاعة لأبيه. في ذلك اليوم الذي مات فيه آدم عندما عصى الله. والآن هو مات في ذات اليوم الذي أكل فيه: لأن الله قال " يوم تأكل منها موتًا يموت".

لذلك، فالرب إذ جمع في ذاته هذا الروح، إحتمل آلامه في اليوم السابق السبت، أي في اليوم السادس للخليقة، في اليوم الذي خلق فيه الإنسان، وهكذا منحه خلقة جديدة من الآب، أي خلقة خروجًا من الموت. وهناك البعض الذين سيعبدون موت آدم إلي السنة الألف، لأنه "اليوم الواحد عند الله كألف سنة" (٢بط٣:٨)، فهو لم يتجاور الألف سنة، بل مات قبل نهايتها، وهكذا حمل عقاب خطية، قسوة من جهة العصيان الذي هو الموت، إذ نعتبر ذلك أنهما سلمًا للموت وصارًا مدنين للموت "سواء من جهة حقيقة أنه في ذات اليوم الذي أكلا فيه"، ماتا أيضًا، (لأنه أحد أيام الخليقة)، وسواء اعتبرنا هذه النقطة أنه بالنسبة الدورة الأيام هذه، أنهما ماتا في اليوم الذي أكلا أيضًا أي يوم الأستعداد الذي يدعى "العشاء النقي"، أي اليوم السادس من العبيد، والذي إبرزه الرب أيضًا حينما تألم في ذلك اليوم، أو إذًا تأملنا أن آدم لم يتجاوز الألف سنة، بل مات داخل حدودها، فيتبع ذلك أنه من جهة كل هذه الحقائق، فإن الله صادق حقًا لأن اللذين أكلا من الشجرة ماتا، وثبت أن الحية كذابة، وقاتل كما قال عنه: "ذلك كان قتالاً للناس البدء، وليس فيه حق" (يو٨:٤٤).

□

الفصل الرابع والعشرون

[كذب إبليس الدائم والثابت، وعن السلطات وحكومات العالم، التي يجب أن نطيعها، طالما أنهم معينون من الله وليس من إبليس]

١ـ فكما كذب إبليس في البدء، هكذا كذب أيضًا في النهاية، حينما قال: "كل هذه دفعت لي، وأنا أعطها لمن أريد" (مت٤:٣)، (لو٤:٦). فليس هو الذي عين ممالك هذا العالم بل الله، لأن "قلب الملك في يد الله" (أم٢١:١). والكلمة يقول أيضًا بواسطة سليمان: "بي تملك الملوك، ويقضي العظماء عدلاً. بي يترأس الرؤساء، وبي يحكم الملوك الأرض" (أم٨:١٥). ويقول بولس الرسول في نفس الموضوع، "لتخضع كل نفس السلاطين الفائقة، فإنه ليس سلطان إلا من الله. والسلاطين الكائنة هي مرتبة من الله" (رو١٣:١)، ثم يشير إليهم ويقول: "لأنه لا يحمل السيف عبثًا، لأنه خادم الله منتقم للغضب من الذي يفعل الشر" (رو١٣:٤).

وهو لا يقول هذه الكلمات، عن القوات الملائكية، ولا عن الولاة غير المنظورين، كما يتجاسر البعض أن يفسروا الآية بل عن السلطات البشرية الفعلية، وهذا يوضحه حينما يقول: "ولأجل هذا توفون الجزية أيضًا. إذ هم خدام الله مواظبون على هذا بعينه".

٢ـ لأنه، حيث إن الإنسان، بإبتعاده عن الله، وصل إلي درجة من العنف حتى ينظر إلي أخيه كعدو، وسار بدون خوف في كل سلوك مضطرب، وبالقتل والنهم، لذلك فرض الله على الجنس البشري، الخوف من الناس لأنهم لم يعترفوا بخوف الله، حتى إذ يصيروا خاضعين تحت سلطان الناس، ويكونوا تحت التقييد بقوانينهم، يبلغون إلي درجة من العدل، ويمارسون التحمل المتبادل، بواسطة الخوف من السيف، المرفوع كلية. أمام عيونهم، كما يقول الرسول: "لأنه لا يحمل السيف عبثًا، لأنه خادم الله منتقم من الذى يفعل الشر".

ولهذا السبب أيضًا، فإ، الحكام أنفسهم، إذ لهم قوانين كرداء للبر حينما يتصرفون بطريقة عادلة وشرعية، لن يكونوا موضع شك بسبب سلوكهم، ولا معرضين للعقاب. ولكن كل ما يفعلونه ضد العدالة، بطريقة ظالمة وبعدم تقوى،



وبطريقة غير قانونية وبطغيان في كل الأمور سيهلكون أيضًا، لأن دينونة الله العادلة تأتي بالتساوي على الكل، وليست ناقسة بأي حال. لذلك فالحكم الأرضي، قد عُين من الله، لأجل منفعة الشعوب، وليس من إبليس الذي لا يكون مستقرًا أبدًا بالمرة، بل هو لا يجب أن يرى حتى الأمم تسير أمورها بطريقة هادئة، حتى عن طريق الخوف من الحكم البشري لا يأكل الناس بعضهم بعضًا كالسمك، بل عن طريق ترسيخ القوانين، يقللون من الشر بين الأمم، واعتبارًا لوجهه النظر هذه، فإن الذين يستوفون الجزية منا هم "خدام الله مواظبون على ذلك بعينه".

٣ـ ثم، بما أن السلاطين الكائنة هي معينة من الله"، فواضح أن أبليس كذب حينما قال "هذه دُفعت إليّ وأنا أعطيها لمن أريد". لأنه بقوانين نفس الكائن الذي يُوجد الناس يُعين الملوك أيضًا، ويتلائمون مع أولئك الناس الذين يكونون في ذلك الوقت موضوعين تحت حكمهم. بعض هؤلاء الحكام يقامون لأجل تصويب ومنفعة رعاياهم، ولأجل حفظ العدل، أما آخرون فلأجل الخوف والعقاب والتوبيخ، وأخرون حسب استحقاق الرعايا، لأجل الخداع، والخزى والكبرياء. بينما دينونة الله العادلة ـ كما ذكرت ـ تأتي على الجميع بالتساوي.

ولكن إبليس، إذ هو الملاك المرتد، يمكن أن يبلغ إلي هذا الحد فقط، كما فعل في البداية، أي يخدع ويضلل ذهن الإنسان لأجل عصيان وصايا الله، ويظلم (يعتم) تدريجيًا، قلوب أولئك الذين يحاولون أن يخدموه، لكي ينسيهم الإله الحقيقي، ولكن لكي يعبدوه هو نفسه كإله.

٤ـ وكما أنه، إن كان واحد مرتد، ويغتصب أرض إنسان آخر، فإنه يرهق سكانها، لكي يأخذ لنفسه مجد ملك بين أولئك الذين يجهلون أنه مرتد ولص، هكذا بالمثل أيضًا إبليس، إذ هو واحد من الملائكة، الذين وُضعوا على روح الهواء، كما قال الرسول بولس في الرسالة إلي أهل أفسس (أف٢:٢)، الذي صار حاسدًا للإنسان، صار مرتدًا عن الناموس الإلهي، لأن الحسد هو أمر غريب عن

الله. وكما فضح إرتداده بواسطة الإنسان، وصار الإنسان هو وسيلة كشف أفكاره، قد وضع نفسه لهذا الأمر، بتصميم أكثر فأكثر، مقاومًا للإنسان، حاسدًا لحياته، وراغبًا أن يورطه داخل سلطانه الأرتدادي.

ولكن، كلمة الله، خالق كل الأشياء، إذ هزمه بواسطة الطبيعة البشرية، وأظهره أنه مرتد، قد وضعه في المقابل تحت سلطان الإنسان. لأنه يقول: "ها أنا أعطيكم السلطان أن تدوسوا الحيات والعقارب وكل قوة العدو" (لو١٠:١٩). حتى كما أنه ساد علي الإنسان، بالإرتداد، هكذا فإن ارتداده تنزع منه القوة بواسطة الإنسان الراجع إلى الله.

الفصل الخامس والعشرون

[الخداع، والكبرياء ومملكة ضد المسيح الطغيانية كما يصفها دانيال وبولس]

١ـ وليس بالخصائص التي ذُكرت (وحدها)، بل أيضًا عن طريق الأحداث التي ستحدث في زمن ضد المسيح، سيتضح، أنه لكونه مرتد وسارق، فهو يريد أن يُعبد كإله، ورغم أنه مجرد عبد، فهو يرغب أن ينادي به كملك. لأنه (أي ضد المسيح) لكونه متوشّح بكل قوة إبليس، سيأتي لا كملك بار، ولا كملك شرعي، أي كواحد خاضع لله، بل كواحد عديم التقوى وظالم، وغير قانوني، كمرتد، وأثيم، وقتال، كسارق، جامعًا في نفسه كل الإرتداد الشيطاني، ومستبعدًا الأوثان، لكي يقنع الناس أنه هو نفسه إله، رافعًا نفسه كأنه الوثن المعبود الوحيد، وله في ذاته كل الضلالات المتعددة التي للأوثان الأخرى.

وهو يفعل هذا، حتى أن أولئك الذين يعبدون الشيطان الآن برجاسات كثيرة، يعبدونه بواسطة هذا الوثن الواحد، الذي يتكلم عنه الرسول في الرسالة الثانية إلي أهل تسالونيكي هكذا: " لا يأتي إن لم يأت الإرتداد أولاً، ويستعلن إنسان الخطية، ابن الهالك، المقاوم والمرتفع علي كل ما يدعى إلهًا أو معبودًا، حتى أنه يجلس في هيكل الله مظهرًا نفسه أنه إله" (٢تس٢:٣، ٤). لذلك، فالرسول يلفت النظر إلى أرتداده، وأنه مرتفع على كل ما يدعى إلهًا أو معبودًا، أي فوق كل



وثن، فإن هذه هكذا تدعى من الناس، وهي ليست آلهه حقيقة، وأنه سيحاول بطريقة طغيانية إن يقيم نفسه إلهًا.

٢- وإضافة لذلك، فإن الرسول، قد أشار أيضًا إلي هذا الرأي الذي أوضحه بطرق كثيرة أن هيكل أورشيم قد أقيم بأمر الإله الحقيقي. لأن الرسول نفسه، إذ يتكلم من شخصه، قد دعاه بوضوح، هيكل الله. وأنا قد بينت في الكتاب الثالث، أنه لا أحد يدعى إلهًا من الرسل، سوى ذاك الذي هو الإله الحقيقي. أو ربنا، الذي بتوجيهاته بنى الهيكل الذي في أورشليم لأجل تلك الأغراض التي ذكرتها، هذا الهيكل الذي سيجلس فيه العدو، محاولاً أن يظهر نفسه كأنه المسيح، كما يقول الرب أيضًا "فمتى رأيتم رجسة الخراب التي تنبأ عنها دانيال النبي قائمة في المكان المقدس (حينئذ ليفهم القاريء)، فليهرب الذين في اليهودية إلى الجبال والذي على السطح لا ينزل ليأخذ شيئًا من بيته، لأنه حينئذ سيكون ضيق عظيم لم يكن مثله منذ إبتداء العالم إلى الآن ولن يكون" (مت٢٤:١٥، ١٦، ١٧، ٢١).

٣- ودانيال أيضًا، وهو ينظر إلي نهاية المملكة الأخيرة، أي الملوك العشرة، الذين ستقسم بينهم مملكة أولئك الناس، والذين سيأتي عليهم إبن الهلاك، فهو يعلن، أنه ستبرز عشرة قرون من الوحش، وأن قرنًا أخر صغيرًا سيقوم في وسطهم، وأن ثلاث من السابقين سيقتلعوا أمام وجهه، فيقول: " ورأيت وإذا بعيون كعيون الإنسان في هذا القرن وهو متكلم بعظائم، ومنظره أشد من رفقائه، وكنت أنظر وإذا هذا القرن يحارب القديسين ويغلبهم، حتى جاء القديم الأيام وأعطى القضاء لقديسي العلى وبلغ الوقت، وإمتلك القديسون المملكة" (أنظر دا٧:٨، ٢١، ٢٢س).

بعد ذلك، في تفسير الرؤيا، قيل له: " أما الحيوان الرابع، فتكون مملكة رابعة على الأرض، مخالفة لكل الممالك، فتأكل الأرض كلها وتدوسها، وتقطعها قطعًا، والقرون العشرة هذه هي عشرة ملوك، يقومون، ويقوم بعدهم أخر وهو يفوق في الأعمال الشريرة كل الذين سبقوه، وسيطرح ثلاثة ملوك، ويتكلم

بكلام ضد الإله العلي، ويبلي قديسي الإله العلي، ويظن أنه يغيرّ الأوقات والقوانين، ويُسلّمون ليده إلي زمان وزمانين ونصف وزمان" (دا٧:٢٣ـ ٢٨س)، أي ثلاث سنين وستة أشهر، التي أثناءها حينما يأتي سيملك على الأرض".

والذي عنه يتحدث الرسول بولس أيضًا في الرسالة الثانية إلي أهل تسالونيكي: قائلا: " وحينئذ يستعلن الأثيم، الذي يبيده الرب نفخة فمه، ويبطله بظهور مجيئه، الذي مجيئه (الأثيم)، بعمل الشيطان، بكل قوة، وبعجائب كاذبة، ولكل خديعة الإثم في الهالكين، لأنهم لم يقبلوا محبة الحق متى يخلصوا. لأجل ذلك سيرسل الله إليهم عمل الضلال حتى بصدقوا الكتب، لكي يدان جميع الذين لم يصدقوا الحق بل سروا بالإثم" (٢تس٢:٨ ١٢).

٤ـ والرب أيضًا يقول للذين لم يؤمنوا به، مايلي: "أنا أتيت بإسم أبي ولستم تقبلونني، إن أتي أخر باسم نفسه فهذا تقبلونه" (يو٥:٤٣)، ملقبًا ضد المسيح بلقب "الآخر لأنه غريب عن الرب، هو أيضًا القاضي الظالم، الذي ذكر الرب عنه أنه لا يخاف الله ولا يهاب إنسانًا" (لو١٨:٢ـ٤)، الذي لجأت إليه الأرملة في نسيانها لله، أي أورشليم الأرضية، التي ينتقم لها من عدوها. وهو ما سيفعله في زمن مملكته، وهو سيزيل مملكته إلي تلك المدينة، وسيجلس في هيكل الله، وسيضلل الذين يعبدونه،وكأنه هو المسيح، ولهذا الغرض يقول دانيال أيضًا: وسيخرب المكان المقدس، والمعصية قد أعطيت، مقابل الذبيحة، فطرح الحق علي الأرض ففعل ونجح" (دا٨:١٢س).

والملاك جبرائيل، حينما يشرح الرؤيا يقول عن هذا الشخص: " وفي آخر مملكتهم، يقوم ملك جافي الوجه وفاهم الحيل، وهو عظيم القوة، مملوء بالعجائب، وسوف يخرب ويفعل وينجح، ويبيد العظماء وشعب القديسين، ويكون نيره كحبل حول عنقهم، ويتصرف بالخداع، ويتعظم قلبه وسيحطم كثيرين بالخداع، ويقود كثيرين إلي الهلاك، لإنه يكسرهم في يده كالبيض" (دا٧:٢٣، ٢٤، ٢٥س).

ثم يشير إلي المدة التي سيستمر فيها طغيانه، التى في أثنائها يهرب القديسون، هؤلاء الذين يقدمون ذبيحة نقية لله: " فيقول "وفي وسط الأسبوع يبطل الذبيحة والتقدمة، ويؤتي برجسة الخراب إلي الهيكل، إلي إكتمال الزمن ويكتمل الخراب" (دا٩:٢٧س). وثلاث سنين وستة شهور تشكّل نصف الأسبوع.

٥- من كل هذه الآيات يتضح لنا، ليس فقط خصائص الإرتداد، وإعمال ذاك الذي يجمع في ذاته كل ضلال شيطاني، بل أيضًا، أنه يوجد إله واحد الآب الذي هو هو نفسه، الذي أعلن بواسطة الأنبياء، وأظهر بواسطة المسيح، لأنه إن كان ما تنبأ به دانيال عن النهاية، قد ثبته الرب، حينما قال "ومتى رأيتم رجسة الخراب التي تكلم عنها دانيال النبي قائمة في المكان المقدس" (مت٢٤:١٥). (والملاك جبرائيل أعطى تفسيرًا لرؤيا دانيال وهو نفسه رئيس ملائكة الخالق، الذي بشر مريم بمجيء المسيح المنظور وتجسده)، إذًا يوجد إله واحد هو هو ذاته، ظاهرًا بوضوح، الذي أرسل الأنبياء، والذي وعد بالإبن، ودعانا إلي معرفته.

الفصل السادس والعشرون

[يوحنا ودانيال قد تنبأ بإنحلال وخراب الإمبراطورية الرومانية الذي سيسبق نهاية العالم ومملكة المسيح الأبدية. الغنوسيون يُدحضون، هؤلاء الذين هم أدوات للشيطان، والذين يخترعون أبًا آخر غير الخالق]

١- يوحنا في الرؤيا، أظهر نورًا أكثر وضوحًا، لتلاميذ الرب، عن ما سيحدث في الأزمنة الأخيرة، وما يخص الملوك العشرة الذين سيكونون حينئذ، والذين ستقسم بينهم الأمبراطورية التي تحكم الأرض، لأنه هو يخبرنا ماذا سيكون القرون العشرة، الذين رآهم دانيال، مخبرًا لنا أنه هكذا قيل له: "والقرون العشرة التي تراها هي عشرة ملوك، الذين ليس لهم ملك بعد، لكنهم سيكون لهم سلطان الملوك ساعة واحدة مع الوحش، هؤلاء لهم رأي واحد، ويعطون قوتهم وسلطانهم للوحش. هؤلاء سيصينعون حربًا مع الخروف، والخروف سيغلبهم، لأنه هو رب الأرباب وملك الملوك" (رؤ١٧:١٢، ١٣، ١٤).



فواضح إذًا، أن الذي سيأتي سيذبح ثلاثة منهم، ويخضع الباقين لسلطانه وأنه هو نفسه سيكون الثامن بينهم. وهم سيجعلون بابل خربة، ويحرقونها بالنار، وسيعطون ملكهم للوحش، ويجعلون الكنيسة تهرب. بعد ذلك هم سيبادون بمجيء الرب. لأجل ذلك يجب أن تقسم المللكة وهكذا تصير حطامًا. وهذا ما يقوله الرب: " كل مملكة تنقسم علي ذاتها تخرب، وكل مدينة أو بيت ينقسم على ذاته لا يثبت" (مت١٢:٢٥). وهكذا يجب أن المملكة والمدينة والبيت تقسم إلي عشرة، ولذلك هو أنذر مقدمًا، بتقسيم المملكة والذي سيحدث.

ودانيال أيضًا يقول خاصة، إن نهاية المملكة الرابعة متضمن في الصورة التي رآها نبوخذ نصر، التي جاء عليها الحجر المقطوع بغير يدين، وضرب التمثال علي يدي الحديد والخزف، وسحقها إلي قطع صغيرة، إلي النهاية" (دا٢:٣٣، ٣٤).

وبعد ذلك، حينما يفسر هذا يقول: " وبما أنك رأيت القدمين والأصابع بعضها من حديد وبعضها من خرف، فالمملكة تكون منقسمة، ويكون فيها قوة الحديد، من حيث أنك رأيت الحديد مختلطًا بخزف الطين والأصابع بعضها حديد والبعض الآخر من خزف" (دا٢:٤٠، ٣٢). فالأصابع العشرة هي هؤلاء الملوك العشرة، الذين بينهم ستقسم المملكة، وبعضهم يكون قويًا ونشطًا وفاعلاً، والبعض أيضًا يكون بطيئًا، وبلا فائدة، ولن يتفقوا كما يقول دانيال أيضًا: "وبعض المملكة بكون قويًا، وبعض يكسر منها كما رأيت الحديد مختلطًا مع خزف الطين ، سيكون هناك إختلاط بين جنس البشر، ولكن لا يلتصق هذا بذاك، كما أن الحديد لا يختلط بالخزف" (دا٢:٤٢، ٤٣). وحيث إنه يجب أن تكون هناك نهاية، فهو يقول: "وفي أيام هؤلاء الملوك يقيم إله السموات، مملكة لا تنقرض أبدًا وملكها لا يترك لشعب آخر، وتسحق وتفنى كل هذه الممالك، وهي تثبت إلي الأبد. لأنك رأيت أنه قد قطع حجر من جبل لا بيدين فسحق الحديد، والنحاس والخزف والفضة والذهب. الله العظيم قد عرَّف الملك ما سيأتي بعد هذا. الحلم حق وتعبيره يقين (دا٢:٤٤، ٤٥).



٢- وكذلك إن كان الإله العظيم قد بين الأمور بواسطة دانيال، وأكدها بواسطة إبنه، وإن كان المسيح هو الحجر الذي قُطع بغير يدين، وسيبيد الممالك الزمنية، ويقيم مملكة أبدية التي هي قيامة الأبرار، كما يقول: "إله السموات سيقيم مملكة لا تنقرض". فدع أولئك الذين دُحضوا يعودون إلي عقولهم، الذين يرفضون الخالق، ولا يوافقون علي أن الأنبياء قد أرسلوا مسبقًا من نفس الآب، الذي منه جاء الرب أيضًا، بل يؤكدون أن النبوات أتت من قوات متنوعة. لأن هذه الأمور التي أنبا بها الخالق بالمثل بواسطة كل الأنبياء، قد تممها المسيح في النهاية، عاملاً مشيئة أبيه، ومكملاً تدبيراته، من جهة الجنس البشري.

كذلك فأولئك الذين يجدفون علي الخالق، إما بكلمات صريحة مثلما يفعل تلاميذ ماركيون، أو بتحريف معاني الكتاب مثل أتباع فالنتينوس وكل العارفين (الغنوسين) الكاذبي الأسم، فيعتبروا ادوات للشيطان، من جهة كل الذين يعبدون الله، أولئك الغنوسيون الذين يستخدمهم الشيطان الآن.

قد ظهر أنه يتكلم ضد الله، الذي قد أعد النار الأبدية لكل أنواع الإرتداد. فهو لم يتجاسر أن يجدف على ربه من ذاته صراحة، كما فعل في البداية عندما خدع الإنسان بواسطة الحية، وكما لو كان يخفي نفسه عن الله. وصدق يوستينوس عندما قال: إنه قبل ظهور الرب لم يكن الشيطان يجرؤ أبدًا أن يجدف على الله، طالما أنه لم يكن قد عرف عقابه، لأنه كان داخل أمثال ورموز، ولكن بعد مجيء الب، حينما نأكد بوضوح من كلمات المسيح ورسله أن النار الأبدية قد اعدت له لارتداده عن الله بإرادته وكذلك كل الذين لا يتوبون مستمرين في إرتدادهم، فهو الآن يجدف بواسطة مثل هؤلاء الناس، الرب الذى يأتى بدنيونة عادلة عليه، لكونه مدان فعلاً، وينسب ذنب أرتداده إلى خالقه لا إلى موقفه الإرادي الذاتي. كما يحدث من الذين يكسرون القوانين، حينما يجري العقاب عليهم، يلقون باللوم على واضعي القوانين لا على أنفسهم. بالمثل أولئك الناس إذ قد إمتلئوا بروح شيطانية، يوجهون إتهامات عديدة ضد خالقنا، الذي



أعطانا نسمة الحياة، ووضع ناموسًا ملائمًا للكل، فهم لا يعترفون إن دينونة الله عادلة. كما أنهم أيضًا، قد وضعوا في مخيلتهم وجود آب آخر الذي لا يهتم، ولا يمارس عناية بشئوننا، لا بل هو يوافق علي كل الخطايا.

الفصل السابع والعشرون

[الدينونة المستقبلية التي للمسيح. الشركة مع الكائن الإلهي والإنفصال عنه. عقاب غير المؤمنين الأبدي]

١ـ إذًا، إن كان الآب لا يدين دينونة، فيتبع ذلك أن الدينونة لا تخصه ولا تنتمى إليه، أو أنه يوافق علي كل تلك الأعمال التي تحدث، فإن كان لا يدين، فالكل سيكونون متساوين، ويحسبون لي نفس الحالة. لذلك سيكون مجيء المسيح ليس له أي هدف بل ومنافيًا للعقل، طالما أنه (في هذه الحالة) هو لا يعمل بأي أداة مضادة.

لأنه جاء ليفرق الإنسان ضد أبيه، والإبنة ضد أمها، والكنة ضد حماتها" (مت١١:٧٥). وحينما يكون إثنان على فراش واحد يؤخذ الواحد ويترك الآخر. وإثنتان تطحنان تؤخذ الواحدة وتترك الآخرى" (لو١٧:٣٤، ٣٥). وأيضًا في وقت النهاية يأمر الحصادين أن يجمعوا الزوان ويربطونه في حزم، ويحرقونه بنار لا تطفأ. ولكن أن يجمع القمح إلي المخزن (مت١٣:٣٠)، ويدعو الخراف إلي الملكوت المعد لهم، ولكن يرسل الجداء إلي النار الإبدية المعدة من أبيه لأبليس وملائكته (مت٢٥:٣٣... ألخ).

ولماذا هو هذا؟ هل جاء الكلمة لأجل هلاك وقيامة الناس؟ بالتأكيد، لهلاك الذين لا يؤمنون به، والذين أيضًا هددهم بهلاك في الدينونة، أكثر مما حدث لسدوم وعمورة (لو١٠:١٢)، ولكن لأجل قيامة المؤمنين وأولئك الذين يعملون مشيئة أبيه الذي في السماء. إذًا إن كان مجيء الإبن هو بالمثل للجميع، ولكنه بغرض الدينونة، وفصل المؤمنين عن غير المؤمنين، حيث كما أن أولئك الذين يؤمنون يعملون مشيئته بطريقة متوافقة مع إختيارهم الذاتي، وكذلك أيضًا أولئك الذين



يرفضونه بطريقة متوافقة مع إختيارهم الذاتي ولا يطيعونه وهم لا يقبلون تعليمه، فيكون واضحًا أن أباه قد خلق الكل في حالة متماثلة، كل شخص له اختيار خاص به، وتفكير حر، وهو يعطي إعتبار لكل الأشياء، وعنايته تشمل الكل، "فهو يشرق شمسه على الأشرار والصالحين، ويمطر على الأبرار والظالمين" (مت٥:٤٥).

٢- وكل الذين يستمرون في محبتهم لله، هؤلاء يمنحهم شركة معه، ولكن الشركة مع الله هى حياة ونور والتمتع بكل البركات التي دخرها لهم. ولكن كل الذين يبتعدون عن الله بناء على إختيارهم الذاتي، هؤلاء يعافيهم بالإنفصال عن ذاته، الذي إختاروا من تلقاء أنفسهم. ولكن الأنفصال عن الله هو موت، والإنفصال عن النور ظلمة، والإنفصال عن الله يشمل فقدان كل البركات التي ذخرها.

لذلك، فأولئك الذين يطرحون بالإرتداد هذه الأمور السابق ذكرها، بكونهم في الحقيقة، معدمين من كل صلاح، يختبرون كل أنواع العقاب. ولكن الله لا يعاقبهم في الحال من نفسه، بل هذا العقاب يأتي عليهم لأنهم معدمون من كل ما هو صالح. والآن فإن الصالحات هي أبدية ولا نهاية لها مع الله، ولذلك، فقدان هذه هو أيضًا أبدي ولا نهاية له أبدًا.

وهذا مثلما يحدث في حالة فيضان نور: " فأولئك الذين أعموا أنفسهم أو الذين أعماهم أخرون، هم محرومون أبديًا من التمتع بالنور. ولكن ليس النور هو الذي وقعّ عليهم عقوبة العمى، بل إن العمى قد سبب لهم كارثة. ولذلك قال الرب: " من يؤمن بي فلا يدان" (يو٣:١٨). لا ينفصل عن الله لأنه متحد بالله بالإيمان. ومن الجهة الأخرى يقول "والذي لا يؤمن قد دين لأنه لم يؤمن بإسم إبن الله الوحيد"، أي أنه فصل نفسه عن الله من تلقاء ذاته.

"وهذه هي الدينونة أن النور قد جاء إلي العالم وأحب الناس الظلمة أكثر من النور. لأن كل من يعمل السيئات يبغض النور ولا يأتي إلي النور لئلا توبخ أعماله.

وأما من يفعل الحق، فيأتي إلي النور لكي تظهر أعماله أنها بالله معمولة" (يو٣:١٩ـ ٢١).

الفصل الثامن والعشرون

[التمييز الذي يجب عمله بين الأبرار والأشرار، الإرتداد المقبل في زمن ضد المسيح، ونهاية العالم]

١ـ إذًا، طالما أنه في هذا العالم يقبل بعض الأشخاص بأنفسهم إلي النور، وبالإيمان يُوحِّدون أنفسهم بالله، بينما آخرون يتحاشون النور، ويفصلون أنفسهم عن الله، فإن كلمة الله يأتي. مجهزًا مسكنًا ملائمًا لكل من الطرفين. فالذين في النور يعطيهم أن يتمتعوا بالنور وبالأشياء الصالحة التي يحتوي عليها، أما أولئك الذين في الظلمة، فهم يشتركون في كوراثها. ولهذا السبب يقول إن الذين عن يمينه هم مدعوون إلي ملكوت السموات، أما الذين على اليسار فسيرسلهم إلي النار الأبدية لأنهم حرموا أنفسهم من كل صلاح.

٢ـ ولهذا السبب، يقول الرسول "لأنهم لم يقبلوا محبة الله حتى يخلصوا. لذلك سيرسل الله إليهم عمل الضلال حتى يصدقوا الكذب، لكي يدان جميع الذين لم يصدقوا الحق بل سروا بالإثم" (٢تس٢:١٠، ١١). لأنه حينما يأتي (ضد المسيح) ومن تلقاء نفسه يركز في شخصه، الإرتداد ويكمل ما سيفعله حسب إرادته وإختياره، ويجلس أيضًا في هيكل الله. لكي يعبده المنخدعون فيه على أنه المسيح، لذلك أيضًا فهو "سيطرح في بحيرة النهار" (أنظر رؤ١٩:٢٠). وهذا سيحدث حسب تعيين الله. فالله بعمله السابق، سبق فرأي كل هذا، ويرسل مثل هذا الإنسان في الوقت المعين، "لكي يصدقوا الكذب، لكي يدان جميع الذين لم يصدقوا الحق بل سرور بالإثم" (٢تس٢:١٠، ١١). وَالْوَحْشُ الَّذِي رَأَيْتُهُ كَانَ شِبْهَ نَمِرٍ، وَقَوَائِمُهُ كَقَوَائِمِ دُبٍّ، وَفَمُهُ كَفَمِ أَسَدٍ. وَأَعْطَاهُ التِّنِّينُ قُدْرَتَهُ وَعَرْشَهُ وَسُلْطَانًا عَظِيمًا. وَرَأَيْتُ وَاحِدًا مِنْ رُؤُوسِهِ كَأَنَّهُ مَذْبُوحٌ لِلْمَوْتِ، وَجُرْحُهُ الْمُمِيتُ قَدْ شُفِيَ. وَتَعَجَّبَتْ كُلُّ الأَرْضِ وَرَاءَ الْوَحْشِ، وَسَجَدُوا لِلتِّنِّينِ الَّذِي أَعْطَى السُّلْطَانَ لِلْوَحْشِ، وَسَجَدُوا لِلْوَحْشِ قَائِلِينَ:«مَنْ هُوَ مِثْلُ الْوَحْشِ؟ مَنْ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُحَارِبَهُ؟» وَأُعْطِيَ فَمًا يَتَكَلَّمُ

بِعَظَائِمَ وَتَجَادِيفَ، وَأُعْطِيَ سُلْطَانًا أَنْ يَفْعَلَ اثْنَيْنِ وَأَرْبَعِينَ شَهْرًا. فَفَتَحَ فَمَهُ بِالتَّجْدِيفِ عَلَى اللهِ، لِيُجَدِّفَ عَلَى اسْمِهِ، وَعَلَى مَسْكَنِهِ، وَعَلَى السَّاكِنِينَ فِي السَّمَاءِ. وَأُعْطِيَ أَنْ يَصْنَعَ حَرْبًا مَعَ الْقِدِّيسِينَ وَيَغْلِبَهُمْ، وَأُعْطِيَ سُلْطَانًا عَلَى كُلِّ قَبِيلَةٍ وَلِسَانٍ وَأُمَّةٍ. فَسَيَسْجُدُ لَهُ جَمِيعُ السَّاكِنِينَ عَلَى الأَرْضِ، الَّذِينَ لَيْسَتْ أَسْمَاؤُهُمْ مَكْتُوبَةً مُنْذُ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ فِي سِفْرِ حَيَاةِ الْخَرُوفِ الَّذِي ذُبِحَ. مَنْ لَهُ أُذُنٌ فَلْيَسْمَعْ! إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَجْمَعُ سَبْيًا، فَإِلَى السَّبْيِ يَذْهَبُ. وَإِنْ كَانَ أَحَدٌ يَقْتُلُ بِالسَّيْفِ، فَيَنْبَغِي أَنْ يُقْتَلَ بِالسَّيْفِ. هُنَا صَبْرُ الْقِدِّيسِينَ وَإِيمَانُهُمْ" (رؤ١٣: ٢- ١٠).

ثم بعد ذلك يصف وحشًا أخرًا هو حامل سلاحه فيقول "وكان يتكلم كتنين ويعمل بكل شلطان الوحش الأول أمامه. ويجعل الأرض والساكنين فيها يسجدون للوحش الأول الذي شفى جرحه الميت. ويصنع آيات عظيمة حتى أنه يجعل نارًا تنزل من السماء على الأرض قدام الناس. ويضل الساكنين علي الأرض" (رؤ١٣: ١١- ١٤).

ولا يتخيل أحد أنه يعمل هذه العجائب بقوة إلهية، بل بعمل السحر، ولا يجب أن نندهش، حيث إن الشياطين والأرواح المرتدة هي في خدمته، فبواسطتهم يعمل العجائب، التي بها يضل الساكنين على الأرض.

ويقول يوحنا بعد ذلك وهو أمر أن تعمل صورة للوحش، وأعطى أن يعطى روحًا لصورة الوحش، حتى تتكلم الصورة، وجعل جميع الذين لا يسجدون لصورة الوحش يقتلون. ويقول أيضًا " وَيَجْعَلَ جَمِيعَ الَّذِينَ لاَ يَسْجُدُونَ لِصُورَةِ الْوَحْشِ يُقْتَلُونَ. وَيَجْعَلَ الْجَمِيعَ: الصِّغَارَ وَالْكِبَارَ، وَالأَغْنِيَاءَ وَالْفُقَرَاءَ، وَالأَحْرَارَ وَالْعَبِيدَ، تُصْنَعُ لَهُمْ سِمَةٌ عَلَى يَدِهِمِ الْيُمْنَى أَوْ عَلَى جَبْهَتِهِمْ، وَأَنْ لاَ يَقْدِرَ أَحَدٌ أَنْ يَشْتَرِيَ أَوْ يَبِيعَ، إِلاَّ مَنْ لَهُ السِّمَةُ أَوِ اسْمُ الْوَحْشِ أَوْ عَدَدُ اسْمِهِ. هُنَا الْحِكْمَةُ! مَنْ لَهُ فَهْمٌ فَلْيَحْسُبْ عَدَدَ الْوَحْشِ، فَإِنَّهُ عَدَدُ إِنْسَانٍ، وَعَدَدُهُ: سِتُّمِئَةٍ وَسِتَّةٌ وَسِتُّونَ" (رؤ١٣: ١٤- ١٨). أي مئة ست مرات وعشرة ٦ مرات وواحد ٦ مرات. وهو أعطى هذا كجمع لكل ذلك الإرتداد الذي حدث خلال ستة آلاف سنة.



٣. لأنه بعدد الأيام الذي صُنع فيها هذا العالم، هكذا يكون عدد آلاف السنين إلي نهاتيه. ولهذا يقول الكتاب " فَأُكمِلَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ وَكُلُّ جُنْدِهَا. ٢ وَفَرَغَ اللهُ فِي الْيَوْمِ السَّابعِ مِنْ عَمَلِهِ الَّذِي عَمِلَ. فَاسْتَرَاحَ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ مِنْ جَمِيعِ عَمَلِهِ الَّذِي عَمِلَ" (تك٢:١. ٢). هذه هي رواية الأمور التي خلقت سابقًا، كما أنها نبوءة عن ما هو آتٍ. لأن يوم الرب هو كألف سنة. وكما أنه في ستة أيام كملت خلقة المخلوقات، فواضح إذًا، أنها ستأتي إلي نهاية في السنة الستة آلاف.

٤ . ولذلك، فطوال كل الزمان، فالإنسان الذي جُبِلَ في البداية بيدي الله، أي الإبن والروح القدس، قد خلق علي صورة الله ومثاله، أما التنين، الذي هو الأرتداد، فيطرح بعيدًا، أما القمح، أي أولئك الذين يأتون بثمر لله بالإيمان، فيُجمعون في المخزن. ولهذا السبب فإن الضيق ضروري لأولئك الذين يخلصون، لكي إذ يكونون قد كسروا بطريقة ما، وصاروا ناعمين ورش عليهم صبر كلمة الله، ويشعلون بنار (للتطهير)، ويصيرون ملائمين للوليمة الملكية. وكما قال رجل من بيننا، حينما حكم عليه بالإلقاء للوحوش بسبب سهادته لله: " أنا حنطة المسيح، أطحن بإسنان الوحوش، لكي أصير خبز الله النقي"[١٨٢].

الفصل التاسع والعشرون

[كل الأشياء قد خلقت لأجل خدمة الإنسان. خداعات ضد المسيح وشروره وسلطته المرتدة، هذا قد سبق الإنباء به عند الطوفان، وبعد ذلك بإضطهاد سدراك وميساك وعبدنغو]

١. في الكتب المقدسة، قد بينت الأسباب التي من أجلها سمح الله أن تحدث هذه الأمور، وقد لفت النظر إلي أن كل ما خلق إنما هو لأجل فائدة تلك الطبيعة

---

[١٨٢] هذه الجملة هي إقتباس من رسالة القديس إغناطيوس أسقف أنطاكية إلي أهل رومية فصل٤. وهي موجودة في مخطوطات الأصل اليوناني للرسائل كما أنها موجودة في ترجمتها بالسريانية. والنص بالإنجليزية في مجموعة Antenicene Fathers مجلد رقم I مترجم عن اللاتينية. الأصل اليوناني جاء فيه "أنا حنطة الله" وليس "حنطة المسيح" كما في اللاتينية. كما حذفت كلمة "الله" في نهاية الجملة فتكون كل الجملة حسب الأصل اليوناني: "أنا حنطة الله، أطحن بأسنان الوحوش لكي أصير خبزًا نقيًا".



البشرية التي تخلص، وتتضح لعدم الموت، تلك الطبيعة التي لها إرادتها الحرة، وسلطانها الذاتي، وذلك لأجل أعدادها وجعلها أكثر ملائمة للخضوع الأبدي لله. ولذلك فالخليقة جُعِلتْ ملائمة لإحتياجات الإنسان، فالأنسان لم يُخلق من أجلها، بل الخليقة لأجل الإنسان.

ولكن أولئك الأمم، الذين لا يرفعون أعينهم نحو السماء من ذواتهم، ولا يشكرون خالقهم، ولا أرادوا أن يروا نور الحق، بل هم كالفئران العمياء المختفية في أعماق الجهل، فالكلمة بحق يحسبهم " كنقطة من دلو، وكغبار الميزان. في الحقيقة كلا شيء" (إش٤٠:١٥، ١٧). فهم نافعون لخدمة الأبرار، كما يساعد القشر على نمو القمح، والقش يستعمل بالحرق في عمل الذهب. ولذلك، حينما تختطف الكنيسة في النهاية من هذا العالم، يقول: " وسيكون هناك ضيق لم يكن مثله منذ إبتداء العالم ولن يكون" (مت٢٤:٢١). لأن هذا هو النضال الأخير للأبرار، الذي حينما ينتصرون فيه يكللون بعدم الفساد.

٢- ولذلك، يوجد في ذلك الوحش عندما يأتي، جمع لكل أنواع الإثم وكل خداع، لكي تذهب كل قوة الإرتداد وتدخل إليه وتتحبس فيه، وترسل إلي أتون النار. لذلك، هو أمر ملائم أن يكون اسمه ستمائه وستة وستون، حيث إنه يجمع في شخصه كل خليط الشر الذي حدث قبل الطوفان، بسبب إرتداد الملائكة. لأن نوح كان ابن ستمائة سنة حين جاء الطوفان على الأرض، مكسمًا العالم المتمرد، بسبب ذلك الجيل السيء السمعة جدًا الذي عاش في أيام نوح. وضد المسيح أيضًا يجمع أيضًا كل ضلال الأوثان منذ الطوفان مع قتل الأنبياء، وتقطيع الأبرار. لأن ذلك التمثال الذي وضعه نبوخذ نصر، كان ارتفاعه ستون ذراعًا، بينما عرضه ستون أذرع. الذي بسببه طرح حنانيا وعزرا وميصائيل في أتون النار لما رفضوا أن يسجدوا له. مشيرًا بطريقة نبوية بما حدث لهم، إلي الغضب ضد الأبرار الذي سيثور نحو وقت النهاية. لأن ذلك التمثال إذا نظر إليه بكاملة، هو إنباء مسبق عن مجيء ذلك الإنسان، الذي قرر أنه يجب أن يُعبد هو وحده من كل الناس بلا منازع. إذًا

فالستمائة سنة لنوح، الذي في أيامه حدث الطوفان، بسبب الإرتداد، وعدم أذرع التمثال الذي بسببه وضع هؤلاء الفتية في أتون النار، تشير إلي عدد إسم ذلك الإنسان الذي فيه يتركز كل الإرتداد الذي في ستة آلاف سنة، والإثم والشر، والنبوة الكاذبة والخداع، هذه الأمور التي بسببها أيضًا سيأتي طوفان من النار على الأرض.

الفصل الثلاثون

[رغم أن عدد إسم ضد المسيح هو مؤكد. إلا أننا لا يجب أن نضع خلاصات طائشة من جهة إسمه، لأن هذا الرقم قابل لأن يتفق مع أسماء كثيرة. أسباب هذه النقطة يحتفظ بها الروح القدس. ملك ضد المسيح وموته]

١ـ هذا إذًا هو وضع الحالة. والرقم موجود في كل النسخ المقبولة والقديمة للرؤيا وأولئك الرجال الذين رأوا يوحنا وجهًا لوجه يقدمون شهاداتهم له، بينما بالعقل يمكن أن نستتج أن رقم إسم الوحش، إذًا حسب بالطريقة اليونانية بحساب قيمة الحروف التي يحويها، سيبلغ (٦٦٦) ستمائه وستة وستون. إن أنه عدد مرات العشرات مساوي لعدد مرات المئات، وعدد مرات المئات مساو لعدد مرات الآحاد. فيوجد التزام بالرقم ٦ (ستة) في كل المرات (في كل من المئات والعشرات والآحاد).

وأنا لا أعرف كيف أن البعض قد أخطأوا متبعين الطريقة الحديثة العادية، فقد أبطلوا الرقم الأوسط في الإسم طارحين منه خمسون (٥٠) حتى أنه بدل ٦ مرات للعشرات، صار مرة واحدة لأنا أميل للظن بأن هذا حدث نتيجة خطأ النساخ، كما هو ممكن أن يحدث، حيث إن الأرقام أيضًا يعبر عنها بحروف، حتى أن الحرف اليوناني الذي يدل على رقم (٦٠) ستين قد تغير إلي حرف يوتا (I) لليونانيين.

آخرون إذًا إستلموا هذه القراءة بدون فحص، والبعض في بساطتهم، وعلى مسئوليتهم هم، استخدموا الرقم المعبر عن عشرة واحدة، بينما البعض في عدم خبرة، قد حاولوا أن يبحثوا عن إسم يحوى الأرقام الخاطئة والزائفة. فمن جهة



الذين عملوا ببساطة، وبدون قصد شرير، فإننا يمكننا أن نقول إن الله سيمنح لنا صفحًا. أما الذين ـ لأجل المجد الباطل ـ يؤكدون أن الأسماء التي تحوي الرقم الزائف، يجب أن تُقبل، ويؤكدون أن هذا الإسم الذي اختاروه هو إسم ذاك الذي سيأتي، مثل هؤلاء الأشخاص، سيخسرون كثيرًا، لأنهم ضللوا أنفسهم وكذلك الذين وضعوا ثقتهم فيهم.

والآن، فأولاً، هو خسارة كبيرة ان يضل الإنسان عن الحق، ويتخيل ذلك على أنه هو الإسم بينما هو ليس كذلك. ثم أيضًا، لأنه سيكون هناك عقاب غير قليل يُوقّع على من يضيف أو يحدف أي شيء من الكتاب المقدس، سيتم ذلك العقاب على مثل هذا الشخص بالضرورة. ثم يوجد خطر آخر، ليس تافهًا بأي حال، سيحل بأولئك الذين يدّعون كذبًا إنهم يعرفون إسم ضد المسيح. لأنه إن كان هؤلاء الرجال يحددون رقمًا ما، فعندما يأتي المسيح هذا وله رقم آخر، فإنه سيضلهم بسهولة، إذ أنهم افترضوا إنه ليس هو الذي يجب توقعه، والذي ينبغي الاحتراس منه.

٢ـ لذلك، فهؤلاء الرجال، يجب أن يعرفوا حقيقة (ما هو الوضع فعلاً) ويرجعوا إلي الرقم الحقيقي للإسم، لكي لا يحسبوا ضمن الأنبياء الكذبة، ولكن إذ يعرفون الرقم الأكيد المعلن من الكتاب أي ستمائه وستة وستون، فلينظروا أولاً تقسيم المملكة إلي عشرة أجزاء، ثم بعد ذلك، حينما يكون هؤلاء الملوك حاكمين، ويبدأوا في القيام بأعمالهم بنظام، وينموّن مملكتهم، فليتعلموا أن يعترفوا أن ذلك الذي سيأتي طالبًا المملكة لنفسه، ويرعب أولئك الرجال الذين كنا نتحدث عنهم الذين عندهم إسم (ضد المسيح) يحوى الرقم السابق ذكره، فيكون هو حقًا رجسة الخراب.

وهذا أيضًا يؤكده الرسول: " حينما يقولون سلام وآمان، حينئذ يفاجئهم الهلاك بغته" (اتس٥:٣). وإرميا لا يشير فقط إلي مجيئه المفاجيء، بل هو يذكر السبط الذي يأتي منه حيث يقول: " من دان سيسمع صوت حمحمة خيله. عند



صوت صهيل جياده ارتجفت كل الأرض. هو سيأتي ويبتلع الأرض وملئها والمدينة والساكنين فيها" (إر٨:١٦س). وهذا هو السبب في أن هذا السبط لم يذكر في الرؤيا مع الذين يخلصون (أنظر رؤ٧:٥ـ ٨).

٣ـ لذلك، هو أمر أكثر تأكيدًا وأقل خطورة أن ننتظر إتمام النبوة، من أن نقوم بتخمينات كثيرة يمكن يكون لها نفس الرقم المذكور، ويظل الإشكال قائمًا بدون حل. لأنه إن كانت توجد أسماء كثيرة تملك هذا الرقم، فسيكون هناك سؤال، فأي إسم منهم سيحمله ذلك الإنسان الآتي. فإنه ليس بسبب نقص الأسماء التي لها رقم ذلك الإسم أقول هذا بل بسبب خوف الله والغيرة على الحق، لأن الإسم (EUANAZ) ايفانثاس (Evanthas) يحوى الرقم المطلوب، ولكني لا أقول أي شيء عنه، ثم هناك إسم Λατειvoς لاتينوس (Lateinos) له رقم ستمائه وستة وستون وهو (حل) محتمل جدًا، لكونه إسم المملكة من بين الأربعة التي رأها دانيال. لأن الرومان هم الذين يحكمون الآن، ولكني لن أفتخر بخصوص هذا التوافق.

وأيضًا إسم τειταv تيتان (teitan) المقطع الأول يكتب بحرفين متحركين في اليونانية (E, I) هو من بين كل الأسماء الموجودة عندنا، وهو بالحرى يستحق الإلتفات له. فإن له الرقم المتنبيء عنه، وهو مرتب من ستة حروف، وكل مقطع يحوي ثلاث حروف، واللفظة نفسها قديمة، وغريبة عن الاستعمال العادي. فليس أحد من ملوكنا يحمل هذا الإسم Titan (تيتان)، ولا أحد الألهة التي يعبدها اليونانيون والبرابرة له هذا الإسم، وعند أشخاص كثيرين يحسب هذا الإسم إلهيًا، حتى أن الشمس نفسها تسمي تيتان Titan، من الذين يحكمون الآن.

وهذه اللفظة أيضًا لها مظهر خارجي معين يدل علي الإنتقام، من واحد يوقّع عقوبة مستحقة، لأن ضد المسيح يتظاهر بأنه يدافع عن المظلومين وإلي جانب ذلك، هو إسم قديم، وجدير بالثقة، وبكرامة ملوكية، وأكثر من ذلك هو إسم الطاغية. فطالما إذًا، أن هذا الإسم تيتان (Titan)، له ما يزكيه كثيرًا، فهناك



إحتمال كبير أنه بين الأسماء المقترحة التي بإسم تيتان، ولكننا لن نخاطر بأن نذكر صراحة إسم ضد المسيح، لأنه لو كان ضروريًا أن يُعلن هذا بوضوح، لكان قد أعلن من ذاك الذي رأي الرؤيا. لأن تلك الرؤيا لم تُرَى منذ زمن بعيد، بل تقريبًا في جيلنا نحو نهاية ملك دومتيانوس.

ولكنه يشير إلي رقم الإسم الآن، حتى عندما يأتي هذا الإنسان، يمكن أن نتجنبه، إذ نكون قد عرفنا من هو، أما الإسم، فقد كُتِمَ، لأنه ليس جديرًا بأن يذكره الروح القدس، لأنه لو كان قد أعلن من الروح، فربما كان ضد المسيح يستمر لمدة طويلة. إما الآن، فهو "كان وليس الآن وهو عتيد أن يصعد من الهاوية ويمضى إلي الهلاك" (رؤ١٧:٨)، كواحد ليس له وجود، وكذلك لم يُعلن إسمه، لأن الذي ليس له وجود لا يُعلن. ولكن حينما يكون ضد المسيح قد خربّ كل شيء في هذا العالم، فسيملك مدة ثلاث سنين وستة أشهر، ويجلس في هيكل أورشليم، ثم يأتي الرب من السماء على السحاب في مجد أبيه، ويطرح هذا الإنسان واتباعه في بحيرة النار، ولكنه يأتي بأزمنة الملكوت للأبرار. أى الراحة، اليوم السابع المقدس، ويعيد لإبراهيم الميراث الموعود به، هذا الملكوت الذي أعلن الرب عنه أن كثيرين سيأتون من المشارق والمغارب. ويتكئون مع إبراهيم وإسحق ويعقوب" (مت٨:١١).

الفصل الحادي والثلاثون

[قيامة أجسادنا تتأكد من قيامة المسيح وصعوده. نفوس القديسين في الفترة المتوسطة هي في حالة توقع لذلك الوقت الذي ستنال فيه مجدها الكامل والمنجمع]

١- وحيث إن بعض الذين يحسبون ضمن الأرثوذكس، يتجاوزنون الخطة المرتبة سابقًا لقيامة الأبرار، ويجهلون المناهج التي ربّوا بها سابقًا نحو عدم الفساد، فإنهم يعتنقون أراء هرطوقية. لأن الهراطقة إذ يحتقرون صنعة يدي الله، ولا يعترفون بخلاص جسدهم، بينما هم أيضًا يحتقرون وعد الله ويتخطون الله كلية في الأفكار التي يصوغونها، يؤكدون أنهم بعد موتهم مباشرةً، سيرتفعون فوق

السماء والديميرج (Demiurge) الخالق، ويذهبون إلى الأم (أخاموث Achamoth) أو إلي الآب الذي إخترعوه.

فأولئك الأشخاص، إذًا الذين لا يعترفون بقيامة للإنسان بكاملة، ويخرجونه خارج النظام المسيحى، كيف يُستغرب أنهم لا يعرفون شيئًا عن خطة القيامة؟ فإنهم لا يريدون أن يفهموا أنه لو كانت الأمور كما يقولون، فالرب نفسه الذي يقولون أنهم يؤمنون به، لم يكن قد قام في اليوم الثالث، بل بعد أن أسلم الروح على الصليب صعد مباشرة إلى الأعالى، تاركًا جسده في الأرض ولكن ما حدث هو أنه لمدة ثلاثة أيام كان موجودًا في المكان الذي يوجد فيه الموتى، كما يقول النبي عنه: "وذكر الرب قديسيه الموتى الذين رقدوا سابقًا في أرض القبور، ونزل إليهم لكي يحررّهم ويخلصهم".

والرب نفسه يقول: "لأن كما كان يونان في بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاثة ليالي هكذا يكون إبن الإنسان في قلب الأرض" (مت١٢:٤٠). ثم يقول الرسول أيضًا: "وأما أنه صعد فلأنه نزل أولاً أيضًا إلي أقسام الأرض السفلى" (أف٤:٩). وهذا أيضًا يقوله داود حينما يتنبأ عنه "وقد نجيت نفسي من الهاوية السفلى" (مز٨٦:١٣). وعند قيامته في اليوم الثالث قال لمريم التي كانت أول من رآه وسجد له "لا تلمسني لأني لم أصعد بعد إلي أبي لكن إذهبي للتلاميذ وقولي لهم، أني أصعد إلى أبي وأبيكم" (يو٢٠:١٧).

٢. فإن كان الرب قد حفظ ناموس الموت، لكي يصير البكر من الأموات، ومكث حتى اليوم الثالث: "في أقسام الأرض السفلى"، ثم بعد ذلك قام بالمجد "وأري تلاميذ أثار المسامير" (يو٢٠:٢٠، ٢٧)، ثم صعد إلي الآب، (إن كانت كل هذه الأمور قد حدثت)، فكيف لا تُغلق أفواه هؤلاء الرجال، الذين يدّعون أن "الأقسام السفلى" تشير إلي عالمنا هذا، أما إنسانهم الداخلي فيترك الجسد هنا، ويصعد إلى الأماكن الفوق سمائية؟ لأنه كما أن الرب ذهب إلي وادي ظل الموت (مر٢٣:٤) حيث كانت نفوس الأموات، إلا أنه بعد ذلك قام بالجسد، وبعد القيامة



أُصعِدَ إلى السماء، فهو أمر ظاهرًا تمامًا، أن نفوس تلاميذه أيضًا، الذين من أجلهم احتمل كل هذه الأمور، ستذهب أيضًا إلى الأماكن غير المنظورة، المخصصة لهم من الله، ويظلون هناك حتى القيامة، منتظرين ذلك الحدث، ثم يأخذون أجسادهم ويقومون بكاملهم، أي جسديًا كما قال الرب، وبعد ذلك سيأتون إلي حضرة الله.

"لأنه ليس التلميذ أفضل من معلمه. بل كل من صار كاملاً يصير مثل معلمه" (لو٦:٤٠). لذلك، فكما أن معلّمنا لم يرحل في الحال هاربًا إلى السماء، بل إنتظر ميعاد قيامته المعين من الآب، والذي أوضحه أيضًا بواسطة يونان وقام بعد ثلاثة أيام وأصعد إلي السماء، هكذا يجب أن ننتظر نحن أيضًا ميعاد قيامتنا المعين من الله، الذي سبق الإنباء به بواسطة الأنبياء، وهكذا إذ نقوم، نُصعد أيضًا كل من يحسبهم الرب مستحقين لهذا الإمتياز.

الفصل الثاني والثلاثون

[ذلك الجسد الذي عانى فيه القديسون آلامًا كثيرة، سينالون فيه ثمار أتعابهم، خاصة أن الجميع ينتظرون هذا، والله سينعم به على إبراهيم ونسله.

١ـ لذلك، طالما آراء بعض (الأشخاص الأرثوذكسيين) هي مأخوذة عن أحاديث (مقالات) هرطوقية، فإنهم يجهلون تدبيرات الله، كما يجهلون سر قيامة الأبرار، والمملكة الأرضية التي هي بداية عدم الفساد، هذه المملكة التي بواسطتها سيعتاد المستحقون لها أن يشتركوا تدريجيًا في الطبيعة الإلهية، ومن الضروري أن نخبرهم من جهة تلك الأمور، وأنه يليق بالأبرار أولاً، أن ينالوا وعد الميراث الذي وعد الله به الآباء، وأن يملكوا فيه حينما يقومون لكي ينظروا الله في هذه الخليقة التي تجدّدت وأن الدينونة يجب أن تحدث فيما بعد.

لأنه عادل، أنه في تلك الخليقة ذاتها، التي تعبوا فيها أو تألموا، إذ إمتحنوا بكل طريقة بواسطة الآلام، يجب أن ينالوا مكافأة آلامهم، وأنه في الخليقة التي قتلوا فيها بسبب محبتهم لله، في تلك الخليقة يجب أن ينالوا الحياة ثانية، وأن الخليقة

التي احتملوا فيها العبودية فيها يجب أن يملكوا. لأن الله غنى في كل الأمور، وكل الأشياء هي له. لذلك، من الملائم أن الخليقة، إذ تستعاد إلي حالتها الأولى، يجب أن تكون بدون عائق تحت سيادة الأبرار، والرسول قد أوضح هذا في الرسالة إلي أهل رومية، حينما يقول هكذا: " لأن انتظار الخليقة يتوقع إستعلان ابناء الله لأن الخليقة اخضعت للبطل، ليس طوعًا بل من أجل الذي أخضعها على الرجاء. لأن الخليقة نفسها ستعتق من عبودية الفساد إلي حرية مجد أولاد الله" (رو٨:١٩ـ ٢١).

٢ـ وهكذا، إذًا، يظل وعد الله الذي أعطاه لإبراهيم، ثانيًا: لأنه قال هكذا لإبراهيم "إرفع عينيك وأنظر من الموضع الذي أنت فيه شمالاً وجنوبًا وشرقًا وغربًا. لأن جميع الأرض التي أنت ترى لك أعطيها لنسلك إلي الأبد" (تك١٣:١٣، ١٤). ويقول أيضًا: " قم إمشِ في الأرض طولها وعرضها لأني لك أعطيها: (تك١٣:١٩). ومع ذلك فهو لم يأخذ منها ميراثًا، ولا حتى وطأة قدم، بل كان دائمًا غريبًا ونزيلاً فيها" (أع٧:٥، عب١١:١٣). وعند موت سارة إمراته، حينما كان الحثّيون راغبين أن يمنحوه مكانًا ليدفنها فيه، رفض أن يقبله كهبة بل إشتراه مقابل إربعمائه وزنه من الفضة من حبرون بن زوهار الحثي (تك٢٣:١١). وهكذا كان ينظر بصبر وعد الله، وغير راغب أن يظهر أنه يأخذ من الناس ما وعد أن يعطيه الله له، حينما قال له كما يلي: "أنا سأعطى هذه الأرض لنسلك من نهر مصر إلي النهر العظيم نهر الفرات" (تك١٥:١٣).

فإن كان الله قد وعده بميراث الأرض، وهو لم يأخذها طوال زمن وجوده فيها، فليزم أنه سيأخذ مع نسله، أي الذين يخافون الله ويؤمنون به، وسيأخذونه في قيامة الأبرار، لأن نسله أو الكنيسة التي تنال التبني لله من خلال الرب، كما قال يوحنا المعمدان: "الله قادر أن يقيم من الحجارة أولادًا لإبراهيم" (لو٣:٨). وهكذا أيضًا يقول الرسول في الرسالة إلي أهل غلاطية: "أما أنتم أيها الأخوة فنظير إسحق أولاد الوعد" (غلا٢٨: ٤)، وأيضًا في نفس الرسالة هو يقول بوضوح، أن الذين أمنوا بالمسيح، ينالون المسيح، حسب الوعد لإبراهيم قائلاً: أما المواعيد فقيلت في



إبراهيم وفي نسله، وهو لا يقول وآنساله، كما لو كان يتكلم عن كثيرين، بل عن واحد، وفي نسلك الذي هو المسيح" (غلا٣:١٦). وأيضًا إذ يؤكد الكلمات السابقة يقول: " كما آمن إبراهيم بالله فحسب له برًا، لذلك فكل الذين هم من الإيمان هم أولاد ابراهيم. ولكن الكتاب إذ سبق فرأي أن الله سيبرر الأمم بالإيمان أُعلن لإبراهيم مقدمًا أن فيك تتبارك جميع الأمم. فالذين هم من الإيمان يتباركون مع إبراهيم المؤمن" (غلا٣:٦- إلخ).

وهكذا إذًا، فالذين هم من الإيمان سيتباركون مع إبراهيم المؤمن، وهؤلاء هم أولاد إبراهيم. فالله وعد ابرهيم بالأرض هو ونسله، إلا أنه لا إبراهيم، ولا نسله، أي أولئك الذين يتبررون بالإيمان يأخذون الآن أي ميراث فيها، بل سينالونها في قيامة الأبرار. لأن الله صادق وأمين. ولهذا السبب قال: "طوبى للودعاء لأنهم يرثون" (مت٥:٥).

الفصل الثالث والثلاثون

[براهين أخرى في نفس الموضوع مأخوذة من وعود المسيح. حينما قال إنه سيشرب من نتاج الكرمة مع تلاميذه في ملكوت أبيه، بينما وعد أنه في نفس الوقت يكافئهم مئة ضعف، وأن يجعلهم شركاء مائدته. البركة التي نطق بها يعقوب أشارت إلي هذا كما فسرها بابياس والشيوخ]

١- ولهذا السبب فحنيما كان مزمعًا أن يتحمل آلامه، لكي يعلن لإبراهيم والذين معه الأخبار السارة عن نوال الميراث، فإن المسيح بعد أن شكر بينما هو ممسك بالكأس، وشرب منها، وأعطاها لتلاميذه، قال لهم: "اشربوا منها كلكم لأن هذا هو دمي الذي للعهد الجديد الذي يسفك عن كثيرين لمغفرة الخطايا. وأقول لكم أني من الآن لا أشرب من نتاج الكرمة هذا إلى ذلك اليوم حينما اشربه معكم جديدًا في ملكوت أبي" (متى٢٦:٢٧- ٢٩). وهكذا، إذًا، هو نفسه سيجدد ميراث الأرض، وسيعيد ترتيب ير مجد أولاده، كما يقول داود: " الذي جدّد وجه الأرض" (مز١٠٤:٣٠س).

هو قد وعد أن يشرب من نتاج الكرمة مع تلاميذه، وهكذا يوضح هاتين النقطتين: ميراث الأرض التي فيها يُشرب من نتاج الكرمة الجديد، ثم قيامة تلاميذه بالجسد. لأن الجسد الجديد الذي يقوم ثانية هو نفسه الذي يأخذ الكأس الجديدة. وهو لا يمكن بأي حال أن يفهم على أنه يشرب من نتاج الكرمة، حينما يكون مع تلاميذه فوق في المكان الفوق السمائي، كما أن الذين يشربون ليسوا بدون جسد، لأن الشرب من النتاج، الذي يفيض من الكرمة هو أمر يخص الجسد ولا يخص الروح.

٢ـ ولهذا السبب، فإن الرب قال: " إذا صنعت غذاء أو عشاء فلا تدع أصدقاءك ولا أخوتك وأقرباءك ولا الجيران الأغنياء، لئلا يدعوك هم أيضًا فتكون لك مكافأة. بل إذا صنعت ضيافة، فادع المساكين، الْجُدْعَ، العرج، العمي، فتكون لك الطوبى، إذ ليس لهم حتى يكافئوك، لأنك تُكافىء في قيامة الأبرار" (لو١٤:١٢، ١٣، ١٤) ويقول أيضًا: " كل من ترك بيوتًا أو أخوة أو أخوات أو أبًا أو أمرأة أو أولادًا أو حقولاً من أجل أسمي يأخذ مئه ضعف في هذا الزمان، وفي الدهر الأتي الحياة الأبدية" (مت١٩:١٩، لو١٨:٢٩، ٣٠). لأن ما هي المئة ضعف في هذا الزمان، عن أضافة الفقراء والموائد التي ستعطي مكافأة عنها؟ هذه ستحدث في أزمنة الملكوت، أي في اليوم السابع، الذي تقدس الذي أستراح الله فيه من كل أعمال الخليقة والذي هو السبت (الراحة) الحقيقي للأبرار، الذي لن ينشغلوا فيه بأي عمل أرضي ، بل سيكون لهم مائدة جاهزة معدة لهم من الله وزودهم بكل أنواع الأطعمة.

٢ـ وبركة إسحق التي بارك بها إبني الأصغر يعقوب لها نفس المعنى حينما يقول: "انْظُرْ! رَائِحَةُ ابْنِي كَرَائِحَةِ حَقْل قَدْ بَارَكَهُ الرَّبُّ. فَلْيُعْطِكَ اللهُ مِنْ نَدَى السَّمَاءِ وَمِنْ دَسَمِ الأَرْضِ. وَكَثْرَةَ حِنْطَةٍ وَخَمْرٍ. لِيُسْتَعْبَدْ لَكَ شُعُوبٌ، وَتَسْجُدْ لَكَ قَبَائِلُ. كُنْ سَيِّدًا لإِخْوَتِكَ، وَلْيَسْجُدْ لَكَ بَنُو أُمِّكَ. لِيَكُنْ لاَعِنُوكَ مَلْعُونِينَ، وَمُبَارِكُوكَ مُبَارَكِينَ» " (تك٢٧ :٢٧ـ ٢٩). ولكن الحقل هو العالم" (أنظر مت ١٣ :٣٨).



فإن كان أي أحد إذًا، لا يوافق على أن هذه الأمور تشير إلى الملكوت الذي سبق أن عينه الله، فإن سيقع في تناقضات كثيرة وتضادات، كما هو الحال عند اليهود. الذين هم متورطون في ارتباك عظيم جدًا. لأنه ليس فقط أن الشعوب في هذه الحياة لا يخدمون هذا ال يعقوب. بل أنه بعد أن أخذ بركة، خرج من بيته وخدم حاله لابان الأرامى عشرين سنة (تك٣١:٤١). لذلك فالبركة التي سبق الإنباء بها بلا أي شك، هي خاطئة بأزمنة الملكوت، حينما يحكم الأبرار بعد قيامتهم بين الأموات، والذي فيه إذ تكون الخليقة قد تجددت وصارت حرة، ستثمر بوفرة من كل أنواع الطعام، من ندى السماء، ومن خصوبة الأرض، كما روى الشيوخ الذي رأوا يوحنا تلميذ الرب، أنهم قد سمعوا منه، كيف أن الرب علّم بخصوص هذه الأزمنة وقال أنه ستأتي أيام تنمو فيها الكروم، كل كرمة منها لها عشرون الأف فرع، وفي كل فرع عشرة آلاف غصن، وكل غصن عشرة آلاف من البراعم، وفي كل برعم عشرة آلاف عنقود، وفي كل عنقود عشرة آلاف حبة عنب، وكل عنبة حين تعصر تعطي خمسة وعشرون مكيالاً (methtes) من الخمر.

وإذا أمسك أحد القديسن بعنقود، يصرخ عنقود آخر "أنا عنقود أفضل، خذني، وبارك الرب بواسطتي".

وبالمثل قال الرب: "أن حبة القمح ستنتج عشرة آلاف سنبلة، وكل سنبلة ستحوي عشرة آلاف حبة، وكل حبة ستعطي عشرة أرطال من الدقيق الأبيض النقي الناعم، وأن كل الأشجار الأخرى التي تحمل ثمار الفواكه، والبذور، والعشب، ستنتج بمقادير مشابهة، وأن كل الحيونات التي تتغذى علي منتجات الأرض، ستصير في تلك الأيام، سالمة هادئة، ومنسجمة فيما بينها، وتكون في خضوع كامل للإنسان.

٤- وهذه الأمور شُهِدَ لها كتابة بواسطة بابياس، الذي إستمع ليوحنا ورفيق بوليكاربوس، في كتابه الرابع، إذ يوجد خمس كتب من تأليفه. وهو يقول بالإضافة: "هذه الأمور هي مُصدّقه من المؤمنين" وهو يقول إنه "حينما لم يصدق

الخائن يهوذا ووضع سؤالاً: كيف يمكن أن تثمر هذه الكثرة. من الأشياء التي يجربها الرب" قال الرب: " الذين سيوجدون في هذه الأزمنة، سوف يرون". وحينما كان إشعياء يتنبأ عن هذه الأزمنة، قال " فَيَسْكُنُ الذِّئْبُ مَعَ الْخَرُوفِ، وَيَرْبُضُ النَّمِرُ مَعَ الْجَدْيِ، وَالْعِجْلُ وَالشِّبْلُ وَالْمُسَمَّنُ مَعًا، وَصَبِيٌّ صَغِيرٌ يَسُوقُهَا. وَالْبَقَرَةُ وَالدُّبَّةُ تَرْعَيَانِ معًا. وتَرْبُضُ أَوْلاَدُهُمَا مَعًا، وَالأَسَدُ كَالْبَقَرِ يَأْكُلُ تِبْنًا. وَيَلْعَبُ الرَّضِيعُ عَلَى سَرَبِ الصِّلِّ، وَيَمُدُّ الْفَطِيمُ يَدَهُ عَلَى جُحْرِ الأُفْعُوَانِ. لاَ يَسُوؤُونَ وَلاَ يُفسِدُونَ فِي كُلِّ جَبَلِ قُدْسِي" (إش١١:٦ـ ٩). وأيضًا يقول في تجميع معًا: " الذِّئْبُ وَالْحَمَلُ يَرْعَيَانِ مَعًا، وَالأَسَدُ يَأْكُلُ التِّبْنَ كَالْبَقَرِ. أَمَّا الْحَيَّةُ فَالتُّرَابُ طَعَامُهَا. لاَ يُؤْذُونَ وَلاَ يُهْلِكُونَ فِي كُلِّ جَبَلِ قُدْسِي، قَالَ الرَّبُّ" (إش٦٥:٢٥).

أنا أدرك تمامًا أن بعض الأشخاص يحاولون أن يشيروا بهذه الكلمات إلي حالة الناس المتوحشين، الذين من أمم مختلفة، وعادات متنوعة، والذين يدخلون الإيمان، وحينما يؤمنون، يحيون في توافق مع الأبرار، ولكن رغم أن هذا صحيح الآن بخصوص بعض الناس الآتين من أمم متعددة إلى توافق الإيمان، إلا أنه في قيامة الأبرار، ستنطبق الكلمات أيضًا على تلك الحيوانات المذكورة.

لأن الله غني في كل الأشياء. وهذا صواب، أما حينما تستعاد الخليقة، فكل الحيوانات ستطيع وتكون خاضعة للإنسان، وتعود إلي الطعام المعطى أصلاً من الله (لأنها كانت أصلاً خاضعة في الطاعة لآدم) أعنى منتجات الأرض. ولكن هناك مناسبة أخرى وليست المناسبة الحاضرة، ينبغي أن يُسعى إليها لكي نبين أن الأسد حينئذ سيأكل التبن. وهذا يوضح الحجم الضخم للثمار ونوعها الجيد جدًا فإن كان ذلك الحيوان (الأسد)، يتغذى بالتبن في تلك الفترة، فمن أي نوع يلزم أن يكون القمح نفسه، الذي يمكن أن تبنه يكون غذاء مناسبًا للأسود؟



الفصل الرابع والثلاثون

[هو يسند آراءه بخصوص الملكوت الزمني والأرضي، الذي للقديسين بعد قيامتهم بشهادات متعددة من إشعياء، وحزقيال، وإرميا، ودانيال، وأيضًا بمثل العبيد الساهرين، الذين وعد الرب أنه سيخدمهم]

١ـ ثم إن إشعياء أيضًا قد أعلن بوضوح أنه سيكون هناك فرح من هذا النوع في قيامة الأبرار حينما يقول: "تحيا الأموات، ويقوم الذين في القبور، والذين في تراب الأرض سيفرحون. لأن الظل الذي منك صحة لهم": (إش٢٦: ١٩س). وهذا أيضًا يقوله حزقيال: "ها أنا أفتح قبوركم، وأصعدكم من قبوركم يا شعبي وأجعل روحي فيكم فتحيون، وأجعلكم في أرضكم، فتعلمون أني أنا الرب" (حز٣٧: ١٢ـ ١٤). وأيضًا النبي ذاته يقول: " هكذا قال السيد الرب، عندما أجمع بيت إسرائيل من كل الشعوب الذين تفرقوا بينهم، واتقدس فيهم أمام عيون الأمم، ويسكنون في أرضهم التي أعطيتها لعبدي يعقوب. ويسكنون فيها بسلام، ويبنون بيوتًا، ويغرسون كرومًا، ويسكنون في رخاء، حينما أُجري أحكامًا على جميع مبغضيهم، وعلى الذين من حولهم، فيعلمون أني أنا الرب إلههم وإله آبائهم" (حز٢٨: ٢٥، ٢٦).

ولأن، أنا قد أوضحت منذ قليل، أن الكنيسة هى نسل إبراهيم، ولهذا السبب، فلكي نعرف أن الذي يقيم من الحجارة أولاد لإبراهيم" (مت٣: ٩)، هو الذي سيجمع حسب العهد القديم، كل الذين يخلصون من جميع الأمم، إذ يقول إرميا: "لذلك، ها أيام تأتي يقول الرب، ولا يقولون بعد حي هو الرب الذي أصعد إسرائيل من أرض مصر، بل حي هو الرب الذي أصعد ابناء إسرائيل من أرض الشمال، ومن جميع الأراضي التي طردوا إليها، ويعيدهم إلي أرضهم التي أعطاها لآبائهم" (إر٢٣: ٧، ٨س).

٢ـ أما أن الخليقة كلها ـ بحسب مشيئة الله ـ ستحصل علي نمو ضخم، لكي تأتي بثمار وفيرة كما (ذكرنا). فهذا يعلنه إشعياء هكذا: " ويكون على كل جبل عال، وعلى أكمة مرتفعة مياه جارية في كل مكان في ذلك اليوم، حينما

يهلك كثيرون، وحينما تسقط الأبراج ويكون نور القمر كنور الشمس ونور الشمس سبعة أضعاف كنور سبعة أيام، حينما يشفى الرب كسر شعبه، ويلغى ألم ضربته". والآن فإن "ألم الضربة يعني ذلك الذي حدث للإنسان في البداية عندما عصى في آدم، أي الموت، هذه الضربة التي شيشفيها الرب حينما يقيمنا من الأموات. ويستعيد ميراث الآباء، كما يقول إشعياء أيضًا: "وحينئذ تكون واثقًا، وأجعلك تركب على مرتفعات الأرض، وأطعمك ميراث يعقوب أبيك" (إش٥٨: ١٤س).

وهذا هو ما أعلنه الرب: " طوبى لأولئك العبيد الذين إذا جاء سيدهم يجدهم ساهرين الحق أقول لكم، فإنه يتمنطق ويتكئهم، ويقوم ويخدمهم. وإن أتى في المساء ووجدهم هكذا، فطوبى لهم، لأنه يتكئهم ويخدمهم، وإن أتى في الهزيع الثاني أو في الهزيع الثالث، فطوبي لهم" (لو١٢: ٣٧، ٣٨). ثم يوحنا أيضًا يقول: "مبارك ومقدس من له نصيب في القيامة الأول" (رؤ٢٠: ٦). وإشعياء قد أعلن عن الوقت الذي ستحدث فيه هذه الأحداث، إذ يقول "فقلت إلى متى أيها السيد؟ إلي أن تصير المدن خرابًا بلا ساكن والبيوت بلا إنسان وتخرب الأرض وتقفر وبعد هذه الأمور سيبعدنا نحن البشر بعيدًا والذين يبقون سيتكاثرون على الأرض" (إش٦: ١١، ١٢س). ودانيال يقول: "والمملكة والسلطان وعظمة المملكة التي تحت السماء، تعطي لشعب قديسي العلى. أيضًا، ملكوته ملكوت أبدي، وجميع السلاطين إياه يعبدون ويطيعون" (دا٧: ٢٧). ولئلا يُفهم الوعد المذكور أنه يشير إلي هذا الزمان، قيل للنبي: " أما أنت فأذهب لتستريح، وتقوم لقرعتك في نهاية الأيام" (دا١١: ١٣).

٣ـ المواعيد لم تُعلن للأنبياء والآباء وحدهم، بل للكنائس المتحدة معهم، من الأمم، الذين يسميهم الروح "الجزائر"، (لأنهم تأسسوا في وسط الاضطراب، ويعانون من عاصفة التجاديف، وهم كميناء أمان للذين في خطر، وملجأ للذين يحبون السماء، ويجاهدون لكي يتجنبوا (بيثوس Bythus) العمق، (أي عمق



الضلال)، وإرميا يعلن هذه الأمور هكذا: "إسمعوا كلمة الرب أيها الأمم، وأخبروا في الجزائر البعيدة وقولوا، مبدّد إسرائيل يجمعه ويحرسه كراعٍ قطيعه، لأن الرب فدى يعقوب، وحرره من يد الذي هو أقوى منه. فيأتون ويرنمون في مرتفع صهيون ويجرون إلى ما هو صالح، وإلى أرض حنطة وخمر وفواكه، أرض غنم وبقر، وتكون نفسهم كشجرة حاملة ثمارًا، ولن يجوعوا بعد. في ذلك الوقت أيضًا تفرح العذارى والشبان ويفرح الشيوخ أيضًا، وأحوّل حزنهم إلي فرح وأعزيهم وأعظمّهم، وأشبع نفوس الكهنة بني لاوي، ويشبع شعبي من جودي" (إر٣١: ١٠ـ ١٤س).

لقد أوضحت في الكتاب السابق، أن تلاميذ الرب هم لاويون وكهنة هؤلاء الذين يعملون في الهيكل ويدنسون السبت وهم أبرياء (مت١٢: ٥). لذلك، فمواعيد مثل هذه توضح بأجلى طريقة، تغيير تلك الخليقة في ملكوت الأبرار، التي وعد الله أنه سيخدمهم بنفسه.

٤ـ ثم يتحدث إشعياء عن إورشليم وعن الذي يملك هناك: فيقول: " هكذا يقول الرب، طوبى لمن له زرع في صهيون، وعبيد في أورشليم. هوذا بالعدل يملك ملك. ورؤساء بالحق يترأسون" (إش٣١: ٩، ٣٢: ١س). وبخصوص الأساس الذي ستبني عليه يقول: ها أنا أضع لك حجر عتيق أحمر. ، وبالياقوت الأررق أوسسك، وأجعل شرفك ياقوتًا وأبوابك حجارة كهرمانية وجدرانك حجارة كريمة، وكل نبيك تلاميذ الرب، وسلام بنيك كثيرًا بالبر سوف تبنين" (إش٥٤: ١١ـ ١٤س). إلا أنه يقول مرة أخرى "لأني هأنذا خالق أورشليم بهجة، وشعبها فرحًا. لأنه لا يسمع بعد صوت بكاء ولا صوت صراخ. ولا يكون هناك طفل أيام، ولا شيخ لم يكمل أيامه، لأن الصبي يموت إبن مئة سنة والخاطيء يموت ابن مئة سنة ولكنه ملعون. وهم يبنون بيوتًا ويسكنون فيها، ويغرسون كرومًا ويأكلون ثمارها. لا يبنون وآخر يسكن، ولا يغرسون وآخر يأكل، لأنه كأيام شجرة الحياة تكون أيام شعبي. ويستعمل مختاري عمل أيديهم" (إش٥٦: ١٨ـ ٢٢س).

الفصل الخامس والثلاثون

[هو يدافع بأن هذه الشهادات لا يمكن أن تفهم مجازيًا، عن البركات السمائية، بل أنها ستتحقق بعد مجيء ضد المسيح، والقيامة، في أورشليم الأرضية. ويضيف إلى النبوات السابقة، نبوات أخرى من إشعياء، وإرميا، ورؤيا يوحنا]

١ـ ولكن، إن حاول أي واحد أن يفهم النبوات التي من هذا النوع فهمًا مجازيًا، فإنه لن يكون متوافقًا على نفسه في كل النقاط، سيلاحظ بواسطة تعاليم نفس الآيات (موضوع الحديث). فمثلاً قوله "حينما تصير المدن خربة، والبيوت بلا إنسان فيها، وتترك الأرض خربة" (إش٦:١١). ويقول إشعياء "هوذا يوم الرب قادمًا قاسيًا بسخط وحمو غضب، ليجعل مدينة الأرض خرابًا ويبيد منها الخطاة" (إش١٣:٩). ويقول أيضًا "فلينزع لكي لا يرى جلال الرب" (إش٢٦:١٠س). وبعدما تتم هذه الأمور يقول: " الله سيبعد الناس بعيدًا جدًا، والذين يبقون سيتكاثرون في الأرض" (إش٦:١٢). "ويبنون بيوتًا ويسكنون فيها، ويغرسون كرومًا ويأكلون منها" (إش٦٥:٢١).

لأن كل هذه الكلمات وكلمات أخرى قد قيلت بلا شك عن قيامة الأبرار، التي تحدث بعد مجيء ضد المسيح، وأبادة كل الأمم التي تحت سلطانه، في أزمنة القيامة، التي سيملك فيها الأبرار علي الأرض ويصيرون أكثر قوة برؤية الرب: وبه سيشتركون في مجد الله الآب وسيتمتعون في الملكوت بالحديث والشركة مع الملائكة القديسين، وبالإتحاد مع الكائنات الروحانية، ومع الذين سيجدهم الرب في الجسد منتظرين له من السماء والذين تحملوا الضيقة، كما أنهم هربوا من أيدى الشرير.

لأنه بالإشارة إليهم يقول النبي "والذين يبقون سيتكاثرون علي الأرض" وقد اشار إرميا النبي إلي أن كل المؤمنين الذين أعدهم الله لهذا الغرض، ليكثروا هم أولئك الذين بقوا علي الأرض، وسيكونون تحت حكم القديسين ليخدموا أورشليم هذه، وأن مملكته ستكون فيها، وقال " أنظر حول أورشليم نحو الشرق، لترى الفرح الذي يأتيك من الله نفسه. أنظر هوذا أبناؤك سيأتون الذين أنت قد



ارسلتهم، سيأتون في زمرة من الشرق حتى إلي الغرب، بكلمة ذلك القدوس، فرحين في ذلك البهاء الذي من إلهك. يا أورشليم اخلعي ثوب البكاء والضيق، وإلبسي ذلك الجمال الذي للبهاء الأبدي من إلهك. منطقي نفسك بثوب ذلك البر الآتي من إلهك، وضعي تاج المجد الأبدي علي رأسك. لأن الله سيظهر مجدك لكل الأرض التي تحت السماء. لأن الله نفسه سيذكر اسمك إلى الأبد، وسلام البر لمن يعبد الله. قومي يا أورشليم، وارتفعي وأنظري نحو الشرق، وأنظري أبناءك من مشرق الشمس، حتى إلي مغربها، متهللين بكلمة ذلك القدوس بذكر الله ذاته، لأن المشاة قد إنطلقوا منك، بينما طردوا منك بواسطة العدو. وسيحصرهم الله إليك، مُحملّين بالمجد كعرش مملكة. لأن الله قد أمر أن كل جبل عالٍ ينخفض وكذلك الآكام الأبدية" وأن الأودية تمتليء، حتى يصير سطح الأرض مستويًا لكي يمشي إسرائيل ـ مجد الله ـ في أمان.

والغابات أيضًا ستكون أماكن طل، وكل شجرة ذات رائحة حلوة ستكون لإسرائيل ذاته بأمر الله. لأن الله سيذهب أمامك بفرح في نور بهائه. بالرحمة والبر اللذين يأتيان منه"[١٨٣].

٢ـ وإذ أن كل هذه الأمور هي هكذا، فهي لا يمكن أن تُفهم على أنها تُشير إلي الأشياء الأعلى من السموات، لأنه مكتوب "إن الله سيظهر لكل الأرض التي تحت السماء مجدك". ولكن في أزمنة الملكوت، ستدعى الأرض مرة أخرى من المسيح، لترجع إلي حالتها الأصلية، وتبني أورشليم على مثال أورشليم العليا، التي يقول عنها إشعياء النبي: "هوذا على كفي نقشتك. أسوارك أمامي دائمًا" (إش٤٩: ١٦). والرسول أيضًا، إذ يكتب إلي أهل غلاطية، يقول " أما أورشليم العليا التي هي أمنا جميعًا، فهي حرة" (غلا٤: ٥٦).

وهو لا يقول هذا عن أيون Aeon مخطيء، أو أي قوة أخرى رحلت عن الـ Pleroma (الملء) أو عن برونيكوس Prunicus، بل عن أورشليم التي نقشت

---

١٨٣ هذه القطعة الطويلة غير موجودة في سفر إرميا بل في سفر باروخ ص٤: ٣٦ إلخ وصـ٥ بكاملة.

على يدي الله. وفي الرؤيا رأي يوحنا أورشليم الجديدة هذه نازلة علي الأرض الجديدة (رؤ٢١:٢). وبعد أزمنة الملكوت يقول: " ثم رأيت عرشًا عظيمًا أبيض والجالس عليه الذي من وجهه هربت الأرض والسماء ولم يوجد لهما موضع" (رو٢٠:١١). وهو يوضح أيضًا الأمور المتصلة بالقيامة العامة، والدينونة، ويذكر الأموات الكبار والصغار". ويقول: "وسلم البحر الأموات الذين فيه، وسلم الموت والهاوية الأموات الذين فيهما وإنفتحت الأسفار. ويقول أيضًا "وانفتح سفر الحياة، ودين الأموات مما هو مكتوب في الأسفار بحسب أعمالهم، وطرح الموت والهاوية في بحيرة النار. هذا هو الموت الثاني" (رؤ٢٠:١٢ـ ١٤).

هذا هو ما يدعى جهنم وقد دعاها الرب "النار الأبدية" (مت٢٥:٤١) وبعد ذلك يقول: " وكل من لم يوجد مكتوبًا في سفر الحياة، طرح في بحيرة النار" (رؤ٢٠:١٥).

وبعد ذلك، يقول: " ثُمَّ رَأَيْتُ سَمَاءً جَدِيدَةً وَأَرْضًا جَدِيدَةً، لأَنَّ السَّمَاءَ الأُولَى وَالأَرْضَ الأُولَى مَضَتَا، وَالْبَحْرُ لاَ يُوجَدُ فِي مَا بَعْدُ. وَأَنَا يُوحَنَّا رَأَيْتُ الْمَدِينَةَ الْمُقَدَّسَةَ أُورُشَلِيمَ الْجَدِيدَةَ نَازِلَةً مِنَ السَّمَاءِ مِنْ عِنْدِ اللهِ مُهَيَّأَةً كَعَرُوسٍ مُزَيَّنَةٍ لِرَجُلِهَا. وَسَمِعْتُ صَوْتًا عَظِيمًا مِنَ السَّمَاءِ قَائِلاً:«هُوَذَا مَسْكَنُ اللهِ مَعَ النَّاسِ، وَهُوَ سَيَسْكُنُ مَعَهُمْ، وَهُمْ يَكُونُونَ لَهُ شَعْبًا، وَاللهُ نَفْسُهُ يَكُونُ مَعَهُمْ إِلهًا لَهُمْ. وَسَيَمْسَحُ اللهُ كُلَّ دَمْعَةٍ مِنْ عُيُونِهِمْ، وَالْمَوْتُ لاَ يَكُونُ فِي مَا بَعْدُ، وَلاَ يَكُونُ حُزْنٌ وَلاَ صُرَاخٌ وَلاَ وَجَعٌ فِي مَا بَعْدُ، لأَنَّ الأُمُورَ الأُولَى قَدْ مَضَتْ»" (رؤ٢١:١ـ ٤).

وإشعياء أيضًا يقول نفس الشيء: " لأني هأنذا خالق سموات جديدة وأرض جديدة، فلا تذكر الأولى ولا تخطر على بال. بل سيجدون فيها فرحًا وبهجة" (إش٥٦:١٧، ١٨س) وهذا هو ما قاله الرسول: " لأن هيئة هذا العالم تزول" (١كو٧:٣١). وفي هذا الصدد قال الرب أيضًا: " السماء والأرض تزولان" (مت٢٤:٣٥). لذلك، فحينما تزول هذه الأشياء، يقول يوحنا تلميذ الرب "أن أورشليم الجديدة العليا تنزل كعروس مزينة لرحلها، وأن هذا هو مسكن الله مع



الناس. وكانت أورشليم السابقة صورة أي أورشليم الأرضية السابقة التي يتدرب فيها الأبرار مسبقًا. لعدم الفساد ويعدوا للخلاص.

وموسى إستلم مثالاً لهذا المسكن، على الجبل (خر٢٥: ٤٠)، وليس شيء يكون مجازيًا، بل كل الأشياء ثابتة، وصادقة وجوهرية، إذ أنها قد أعدت من الله لأجل تمتع الأبرار. لأنه كما أن الله هو الذي يقيم الإنسان حقًا، هكذا أيضًا، فالإنسان يقوم من الأموات حقًا وليس مجازيًا، كما سبق أن أوضحت مكررًا. وكما يقوم فعلاً، هكذا أيضًا هو سيتدّرب حقًا مسبقًا، لأجل عدم الفساد، وسيتقدم، ويزدهر في أزمنة الملكوت. لكي يكون قابلاً لنوال مجد الآب.

ثم حينما تصير كل الأشياء جديدة، فهو سيسكن حقًا في مدينة الله. لأنه مكتوب: " وقال الجالس علي العرش ها أنا اصنع كل شيء جديدًا. وقال لي أكتب فأن هذه الأقوال صادقة وأمينة. ثم قال قد تم" (رؤ٢١: ٥، ٦). هذا هو حقيقة الأمر.

الفصل السادس والثلاثون

[الناس سيقامون حقًا: العالم لن يتلاشي، بل سيكون هناك منازل كثيرة للقديسين، حسب الرتبة المعطاة لكل فرد، كل الأشياء ستكون خاضعة لله الآب، وهكذا سيكون هو الكل في الكل]

١ـ الآن حيث إنه يوجد أناس حقيقيون، فينبغي أن يكون هناك مؤسسة حقيقية راسخة، لكي لا يتلاشوا بين الأشياء غير الموجودة، بل يتقدمون وسط تلك الأشياء التي لها وجود حقيقي، فلا مادة الخليقة ولا جوهرها يتلاشيان، (لأن الذي أسسها هو صادق وأمين، ولكن "هيئة هذا العالم تزول" (١كو٧: ٣١). أي، تلك الأشياء التي حدث التعدي في وسطها. لأن الإنسان قد شاخ فيها، ولذلك فالهيئة الحالية قد تكونت لفترة مؤقتة، إذ أن الله وهو عالم بكل الأشياء مسبقًا، كما سبق أن أوضحت في الكتاب السابق، بقدر ما هو ممكن، سبب خلقه هذا العالم من الأشياء المؤقتة.

ولكن حينما تزول هيئة هذا العالم الحالية، ويكون الإنسان قد تجدد ويزدهر في حالة عدم فساد، بما يمنع إمكانية أن يشيخ، عندئذ ستكون السماء الجديدة والأرض الجديدة التي يبقى فيها الإنسان على الدوام، في حديث متجدد مع الله. وكون هذه الأشياء ستبقى بلا نهاية، فهذا يقوله إشعياء: " وكما أن السموات الجديدة والأرض الجديدة تثبت أمامي يقول الرب، هكذا يثبت مسكنكم وأسمكم" (إش٦٦:٢١).

وكما يقول الشيوخ، فإن أولئك الذين يحسبون مستحقين للسكن في السماء سيذهبون إليها، وأخرون سيتمتعون بمباهج الفردوس، وأخرون سينالون بهاء المدينة، فالمخلص سوف يُرى في كل مكان، بحسب ما يكون الذين يرونه مستحقين.

٢ـ (وبمصانة لذلك يقولون)، أنه يوجد تمييز بين مسكن أولئك الذين يأتون بمئة ضعف ومسكن للذين ينتجون ستين ضعفاً، وذلك الذي لأولئك الذين ينتجون ثلاثين ضعفاً: لأن الأولين سيؤخذون إلي السماء، وأصحاب الستين سيسكنون في الفردوس، والأخيرون سيسكون المدينة، وأنه لهذا السبب قال الرب: "في بيت أبي منازل كثيرة" (يو١٤:٥). لأن كل الأمور هي ملك الله الذي يزوّد الجميع بمكان سكن مناسب، كما يقول كلمته أنه سيعطى نصيب للجميع من الآب بحسب ما يكون كل شخص مستحقاً أو بحسب مستحقاً.

وهذا هو المتكأ الذي سيتكيء عليه الضيوف " الذين دعوا إلي العرس" (متى٢٢:١٠). ويؤكد الشيوخ تلاميذ الرسل هذه الدرجات وترتيب أولئك الذين يخلصون، وإنهم يتقدمون بواسطة خطوات من هذا النوع، وأنهم يرتفعون إلي الإبن بواسطة الروح، وبواسطة الإبن إلي الآب، وأنه في الوقت المعين، سيسلّم الإبن عمله إلي الآب، كما قيل بواسطة الرسول، "لأنه يجب أن يملك حتى يضع جميع الأعداء تحت قدميه، آخر عدو يبطل هو الموت" (١كو١٥:٢٥، ٢٦).



لأنه في أزمنة الملكوت فإن الإنسان البار سينسى حينئذ أنه يموت. ولكن حينما يقول إن كل شيء قد أخضع، فواضح أنه غير الذي أخضع له الكل، ومتى أخضع له الكل، فحينئذ الإبن نفسه سيخضع للذي أخضع له الكل، لكي يكون الله الكل في الكل" (لو١٥: ٢٧، ٢٨).

٣ـ لذلك، فيوحنا، سبق فرأي "قيامة الأبرار: الأولى بوضوح، والميراث في ملكوت الأرض، وما تنبأ به الأنبياء عنه يتفق مع رؤياه. لأن الرب أيضًا علّم هذه الأشياء حينما قال أنه سيشرب الكأس جديدًا مع تلاميذه في الملكوت. والرسول أيضًا، قد اعترف إن "الخليقة ستعتق من عبودية الفساد، إلي حرية مجد أولاد الله" (رو٨: ٢١). وفي كل هذه الأشياء، وبواسطتها كلها، يظهر الله الآب واحدًا وهو هو نفسه، الذي جبل الإنسان، وأعطى وعد ميراث الأرض للآباء، والذي اخرج المخلوق من العبودية، في قيامة الأبرار، وتمم المواعيد الخاصة بملكوت ابنه، وبعد ذلك يمنح بطريقة أبوية تلك الأمور التي لم ترها عين ولا سمعت بها اذن، وما لم يخطر علي بال إنسان" (١كو٢: ٩).

لأنه يوجد إبن واحد، الذي تمم مشيئة أبيه، وجنس بشري واحد أيضًا، الذي تجري فيه أسرار الله، والتي تشتهي الملائكة أن تطلّع عليها" (١بط١: ١٢). وهم لا يستطيعون أن يفحصوا حكمة الله، التي بها ثبّت صنعه يديه وصار غير فاسد مع أبيه، يؤتى به إلي الكمال، حتى أن مولوده الكلمة البكر، ينزل إلي المخلوق، أي إلي الذي كان قد جُبل ويحتويه، ومن الناحية الأخرى فالمخلوق يحتوي الكلمة ويرتفع إليه، عابرًا إلي أعلا من الملائكة، ويصير على صورة الله ومثاله".